

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان -  
كلية الآداب و اللغات  
قسم اللغة العربية و آدابها



عنون الرسالة ( الدكتوراه )

إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد  
- دراهة و تحقيق -

رسالة من مقتضيات نيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية و آدابها

إشراف :

أ. د . محمد طول

إعداد الطالب :

- الطاهر بن علي

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ. د . محمد عباس
مشرفا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ. د . محمد طول
مشرفا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ. د . محمد رمزي
عضوا	جامعة بلعباس	أستاذ محاضر ( أ )	د . مذبوحى محمد
عضوا	جامعة وهران	أستاذ محاضر ( أ )	د . زاوي التيجيني
عضوا	جامعة الاغواط	أستاذ محاضر ( أ )	د . بوفاتح عبد العليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الإهداء

إلى والدي عليه تتوالى شآبيب الرحمة والغفران

إلى والدتي حفظها الله

إلى زوجتي الودود التي تحملت أثناء رحلة البحث والمرض ووقفت

بثبات وساندتني بصبر ، إلى أبنائي الأعزاء اللذين نالهم من هذا

نصيب إلى إخوتي من آمن منهم واستقام بصدق

إلى كل الأخفياء الأتقياء الأبرياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا ، إذا

غابوا لم يفتقدوا ، قلوبهم مصابيح الهدى

أرفع هذا العمل

# شكر

أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم بإنجاز هذا العمل  
إلى أستاذي الكريم الدكتور محمد طول الذي كان له الفضل  
في تتبع خطوات البحث موجهًا مرشدًا  
إلى الأستاذ بورنان محمد على ما قدمه من مساعدة وجهد  
و إلى الدكتور حشلافي لخضر عل ما قام به من مجهودات  
والدكتور فرج محمد الطيب  
وجميع الأساتذة  
إلى زوجتي التي كانت سندا وعضدا  
إلى أبنائي اللذين صبروا وتحملوا  
و إلى إخوتي الصادقون  
إليكم جميع التقدير والشكر

## تمهيد

ليس من اليسير رسم صورة واضحة , وكاملة عن تطورات الأوضاع السياسية , والإقتصادية , والإجتماعية , والعلمية إبان عصر ابن مرزوق الحفيد ؛ لعدم حصولنا على كل نشاط مضبوط لكل مرحلة من المراحل التاريخية , لأننا لم نتمكن من تحديد بداياتها , ونهاياتها بدقة , وإنما كان عملنا استنتاجي من خلال ما وجدناه من نصوص تاريخية , أرخت لتلك الأوضاع وما استخلاصناه من نص الشرح , فقد تمثلناه في بعض الصور دون عمق مركز .

فقد علمنا أن الشارح عاش في زمن أبي موسى حمو الثاني الزياني في مدينة تلمسان , وفيها استطاع الزيانيون بسط سيطرتهم على الجزائر .

كانت نشأة ابن مرزوق خلال هذه الفترة , شاهد فيها تقلبات أوضاع الدولة الزيانية - المنبثقة من دولة بني عبد الواد - في صراعها مع دويلات شمال إفريقيا , إذ كان لكل دولة أسرة حاكمة تحكمها يتسع نفوذ مساحتها , ومنطقتها , ويضيق حسب قوتها , وضعفها , وتشابك مصالحها , وتصادمها مما جعل هذه الدويلات تكتب تاريخا مشتركا في القرن الثامن الهجري , في السياسة , والحرب , والعلم , والحضارة , والفن , وقد كانت شخصياتها العلمية تجوب حواضر تلك الدويلات تصنع جوا من التنافس القوي في جميع المجالات , تصبغ الحضارة المغربية لمدة ثلاثة قرون بنكهة خاصة كلها من الإشعاع المعرفي المنقطع النظير .

وسنطرق إلى هذه الحركة العلمية , وبتفصيل يشهد على ريادة هذه الدويلات الثلاث : المرينية , والحفصية , وخاصة الدولة الزيانية , وما كان لها من تأثير كبير , ومهم في كثير من العلوم , والعمارة , والفنون ما يشهد على ما خلفته قوة حضارة هذه الدولة في جميع المجالات المختلفة .

مقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان بالقلم ما لم يعلم ، وكرم بني آدم ، وسخر لهم مطايا السماء والبر والبحر ، ورزقهم من الطيبات ، وخص الرسل والأنبياء والمقرئين منهم من أولي العزم ؛ بأجل الرسالات والكتب ، ورفع العلماء إلى أعلى المراتب والدرجات ، وجعل الراسخين منهم أفضل خليفة ووارث له ولأنبيائه عليهم أزكى الصلاة والسلام ، وجعل من المتقين أقرب ناصر ومنتصر إلى طريق الهداية والرشاد ، وكان فضله على سائر الخلق عظيما

والحمد لله أن جعلنا من خير أمة أخرجت للناس ؛ فأكرم بها من أمة ، إذ أمرت بالخير ونهت عن الشر والمنكر ، وشهدت بالحق ، وقادت الإنسانية وأرشدتها إلى كل ما يقتدى به من فضل وكرم ، وإلى كل ما يستهدى به من مسلك قويم

والحمد لله الذي أنزل القرآن ، فأنار به البصيرة والأبصار ، ومجد العقول وجعلها أعظم آية من آياته ، وأذكى الأحاسيس بمعاني المحبة والرجاء ؛ لنسأله العافية في الدين والدنيا والآخرة  
والصلاة والسلام على نبيه المختار الرحمة المهداة ، والنعمة المبتغاة ، والبشرى الملقاة على مهوى أفئدة العابدين ، والأتقياء والأخفياء والأبرياء والأولياء ، وجميع الصالحين من المؤمنين، وصل اللهم عليه وسلم تسليما إلى يوم أن ترث الأرض ومن عليها .

أما بعد

البحث في الأدب المغربي يعتبر من أهم القضايا المطروحة الآن على الباحثين ؛ لما لحقه من ضيم وتعسف من أبناء جلدته شرقا وغربا قديما وحديثا .

وعلى هذا الأساس رأيت فيه من الأولويات أن أقوم بهذه المحاولة ؛ لنشارك في تدارك التقصير الذي انتابه من قبل الباحثين المشتغلين بفنون الأدب ، وما التصق به من قبل المشاركة، واتهامهم له بأنه تابع لهم ونسخة من تأليفهم لا إمام يلتحق بركبه في كثير من الفنون.

ومن هذه الإدعاءات وغيرها ؛ التي أظهرت عزوف الباحثين عنه والزهد فيه، جعلتنا نحن المغاربة ننظر إليه على أنه ميدان بكر وثري لم يكتشف بعد ، ولم يدرس الدراسة الوافية ؛ حتى يوسم بهذه الأحكام الجائرة ، بل يجب أن ننظر إليه من حيث :

- 1 - أنه أول ميدان تاريخي دال على كل الفترات والمراحل ؛ التي مر بها المغرب العربي .
- 2- كما أنه ميدان خصب ينطلق منه لتأسيس ثقافة متميزة لها خصائصها الفكرية والفنية .
- 3- كما أنه ميدان متنوع من حيث أشكاله ومضامينه أي : من حيث العدد وكمية التأليف والتنوع في مختلف المعالجات ، والإبداعات الخاصة به من حيث:

أ- أن التأليف المغربية حافظت على الإرث الحضاري العربي الإسلامي في المغرب, هذا بوجه عام ، وبوجه خاص حافظت على التميز الإبداعي للأدبي المغربي.

ب- تعلق المغاربة بالمدح النبوي الشريف ؛ حيث نجد كثيرا من أعلام الأدب اهتموا كثيرا به وتعقبوا مراحلها ، وأعطوه اهتماما كبيرا مثل ما نالت قصيدة كعب بن زهير [بانة سعاد] وأولوها اهتماما ملحوظا وهاموا بها كثيرا تقريظا وشرحا ومعارضات .

ونلمس هذا الاهتمام جليا في كثرة الشروح والتحليل ؛ لمقصوري حازم القرطاجني وابن دريد ، وأوقفهم كثيرا كل قصائد المدح النبوي مثل: تائية دعبل الخزاعي الشهيرة ، وكافية شريف الرضي العظيمة ، وغيرهما من قصائد المدح البليغة .

إلا أن جاءت قصيدة البردة حيث لم تترك لقصائد المدح النبوية أية فرصة أخرى أكبر من مثل هذا الاهتمام ، بعد ما قام بنظمها البوصيري ؛ حتى قال فيها زكي مبارك : " إلا أن قصيدة البردة قد بزت الجميع شهرة وسيرورة ودوراناً على الألسنة ، وفي المجالس والمحافل والمنتديات " <sup>1</sup> .

وقبله بنحو 379 سنة أثبت العلامة أحمد بن حجر الميمني المتوفي سنة 937هـ عن قصيدة البردة بقوله : " ... ولو لم يكن له إلا قصيدته المشهورة بالبردة ، والتي كانت سبباً في شفائه من الفالج الذي ألم به لكان ذلك كافياً ، وقد زادت شهرتها إلى أن صار الناس يتدارسونها في البيوت ، والمساجد " . كما جاء في كشف الظنون : " ... قصيدة البردة هي المشهورة بين الأنام ، ويتبرك بها الخواص ، والعوام ، حتى قرأت قدام الجنائز في المساجد... ، وكتبوا عليها من التخميسات ، والتسبيعات ، والنظائر ، مالا يعد ، ذكر السهراني أنه رأى خمسة وثلاثين تخميساً جمعها بعض العلماء ، ورأى تسبيحاً عجيباً مبدوءاً من أوله إلى آخره بلفظ الجلالة للشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المكي " <sup>2</sup> .

فقد حظيت هذه القصيدة بقسط وافر من الشرح والتقريظ والمعارضات ؛ إذ ألهمت الكثير ، فنسجوا على منوالها في كل العصور التي توالى بعدها ، وتأثيرها واضح في الأعمال الإبداعية الشعرية ، وإلى يومنا هذا لدى كثير من الشعراء المادحين للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد وظفت البردة في كثير من الدروس والبرامج التربوية في النحو والبلاغة ، وأخذت منها الأمثلة النموذجية من الإستشهادات الأدبية والأخلاقية والعلمية ، ومن سيرة ، وتاريخ ، ولكثير من الأحداث الجلييلة .

وأقبل عليها العام والخاص كل حسب مقاصده الخاصة أو المختلفة .

<sup>1</sup> - البديعيات في الأدب العربي 36/35 .

<sup>2</sup> كشف الظنون ص 1331 .

1. فالعوام أقبلوا عليها في حالة أفراحهم وأحزانهم ، ووجدوا فيها تغييرا لأمزجتهم كلما ادعت الضرورة إلى ذلك ، فحفظوها وتغنوا بها في مناسباتهم الاجتماعية ، وتبركوا بها في أحاديثهم ، وتطببوا بها من أمراضهم التي أصابتهم
2. وكست أذواقهم رهافة وجلالا وأكسبتهم رقة وجمالا ، وأغنت أحاسيسهم بالنبيل والحسن ، وأشبعت مداركهم كثيرا بالدروس المستخلصة من السيرة النبوية الشريفة والآداب الإسلامية الفاضلة .
3. وأما أثرها على العلماء ، فقد استغلوها في فنون التعلم والتعليم كمنظومة تربوية هادفة ؛ لقنوها للتلاميذ وأسسوا عليها نماذج يحتذى بها في النظم كما سبق الإشارة إلى ذلك ، وكتبوا عليها الشروح الكثيرة الغنية ؛ لتبسيط العلوم وأضافوا إليها الحواشي المزودة بفنون القول والإفادات ؛ التي لا غنى عنها لدارس ، فقد ملأت مخزون المؤلفات بالمغرب العربي ، وأعطت بوضوح نكهة خاصة ، لمشاركة المغاربة في مجالات النقد والأدب وحقول المعرفة والتأليف ؛ خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين .
4. كما كشف هذا المخزون الغطاء عن مضمون رصين وأصيل ، وتأكد لنا عن طريق الدراسة أن هذه الشروح أثنى ما توصل إليه العقل المغربي من مشاريع فكرية ؛ استطاع صياغتها من جديد ظاهرة في معرض التأليف والإبداع المغربي .
5. والمتصفح لهذه الآثار يلمس جدية البحث الثقافي والعلمي والتأليف لدى المغاربة ما أدى الاهتمام به عند بعض طبقة الباحثين الموضوعيين ، لاستخراج مكونات النصوص المغربية ؛ التي هي بحاجة ماسة لهذا النبش البناء من جديد بغية إعطائها حقها من الدرس والبحث ، والتبشير بمستجداتها وإنزالها منزلتها اللاتفة بها
6. والحقيقة تقال أن هذه الشروح جاءت كاملة ؛ نظرا لموسوعية أصحابها فهم من كبار العلماء والباحثين والمؤلفين ، الذين يعرفون مواطن الحسن والقبح في تناولهم للفنون والعلوم ، فجمعت مصنفاتهم بين

طرفي الفائدة والمتعة ، لذلك كتاباتهم تنقلك من صرامة العقل إلى بدهة العفوية في إراحة هذا العقل بضروب من ألحان القول في أريحية من النكت وغريب الطرائف ونوادير الأشعار ، ومن أبرز هذه الشروح ؛ شرح ابن مرزوق الحفيد المسمى بإظهار صدق المودة ، فهو العالم والأديب والناقد التلمساني في عهد الدولة الزيانية خلال القرن الثامن والتاسع الهجريين.

7. ويمتاز هذا الشرح بتفرده عن غيره من الشروح في جمعه لكثير من العلوم ؛ التي مارسها الناقد على النص الأدبي بغية استخراج مكانه واستنطاق جوانبه ؛ التي لم يسبقه إليها أحد من معاصريه الذين شرحوا البردة

8. والناظر إلى شرح ابن مقلّاش الوهراني المعاصر له لا يجد هذا الاهتمام، الذي حظي به النص عند ابن مرزوق ، فقد قصره ابن مقلّاش اهتمامه فقط على جزء محدود منه في الشرح ، وإن سار على نهج ابن مرزوق في التقسيم الثلاثي .

9. وكل من جاء بعده تأثر به ، أو نقل عنه وذهب كثير من النقلة إلى عدم إحالة هذا النقل وإرجاعه إلى صاحبه ابن مرزوق ، مثل ما فعل القسطلاني وأبو السعود والحمزاوي والبشري وغيرهم .

وقد نبهت إلى هذا النقل غير الأمين في مثل هذه الحالات في حواشي المتن

وقد اخترت تحقيق هذا المخطوط الضخم للأسباب الآتية:

1. فن البديعيات إبداع مغربي صرف , وإن حاول بعض المشاركة سلبه من قائمة المشاركة الأدبية المغربية ؛ باستثناء ما أقره زكي مبارك بأمانة ووضوح في كتابه المدائح النبوية : أن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن علي الهواري المعروف بابن جابر الأندلسي(ت780هـ) التي سماها (الحلة السيرة في مدح خير

الورى) أنه مبتكر هذا الفن بقوله: (وقد شغل نفسه بمعارضة البردة ، ولكن أي معارضة ؟ لقد ابتكر فنا جديدا هو البديعيات ، وذلك أن تكون القصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن لكل بيت من أبياتها يشير إلى فن من فنون البديع)<sup>3</sup>

2. المدح النبوي له مكانة عند كل المسلمين ، وفي قلوب المغاربة مذاق خاص في المولد النبوي ، فهم من أوائل من احتفل به طيلة هذه العصور وجعلوه من الأولويات السلطانية ، لأن الفاطميين إبان وجودهم في المغرب نظموا الاحتفال به ، ولونوه بأجواء وأذواق مغربية

3. صاحب الشرح عالم وناقد مغربي ؛ لم ينج من التعسف الذي طال أدباء المغرب من إهمال ونسيان وسلبهم محاسنهم ؛ بالرغم من شهرته الواسعة والأخذ عنه ، ومن استفاد مما كتب أو نقل عنه صمت ، ولم يذكر ذلك له من باب رد الأمور إلى مصادرها ، كما تقتضيها الأمانة العلمية .

4. حب الاطلاع على آثار أدباء الجزائر في المغرب ، ومشاركتهم في النهضة الثقافية قديما ، وإخراج هذا العمل الرائع من جديد ؛ ليساهم ولو بالتفاته بسيطة ، وليطلعنا على ما كانت عليه مستويات الأدب ، والنقد في تلك الفترة وتسلط الضوء عليها ، وليتولى الاهتمام بها من طرف الدارسين المختصين .

5. معرفة ما توصل إليه المدح النبوي من تطور في جوانبه المختلفة من ذوق خاص ، وما أدخله التصوف من حس وجداني وسلوكي ، وحركي على مستوى الإبداع الفني .

6. كما أنني لا أستطيع أن أخفي شعوري بانجذاب كبير لهذه المعاني الراقية في المدح النبوي ؛ التي مثلت لي رافدا روحيا أمدني بمصدر عظيم نابع من صفاء العقيدة وتحليات وحدانية الله ، وزادا معرفيا وثقافيا وأديبا ،

<sup>3</sup> المدائح النبوية 205 .

أصبح لا غنى عنه في تفاعلي وتواصلني المريح مع هذه الأجواء الرائعة الفذة ؛ التي لا أجدها إلا في هذه الظلال الوارفة

ومن ناحية أخرى :

شرح ابن مرزوق ، فقد أطبقت شهرته الآفاق شرقا وغربا ، ولم تخل زاوية أو مكتبة - تقريبا- إلا ووجدنا فيها نسخة منه ، فقد فرض نصها نفسه على الساحة العلمية والثقافية عامة والأدبية خاصة ، لما احتواه من مادة تامة وكاملة رسمت معيارا نقديا واضحا من نصوص في تلك الفترة .

1- فشرحه يعتبر مصدرا نقديا جادا وجديدا ؛ ظهر خلال القرن الثامن والتاسع يمكن التعامل معه بكل ثقة وأمان في معرفة المصطلحات العلمية والوسائل المعرفية ، والأخذ بها واستعمالها استعمالا مشمرا حسب ما تتيحه الفرص وتتطلبه الحاجة إلى ذلك ، ويعتبر الكتاب حكم صريح ، وواضح على تطور النقد الجزائري ؛ لكل متتبع لهذا التطور .

2- كما أن شرحه من الشروح ؛ التي لم نجد ما يعادلها من حيث الكم ، فهو شرح موسوعي ضخم لا يوازيه شرح ؛ ولا من حيث النوع ، فقد حوى منظومة قيمة بناها من شتى المعارف ؛ تميزت بالموسوعية ، في غزارة المادة ، والدقة في وضع الموازين والمعايير النقدية.

ولم يأت ابن مرزوق في نقده منهجا تليفيا مختلفا أو مقلدا غيره على الإطلاق ؛ بالرغم من استعماله لما هو موجود ومعروف ؛ لكن بمعايير تحمل بصماته ، أصلت لمادة نقدية متميزة تنسب إليه في النقد المغربي القديم ، فقد فصل بين النص كمادة حاضرة وحقلا من حقول المعرفة القائمة بذاتها ، وبين الأدوات والوسائل النقدية المسلطة على النص لاستنطاقه .

فهو ينطلق من النص كمادة مستقلة ، ثم إلى الواقع الثقافي كمفهوم حاضر له منطلقاته ، ثم إلى الحكم على المدروس الموصوف ؛ كنتيجة قابلة إلى الاستمرار والتجدد .

3- كما تميز شرحه في الجمع بين الموروث الثقافي والحضاري ، والجديد الذي وصل إليه النقد في تلك الفترة ، من سعة المادة وغناها ودقتها في معالجة النصوص ، ومعرفة مكامن الجمال فيها ، وجمعها للثقافات المختلفة الوافدة ؛ التي عكست انفتاح الحضارة الإسلامية ، واستيعابها لحضارات الشعوب غير الإسلامية بأريحية ، وإعادة تركيبها من جديد وإخراجها ثقافة حضارية إسلامية عربية أصيلة .

4- ونحن بصدد هذا التحقيق واجهتنا صعوبات متوقعة نظرا لطبيعة الاختيار ؛ لأن المخطوطات المغربية بالرغم مما أظاها من الضيم الكبير من قبل المشاركة ؛ إلا أنها أيضا تشكو من مظاهر معرقة لجهود الباحثين المغاربة ولا تبعث فيهم النشاط المريح ، بل والمثبط والمصرف عن العمل البحثي ، لأن وجودها في يد قد تكون غير مؤهلة يجعلها أقل استفادة من قبل الدارسين ليس لأنها قليلة ؛ بل لأنها كثيرة ولكن الوصول إليها يتطلب بذل كثير من الجهد ، والوقت والمال والصبر والصدقات الشخصية ، التي لا تخضع لأي تريب محكم إلا عن طريق تصيد الفرص السانحة والظروف المتاحة ؛ لأن ملاك هذه النسخ لهم تحفظات على طريقة بعض الباحثين - حسب زعمهم - الذين خبروهم ، ويسردون قصصا مثيرة لا تصدر من باحث محترم حقيقي ، وهم لذلك أصبحوا لا يكثرثون باهتماماتهم ، فتبدأ المبادرة معهم بوعود ، وتنتهي بمماطلة ، واعتذار عن فقدان المخطوط الذي أعدته الإعارة المشؤومة ؛ التي مهدوا بالحديث لك عنها سلفا ، ولكن مع ذلك كله يمت وجهي نحو المكتبات الرسمية ، واخترت مخطوطا مغربيا ، ألا وهو إظهار صدق المودة لأبن مرزوق الحفيد ، وإن لم أعثر على النسخة الأم ، وشجعتني في بداية الأمر كثرة النسخ في جميع مكتبات العالم ، وعقدت العزم على دراسته وتحقيقه ، ثم أنني عرضت هذا الاهتمام والرغبة على الأستاذ الفاضل بأن يتفضل بالإشراف على الأطروحة لنيل

شهادة الدكتوراه دراسة وتحقيقا ، فوجدت منه كل التشجيع ، وحسن التوجيه ؛ لأنه يعرف الرجل حق المعرفة ، إذ تناوله ومخطوطه في كتابه القيم " النقد الجزائري القديم " ، فكان تفضله هذا دافعا قويا في المضي نحو هذا الاختيار ، وبدأت رحلة البحث والتنقلات داخل وخارج الوطن واستفدت كثيرا من لقاء الأساتذة المختصين ، وتوثقت الصلة العلمية بيننا عن طريق المراسلات والاتصالات ، واستطعت جمع كثير من المصادر والمراجع المفيدة ؛ التي لونت مشارب التحقيق والدراسة ، وقد قسمته البحث إلى قسمين : قسم الدراسة وقسم التحقيق.

قسم الدراسة : مقدمة عرضت فيها طبيعة الموضوع ، ودوافع البحث واختياره وقيمتيه وأهميته وصعوباته ومراحله.

الفصل الأول : تناولت فيه ترجمة مفصلة لابن مرزوق تحت عنوان عصر ابن مرزوق وقد حددت الحديث

فيه : عن الحالة السياسية والاقتصادية والثقافية

الفصل الثاني : البردة والبوصيري

الفصل الثالث : شروح البردة المعروضة

الفصل الرابع : مصادر الشرح

الفصل الخامس : العمل في التحقيق

الفهارس : حيث وضعت فهرسا للآيات والأحاديث والأمثال والحكم والأشعار

وقد كانت المصادر كثيرة ومتنوعة رافقت عملنا في التحقيق أذكر منها كتب الأدب والتاريخ وسلسلة التراجم

والسير والتفسير والحديث والسنن والكتب الثقافية العامة والدواوين الشعرية والمقالات المختلفة والأبحاث

العلمية لكبار الأساتذة والمختصين في الميدان

وبعد فله الحمد والشكر على توفيقه لنا في أن رافقنا رحلة المدح للمصطفى طوال مدة هذا البحث الذي

أنسانا وخفف عنا آلام المرض ومعاناتنا منه ؛ فكان خير مؤاساة وخير دواء ومعين على الشفاء

وما يشفى غليلي أكثر أن أوفق في إبراز وإظهار هذه القامة الشاخخة ؛ لنضيء بهامته المتألقة سماء ثقافة مغربنا

العربي ، الواعدة والمتحفزة للوثوب لقفزة جديدة الآن ، لتعيد للإبداع هيئته وجلاله ؛ ولتأخذ مكانتها اللائقة

بها كما كانت في أزهي فتراتها ؛ مثل ما أنارها وملاها ابن مرزوق وأقرانه في عصرهم ، وشغلوا الناس بتقواهم

وعلومهم واجتهادهم في المشرق والمغرب العربيين والعالم الإسلامي كله .

## الفصل الأول: التعريف بابن مرزوق

المبحث الأول: عصر ابن مرزوق

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الثقافية والعلمية

المبحث الثاني: حياة ابن مرزوق

المطلب الأول: حياته الشخصية.

الفرع الأول: - نسبه

- أسرة ابن مرزوق

الفرع الثاني: أسرته

الفرع الثالث: وفاته

المطلب الثاني: حياته العلمية.

الفرع الأول: نشأته.

الفرع الثاني: تعلمه , وأسفاره في طلب العلم

الفرع الثالث: شيوخه

المطلب الثالث: تلاميذه.

الفرع الأول: تلاميذه .

الفرع الثاني: مؤلفاته

المطلب الرابع: مكانته .

الفرع الأول: شهادات ، وأقوال العلماء فيه.

الفرع الثاني: - برنامج تدريسه للطلاب.

- الوظائف والمناصب .

## الفصل الأول: التعريف بابن مرزوق

ويشتمل على:

### المبحث الأول: عصر ابن مرزوق<sup>1</sup>

عصر ابن مرزوق هو عصر الدولة الزيانية<sup>2</sup> التي امتد تاريخ سلطاتها ثلاثة قرن من 639هـ/962هـ— وتداول على حكمها خمسة وثلاثون حاكما منهم من دامت أيام حكمه سنين كثيرة ومنهم من لم تستمر غير أيام إلا أن فترة حكمهم تميزت باضطراب سياسي عنيف ، وغير مستقر، فقد كانت تتقاذفها أحداث النزاع من جارتها المرينية المتاخمة لها من الحدود الغربية ، والدولة الحفصية التي تحدها شرقا. فكثيرا ما كانت تقع تحت سطوة الدولة الحفصية ، وتكون تابعة لها ، أو هي في فلك الدولة المرينية حسب قوة ، أو ضعف كل من الدولتين ، أو هي دولة مستقلة تنعم باستقلالها .

وحكامها خمس ، وثلاثون ملكا أكثرهم من علية القوم منهم علماء ، وحكماء ، وأدباء ، ومؤلفين ، ودهاة سياسيين ظهر ذلك في حسن سلوكهم ، وفي ضبط أعمالهم ، وعلو أخلاقهم وتدابيرهم المحكمة ، وفي

<sup>1</sup> - للإطلاع على الظروف التاريخية المختلفة لعصر ابن مرزوق يرجع إلى هذه المصادر :

- أبو زيد ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ( مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت 1968 ) : 7 / 300 - 304 ، 311 - 312 ، 328 - 332 ، 336 - 337 ، 348 ، 349 ، 361 - 364 .
- يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد (تحقيق : د. عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية الجزائر سنة : 1400هـ / 1980م : 1 / 246 - 247 .
- التنسي ، تاريخ ملوك بني زيان مقتطف من " نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان " ( تحقيق : محمود بوعياد ، الطبعة الأولى : 1405هـ / 1985م المكتبة الوطنية الجزائر ) : 159 ....
- عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ( الطبعة الثانية : 1385هـ / 1965م دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ) : 169 - 204 .
- مبارك بن محمد الملي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ( نشر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ) : 2 / 439 - 465 .
- عبد الحميد حاجيات وآخرون ، الجزائر في التاريخ - العهد الإسلامي - ( المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر سنة : 1984م ) : 3 / 399 - 505 .
- عبد الله شريط ومحمد مبارك الملي ، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والاجتماعي ( الطبعة الثانية : 1985 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ) : 127 - 134 .
- محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ( المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م ) : 206 - 207 .

<sup>2</sup> - الزيانيون قبائل زناتية بدوية هاجرت من الزيبان دفعهم الهلاليون إلى ذلك واستقروا بتلمسان في عهد الموحدون

علاقاتهم المختلفة التي كللت بكفاءتهم في تسيير دفة شؤون الدولة ، كما ظهر ذلك جليا في معاشرتهم لغيرهم من المتربصين بهم في كل لحظة ، وفي نهضتهم المزدهرة في فنون الفلاحة التي استفادوها من خبرة أهل الأندلس المهاجرين ، الذين ناصرهم الزيانيون في حروبهم ، ضد الفرنجة ، ووقفوا إلى جانبهم في محنتهم ، وأزماهم بمدونهم بالعون ، والعدة ، والسلاح ، فلم يتوانوا هم أيضا في المشاركة بتطوير الصناعة ، والتجارة الزيانية .

وقد كانت لهم سياسة اقتصادية ناجحة وفعالة ؛ تمثلت في تنشيط الحرف ، كحرفة الدباغة ، والحداة ، والحياكة ، والصناعات النسيجية ، وبنوا منشآت لصناعة السفن ، وأصبحت المراسي : وهران ، وهنين ، والجزائر ، وبجاية مكتظة بالسفن المشحونة بأنواع البضائع ، والسلع ، تمخر البحر المتوسط من الجزائر ، والأندلس إلى إفريقية ، وصقلية ، وإلى المشرق أيضا .....

وكانت التجارة الخارجية البرية ؛ تمتد ما بين الجزائر ، لترتبط أجزاء من الوطن العربي الإسلامي مرورا بإفريقية (تونس)، وطرابلس ، والسودان ، والمغرب الأقصى ناشطة راقية ، تنظم لها القوافل ، والمراكز فضلا عن التجارة الخارجية البحرية ، التي هي أيضا خصص لها أسطول تجاري.

وعندنا أن الجزائر الزيانية لم تبلغ مستوى من الرقي المادي ، مثل الذي بلغته على عهد بني زيان<sup>1</sup> ، وواكبت هذه النهضة الصناعية ، والتجارية نهضة علمية ، فقد أصبحت تلمسان حاضرة من حواضر العلم ، تفوق القاهرة ، وقرطبة ، وبغداد .

<sup>1</sup> - انظر : عثمان الكعاك موجز التاريخ العام ص 245

ولهذا كانت قائمة أسماء علمائها طويلة ، كما كانت لهم عناية فائقة بالفنون المختلفة ، حيث امتزجت فنونها المحلية بما وفد عليها من إبداعات الأندلس ، والمغرب العربي الواسع ، والمشرق العربي ، وأشهر فترة ازدهار لهذه الفنون : عهد الملك الأديب الشاعر: أبو حمو موسى الثاني ، وأبو العباس أحمد العاقل.

## المطلب الأول: الحالة السياسية.

أبو حمو موسى الثاني<sup>1</sup>

دامت السيطرة المرينية على تلمسان سبع سنوات إلى أن تمكن أبو حمو موسى الثاني من إخراجهم منها سنة 1359م حيث بدأت هذه السيطرة عندما استطاع سلطانها فارس<sup>2</sup> بن أبي الحسين علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني الاستيلاء على تلمسان ، وقتل سلطانها أبا سعيد بن عبد الرحمن بن يغمراسن ، وفرار شريكه<sup>3</sup> في السلطنة أخوه السلطان أبو ثابت ، وابن أخيه أبوحمو موسى الثاني إلى تونس ، ولكن والي بجاية الذي كان يوالي السلطان أبا عنان أوقفهما ، وأرسل بأبي ثابت إليه ، فقتله أبو عنان ، وأطلق سراح أبو حمو موسى الثاني الذي نزل على الحاجب محمد بن تافركين ، وأجاره بتونس ، وأبي تسليمه لأبي عنان ، وكان ذلك ذريعة لأن يشن حربا ، وللقيام بغزو تونس .

<sup>1</sup> - انظر : العبر (256/7) ، بغية الرواد : (247/1) التنسي : 157-181 ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى السلاوي ، أحمد الناصري : تحقيق جعفر الناصري : طبعة 1-1997 دار الكتاب الدار البيضاء المغرب : 4/2 ، تاريخ الجزائر العام : 180-168/2 عبد الحميد حاجيات وآخرون : 3-399/422

<sup>2</sup> - هو أبو عنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني سلطان المغرب الأقصى ، دامت فترة حكمه خمس سنوات ، وكانت وفاته سنة : 759هـ غدرا على يد وزيره .

انظر : جذوة الاقتباس : 314 – 316 ، الحل الموشية : 134 ، الأعلام : 127/5

- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : تحقيق : محمد سيد جاد الحق طبعة 2-1385هـ/1966م دار الكتب الحديثة مصر 257/4

- ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف الأتابكي) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغري بردي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر -مصر : 329/10

- أحمد الونشريسي : وفيات الونشريسي ( من كتاب ألف سنة من الوفيات) .تحقيق : محمد حجي . طبعة : 1396هـ/1976م دار المغرب للتأليف ، والنشر الرباط : 122 .

- ابن القاضي : لفظ الفرائد من لفاظة حقق الفوائد من كتاب : "ألف سنة من الوفيات " تحقيق : محمد حجي طبع : 1396هـ/1976م دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط : 209

<sup>3</sup> - كان لكل منهم سلطة خاصة به : أبو سعيد المنير والدينار . أبو ثابت الحروب وقيادة الجيوش .قال ابن خلدون : " وعقد أبوسعيد لأخيه أبي ثابت الزعيم على ما وراء بابه منشؤون ملكهما ، وعلى القبيل والحروب ، واقتصر هو على ألقاب الملك وأسمائه ولزم الدعة " . انظر العبر : ج 7 ، ص : 244 ، وقال يحيى بن خلدون : " ولم أف بتاريخ على مثل هذه الأخوة بين أحد من ملوك الإسلام " . انظر البغية : ج 1 ، ص : 151

ولما دخل المرينيون تونس سنة 758هـ تركها أبو حمو ، واتجه إلى جنوب تونس ، وبدأ يجيش الجيوش لإخراج المرينيين من تلمسان ، وأعاناه على ذلك الحفصيون بكل ما أتوه من قوة انتقاما من المرينيين ، واتجه إلى تلمسان ، وفي الطريق إليها واجهته صعوبات وحروب ضد الموالين للدولة المرينية تغلب عليها ، وفي هذه الفترة فتح له باب الفرج عندما توفي أبو عنان .

فاستغل هذه الفرصة السانحة ، واستولى على منافذ ، وضواحي تلمسان ، وتمكن من محاصرتها ، حتى سقطت سنة 760هـ ، وتلقاه أهلها بالترحاب ، والمبايعة ، وعند دخوله إليها ، ومن فرط فرحه بعودة العرش المسلوب منه ونشوته بلذة الانتصار ، أنشد قصيدة طويلة : بث فيها معاناته منها هذه الأبيات ، والتي يبدأ مطلعها :

لما شطحتها من هبوب الرواكم

جرت أدمعي بين الرسوم الطواسم

وأني خطاب للصلاد الصلادم

وقفت بها مستفهما بخطابهما

ومنها:

وطوعت فيها كل باغ وبـاغم

وجبت الفيافي بلدة بعد بلدة

لتذكار أطلال الربوع الطواسم

وجئت لأرض الزاب تذرّف أدمعي

وأعاد أبو حمو موسي بناء الدولة من جديد<sup>1</sup> بعد طرد المرينيين منها ، وسماها بالدولة الزينانية بعد ما كانت تعرف بإمارة بني عبد الواد ، وبقي على حكمها حتى وفاته سنة 791هـ .

وبقيت فترة حكمه الطويلة تتخللها الحروب والفتن ؛ التي تنسج حلقاتها الدولة المرينية ، ولكنه صمد في وجههم ، وإن حاولوا مع أفراد أسرته الانقلاب عليه ، مثل ما حدث مع ابن عمه أبي زيان ، ومع ابنه حيث نجح المرينيون في تمرده على والده ، والانقلاب عليه ، فقتل والده<sup>2</sup> ، واستولى على السلطة .

### - أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الثاني<sup>3</sup>

حكم تلمسان ، وأعلن ولاءه التام لبني مرين ، ودعا لسلطانهم على المنابر ، وقدم لهم ما فرضوه من الضرائب في كل عام وفق الشروط التي أملاها ، وفرضها المرينيون عليهم ، وبقي على هذا الولاء إلى أن توفي سنة 795هـ .

<sup>1</sup> - لأن مدينة تلمسان سنة 698هـ / 1299م تعرضت لحصار شديد - عصف بأرواح البشر وبالأخضر واليابس - وأوقعه بها يوسف بن يعقوب المريني، واستمر -من مدينة المنصورة ، التي بناها لهذا الغرض - ثماني سنين وثلاثة أشهر. وبقيت صامدة رغم ما أصاب أهلها من جوع وفزع وموت ، ولندع صاحب العبر يحدثنا عن ذلك : "واستمر حصارهم إياهم إلى ثماني سنين ، وثلاثة أشهر من يوم نزولهم ، فيها من الجهد ما لم تتله أمة من الأمم ، واضطروا إلى أكل الجيف والقشط والفتران ... " وصور آفة المرض والمصائب ، التي لحقت بأهلها ، وعمرانها قائلا : " ذهب بأهل الجيل ، وطوى كثيرا من محاسن العمران ، ومحاها ، وجاء للدول على حين هرمها فقلص من ظلالها ، وقل من حدثها ، وأوهن من سلطانها ، وانتقص عمران الأرض بانتقاص البشر ، فخربت الأرض ، والمصانع ، ودرست السبل ، والمعالم وختل الديار والمنازل ، وضعفت الدول والقبائل، وتبدل الساكن "

انظر العبر: (354/7) انظر بغية الرواد : (245)

<sup>2</sup> - حيث أمدوه بالرجال والسلاح والمال فشن حربا ضروسا على والده وقتله سنة 791 .

انظر تفصيل ذلك في العبر : (256/7) ، 304-300 ، 312-311 ، 332-328 ، 336 ، 348 ، 349 .

<sup>3</sup> - انظر :

- العبر : 7 / 361 - 362 .

- الاستقصا : 2 / 72 .

- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو موسى الثاني<sup>1</sup>

بويح أحد أبنائه ، وكان صبيا ، وقدم أحد الوزراء نفسه وصيا على العرش ، وتدبر أمر السلطنة ، ولكن هذه السياسة لم تعجب أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو موسى الثاني وقتها كان والي الجزائر. فاتجه هذا الوزير بجيش ، فقتل الوزير الوصي ، والصبي ، وبايعوه على الإمارة التلمسانية .

ولكن السلطان المريني أبي العباس لم يترك الأحداث تمر هكذا ، فبعث بجيش بقيادة ابنه أبي فارس استولى على تلمسان ، وأرجعها إلى السيادة المرينية ، وفر السلطان يوسف محتفيا عن الأنظار .

- أبو زيان محمد الثاني بن أبي موسى الثاني<sup>2</sup>

لكن الموت لم يمهل السلطان المريني كثيرا سنة 796هـ . فاعتلى ابنه فارس عرش السلطنة المرينية خلفا لوالده . فعهد إلى حكم تلمسان سجينه أبا محمد الثاني بن أبي حمو موسى الثاني ، وأرسله إليها سنة 796هـ ، فبويح على الأمانة ، وأفضل ثورة أخيه يوسف بن أبي حمو الثاني ، حيث اشترى أعوانه بالمال فانقلبوا عليه ، وأرسلوا برأسه إليه ، فاستقر حكمه حتى 801هـ . حيث ثار عليه أخوه أبو محمد عبد الله الذي أمده المرينيون بكافة التجهيزات الحربية ، وأمألوا عليه التلمسانيين ، فخرج منها هائما على وجهه تاركا الإمارة لأخيه مرغما .

<sup>1</sup> - أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو موسى المشهور بابن الزاوية ، استمرت فترة حكمه من : 795هـ إلى سنة 796هـ انظر العبر : ج 7 ، ص : 307

<sup>2</sup> - العبر : 363/7 ، 364 وفيات الونشريسي : 135 ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان : 210-228 ، لفظ الفراند : 233 ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث 426/3.

- أبو محمد عبد الله بن أبي حمو موسى الثاني<sup>1</sup>.

اعتلى الإمارة بعد الإطاحة بأخيه أبي زيان محمد سنة 801هـ . إلا أن شدته ، وحزمه ، وعدله أورثته خصومات بينه ، وبين المرينيين ، فأغار بنو مرين على تلمسان سنة 804هـ ، فاستولوا عليها . وسجنوه ، ونصبوا أخاه أبا عبد الله المشهور بلقب ابن خولة .

- أبو عبد الله محمد (ابن خولة)<sup>2</sup> 804هـ/813هـ

وتميزت فترته بالاستقرار الاجتماعي والعيش الطيب ، وإن كانت تحدث بعض الفتن داخل الإمارة ، التي كان يثيرها المرينيون لحاجة في نفوسهم ، أو اقتضتها سياستهم الإقليمية .

- عبد الرحمن الثالث ابن محمد ابن خولة<sup>3</sup>

تولى الإمارة بعد وفاة والده ، ولم يدم حكمه إلا شهران وبضعة أيام ، حيث تربص به عمه السعيد بن أبي حمو موسى الثاني ، وأرغمه على التنازل سنة 814هـ .

- السعيد بن أبي حمو موسى الثاني<sup>4</sup>

إلا أن السعيد لم يستطع أن يحافظ على خزائن الدولة فقد أتلّفها ، وأرهقها في النفقات الزائدة مما اضطره إلى التضيق على الأهالي في فرض الضرائب الثقيلة ، فاعتنم المرينيون ذلك ، وأرسلوا بأخيه أبي مالك عبد الواحد

<sup>1</sup> - انظر : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان للتتسي : ص : 200 .

<sup>2</sup> - انظر :

- تاريخ الجزائر العام: 187/2 ،

- تاريخ بني زيان : 230-233.

<sup>3</sup> - تاريخ بني زيان : 203

<sup>4</sup> - انظر :

تاريخ بني زيان : 234.

- تاريخ الجزائر العام : 187/2.

- الجزائر في التاريخ : 427/3

بن أبي حمو الثاني الذي كان في أحد سجوتهم على جيش استولى فيه على تلمسان ، وأخرج أخاه من الإمارة مرغما .

- عبد الواحد ابن أبي حمو موسى الثاني .<sup>1</sup>

استطاع أن يحافظ على هبة الإمارة لما امتاز به من حزم وحسن سياسة ، وعرفت في عهده توسعات فقد استولى على عاصمة الدولة المرينية فاس ، وبذلك أنهى خصومة ألد أعدائه ، وبقيت الدولة الحفصية تبرص الدوائر بالدولة الزيانية .

في سنة 827هـ قام الحاكم الحفصي عبد العزيز باحتلال تلمسان ، وأجلس محمد بن تاشفين مكانه ، ونجا عبد الواحد منهم ، فاتجه إلى المغرب الأقصى .

- محمد بن أبي تاشفين (ابن الحمرا)<sup>2</sup> حاول أن تكون الإمارة مستقلة عن الحفصيين سياسيا ، وإداريا ، ولكن الحفصيين لم يعجبهم ذلك ، فأرسلوا جيشا لوضع الإمارة تحت حمايتهم ، واسترجاع سلطاتها المخلوع أبي مالك عبد الواحد ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل ، وانتصر ابن الحمراء على الحفصيين ، ولكن محاولات عبد الواحد لم تتوقف ، ونجح في الإطاحة بعمه في تجميع بعض القبائل العربية ، ودخل تلمسان سنة 833هـ ، وقتل ابن الحمرا عمه ، ولكن الحفصيين بعد شهر ونصف انتزعوها منه ، ونصبوا عمه أبا العباس أحمد العاقل ، وبقي ابن الحمرا في سجن الحفصيين في تونس ، إلا أن توفي .

<sup>1</sup> - انظر :

- ملوك بني زيان : 235 - 241 ، 244 - 245 .

- تاريخ الجزائر العام : 188/2 - 189 .

- الجزائر في التاريخ : 427/3 ، 431 .

<sup>2</sup> - انظر :

- لفظ الفرائد : 245 .

- تاريخ الجزائر العام 189/2 ، 190 .

- الجزائر في التاريخ : 431/3 - 432 .

- أحمد بن أبي موسى الثاني العاقل<sup>1</sup>

- واجهت الدولة الحفصية بتونس حملة صليبية اسبانية , واحتلوا جربة سنة 873هـ -

واستغل الوضع الطارئ على المنطقة , فأعلن العاقل استقلال بلاده عن الحفصيين .

وجريا على العادة الزيانية الانقلابية , حيث ثار أخوه أبو يحيى بن أبي حمو موسى الثاني سنة 838هـ عليه ,

واقطع منه وهران بعد فشله في أخذ تلمسان , وبقي فيها حتى سنة 852هـ ؛ حيث استردها العاقل منه ،

وقد حاول أحمد بن ناصر بن أبي حمو موسى الثاني سنة 841هـ وهو أحد أفراد عائلته أيضا الانقلاب عليه ,

وأخذ تلمسان منه ، ولكنها كانت محاولة فاشلة و لم يفلح ، وقتل أحمد بن ناصر ، ولكن محاولة أبو عبد الله

محمد المتوكل على الله الملياني بعده نجحت , وأسقطت العاقل سنة 866هـ , وحاول العاقل استرداد ملكه ,

ولكنه لم ينجح في ذلك

وفي الوقت نفسه كانت الأخطار محدقة بهم جميعا، إذ كان الصليبيون يدكون دول المغرب العربي الثلاثة ,

وكانت دفاعاتهم ضعيفة بسبب هذه التزايدات الشرسة والزعامات الوهمية الموقدة للفتن والمنافسة الداخلية غير

الشرفة , الملوثة بشرورا الانقلابات , والدسائس . والدولة الزيانية لم تستطع أن تخرج عن طوق هذه الدائرة

الضيقة ، التي كان يرسمها لها أيضا الحفصيون تارة , والمرينيون تارة أخرى .

وفي ظل هذه الخلافات العائلية المتناحرة ، والتميزة بالعنف السياسي للإستلاء عن كرسي الحكم بالقوة ؛

استغلت هذه الرغبة استغلالا بشعا ، وتطورت إلى استعداد الأعداء والمناوئين لهم الذين يتربصون بهم جميعا ,

<sup>1</sup> - انظر :

- تاريخ : ج ، ع ، 190-191 .

- الجزائر في التاريخ : 433-432/3 .

- ملوك بني زيان : 147 .

وإن اقتضى الأمر ، حتى ممن كانوا سجناء لديهم في سجون الحفصيين أو المرينين إستعدادهم على إخوانهم ، وآبائهم ، و نفذوا ضدهم اعتداءات وانقلابات عنيفة أزهدت الأرواح من أسرهم ، ومن المواطنين وقضت على أركان العمران .

## المطلب الثاني: الحالة الثقافية والعلمية

رغم ما تميزت به الدولة الزيانية من عدم الاستقرار السياسي , والإداري إلا أنها استطاعت في أحيان كثيرة انجاز أعمال ثقافية , وعلمية , واقتصادية وعمرانية رائعة .

وقد وصفها ابن خلدون إبان فترتهم قائلا:

" اختطوا بها القصور المونقة , والمنازل الجميلة , واغتر سوا الرياض , والبساتين , وأجروا خلالها المياه فأصبحت أعظم أمصار المغرب , ورحل إليها الناس من القاصية , ونفقت بها أسواق العلوم , والصنائع فنشأ بها العلماء , واشتهر بها الأعلام , وضاهت أمصار الدول الإسلامية , والقواعد الخلافية " .

وقد وصفها محمد العبدري في رحلته قائلا : " تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر , مقسومة باثنين بينهما سور , ولها جامع عجيب مليح متسع , وبها أسواق قائمة , وأهلها ذوو ليانة , والدائر بالبلد كله مغروس بالكرم , وأنواع الثمار , وسورها من أوثق الأسوار , وأصحبها , وبها حمامات نظيفة , أشهرها حمام العالية , قل أن يرى له نظير , وبالجملة هي ذات منظر , ومخبر , وأنظار متسعة , ومبانيه مرتفعة " .

وقد حدد رقعتها الجغرافية , مؤرخ الدولة الزيانية يحيى ابن خلدون إذ قال :

" هي قبلة باب الجياد وشرقا باب العقبة , وشمال باب الحلوي , و باب القرمدين , وغربا باب كشوط , وهي مؤلفة من مدينتين ضمهما سور واحد , إحداهما أقادير , والأخرى تاكرارات , وهي الآن أكبر وأشهر من الأولى , والجامع الأعظم وقصور المالك , ونفيس العقار بها , والناس إليها أميل , وبها أشد عناية . "

وممن شغفه حبها , وهام بها كثيرا لسان الدين ابن الخطيب فقد وصفها بقوله

" تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء , والريف , ووضعت في موضع شريف , كأنها ملك على رأسه تاجه , وحواليه من الدوحات حشمه , وأعالجه عبادها يدها , وكهفها كفها , وزينتها زيانها , وعينها أعيانها ,

وهواها المقصور بما فريد , وهواؤها الممدود صحيح عتيد ماؤها برود صريد حجبتها أيدي القدرة عن الجنوب , فلا نحول بما , ولا شحوب خزانة زرع , ومرج ضرع فواكهها عديدة الأنواع , ومتاجرها فريدة الانتفاع , وبرانسها رفاق رفاع ... "

ولذلك حق لشاعرها محمد بن خميس أن يقول :

تلمسان لو أن الزمان بما يخسو      منى النفس لا دار السلام ولا الكرخ

فقد كان من ملوكها من ألف , وكتب , وشارك في المنتديات العلمية , وبناء المدارس , وإجراء الرواتب على العلماء , وطلبة العلم , وأوقف الأوقاف على هذه المدارس ذات الدخل المرتفع : مثل ما حدث في حكم أبي حمو الثاني , وأبي العباس أحمد العاقل , وهي الفترة التي عاصرها ابن مرزوق الحفيد لذا ركزنا , واخترنا الحديث عنها ؛ لتسليط الضوء على الأجواء , التي ساهمت في سطوع نجمه رحمه الله .

## 1 - أبو حمو موسى الثاني

760هـ/791هـ - فقد ابنتى مدرسة اليعقوبية , وعين فيها العلامة أبا عبد الله التلمساني مدرسا , وغيره من العلماء , وأجرى عليهم الرواتب العالية .

وتصميم هذه المدرسة برهن بوضوح عن فن العمارة الزيرية فهيكله يشبه تماما صحن جنة العارف , وقد أفسدت معالمها الإسلامية فرنسا أثناء فترة الاستعمار , وحولتها إلى مخازن للألبسة العسكرية .

- تم تشييد وبناء مسجد متميز التصميم الهندسي المغربي , عرف لاحقا باسم مسجد سيدي إبراهيم

المصمودي يحمل بصمات فن العمارة التلمسانية المغربية .

- وإشادة مقبرة ملكية , عرفت بعد ذلك باسم الروضة ؛ نقل إليها من ندرومة جثمان , والده , وعميه

اللذين قتلها أبو عنان المريني في هجوم على الدولة الزيرية , وهي أيضا : مدفن أبو عبد الله الزغبي أحد

سلاطين إمارة غرناطة .

- وصنع ساعة (المنجانة) لتنظيم ساعات الليل العشر , وقام باختراعها الصانع والعالم الرياضي : أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحام " أعرف أهل زمانه بفنون التعليم ، سبط سلف صالح , ظهر على يديه من الأعمال الهندسية المنجانة المشهورة بالمغرب " <sup>1</sup> وكتب على كل رأس كل ساعة منها يحيي بن خلدون شعرا ، يشير بدقة إلى الوقت , الذي ذهب من الليل تردده الدمى ؛ كلما ظهرت على رأس كل ساعة ، وقد قدم لهذه المجموعة الشعرية مقدمة قال فيها : " قلت وأمرني أبو حمو أيده الله بنظم أبيات على لسان الجوارى المعزفات ساعة المنجانة الغريبة الشكل المتقدمة واصفا ، فقلت في ذلك ... " ثم أورد الأبيات <sup>2</sup> .

- كما أقام مهرجانات المولد النبوي الشريف بشكله التظاهري الثقافي الدائم الذي كان ينظمه كل سنة , " يحشر لها الأشراف والسوقة ، فما شئت من نمارق مصفوفة وزرايى مبنوثة وشمع كالأسطوانات ، وأعيان الحضرة على مراتبهم ، تطوف عليهم ولدان ، قد لبسوا الخز الملون ، وبأيديهم مباحر ومرشاة ، ينال كل منها بحظه ... " <sup>3</sup> الذي أصبح تقليدا من تقاليد السلطنة ، وقد تفرد بهذه الميزة عن غيره من السلاطين , ونشط حركة مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، التي كانت من اهتماماته الخاصة ، وشارك بشعر له رقيق عذب في مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم , وكان ينشد بحضوره , ومن مدحه في المولد النبوي الشريف الذي تفرد بذكره التنسي دون غيره قوله (الكامل) : <sup>4</sup>

<sup>1</sup> - البغية : يحيي بن خلدون ، ج 2 - 40 - 41

<sup>2</sup> - انظر البغية : ج 2 - 218 - 222 ، نفح الطيب : ج 6 - 515 - 517 ، أزهار الرياض : ج 1 - 246 - 247

<sup>3</sup> - نظم الدر والعقيان : لمحمد بن عبد الله التنسي وزارة الثقافة - الجزائر 2007 ، ص ، 156

<sup>4</sup> - انظر القصيدة كاملة في : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان : 161 - 162

شمس الرسالة والنبوة والهدى	بدر الجلالة نورها المتجسم
هو رحمة الله التي يهمني بها	في الخلق بالحق المبين ويحكم
لما بدت أنوار مولده خبت	نار لفارس لم تنزل تنضم
وتضعض الإيوان من أرجائه	وغدت به شرفاته تتهدم
وتساقطت أصنام مكة رهبة	والجن بالشهب الثواقب ترجم
فيا من له قبل الولاد وبعده	آيات ارشاد لمن يتوسم

ويحضر هذا الاحتفال بالمولد النبوي العامة من الناس ، والخاصة من القوم ليلا بساحات المشوار ،

ويتبارى المنشدون في تلحين أرق الأشعار في مدحه صلى الله عليه وسلم ، مما يصبغ على هذه الأجواء ظلالا

من الروحانية ، والخشوع <sup>1</sup> " ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهالات دورا ، والبياض نورا ، وقد اشتملت من

أنواع محاسن المطاعم على ألوان تشتهيها الأنفس ، وتستحسنها الأعين ، وتلذ بسماع أساميها الآذان ، وبشره

مبصرها للقرب منها ، والتناول وإن كان ليس بغرثان ، والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتداء جلوسه فيه ،

وكل ذلك بمراى منه ومسمع حتى يصلي هنالك صلاة الصبح <sup>2</sup>.

وفيه تعرض مخترعات العلماء ؛ ليراها المهتمون بمستجدات الصناعة ، وكان كثيرا ما يحضر هذه المجالس

مستمعا ، وخطيبا ، وأديبا ، وناثرا ، وشاعرا ، ومجادلا ، ومحاورا ، وبكل وقار واحترام للعلماء <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - وإلى الآن نلمس هذه البصمات الاحتفالية ، التي سنها بمناسبة الاحتفال بالمولد الشريف ، وبقيت تقاليد أكثر خاصة عند المغاربة ، وفي الأونة الأخيرة ازداد الاهتمام بها ، وتفننوا فيها أكثر.

<sup>2</sup> - التنسي : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، المكتبة الوطنية ، الجزائر 1400هـ/1980م ص 158

<sup>3</sup> - التنسي : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، /ص179/ص180 ، قد أورد له أشعرا في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم

وظهر هذا الأدب السامي بارزا , حتى في اسم مؤلفه الشهير لكتابه " واسطة السلوك في سياسة الملوك"<sup>1</sup> , الذي ألفه لولده أبي تاشفين ولي عهده , ليكون دليلا في مساره السياسي . وقد انتشرت المدارس , في عهده كثيرا وفي ربوع الدولة نتيجة تشجيعه لذلك , وشاع التخصص في علوم ذلك العصر من جميع النواحي الفكرية , والصناعية , والشرعية , والأدبية<sup>2</sup>

وقد سار ابنه أبو زيان محمد على نفس السلوك الطيب إذ انتهج سياسة محكمة شجعت العلماء , في نشر العلم , وتوافد طلبته على مدارسه , التي بناها لهم , وساهم هو أيضا نفسه في حركة التأليف بكتابه "حكم العقل بين النفس المطمئنة , والنفس الأمارة"<sup>3</sup> .

وعلى كل فقد كانت الحركة العلمية نشيطة , صنفت فيها الكتب الكثيرة , وفي كافة التخصصات المفيدة , حتى قال فيه التنسي : " وكلف بالعلم , حتى صار منهج لسانه , وروضة أجفانه حضرته من مناظرة , ولا عمرت إلا بمذاكرة , أو محاضرة . فلاح للعلم في أيامه شمس"<sup>4</sup> .

## 2- أبو العباس أحمد العاقل :

فقد كانت الحياة العلمية , والثقافية في عهد أبي العباس احمد بن أبي حمو موسى الثاني , لا تقل عما سبق ازدهرت أكثر لما امتاز به من حسن تدبير , وسياسة , وإنفاق على المراكز العلمية , ومدارسها , وعلمائها , وطلابها .

<sup>1</sup> - توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بالجزائر تحت عنوان 1374. طبع سنة 1862/1279م بتونس وترجم إلى اللغة الإسبانية ونشر سنة 1899 بإسبانيا . وطبع من غير تحقيق علمي سنة :1279هـ - 1863م بتونس في 175صفحة من الحجم المتوسط

<sup>2</sup> - مجلة الأصالة عدد خاص بتلمسان المؤسسة الوطنية للكتب 1984 ص 207/206 شعبان , جويلية / أوت : 1975.

<sup>3</sup> - ت-م - ز : التنسي : 211

<sup>4</sup> - ت - م - ز - : التنسي : 211 .

فقد قام ببناء السور الشهير بقصوره الخمسة , وبستانه الكبير سنة 1446م , لرد الهجوم عنها , وقد قام بتشيد ضريح أبي الحسن الراشدي أحد شيوخ العلم , وهو من أساتذة الشيخ الشريف السنوسي , ووهب منزله في سبيل الله لبناء مسجد , ومنازل للرعية , وهو ما يعرف بجي سيدي الأحسن , وهو أول سلطان يسمح لليهود ببناء حي خاص بهم , وقد اتخذ ذلك جلب رؤوس الأموال , وتنشيط الحركة التجارية والاقتصادية , التي عرفت ركودا بعد تحويل طريق الذهب إلى المحيط الأطلسي من طرف البرتغاليين . وأقام المستشفيات وشيدها , وأجرى على الأطباء الرواتب العالية , مما جعل تلمسان عاصمة للطب , ولا تنافسها في ذلك إلا مدينة مراكش في تلك الحقبة من الزمن المزدهرة .

سمح ببناء حي ( سوق ) للحرفيين , والصناعيين خاصة بهم في وسط المدينة . مما يعرف بساحة القوافل , التي أصبحت شاغرة بعد تحويل طريق الذهب عنها , والتي كان تربطها تجاريا بالأندلس , وقد عرفت هذه الفترة قمة التبادلات التجارية داخليا وخارجيا , وانتعش فيها الاقتصاد , وعرفت رفاهية في أنماط العيش , والحياة العامة للمجتمع , وأكثر ما ظهر جليا في حركة العلماء بين الدولة الزيانية , والدولة الحفصية ؛ لأن تونس ملتقى , ومحطة يعبر من خلالها العلماء , وطلابهم إلى مراكز العلم , والتدريس , وأداء فريضة الحج من المغرب إلى المشرق العربيين .

حتى قال في ذلك القلصادي : - وهو أحد تلاميذ ابن مرزوق - يصف عهد العاقل " أدركت فيها كثيرا من العلماء , والصلحاء , والعلماء , والعباد , والزهاد , وسوق العلم حينئذ نافقة , وتجارة المتعلمين , والمعلمين رائجة , والهمم إلى تحصيله مشرفة , وإلى الجد , والاجتهاد مرتقية , فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر

الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان ، وأولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق ....<sup>1</sup>.

والحقيقة التي لا ينكرها أحد ، أن الرجل أقام مكتبة ضخمة قريبة من الجامع الأعظم بتلمسان ، وأوقف عليها الأوقاف ، ودعمها بالكتب ؛ التي يرجع إليه العلماء ، وطلبة العلم ، وساهم بنسخ كتب كتبها بيده ، وأوقفها على هذه المكتبة .

ولا عجب أن أوجدت هذه النهضة العلمية صدى كبيرا تجاوزت معه أقلام المؤلفين ، وانبرت تدافع من منايرها على معتقداتها ، وأفكارها ، ووجهات نظرها ، وإثراء للساحة العلمية بصنوف المعرفة المختلفة ، وأشهر علماء هذه الفترة:

- محمد بن أحمد بن علي بن يحيى (أبو عبد الله الشريف التلمساني) ، عالم فلكي وفقه مالكي مجتهد ومن علماء العربية ، والحديث ، والأصول ، والرياضيات . وكانت وفاته سنة 771هـ.<sup>2</sup>

- عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي (أبو محمد الشريف التلمساني) من كبار العلماء المجتهدين ، والمحققين أحد أساتذة ابن مرزوق الحفيد توفي سنة 792هـ غريفا رحمه الله تعالى<sup>3</sup> .

- سعيد بن محمد بن محمد بن محمد ( أبو عثمان العقباني التحبي التلمساني ) عالم ، وفقه تولى القضاء لمدة أربعين سنة ، تتلمذ عليه ابن مرزوق الحفيد توفي سنة 811هـ.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - القلصادي: تنهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب

تحقيق محمد أبو الأجنان الطبعة الثانية 1398هـ / 1978م الشركة التونسية للتوزيع ص 95 .

<sup>2</sup> - انظر : ابن مريم : 164 - 184 ، يحيى بن خلدون : 120 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 255- 264 ، ، ابن القاضي : درة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق الأحمدي نور الدين ، ط : 1 - 1390هـ . 1970م ، القاهرة ، : 269/2 .

<sup>3</sup> - التنبكتي نيل الابتهاج 126/125 . بغية الرواد . 120-121 . البستان : 117-120 ، تعريف الخلف : 236/2- 239 المكتبة الوطنية الجزائرية 1400هـ/1980م ليحيى بن خلدون 123/1

- ابن مرزوق الخطيب شمس الدين بن محمد بن مرزوق المشهور بالجلد توفي سنة 781هـ<sup>2</sup>.

- ابن مرزوق الحفيد 842هـ.

- يحيى بن خلدون صاحب تاريخ الدولة الزيانية " بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد " ، وأحد

أدبائها المعدودين توفي سنة 788 هـ<sup>3</sup>

- أحمد بن زاغوا : عالم متبحر في الفقه ، ورياضيات ، والأصول ، وفي جميع علوم عصره المعروفة وقد وصفه

القلصادي "بأعلم الناس في في وقته بالتفسير وأفصحهم " وقال عنه أيضا "ولزمته مع جماعة في المدرسة اليعقوبية

للتفسير والحديث ، والفقه شتاء ، والأصول والعربية والبيان الحساب والفرائض والهندسة صيفا وفي الخميس

والجمعة التصوف وتصحيح تأليفه " من تأليفه في الفرائض " شرح التلمسانية " توفي سنة 845هـ<sup>4</sup>.

- أبو مهدي عيسى الرتيمي : عالم ، وفقه ، ورياضي أحد أساتذة القلصادي توفي 845هـ<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ابن مريم البستان : 107/106 ، بغية الرواد : 123/1 ، نيل الابتهاج : 126/125 . تعريف الخلف : 161/2 - 162 .

<sup>2</sup> - انظر: العبر: 648/7 - 652 ، البستان : 184 - 190 .

<sup>3</sup> - يحيى بن خلدون بغية الرواد في ذكرى الملوك من بني عبد الواد تحقيق عبد الحميد حاجيات ، مقدمة التحقيق .

<sup>4</sup> - انظر : نيل الابتهاج : 63 ،

<sup>5</sup> - أنظر : يحيى بن خلدون : 123، السخاوي : 15/6 ، ابن مريم : 86

- يوسف بن إسماعيل : المعروف بالزيدوري من الفقهاء وعلماء الرياضيات تتلمذ عنه القلصادي في

الرياضيات والفرائض والمنطق توفي سنة : 845هـ<sup>1</sup>

- محمد بن أحمد بن النجار: محقق , وعالم , وفقه له مشاركات علمية واسعة , وأحد أساتذة القلصادي

توفي سنة 846هـ<sup>2</sup>.

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد المشهور بابن الإمام :

عالم موسوعي في شتى فنون عصره تتلمذ عنه القلصادي , وابن مرزوق الكفيف , والتقي والشمخي توفي سنة

845هـ<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - انظر : القلصادي : 100 ، ابن مريم : 86 ، التنبكتي نيل الابتهاج : 354

<sup>2</sup> - انظر : القلصادي : 102 ، ابن مريم : 221/222

<sup>3</sup> - انظر : القلصادي : 108 ، التنبكتي في نيل الابتهاج : 305/306 ، ابن مريم : 220/221

## المبحث الثاني: حياة ابن مرزوق

### المطلب الأول: حياته الشخصية.

#### الفرع الأول: نسبه<sup>1</sup>

هو أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن أحمد بن شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج العجيسي التلمساني ، المعروف بالحفيد ، وكانت ولادته كما جاء في كتابه إظهار صدق المودة ؛ ليلة الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول عام 766هـ.

- <sup>1</sup> ينظر إلى الكتب التي ترجمت لابن مرزوق الحفيد وهي :
  - 1- عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر الطبعة الأولى 1390 هـ / 1971 م منشورات المكتب التجاري والطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 141 - 143 .
  - عادل نويهض : معجم المفسرين الطبعة الثانية 1409 هـ / 1988 م مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر 2 / 483 - 484 .
  - 2- عبد العزيز بن عبد الله : معلمة الفقه المالكي الطبعة الأولى 1403 هـ - 1983 م دار الغرب الإسلامي : 97 / 161 .
  - 3- الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف الطبعة الثانية 1405 هـ / 1985 م مؤسسة الرسالة بيروت لبنان : 3 / 97 .
  - 4- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ترجمة د- غريب محمد وآخرون طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1995 م : القسم السابع 12 : 425 , 449 - 450 .
  - 5- الجيالي : أعلام الجزائر 2 / 210 - 215 .
  - 6- الزركلي : الأعلام الطبعة السابعة : 1986 م دار العلم للملايين بيروت لبنان : 5 / 331 .
  - 7- إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين : منشورات مكتبة المثنى بغداد : 2 / 191 - 192 .
  - إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : منشورات مكتبة المثنى بغداد : 74 , 106 .
  - 8- الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : 1348 هـ / 1929 م مطبعة السعادة القاهرة : 2 / 119 - 120 .
  - 9- السراج : الحلال السندسية في الأخبار التونسية تحقيق محمد الحبيب الهيلة الطبعة الأولى 1985 م دار الغرب الإسلامي بيروت - لبنان : 1 / 626 حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون منشورات مكتبة المثنى بغداد 1 / 154 , 550 , 602 , 2 / 1333 , 1628
  - 10- المقرئ : نفع الطيب على غصن الأندلس الرطيب تحقيق : إحسان عباس الطبعة الأولى 1408 هـ / 1988 م , دار صادر بيروت - لبنان : 5 / 420 - 433 .
  - 11- ابن مريم : البستان : 201 - 214 .
  - 12- التنبكتي : نيل الانتهاج : 293 - 299 .
  - 13- ابن عسك : دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر تحقيق محمد حجي الطبعة الثانية : 1397 هـ / 1977 م , دار المغرب للتأليف والنشر والترجمة . الرباط - المملكة المغربية : 30 , 118 , 122 .
  - 14- بدر الدين القرافي : 171 - 173 .
  - 15- ابن القاضي : لفظ الفرائد : 248 .
  - 16- ابن غازي : فهرس ابن غازي تحقيق محمد الزاهي , دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع - تونس : 113 .
  - 17- الوتشريسي : وفيات الوتشريسي : 141 .
  - 18- الفلصادي : 96 - 98 .
  - 19- السخاوي : 50 / 7 .
  - 20- ابن حجر : الدرر الكامنة : 3 / 452 .
  - ابن حجر : المجمع المؤسس للمعجم المفسر تحقيق محمد شكور : الطبعة الأولى 1417 هـ / 1996 م , مؤسسة الرسالة بيروت : 514 .
  - 21- ابن مرزوق الحفيد : إظهار صدق المودة : المخطوط , المقدمة .
  - 22- يحي بن خلدون : بغية الرواد : 1 / 114 - 115 .

## أسرة ابن مرزوق :

كانت أسرة علم توارثت العلم أبا عن جد ، وقد نبغ فيها كثير من العلماء منهم :

1- محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق أبو عبد الله ، المعروف بالخطيب ، ولد سنة 710هـ ، المحدث الرواية الفقيه ، وهو جد ابن مرزوق الحفيد تولى مناصب مختلفة ، الخطابة على المنابر ، والفتوى ، وبلغ درجة الاجتهاد ، ووصف نفسه قائلا : " لا يوجد اليوم من يسند أحاديث الصحاح قراءة ، وسماعا من باب الإسكندرية إلى البيرين ، والأندلس غيري " ، ويقول عن نفسه أيضا : " لقد ارتقيت ، وخطبت على ثمانية وأربعين منبرا من بلاد شتى ، من أقصى المغرب ، ووسطه ، وعدوة الأندلس ، والزاب ، وإفريقيا ، وتونس " <sup>1</sup> .

ورغم تبحره في العلوم ، إلا أنه كان يحضر دروس ابني الإمام <sup>2</sup> ، وتلمذ عليهما تواضعا منه ، وطلبها للعلم ، واعترافا بمكانتهما العلمية .

<sup>1</sup> - انظر : الزركشي: تاريخ الدولتين، ص 9. الديباج المذهب، ص 305-309، ابن حجر : الدرر الكامنة، ج3، ص360-362، نفع الطيب، ج7، من 308-338، جذوة الاقتباس، ص 140-142، تعريف الخلف: ج1، ص 136-144، الكتاني: فهرست الفهارس، ج1، ص394-396، الأعلام: ج4، ص 36-37، كحالة : معجم المؤلفين، ج9، ص16-17، الزركشي : الأعلام، ج6، ص 226، محمد حاج صادق : دائرة المعارف الإسلامية ، ج3، ص 890-892، بغية الرواد ، ج1، ص 115، الجيلالي : ص 1131-1134، المسند : ص 12-58 .

<sup>2</sup> - وهما أبو زيد عبد الرحمن ، وأبو موسى عيسى ابنا أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام البر شكي التلمساني فقد ولدا في قرية برشك غرب مدينة الجزائر بين شرشال شرقا والتنس غربا وعرفا بلقب ابني الإمام لأن والدهما كان إماما ببرشك ومات مقتولا سنة 683هـ .

أخذا العلم على علماء تونس من أمثال ابن جماعة ، وابن العطار ، والمرجاني الخ ، ثم عادا إلى تلمسان و طلبهما أبو حمو موسى الأول للتدريس ، وبني لهما مدرسة خاصة عرفت باسم مدرسة ابني الإمام ، وأوكل إليهما أمور الفتوى والشورى ، وجعلهما من خاصته ، وتخرج عليهما طلبة العلم الأفاضل مثل الشريف العلوي التلمساني ، والمقري وأبو عثمان العقباني ، ويحيى بن خلدون ، وعبد الرحمن بن خلدون وغيرهم .

أنظر : ابن خلدون ص 22-47، ابن فرحون : الديباج ص 152 ، وأحمد بابا : نيل الإبتهاج ص 166-193 ، وابن القاضي: درة الحجال : ج2 ص 408 ، والحفناوي : تعريف الخلف .ج2، ص 231 ، والحلل السندسية ص 332-335 ، ونظم الدر ص 55 ، والبستان : ص 63-64 ، 123-129 ، تاريخ الجزائر العام : ج2 ص164-167.

وعندما تعرض لمحتته في تونس سنة 770هـ ، ولم يسمح له السلطان المريني أبو فارس بالعودة إلى المغرب ، قرر الهجرة إلى القاهرة سنة 773هـ ، ونال فيها مكانة كبيرة عند السلطان الأشرف شعبان بن حسين ، وولاه مناصب منها : الإفتاء ، والقضاء ، والخطابة ، والتدريس .

من مؤلفاته : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، وكتاب شرح الشفاء ، وتيسير المرام في شرح عمدة الأحكام .

وكانت وفاته سنة 781هـ بمصر رحمه الله تعالى ، ودفن بين قبري الفقيهين ، أشهب ، وأبي القاسم بالقرافة الصغرى .

## الفرع الثاني : أسرته

### \* والده<sup>1</sup>

- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق والد ابن مرزوق الحفيد , فقد  
عده ابن مرزوق الحفيد أول من تتلمذ , وأخذ عنه العلم , إذ كان عالما فقيها .

### \* والدته<sup>2</sup>

- عائشة بنت أحمد بن الحسن المديوني . فقد كانت كما وصفها ابنها ابن الحفيد : " من الصالحات , فقد  
ألفت مجموعا في لأدعية اختارتها بنفسها , وكانت لها قوة في تعبير الرؤيا , والأحلام اكتسبتها من كثرة  
مطالعتها لكتب ذلك الفن رحمها الله ورضي عنها".

### \* عمه<sup>3</sup>

- محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق ، فقد أقر  
ابن مرزوق الحفيد بالقراءة , والأخذ عنه .

<sup>1</sup> - انظر إظهار صدق المودة وحديث ابن مرزوق عنه [438/ب]

<sup>2</sup> - انظر إظهار صدق المودة [2/ب]

<sup>3</sup> - انظر : القاصدي في الرحلة : 97 - 98 .

### الفرع الثالث: وفاته

وفاته : ذكره القلصادي في رحلته , وهو أحد تلاميذه , وقد شهد وفاته , وشيع جنازته , وصلى عليه ووصف جنازته بأنها " كانت جنازة عظيمة حضرها السلطان فمن دونه , لم أر مثلها فيما قبل , جمعنا الله وإياه في دار كرامته , وأسف الناس لفقده " , وأن وفاته كانت يوم الخميس عند العصر رابع عشر من شعبان سنة 842هـ , اثنين وأربعين وثمانمائة للهجرة , وصلى عليه في يوم الجمعة بعد صلاتها بالجامع الأعظم<sup>1</sup> .

إلا أن الونشريسي<sup>2</sup> قال إن وفاته كانت سنة 840هـ .

فلا شك أن شهادة القلصادي أصح وأضبط ؛ لأنه من الذين لازموا ابن مرزوق الحفيد في أيامه الأخيرة من حياته .

<sup>1</sup> القلصادي ص 97/98

<sup>2</sup> وفيات الونشريسي ص 141

المطلب الثاني: حياته العلمية.

الفرع الأول: نشأته.

- نشأ بتلمسان في أسرة متعلمة ؛ أهلها يتعاطون العلم ، فوالده عالم ، وأمه ، وعمه عالم ، وقد أخذ القراءة برواية ورش عن الشيخ عثمان الزروالي ، وبقية العلوم المختلفة عن علماء تلمسان من أمثال المصمودي ، وسعيد العقباني ، وغيرهم .

- الفرع الثاني : تعلمه , وأسفاره في طلب العلم :

- بعد أن تم تعليمه في بلده أخذ بالتوجه إلى حواضر العلم في ذلك الوقت . فأول خطوة كانت خارج تلمسان كانت فاس ، التي كانت تعج بالعلماء , ومنهم علماء الأندلس . فقد تحصل فيها على إجازات كثيرة من علماء مشاهير مثل : ابن الخشاب والقيحاطي , والحفار , وابن حياتي , والمكودي , ومحمد بن مسعود الصنهاجي الفيلاي , وغيرهم كثير . ثم توجه شرقا إلى تونس , حيث لازم بن عرفة , وأخذ عنه ما لم يأخذ عن غيره من العلوم الفقهية , وأخذ عن البرزلي , وابن القصار الذي كان يرجع إليه بوقار في كثير من مسائل اللغة , والنحو , ونوه بتعليقه الذي أقامه على البردة , وذكر ذلك في شرحه إظهار صدق

المودة بإعجاب , واستفاد منه كثيرا.

وفي سنة 790هـ , قام بفريضة الحج رفقة أستاذه بن عرفة , والتقى بكثير من العلماء المشرق<sup>1</sup> . وأخذ عنهم , وهم على الآتي :-

- ففي الإسكندرية<sup>2</sup> : أخذ العلم من بهاء الدين الدماميني , وأقام في القاهرة مدة مدرسا .

- وفي مكة<sup>3</sup> : أخذ العلم عن النور العقيلي , وابن صديق قرأ عنه البخاري وشرحه .

- وفي القاهرة<sup>4</sup> لازم ابن هشام مدة , وأخذ عنه علوم العربية , وكانت له جولات وصولات مع أقرانه

من العلماء الذين كانوا يتهيئون للقائه والإفادة منه , وكان هو بدوره لا يفوت هذه الفرص الثمينة ؛ فالرجل في

<sup>1</sup> - انظر : السخاوي : 50/7

<sup>2</sup> - انظر : ابن حجر الدرر : 452/3

<sup>3</sup> - انظر : ابن غازي : 187

<sup>4</sup> - انظر المجمع الوسس للمعجم المفهرس : 514

هذه الديار لم يكن غريبا ولا نكرة بل علما من أعلام عصره المرموقين ، فقد سبقه جده ابن مرزوق الخطيب إلى منابرها إماما ومدرسا وقاضيا ومفتيا فقد بقي ما حلاله من البقاء ، ثم عاد إلى تلمسان متزوذا بذخائر العلم والتقوى ولقاء ومجالسة العلماء الأعلام هذا في رحلة الحج الأولى

- وفي قسنطينة<sup>1</sup> : في سنة 818هـ كانت رحلة الحج الثانية عرج على مدينة قسنطينة ، وأقام بها للتدريس لأشهر أفاد طلاب العلم ، وأشهر من أخذ عنه أحمد بن يونس ، وإبراهيم ابن فائد .

- وفي تونس<sup>2</sup> : بقي بها مدة يعلم ، وأشهر من أخذ عنه عبد الرحمن الثعالبي ، وعمر بن عبد الله القلشاني .

- وفي الحجاز<sup>3</sup> : حج ، والتقى بـزين الدين رضوان ، وابن صديق .

- مصر : حيث لقي فيها ابن حجر ، وانتفع كل منهما بالآخر ، وأجاز ابن حجر ابن مرزوق عن فتح الباري شرح صحيح البخاري ، وأجاز ابن مرزوق محمد بن حجر ؛ كما التقى ابن مرزوق الحافظ بن الكويك ، وأخذ عنه .

- وفي تونس وفي طريق العودة<sup>4</sup> : استقبله أهلها استقبال الأمراء ، وأعلام العلماء الأفاضل ورحب به طلبة العلم ، ولزموه حتى أخذوا عنه كل ما أخذه في هذه الرحلة من العلوم ، ثم قفل راجعا إلى تلمسان .

- وفي تونس<sup>5</sup> : ورجع إلى تونس مرة أخرى ، ولم يكن ذلك للعلم فقط ، وإنما كان وسيطا بين حاكم الحفصيين ، وحاكم تلمسان الزياني ، لأن الأوضاع في هذه الفترة كانت على غير ما يرام بينهما .

<sup>1</sup> - انظر : القرافي : 66/48 ، ابن غازي : 187

<sup>2</sup> - انظر : عبد الرحمن الثعالبي : تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق : عمار طالبي ، ط، 1985م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر : 159/4 .

<sup>3</sup> - انظر : عبد الرزاق قسوم : 133

<sup>4</sup> - انظر عبد الرزاق قسوم : 136

<sup>5</sup> - انظر عبد الرحمن الثعالبي : 159/4

### الفرع الثالث: شيوخه :

- طلبه للعلم في أماكن مختلفة من الحواضر الإسلامية مكنته من لقاءه بكثير من علماء عصره ، ومن أشهرهم على الخصوص ابن عرفة ، والبلقيني ، والعراقي ، وغيرهم ، ولا عجب أن نجد السيوطي يقول في بغية الوعاة : " رأيت في طبقات الفقهاء لبعض الشاميين ، تفرد على رأس الثمانمائة خمسة علماء بخمسة علوم ، والبلقيني بالفقه ، والعراقي بالحديث ، والغماري بالنحو ، والشيرازي - صاحب القاموس - باللغة ، ولا أستحضر الخامس "1.

وهؤلاء أساتذة ابن مرزوق . وزاد عليهم من الأساتذة ما هم في طبقتهم وأكثر من أمثال : ابن

خلدون ، وابن الملقن ، والعيبي ، والبرزلي ، وغيرهم .

حتى قال عنه الكتاني : " وهذا فخر كبير اجتماع هؤلاء كلهم له ، وناهيك منهم بجده ، والعراقي ، وابن

عرفة ، وابن خلدون ، وصاحب القاموس ، وابن الملقن ، والبلقيني ، والعيبي ، والبرزلي ، فقل أن يجتمع لأحد

مثل هؤلاء من مشيخته من مجيزه "2

ونستطيع أن نظهرهم كالاتي:

1 - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله قاضي فاس أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد توفي سنة 794هـ<sup>3</sup>

2 - إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم بن يوسف ، المعروف بابن الرسام أخذ عنه ابن مرزوق الحديث

بمكة توفي سنة 806هـ<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> - بغية الوعاة تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، نشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1/ 230 ، والذي لم يستحضره السيوطي ؛ هو ابن الملقن أحد شيوخ ابن مرزوق . انظر : نيل الابتهاج للتبكتي : 274 .

<sup>2</sup> - الكتاني 2/ 396 - 397 .

<sup>3</sup> - محمد مخلوف ص 239 .

3 - إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني ، أقر ابن مرزوق بالأخذ عنه ، وقال عنه : " الإمام العالم العلامة المحقق المدرس " توفي سنة 805 هـ<sup>2</sup> .

4 - أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن المعتل البلوي القيرواني المعروف بالبر زلي عالم تونسي له كتاب " الحاوي في النوازل " أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد توفي سنة 740 هـ<sup>3</sup> .

5 - أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب ، المعروف بابن قنفذ صاحب كتاب " الوفيات " توفي سنة 810 هـ<sup>4</sup> .

6 - أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، صاحب كتاب شرح سنن أبي داود توفي سنة

826 هـ<sup>5</sup> . - 7 -

أحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني ، أخذ كل واحد منهما من الآخر ، وأقر بذلك قائلا : "وقدم علينا حفيده محمد بن أحمد بن أبي عبد الله بن مرزوق القاهرة وحج بعد العشرين ، وكان قد وقع لي شرح الشفا بخط جده فأتحفته ، وسر به سرورا كثيرا ، ونعم الرجل معرفة بالعربية والفنون ، وحسن الخط ، والخلق والوقار ، والمعرفة والأدب التام ، ورجع إلى بلاده بعد أن حدث وشغل ، وظهرت فضائله حفظه الله تعالى . " توفي سنة 852 هـ<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - الكتاني ص 396/2 .

<sup>2</sup> - انظر : التنبكتي : نيل الابتهاج : 297 ، المقري : 428/5 ، محمد مخلوف : 249 ، وفيات الوئشربسي : 232 ، ابن مريم : 64 - 66 ، ابن

القاضي : درة الحجال 184/1

<sup>3</sup> - الكتاني نيل الابتهاج 75 .

<sup>4</sup> - الكتاني نيل الابتهاج 75 .

<sup>5</sup> - الكتاني : 396/2 .

<sup>6</sup> - الكتاني : 396/2 ، بدر الدين القرافي 171

- 8 - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق والده , فقد أخذ عنه وأقر بذلك<sup>1</sup>
- 9 - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن , المعروف بالقصار , أخذ عنه ابن مرزوق , وكثيرا ما كان يرجع إليه في مسائل النحو , وقال عنه : " الشيخ الفقيه الإمام الأستاذ النحوي اللغوي الأعراف الحافظ المتقن الرواية الصالح العارف"<sup>2</sup>
- 10 - أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض قاضي القضاة المعروف بابن التنسي صاحب كتابي " شرح التسهيل " , و" مختصر ابن الحاجب " .  
توفي سنة 801هـ<sup>3</sup> .
- 11 - رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد , اخذ عنه ابن مرزوق توفي سنة 852هـ<sup>4</sup> .
- 12 - سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني , أخذ عنه ابن مرزوق الفقه , وعلوم العربية المتوفي سنة 811هـ<sup>5</sup> .
- 13 - عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي , أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد , وهو صاحب كتابي : شرح ألفية ابن مالك , وشرح الأجرومية توفي سنة 807هـ<sup>6</sup>
- 14 - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني , المفسر , والعالم الذي أخذ العلم عن والده أبي عبد الله ,

<sup>1</sup> - ابن مريم : 209 .

<sup>2</sup> - إظهار صدق المودة (3/أ).

<sup>3</sup> - ابن مريم 209 , التنبكتي 75/74 .

<sup>4</sup> - ابن مريم : 210

<sup>5</sup> - التنبكتي كفاية المحتاج (40/ب) - (41/ب) نيل الابتهاج 297 .

<sup>6</sup> - القرافي : 210

وابن حياقي الغرناطي , والعقباني توفي سنة 826هـ<sup>1</sup>

- 15 - عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جابر بن خلدون التونسي القاضي , ومؤسس علم الاجتماع أخذ

عنه ابن مرزوق في مصر سنة 790هـ , توفي سنة 808هـ<sup>2</sup> .

- 16 - عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن , أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد .

توفي سنة 806هـ<sup>3</sup> .

- 17 - عبد الله بن أبي بكر بن محمد الدماميني , وصفه السخاوي بأنه " أحد أئمة الأدب والمسندين من

المائة الثامنة " . توفي سنة 794هـ<sup>4</sup>

- 18 - عبد الله بن عمر الوانغلي , أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد العلم بمدينة فاس , وهو صاحب مؤلفات

ثمينة : منها حاشية على شرحي ألفية ابن مالك , وأخرى على شرح الأجرومية توفي سنة 779هـ<sup>5</sup>

- 19 - عبد الله بن محمد بن أحمد بن جزي , أخذ عنه ابن مرزوق وأجازه<sup>6</sup> .

- 20 - عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي , أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد توفي سنة 792هـ<sup>7</sup> .

- 21 - عثمان بن رضوان بن عبد العزيز الصالحي الزروالي , أخذ عنه القراءة برواية ورش والعربية<sup>8</sup> .

<sup>1</sup> - الحفناوي : 209/2

<sup>2</sup> - التنبكتي نيل الابتهاج 297 , ابن مريم 209

<sup>3</sup> - إظهار صدق المودة (3/أ) , التنبكتي نيل الابتهاج 297

ابن مريم 209 , الكتاني . 396 /2 .

<sup>4</sup> - السخاوي 50/7 . الشوكاني البدر الطالع . 119/2 .

<sup>5</sup> - الونشريسي 128 , التنبكتي نيل الابتهاج 148 . محمد مخلوف . 235 .

<sup>6</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج 155/154

<sup>7</sup> - ابن مريم 209/120 . التنبكتي نيل الابتهاج 297/154 .

<sup>8</sup> - التنبكتي نيل الابتهاج 297 , ابن مريم 210 .

- 22 - علي بن أبي بكر بن سليمان , صاحب كتاب " مجمع الزوائد منبع الفوائد " توفي سنة 807هـ<sup>1</sup>.
- 23 - علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن , قاضي قضاة المالكية بالمسجد الحرام بمكة .  
توفي سنة 799هـ<sup>2</sup>.
- 24 - علي بن محمد بن منصور بن علي الغماري التلمساني , المشهور بالأشهب , تتلمذ عنه ابن مرزوق  
توفي سنة 791هـ<sup>3</sup>.
- 25 - عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيبي , أحد الأعلام المجتهدين المجددين أخذ عنه ابن مرزوق  
الحفيد توفي سنة 805هـ<sup>4</sup>.
- 26 - عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله , المعروف بابن الملقن أخذ عنه ابن مرزوق . توفي سنة  
804هـ<sup>5</sup>.
- 27 - محمد ابن أبي بكر بن عمر بن محمد الدماميني , من تصنيفه :  
شرح البخاري , شرح مغني لبيب . تتلمذ عنه ابن مرزوق توفي سنة 827هـ<sup>6</sup>
- 28 - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتم , عالم , وفقه مصري أخذ العلم , والفقہ عن تاج الدين  
التبريزي , ومن العلامة بدر الدين بن جماعة , وكان مصدرا لكثير من العلوم توفي سنة 793هـ<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - التنبكتي نيل الابتهاج 297 , السخاوي 200/5-205 .

<sup>2</sup> - التنبكتي نيل الابتهاج 297 , ابن مريم 209 .

<sup>3</sup> - التنبكتي نيل الابتهاج 205 297 , ابن مريم 209/143 , الونشريسي 132 .

<sup>4</sup> - السخاوي 50/7 , ابن مريم 209 , التنبكتي نيل الابتهاج 297 .

<sup>5</sup> - إظهار صدق المودة 3/أ . التنبكتي 297 , ابن مريم 209

الكتاني 396/2 , السخاوي 105/100/6 .

<sup>6</sup> - السخاوي 187/7 , الفرافي 176/175 , التنبكتي نيل الابتهاج 289/287 .

<sup>7</sup> - السخاوي 50/7 , ابن حجر أبناء الغمر 96/3 , ابن العماد 330/6

29 - محمد بن أحمد بن محمد بن علوان التونسي , المعروف بالمصري , تتلمذ عن والده أبي الطيب التونسي , وأبي القاسم الغبريني , وابن عرفة , وابن مرزوق الخطيب , وابن القصار . وتلمذ عليه ابن مرزوق الحفيد .  
توفي سنة 827 هـ<sup>1</sup>

30 - محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق , المشهور بالخطيب<sup>2</sup> , جد ابن مرزوق الحفيد أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد , وأجازة , وذكره كثيرا في أسانيده .

31 - محمد بن عبد اللطيف بن محمود بن أحمد , من علماء الشافعية , المشهور بالكويك , تلميذ ابن جماعة , وأبي حيان , وعنهما , أخذ العلوم , وأخذ عنه ابن مرزوق الحفيد . توفي سنة 790 هـ<sup>3</sup>

32 - محمد بن علي بن إبراهيم القيحاوي الغرناطي , عالم وأستاذ في فنون المعرفة أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد توفي سنة 811 هـ<sup>4</sup> .

33 - محمد بن علي بن حياتي الغرناطي , العالم النحوي الفقيه العالم النحوي الفقيه المقرئ أخذ عنه ابن مرزوق توفي سنة 788 هـ<sup>5</sup> .

34 - محمد بن علي بن قاسم بن علي بن علاق , الحافظ الفقيه المفتي المحدث صاحب كتاب " مختصر ابن الحاجب الفرعي , " أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد . توفي سنة 806 هـ<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - القرافي 185/75 . التنبكتي نيل الابتهاج 287 . محمد مخلوف 244 .

<sup>2</sup> - إظهار صدق المودة (2/ب) , السخاوي 50/7 , المقرئ 428/5 , الكتاني 396/2 .

<sup>3</sup> - ابن حجر المجمع المؤسس للمعجم المفهرس 514 , السخاوي 50/7 . القرافي 171 , ابن مريم 209 . المقرئ 428/5 , ابن العماد 361/6-362

<sup>4</sup> - القرافي 215-216 . الونشريسي 137 , ابن القاضي لقط الفرائد 236 , التنبكتي نيل الابتهاج 282 .

<sup>5</sup> - التنبكتي كفاية المحتاج (1/97) , نيل الابتهاج 297/272

ابن مريم 209 . المقرئ 428/5 , الكتاني 396/2 .

<sup>6</sup> - ابن حجر 514 , التنبكتي نيل الابتهاج 297 , الكتاني 396/2

الونشريسي 135 , ابن القاضي لفظ الرائد 233

محمد مخلوف 247

- 35 - محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن سعد الحفار , العالم , والفقير , والمحدث الأندلسي , أخذ عنه ابن مرزوق بفاس توفي سنة 811 هـ<sup>1</sup> .
- 36 - محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود , المشهور بابن الكويك , أخذ عنه العلم بالقاهرة في حجته الثانية . توفي سنة 821 هـ<sup>2</sup> .
- 37 - محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق , عم ابن مرزوق الحفيد , أقر بالأخذ عنه , وبقي على قيد الحياة , حتى سنة 806 هـ<sup>3</sup> .
- 38 - محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود , العالم الفقيه المحدث أخذ عنه ابن مرزوق توفي سنة 821 هـ<sup>4</sup> .
- 39 - محمد بن محمد بن عرفة , التونسي المالكي شيخ الإسلام , والحبر المغربي , تتلمذ عليه ابن مرزوق الحفيد .
- من مؤلفاته : " المبسوط في المذهب " , و " المختصر الفقهي " توفي سنة 803 هـ<sup>5</sup>
- 40 - محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري , العالم الجليل , والأديب البارع , والنحوي الشهير , أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد توفي سنة 802 هـ<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - ابن حجر 514 , السخاوي 50/7 , القرافي 171 .  
التنبكتي نيل الابتهاج 282 الكتاني 396/2 . محمد مخلوف 247 بن القاضي لقط الراند 236

<sup>2</sup> - ابن حجر , 514 . السخاوي 50/7 . القرافي 171 , الكتاني 396/2 , التنبكتي نيل الابتهاج 282 .

<sup>3</sup> - إظهار صدق المودة (2/ب) , التنبكتي نيل الابتهاج 297 , ابن مريم 209 , الكتاني 396/2

<sup>4</sup> - ابن حجر: أبناء الغمر 341/7 , ابن حجر المجمع المؤسس للمعجم المفهرس 372/370  
السخاوي 112-11/9 , ابن العماد 152/7

<sup>5</sup> - ابن حجر المجمع 514 , السخاوي 50/7 . نيل الابتهاج 297 . ابن مريم 209 - المقرئ 428/5 . الكتاني 396/2 . مقدمة المنزاع النبيل ص159

<sup>6</sup> - إظهار صدق المودة (1/3) . التنبكتي نيل الابتهاج 297 . ابن مريم 209 . المقرئ 428/5 . الونشريسي 134 . ابن العماد 19/7 . 20 .

- 41 - محمد بن محمد بن يوسف بن محمد الحشاش , أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد توفي سنة 774 هـ<sup>1</sup>
- 42 - محمد بن مسعود الصنهاجي الفيلاي , العالم الفقيه المحدث الحافظ , أخذ عنه ابن مرزوق بمدينة فاس  
2 .
- 43 - محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن إدريس الشيرازي الفيروز آبادي , صاحب " القاموس المحيط  
" أخذ عنه ابن مرزوق توفي سنة 817 هـ<sup>3</sup> .
- 44 - محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني صاحب كتاب "عمدة القارئ شرح البخاري " وكتاب "  
شرح معاني الآثار للطحاوي " توفي سنة 855 هـ<sup>4</sup> .
- 45 - مسعود بن يزيد المالقي , تتلمذ عليه ابن مرزوق عندما قدم إلى تلمسان<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - السخاوي 50/7 . القرافي 171 , التنبكتي نيل الابتهاج 297 , المقرئ 429/5 , الزر كلبي 40/7 .

<sup>2</sup> - انظر التنبكتي في نيل الابتهاج : 297 ، ابن مريم : 209 .

<sup>3</sup> - إظهار صدق المودة (1/3) التنبكتي : نيل الابتهاج 297 , ابن مريم 209 , المقرئ 428/5 . الكتاني 396/2

<sup>4</sup> - الكتاني 396/2 , السخاوي 135.131/10 , السيوطي 275,276/2 , الشوكاني البدر الطالع 295/294/2

<sup>5</sup> - ابن حجر 514

## المطلب الثالث: تلاميذه.

**تمهيد :** مكانة ابن مرزوق تشهد على أنه معلم بارع , ومصنف كبير تخرج على يده علماء كثر , كان لهم بصمات عميقة في الحياة الثقافية , والعلمية في حياته ومن بعده , ونحاول ذكر بعض من ذاع صيته من تلاميذه

## الفرع الأول: تلاميذه .

نذكر من بينهم :

- 1 - إبراهيم بن فايد بن موسى بن هلال , أخذ عنه الفقه , والمنطق , وعلم البلاغة , وغير ذلك من المعارف العلمية ؛ إثر قدومه إلى قسنطينة وإقامته فيها مدة ثمانية أشهر . توفي سنة 857 هـ<sup>1</sup> .
- 2 - إبراهيم بن محمد بن علي , اللتي التازي الوهراني, تتلمذ على يد بن مرزوق بتلمسان الأصول وعلوم العربية . توفي سنة 866 هـ<sup>2</sup>
- 3 - ابن أبي يحيى أبو الفرج حفيد أبي عبد الله الشريف التلمساني , أخذ عنه جميع العلوم المعروفة في عصره , وأقر بهذه الإجازة من الشيخ ابن مرزوق .  
توفي سنة 868 هـ<sup>3</sup> .
- 4 - أحمد بن أبي يحيى حفيد أبي عبد الله الشريف التلمساني , قاضي قضاة غرناطة , أخذ العلوم من فقه , ونحو...عن ابن مرزوق , وكانت بين الرجلين مراسلات . توفي سنة 895 هـ<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج 53 . 297 , ابن مريم : 210 , القرافي : 48

<sup>2</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 55 , ابن مريم : 58 , الونشريسي : 146 , الحفناوي : 16-11/2 .

<sup>3</sup> - التنبكتي نيل الابتهاج : , 297 , ابن مريم : 210.206.204 , المقرئ : 424.423/5 , الونشريسي : 147

<sup>4</sup> - التنبكتي نيل الابتهاج : 80 , 297 , ابن مريم : 210 , 209 , المقرئ : 428/5

- 6 - أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ، الدرومي التلمساني ، تتلمذ عليه ، وأخذ جميع العلوم التي كان يدرسها ، ثم رحل إلى القاهرة وتولى بها الإقراء والتدريس وهو صاحب كتاب " نهاية الأمل في شرح الجمل " <sup>1</sup>.
- 7 - أحمد بن محمد المصمودي ، من علماء الفقه واللغة والأدب ، أخذ العلم عنه في تلمسان ، وهو أحد تلاميذ بن مرزوق المشهورين بعلومهم وورعهم <sup>2</sup>
- 8 - أحمد بن محمد بن زكري ، مفتي تلمسان ، أخذ عن ابن مرزوق ، وهناك فصول من تأليفه مبثوثة في المعيار كما أخذ من غيره من العلماء أمثال العقباني وابن زاغو توفي سنة 899 هـ <sup>3</sup>.
- 9 - أحمد بن محمد بن عبد الله التجاني ، المعروف بابن كحيل التونسي صاحب كتاب " المقدمات " وكتاب " عون السائرين " توفي سنة 869 هـ <sup>4</sup>.
- 10 - أحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني ، تتلمذ على ابن مرزوق إثر قدومه إلى قسنطينة توفي 878 هـ <sup>5</sup>.
- 11 - الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المعروف بأبركان الذي تتلمذ أيضا على إبراهيم المصمودي توفي سنة : 857 هـ <sup>6</sup>

<sup>1</sup> - التنبكتي نيل الابتهاج : 297 ، ابن مريم : 210 ، الحفناوي : 31/1 ، القرافي : 51 .

<sup>2</sup> - السخاوي : 220/2 ، التنبكتي نيل الابتهاج : 84.297 ابن مريم : 210

<sup>3</sup> - انظر السخاوي : 303/2 ، القرافي : 61 - 62 التنبكتي نيل الابتهاج : 84 ، ابن مريم : 38 - 41

<sup>4</sup> - التنبكتي : 297/84 ، السخاوي : 303/2 ، القرافي : 61-62 ، ابن مريم : 210

<sup>5</sup> - السخاوي 50/7 . القرافي 66 ، التنبكتي نيل الابتهاج 297/82 . ابن مريم 210 ، الحفناوي 107-106/2 ابن مريم 210 .

<sup>6</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 109 - 197 ، ابن مريم : 209 .

12 - طاهر بن محمد بن علي ، المالكي الذي تتلمذ عنه وعن أقرانه من العلماء أمثال جمال الدين

الأقفهسي ، والبساطي ، وسبط ابن هشام . توفي سنة 856 هـ<sup>1</sup> .

13 - عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجعفري الجزائري الرحالة ، تتلمذ أيضا على علماء بجاية وتونس

ومصر والشام توفي سنة : 876 هـ<sup>2</sup> .

14 - عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي القاضي والفقير ؛ تتلمذ على ابن مرزوق ، والقوري، والعبدوسي

توفي سنة : 894 هـ<sup>3</sup> .

15 - علي بن ثابت بن سعيد بن علي القرشي الأموي من ذرية عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ ألف كثيرا

في أصول الفقه ، والحديث ، والطب والتاريخ . توفي سنة : 829 هـ<sup>4</sup>

16 - علي بن محمد بن محمد القلصادي البسطي ؛ تتلمذ على ابن مرزوق في تلمسان ، وبقي ملازما له

إلى حين وفاته ، وتلمذ على غيره من علماء تلمسان . توفي سنة : 891 هـ<sup>5</sup>

17 - عمر بن محمد بن عبد الله القلشاني القاضي التونسي ومفتيها ؛ تتلمذ على ابن مرزوق في تونس سنة

(819 هـ) توفي سنة : 847 هـ<sup>6</sup>

18 - عيسى بن سلامة البسكري ، تتلمذ على يد ابن مرزوق الحفيد ، وعلى يد محمد التميمي الملقب<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - السخاوي : 6/4 ، ابن القاضي : درة الحجال : 281/1 ، مخلوف : 242-243 .

<sup>2</sup> - الثعالبي : 159/4 ، القرافي : 120 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 297 ، ابن مريم : 209 ، المقرئ : 428/5 ، الكتاني : 397/2 ، السخاوي :

152/4 ، الونشريسي : 149 ، القرافي : 120 ، ابن القاضي : درة الحجال : 84/2 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 173 .

<sup>3</sup> - التنبكتي نيل الابتهاج : 159 ، التنبكتي : كفاية المحتاج : 42/ب ، القرافي : 111 ابن عسكر : 30 ، ابن غازي : 111 .

<sup>4</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 207 ، 297 ، المقرئ : 428/5 ، محمد مخلوف : 252 ، الحفناوي : 268/2 - 269 .

<sup>5</sup> - القلصادي : 96 ، القرافي : 132 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 209 ، 297 ، ابن مريم : 210 ، 141 - 143 ، السراج : 654/1 - 657 .

<sup>6</sup> - بدر الدين القرافي : 128 ، ابن مريم : 209 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 196 - 197 ، 297 ، الونشريسي وفيات الونشريسي : 143 ، السخاوي

: 137/6 ، ابن القاضي : درة الحجال : 203/2 .

- 19 - عيسي بن سلمان بن خلف بن داود الشريف الطنوبي القاهري ؛ تتلمذ على يد ابن مرزوق ، وابن حجر، وولي الدين العراقي ، أد أساتذة السخاوي ، وقد توفي سنة 863هـ<sup>2</sup>
- 20 - محمد الرياحي عالم أصولي ، وفقهه من الطراز الأول ، تتلمذ على يد ابن مرزوق وغيره من العلماء ، توفي سنة 840هـ<sup>3</sup>
- 21 - محمد بن أحمد بن با يزيد البراتي المشهور بمحب الدين الأقصرائي ؛ تتلمذ على يد ابن مرزوق ، وعلى يد خاله بدر الدين بن الأقصرائي ، والسراج قارئ الهداية . من مؤلفاته : حاشيته على "الكشاف" توفي سنة : 859هـ<sup>4</sup>
- 22 - محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الحافظ العسقلاني الشهير بابن حجر ، أجازته ابن مرزوق أثناء وجوده بالقاهرة سنة 820هـ . توفي سنة : 869هـ<sup>5</sup>
- 23 - محمد بن أحمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض ، بن ناصر الدين ابن التنسي - (والأخير هذا هو أحد أساتذة ابن مرزوق وقد ذكرناه ضمن شيوخه) - فقد تتلمذ محمد على يديه وأخذ أصول الفقه عامة والتفسير ، إضافة إلى كتابه " المتزح النبيل " توفي سنة : 853هـ<sup>6</sup>.

1 - التنبكتي : نيل الابتهاج : 297 ، ابن مريم : 210 .

2 - السخاوي : 50/7 .

3 - السخاوي : 121/10 ، القرافي : 233 .

4 - السخاوي : 179/7 ، ابن تغرى بردي : 179/16 - 180 ، السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان دار الكتب العلمية : د.ت : 138 - 139

5 - انظر : ابن حجر : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : الملحق : 514 ، السخاوي : 50/7 .

6 - السخاوي : 91/7 ، القرافي : 179 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 309 - 310

24 - محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي ، المعروف بأبركان ، تتلمذ على ابن مرزوق علوم الفقه والتفسير والحساب . من مؤلفاته : " الثاقب في لغة ابن الحاجب " ورجال ابن الحاجب . توفي سنة : 868هـ<sup>1</sup>.

25 - محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي التلمساني المعروف بابن العباس الذي قال عنه الونشريسي : "شيخ المفسرين والنحاة ، العالم على الإطلاق " تتلمذ على يدي ابن مرزوق ، وأخذ عنه أصول الفقه والتفسير كما أخذ من غيره من العلماء أمثال : التنسي ، ابن مرزوق الكفيف ، وابن زكري ، والسنوسي ، توفي سنة : 871هـ<sup>2</sup>

26 - محمد بن سليمان بن داود الجازولي من العلماء المشهورين في الفقه والأصول والتفسير والنحو تتلمذ عليه وعلى العقباني في تلمسان والعبدوسي في فاس والبرزلي في تونس والبساطي في القاهرة ، وكانت وفاته سنة : 863هـ<sup>3</sup>

27 - محمد بن عبد العزيز المشهور بلقب "الحاج عزوز الصنهاجي المكناسي " القارئ والحافظ والطبيب ، اجتهد في طلب العلم ، ورحل إلى حواضره والتقى بابن مرزوق في القاهرة وأخذ عنه ، وعن غيره من العلماء ثم عاد إلى موطنه مكناس ودرس بها ، ومن أشهر تلاميذه الإمام القوري<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المقري : 428/5 ، الونشريسي : وفيات الونشريسي : 147 ، القرافي : 184 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 316 ، ابن مريم : 220

<sup>2</sup> - ابن مريم : 209 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 297 ، ابن عساكر : 118 .

<sup>3</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 313 - 314 ، السخاوي : 258/7 - 259 ، القرافي : 206

<sup>4</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 306 - 307 ، ابن غازي : 66 - 76 ، القرافي : 207 .

28 - محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ التنسي التلمساني ، تتلمذ على يد ابن مرزوق الحفيد والعقباني ، وابن الإمام أبي الفضل من مؤلفاته : نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان . توفي سنة : 899 هـ<sup>1</sup>

29 - محمد بن علي بن عبد الواحد المجاري : تتلمذ عليه بأخذه من العلوم : الأصول ، وعلوم العربية ، والحساب ، والتفسير وهو صاحب كتاب : البرنامج الذي ذكر فيه رحلاته وشيوخه . توفي سنة : 862 هـ<sup>2</sup>

30 - محمد بن محمد التميمي الملقبي ، تتلمذ عنه العلوم في تونس ، وعن عيسى بن سلامة البسكري<sup>3</sup>

31 - محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي البجائي ، تتلمذ على ابن مرزوق في تلمسان علوم : النحو والتفسير والحديث والأصول والفقه والطب والمنطق والحساب إلخ... توفي سنة : 865 هـ<sup>4</sup>.

32 - محمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق الكفيف ولد ابن مرزوق الحفيد ؛ تتلمذ عن والده وأخذ العلوم ؛ التي تصدر لتدريسها ، وبرع في كل ما أخذه عنه ، حتى كان عمدة الرواة الذين يعتد به في الرواية عن والده ، فرحمهم الله جميعا . توفي سنة 901 هـ<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ابن مريم : 207 ، 248 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 296 ، 329

<sup>2</sup> - انظر : البرنامج شيوخ المجاري : 72

<sup>3</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 312

<sup>4</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 297 ، 314 ، وابن القاضي في درة الحجال : 293/2 ، القرافي : 219 - 220 ، الونشريسي : في وفيات الونشريسي : 146 ، السخاوي : 181/9 .

<sup>5</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 297 ، 330 ، السخاوي : 203/7 ، مجمد بن مخلوف : 248 ، المقري : 695/2 ، القرافي : 229 ، ابن غازي : 169 - 170 ، الونشريسي : وفيات : 154 ، ابن مريم : 210 ، 249 - 251 .

33 - محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل شمس الدين الغرناطي ، المعروف بلقب الراعي من علماء العربية والفقهاء ، تتلمذ عليه وعلى العقباني وكبار العلماء الذين عاصروهم ، ومن مؤلفاته : النوازع النحوية ، ومختصر الجزء الثاني من المترع النبيل لأستاذه ابن مرزوق . توفي سنة : 853 هـ<sup>1</sup>.

34 - محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الخالق محب الدين النويري القاهري المالكي ، تتلمذ عن ابن مرزوق في علوم العربية والقرءان العظيم ، ودرس عنه مختصر ابن الحاجب الفرعي وألفية بن مالك والشاطبيتين كما تتلمذ عن ولي الدين العراقي وابن حجر العسقلاني والبساطي والقرافي . توفي سنة : 857 هـ<sup>2</sup>.

35 - محمد بن محمد بن يحيى المعروف بابن المخلطة القاضي الشهير ، أحد علماء الفقه المالكي ، شغل منصب القضاء سنة : 817 هـ ، وبقي فيه إلى حين وفاته سنة : 858 هـ<sup>3</sup>.

36 - محمد بن يوسف بن الحسن السنوسي التلمساني ، تتلمذ على ابن مرزوق من مؤلفاته : " عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد المظلمة أنفى كل مبتدع عنيد " ، ساير في منهجه منهج أستاذه ابن مرزوق في تسمية كتابه " عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد " ، توفي سنة : 895 هـ<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المقرئ : 694/2 - 699 ، السخاوي : 203/7 - 204 ، محمد بن مخلوف : 248 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 310 ، القرافي : 228 - 229 ، ابن القاضي : درة الحجال : 290/2 ، السيوطي : نظم العقيان : 166 - 167 .

<sup>2</sup> السخاوي : 249/9 ، محمد مخلوف : 243 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 311 .

<sup>3</sup> السخاوي : 27/10 - 50/7 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 312 ، القرافي : 225 - 226 .

<sup>4</sup> التنبكتي : نيل الابتهاج : 346 - 353 ، ابن عسكر : 121 - 122 ، ابن القاضي : درة الحجال : 141/2 - 142 ، ابن مريم : 337 - 348 .

- 37 - نصر الزواوي من كبار العلماء الزهاد والعباد الصالحين لازم ابن مرزوق كثيرا , وأخذ عنه علوما وفيرة , توفي سنة : 826هـ<sup>1</sup> .

- 38 - يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد , أمين الدين ابن الشيخ شمس الدين الأقراني , قال السيوطي عنه : " شيخ الحنفية في زمانه " .

تتلمذ على يد ابن مرزوق , والسخاوي , توفي سنة : 880هـ<sup>2</sup> .

يحيى بن موسى بن عيسى المازوني الماغيلي , قاضي مازونة تتلمذ على يد ابن مرزوق وسعيد العقباني , من مؤلفاته : " الدرر المكنونة في نوازل مازونة " , توفي سنة : 883هـ<sup>3</sup> .

- 39 - يحيى بن يدير بن عتيق التدلسي , من كبار القضاة والفقهاء في منطقة التوات , تتلمذ على يد ابن مرزوق , وأحمد ابن زاغو , وهو أستاذ محمد بن عبد الكريم المغيلي , توفي سنة : 877هـ<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> ابن مريم : 209 , 295 , التنبكتي : نيل الابتهاج : 297 , 348 , عادل نوهض : معجم أعلام الجزائر : 198 ,

<sup>2</sup> ابن عماد : 328/7 , السخاوي : 50/7 , 240/10 - 243 , السيوطي : حسن المحاضرة : 413/1 , السيوطي : نظم العقيان : 177 - 178 .

<sup>3</sup> الدرر المكنونة في نوازل مازونة , إلى حد الآن هو مخطوطة بالأرشيف الوطني في الجزائر العاصمة تحت رقم : 10 (1/2) .

أنظر التنبكتي : نيل الابتهاج : 297 , 295 , محمد مخلوف : 253 , 265 , المقرئ : 426/5 , الحفناوي : 189/1 , الجليلي : 277/2 - 278 .

<sup>4</sup> التنبكتي : نيل الابتهاج : 257 , 359 , الحفناوي : 194/1 - 195 , ابن القاضي : لقط الفرائد : 265 , الوئشريسي : وفيات الوئشريسي : 150 ,

ابن مريم : 210 .

## الفرع الثاني: مؤلفاته

تمتاز مؤلفات ابن مرزوق بضخامة ، وغزارة المادة ، وطول النفس في تتبع كل جوانب الموضوع إلى نهايته ، نظرا الموسوعية الرجل ، وتنوع ثقافته ، وهذا واضح بجلاء في استحضاره للشواهد ، إذ يعتقد المخاطب من ذوي المعرفة ، أو من طلابها المرموقين الحافظين لكتاب الله ، ومن حفاظ الحديث ، وعيون الشعر العربي ، والحكمة ، ومن المتضلعين في علوم النحو ، البلاغة ، وغيرها من صنوف العلوم والفنون ، فهو يورد النصوص من القرآن ، والحديث ، وغيرها من النصوص - في كثير من الأحيان - إشارة دون إتمامها ، مما يجعل المتابع له ، ولخطابه مشاركا ، وذا فعالية ، أخذا ، وعطاء ، وتبادلا في صنع خط من التواصل المعرفي الرفيع ، وكأني به يكتب لطبقة يفرضها هو ، ولا تفرض عليه لها من العلم نصيبا ، لأن كبار العلماء من أمثاله لا يقبلون المتلقي للعلم إلا إذا تجاوز مرحلة معينة من التحصيل العلمي وهذا ما يبرر تفسيره العلمي الرصين للنصوص ، بعيدا عن كل تأويل غارق في تهميمات فلسفية مرفوضة ، وقد أشرت في الهامش إلى هذه التأويلات ، مع ذكر مصادرها للرجوع إليها ، وحتى ينتبه القارئ إلى الفرق بينه ، وبين غيره من الذين يلوون أعناق النصوص ليا ، خدمة لأهدافهم ومذاهبهم ، أو بينه وبين مخالفه في الفر والاعتقاد .

قلت : فهو يستشهد بهذه النصوص اعتمادا على مستودع ذاكرته ، ومخزون حفظه ، دون الإحالة إلى مظاهرها ، أو إسنادها إلى قائلها ، مما يشكل عائقا لا يستهان به ، للذين لا حظ لهم من هذه العلوم والفنون ، وقد حاولت تدليل ذلك قدر الإمكان . ففقت بتتمة الآيات ، وذكر سورها وأرقامها ، وخرجت الأحاديث بالرجوع إلى الصحيحين والسنن الأربعة ، والمساند ، وكتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة ، فإذا لم نجد الحديث ، نحيله إلى أي صدر ورد فيه . وكذا الأمر بالنسبة لجميع النصوص الواردة في المتن إذ أحلتها إلى مظاهرها ، وإلى قائلها .

والملاحظ على أسلوبه في فن الكتابة ، أنه لا يتزل به إلى الإسفاف والابتذال ، وإنما يرتفع به حيث الجزالة ، والقوة ، والبيان لتحقيق فوائد ، ومرامي علمية ذات قيمة وهيبة وجلال ، مما يشير إلى حسن تكوينه العلمي وإطلاعه ، وقد كنا من المحظوظين إذ أورثنا مصنفات جليلة ، ابتعدت عنها أيدي التغييب والإفناء ، وحفظها الله لنا إلى اليوم . نرجو من العلي القدير أن يسخر لها من أبناء هذه الأمة من يعيد إليها الحياة، و البعث من جديد، وهذه المؤلفات هي: -

#### 1- شروح البردة الثلاث :

أ - الشرح الأكبر : " إظهار صدق المودة في شرح البردة " .

وهو موضوع الدراسة , والتحقيق

ب - الشرح الأوسط : على البردة<sup>1</sup>

ج - الشرح الأصغر : " الاستيعاب لما في البردة من المعاني , والبيان , والبديع , والإعراب " <sup>2</sup>.

2- المفاتيح المرزوقية لحل الإقفال , واستخراج خبايا الخزرجية<sup>3</sup> , وهو شرح قصيدة " الرامزة في علمي

العروض , والقافية " للخزرجي<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - انظر التنبكتي نيل الابتهاج 297 ابن مريم 210 . الكتاني 397/2

<sup>2</sup> - القرافي 171 . التنبكتي نيل الابتهاج 297 . بروكلمان 450/7.

الكتاني . انظر إظهار صدق المودة المقدمة .

<sup>3</sup> - ابن مريم : " المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية " والسخاوي " المفاتيح المرزوقية في استخراج خبر الخزرجية "

وقد نسب بروكلمان في تاريخ الأدب العربي 425/7 لابن مرزوق الخطيب وهذا غير صحيح , لأن ابن مرزوق الحفيد دون ذلك في آخر الكتاب بأنه انتهى من تأليفه بتونس الحادي عشر رجب سنة تسعة عشر وثمانمائة . وهذا التاريخ وجد فيه ابن مرزوق الحفيد في تونس و الجد كان قد توفي قبل هذا التاريخ

أنظر: نسختي المكتبة الوطنية تحت رقم 2544 وتحت رقم 2970 .

<sup>4</sup> - هو عبد الله بن محمد ضياء الدين الخزرجي عروضي من أهل الأندلس قتل سنة 626هـ.

انظر : الزركلي 124/4 .

- 3- إيضاح المسالك على ألفية ابن مالك<sup>1</sup> , وهو شرح على ألفية ابن مالك , لم يكمله وصل فيه إلى اسم الإشارة أو الموصول , في مجلد كبير في غاية الإتقان<sup>2</sup> .
- 4- " المتجر الربيع , والمسعى الرجيح , والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح " <sup>3</sup> .
- 5- مختصر الحاوي , في الفتاوي - لابن عبد النور التونسي<sup>4</sup> .
- 6- المعراج إلى استمطار فوائد أبي سراج<sup>5</sup> . حل مسائل نحوية , ومنطقية طرحها محمد بن محمد بن سراج على الشيخ ابن مرزوق الحفيد .
- 7- عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد , وألف على منواله السنوسي " العقيدة الصغرى " .
- 8- المنع الشافي , أرجوزة في الميقات<sup>6</sup> . ألف وسبعمائة بيت
- 9- مناقب إبراهيم المصمودي , وترجمة لشيخه إبراهيم المصمودي .
- 10- منتهى الأمل في شرح الجمل<sup>7</sup> .
- 11 - منتهى الأماني ، وهو عبارة عن مختصر لأرجوزة التلمساني ، وهو الذي أشر إليه تلميذه القلصادي في رحلته فقال : فقرأت عليه رضي الله عليه : " كتابه في الفرائض "

<sup>1</sup> - السخاوي : 51 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , 173 , التنبكتي , نيل الابتهاج : 298 .

<sup>2</sup> - التنبكتي , نيل الابتهاج : 298 .

<sup>3</sup> - لم يكمله توجد نسخة منه بوزارة الشؤون الدينية بالعاصمة تحت رقم 96 وهي الجزء الثاني فقط . وهناك نسخة أخر بالسعودية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رقم 311 .

أنظر فهرس مخطوطات مركز لملك فيصل 265/6 .

<sup>4</sup> - هو محمد بن محمد بن عبد النور التونسي العالم الجليل صاحب تأليف اختصار تفسير الإمام فخر الدين ابن الخطيب . والحاوي في الفتاوي .

<sup>5</sup> - هو محمد بن محمد بن سراج الأندلسي الغرناطي عالم وقاضي

أنظر: محمد مخلوف 248 . التنبكتي نيل الابتهاج 308 .

<sup>6</sup> - الميقات: علم مواقيت الصلاة الخمس حسب المكان

<sup>7</sup> - عند التنبكتي وابن مريم " نهاية الأمل في شرح الجمل "

- 11- المترع النبيل في شرح مختصر خليل , وتصحيح مسائله بالنقل , والدليل .
- 12- النصح الخالص في الرد على مدعى رتبة الكامل للناقص , وهو كتاب ألفه ابن مرزوق في الرد على الإمام أبي الفضل العقباني في بعض فتاوى التصوف , و صوب أخطائه<sup>1</sup>.
- 13- النور البدر في التعريف بالمقري<sup>2</sup>.
- وهو ترجمة للإمام المقري رحمه الله .
- 14- نور اليقين<sup>3</sup> في شرح حديث أولياء الله المتقين<sup>4</sup> .
- شرح منه ابن مرزوق أول حديث " حلية الأولياء " لأبي نعيم الاصبهاني<sup>5</sup> .
- 15- شرح المختصر الفرعي<sup>6</sup> لابن الحاجب .
- 16- شرح التسهيل<sup>7</sup> لابن مالك .
- 17- روعة الإعلام بأنواع الحديث السام<sup>1</sup> , وهي منظومة جمع فيها بين ألفية العراقي وألفية ابن ليون<sup>2</sup> في ألف وسبعمائة بيت<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - قال الونشريسي: للشيخ الحافظ أبي عبد الله بن مرزوق -رحمه الله - في الرد على هذا الجواب تأليف وكلام شاف يشتمل على سبعة كراريس

منع

من إثباته عقب هذا الجواب , واستيفاء كلامه , وجلب فوائده طوله .

<sup>2</sup> - هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر التلمساني المعروف بالمقري أحد أعلام فاس و علمائها . قال عنه التنبكتي: إنه أحد مجتهدي المذهب وأكابر فحولته المتأخرين . توفي سنة 795هـ.

<sup>3</sup> - في البغدادي : إيضاح المكنون : 147 / 1 , والبغدادي , هدية العارفين : 192 / 2 , والمقري : 429 / 5 : " أنوار اليقين . . . الخ " .

<sup>4</sup> - السخاوي : 50 / 7 - 51 , بدر الدين القرافي : 172 , التنبكتي , نيل الابتهاج : 298 , الكتاني : 397 / 2 .

<sup>5</sup> - نعيم الاصبهاني هو احمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران , أبو نعيم الحافظ الاصبهاني , قال الخطيب : لم أر أحدا أطلق عليه

عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم وأبي حازم . وقال ابن مردويه : لم يكن في أفق من الأفاق أحفظ ولا أسند منه . من مؤلفاته " حلية الأولياء " , و " المستخرج على البخاري " , و " المستخرج على مسلم " , و " تاريخ أصبهان " , و " فضائل الصحابة " , توفي سنة (430هـ) .

<sup>6</sup> - السخاوي : 51 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , التنبكتي , نيل الابتهاج : 298 , ابن مريم : 211 .

<sup>7</sup> - السخاوي : 51 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , البغدادي , هدية العارفين : 192 / 2 .

- 18 - الروضة : عبارة عن نظم في علوم الحديث ، تحت مسمى : روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام<sup>4</sup> .
- 19- روضة الأريب ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب<sup>5</sup> . وهو شرح لمختصر المدونة للبراذعي<sup>6</sup>
- 20- الروض البهيج في مسائل الخليلج<sup>7</sup> , وهو جواب على مسألة وقعت بتلمسان سئل عنها ابن مرزوق
- 21- الذخائر القراطيسية<sup>8</sup> في شرح الشقراطيسية<sup>9</sup> , وهو شرح للامية السيرة النبوية للشيخ عبد الله بن يحيى بن علي الشقراطيسي المتوفى سنة ( 466هـ )<sup>10</sup> .

<sup>1</sup> - السخاوي : 50 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , التنبكي , نيل الابتهاج : 297 , ابن مريم : 210 , بروكلمان , مرجع سابق : 450 / 7 , الكتاني : 397 / 2 .

<sup>2</sup> - ابن ليون : هو سعد بن أحمد بن إبراهيم ابن ليون , أبو عثمان التجيبي الأندلسي , اشتهر باختصار الكتب , له أكثر من مائة كتاب في الحديث والفرائض , والطب الفلاحة والهندسة , وله شعر كثير في الحكم , أخذ عنه لسان الدين ابن الخطيب , توفي بالطاعون سنة ( 750هـ ) . ( التنبكي , نيل الابتهاج : 123 - 124 , المقرئ : 543 / 5 - 603 , الزركلي : 83 / 3 ) .

<sup>3</sup> - توجد نسخة منها ميكروفيلم بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل , تحت رقم : 486 - ف , مصورة عن نسخة بالخزانة الحسنية - الرباط تحت رقم 8788 , وهي نسخة جيدة كتبت في حياة ابن مرزوق - رحمه الله - سنة ( 822هـ ) . انظر : فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ( العدد الثالث : 1433 هـ / 1993 م , مطبعة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية المملكة العربية السعودية : 196 ) .

<sup>4</sup> - انظر : السخاوي : 52/7 , القرافي : 178 , التنبكي : , نيل الابتهاج : 298 , ابن مريم : 211

<sup>5</sup> - السخاوي : 51 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , التنبكي , نيل الابتهاج : 298 , ابن مريم : 211 , وقد أحال عليه ابن مرزوق في مواضع من المنزح النبيل , انظر : ابن مرزوق , المنزح النبيل ( مخطوط ) : 137 / أ , 138 / أ .

<sup>6</sup> - البراذعي : هو خلف بن أبي القاسم محمد , أبو سعيد البراذعي الأزدي القيرواني , الفقيه من كبار أصحاب ابن أبي زيد القيرواني والقاسبي , وعليهما تفقه وأخذ المدونة وصححها على أبي بكر بن هبة الله بن عقبة , له تأليف منها " التهذيب في اختصار المدونة " و " التمهيد لمسائل المدونة " و " التمهيد لمسائل المدونة " و " اختصار الواضحة " , توفي سنة ( 438هـ ) .

<sup>7</sup> - السخاوي : 51 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , التنبكي , نيل الابتهاج : 298 , ابن مريم : 211 , البغدادي , إيضاح المكنون : 588 / 1 .

<sup>8</sup> - عند التنبكي وابن مريم : " المفاتيح القراطيسية في شرح الشقراطيسية " , وعند المقرئ : " الغاية القراطيسية في شرح الشقراطيسية " .

<sup>9</sup> - السخاوي : 50 / 7 , بدر الدين القرافي : 171 - 172 , التنبكي , نيل الابتهاج : 297 , ابن مريم : 210 , المقرئ : 429 / 5 .

<sup>10</sup> - الشقراطيسي : هو عبد الله بن يحيى بن علي بن زكرياء , أبو محمد الشقراطيسي التوزري , فقيه مالكي شاعر , رحل إلى المشرق , ثم عاد إلى بلده , فأتى ودرس إلى أن توفي سنة ( 466هـ ) , من مؤلفاته " فضائل الصحابة " و " الإعلام بمعجزات النبي عليه السلام " ختمه بقصيدة لامية يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم , تعرف بالشقراطيسية , اهتم أدباء المغرب بشرحها وتخصيها وتشطيرها . ( انظر : محمد مخلوف : 117 , الزركلي : 144 / 4 - 145 ) .

22- مجموع خطب<sup>1</sup> , وصفها التنبكتي , وابن مريم بأنها مفيدة .

23 - الحديقة وهي مختصر لكتابه " روضة الإعلام بأنواع الحديث السام"<sup>2</sup> , توجد نسخة منه في مركز

الملك فيصل بالرياض تحت رقم تسلسلي :493662 وهي عبارة عن نسخة مصورة من الأسكوريال

:2/1517 .

24 - تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغد الروم<sup>3</sup> , نقله الونشريسي ضمن " المعيار

المعرب"<sup>4</sup> , والمازوني ضمن " الدرر المكنونة في نوازل مازونة"<sup>5</sup> , وقد أحال عليه ابن مرزوق في كتابه "

الروض البهيج في مسائل الخليج"<sup>6</sup> , وسماه فيه بـ " المومي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي"<sup>7</sup> .

<sup>1</sup> - التنبكتي , نيل الابتهاج : 298 , ابن مريم : 211 , البغدادي , هدية العارفين : 192 / 2 .

<sup>2</sup> - السخاوي : 50 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , التنبكتي , نيل الابتهاج : 297 , ابن مريم : 210 , بروكلمان : 450 / 7 , الكتاني : 397 / 2 , المنزغ النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل ( دراسة وتحقيق , رسالة ماجستير من إعداد الطالبة حمموش وسيلة , إشراف الأستاذ د . محمد حسين مقبول , المعهد العالي لأصول الدين جامعة الجزائر 1417 هـ / 1996 م : 196 ) . وانظر : أيضا : المنزغ النبيل , في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل (دراسة وتحقيق , رسالة ماجستير , من إعداد الطالب بورنان محمد , إشراف الأستاذ محمد عيسى جامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية : 2002 م - 2003 م

<sup>3</sup> - السخاوي 51 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , التنبكتي , نيل الابتهاج : 298 , ابن مريم : 211 , البغدادي , هدية العارفين : 192 / 2 , وهو في

في هذا الأخير بعنوان " الدليل الواضح المعلوم على طهارة ورق الروم " , وعند التنبكتي وابن مريم بعنوان " الدليل الواضح المعلوم على طهارة كاغد الروم " .

<sup>4</sup> - الونشريسي , المعيار المعرب : 107 - 75 / 1 .

<sup>5</sup> - المازوني , الدرر المكنونة : من 10 / 10 إلى 19 / 10 أ .

<sup>6</sup> - الونشريسي , المعيار المعرب : 342 / 5 .

<sup>7</sup> - التنبكتي , نيل الابتهاج : 298 , ابن مريم : 211 .

25 - تفسير سورة الإخلاص<sup>1</sup> , وهو على طريقة الحكماء .

26 - كتاب في الفرائض<sup>2</sup> .

27 - اغتنام<sup>3</sup> الفرصة في محادثة عالم قفصة<sup>4</sup> , وهو أجوبة على مسائل في الفقه والتفسير, وغيرهما وردت عليه

عليه من عالم قفصة<sup>5</sup> أبي يحيى بن عقيبة<sup>6</sup> , فأجابه عنها .

28- الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف<sup>7</sup> , وذلك كما ذكر ابن غازي<sup>8</sup> : " أن ابن

مرزوق كان يصرف لفظ أبي هريرة , وأن الأشياخ الفاسيين بلغهم ذلك فخالفوه , ومال شيخنا النجفي وأبو

عبد الله القوري لمذهب الفاسيين لوجوه طال بحثي معه - أي شيخه النجفي - " <sup>9</sup> .

<sup>1</sup> - التنبكتي , نيل الابتهاج : 297 , ابن مريم : 211 , البغدادي , هدية العارفين : 2 / 192 , عادل نويهض , أعلام الجزائر : 142 , معجم المفسرين : 484 / 2 .

<sup>2</sup> - القلصادي 97 . التنبكتي نيل الابتهاج 296 . ابن مريم 208 .

<sup>3</sup> - عند السخاوي و بدر الدين القرافي : انتهاز الفرصة .

<sup>4</sup> - السخاوي : 51 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , التنبكتي , نيل الابتهاج : 297 , 357 , ابن مريم : 210 , بروكلمان 450 / 7 .  
توجد نسخة منه في : الأسكوريال تحت رقم : 2/1743 , وأخرى بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 233 . وقد أورد الونشريسي , جواب ابن مرزوق هذا في العيار , انظر : الونشريسي , المعيار المعرب : 1 / 32 - 37 , 2 / 101 - 103 , 4 / 427 - 428 .

<sup>5</sup> - مدينة في الجنوب التونسي معروفة .

<sup>6</sup> - أبي يحيى بن عقيبة : هو أبو يحيى أبو بكر بن عقيبة القفصي , التونسي الفقيه , تتلمذ على يدي الإمام ابن عرفة وأبي مهدي الغبريني , وغيرهما من العلماء . انظر : ( التنبكتي , نيل الابتهاج : 357 ) .

<sup>7</sup> - البغدادي , إيضاح المكنون : 1 / 97 , البغدادي , هدية العارفين : 2 / 192 . وقد نسبة التنبكتي - وتبعه ابن مريم - إلى ابن العباس التلمساني , وسماه بـ : " الإنصاف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف " . ( التنبكتي , نيل الابتهاج : 299 , ابن مريم : 214 ) .

<sup>8</sup> - ابن غازي : هو محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي , أخذ عن ابن مرزوق الكفيف وعبد الله الوريجلي , وهو أستاذ ابن العباس العباس الصغير توفي سنة ( 919 هـ ) .

انظر : ( بدر الدين القرافي : 176 - 178 , التنبكتي , نيل الابتهاج : 333 - 334 , الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي , الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي " خرج أحاديثه وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الفتاح الفارئ , الطبعة الأولى : 1396 هـ . مكتبة دار التراث القاهرة - مصر " : 2 / 266 ) .

<sup>9</sup> - ابن غازي : 63 - 64 .

- 29- الآيات الواضحات<sup>1</sup> في وجه دلالة المعجزات<sup>2</sup> .
- 30- أنوار الدراري<sup>3</sup> في مكررات البخاري<sup>4</sup> .
- 31- إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم<sup>5</sup> .
- 32- أرجوزة<sup>6</sup> نظم جمل الخونجي<sup>7</sup> .
- 33- أرجوزة<sup>8</sup> من ألف بيت في محاذة " حرز الأمانى " <sup>9</sup> للشاطبي<sup>10</sup> .

- 1- عند السخاوي : الآيات البينات . . الخ , وعند بدر الدين القرافي : آيات البينات في وجوه . . الخ .
- 2- السخاوي : 51 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , التنبكتي , نيل الابتهاج : 298 , ابن مريم : 210 .
- 3- عند السخاوي : أنواع الدراري , وعند بدر الدين القرافي وابن مريم : أنواع الدراري .
- 4- السخاوي : 50 / 7 , بدر الدين القرافي : 171 , التنبكتي , نيل الابتهاج : 298 , ابن مريم : 211 , الكتاني : 397 / 2 .
- 5- السخاوي : 51 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , التنبكتي , نيل الابتهاج : 297 , توجد نسخة منه بالخرزانة العامة بالرباط تحت رقم : 1783 . ونسب لابن مرزوق الخطيب في : عبد الحفيظ منصور وعباس عبد الله كنه , فهرس المخطوطات المصورة ( راجعه د. خالد عبد الكريم جمعة , الطبعة 1407 هـ / 19 منشورات معهد المخطوطات العربية / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الكويت ) : 188 . وتوجد نسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر نسخة مخطوطة بنفس العنوان تحت رقم 2067 , لكنه ليس من تأليف ابن مرزوق , وإنما هو من تأليف محمد بن عبد الرحمن , أبو عبد الله المراكشي توفي سنة (807هـ) .
- ( السخاوي : 48 / 8 , الونشريسي , 136 , بدر الدين القرافي : 207 - 208 , ابن القاضي , درة الحجال : 273 / 2 ) .
- 6- السخاوي : 51 / 7 , بدر الدين القرافي : 172 , التنبكتي , نيل الابتهاج : 297 , ابن مريم : 211 .
- 7- الخونجي : هو محمد بن نامور بن عبد الملك , أبو عبد الله أفضل الدين الخونجي قاضي القضاة الشافعي , عالم بالحكمة والمنطق , فارسي الأصل انتقل إلى مصر وولي قضاءها , صنف " الموجز " و " الجمل " وغير ذلك في المنطق , توفي سنة (646هـ) .
- 8- التنبكتي , نيل الابتهاج : 297 , ابن مريم : 211 .
- 9- وهي أرجوزة في القراءات عنوانها " حرز الأمانى ووجه التهاني " لأبي القاسم الشاطبي نظم فيها كتاب " التيسير في القراءات السبع " لأبي عمرو الداني عدد أبياتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا .
- 10- الشاطبي : هو قاسم بن فيره بن خلف بن أحمد أبو محمد الرعيني الشاطبي الضرير المقرئ , له زيادة على " حرز الأمانى " قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر , وكان عالما بكتاب الله تعالى وقراءة وتفسيرها , وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ميرزا فيه , توفي سنة (590هـ) .
- انظر : ياقوت : 618 / 4 - 619 , ابن قنفذ : 296 , ابن الجزري , غاية النهاية في طبقات القراء " عني بنشره : ج . برجستراسر , الطبعة الثانية : 1400 هـ / 1980 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان " : 20 / 2 - 23 , ابن قاضي شهبة : 368 / 1 - 369 .

- 34- أرجوزة<sup>1</sup> في نظم " تلخيص المفتاح " للخطيب القزويني<sup>2</sup> .  
 35- أرجوزة<sup>3</sup> في نظم " تلخيص أعمال الحساب " لابن البناء<sup>4</sup> .  
 36- أرجوزة<sup>5</sup> في اختصار ألفية ابن مالك<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - التنبكتي , نيل الابتهاج : 297 , ابن مريم : 211 , البغدادي , هدية العارفين : 192 / 2 .  
<sup>2</sup> - القزويني : هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر , أبو عبد الله جلال الدين القزويني ثم الدمشقي قاضي القضاة , تفقه بأبيه وغيره , روى عنه البرزالي , من مؤلفات " تلخيص المفتاح في المعاني والبيان " وشرحه بكتاب سماه " الإيضاح " , توفي سنة (739هـ) .  
<sup>3</sup> - التنبكتي , نيل الابتهاج : 297 , ابن مريم : 211 , البغدادي , هدية العارفين : 192 / 2 .  
<sup>4</sup> - ابن البناء : هو أحمد بن محمد بن عثمان , أبو العباس الأزدي المعروف بابن البناء , متفطن في العلوم , مشهور بإتباع السنة والصلاح ومتانة الدين  
 , عارف بالهيئة و النجوم و الحساب , تفقه على أبي عمر الزناتي وعلى القاضي أبي الحسن المقبل وغيرهما , من مؤلفاته " تلخيص أعمال الحساب " وشرحه , و " كليات في المنطق " , توفي سنة (721هـ) .  
<sup>5</sup> - التنبكتي , نيل الابتهاج : 66 , محمد مخلوف : 216 ) .  
<sup>6</sup> - ابن مالك : هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك , أبو عبد الله جمال الدين الطائي الجبالي , إمام العربية وعلامتها المشهور , صاحب التصانيف المعروفة في النحو والصرف , منها : كتاب " تسهيل الفوائد " في النحو , وكتاب " الكافية الشافية " و كتاب " الخلاصة " , وغير ذلك , توفي سنة (672هـ) .  
 أنظر : تاج الدين السبكي , طبقات الشافعية الكبرى ( تحقيق د. عبد الفتاح الحلو و د. محمود محمد الطناحي , الطبعة الثانية : 1413هـ/1992م , هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الجيزة مصر ) : 8 / 67 - 68 , ابن قاضي شهبة : 2 / 149 - 151 , ابن العماد : 3 / 339 ) .

37- ومما نسب إليه من الكتب ، وهي لغيره :

- أشرف الطرف للملك الأشرف ، نسبة إليه البغدادي<sup>1</sup> ، وحاجي خليفة<sup>2</sup> ، وهو في الحقيقة لجدّه ابن الخطيب الذي اتصل بالملك الأشرف<sup>3</sup> وأكرم وفادته ، وعينه قاضيا ، وخطيبا ، ومدرسا<sup>4</sup> في المدرسة الشيعونية الشيعونية ، والصرغتمشية<sup>5</sup> ، والنجمية<sup>6</sup> ، فقام ابن مرزوق الخطيب بتأليف كتابه هذا على مثال ما قام به مع السلطان أبي الحسن المريني الذي ألف فيه المسند الصحيح الحسن .

- برنامج الشوارد على الشامل<sup>7</sup> : نسبة إليه بروكلمان والزركلي وعادل نويهض<sup>8</sup> ، وهو لقاسم بن مرزوق بن محمد بن عظم القيرواني<sup>9</sup> (ت.1009م) يقول في مقدمة الكتاب : انتهى وضع برنامج هذا الكتاب في ليلة السبت غرة شعبان المكرم من سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ، ثم ألحقت فيه إلحاقات وتسيهات على فروع غريبة النقل ،

1- انظر : البغدادي ، هدية العارفين : 192 / 2 .

2- انظر : حاجي خليفة : 104 / 1 .

3- الأشرف : هو شعبان بن حسين ابن الملك الناصر محمد قلاوون ، أبو المعالي ناصر الدين ، الملقب بالملك الأشرف ، أحد ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام ، أقيم في السلطنة سنة (764هـ) ، واستمر فيها إلى أن قتل سنة (778هـ) .

انظر : الحافظ ابن كثير ، البداية والنهاية ( الطبعة الخامسة : 1983م مكتبة المعارف بيروت - لبنان ) : 302 / 14 - 324 ، السيوطي ، حسن المحاضرة : 103 / 2 - 104 ، الزركلي : 163 / 3 - 164 .

4- انظر : التتبعي ، نيل الابتهاج : 268 ، ابن مريم : 186 .

5- المدرسة الصرغتمشية : بنيت سنة (757هـ) ، ورتب فيها درس الفقه على المذهب الحنفي ، ودرس الحديث ، قال عنها السيوطي : هي من أبداع المباني وأجلها . ( انظر : السيوطي ، حسن المحاضرة : 235 / 2 ) .

6- المدرسة النجمية : ويقال لها المدرسة الصالحية ، بناها الملك نجم الدين أيوب بن الملك كامل ، تحوي أربعة مدارس للمذاهب الاربعة ، قال المقرئزي : هي من أجل مدارس القاهرة . ( انظر السيوطي ، حسن المحاضرة : 230 / 2 ) .

7- برنامج الشوارد : توجد نسخة منه مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالحامة بالجزائر العاصمة تحت رقم 1277 [ب/2] ، وقد أثبت نسبته إلى ابن عظم عبد العزيز بن عبد الله : معلمة الفقه المالكي : 96 . السراج : 346/2 .

8- انظر : بروكلمان : 450/7 ، الزركلي : 228/6 ، عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر : 142 .

9- هو قاسم بن مرزوق بن محمد بن عظم القيرواني عالم بالأصول ، ومجتهد وفقهه ، تولى الإفتاء واعتمد كتابه هذا "برنامج الشوارد" مصدرا للفتوى والقضاء . توفي أواخر سنة 1009هـ . انظر : السراج : 345/2 - 346 ، محمد مخلوف : 292 .

والحكم فانتهيت بانتهائه شهر ذي الحجة متم شهور السنة المذكورة "وابن مرزوق توفي قبل هذا بفترة قاربت القرن والنصف".

المطلب الرابع: مكانته .

الفرع الأول: شهادات ، وأقوال العلماء فيه.

- شهادات وأقوال العلماء فيه -

العلامة ابن مرزوق الحفيد , يعتبر أحد أبناء الجزائر القلائل الذين تفردوا \* بعلم غزير أعطوا الكثير لهذه البلدة الطبية أهلها , فكثرت تأليفه النافعة , وانتشر تلاميذه في البلاد يوسعونها تعليما ومعرفة وتنويرا , حتى شهد له العلماء الكبار بهذه المكانة المرموقة , وصنفوه من بين كبار علماء العربية , إذ قال فيه ابن حجر العسقلاني :  
" نعم الرجل هو معرفة بالعربية , والفنون , وحسن الخط , والخلق , والوقار , والمعرفة , والأدب التام "1.  
وقال فيه: " كان نزيها عفيفا متواضعا سمع مني , وسمعت منه "2.

وقال فيه ابن أبي \*الشريف التلمساني (تلميذه) :

"هو شيخنا الإمام العالم العلم جامع أشتات العلوم الشرعية , والعقلية حفظا وفهما , و تحقيقا , راسخ القدم رافع لواء الإمامة بين الأمم , ناصر الدين بيده , ولسانه بنانه , وبالقلم محي السنة بالفعال , والمقال , والشيم قطب الوقت في الحال , والمقام , والنهج , والواضح , والسبيل الأمم مستمر على الإرشاد , و الهداية , والتبليغ , والإفادة , والرواية , والدراية , والعناية , ملازم الكتاب , والسنة على نهج الأئمة المحفوظين من البدع في زمن لا عاصم فيه من أمر الله , إلا من رحم ذو همة عالية , ورتبة سنية , وأخلاق مرضية , وفضل , وكرم إمام الأئمة , وعلم الأمة الناطق بالحكم , ومنير الظلم سليل الصالحين , وخلاصة مجد التقى , والدين نتيجة

1- ابن حجر الدرر : 452/3

2- ابن حجر المجمع \* للمعجم المفهرس : 514

مقدمات المهتدين حجة الله على العلم , والعمل جامع بين الشريعة , والحقيقة على أصح طريقة متمسك بالكتاب لا يفارق فريقه"<sup>1</sup>.

وقال فيه عبد الرحمن الثعالبي (تلميذه) :

"كان من أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله , وأجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية , واشتهر ذكره في البلاد , فكان بذكره تطرز المجالس , وجعل الله تعالى حبه في قلوب العامة , والخاصة فلا يذكر في مجلس , إلا والنفوس مشوقة إلى ما يحكى عنه , وكان في التواضع , والإنصاف , والاعتراف بالحق في الغاية , وفوق النهاية لا أعلم له نظير في ذلك في وقته"<sup>2</sup>.

وقال فيه : " الإمام الحبر الممام حجة أهل الفضل في وقتنا , وخاتمهم , ورحلة النقاد " , ورئيس المحققين , وقادهم السيد الكبير , والذهب الإبريز , والعلم الذي نصبه التمييز ابن البيت الكبير الأثير , ومعدن الفضل الكثير سيدي أبو عبد الله محمد الأمام الجليل الأوحى الأصيل جمال الفضلاء سليل الأولياء ابن العباس أحمد ابن العالم الكبير الشهير تاج المحدثين , وقدوة المحققين أبي عبد الله محمد بن مرزوق"<sup>3</sup>.

وقال عنه : " هو شيخ الإمام العلم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين , وإمام الحفظة الأقدمين , والمحدثين سيد وقته , وإمام عصره , وورع زمانه , وفاضل أقرانه , وأعجوبة أوانه , وفاروق زمانه ذو الأخلاق المرضية , والأحوال الصالحة السنية , والأعمال الفاضلة الزكية أبو عبد الله محمد بن مرزوق"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 294 : 295/ , ابن مريم : 204/205

<sup>2</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 294/295 , ابن مريم 206 , عبد الرزاق قسوم 133

<sup>3</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 295/296 , ابن مريم 207 , عبد الرزاق قسوم 134

<sup>4</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 296 , ابن مريم 207 , عبد الرزاق قسوم 135

وقال القلصادي فيه عندما زار تلمسان : " أدركت فيها كثيرا من العلماء , والصلحاء , والعباد , والزهاد ..... , وأولاهم في الذكر , والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا , وبركتنا سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي -رضي الله عنه- حل كنف العلم , والعلاء , وجل قدره في الجلة الفضلاء قطع الليالي ساهرا , وقطف من العلم أزاهرا , فأثمر , وأورق , وغرب , وشرق حتى توغل في فنون العلم , واستغرق إلى أن طلع للأبصار هلالا لأن المغرب مطلعته , وسما في النفوس موضعه , وموقعه , فلا ترى أحسن من لقائه , ولا أسهل من إلقائه , لقي الشيوخ الأكابر , وبقي حمده متعرفا من بطون الكتب , وألسنة الأقلام , وأفواه المحابر<sup>1</sup> .

وقال فيه أيضا :

" كان رضي الله عنه من رجال الدنيا , والآخرة , وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا ونهارا , من صلاة , وقراءة قرآن , وتدريس علم , وفتيا , وتصنيف , وكانت له أوراد معلومة , وأوقات مشهودة , وكانت له بالعلم<sup>2</sup> عناية تكشف بها العماية , ودراية تعضدها الرواية , ونباهة تكسب التزاهة .. "

<sup>1</sup> - القلصادي : 96 ، التنبكتي : نيل الابتهاج : 296 ، ابن مريم 207-208

<sup>2</sup> - التنبكتي : نيل الابتهاج : 296 ابن مريم 208

أنظر : التنبكتي : نيل الابتهاج : 295 إلى كيفية برنامج تدريسه ابن مريم : 206.

## الفرع الثاني: برنامج تدريسه للطلاب.

البرنامج الواسع والمتنوع الذي يقوم بتدريسه ابن مرزوق , في مدرسته حظي باهتمام كبير من قبل الطلبة وتحافتوا عليه حسب اختصاصاتهم المختلفة للأخذ عنه , كما كانت حلقات درسه مرتعا للمتعة , والفائدة بل كان يطبق أحدث الطرق المطلوبة في المدارس الحديثة الحالية , فقد كان الطالب هو الذي يتولى القراءة , ويجاوب الآخرون طرح الأسئلة , ويتولى بعضهم الإجابة , والشيخ يرجح الأقرب إلى الصواب , ثم يشرح ويستخلص الخلاصة. ويدونها الطلبة في نهاية الدرس , بل كان كثيرا ما يطلب المناظرة , ويديرها ويشرف عليها فقد وصفها السخاوي قائلا: " كان يتناظر المشدالي , وأحمد بن أبي يحيى في غالب المجالس , ويجري بينهما الكلام , وابن مرزوق يحكم بينهما"<sup>1</sup>.

أما المقررات , التي كانت محور الدراسة نذكر منها :

- علوم القرآن , والتفسير , والقراءات

أ- القرآن الكريم , وتفاسيره مثل تفسير الكشاف<sup>2</sup> , وتفسير بن عطية<sup>3</sup> إلخ .

ب- الحديث : موطأ الإمام مالك , الكتب الستة : " الصحيحين , والسنن الأربعة , وأرجوزة ابن مرزوق

الكبرى , والصغرى في مصطلح الحديث .

<sup>1</sup> - السخاوي : 182/9

<sup>2</sup> - هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري المفسر قال عنه الذهبي " كان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان من مؤلفاته : الكشاف في التفسير , المفضل في النحو توفي سنة 538هـ

<sup>3</sup> - هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية قال عنه الذهبي " كان إماما في الفقه وفي التفسير وفي العربية قوي المشاركة . ذكيا فطنا مدركا من أوعيه العلم

الأصول :

أ- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد لإمام الحرمين<sup>1</sup>.

ب- محصل أفكار المتقدمين , والمتأخرين من الحكماء , والمتكلمين لفخر الدين الرازي<sup>2</sup>

وفي الفقه المالكي :

1. التفريع لابن الجلاب .

2. الرسالة لأبي زيد القيروان .

3. النهاية , والتمام في معرفة الوثائق , والأحكام للتميطي<sup>3</sup>.

4. جامع الأمهات لابن الحاجب , المتوفى سنة 646هـ .

5. مختصر الخليل بن إسحاق , المتوفى سنة 774هـ .

6. كتاب الفرائض لابن مرزوق الحفيد المتوفى سنة 842هـ .

7. المترع النبيل في شرح مختصر خليل لابن مرزوق الحفيد .

وفي الفقه الحنفي :

1. مختصر القدوري , المتوفى سنة 428هـ<sup>4</sup> .

ومن الفقه الشافعي :

1. التنبيه للشيرازي<sup>1</sup> , المتوفى سنة 476هـ .

<sup>1</sup> - هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد إمام الحرمين من مؤلفاته " الغياثي " و " البرهان " توفي سنة 478

<sup>2</sup> - هو محمد بن عمر بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي التميمي البكري متكلم ومفسر من مؤلفاته " التفسير الكبير " و " المحصول " توفي سنة 606هـ

<sup>3</sup> - هو علي بن عبد الله إبراهيم بن محمد بن عبد الله أبو الحسن المتيطي الأندلسي القاضي الشهير توفي سنة 570هـ

<sup>4</sup> هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان القدوري البغدادي الحنفي إمام الأحناف وأحد العلماء المجتهدين في بغداد توفي سنة 482هـ

2. الوجيز في فقه مذهب الإمام الشافعي للغزالي .

ومن الفقه الحنبلي :

1. مختصر الخرقى<sup>2</sup> .

أصول الفقه :

- الإرشاد في علم الخلاف , والجدل للعميدي الحنفي<sup>3</sup> .

- المحصول في علم الأصول للرازي , المتوفى سنة 606هـ .

- المختصر الأصلي ابن الحاجب , المتوفى سنة 646هـ .

- كتاب المصالح , والمفاسد للعز بن عبد السلام 660هـ .

- تنقيح الفصول للقرافي , المتوفى سنة 684هـ .

- الفروق للقرافي .

شرح ابن الحاجب الأصلي لعضد الدين الإيجي<sup>4</sup> .

- الأشباه , والنظائر لصلاح الدين الشافعي<sup>5</sup> .

- مفتاح الوصول إلى علم الأصول للشريف التلمساني , المتوفى سنة 771هـ .

<sup>1</sup> هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزبادي الشيرازي الشافعي صاحب المؤلفات: التنبيه والمهذب والنكت والملخص وطبقات الفقهاء إمام الشافعية والفقهاء المجتهدين توفي سنة 470هـ.

<sup>2</sup> هو عمر بن حسين بن عبد الله الخرقى البغدادي الحنبلي إمام الحنابلة صاحب المختصر في مذهب الإمام أحمد توفي سنة 334هـ.

<sup>3</sup> هو محمد بن محمد بن محمد العميدي السمرقندي الحنفي من مؤلفاته "الإرشاد" توفي سنة 615هـ.

<sup>4</sup> عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي قاضي القضاة ، عالما بالنحو والبيان ، صاحب كتاب في (البيان والمعاني) " القواعد الغيائية " , وشرح مختصر ابن الحاجب " توفي سنة 756هـ "

<sup>5</sup> هو خليل بن كيكليدي بن عبد الله العلائي صلاح الدين الدمشقي و المقدسي الشافعي من مؤلفاته الكثيرة :الأشباه و النظائر , وتنقيح الفهوم في صيغ العموم , توفي سنة 761هـ بالقدس .

ومن النحو والصرف :

- الكتاب سيبويه<sup>1</sup>.
- الإيضاح لأبي علي الفارسي , المتوفى سنة 377هـ .
- الكافية لابن الحاجب , المتوفى سنة 646هـ .
- المقرب لابن عصفور<sup>2</sup>.
- الألفية في النحو , والصرف لابن مالك , المتوفى سنة 672هـ .
- التسهيل لابن مالك .
- شرح التسهيل لابن مالك .
- شرح الإيضاح لابن أبي الربيع<sup>3</sup>.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> هو عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه إمام العربية دون منازع توفي سنة 180هـ .

<sup>2</sup> هو علي بن موسى بن محمد بن علي الأندلسي الأشبيلي الشهير بابن عصفور من مؤلفاته المقرب والممتع , وشرح الحماسة , وسرقات الشعراء توفي سنة 669هـ .

<sup>3</sup> هو عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أبي الربيع الأندلسي الأشبيلي صاحب كتاب: الإفضاح في شرح الإيضاح وكتاب شرح كتاب سيبويه توفي سنة 688هـ .

<sup>4</sup> هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام جمال الدين الأنصاري من مؤلفاته قطر الندى وبل الصدى شذور الذهب في معرفة كلام العرب . توفي سنة 761هـ .

البلاغة :

- تلخيص المفتاح للخطيب القزويني , المتوفى سنة 666هـ .

- الإيضاح للخطيب القزويني , المتوفى سنة 666هـ .

الزهد والتصوف : - منهاج العابدين للإمام الغزالي , المتوفى سنة 505هـ .

- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي , المتوفى سنة 505هـ .

- كما نلاحظ أننا لم نستطع أن نذكر كتب العلوم الأخرى لعدم معرفة أسمائها بالضبط , ولكن صرح

تلاميذه , أنهم أخذوها منه كالطب , والأدب , والفلسفة , والهندسة , والمنطق , والرياضيات<sup>1</sup>.

حتى قال فيه القلصادي : " كانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا , ونهارا من صلاة , وقراءة قرآن ,

وتدريس علم , وفتيا , وتصنيف , وكانت له أوراد معلومة<sup>2</sup>.

من وظائفه :

1- الفتيــــــــــــــــا .

2- وسيط ســــــــــــــــاسي .

---

<sup>1</sup> - أنظر السخاوي : في كل العلوم التي أخذوها عنه 136/2 , 182/9 , 303.

<sup>2</sup> - القلصادي : 97.

## الوظائف والمناصب :

إن المتتبع لسيرة الرجل لا يجد ما يثبت أنه تولى مناصب حكومية رسمية ثابتة , إلا أن مشاركته , وحضوره الدائم في جميع المجالات السياسية , والاجتماعية , والفكرية ثابتة لا ينكرها أحد , فقد كان يفرع إليه في الفتوى الشرعية كما يفرع إليه في حل المشاكل المختلفة اعترافا بقدره , وقيمه العلمية .

## الفتوى:

مما لاشك من أن مرزوق كان مرجعا من مراجع الفتوى التي تطمئن لها نفوس العامة , والخاصة , وهذا ما شهد به الونشريسي بقوله في المعيار : " شيخا الفتوى بتلمسان سيدي محمد بن مرزوق , وسيدي أبو الفضل قاسم العقباني رحمهما الله ورضي عنهما " <sup>1</sup>.

فقد كان ملجأ الناس في حل ما أشكل عليهم من المسائل العلمية الخاصة , والعامة في قضايا الدنيا , والدين , والمنازعات المختلفة كما شهد له بذلك المازوني في الدرر المكنونة عندما قال في حقه عندما كان بصدد الحديث عن أثر , ومصادر الفتوى التي كان يطمئن إليها في فتاويه :

- " إذ اقتصر في جميع ذلك على أجوبة المتأخرين من علماء تونس , وبجاية , والجزائر , وأشياخنا التلمسانين كشيخي , ومفيدي شيخ الإسلام علم الأعلام العارف , والبادئ سيدي أبو الفضل قاسم العقباني , وشيخي الإمام الحافظ بقية النظار , والمجتهدين ذي التوايف العجيبة , والفوائد الغريبة مستوفي المطالب , والحقوق سيدي أبي عبد الله بن مرزوق " <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الونشريسي : المعيار المعرب :402/2.

<sup>2</sup> - المازوني : الدرر الكامنة [12]

أما فيما تحدث عنه تلاميذه ، أن ابن مرزوق الحفيد تولى منصب القضاء لم يؤكدوه تماما ، وإنما ذكروه عرضا من باب المدح ، والتبجيل فقط ، ولم يعرف عنه ذلك ، فانظر مثلا قول الونشريسي : - عندما كان بصدد الحديث عن وفاته - أنه " توفي قاضي الجماعة بتلمسان في النصف من شعبان إمام المعقول شيخ شيوخنا الراوية الرحالة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد مرزوق العسيحي<sup>1</sup> " .

- والملاحظ أن الونشريسي لم يضبط تاريخ الوفاة كاملا ، إلا أن المقصود بذلك من كلامه هو أن ابن الحفيد ، قد توفي في النصف من شعبان ، شيخ الشيوخ كما يحلو له دائما أن يلقيه بذلك .

- فلقب قاضي لم يذكره الونشريسي ، إلا مرة واحدة ، ولم يعد يذكره على الإطلاق هو ، ولا غيره مما جعلنا نرى أنهما كلمة أراد بها التشريف ، والتقدير لشخصه فقط ، ولا تدل على منصب إداري سياسي حكومي . وإنما هي إشارة لطيفة تدل على أن الناس يعالجون أمورهم المختلفة بالرجوع إليه في حل منازعاتهم العالقة فيما بينهم ، فإذا كان هذا هو حال الناس من أجل فنون العلم ، والفتوى وللأخذ عنه ، ونقل نزعاتهم ليفض الخلاف فيما بينهم وهو أهل لذلك ، وإن لم يفوض وينصب من قبل السلطان نفسه بشكل رسمي

- فقد كان السلطان أيضا في حاجة ماسة إلى تدخلات ابن مرزوق السياسية ، لمصلحة السلطنة ، واستغلالا لقدرة الكبير، وثقله في النفوس ، وعظمته ووجاهته عند الأمراء وميله إلى فعل الخير ، والصلاح ، فلم يتردد عن ذلك عندما بعث رسولا خاصا إلى السلطان الحفصي سنة 828 هـ للوساطة ، وتهدئة الأوضاع غير المستقرة بين الدولتين ، فنجح في هذه المهمة ، وكان له ما أراد ، وهذا ما تنبه إليه المقري ، وإلى هذه

<sup>1</sup> - الونشريسي : 141

الوساطة عندما قال : " حدثني عمي الإمام سيدي سعيد المقرئ رحمه الله تعالى - إن العلامة ابن مرزوق ، لما قدم إلى تونس في بعض الرسائل السلطانية"<sup>1</sup>

- فقد أشار تلميذه الثعالبي أيضا إلى هذه الوساطة : عندما كان يتحدث عن شيوخه الذين استفاد منهم ، وتلمذ على يدهم عندما قال : " ولقيت بها : (تونس) شيخنا أبا عبد الله محمد بن مرزوق قادمًا لإرادة الحج ، فأخذت عنه كثيرا ، وأجازني التدريس في أنواع الفنون الإسلامية ، وحرصني على إتمام تقييد ، وضعته على ابن الحاجب الفرعي ، ولما فرغت من تحرير هذا المختصر وافق قدوم شيخنا أبي عبد الله محمد بن مرزوق علينا في سفرة سافرنا من تلمسان متوجها إلى تونس ليصلح بين سلطاتها ، وبين صاحب تلمسان ، فأوقفته على هذا الكتاب ، فنظر فيه ، وأمعن النظر ، فسر به سرورا كثيرا "<sup>2</sup> .

وقد ذكر الحفناوي في هذا الصدد عندما ترجم له بقوله : " هو المفتي الشهير السني الرحلة "<sup>3</sup> وأثنى عليه كثيرا ، وتأسف على حظوظه بقوله : " ياله من عالم ، وإمام جمع العلوم بأسرها ، ولكن بخسته الدار " .

وفي الحقيقة هذه هي حال العلماء الذين اختاروا الدار الآخرة ، ولم تجذبهم زخارف الدنيا الزائلة ، ولم تلههم فلم يركنوا إلى السلاطين ، وتقلبهم المفاجئة تقلب أهوائهم ، وسياستهم المضطربة ، إلا أنهم كلما سنحت الفرصة لهم أمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، ونادوا بالإصلاح والسلم وحسن الجوار والمعاشرة الطيبة والأخوية ، وكان هذا هو دأب و شأن ابن الحفيد رحمه الله في رحلات عمره الجادة والمثابرة على أعمال البر والصداد .

<sup>1</sup> - المقرئ : 428\5

<sup>2</sup> - عبد الرحمن الثعالبي : 159\4

<sup>3</sup> - الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف : 148\145

## الفصل الثاني : البوصيري ، والبردة

المبحث الأول :عصر البوصيري

المطلب الأول: البوصيري

الفرع الأول : نسبه ونشأته .

الفرع الثاني : شيوخه , وتلاميذه

الفرع الثالث : أخلاقه ووظائفه

الفرع الرابع : ديوانه وأغراضه :

الفرع الخامس : أقوال النقاد فيه

المطلب الثاني : البردة

الفرع الأول : المدح النبوي وتطوره :

الفرع الثاني : شعر التصوف

الفرع الثالث :البردة وأثرها

الفرع الرابع :البردة وسبب نظمها ومصادرهما

المبحث الثاني (الثالث) : دراسة البردة , شكلا , ومضمونا .

المطلب الأول : الدراسة الشكلية

قصيدة البردة : أبياتا , وفصولا

الفرع الأول : أبيات القصيدة

الفرع الثاني: فصول البردة

الفرع الثالث : نظم القصيدة

## الفصل الثاني : البوصيري ، والبردة

### المبحث الأول : عصر البوصيري

لمعرفة الموضوع الذي ندرسه نعرج إلى بسط الحالة العامة ، التي أثرت في هذه الفترة التاريخية لعصر البوصيري ، حيث دب الضعف ، والوهن في الخلافة العباسية ، وظهرت دويلات أثرت في المجرى العام للأحداث ؛ يضاف إلى ذلك ظهور أعداء الدولة من الخارج ، حيث قوة التتار الطاغية ، التي زحفت من الشرق في ولاية الخليفة المستنصر ٦٢٣هـ/٦٤٠هـ في البداية هزموا هزيمة كبيرة ، وأثروا في إضعاف الخلافة العباسية ، وعاودوا الكرة سنة ٦٥٦هـ ، واسقطوا الخلافة ، ودخلوا العاصمة بغداد ، وقتلوا الخليفة المستعصم بالله ، وأفسدوا البلاد والعباد ، واحتلوا الشام ، ولكن خروج قطز إليهم من مصر إلى عين جالوت كانت المعركة الفاصلة ، حيث تم القضاء عليهم سنة ٦٥٨هـ ، وولوا الأدبار<sup>١</sup> .

- أما الصليبيون لم ينسوا هزيمتهم على يد صلاح الدين الأيوبي ٥٧٣هـ ، حيث رجعوا إلى حروبهم إلا أن عقد اتفاق بين الملك الكامل ، والصليبيين مرة أخرى فردريك ، ثم تسليم بيت المقدس للصليبيين سنة ٦٢٦هـ ، إلا أن جاء الصالح أيوب ، حيث حرر القدس من الصليبيين مرة أخرى سنة ٦٤٢هـ ، ثم أعاد ملك فرنسا حملة أخرى بقيادته سنة ٦٤٧هـ إلى أن وصل دمياط مصر ، حيث أسر ثم أطلق سراحه وفق معاهدة مع قيادات مصرية<sup>٢</sup> .

في فترة ضعف دولة الخلافة العباسية ، وانقسامها إلى دويلات ثلاث في الشام ، ومصر ، واليمن . ظهرت هناك قوة التتار العارمة داهمت البلاد ، وقتلت الخليفة المستعصم بالله ، وأفسدت الحرث ، والنسل ، وأسقطت

<sup>١</sup> - انظر : عيون التواريخ : لمحمد شاکر الکتبي دار الرشيد بغداد ١٩٨٠ ، ج ٢ ص ٢٢٧/١٣٤

<sup>٢</sup> - الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة لمحمود يسن دار الرشيد بغداد ١٩٨١ ص ٢٧٤ .

العاصمة ، والخلافة ببغداد سنة ٦٥٦ هـ ، ثم احتلوا الديار الشامية ، وحاولوا احتلال مصر إلا أن القائد الشجاع قطز كان لهم بالمرصاد في عين جالوت ، فهزمهم شر هزيمة سنة ٦٥٨ هـ ، وأخرجهم من بلاد الخلافة صاغرين ، وكانت الفرصة سانحة لإحياء الخلافة من جديد ولو رمزياً سنة ٦٥٩ هـ بمصر ، حيث تم تنصيب المستنصر أبي القاسم العباسي خليفة للمسلمين .<sup>١</sup>

لكن الحكم الحقيقي كان في يد الأيوبيين من سنة ٥٦٩ هـ إلى سنة ٦٤٨ هـ<sup>٢</sup> ، ثم انتقل الحكم إلى الأتراك حيث تولوا الحكم من سنة ٦٤٨ هـ إلى سنة ٧٩٢ هـ<sup>٣</sup>

- هذه الاضطرابات الخطيرة التي طبعت الساحة في تلك الفترة تركت بصماتها على الأرض ، والزمان ، والإنسان .

- ومن سلبياتها:

١- هيمنة المماليك على المناصب الإدارية ، والعسكرية ، وحرمان غيرهم منها.

٢- هضم حقوق الشعب ، إن كانت لهم حقوقاً أصلاً.

٣- شيوع إقطاع الأراضي .

٤- تنوع الضرائب الفادحة .

٥- كثرة الظلم ، والمظالم من أبسطها العمل بدون أجر .

٦- إراقة الدماء دون رادع<sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> - انظر عيون التواريخ : ٢٥١/٢٠ .

<sup>٢</sup> - انظر شفاء القلوب في مناقب بني أيوب : أحمد بن إبراهيم الحنبلي دار الحرية ببغداد ١٩٧٨ : ١٢٩

- انظر الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة محمود ياسين دار الرشيد ببغداد ١٩٨١ : ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠

<sup>٣</sup> - عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ١/٦٥ ٢/٢٦٧ . محمود رزق سليم ط ٢ المطبعة النموذجية بمصر ١٩٦٢ .

<sup>٤</sup> - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨١/٥ . الأعلام للزركلي ١١/٧ . المنهل الصافي لابن تغري

ومع ذلك حققت مصر في هذه الفترة نوعاً من الاستقلالية عن غيرها من الأقاليم الإسلامية ، فانتصرت على التتار ، وأوجدت مساحة تحميها تضم مصر ، والشام ، وقامت ببناء المدارس ، والأرططة ، والمساجد ، والمستشفيات ، ونشطت الحركة العلمية ، والأدبية في هذه الفترة .

فهذه الحياة كلها ، الصاخبة المليئة بالفتن ، والحروب ، وعدم الاستقرار هي التي ذاق شاعرنا البوصيري من مواردها المرة ، ولونت مشاريه ، وانعكست عليه ، وأثرت حياته ، وظهرت في شعره .

## المطلب الأول: البوصيري

### الفرع الأول : نسبه ونشأته

هو محمد سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حياني بن صنهاج بن ملاك الصنهاجي البوصيري ، أبو عبد الله كان أحد أبويه من أبو صير ، والآخر من دلاص فنسب إلى ذلك ، وقيل له الدلاصيري ، إلا أن البوصيري غلب عليه<sup>١</sup>.

ولد بضاحية دلاص ، وقيل : بهشيم يوم الثلاثاء أول شوال سنة ثمان وستة ثمان وستمائة . إلا أن المقرئ ذكر أن ولادته بين ستة أو سبع أو عشر وستمائة ، ونشأ بدلاص<sup>٢</sup>.

أما أصله من المغرب من قلعة بني حماد، وقد ذكر ذلك هو نفسه وأشار إليه بقوله :

فقل للناس ذا الأديب الذي	زاد به حبي وســــــــواسي
إن كان مثلي مغربيا فها	في صحبة الأجناس من بأس
وان يكذب نسبي جئتته	بجبة الصوف ودفــــــــاسي <sup>٣</sup>

المعلومات في هذا الباب شحيحة جدا ، لم يهتم معاصروه بذكر مصادره العلمية ، التي استقت منها ثقافته الخصبة ، غير أننا نستطيع أن نقول : أن بدايته التعليمية مثل أقرانه ، حفظ القرآن الكريم ، ودرس العلوم العربية كالنحو ، والصرف ، وعلوم البلاغة ، والقرآن الكريم ، والأحاديث ، والتاريخ .

<sup>١</sup> - المقفلي للمقرئزي المجلد الأول ص ٢٥٠ ، فوات الوفيات للكتبي ٣/٣٦٢-٣٦٩ .

الوافي بالوفيات للصفدي ٣/١٠٥ . ١١٣ . حسن المحاضرة للسيوطي ٣٧٣ .

<sup>٢</sup> - المقفلي ٢٥٠ .

<sup>٣</sup> - ديوان البوصيري ص ١٢٥ تحقيق محمد سيد كيلاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٥ م .

إذ تشير الدراسات أن الملك الصالح سنة ٦٣٧هـ وهب ثلاثة آلاف دينار .

لطلبة المدارس ، ولكن لم تصل هبة مسجد عبد الظاهر ، وكان الشاعر ضمن طلبته ، فنظم في ذلك قصيدة

تظلم . مما يدل على أنه بلغ شأوا بعيدا . وشوطا كبيرا في تحصيله العلمي .

والمتصفح لديوانه يلمس ثقافة البوصيري المحصنة ، والمدققة في معارف أخرى ، ناتجة عن دراسة علمية

منضبطة مقصودة في حديثه عن الإنجيل ، والتوراة ، وتاريخ الملل ، والنحل ، وإقامة الشواهد من كتبهم للرد

عليهم مثل قصيدته (المخرج والمردود على النصارى واليهود)<sup>١</sup> .

يضاف إلى ذلك موهبة البوصيري في فنون الكتابة ، فقد كان خطاطا ماهرا<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> - ديوان البوصيري ص ١٢٧ .

<sup>٢</sup> - المقفى للمقريزي ١/٢٥٠ ، مقدمة ديوان البوصيري ص : ٧ .

## الفرع الثاني : شيوخه ، وتلاميذه

لم يعتن المترجمون لسيرته بذكر شيوخه في فنون العلم ، والآداب ، وإنما هناك حديث عن شيوخ الطرائق الصوفية ، أمثال أبو الحسن الشاذلي ، وأبي العباس المريسي ، وأثنى عليه العلماء ، وشيوخ الصوفية كثيرا في استقامته ، وعلو همته ، وسمو شأنه .

أما تلاميذه منهم :

١- أثير الدين أبو حيان الأندلسي التغري المتوفى سنة ٧٢٥ هـ .

إذ نقل عنه صاحب الوافي بالوفيات نسب البوصيري ، وشعره من إملائه ( أملى علي نسي كما سردته أولا ، ولي رواية جميع شعره من أثير الدين منه )<sup>١</sup> .

وزاد على ذلك أثير الدين : ( كان البوصيري شيخا مختصر الجرم ، وكان فيه كرم ، وأظن أن وفاته كانت سنة ٦٩٦ هـ ، أو (ت٦٩٧هـ) ، وما حولها ، وللبوصيري في مديح النبي صلى الله عليه وسلم قصائد طنانة منها :

قصيدة مهموزة :

ليس ترقى رقيق الأنبياء

وعلى وزن بانث سعاد :

إلى متى أنت بالذات مشغول

وقصيدة البردة التي أولها :

أمن تذكر جيران بذي سلم

تم ذكر سبب نظمها<sup>١</sup> :

<sup>١</sup> - الوافي بالوفيات للصفدي ج ٣ ص ١١٠-١١٢ . ترجمة ابن حيان شذرات الذهب ١٤٥/٥ .

٢- ابن سيد الناس اليعمري (ت ٧٣٤هـ)<sup>٢</sup>، شهد لأستاذه البوصيري بقوله : هو أحسن من الجزار ،  
والوراق قاله السيوطي في حسن المحاضرة ، وأقول : والأمر كما قال ابن سيد الناس : ومن سير شعره علم مزيته  
، وما أحسن قوله في افتتاح ديوانه :

كتب المشيب بأبيض في أسود      بغضاء ما بيني وبين الخرد

٣- عزالدين بن جماعة (ت ٧٦٧هـ) ، قال عنه المراكشي :

( تفرد بإجازة البوصيري صاحب البردة)<sup>٣</sup> .

٤- وأثبت ذلك محقق ديوان البوصيري السيد محمد سيد كيلاي .

<sup>١</sup>- الوافي بالوفيات : ١١١-٣ - ١١٢ ، صلاح الدين بن خليل بن أبيك الصفدي دار النشر فرائر شتاينر يغيسبادن ١٩٧٤

<sup>٢</sup>- انظر: فوات الوفيات : ٣٦٢/٣ - ٣٦٥ ، لمحمد شاكر الكتبي تحقيق : إحسان عباس - دار الثقافة بيروت .

- انظر : والوافي بالوفيات : ١٠٥/٣ - ١١٣ ، شذرات الذهب : ٤٣٢/٥ .

<sup>٣</sup>- إذا ثبت أن ولادة ابن جماعة (سنة ٦٩٤هـ) ووفاة البوصيري سنة ٦٩٦ . لا يصح أن يكون أحد تلاميذه إلا بالواسطة .

- انظر : ترجمة بن جماعة في : شذرات الذهب ٨/٦ - ٢٠٩ لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي - دار الكتب العلمية - بيروت .

حسن المحاضرة ٣٥٩/١ لجلال الدين السيوطي مطبعة الموسوعات - مصر ١٣٢١ .

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤٨٩/٢-٤٩١ لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ تحقيق محمد سيد جاد الحق مطبعة المدني القاهرة :

١٩٦٦ .

## الفرع الثالث : أخلاقه ووظائفه

### أ - أخلاقه

بالرغم مما يظهره البوصيري من روح الدعاية ، والتبسيط في القول ، والمرح إلا أنه لا يقلل من هيئته ، ووقاره ، وإنما ذلك شعور منه بالحياة ، وممن يحيط به ، وهذه اللطافة الإنسانية الشفافة تدل على حسن خلقه ، وعظمته فهو جليس العلماء ، والوزراء ، والأمراء .

وعندما تعرض عليه المناصب الحكومية كان يرفضها ، ويهاجم بشعره الظلم ، والظالمين من كتاب ، وموظفين من دوائر الحكم قصد التشهير بهم ؛ لرفع ظلمهم عن الرعية ومحاسبتهم، وإشاعة العدل بين الناس ، وحفظ المقاصد .

وكل من تناول سيرة الرجل إلا وأثنى عليه<sup>١</sup> ، وجعله في أعلى مراتب الفضلاء من زهد ، وصلاح ، وورع ، ودفاع عن الإسلام ، وأنه القدوة في نهج سلوكه ، وتتبع مآثره . فهو نفسه اقتدى بشيوخ التصوف منذ بداية حياته العملية ، ومدحهم بقصائد ملؤها المحبة ، والتقدير . حيث مدح الشيخ أبي العباس المرسي<sup>٢</sup> بقصائد كثيرة منها التي مطلعها<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> - إلا أن محقق الديوان محمد سيد كيلاني ؛ لم يوفق في استنتاج الأحكام الظالمة في حق البوصيري ، والتي لم تستند إلى توثيق علمي وتاريخي ؛ وإنما هي أحكام خاصة بالمحقق لم يقل بها غيره . ومن قبيل لي أعناق النصوص الشعرية ؛ بطريقة تعسفية ظنية لغرض الانتقاص منه فقط . شأن كثير من المشاركة في حديثهم عن المغاربة ، أو ممن يشمون فيه الرائحة المغربية ، وهذا هو التطرف بعينه و التجاوز للحدود ومخالف لكل ما ورد ذكره في جميع الصادر والمراجع ؛ التي تحدثت عن البوصيري .

<sup>٢</sup> - قال ابن الملقن في طبقات الأولياء ( ٤١٨ ) : أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد ، الأندلسي ، المرسي الأنصاري ، الشيخ العارف ، الكبير ، نزل الإسكندرية ، صحب الشاذلي ، وصحبه تاج الدين بن عطا الله ، والشيخ ياقوت ، مات سنة ست وثمانين وستمائة ، وقبره بالإسكندرية بزار ، وهو بزار إلى الآن . ينصب له الأعياد والاحتفالات ويجتمع عنده الزوار .

<sup>٣</sup> - ديوان البوصيري ص ٦٩ .

كتب المشيب بأبيض في أسود بغضاء ما بيني وبين الخرد

وقد جاء في هذه القصيدة الجيدة مدح للشيخ أبي الحسن الشاذلي ، وذكر لآداب المرید مع الشيخ ، ومن يقرأ قصيدة البوصيري ، التي يمدح فيها المرسي ، ويعزيه في وفاة أبي الحسن الشاذلي يدرك مدى دراية البوصيري بالتصوف ، وصدقته في ذلك المدح ، والرثاء<sup>١</sup> .

ولكن يتجلى صدقه الصوفي الفني ، الذي رفعه إلى أعلى مدى الزمن ، هو في مدائحه للرسول صلى الله عليه وسلم ، والتي مكنت البوصيري إلى منزلة الخلود . يقول أحمد بن حجر الهيتمي في شرح الحمزية : " وإن أبلغ ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم من النظم الرائق البديع ، وأحسن ما اكتشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنيع ، وأجمع ما حوته قصيدة من مآثره ، وخصائصه ، ومعجزاته ، وأفصح ما أشارت إليه منظومة من بدائع كمالاته ، ما صاغه التبر الأحمر ، ونظمه نظم الدر ، والجوهر ، الإمام شرف الدين البوصيري رحمه الله " .

ويذكر الشيخ محمد الشاذلي النيفر أن شعراء القرن السادس وما بعده التزموا طرق الأبواب المعهودة في الشعر من مدح ، وهجاء ، وفخر ، ورثاء إلخ ، وتميز هذا المدح عندهم بصفة الطمع ، واستجداء الممدوح ، واستجلاب ما عنده من جزاء مادي " وخرج عن هذا التقليد الشعراء اللذين امتدحوه صلى الله عليه وسلم ، فإنهم ابتدعوا نوعاً جديداً ، وفتحوا فتحاً مبتكراً في أعراض الشعر - وكان شعر البوصيري في موضوع المديح النبوي أقوى من غيره ، لأنه امتاز بالعاطفة ، وهي عامل كبير من عوامل التأثير ، والإمтиاز - ثم إن هذه القوة ليست في البردة وحدها بل في الحمزية كذلك بل هي فيها أجلى من البردة . " <sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الديوان ص ٦٩ .

<sup>٢</sup> البوصيري محاضرة للنيفر سنة ١٩٥٣ بتونس .

ويتحدث الشيخ النيفر عن أسلوب البوصيري في المديح النبوي - فيصفه بأنه كامل من حيث : فهو يضع

الألفاظ كالوشي الذي يزين الأرض مع كونه طبيعياً كذلك هنا فغن الطبيعة منبثة في أسلوبه أيما انبثا<sup>١</sup>.

وكتب أعلام الصوفية تزخر بالثناء عليه ، وأنه بلغ أعلى مراتب التصوف ، ونسبوا إليه الكرامات ، ورسوموا له

صورة تناسب هذه المراتب ، منها :

- أنه كان رجلاً كادحاً فقيراً يجاهد من أجل قوت يومه ، يحترمه الناس ، إذا مر يستقبلونه بالتقبيل ليديه هيبة ووقاراً وتبركاً.

- يهتم بمظهره النظيف الجميل ، كان كثير التبسم متواضعاً عفيفاً زاهداً .

- كثير العيال ، ومع ذلك يرفض الوظائف الرسمية ، ويقنع بالقليل من الرزق

ب - وظائفه :

لم يعرف عنه أنه تولى وظيفة رسمية ، وإنما اشتغل بالمهن الحرة ، فعندما عرضت عليه ، وظيفة محتسب رفضها<sup>٢</sup>

وقال :

فليس بيني وبينها نسبة

لا تظلموني وتظلموا الحسبة

في الرقاعة الرغبة

أعوذ بالله أن أكون كمن تغلبه

كأنه في ذهابه عقبة

من كل من لا يخاف عاقبة

جهل بلا شفرة ولا حربة

يذبحه ظلمه وينحره ال

<sup>١</sup> البوصيري محاضرة للنيفر سنة ١٩٥٣ بتونس ص ٢٠ .

<sup>٢</sup> - ديوان البوصيري ص ٥١ .

ويصف المسؤولين بقوله<sup>١</sup>:

ثكلت طوائف المستخدمين  
فلم أر فيهم رجلا أمينا  
فقد عاشرتهم ولبثت فيهم  
مع التجريب من عمري سنيانا

- كان كثير الكرم ، وحسن الاستقبال ، والضيافة قال عنه أبو حيان الأندلسي :

( أنه كان شيخا مختصر الجرم وكان فيه كرم )<sup>٢</sup>.

- تعليمه العلم لطلابه :

- فقد فتح كتابا ببيته لتدريس القرآن الكريم وتحفيظه ، وتدريس علوم الفقه ، والبلاغة ، والأدب

- وقد كان وقته عامرا يجالس العلماء ، والفضلاء ويطمئن مجالسهم ويأخذ من ينابيع حكمهم وعلومهم ، ويمدح الوزراء ، والأمراء كلما أثمرت جهودهم بخير .

فعندما بنى المالك الظاهر المدرسة المنصورية ، والمارستان بالقاهرة لم يتردد في مدح الأمير سنجر الشجاعي ، الذي أقام مشروع البناء بقوله :

عمرت مدرسة ومارستانا  
لتصحيح الأديان والأبدانا .

فنهض إليه منتشيا طربا عند سماعه هذا البيت وقال له : حسبك ، ولم يسمع بقية القصيدة استحسانا ، وظل ينشده ، وأجزل له العطاء<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> - ديوان البوصيري ص ٢١٨ . الوافي بالوفيات ١٠٦/٣ .

<sup>٢</sup> - الوافي بالوفيات ١١١/٣ .

<sup>٣</sup> - المقفى ج ٢٥٠/١ .

## الفرع الرابع : ديوانه وأغراضه

أ - ديوانه :

ولكن مخطوطة الديوان (الأم) ، والتي نقلت عنها النسخة التيمورية التي اعتمدها المحقق ، وجدت بخط محمود شكري الألوسي المتوفى سنة ١٣٣٩هـ ، في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد تحت رقم ( ١٨٠٩ - أدب ) ، فعند معارضتها بالديوان المحقق نسجل الآتي :

١- نقص في القصائد ، حيث لا يوجد في النسخة الأم القصائد المشهورة إلا المطلع .

أ- قصيدة البردة ، والمخرج ، والمردود ، والهمزية ، ونيل المراد .

٢- عدد القصائد في الديوان المطبوعة ( اثنتين وثلاثين قصيدة ) ، (وثمان وعشرين) قطعة .

٣- أما عددها فصحيح ، ولكن هناك اختلافات في :

أ- ورود بعض المفردات ، والألفاظ ليست بنفس المعنى في النسخة الأم ، فقد كان لها التأثير السلبي في السياق العام ، وعددها (ثلاثون ومائتين) .

ب- استدراك المحقق ثمانية أبيات في الديوان ، لم تكن موجودة في النسخة الأم استقاهها من مصادر أخرى .

ت- تم حذف خمسة عشر بيتا ، لم توجد في الديوان المطبوع .

٤- المحقق رأى أن ديوان البوصيري لم يجمعه بنفسه ، وهذا توهم منه ، فقد ذكر الحنبلي في شذرات

الذهب<sup>١</sup>: هذه الجملة المفيدة عندما كان يتحدث عن شعره المجموع والموجود أمامه " قال فيه الحافظ ابن سيد

الناس (ت.٧٣٤هـ) : هو أحسن من الجزار ، والوراق...."

مما يدل على وجود ديوان شعر له ، وهم قريبوا العهد به ، وإلا لما ذكروا ذلك في تقييم أشعاره .

<sup>١</sup>- شذرات الذهب ٤٣٢/٥ .

ب - الأغراض الشعرية :

نظم جميع الأغراض الشعرية المعروفة في عصره من مدح ، وهجاء ، ووصف ، والرد على خصوم الإسلام من نصارى ، ويهود ، وتناول بعض المواضيع الاجتماعية كالفكاهة من غير تبذل ، وسقوط .

١- المدح : وهو مما اشتهر به البوصيري خاصة مدح الرسول<sup>١</sup> صلى الله عليه وسلم ، ومدح فضائل الإسلام ، وكل ما جاء به رحمة للعالمين .

ب- مدح الفضلاء ، والصالحين<sup>٢</sup> .

ج - مدح الأمراء ، والوزراء<sup>٣</sup> .

٢- الهجاء: الهجاء عنده علاج المجتمع ، وتطهيره من الآفات الخطيرة كالظلم ، والسرقه ، والعبث<sup>٤</sup> .  
من ذلك قوله هاجيا السلطات القضائية وكشف ظاهرة النفاق:

وَقَدْ سَرَقُوا الْعِلَالَ وَمَا عَلِمْنَا      كَمَا سَرَقَتْ بُنُو سَيْفِ الْجُرُونَا  
وَكَيْفَ يُلَامُ فُسَّاقُ النَّصَارَى      إِذَا خَانَتْ عُذُولُ الْمُسْلِمِينَا

إلا أن قال :

تَحَيَّلَتِ الْقُضَاةُ فَخَانَ كُلُّ      أَمَاتَهُ وَسَمَّوَهُ الْأَمِينَا  
وَكَمْ جَعَلَ الْفَقِيهُ الْعَدْلَ ظُلْمًا      وَصَبَّرَ بَاطِلًا حَقًّا مُبِينَا  
وما أَخَشَى عَلَى أَمْوَالِ مِصْرٍ      سِوَى مِنْ مَعْشَرٍ يَتَأَوَّلُونَا

<sup>١</sup> - انظر : الديوان ص ١ المقدمة

<sup>٢</sup> - انظر : الديوان ص ٦٩

<sup>٣</sup> - انظر : الديوان ص ١٠٢

<sup>٤</sup> - انظر : الديوان ص ٢١٨

إلا أن قال :

مِنَ الرَّهَادِ وَالْمَتَوَرِّعِينَ

تَوَرَّعَ مَعْشَرَ مِنْهُمْ وَعَدُّوا

وَقَدْ مَلَأُوا مِنَ السُّحْتِ الْبُطُونَ

وَقِيلَ لَهُمْ دُعَاءٌ مُسْتَجَابٌ

تَرَى أَتْبَاعَهُ مُتَعَفِّفِينَ

فَلَا تَقْبَلُ عَفَافَ الْمَرْءِ حَتَّى

## الفرع الخامس : أقوال النقاد فيه

كان له شرف كبير في تقريظ العلماء ، والأدباء له ولشعره ، وإنزاله المكانة اللائقة به .

فهاهو محمد بن شاعر (ت ٧٦٤هـ) يقول عنه بإعجاب : " وشعره في غاية الحسن ، واللطافة عذب الألفاظ

منسجم التركيب " ، ويقول فيه أيضا : " للبوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم قصائد طنانة " <sup>١</sup> .

وقال ابن العماد الحنبلي : " وبرع في النظم ، حتى قال فيه الحافظ ابن سيد لناس : هو أحسن من الجزار ،

والوراق قاله السيوطي في حسن المحاضرة وأقول والأمر كما قال ابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ) ومن خبر شعره

علم مزيتته " <sup>٢</sup>

وقال محقق الديوان : - نقلا عن ابن حجر الهيتمي وعن شهرة البردة - " كيف ، وقد ازدادت شهرتها إلى أن

صار الناس يتدارسونها في البيوت ، والمساجد ؟ " <sup>٣</sup> .

وقال شيخ الأزهر سليم البشري في شرحه لنهج البردة في حق البوصيري : " وشعره في غاية الحسن ، واللطافة

عذب الألفاظ منسجم التركيب ، وله في مدائح النبي صلى الله عليه وسلم قصائد طنانة ، وقصيدته المشهورة

بالبردة " <sup>٤</sup> .

وقد قال إبراهيم حقي الحسيني الموصلبي (ت ١٣٣٩هـ-١٩٢١) فيه : " وأما من حاز قصب السبق من أمته في

مديحه شعرا فهو العالم الكامل من نابغة القرن السابع الهجري أبو عبد الله محمد بن سعيد الشهير بالبوصيري

رحمه الله " <sup>١</sup> .

<sup>١</sup> - فوات الوفيات : ٣/٣٦٢-٣٦٩

<sup>٢</sup> - شذرات الذهب : ٥/٤٣٢

<sup>٣</sup> - مقدمة محقق الديوان : ص ٣٠

<sup>٤</sup> - نهج البردة : ص ٦٨

## المطلب الثاني : البردة

للحديث عن البردة يجدر بنا أن نمهد إلى ذلك بالتطور الذي طرأ على المدح النبوي قبل عهد البوصيري .

### الفرع الأول : المدح النبوي وتطوره :

بعد الهجرة النبوية الشريفة انبرى كثير من الشعراء المسلمين يدافعون عن الإسلام والمسلمين ، ونبههم الكريم ضد الكفار ، وقال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت " اهجمهم ، وجبريل معك " <sup>٢</sup> . فهجاهم ، وأظهر محاسن الرسول صلى الله عليه وسلم <sup>٣</sup> . فقال حسان :

هجوت محمدا فأجبت عنه                      وعند الله في ذاك الجزاء

هجوت محمدا برا تقيا                      رسول الله شيمته الوفاء

و مدحه صلى الله عليه وسلم حتى من أسرته الشريفة ، فهاهو عمه أبو طالب يمدحه بقوله :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ                      ثَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

يَلُودُ بِهِ الْمَلَأُكَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ                      فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلٍ <sup>٤</sup>

وفي أخرى يشيد بفضائله قائلا:

فإن حصلت أشراف عبد منافها                      ففي هاشم أشرافها وقديمها

وإن فخرت يوما فإن محمدا                      هو المصطفى من سرها وكرمها

<sup>١</sup> - تنقيح الشدة في تخميس البردة : لإبراهيم حقي الحسيني الموصلية ص٧٥٦ مطبعة الحرية بغداد ١٩٦٨ .

<sup>٢</sup> - مختصر صحيح مسلم : للحافظ المنذري ٢/٢١٨ ، الدار الكويتية ١٩٦٩

<sup>٣</sup> - ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي دار الأندلس ١٩٨٠ ص٦٤

<sup>٤</sup> - انظر : سيرة ابن هشام : ١/٢٨٢ - ٢٨٦ - ت /محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة : ١٣٨٤/٥

وكذلك عمه العباس بقوله له : أريد أن أمتدحك ، فقال صلى الله عليه وسلم : "قل لا يفضض الله فاك"<sup>١</sup>  
قال :

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
كم هبطت البلاد لا بشر	أنت ولا مضفة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق <sup>٢</sup>
حتى احتوى بيتك المهين من	خندق علياء تحتها النطق
وأنت مما ولدت أشرقت الأ	رض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسبل الرشاد تحترق

نجد المدح قد تأثر بحركات الأحزاب التي برزت من زبيريين ، وخوارج ، وشيعة ، وأمويين ، وأصبح مليئا بالحجج ، وأفكار الفرق الإسلامية .

المدح النبوي بقي مستمرا ، وشمل آل البيت ، وبعض الصحابة رضي الله عنهم حسب اتجاه كل مذهب من المذاهب الإسلامية مشيدا ببعض الأسماء من الصحابة الكرام ناشرا لفضائلهم

<sup>١</sup> - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٢١٣/٤ (٤١٦٧) ، الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢١٧/٨

<sup>٢</sup> - الصالب : الصلب ، إذا مضى عالم بدا طبق : إذا بدا قرن بدا قرن ، المهيمن : الشاهد ، خندق : الأصل مشية كالهرولة وسميت به ليلي امرأة إلياس بن مصفر ، النطق : قال ابن الأثير جمع نطاق وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض ، أو شقة تشد المرأة بها وسطها ، ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة ، والأسفل ينجر على الأرض " انظر الشفا : ١٦٨/١

أو ملبياً رغبته وانتمائه السياسي ، أو داعية لفرقة إسلامية ، أو مذهب من المذاهب .

فانظر مثلاً : ما يقوله أبو الأسود الدؤلي<sup>١</sup> :

يَقُولُ الْأَرْدَلُونَ بَنُو قُشَيْرٍ . طَوَالَ الدَّهْرِ لَا تَنْسَى عَلِيًّا  
فَقُلْتُ هُمْ وَكَيْفَ يَكُونُ تَرْكِي . مِنَ الْأَعْمَالِ مَا يُقْضَى عَلَيَّا  
أَحِبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَدِيدًا . وَعَبَّاسًا وَحَمْزَةَ وَالْوَصِييَّا  
وَجَعْفَرَ إِنَّ جَعْفَرَ خَيْرٌ سَبِطٍ . شَهِيدًا فِي الْجِنَانِ مُهَاجِرِيَّا  
وَمَا أَنْسَى الَّذِي لَاقَى حُسَيْنٌ . وَلَا حَسَنٌ بِأَهْوَنِهِمْ عَلَيَّا  
بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ . أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا

ويعمدح الفرزدق زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين عندما أنكر هشام بن عبد المالك معرفته أثناء موسم الحج عندما رأى الحجاج يفسحون له الطريق أثناء الطواف ، ولم يعاملوه بالمثل وهو ولي العهد فقال مستنكراً :

من هذا؟

<sup>١</sup> - ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق محمد حسان آل بسين بغداد ١٩٦٤

فخاطبه الفرزدق على الفور قائلاً<sup>١</sup>:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأَّتُهُ  
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا  
يُعْضِي حَيَاءً وَيُعْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ  
يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ  
مِنْ مَعَشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَيُبْغِضُهُمْ  
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أُمَّتَهُمْ  
وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحِجْرُ  
هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ  
إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ  
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ  
كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِسْرَاقِهَا الظُّلْمُ  
كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مُنْجَى وَمُعْتَصَمُ  
أَوْ قَيْلٍ مَنْ شَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قَيْلٌ هُمْ

<sup>١</sup> - ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله الصاوي مطبعة الصاوي مصر ١٩٣٦

## الفرع الثاني : شعر التصوف

كان شيوع التصوف في العصر العباسي قد أظهر المدح النبوي بشكل متطور لم يعهد به من قبل ، فقد كان عدة حربية قتالية يتسلح بها الجنود أثناء المعارك ، وهذا ما تفتن له الدكتور شوقي ضيف في كتابه فصول في الشعر ونقده ، عندما قال :

" يظن بعض الناس حين يرون أسلافنا من المتصوفة يعيشون في رباطات ، وتكايا ، وزوايا أنهم كانوا يعيشون في عزلة عن المجتمع الإسلامي لا يحسون بآماله ، وآلامه فضلا عن الدفاع عنه ، وحمايته حين يلزم به الخطر ، وهو ظن واهم ، فقد كانوا دائما في مقدمة الصفوف المحاربة ، ومن لم يحارب منهم كان يحمس للقتال بأشعار حماسية ، كانوا ينظمونها وهم يسددون رماحهم إلى نحر أعدائهم " <sup>١</sup>.

وساعد على تطور المدح النبوي علماء أفذاذ في التصوف من أمثال الإمام عبد الكريم القشيري صاحب الرسالة القشيرية (ت ٤٦٥هـ) ، وأبي حامد الغزالي (٥٠٥هـ) صاحب كتاب " إحياء علوم الدين " .

وشعراء موهوبين من أمثال يحيى بن يوسف الصرصري البغدادي الضير الذي توفي شهيدا في معارك المغول سنة (٦٥٦هـ) ، وأحسن المدح النبوي أجاد فيه كثيرا واشتهر به ، حتى قال فيه الصفدي " لا أعلم شاعرا أكثر من مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم أشعر منه " <sup>٢</sup>.

وقال مخيمر صالح : " إن قصيدة المدح النبوي عبر تاريخها الطويل لم تتضح أو تكتمل مثلما نضجت ، واكتملت عند الصرصري ، والبوصيري إذا استوعبت ، واستوفت التقاليد الفنية ، ووضحت أيما وضوح " <sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - فصول في الشعر ونقده للدكتور شوقي ضيف : ص ٢٢ - ٢٣ ط ٣ . دار المعارف ، مصر ١٩٨٨ .

<sup>٢</sup> - نكت الهميان في نكت العميان : ص ٣٠٨ خليل بن أبيك الصفدي المطبعة الجمالية القاهرة ١٩١١ .

<sup>٣</sup> - المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري : لمخيمر صالح ص ٢١١ .

٤ - نظر : البوصيري حياته وشعره : ص ١٣٠-١٣١

٥ - نهج البردة : ص ٦٨

وإذا أردنا أن نلمس هذا الاكتمال الناضج عند الصرصري في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم كان علينا أن نقف موقف إعجاب وتقدير لهذا الحب العارم في أفكار ، ووجدان الشاعر عندما يقول :

هذي تهامة فاحبس غير متهم	واعلم بأن الهدى عن يمنة العلم
كم ذا أعبر عن سلع بكازمة	صونا وعن عذبات البان بالسلم
دعني أصرح بمن في حبههم شرقي	وذكرهم طيب في مسمعي وفمي
وهل لذي كبد تشكو الصدى نحل	من وردها الرائق المستعذب الشيم
محمد المختار من مضر	أزكى القبائل في الأنساب والشيم

وتحول جديد أيضا نلمسه عند ابن الفارض (ت ٦٣٢) - فقد مهد به لمن جاء من بعده - إذ هام بحبه صلى الله عليه وسلم ، ووصفه بأرق الأوصاف ، ونظم فيه القصائد تذوب لوعة ، وصدقا ، وحبا منها قوله<sup>١</sup> :

زدني بفرط الحب فيك تحيرا	وارم حشايا بلظى هواك تسعرا
وإذا سألتك أن أراك حقيقة	فاسمح ولا تجعل جواي لن ترا
إن الغرام هو الحياة فهمت به	صبا فحقتك أن تموت وتعذرا

إلا جاء بعده محمد بن سعيد البوصيري (ت ٦٩٦) ، وأصبحت قصائد المدح النبوي الشريف متميزة أكثر بجرارة اعتقاديته ، وإيمانية أكثر وضوحا في حبه ، وفعاليتها ، وستبقى ما بقت العربية .

<sup>١</sup> - ديوان ابن الفارض : ص ١٠٥ مكتبة القاهرة ١٩٦٣ .

ومن أعجب بما من الكتاب الحاليين عبد العليم القباني ، وأظهر سبب اهتمام الناس بما عندما قال : " بقي لنا أن نذكر ما طبعته ( بردة البوصيري ) في وجدان الجماهير على مر السنين منذ أن نظمها صاحبها في القرن السابع الهجري إلى اليوم من تقدير ، وحب ، وإعجاب ، ومن تقديس عند العامة ، وبعض الخاصة إذ اتخذت بعض طوائف الصوفية منها وردا يقرأ في الخلوة ، وحلقات الذكر ... ، ونسبت إليها البركات ، وقيل إنه اهتدى كثير من الناس بسببها إلى الإسلام ... ، وأيا كانت قيمة هذا الكلام ، فإن للقصيد مكانة عند الجماهير لم تصل إليها قصيدة على الإطلاق " ٤ .

وأثنى كثيرا عليه سليم البشري عندما شرح نهج البردة قائلا : " وشعره في غاية الحسن ، واللطافة عذب الألفاظ منسجم التركيب ، وله في مدائح النبي صلى الله عليه وسلم قصائد طنانة ، وقصيدته المشهورة بالبردة " ٥ .

## الفرع الثالث : البردة وأثرها

### أ- أثرها في الأدب :

ذاع صيت قصيدة البردة بين الناس في المشرق ، والمغرب ، واشتهر صاحبها ، وأصبحت من التمام التي يدفعون بها الضر والألم ، فقد اتخذها كل حسب حاجته ، فإذا كانت عند أحد وسيلة للترويح ؛ فهي عند غيره قربي من قريات الله ، وذكر ، وثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعند الشعراء نموذجاً يحتذى به في معارضتها ، وتحميسها ... ، وقد شرحها كثير من العلماء ، واعتنى بها النقاد العرب بجميع اتجاهات مذاهبهم الأدبية وذهبوا بها كل مذهب ، وترجمها المترجمون إلى لغاتهم المختلفة إلى : الإسبانية والألمانية والصينية والأمازيغية والفرنسية والروسية والأردية والفارسية<sup>١</sup>....

كما تناولها ، بالدراسة كثير من علماء الأدب ، ومشاهيره من غير المسلمين نظراً لما حوته هذه القصيدة من جماليات فائقة ..

لصاحب البردى الفيحاء ذي القدم  
وصادق الحب يملي صادق الكلم  
من ذا يعارض صوب العارض العرم  
يغبط وليك لا يذمم ولا يلـم  
ترمي مهابته سبحانه بالكم

المادحون وأرباب الهوى تبع  
مديحه فيك حب خالص وهوى  
الله يشهد إني لا أعارضه  
وإنما أنا بعض الغابطين ومن  
هذا مقام من الرحمن مقتبس

<sup>١</sup> - أنظر : فصول في الشعر ونقده : ص ٢٤٦ .

ولا عجب إن تأثر كبير شعراء العربية ، وأمير شعرائها في العصر الحديث أحمد شوقي ، فقد هام بها ، وأحبها حبا شديدا ، وكبرت هي وناظمها في عينه ، ولم يخف إعجابه الشديد بها ، وجعلها في أعلى المراتب ، وفسرها ذلك بأنها هبة من الله على البوصيري لحبه الشديد لله فقال فيه :

ومن أظهر إعجابه بها كثيرا إبراهيم حقي الموصللي . المتوفى سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م .

حيث يقول في الشاعر ، وفي قصيدته : " وأما من حاز قصب السبق من أمته في مدح شعرا ، فهو العالم الكامل نابغة القرن السابع الهجري أبو عبد الله محمد بن سعيد الشهير بالبوصيري رحمه الله ... .  
تلقاها علي مر السنين ، والعصور كثير من المسلمين في مختلف الأقطار الإسلامية بالقراءة ، والحفظ إلى درجة لم تحظ بمثلها غيرها من القصائد حتى أن بعضهم جعلها من الأوراد ، وكتبها أمهر الخطاطين بماء الذهب ، وزينها بأبداع الزخارف ، والألوان . وحضورها واسع في البيوت ، وأماكن العبادة " <sup>١</sup> .

ب - أما من أولاهها عناية أكثر ، وبين محاسنها ، وفضائلها ، وحصر أثرها في خمس الدكتور زكي مبارك وهي كالآتي :

١ - **أثرها في الجماهير الشعبية** : نستطيع الجزم بأن الجماهير في مختلف الأقطار الإسلامية لم تحفظ قصيدة مطولة ، كما حفظت البردة ، وتقرأ في المساجد ، والمولد النبوي ، والمناسبات الدينية ، والاجتماعية ، وتيمنوا بها ، وطبعت عشرات المرات لسعة ، ودوام طلبها ، وتفنونوا بخطها والبوصيري بهذه البردة هو الأستاذ الأعظم لجماهير المسلمين ، ولقصيدته أثر في تعليمهم الأدب ، والتاريخ ، والأخلاق ، والسيرة النبوية ، وهذب كل ما انطبعوا عليه من عنجهية الخصال .

<sup>١</sup> - انظر : تنقيح الشدة في تخميس البردة لإبراهيم حقي الموصللي ص ٦ ، ص ٧ مط الحياة بغداد ١٩٦٨ م

٢- **أثرها في التأليف** : ويظهر فيما وضع لها من الشروح على مر العصور تزخر باللغة ، والأدب ، والتأريخ ، وقد بلغت العشرات ، والفضل يعود في هذه التفاعلات إلى ذلك الشاعر المجيد .

٣- **أثرها في الدرس** : حيث كانت دراستها في الأزهر مما يسد النقص في دراسة السيرة النبوية ، والتأريخ على ضوء ما جاء في حاشية الباجوري علي البردة .

٤- **أثرها في الشعر** : إذ ضمنها الشعراء ، وشطروها ، وخمسوها ، وسبعوها ، وعشروها ، وعارضوها في مصر ، والمغرب ، والشام ، والعراق ، وعرفنا من الذين خمسوها نحو الثمانين ، والذين عارضوها فيعدون بالعشرات .

٥- **أثرها في البديعيات** : بعد موت البوصيري سنة ٦٩٦هـ ، ولد أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن جابر الأندلسي ت ٧٨٠هـ ، وقد افتتن بقصيدة البردة ، وشغل نفسه بمعارضتها ، ولكن أي معارضة لقد ابتكر فنا جديدا هو - البديعيات - .

أرأيت كيف أثرت قصيدة البردة في اللغة العربية ؟ وكيف ساد سلطانها بين العوام والخواص ؟ إن الإخلاص هو الذي مكن البوصيري من ناصية المجد الأدبي ، وهو الذي رفعه إلى منزلة الخلود<sup>١</sup> .

ومن ذهبت بلبه كثيرا ، وأثرت في وجدانه ، وصقلت ذوقه ، وعبرت عن صباية حبه لمدده صلى الله عليه وسلم شوقي الضيف عندما قال عنها بعدما أتم كلامه عن همزية البوصيري : " وأروع من تلك القصيدة إن لم تكن أروع مدائح الرسول عليه الصلاة والسلام قصيدته ، بل قلالته المعروفة باسم البردة ؛ التي بهرت المسلمين في عصره ، وبعد عصره كما بهرت نفرا من المستشرقين ، أما معاصروه ، ومن تلاهم ، فقد أكثروا من شرحها ومن

<sup>١</sup> - انظر : المدائح النبوية من ص : ١٩٦ - ٢٠٧

تشطيرها وتخميسها ، وتسييعها كما أكثرها من معارضتها ، وآخرهم شوقي في ميميته المشهورة ، وترجمها بعض المستشرقين إلى لغاتهم كالانجليزية والألمانية والفرنسية<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> - انظر : فصول في الشعر ونقده ص : ٢٤٥ - ٢٤٦

## الفرع الرابع: البردة وسبب نظمها ومصادرها

أ - سبب نظمها :

قال البوصيري رحمه الله :

( كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما كان اقترحه على الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ، وثم اتفق بعد ذلك أنه أصابني خلط فاجل أبطل نصفي ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة ، وتوسلت ، ونمت ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فمسح على وجهي بيده المباركة ، وألقى علي بردة ، فانتهت ، ووجدت في نفضة ، فقممت ، وخرجت من بيتي ، ولم أكن أعلمت بذلك أحدا ، فلقني بعض الفقهاء فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : أيها ؟ فقال : التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها ، وقال : لقد سمعتها البارحة ، وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت رسول الله يتمايل ، وأعجبته ، وألقى على من أنشدتها بردة ، فأعطيته إياها ، وذكر ذلك الفقير ، وشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين بن حنا ، فبعث إلي وأخذها ، وحلف ألا يسمعها إلا قائما حافيا مكشوف الرأس ، وكان يجب سماعها هو ، وأهل بيته .

ثم إنه بعد ذلك ، أدرك سعد الدين الفارقي الموقع رصد أشرف منه على العمى ، فرأى في المنام قائلا يقول له : اذهب إلى الصاحب ، وخذ البردة ، واجعلها على عينيك ، فتعافى بإذن الله عز وجل ، فأتى إلى الصاحب ، وذكر منامه ، فقال : " ما أعرف عندي من أثر النبي صلى الله عليه وسلم بردة ، ثم فكر ساعة وقال :

لعل المراد قصيدة البردة للبوصيري يا ياقوت : افتح الصندوق الذي فيه الآثار ، وأخرج القصيدة التي للبوصيري ، وآت بها ، فأتى بها فأخذها سعد الدين ، ووضعها على عينيه ، فغفوي ، ومن ثم سميت بالبردة والله أعلم<sup>١</sup>.

وقيل غير هذا أن البوصيري سماها " الكواكب الدرية في مدح خير البرية " .

#### ب - مصادر البردة :

البوصيري لم يأت بالبردة من فراغ لا بد من مصادر تأثر بها ، وقد حاولت جهدي أن أبحث عن ذلك . فحصرت بعض الأبيات التي جاءت عند ثلاثة شعراء تبين لي أوجه التشابه ، والتأثير في البردة ، منها قصيدة ابن الفارض (ت ٦٣٢هـ) الميمية التي تسير في نفس النهج<sup>٢</sup> . فانظر إلى قوله :

أم بارق لاح في الزوراء فالعلم

هل نار ليلا بدت ليلا بذي سلم

وكيف تأثر البوصيري بذلك لفظا ومعنى ؟

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أمن تذكر جيران بذي سلم

وأومض البرق في الظلماء من إضم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

<sup>١</sup> - المنهل الصافي : ١٥٨/٣ - ١٦٠ ، فوات الوفيات : ٣٦٨/٣ - ٣٦٩ .

الوافي بالوفيات : ١٦٢/٣ - المقفى : ٢٥٠/١ .

<sup>٢</sup> - لفظا ومعنى وقافية وزنا (بحر البسيط) .

- يقول البوصيري :

أيجسب الصب أن الحب منكم ما بين منسجم منه ومضطرم

يقول ابن الفرض :

فمن فؤادي يهيب ناب عن قيس ومن جفوني دمع فاض كالدم

- يقول البوصيري :

يا لائمي في الهوى العذري معذرة منى إليك ولو أنصفت لم تلم

- يقول ابن الفرض :

يا لائما لائمي في حبه سفاها كف الملام فلو أحببت لم تلم

يقول ابن الفارض :

ماحلت عنهم بسلوان ولا بدل ليس التبذل والسلوان من شيم

أنظر: كيف تأثر به البوصيري ؟

في قوله :

محضتني النصح لكن لست أسمعها إن المحب عن العذال في صمم

أما عندما يتحصر البوصيري على مافاتة من عمره من دون أن يستفيد من ذلك قوله :

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم حمية الندم

نفس الطريقة في شعر ابن الفارض ، عندما يقول :

هيهات وأسفي لو كان ينفعني      أو كان يجدي على ما فات واندمي

فالتأثر واضح شكلا ، ومضمونا مما يجعلنا نرى أن البوصيري له ثقافة فنية رائعة لمواطن الجمال في النظم العربي ، وخاصة الشعر الراقى عالي المستوى الإبداعي عند كبار الشعراء الموهوبين من أمثال أبي تمام عندما أخذ منه

لفظي ( لحم على ، وضم ) التي جاءت في شعره عندما قال :

مازال يلقاكم في كل معترك      حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

وأبو تمام يهجو عبد الله الكاتب<sup>١</sup>

قائلا :

الآن خلّيت الذؤبان في الغنم      وصرت أضيع من لحم على وضم

وأخذه لفظ (الأينق الرسم ) في قوله :

يا خير من يم العافون ساحته      سعيا وفوق متون الأينق الرسم

ويقول أبو تمام في مدح مالك ابن طوق التغلي<sup>٢</sup> :

اليوم يسليك عن طيف ألم وعن      بلى الرسوم بلاء الأينق الرسم

وتأثر أيضا بالحنساء عندما تقول :

دعني ووصفي آيات له ظهرت      ظهور نار القرى ليلا على علم

<sup>١</sup> - ديوان أبي تمام بشرح الصولي تحقيق خلف رشيد نعمان ٢٠٢/٣ ، بغداد ١٩٧٨ .

<sup>٢</sup> - ديوان أبي تمام ٢ ص ٣٤٧ .

وتقول الخنساء<sup>١</sup> في رثاء أخيها صخر :

وأن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

---

<sup>١</sup> - ديوان الخنساء ص ٥١، دار الأندلس بيروت ط ٧ - ١٩٧٨ .

المبحث الثاني : دراسة البردة ، شكلا ، ومضمونا

المطلب الأول : الدراسة الشكلية (قصيدة البردة : أبياتا ، وفصولا)

الفرع الأول : أبيات القصيدة

وعندما نعرض قصيدة البردة على المصادر التي هي بتحقيق محمد سيد كيلاي نجدها بلغت ستين ومائة

بيت ، بدأها البوصيري :

أمن تذكر جيران بذي سلم      مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وختمها قوله :

ما رنحت عذبات البان ريح صبا      أطرب العيس حادي العيس بالنغم

ولم يقسم القصيدة إلى فصول .

١- وإذ رجعنا إلى أحد معاصري البوصيري ، وهو الشيخ عبد سلام بن إدريس المراكشي (

٢- ت ٦٦٠ هـ ) في مخطوطته كتاب خواص البردة ( وهو من مخطوطات المركز الوطني ببغداد تحت رقم

٢٩١٠٤ ) ، وبعد مطابقتها مع الديوان تبين لنا الآتي :

أ- تطابق الأبيات مع الديوان .

ب- أضاف فيه بيتا وحدا ، وهو :

والآل والصحب ثم التابعين لهم      أهل التقى والنقى والحلم والكرم

وهو البيت في ترتيب أبيات القصيدة ١٦٠ .

٣- وإذا رجعنا إلى أحد معاصري البوصيري أيضا ، وهو ناصر الدين بن عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ) في كتابه المخطوط بالمركز للمخطوطات ببغداد تحت رقم (٢/٣١٣٨٦) نجد اختلافًا بينها ، وبين الديوان :

أ- البيت التاسع ، والثلاثون في الديوان يرتب بأربعين في المخطوط .

ب- الأبيات من ثمانية وستين إلى مائة وثمانية عشر اختلاف في ترتيبها بين الديوان ، والمخطوط .

ت- لم تقسم القصيدة إلى فصول ، وأيضا مخطوطة ياقوت المعتمد البغدادي (ت٦٩٩هـ) ، وهو من

المعاصرين للبوصيري المعروفة باسم الكواكب الدرية في مدح خير البرية ، وعند مقارنتها يتبين لنا الآتي :

أ- البيت الثاني عشر في الديوان لا يوجد في المخطوطة .

ب- الأبيات من اثنين وسبعين إلى سبعة وثمانين يوجد اختلاف بينها ، وبين الديوان تقديما ، وتأخيرا .

ت- البيت مائة وأربعة وخمسين في الديوان يأتي رقم مائة وستة وخمسين في المخطوط .

ث- ورد بيت :

والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل التقى والنقى والحلم والكرم

ولكنه لم يرد في الديوان .

ج- لم تقسم القصيدة إلى فصول .

٤- المرأة في شرح البردة للداغستاني : ضياء الدين حيدر بن عبد الله الحيدري من علماء القرن الرابع عشر

للهجرة (كان موجودا سنة ١٣٠٤هـ) ، وبعد مطابقتها تبين ما يأتي :

أ- ذكر البيت :

والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل التقى والنقى والحلم والكرم

وهو البيت في ترتيب أبيات القصيدة ١٦٠ .

وأذن لسحب صلاة منك دائمة على النبي بمنهل ومنسجم

ب- الأبيات الأخرى متطابقة عدداً ، وتسلسلا.

ت- تم تقسيم القصيدة إلى فصول .

٥- دلائل الخيرات : لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي (ت ٧٨٠هـ) بعد مطابقتها مع القصيدة في

الديوان المطبوع تبين ما يأتي :

أ- زيادة بيتين على النص في الديوان في البداية .

مولاي صل وسلم دائما أبدا على حبيبك خير الخلق كلهم

الحمد لله منشئ الخلق من عدم ثم الصلاة على المختار في القدم

ب- ذكر البيت :

والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل التقى والنقى والحلم والكرم

وهو البيت في ترتيب أبيات القصيدة ١٦٠ .

وأذن لسحب صلاة منك دائمة على النبي بمنهل ومنسجم

ت- ورد بعد نهاية القصيدة الأبيات الآتية :

ثم الرضى عن أبي بكر وعن عمر وعن علي وعن عثمان ذي الكرم

يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

واغفر إلهي لكل المسلمين بما يتلون في المسجد الأقصى وفي الحرم  
 بجاه من بيته في طيبة حرم واسمه قسم من أعظم القسم  
 وهذه بردة المختار قد ختمت والحمد لله في بدء وفي ختم  
 أبايتها قد أتت ستين مع مائة فرج بما كرنا يا واسع الكرم

تم تقسيم القصيدة إلى فصول .

٦- تخميس البردة الشريفة للدقاق (الحاج سلمان نجم الراوي) ألفها سنة ١٣٤٧ هـ ، وبعد مطابقتها مع

القصيدة في الديوان المطبوع تبين ما يأتي :

أ- نقص اثنا عشر بيتا من ٤٥ إلى ٥٠ ، ومن ٧٢ إلى ٧٦ .

ب- زيادة بيت ليس من البردة لاختلافه مع حركة الروي للقصيدة :

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ت- الأبيات الأخرى متطابقة عددا ، وتسلسلا .

ث- تم تقسيم القصيدة إلى فصول .

بقي أن نشير أن هناك أبياتا ورد ذكرها في المصادر ، ولم نجدتها في القصيدة الموجودة في الديوان مما يترجح لدينا

أنها من القصيدة نظرا لما تحمله من بصمات البوصيري أسلوبا ، وأداء في حسن التعبير ، وإجادة المعاني ،

وتناسبها مع روح موضوع القصيدة ، وهي :

أ- البيت : حتى إذا طلعت في الكون عم هذا ها العالمين وأحيت سائر الأمم

فقد أورده الباجوري في حاشيته على البردة ، وكذا فعل محمد بن سعد الآلاني في شرحه للبردة ، وكذلك في

تخميس البردة للشيخين علي الوهبي ، وإبراهيم حقي .

فيكون موضع البيت التسلسلي في القصيدة رقم ٥٤ .

ب- البيت :

والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل التقى والنقى والحلم والكرم

فقد أورده الجازولي في دلائل الخيرات ، وإبراهيم حقي في تخميس البردة ، والداغستاني في الجرأة في شرح البرأة ،

والمراكشي في خواص البردة .

فيكون ترتيبه ١٦١ في القصيدة .

أما بقية الأبيات التي اشرنا إليها نرجح أنها ليست من القصيدة لضعفها البين (التكرار) ، وأن المصادر لم تصرح

بها إلا ما ذكرناه ، وهو قليل .

وهذا ما نبه إليه في شرح البردة البوصيرية ابن مقلاش الوهрани في بعض الأحيان ، وسكت عن بعضها إذ نجد

عدد أبياتها : ١٧٠ بيتا ، يختلف فيها مع روايات المشاركة التي تتراوح عندهم بين ١٦٠ و١٧٠ بيتا<sup>١</sup> .

إلا أن ابن مرزوق قد أحصى أبياتها - ب- : (١٦٩) ، وأثبتته في روايته ، ولكن بالحجة ، والبرهان فقد عد ١٠

أبيات ، ورأى أنها زائدة عن أبيات قصيدة البردة ، ونسبها إلي صاحبها عندما قال : " هذه الأبيات تقع في

بعض نسخ البردة التي بالمغرب في هذا المحل ، وليست ثابتة في روايتنا ، وذكر بعض الثقات من أصحابنا إن

الذي زادها في القصيد الإمام الفاضل أبو علي بن الجياب الأندلسي الغرناطي ..... إلي أن يقول ، وكنت

سمعت أيضا أن الأبيات لبعض الفاسيين والله أعلم ."

<sup>١</sup> - انظر : كشف الظنون حاجي خليفة في حديثه عن متن البردة

ويبرر شرحه المختصر لهذه الأبيات مع عدم ثبوتها في سند متنه للقصيد ، ويرد الادعاءات إذ يقول : " ولولا  
اشتهارها في الناس منسوبة إلى هذه القصيدة المباركة ما تصدينا لشرحها إذ لم تثبت في روايتنا كما فعلنا في "  
الاستيعاب " .

وآثار المباينة ، وبين النظم ظاهر فلذا ترى كلامنا عليها في الفصول خفيفا ، وبعضهم أضاف إليها كقول :  
كفأك بالعلم البيت .... ليس كذلك بل هذا البيت ثابت في الرواية بعد قوله : مما يأتي إن شاء الله تعالى "  
أما البيت :

أن قام في جامع الهيجاء وخاطبهم      تصاممت عنه أذنا صمة الصمم

وقف عنده موقف الناقد الفنان المتذوق للشعر رافضا له بقوله : " وهذا البيت لم يثبت في روايتي ، وإنما هو في  
بعض النسخ ، والظاهر أنه ليس من كلام الناظم ، ولذا وقع فيه الاضطراب في تفسيره ، وهذا شأن كثير مما  
أدخل فيه ، وفي ذلك دلالة على خلوص نيته ، وصدق محبته رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته " .

## الفرع الثاني: فصول البردة

بالرغم من الاختلاف ، والتوافق في عدد أبيات الفصول ، وحسب المصادر التي ذكرتها سابقا ، والديوان

المطبوع نستطيع أن نبين الآتي :

أ- الفصل الأول (بيان العشق ، وشكوى الغرام) : يبدأ بالبيت ( أمن تذكر جيران . . . ) ، وهو مطلع القصيدة ، فهو على ترتيب ثابت في جمع المصادر .

ب- الفصل الثاني ( التحذير من هوى النفس ) : يبدأ بالبيت ( فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت... ) .

فهو في جميع المصادر على ترتيب ثابت ما عدا في تخميس البردة للدقاق ، فيبدأ ب (إني أهتمت نذير الشيب . . . ) .

ت- الفصل الثالث ( مدح النبي صلى الله عليه وسلم ) : يبدأ بالبيت ( ظلمت سنة من أحيا الظلام . . . ) .  
ماعدا شرح البردة للبندنجي ، فبدأه بالبيت ( محمد سيد الكونين . . . ) .

ث- الفصل الرابع ( مولد النبي صلى الله عليه وسلم ) يبدأ بالبيت (أبا ن مولده عن طيب عنصره . . . ) .  
إلا البندنجي حيث بدأه بالبيت (أكرم بخلق نبي . . . ) .

ج- الفصل الخامس ( معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ) : يبدأ بالبيت (جاءت لدعوته الأشجار . . . ) .  
( إلا البندنجي حيث بدأه ( وبات إيوان كسرى . . . ) .

ح- الفصل السادس ( في شرف القرآن الكريم ، ومدحه ) : يبدأ بالبيت ( دعني ، ووصفي آيات له ... ) .  
إلا البندنجي ، حيث بدأه بالبيت (نبذا بعد تسبيح ... ) ، والدغستاني ، حيث بدأه بالبيت ( آيات حق من

الرحمن ... ) .

خ- الفصل السابع (إسراء النبي ، ومعراجه صلى الله عليه وسلم) : يبدأ بالبيت ( يا خير من يحم العافون

... ) .

إلا البندنجي حيث بدأه بالبيت ( دعني ووصفي آيات ... ) .

د- الفصل الثامن ( جهاد النبي صلى الله عليه وسلم ) : يبدأ بالبيت (راعت قلوب العدا أنباء ... ) .

إلا البندنجي حيث بدأه بالبيت ( ومن هو الآية الكبرى ... ) .

ذ- الفصل التاسع ( التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ) : يبدأ بالبيت ( خدمته بمدح أستقيل به ... ) .

إلا البندنجي حيث بدأه بالبيت ( راعت قلوب العدا ... ) .

ر- الفصل العاشر ( المناجاة ، وعرض الحاجات ) : يبدأ بالبيت ( يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ... )

إلا البندنجي ، فقد جعل الفصل قسمين :

١- في الندم ، والتحسر ، حيث بدأه بالبيت (خدمته بمدح ... ) .

٢- التوسل ، والمناجاة ، حيث بدأه بالبيت (إن آت ذنبا ... ) .

### الفرع الثالث : نظم القصيدة المعتمدة

بعد التقديم السابق لهذه التفاصيل الدراسية في المصادر التي ذكرناها آنفا يثبت ما يأتي من نظم القصيدة :

- أ- الفصل الأول : عنوانه ( بيان العشق ، وشكوى الغرام ) ، ويبدأ بالبيت ( أمن تذكر جيران ... ) .
- ب- الفصل الثاني : عنوانه ( التحذير من هوى النفس ) ، ويبدأ بالبيت (إن أمارتي بالسوء ... ) .
- ت- الفصل الثالث: عنوانه ( مدح النبي صلى الله عليه وسلم ) ، ويبدأ بالبيت ( ظلمت سنة من أحياء... ) .
- ث- الفصل الرابع : عنوانه (مولد النبي صلى الله عليه وسلم) ، ويبدأ بالبيت ( أبان مولده عن طيب ... ) .
- ج- الفصل الخامس: عنوانه ( معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ) ، ويبدأ بالبيت ( جاءت لدعوته ... )
- ح- الفصل السادس : عنوانه ( شرف القرآن الكريم ، ومدحه ) ، ويبدأ بالبيت ( دعني ووصفي ... ) .
- خ- الفصل السابع : عنوانه ( إسرائء النبي ، ومعراجه صلى الله عليه وسلم ) ، ويبدأ بالبيت ( يا خير من يم العافون ... ) .
- د- الفصل الثامن : عنوانه ( جهاد النبي صلى الله عليه وسلم ) ، ويبدأ بالبيت ( راعت قلوب العدا ... ) .
- ذ- الفصل التاسع : عنوانه التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ) ، ويبدأ بالبيت ( خدمته بمديح ... ) .
- ر- الفصل العاشر : عنوانه ( المناجاة ، وعرض المناجاة ، وعرض الحاجات ) ، ويبدأ بالبيت ( يا أكرم الخلق ... ) .

أما ابن مرزوق فنجدده لم يعتمد النص الذي يقسم البردة إلى فصول جريا على عادة الشراح المغاربة . وحرصا منا على التنظيم ، والتقسيم ، والأمانة العلمية كما هي في رواية ابن مرزوق الحفيد ، وبسندها الذي اطمأن إليه أضفنا إليها تقسيم النص إلى فصول لأنها تحدد النص إلى أغراض أدبية تسهل على الدارس تتبع النص ، والشرح ، ولذا ستكون قصيدة البردة بأبياتها ، وفصولها كما يأتي

## أبيات البردة وفصولها

- 130 - الفصل الأول : بيان العشق وشكوى الغرام .....
- 131 - الفصل الثاني : التحذير من هوى النفس .....
- 132 - الفصل الثالث : مدح النبي صلى الله عليه وسلم .....
- 134 - الفصل الرابع : مولد النبي صلى الله عليه وسلم .....
- 135 - الفصل الخامس : معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم .....
- 137 - الفصل السادس : في شرف القرآن الكريم ومدحه .....
- 138 - الفصل السابع : إسرائ النبي ومعراجه صلى الله عليه وسلم .....
- 139 - الفصل الثامن : جهاد النبي صلى الله عليه وسلم .....
- 141 - الفصل التاسع : التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم .....
- 142 - الفصل العاشر : المناجاة وعرض الحاجات .....

## الفصل الأول

### بيان العشق وشكوى الغرام

أَمِنْ تَذَكَّرِ جِيرَانِ بَدِي سَلْمِ  
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةِ  
فَمَا لِعَيْنِيكَ إِنْ قَالَتْ أَكْفَمَا  
أَيْحَسِبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَرْتِمُ  
لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلِّ  
فَكَيْفَ تُنْكَرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ  
وَآتَيْتَ الْوَجْدُ خَطِيءَ عِبْرَةٍ ۖ وَضَنَى  
نَعْمَ سَرَى طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَأَرْقَنِي  
يَا لَأَيْمِي فِي الْهَوَى الْعُدْرِيِّ مَعْدِرَةَ  
عَدْنُكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ  
مَحْضُنْتَنِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ  
إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلٍ  
مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِسَدَمِ  
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضْمِ  
هَمَّتَا وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفَقَ يَهُمِ  
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ  
وَلَا أَرَقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ  
بِهِ عَلَيْكَ عَدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ  
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ  
وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ  
مَنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلْمِ  
عَنْ الْوَشَاةِ وَلَا دَائِي بِمَنْحَسَمِ  
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمَمِ  
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحِ عَنِ التَّهَمِ

## الفصل الثاني

### التحذير من هوى النفس

فإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ  
 وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قَرَى  
 لو كنت اعلم اني ما أوقره  
 مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا  
 فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها  
 وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى  
 فاصرف هواها وحاذر أن تؤليه  
 وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ  
 كَمْ حَسَنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةٌ  
 واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت  
 وَخَالَفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِمِهُمَا  
 وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا  
 اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ  
 أَمْرُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اتَّمَرْتُ بِهِ  
 وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً  
 مِنْ جَهْلَهَا بِبَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ  
 ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ  
 كتمت سرا بدا لي منه بالكتم  
 كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجَمِ  
 إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهْمِ  
 حُبُّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقَطَّمَهُ يَنْفِطِمِ  
 إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصِمُّ أَوْ يَصِمِ  
 وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ  
 مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ  
 مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمَّ حِمِيَةَ النَّدَمِ  
 وَإِنْ هُمَا مَحَضَّاكَ النَّصْحَ فَاتَّهَمِ  
 فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ  
 لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقْمِ  
 وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ  
 وَلَمْ أَصَلِّ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أَصُمِّ

### الفصل الثالث

#### مدح النبي صلى الله عليه وسلم

أَنِ اشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ  
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الْأَدَمِ  
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّمَا شَمِّمِ  
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ  
لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ  
وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ  
أَبْرًا فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ  
لِكُلِّ هَوْلِ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ  
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْفَصِمِ  
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ  
عَرَفَا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشَفَا مِنَ الدَّيَمِ  
مِنْ نَقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحَكَمِ  
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئاً النَّسَمِ  
فَجَوَّهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ  
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ  
وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ  
حَدِّ فَيُعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمِ  
أَحْيَا اسْمُهُ جِئْنَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ  
حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ وَلَمْ نَهَمِ  
فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَجِمِ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى  
وَشَدَّ مِنْ سَعْبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى  
وَرَاوَدْتُهُ الْجِجَالُ الشَّمُّ مِنْ ذَهَبِ  
وَأَكَدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا  
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مَنْ  
مُحَمَّدُ سَيِّدَ الْكُونِيَيْنِ وَالنَّفَلَيْنِ  
نَبِيَّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ  
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ  
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ  
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ  
وَكَلَّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسُ  
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ  
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ  
مُنَزَّرَةٌ عَنْ شَرِيكِ فِي مَحَاسِنِهِ  
دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ  
وَانْسُبْ إِلَى ذَانِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفِ  
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ  
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا  
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعْمَلُ الْعُقُولُ بِهِ  
أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى

صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ  
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلُّوا عَنْهُ بِالْحَأْ—  
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كَأَهِمٍ  
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِم  
يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ  
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالبِشْرِ مُتَّسِمِ  
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هَمَمِ  
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ فِي حَشَمِ  
مِنْ مَعْدَنِّي مَنَاطِقٍ مِنْهُ وَمَبْتَسَمِ  
طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُؤْتَمَمِ

كَالشَّمْسِ تَطْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدِ  
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ  
فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ  
وَكَلُّ آيٍ أَتَى الرُّسُلَ الكِرَامَ بِهَا  
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلٌ هُمْ كَوَاكِبُهَا  
أَكْرَمُ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقُ  
كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرْفِ  
كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ  
كَأَنَّمَا اللُّوْلُؤُ المَكْنُونُ فِي صَدْفِ  
لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ

## الفصل الرابع

### مولد النبي صلى الله عليه وسلم

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنِ طَيْبِ عُنْصُرِ  
يَوْمٍ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ  
وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ  
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ  
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا  
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ  
وَالجِنَّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ  
عَمُوا وَصَمُّوا فَأِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ  
وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ  
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ  
كَأَنَّهُمْ هَرَبَاءَ أَبْطَالٍ أَبْرَهَةٍ  
نَبَذُوا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَيْطَانِهِمَا

يَا طَيْبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَلِّمِ  
قَدْ أُنْدِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّمِ  
كَشَمَلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَمِ  
عَلَيْهِ وَالتَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ  
وَرُدًّا وَارْدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي  
حُزْنَا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ  
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ  
تُسْمَعُ وَبَارِقَةُ الْإِنذَارِ لَمْ تُشَمِ  
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوجَّ لَمْ يَقْمِ  
مَنْقُضَةً وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمِ  
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مَنْهَزِمِ  
أَوْ عَسْكَرُ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي  
نَبَذَ الْمُسْبِحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَمِمِ

## الفصل الخامس

### معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

جاءت لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً  
 كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ  
 مِثْلَ الْعِمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ  
 أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ  
 وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ  
 فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا  
 ظَنُّوا الْحَمَامِ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى  
 وَقَايَةِ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةِ  
 مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ  
 وَلَا التَّمَسْتُ غَنَى الدَّارِينَ مِنْ يَدِهِ  
 لَا تُنْكَرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ  
 وَذَلِكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوتِهِ  
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيِي بِمُكْتَسَبٍ  
 كَمْ أَبْرَأَتْ وَصَبَأَ بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ  
 وَأُحْيِيَتِ السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ دَعْوَتُهُ  
 بَعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلَتْ الْبِطَاحَ بِهَا  
 لَمَّا شَكَتْ وَقَهَ الْبِطْحَاءُ قَالَ لَهُ  
 فَأَدَّتِ الْأَرْضُ مِنْ رِزْقِ أَمَانَتِهَا  
 وَالبِستِ حَلَا مِنْ سِنْدَسٍ وَلِوَتِ  
 وَالنَّخْلُ بِاسْقَةِ تَجَلَّوْا قَلَائِدَهَا

تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلا  
 فَرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي  
 تَقِيَّتِهِ حَرٌّ وَطَيْسٌ لِلْهَجِيرِ  
 مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةٌ مَبْرُورَةٌ  
 وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ  
 وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ  
 خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تُحْمِ  
 مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنْ  
 إِلَّا وَنَلْتِ جَوَارًا مِنْهُ لَمْ  
 إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ  
 قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ  
 فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالٌ  
 وَلَا نَبِيٌّ عَلَيَّ غَيْبٍ  
 وَأَطْلَقْتُ أَرْبَتًا مِنْ رِبْقَةٍ  
 حَتَّى حَكَضَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصُرِ  
 سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنْ  
 عَلِي الرِّبَا وَالْأَكَامِ أَنْهَلَ  
 بِأُذُنِ خَالِقِهَا لِلنَّاسِ  
 عَمَائِمًا بِرُؤْسِ الْهَضْبِ  
 مِثْلَ الْبِهَارِ عَلِي الْخَدِينِ

الى المكارم نفس النكس  
الحقت منخمنا منها  
هي المواهب لم اشد لها  
فما يقال لفضل الله ذا  
حد السواء فذو نطق كذي

وفارق الناس داء القحط وانبعثت  
اذا تتبعت آيات النبي فقد  
قل للمحاول شأوي في مدائحه  
ولاتقل لي بماذا نلت جيدها  
لولا العناية كان الأمر فيه على

الفصل السادس

في شرف القرآن الكريم ومدحه

ظهورَ نارِ القِرَى لَيْلًا عَلَى عَلمِ  
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مَنْتَظِمِ  
ما فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخلاقِ وَالشَّيْمِ  
قَدِيمَةً صِفَةً الْمَوْصُوفِ بِالْقَدِيمِ  
عَنِ الْمَعادِ وَعَنْ عَبادِ وَعَنْ إِرَمِ  
مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ  
لِذِي شِقاقِ وَمَا تَبَغِيغِينَ مِنْ حَكَمِ  
أَعْدَى الْأَعادِي إِلَيْها مُلْقِي السَّلْمِ  
رَدَّ الْغُيُورِ يَدَ الْجاني عَنِ الْحَرَمِ  
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالقِيمِ  
وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثارِ بِالسَّامِ  
لَقَدْ ظَفِرَتْ بِحَبْلِ اللَّهِ فاعْتَصِمِ  
أَطْفَأَتْ نارَ لَظِيٍّ مِنْ وَرِيدِها الشَّيْمِ  
مِنَ الْعُصاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحُمَمِ  
فالقِسْطُ مِنْ غَيْرِها فِي النَّاسِ لَمْ يَقْمِ  
تَجاهلاً وَهُوَ عَيْنُ الْحاذِقِ الفَهِمِ  
وَيُنْكَرُ الفَمُّ طَعْمَ المائِ كَمِ سَقَمِ

دَعْنِي وَوَصْفِي آياتٍ لَها ظَهَرَتْ  
فالدُّرُّ يَزِدُادُ حُسْنًا وَهُوَ مَنْتَظِمٌ  
فما تَطاولُ آمالُ المَدِيحِ إِلَيَّ  
آياتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ  
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنا  
دَامَتْ لَدِينا ففَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ  
مُحَكِّماتٌ فَمَا تُبْقِيَنَّ مِنْ شَبهِهِ  
ما حُورِبَتْ قَطَّ إِلَّا عادَ مِنْ حَرَبِ  
رَدَّتْ بِلاغِها دَعوَى مُعارِضِها  
لِها مَعانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي مَدَدِ  
فما تُعَدُّ وَلَا تُحصى عَجائِبُها  
قَرَّتْ بِها عَيْنُ قارِيبِها فَقَلَّتْ لَها  
إِنْ تَنَلَّها خِيفَةٌ مِنْ حَرِّ نارِ لَظِيٍّ  
كَأَنَّها الحَوْضُ تَبَيَّضُ الوِجوهُ بِهِ  
وَكَالصِّراطِ وَكَالمِيزانِ مَعْدِلَةٌ  
لَا تَعْجَبَنَّ لِحَسودِ راحِ يُنْكَرُها  
قَدْ تُنْكَرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدِ

## الفصل السابع

### إسراء النبي ومعراجه صلى الله عليه وسلم

سَعِيًّا وَفَوْقَ الْأَيْنِقِ الرَّسْمِ  
وَمَنْ هُوَ النَّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُعْتَنِمِ  
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجِ مِنَ الظَّلْمِ  
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرْمِ  
وَالرُّسُلِ تَقْدِيمِ مَخْدُومِ عَلَى خَدَمِ  
فِي مَوْكِبِ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ  
مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَنِمِ  
نُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ  
عَنِ الْعِيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَنِمِ  
وَجُزَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ  
وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيَتْ مِنْ نَعَمِ  
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ  
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأَمَمِ

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ  
وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرِ  
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمِ  
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً  
وَقَدَّمْتَكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا  
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ  
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأوًا لِمُسْتَبِقِ  
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ  
كَيْمًا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَتِرِ  
فَحَزَّتْ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرِكِ  
وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيَتْ مِنْ رُتَبِ  
بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا  
لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لَطَاعَتِهِ

## الفصل الثامن

### جهاد النبي صلى الله عليه وسلم

كَنَبَاةٍ أَجْفَلَتْ غَفْلًا مِنَ الْغَنَمِ  
 حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِّ  
 أَشْلَاءٍ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ  
 مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لِيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ  
 بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرْمِ  
 يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ  
 يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمِ  
 مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ  
 وَخَيْرِ بَعْلِ فَلَمْ تَتَيْتَمِ وَلَمْ تَتَيْمِ  
 مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَلِمِ  
 فَصُولِ حَتْفٍ مَلَهُمْ أَذْهَى مِنَ الْوَحْمِ  
 مِنَ الْعِدَا كُلِّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللَّمَمِ  
 أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرِ مُنْعَجِمِ  
 تَصَامَمَتْ عَنْهُ أذْنَا صِمَّةِ صَمِّ  
 وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسَّمَى عَنِ السَّلْمِ  
 فَحَسَبُ الزَّهْرِ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمِي  
 مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزْمِ  
 فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبُهْمِ  
 إِنْ تَلَقَّه الْأَسَدُ فِي أَجَامِهَا تَجِمِ

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْتَتِهِ  
 مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ  
 وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْطُونَ بِهِ  
 تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا ذُرُونَ عِدَّتِهَا  
 كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ  
 يَجْرُ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ  
 مِنْ كُلِّ مُتَدَبِّبٍ لِلَّهِ مُتَحْتَسِبِ  
 حَتَّى غَدَتْ مَلَأَهُ الْإِسْلَامُ وَهِيَ بِهِمْ  
 مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبِي  
 هُمْ الْجِبَالُ فَلَنْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ  
 وَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحُدًا  
 الْمُصْدِرِي الْبَيْضَ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ  
 وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ  
 إِنْ قَامَ فِي جَامِعِ الْهَيْجَاءِ خَطِيبُهُمْ  
 شَاكِي السَّلَاحِ لَهُمْ سِيْمَى تُمَيِّزُهُمْ  
 تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاخَ النَّصْرِ نَشْرُهُمْ  
 كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبَتْ رُبَاً  
 طَارَتْ قُلُوبَ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقَاً  
 وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ

بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ  
كَالَّذِينَ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجْمٍ  
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمٍ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالنَّادِيَةِ فِي الْيَوْمِ

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيِّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ  
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ  
كَمْ جَاءَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جِدْلِ  
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً

## الفصل التاسع

### التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحِ اسْتَقْيَلُ  
 إِذْ قَلَّدَانِي مَا تُخَشِي  
 أَطَعْتُ غِيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ  
 فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي  
 وَمَنْ يَبِيعُ أَجْلاً مِنْهُ  
 إِنْ آتٍ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي  
 فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخِذًا  
 حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي  
 وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي  
 وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا  
 وَلَمْ أَرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي  
 ذُنُوبَ عُمُرٍ مَضَى فِي الشُّعْرِ  
 كَمَا أَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنْ  
 حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْأَتَامِ  
 لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ  
 بَيْنَ لَهُ الْعَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي  
 مِنْ النَّبِيِّ وَلَا حَاقِبِي  
 مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْقَى الْخَلْقِ  
 فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةً  
 أَوْ يَرْجِعُ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ  
 وَجَدْتُهُ لِي خَلَاصِي خَيْرَ  
 إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي  
 يَدًا زُهَيْرٍ بِمَا أَنْتَ عَلَى

## الفصل العاشر

### المناجاة وعرض الحاجات

يا أكرمَ الخلقِ مالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ  
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ  
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا  
يَا نَفْسُ لَا تَقْنُطِي مِنْ زَلَّةٍ  
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهُ  
يَارَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ  
وَالطَّفِ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ  
وَأَنْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ  
وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ

سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ  
إِذَا الْكَرِيمُ تَخَلَّى بِاسْمِ  
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ الْأَوْحِ  
إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْعُفْرَانِ  
تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعُضْيَانِ  
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ  
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ  
عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ  
مَا رَنَحَتْ عَذَابَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَابِ النَّعْمِ

## الفصل الثالث : شروح البردة المعروضة

### في مكاتب المغرب العربي

#### المبحث الأول : شروح البردة

المطلب الأول : الشرح

الفرع الأول : شروحها في المغرب العربي

الفرع الثاني : شروح جزائرية

الفرع الثالث : مكانة شرح ابن مرزوق

الفرع الرابع : قيمة شرحه

#### المبحث الثاني : منهج الشرح لابن مرزوق

المطلب الأول : منهجه , وتوثيقه

الفرع الأول: منهج الشرح

الفرع الثاني : دواعي اختيار النص

الفرع الثالث : توثيق النص

الفرع الرابع : رواية القصيدة وسندها

الفرع الخامس : أصل تسمية القصيدة

#### المبحث الثالث : الجانب التطبيقي

المطلب الأول : نص البردة المعتمد

الفرع الأول : منهجه

نسبة وتسمية النص

الفرع الثاني : منهجه العملي (المنهج التطبيقي)

- أ - اعتماده المنهج الخاص به

- ب - خطوات الشرح عنده

الفرع الثالث : منهج وحدات الشرح

## الفصل الثالث : شروح البردة المعروضة في مكاتب المغرب العربي

### المبحث الأول : شروح البردة

#### المطلب الأول : الشرح

#### الفرع الأول : شروحها في المغرب العربي

عرفت فترة القرن الثامن , والتاسع بحركة الازدهار في الأدب , حيث توالى الشروح على النصوص الشعرية المنتخبة خاصة في المدح النبوي الشريف مثل : قصيدة الشقراطيسي , ومقصورة ابن دريد , ومقصورة المكودي , ومقصورة حازم القرطاجني .

و من أوائل الذين رووا قصيدة البردة بالمغرب , ابن مزاحم علي بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن سبيع الكناسي المتوفى بفاس عام 750هـ - 1349م وهو يرويها عن محمد بن محمد بن فخر الدين عثمان بن محمد التوزري عن البوصيري , ويرويها أيضا عن محمد بن يحيى بن محمد الغساني الغرناطي نزيل فاس المتوفى عام 786هـ - 1384م ثم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن السلجماسي المتوفى عام 789هـ - 1387م عن عز الدين عبد العزيز بن جماعة عن البوصيري .

لقد تميزت هذه الشروح بالنضج , والاكتمال شكلا , ومضمونا , وتعددت شروح البردة , وتنوعت , واستفاد العلماء من انتشار العلوم المختلفة , ووظفوها في تطبيقاتهم على النصوص حتى أصبحت هذه الطرائق النقدية أصولا , ومناهج , وقواعد ثقافية مغربية برزت خلال القرن الثامن , والتاسع للهجرة . وكانت مناسبة لتلقي الطلبة والعوام , صغارا وكبارا في دروس السيرة النبوية وسيرة الصحابة , والتابعين , فكان المجتمع في بلدان المغرب العربي ينبض بهذه الحياة الثقافية الإسلامية .

وكانت المكتبات في البلاد العربية والإسلامية تعج بهذه الشروح , والتعليقات , والمعارضات , والتخميسات , والتسييحات , التي وضعها العلماء , والشعراء على قصيدة البردة , ومن هذه الشروح : شرح الشيخ سعيد بن سليمان الكرامي المتوفى عام 882هـ - 1477م , يوجد مخطوطا ضمن مجموع مؤسسة علال الفاسي تحت رقم ع 179 , وبالخرانة العامة تحت رقم 1372 d .

- 1- شرح البردة لابن الصائغ المتوفى عام 776هـ - 1374م .
- 2- شرح البردة للشيخ محمد بن أحمد بن محمد العجيسي الشهير بابن مرزوق الجدي وبالخطيب التلمساني , المتوفى بالقاهرة عام 781هـ - 1379م .
- 3- شرح غير تام على البردة للشيخ أبي القاسم البرجي محمد بن يحيى بن محمد الغساني , المتوفى عام 786هـ - 1384م .
- 4- شرح البردة للشيخ اسماعيل ابن الأمير يوسف بن السلطان محمد بن فرج المعروف بابن الأحمر المتوفى عام 807هـ - 1404م , يوجد مخطوطا بالزاوية الحمزاوية في مجموع رقم 546 , وهو أول شرح لهذه البردة حسب ما ذكره المنوني نقلا عن مقدمة شرح الجادري للقصيدة المذكورة .
- 5- أنس الوحدة في شرح البردة للشيخ أبي القاسم بن ابراهيم الماجري الزموري من علماء مدينة ازمور بالمغرب كان حيا عام 807هـ - 1404م , يوجد مخطوطا بالمكتبة الملكية بالرباط ضمن مجموع رقم 321 .
- 6- شرح البردة للشيخ شهاب الدين بن العماد , المتوفى عام 808هـ - 1405م .
- 7- شرح البردة للشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر محمد ابن خلدون الحضرمي , المتوفى عام 808هـ - 1406م .

- 8- شرح البردة للشيخ سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني قاضي سلا , ومراكش , وغيرهما , المتوفى عام 811هـ - 1419م .
- 9- شرح البردة للشيخ عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن المديوني المعروف بالجادري , المتوفى بفاس عام 818هـ - 1415م , اختصره من شرح شيخه اسماعيل ابن الأحمر وزاد عليه زيادات .
- 10- شرح البردة لأبي الحسن علي بن ثابت بن سعيد بن علي القرشي التلمساني المتوفى عام 829هـ - 1425م , يوجد مخطوطا بالخزانة الحسينية تحت رقم 11725.
- 11- شرح البردة للشيخ محمد بن عبد الحق بن اسماعيل بن أحمد الأنصاري السبتي , المتوفى عام 836هـ - 1432م .
- 12- شرح البردة للشيخ محمد بن عبد الحق بن اسماعيل بن أحمد الأنصاري السبتي المتوفى عام 836هـ - 1432م .
- 13- شرح الشيخ جلال الدين محمد المحلي المتوفى عام 864هـ - 1459م , يوجد مخطوطا ضمن مجموع مؤسسة علال الفاسي تحت رقم ع 167 , وبخزانة تامكروت تحت رقم 474 .
- 14- شرح البردة لعلي بن محمد القلصادي , المتوفى عام 891هـ - 1486م .
- 15- شرح البردة للشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهرى المتوفى عام 905هـ - 1499م , يوجد مخطوطا بالخزانة الصبيحية بسلا تحت رقم 567 , وبمكتبة عبد الله كنون بطنجة تحت رقم 10321 , وبالخزانة العامة بالرباط رقم d 1055 , وطبع على الحجر مع حاشية الشيخ محمد ابن قاسم القادري عليه , ثم طبع بمصر 1286هـ , وأعيد طبعه عام 1326هـ - 1908م .

- 16- شرح البردة للشيخ محي الدين زادة كان حيا في سنة 949هـ - 1542م , وهو عبارة عن هوامش طبعت مع شرح الخربوتي على البردة في عهد العثمانيين بمصر .
- 17- شرح أبي عبد الله محمد بن علي الشطبي المتوفى عام 963هـ - 1555م , يوجد مخطوطا ضمن مجموع بمؤسسة علال الفاسي تحت رقم 230 , وبالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1641 d .
- 18- شرح البردة للشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي المتوفى عام 1091هـ - 1680م , يوجد مخطوطا بمكتبة عبد الله كنون تحت رقم 10343 .
- 19- شرح البردة للشيخ أحمد بن عجيبة المتوفى عام 1224هـ - 1809م .
- 20- شرح الشيخ عبد الرحمن بن سعيد بن طريقة التلمساني التطواني المتوفى عام 1227هـ - 1812م , يوجد مخطوطا بمؤسسة علال الفاسي تحت رقم ع 617 .
- 21- العمدة في شرح البردة لأبي جعفر الأنصاري الشهير بالمفتي , يوجد مخطوطا بالخزانة الحسنية تحت رقم 11698 .
- 22- حاشية الشيخ محمد بن قاسم القادري المتوفى عام 1259هـ - 1331م على شرح الأزهري للبردة , طبعت على الحجر مع شرح الأزهري المتقدم سماها الكوكب اللامع الدرري على شرح البردة للأزهري .
- 23- عصيدة الشهدة في شرح قصيدة البردة للشيخ عمر بن أحمد أفندي الخربوتي مفتي خربوت من علماء القرن الثالث عشر يوجد مخطوطا بمكتبة عبد الله كنون تحت رقم 10742 , وطبع بمصر على عهد العثمانيين .
- 24- شفاء القلب الجريح في شرح بردة المديح للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور المتوفى عام 1284هـ - 1867م , يوجد مخطوطا بالخزانة الصبيحية بسلا تحت رقم 593 .

25- شرح البردة للأديب محمد بن أحمد اشماعو , طبع بالرباط سنة 1400هـ - 1979م

26- شرح البردة باللهجة البربرية تأليف عبد الله بن يحيى الحامدي نسبة لآيت حمد الجاورة لآيت بها بسوس ,

يوجد مخطوطا ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم D 1098 .

27- شرح البردة للشيخ الأليوري الأندلسي . وغيرها من الشروح التي وجدت في خزائن المغاربة , أو فقدت .

## الفرع الأول : شروح جزائرية

وإذا تفحصنا هذه الشروح المتنوعة نجدها تصنف إلى ثلاث :

### 1- شروح مفقودة :

وهي غير موجودة حاليا , وتؤكد تأليفها , ونسبتها إلى أصحابها , ولكن لم تعرف أماكنها بعد , مثل :

أ- شرح أبي القاسم البرجي ( ت 786هـ )<sup>1</sup>.

ب- شرح ابن مرزوق الحفيد المعروف بالإستيعاب لما في البردة من المعاني والبيان , البديع والإعراب , وقد

ذكره ابن مرزوق في شرحه إظهار صدق المودة كثيرا , وذكرته المصادر التي ترجمة لابن مرزوق<sup>2</sup>.

ت- شرح بن الأحمر ( ت 767هـ ) ذكره الجادري في مقدمته .

ث- شرح يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح الجذامي ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون , والخطيب

في الإحاطة<sup>3</sup>.

ج- شرح بن مرزوق الخطيب الجد المتوفي 781هـ , وضع على البردة ثلاثة شروح : الشرح الكبير ,

والمتوسط , والصغير , تحدثت عنها الكتب التي ترجمت له<sup>4</sup>.

ح- شرح ابن الحاج الورنيدي : 148 وهو فقيه جزائري كان له شرح على القصيدة ذكره ابن مريم في

البستان<sup>5</sup>.

خ- شرح أبي الحسن علي القلصادي المتوفي 891هـ ذكره المقرئ , وابن مريم<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> أنظر مقدمة شرح الجادري.

<sup>2</sup> البستان 23 - 210. نيل الإبتهاج 107.

<sup>3</sup> أنظر كشف الظنون 1333/2, الإحاطة 245/3.

<sup>4</sup> أنظر البستان 184 الإحاطة(1/241) , النفع 278/3.

<sup>5</sup> - أنظر البستان 210/23 نيل الإبتهاج 107 .

د- شرح قاسم العقباني ( ت 811هـ ) . ذكره الحاوي في الضوء اللامع<sup>7</sup> .

ذ- شرح عبدالله بن جزى الكلبي ( ت 810هـ ) . ذكره بن الطيب , ونقل عنه البلقيني<sup>8</sup> .

ر- شرح سعيد العقباني ( ت 811هـ ) . جاء ذكره في البستان وفي نيل الإبتهاج<sup>9</sup> .

## 2- الشروح الموجودة :

وهي شروح معروفة ومتداولة و كثيرة جدا ، استطعت أن أجرد منها مائتين واثنين وسبعين شرحا ، وتجنبت

ذكر المكرر من الشروح في المصادر ولم أذكره إلا مرة واحدة حتى يكون العدد دقيقا .

وتفصيلها كآلاتي وفق المصادر الموثوق بها :

1- مركز بغداد للمخطوطات : - 9 تسعة لم تذكر في غيرها .

2- كشف الظنون : 44 أربعة وأربعون شرحا لم تذكر في غيرها .

3- المدائح النبوية لزكي مبارك: 5 شروح لم تذكر في غيرها .

4- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : 53 ثلاثة وخمسون شرحا لم تذكر في غيرها .

ومن المصادر نفسها نجد :

أ- المعارضات : 11 إحدى عشرة معارضة ،

ب- والتسييعات : 12 اثنا عشر تسييعا ،

ج- والتخميسات : 70 سبعون تخميسا ،

<sup>6</sup>- أنظر المقرئ نفع الطيب 693/2, ابن مريم البستان 14 درة الحجال 445/2.

<sup>7</sup>- الضوء اللامع 181/6, تعريف الخلف 58/1, نيل 223, الديباج, 170 .

<sup>8</sup>- الكتيبة 56 .

<sup>9</sup>- أنظر البستان 106 --- نيل 125, تعريف الخلف 132 .

د- والتشطيرات : 25 خمسة وعشرون تشطيرا

هـ- والبديعات : 29 تسعة وعشرون بديعية

## الفرع الثاني : الشروح الجزائرية

أما الشروح التي كتبت في عهد ابن مرزوق , وفي الجزائر خاصة فنستطيع أن نذكر منها :

- أ- شرح ابن عبد الله الالبيري ( ت 782هـ ) . توجد نسخة منه في مكتبة القرويين رقم 299 .
- ب- شرح ابن مرزوق الحفيد الموجود في المكتبة الوطنية بالجزائر .
- ت- شرح ابن الأحمر ( ت 807هـ ) . يوجد في الخزنة الحمزاوية بالرباط .
- ث- شرح ابن ثابت القرشي ( ت 8290هـ ) بالحسينية بالرباط رقم 11725 .
- ج- شرح البلقيني توجد نسخة منه في مسجد وازان .
- ح- شرح أبي عثمان الألبيري توجد نسخة في الأسكوربال رقم 1596 .
- خ- شرح القبريني الخزنة المكتبية بالرباط رقم 1767 .
- د- شرح بن مقلش المتوسط توجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط رقم 345 .

وهذه الشروح تتفاوت فيما بينها من ناحية الكم , والكيف , فكل شارح حسب هدفه , وثقافته , ولذلك كانت العناية بالنص , من وجوه مختلفة منها ما هو لغوي , ومنها ما هو أدبي , ومنهم من يمزج بين الموضوعين , ويمكن أن نحدد كالاتي :

- شروح إبداعية رائدة , ورائعة : تميزت بالأصالة في التأليف بعيدة كل البعد عن التقليد والنقولات الجاهزة , والتعليقات المكررة , واختلفت من حيث الكم فهي إما كبيرة الحجم كاملة لانقص فيها , ومستوفاة مثل شرح ابن مرزوق في إظهار صدق المودة .

- أو هي شروح متوسطة مختصرة أدت المقصود دون إخلال مثل شرح ابن مرزوق المتوسط , وشرح ابن مقلاش في الشرح المتوسط أيضا .
- أو شروح قصيرة أو مقلصة , ومختصرة طريفة .
- وفاز بالريادة في هذه الشروح كلها ابن مرزوق الحفيد في ما ذهب إليه من استقصاء الشرح أو حسن اختصاره
- شروح مقلدة : تفتقد إلى ما امتازت به الشروح السابقة , وأكثر ما يمثلها بوضوح شرح بن الحاج الورنيدي الذي قام باختصار شرح العقباني .
- وعلى بن ثابت , وابن مرزوق الحفيد , ونلاحظ عليه أنه لم يأت بما يفيد , وإنما أفسد المعنى وسطا على الشكل
- أصحاب الحواشي , والهوامش : قام أصحابها باختيار أحسن التعليقات , والمقولات للشراح , ووضعوها على نص البردة مع تعليقات هزيلة لا تحمل بصمات العناء , والإبداع مثل : شرح الشريف العبريني المختصر لشرح بن مرزوق الحفيد , وعبدالرحمن الجادري الذي اختصر شرح ابن الأحمر .

### الفرع الثالث: مكانة شرح ابن مرزوق

بعد الدراسة نجد أن شرح ابن مرزوق شرحا مكتملا , فقد قام بتأليفه اعتمادا على قلمه السيال , ولم يعتمد على أي شرح آخر شرحه به غيره باستثناء التسمية التي حذا فيها حذو جده ابن الخطيب في تسمية الشروح التي وضعها على البردة الأكبر , والمتوسط , والأصغر . وهذا ما أوهم حاجي خليفة في ذكر صدق المودة أنها من تأليف ابن الخطيب وذلك للتشابه في التسمية الثلاثية أو للتشابه في الاسم الأسري .

وقد تأثر به وقلده في هذا التقسيم أيضا لمؤلفاته الثلاث التي شرح فيها البردة ابن مقلّاش الوهراني إذ سمي شرحه الموجود الآن بالشرح المتوسط , والشرح الأكبر ( غير موجود ) , والشرح الأصغر ( غير موجود ) , وأشار إليهما في شرحه المتوسط الذي يعتبر تلخيصا للشرح الأكبر , مثل ما فعل ابن مرزوق في الاستيعاب ( الشرح الأصغر ) .

فإظهار صدق المودة شرح مبتكر , وفيه رد على بعض الشراح السابقين , وتصحيحا لأخطائهم , وثناء على بعضهم الآخر , وهو كثير الاحتجاج بالقرآن , والحديث , والشعر , والحكم , والوقائع التاريخية . فهو يأخذ بالمصادر التي ينبغي الأخذ منها , ولا ينقل عن شيوخه النقل غير مباشر دون تمحيص , وروية , وإنما يستند إلى الصحيح المكتوب , والثابت المسموع منهم مباشرة , وعن ثقة أخذوا عنهم ذلك , موضحا , ومفصلا عن إطلاع علمي كبير , فهو مثلا ينقل عن الأستاذ , القصار أو ابن عرفة أو الجوهري دون تردد كل في مجال تخصصه .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يذكر من خصومه أو ممن يرد عليهم اسما من أسمائهم حتى لا يحول هذه الإفادات إلى خصومات ذاتية لاعلاقة لها بالعلم , وبأخلاق العلماء , فكانت عباراته منتقاة مثل قوله :

الأستاذ , الثقة , ممن أثق بهم , بعض الفضلاء ,

فهو يجد العبارات الملائمة لذلك , وإذا أراد صرفك عن كلام بعض الشراح ينبه بقوله : دعك من أوهام بعض

الشراح , أويقول : وهذا البيت وقع لتوهم ما لم يرد من البيت الذي قبله كما كان الذي قبله رفعا للتوهم

المذكور.أويقول : وهذا أولى من قول بعضهم

و لنتابع رفضه إطالة التفسير العروضي بهذا اللفظ

" وإنما قال الناظم :

بارئ النسم ، فخص هذا الوصف من بين سائر أوصافه تعالى ، والله تعالى أعلم تنبيها على أن معنى محبة الله له

خلقه إياه على تلك الصورة ، وتوفيقه لتلك الأخلاق الحميدة ، التي جماعها الاعراض عما سوى الله تعالى في

الحركات ، والسكنات بمحبة الله تعالى على هذا عبادة صافية فعلية ، فاختر لها الوصف الفعلي . وهذا أولى

من قول بعضهم :

إنما أتى بهذا الوصف لضرورة الوزن والقافية ."

. أو يؤكد شرحه مستحسنا , وداعيا التذوق معه قائلا :

"هكذا ينبغي أن يشرح هذا البيت , وتأمل ما وقع في بعض الشروح من الكلام عليه ."

أوقد يستشهد بالنصوص , ويشير إلى المصدر بدقة متناهية ، مثل ما فعل عند ما استشهد بمقصورة حازم

القرطاجني , وأشار إلى رقم البيت في المقصورة .أويرد يفسير الجوهرى للفظة مترف لأنها غير دقيقة بقوله:

" وهذا لا يحتمل إلا هذا المعنى . ولا يليق هذا التفسير في هذا المحل فإن صح أن هذا لا يعني لاتراف لغة , فالأولى

بالناظم أن يقول ناعم مكان مترف ."

أويصوب بعدما يعرض الموضوع بوجوهه المختلفة مثل قوله : والصواب عندي أن يكون فعلا كفتخذ , وأصله

عصيم , ويجوز أن يراد لامعصوم أي ذا عصمة , وهذا المعنى هو الذي قصده الناظم بقوله مترف الأدم .

وهذا تأويل بعيد لا يمتثل معنى قول الناظم . كما أنه لا يخفي ضجره من بعض ألفاظ النص المضطربة , فيعلن ذلك صراحة : فألفاظ البيت لا تخلو من تعقيد , وقلق , ويحتمل تخريجه على وجه آخر أو يقول : يوجب كون الكلام غير فصيح ... , ثم يقرر : أن مفسدة التعقيد أخف من مفسدة ضعف التأليف , والله تعالى أعلم وأما تصحيح ..... .

وهناك من الشراح من برد عليهم , وبالْحِجَّة , والبيان , وينتصر إلى مواقف أهل السنة , والجماعة . ومجمل ردوده ردود عالم وقور لا يعدم الوسائل , والبراهين , فكلامه في المقدمة أنه مقلد , ومتطفل هو كلام عالم يقدر خطورة ما هو مقدم عليه , وكلام متخلق يتعالى عن حب الظهور الذات , ومن التملق , والعجب , وإنما يدع مجالاً , واسعا للعلم , وللنص أن يفرض هيمنته , ونفسه على الساحة التي جلبه إليها , وهذا شأن العلماء الزاهدين في زيف الدنيا .

## الفرع الرابع : قيمة شرحه

بعدما أئنا إلى قيمته بين شروح عصره نأص إلى استنباط هذه النتائج :

### 1- القيمة العلمية :

أ- الأسلوب سهل ممتنع لا لبس فيه صاحبه متمكن من ناصية اللغة العربية يعرف مواطن الجمال , والقبح فيها .

ب- كما أن أسلوبه بين بوضوح : جسد فيه مشاعره , وأحاسيسه , وتفطنه للمعاني الجليلة عن تمثـل صورة النص , وعن سعة خيال , وهدس صادق , بعيدا عن كل التعقيدات .

ت- كما أنه , وازن فيه بين السرد , والتعقيبات , والمأورة , والمناقشة , والتفسير , والتقريب , وأحكام النقد مما رفع الشرح إلى قمة التحليل , والتعليل المبنيين على المعرفة , والتذوق

2- الشرح : استطاع أن يجعله مادة متنوعة المشارب والألوان , ويربطها بوئاق متين لم يفقد فيه مقاصده المعلنة , وإن احتوى وشمل معارف مختلفة جديدة لم تجرب بعد في الممارسة النقدية إلا أنه نجح في تطبيقها , ووظف لها من الأساليب المنتقاة التي تذلل الصعاب , وتقرب من ظلال القصيد .

فلفظها دال بوضوح عن المعنى , وعبارتها سليمة من الأخطاء متنوعة المصادر من علماء , وأمصار , فهي مادة تشكلت من تنوع ثقافي مشرقى , ومغربي , وإسلامى , وأجنبي , ومعناها بعيد عن الجون , والابتدال يناسب المقام المهيب لآضرة النبي الكريم , ومكانته السامية في القلوب ما يؤدي غرض الجلال , والمحبة , والشعور بالجمال .

3- منهج الشرح : منهج ابن مرزوق أعلنه في البداية بأنه يسير وفق خطة ثابتة احترامها في جميع مراحل

الشرح مما جعله منظومة نقدية واحدة إذ قال : " وجعلت الكلام على ما أشرحه من أبياتها في سبع تراجم . "

القيمة التاريخية :

يكفي الأمة العربية الإسلامية فخرا أن يكون من أسلافها هذا الطود العظيم , يطل من جديد بهذا الأثر القيم على أجيالنا التي هي بحاجة إلى حاضر يلامس ماضيها. تمثل هذه الإضاءات الوهاجة في سماء ثقافتنا . ومن حقه أن يأخذ المكانة التي يجب أن يكون عليها بين مصاف علماء العربية الكبار . لما بذله من جهد ، ولما أعطته اجتهاداته من نتائج ملموسة في هذا التأليف النقدي الهام ، و غطت اسهاماته بزخم فكري ، وعلمي أصيل فالمادة هامة في عصره ، إذ وعى خطرهما وتصدى لمضاعفاتهما ، واستجاب لها ، وهي أيضا تكفل احتياجات عصرنا الذي يشهد اهتماما كبيرا بظاهرة التصوف ، وإحيائه من جديد .فما أشبه اليوم بالأمس فما أسعدنا نحن بهذا الكشف الفني ، والمعرفي الرائد من أسلافنا رحمهم الله.

- 1- المخطوطة بالرغم من وجودها في أكثر مكتبات العالم الإسلامي إلا أنها لم تحظ بالتحقيق ، والنشر ، وإنما تناولت الأيدي بالقراءة ، واستفادت منها فئة محدودة ، قامت بكتابة بعض التعليقات ، والتهميشات ، والتصويبات ، أثناء المطالعة والتدريس لبعض الأخطاء الإملائية ، وما لحقها من التصحيف والتحريف ، ولكن لم تكن بالشكل الكافي ، ولم تخل من ذلك تماما بالرغم من تعاقب القرون عليها .
- 2- ومما يحسب له أن هذا الشرح أسس لقواعد النقد الأدبي الجزائري القديم ومعرفة تطوره ، والمراحل التي مر بها ، بالرغم من عدم الالتفات والاعتناء به كثيرا من قبل النقاد ، والدارسين .

## المبحث الثاني : منهج الشرح لابن مرزوق

### المطلب الأول : منهجه و توثيقه

ابن مرزوق انطلق في شرحه من وضع خطة محكمة استحضر لها مادة الشرح وفق تصور مدروس معلوم البداية ، ومضمون نتائج النهاية ، والسؤال الذي نطرحه هل استطاع أن يملأ المساحة التي خصصها للشرح ؟

### الفرع الأول : منهج الشرح

فقد حصر ابن مرزوق أدواته ببناء منهجه في المقدمة ، حيث قسمه إلى فرعين

فرع عام شكلي نظري ، وفرع خاص تطبيقي ، وقد أوضحه في النقاط الآتية :

أ- الجانب النظري : توظيف قواعد نقدية حصرها في سبع تراجم جاهزة للتطبيق على :-

1- قصيدة البردة ، إذ اختارها هي مادة للشرح من بين النصوص الأدبية .

2- عمد إلى ذكر الأسباب التي أدت إلى اختياره لهذا النص .

3- توثيق النص .

ب - الجانب التطبيقي : باشر فيه الشرح ، والعمل النقدي ، وفق منهجه المعلن في المقدمة على

4- نص قصيدة البردة

الجانب النظري: حدد فيه الصورة الشاملة لمحتويات النص الأدبي دون أن يترع عنها مسحتها الإيمانية المشتملة

على حب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهياًها لينة طيبة قابلة للدراسة تتألف فيها معاني المعارف كلها ،

وتتسع لجميعها دون طغيان جانب عن الآخر وبسلاسة تامة ، وانتظام .

مادة الشرح : هي قصيدة البردة تعامل معها كنص أدبي يحقق جانب المتعة الفنية ، والفائدة العلمية دون نسيان حيثياتها الأخرى ، و ربطها بجميع مكوناتها إذ يعلن في المقدمة بذلك بقوله : " قام الشيخ الإمام الفقيه الفقير العارف المتقن الأديب الناظم شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد المصري البوصيري ، فمدح خير العالمين سيد المرسلين بقصيدة أظهرت صدق محبته فيه صلى الله عليه وسلم ، وودده ، وكسته حسن البهاء ، فسامها البردة ، فتعلق من بعده بهذا الفضل العظيم بأذيال القصيدة . فلم أصل إلى بالتلذذ فيها إلا بالنظر...<sup>10</sup> .

<sup>10</sup> - أنظر مقدمة إظهار صدق المودة .

## الفرع الثاني : دواعي اختيار النص

لقد قدم الشارح مبررات سبب هذا الاختيار : بين ما هو دافع موضوعي , ودافع ذاتي حيث قال في مقدمته : " دعائي بعض إخواني من الأصحاب إلى التكلم عما في القصيدة من لباب البديع , والإعراب , فأجبتة إلى ذلك , ووضعت فيه مجموعا سميته بـ " الاستيعاب " , فوقع من الإخوان لفضلهم موقع التعظيم , والتبجيل , فاستدعوا مني أن أضم إلى ذلك التكلم عليها بالشرح ليقع التكميل فاستخرت الله تعالى - لما أرجوه على ذلك من الثواب إن شاء الله تعالى في إسعافهم , ولم أجد بدا من امتثال ما إليه أشاروا , ولا سبيلا إلى خلافهم فوضعت عليها شرحا يدلل من اللفظ صعابه , ويحط عن وجه المعنى نقابه ...<sup>11</sup> .

فالسبب في هذا الاختيار قضايا البلاغة , والنحو , ولكن تطورت إلى ضرورات علمية أبت إلى أن تقف على محتويات النص , ومضامينه الأخرى كمستجدات فنية تطلبتها روح العصر . فقد نشطت في هذه الفترة البديعيات , وبدأت تظهر في النظم , ويتأثر بها كل متذوق للشعر , والحكمة , والمعرفة .

### دواعي أخرى:

ويمكن أن نقر بما ذهب إليه الأستاذ محمد طول من دواعي أخرى استنبطها عندما قال :

أ- أن الدائقة الفنية عند المتلقي في عصر ابن مرزوق الحفيد كد ضاقت ذرعا بالنظم الشعري السائد , والذي خلى من حرارة الشاعرية , وأصبح نظما لا وحي فيه , ولا خيال , ولا أحاسيس إنسانية أخرى , وهي التي كانت وراء اختيار هذه القصيدة التي تجمع ميزتين اثنتين مزية فنية , ومزية صوفية فطلب إلى الشارح أن يضع شرحه عليها لتلبية الذوق الفني , والصوفي على الأخص لاسيما , وأن العصر قد طغت عليه روح التصوف , وقصيدة البردة إن لم تكن من اللون الصوفي الخالص , فإن بها نفحة صوفية أهلتها لهذا الاختيار بالإضافة إلى

<sup>11</sup> - أنظر مقدمة إظهار صدق المودة .

موضوعها المدحي , وخصائصها الجمالية , وقد همش في الحاشية نقل البوصيري (ت 695هـ) كثيرا من معاني المديح , والنسيب المتداولة في الشعر العربي , وكيفها بما يناسب مقام النبوة , وبقيت مدائحه (الهمزة , اللامية , البردة , تتصف بسمات عصره الشعرية في الأسلوب , والصياغة , واستعمال البديع , والتورية , ومصطلحات العلوم التي تمسك بها الفقهاء في أشعارهم , ومنظوماتهم) .

الهمزية : كيف ترقى رقيق الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

اللامية (ذخر الميعاد) التي عارض فيها كعب بن زهير في برده :

إلى متى أنت بالذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

البردة (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة من دم

وقد بدأ مدحه بالغزل ليتناسب مطلعها مع حب النبي , ويهيئ بذلك الجو لحبه العظيم , أو يرمز له ويقربه من الأذهان , وهو يجعل غزله يدور في مواطن الرسالة بين مكة , والمدينة في ديار بني سلمى , ويصف الحب الشديد الذي لا يكتمه الدمع , ويعلله كما يعلل أسباب بكائه , وأرقه ترجمت هذه إلى عدة لغات أوروبية , اللاتينية , والألمانية , والإنجليزية , والفرنسية , وترجمت إلى الألبانية , والبوسنية , حيث كانت الأبجدية العربية أبجدية الغالبية لعدة قرون وممن ترجمها إلى الألبانية الشاعر محمد تشامي (1784 - 1844) , أما ترجمتها إلى البوسنوية , فكانت من قبل الشاعر البوسنوي : خليل بن علي من مدينة استولجة , والذي انتهى من ترجمتها في شهر صفر سنة 1285هـ - 1868م , وقد سلك فيها المادح مسالك بلاغية معقدة , ومسالك لغوية أكثر تعقيدا .

ب- وقد يكون الداعي دينيا ذلك أن ارتباط البلاغة , والنقد بالدين كان ظاهرا يراد من ورائه إبراز إعجاز القرآن بالمنطق , والحجة , والدليل , فصارت بذلك معرفة البلاغة أمرا دينيا كلاميا : " وإن إغفالها يؤدي إلى عدم , وقوع العلم بإعجاز القرآن على وجه استدلايي تعليلي " <sup>12</sup>.

ولعل الذي كان وراء توسيع التراجم إلى سبع لتشمل علم البيان , وعلم المعاني , وعلم البديع .

ت- وعلوما أخرى لغوية فكرية تلك الملاحظة المثيرة التي سجلها ابن خلدون في مقدمته , والتي يعلن فيها أن أهل المشرق أكثر عناية بعلوم البيان من أهل المغرب لأن هذا الفن كماله , ولا يعتني بالكماليات إلا في مجتمع متحضر , حيث يقول :

" العناية به ( علم البيان ) لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح , والتعليم منه أكثر من غيره , وبالجملة , فالمشاركة على هذا الفن أقوم من المغاربة , وسببه , والله أعلم , أنه كماله في العلوم اللسانية . والصنائع الكمالية توجد في العمران , والمشرق أوفر عمراننا من المغرب كما ذكرنا , أو نقول لعناية العجم , وهو معظم أهل المشرق , كتفسير الزمخشري , وهو كله مبني على هذا الفن , وهو أصله . وإنما اختص أهل المغرب من أصنافه على البديع خاصة , وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية , وفرعوا له ألقابا , وعدادوا أبوابا , ونوعوا أنواعا , وزعموا أنهم أحصوها من لسان العرب , وإنما حملهم على ذلك الولوع بتزين الألفاظ , وإن علم البديع سهل المآخذ , وصعبت عليهم مآخذ البلاغة , والبيان لدقة أنظارها , وغموض معانيها , فتجافوا عنها. <sup>13</sup>

<sup>12</sup> - جودت فخر الدين : شكل القصيدة العربية في النقد العربي : ص : 38

<sup>13</sup> - انظر مقدمة ابن خلدون ص: 151

ثم يعلق الأستاذ محمد طول بعد ذكر هذه الدواعي بقوله : " فكان رد فعل ابن مرزوق تلميذ ابن خلدون عمليا , حيث عمل على اقتحام العلوم التي اعتقد أنها حكر على المشاركة , فطبقها على نص مشرقي حتى يكون العمل المتحدي به من جنس المتداول عنهم , والمعروف لديهم , فيكون بذلك دليلا عمليا تطبيقيا على قدرة أهل المغرب , وتمكنهم من مختلف العلوم العقلية , والفقهية , والفكرية , والروحية , والتجريبية<sup>14</sup> .  
كل هذه الدواعي المختلفة كانت الدافع لإخراج هذه الشرح المتغيب للوجود .

<sup>14</sup> - في النقد الأدبي الجزائري القديم محمد طول

### الفرع الثالث : توثيق النص

وابن مرزوق لم يقيم بهذا الشرح إلا بعد أن اطمأن إلى مصادرهِ , ووثقها بروايات كثيرة ورواة ثقة , عندما قال : " وقد حصلت لي رواية القصيدة المذكورة عن طريق : أذكر بعضها لمن أراد حملها عني من ذلك أنني سمعتها بقراءة الشيخ العلامة المحدث المكثر الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد الرشيدى المكي حفظه الله تعالى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة , وأخبرني بها عن الإمام العلامة الشهير الكبير الحافظ الرحال المحدث الرواية ذي الفنون الغربية , والتوليف العجيبة مجد الدين الفيروز بادى العراقي من ذرية الإمام أبي إسحاق الشيرازي نزيل مكة المشرفة , والطائف بمتزله المشرف على جبل الصفا زاد الله تلك المعلم تشريفا , ومن علينا بالعودة إليها في قريب أنه سميع مجيب .

وأخبرني بها عن الإمام العلامة قاضي القضاة عز الدين أبي عبد العزيز ابن الإمام العلامة قاضي القضاة بدر الدين ابن عبد الله محمد بن جماعة الكنانى المصرى الشافعى عن الناظم<sup>15</sup> .

وحدثني بها أيضا إجازة عن ابن جماعة المذكور غير واحد من أشياخي الأعلام رحمهم الله تعالى ورضي عنهم , منهم الأئمة الثلاثة المصريون حجج الإسلام , وحاملو راية سنة النبي عليه الصلاة والسلام .

السراجان أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير ابن صالح البلقيني , وعمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الشهير بابن الملقن , ووحيد دهره , وفريد عصره الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن العراقي برد الله مثواهم , وجعل أعالي الجنان مترلهم , ومأواهم .

وحدثني بها أيضا إجازة عن ابن جماعة المذكور مولاي الجد أبو أبي محمد بن مرزوق رحمه الله ورضي عنه , وعمي أبو الطاهر محمد حفظه الله عن أبيهما محمد المذكور بأسانيده فيها , وهي كثيرة , وحدثني بها أيضا

<sup>15</sup> - انظر : مقدمة إظهار صدق المودة

إجازة الإمام العلامة النحوي آخر النحاة بديار المصرية شمس الدين أبو عبد الله محمد الغماري عن أبي حيان  
عن الناظم

وحدثني أيضا إجازة الشيخ الفقيه الإمام الأستاذ النحوي اللغوي الأعرابي الحافظ المتفنن الرواية الصالح العارف  
أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأسدي التونسي الشهير بالقصار - رحمه الله تعالى - , وله على  
القصيد المذكور تعليق ذكر فيه نبذ من اللغة والإعراب. عن الشيخ الفقيه المحدث الشهير الرحال أبي عبد الله  
محمد بن جابر القيسي الوادي آشي بحق سماعه لها عن الشيخ الصوفي جمال الدين أبي عمرو عثمان بن محمد  
التوزري بحق سماعه لها من ناظمها , والحمد لله حق حمده , وصلى الله على سيدنا محمد نبيه , وعبداه , وسلام  
على عباده الذين اصطفى<sup>16</sup>.

<sup>16</sup> - أنظر مقدمة إظهار صدق المودة لإبن مرزوق

## الفرع الرابع : رواية القصيدة وسندها

فكانت رواية القصيدة بسند موثوق هو كما يأتي :

طريق السند الأول

ابن مرزوق الحفيد ---- الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد الرشيدى المكي ---- مجد الدين الفيروز بادي

العراقي ----- عن الناظم .

طريق السند الثاني :

ابن مرزوق الحفيد ----- عز الدين أبي عبد العزيز ----- بن الإمام بدر الدين أبي عبد الله محمد --

--- بن جماعة الكنانى ----- عن الناظم البوصيرى

طريق السند الثالث :

ابن مرزوق الحفيد --- ابن الجماعة الكنانى ---- أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى --

- عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصارى الشهيبر بابن الملقن ---- زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم

بن العراقي ----- عن الناظم

طريق السند الرابع :

ابن مرزوق الحفيد --- ابن جماعة ----- ابن مرزوق الجدى ----- أبو الطاهر العم --- عن الناظم

طريق السند الخامس :

ابن مرزوق الحفيد ---- شمس الدين أبو عبد الله محمد الغمارى ---- أبي حيان ----- عن الناظم .

طريق السند السادس :

ابن مرزوق الحفيد----- أبو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن الأسدي التونسي الشهير بالقصار---أبي  
عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي آشي-----جمال الدين أبي عمرو عثمان بن محمد التوزري---  
عن الناظم .

## الفرع الخامس : أصل تسمية القصيدة :

سميت بعض القصائد العربية بأسماء دالة على من كتبها أو من اختارها أو شرحها , وتشتهر باسم محدد مما قد يوحي بتأثيرها أو تأثرها به.

فقد عرف في الشعر العربي بشعر المعلقات نسبة إلى الأشعار الجاهلية التي علقت على أستار الكعبة أو المسمطات , أو الحوليات نسبة إلى زمن كتابتها أو بأشعار جاهلية أو إسلامية أو أموية أو عباسية... أو إلى اسم مكان نشأتها مثل : أشعار الموشحات الأندلسية , والمفضليات نسبة المفضل الضبي , والأصمعيات نسبة إلى الأصمعي , وشعر الحماسيات نسبة إلى كتاب مختارات الحماسة ، أو تنسب إلى قومية من نظمها مثل لامية العرب , ولامية العجم .....

إلا أن قصيدة البردة لم تعرف باسم واحد , وإنما تعددت مسميتها , فهي الكواكب الدرية في مدح خير البرية , والدرة المضيئة في مدح خير البرية , وهي أم القرى في مدح خير الورى , وهي البردة ...

ولذلك اختلفوا في أصل تسميتها , ونظمها , وابن مرزوق الحفيد بين موقفه النقدي بوضوح اتجاه النص البوصيري ( فتعامل مع القصيدة ككيان جمالي انجذب إليه , وعشقه , ولكن دون نفي لتاريخية القصيدة , ولا مصادرة لأبياتها , ولا رفض لمرجعيتها بل نسبها إلى مبدعها , وذكر ظروف إبداعها في مقدمته )<sup>17</sup> ,

فتسمية النص بالبردة , ونسبته إلى البوصيري لا مجال للتردد في إثباته , عند ابن مرزوق إذ قدمه قائلاً :

" قام الشيخ الإمام الفقيه العارف المتفنن الأديب الناظم شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد المصري البوصيري ، فمدح خير العالمين سيد المرسلين بقصيدة أظهرت صدق محبته فيه صلى الله عليه وسلم , وودده ، وكسته حسن البهاء ، فسامها : " البردة " ... , فتعلق من بعده بهذا الفضل العظيم بأذيال

<sup>17</sup> - في النقد الأدبي الجزائري القديم ص102

القصيدة .. , فلم أصل إلى التلذذ ببعض ما فيها إلا بالنظر<sup>18</sup> , فالتسمية واضحة لا لبس فيها , ونسبتها إلى صاحبها ثابتة , فهو يقدمها كنص موثق من كل الجوانب التي ترسخه كوثيقة علمية بعيدة تعلق عن كل شك

وريب

<sup>18</sup> - والناقد الجزائري المعاصر له ابن مقلّاش الوهراني تردد في تسميتها بالبردة عندما قال وما اشتقاق اسمها فقيل :كان أصل تسميتها برداء فصحة العامة حتى أصبح يقال لها البردة وقيل من البرد وهو برد الحديد بالمبرد ، وذلك أن هذه القصيدة لما شفى الله ببركتها هؤلاء القوم سمية بردة، فهي فعلة بمعنى باردة للألم وقيل إنما سميت بردة استعارة من البردة التي هي الشملة العجيبة ، ولما كانت زينة للابسها وكانت هذه زينة لناظمها سمية بردة . مقدمة مخطوط شرح المتوسط لابن مقلّاش الوهراني ص : 6 .

## المبحث الثاني: الجانب التطبيقي

### المطلب الأول : نص البردة المعتمد

#### الفرع الأول : منهجه

الشرح عادة في المقدمات يوضحون للقارئ جملة من التفاصيل التي أدت بهم إلى هذا التأليف , وتعتبر مساعدة على تقريب النص إلى الدارس مما يدل على وعي المؤلف إلى خطورة ما يقوم به وفق منهج محدد يبدأ بسبب شرحه , وتأليفه .

- وذكر مناسبة النص المشروح وتسميته , ونسبته إلى مؤلفه , وهذه هي الخطوات التي اتبعها ابن مرزوق في إعلانه عن ذلك في المقدمة .

#### - سبب التأليف :

1- جاء في المقدمة أن هذا الشرح لم يكتبه رغبة في جاه أو مال أو تقربا إلى الأمراء , والسلاطين , والحكام , وإنما قام به للأسباب الآتية :

أ- الرغبة الذاتية : ابن مرزوق أراد أن يساهم في حركة التأليف بهذه المشاركة العلمية , والأدبية في الساحة الأدبية التي اتخذت الشرح على النصوص الجيدة انطلاقا لمؤلفاتها , فكان لابد من "دخول هذه السوق ، وليس لي من البضاعة ما أحصل به منها ما إليها النفس تتوق " فحصل له تأليف شرح على قصيدة تعلق بها الكثيرون " فمنهم المعارض , والمخمس , والشارح كل بقدر همته الضعيفة أو العتيدة , وكنت من المتطفلين على الدخول.

ب- سد حاجة وضرورة علمية لطلبة العلم : فنجاحه في كتابه الأول " الاستيعاب " الذي شرح فيه قصيدة البردة دفع القراء إلى طلب كتابة المزيد من الشرح على النص ، وفي ذلك تثنينا لما قام به من إفادات قيمة ، ومعرفية ، وتقديرا لمكانته .

ودفعه للكتابة ثانية لفتح مستغلقه ، وتوضيح معانيه ، وتبسيطها ، وتكملة لما بدأه وما قام به ، ولما وقع في نفوسهم من استحسان . بقوله : "دعاني بعض إخواني من الأصحاب ..... " .

ت- فاستجاب لهذه الرغبات والحاجات وكتب وأضاف الجديد للمعايير النقدية المتعارف عليه عند المغاربة في دراسة النصوص ، حيث يصبح النص وحدة متكاملة يدرس من كل الجوانب ووضع " شرحا يذلل من اللفظ صعبه ، ويحط عن وجه المعنى نقابه ، وجعلت الكلام على ما أشرحه من أبياتها في سبع تراجم أولها الغريب في شرح لغات الألفاظ المفردة ، وما يتعلق بها من التصريف ، ثم التفسير في شرح المعنى المقصود من تراكم الجمل ثم المعاني في ذكر حكم خواص الكلم المستعملة في ذلك التركيب دون غيرها أفرادا، وتركيبا ثم البيان في ذكر وجود ذلك التركيب من وضوح دلالاته على المعنى المراد ، وبيان الحقيقة منه في الجاز ، وما ينخرط في سلك ذلك في ذكر وجوه ما في ذلك من ذلك الفن ثم البديع التركيب من المحاسن اللفظية ، والمعنوية ثم الإعراب فاذا ذكر منه الوجوه القوية الظاهرة دون غيرها ، وهي ترجمة معينة على معاني الأبيات ثم الإشارات الصوفية.

## نسبة وتسمية النص

- نسبة النص وتسميته : قصيدة البردة لم يشك أحد قديما أو حديثا في نسبتها للبوصيري وهي ضمن شعره المجموع في الديوان . وكان هذا موقف ابن مرزوق من نسبتها وتسميتها فلم يتردد في تسميتها بالبردة ونسبتها إليه بقوله : مدحه "بقصيدة أظهرت صدق محبته فيه صلى الله عليه وسلم وودده وكسته حسن البهاء فسامها البردة ."

وهي نص أدبي صرف ممتع خضع إلى النقد واستفاد منه الدارسون ، وتابعوا من خلاله تطور المدح . ولكن نص البردة تحول إلى نص صوفي يطلب منه مالا يطلب من غيره من النصوص الأخرى ، فأصبح يعالج به كثيرا من الأمراض ويزيح الهموم ، ويملا القلب مسرة وفرحا ، ويجلب البركة والفرج والخيرات .

والحقيقة تقال ليس هذا هو الحال عند جميع الشراح ، فمنهم من شرحها انطلاقا من متنها دون أن يذكر شيئا عن ظروف نظمها ولا عن مناسبتها ولا عن الكرامات التي زامنت ذلك مثل شرح الإمام البلقيني والإمام القصار رحمهما الله تعالى ، ولم يذهبوا إلى ما ذهب إليه ابن الأحمر في سرد كرامات وخوارق وقعت له .<sup>19</sup> إلا أن ابن مرزوق سلك طريقا وسطا فيذكر ما ثبت لديه من سبب نظمها بقوله : فقد "مدح خير العاشقين سيد المرسلين بقصيدة أظهرت صدق محبته فيه صلى الله عليه وسلم ...اعتني بقائلها ظهرت له من أجله في المنام " ويذكر سبب شرحها له بكل تواضع : "وكنت من المتطفلين على الدخول في هذه السوق ."

فنظرتة إليها نظرة متزنة ترجمتها كتابة عالم مثبت ، يتقي الشبهات ولا يناصرها ولا توقفه .

بحر القصيدة وروايتها

على عادة الشراح في المقدمة يذكرون قضايا العروض المتعلقة بالشعر ، وقوافيه ، وأوزانه ،

<sup>19</sup> انظر : شرح ابن الأحمر للجادري :12

وما يجعل نعرف موقف الشارح النقدي من هذه القضايا إلا أننا لم نجد في المقدمة لهذا الشرح الهام أي ذكر فيها. وقدم لترجمة العروض بكلام مقتضب عن البحر البسيط بقوله :  
"القصيدة من البحر البسيط لانبساطه...وقيل لانبساط الأسباب في أوائل أجزاء السباعية قاله : الزجاج .  
وقيل : لانبساط الحركات في عروضه وضربه .."  
أما روايتها فقد وثقها في المقدمة عن طريق السند الصحيح .  
وعدد أبياتها 169 بيتا وأورد روايات لفظها أثناء الشرح بالتعليق تارة يقبل وأخرى يرفض .

## الفرع الثاني : منهجه العملي (المنهج التطبيقي)

أ - اعتماد المنهج الخاص به :

كل الشراح يطلقون مصطلحات خاصة بشروحهم ، سواء متعارف عليها عند عامة النقاد أو هي خاصة بهم ، كطريقهم تحليلهم للنصوص ، و المنهج الذي يتبعونه ، وقد اختلفت مصطلحاتهم ، وعرض مناهجهم ، فمنهم من يستعمل الأغراض<sup>20</sup> ، ومنهم من يستعمل مصطلح المطالب<sup>21</sup> ، ومنهم من استعمل مصطلح المقاصد<sup>22</sup> ، ومنهم من استعمل مصطلح الفنون<sup>23</sup> ، ومنهم من استعمل مصطلح الأقسام<sup>24</sup> ... الخ . لكن ابن مرزوق اختار مصطلح أكثر دقة ، ووضوحا ، فاختار مصطلح التراجع .

وقسم منهجه إلى أقسام<sup>25</sup> . وقد احترم هذا المنهج احتراما كبيرا في كتابة الشرح إلى النهاية واتجه به اتجاهها شموليا كشف من خلاله ما أراد قوله بالتفاصيل . والذي يشهد له بالنبوغ ، والتفوق أن كل الشراح كانوا يقتصرون في شروحهم على أربعة أوجه للشروح إلا أنه زاد على ذلك بثلاثة شروح أو تراجع حسب مصطلحه ، وتمثلت الزيادة في الإشارات الصوفية ، والعروض ، والبديع .

<sup>20</sup> انظر : مقدمة شرح عبد الله الألييري ص (9) .

<sup>21</sup> انظر : مقدمة شرح الجادري ص (7) .

<sup>22</sup> انظر : مقدمة شرح أبي سعيد عثمان الألييري ص (5) .

<sup>23</sup> انظر : شرح عبد الله الألييري ص (9) .

<sup>24</sup> انظر : مقدمة شرح البلقيني ص (7) .

<sup>25</sup> انظر : مقدمة الشارح .

- ب - خطوات الشرح عنده :

- اتبع ابن مرزوق في شرحه لأبيات القصيدة خطوات علمية ، وعملية حاول من خلالها بسط مادته النقدية على النص ، واستنطاق مضامينه المختلفة ، وهذه الخطوات :

1- كتب مقدمة ، شرح فيها منهجه العام .

2- شرحه اعتمد فيه نظام شرح البيت الواحد : كل بيت يشرحه بالترتيب حسب التراجم ، أو الشروح السبع ، التي التزمها ، وكل خطوة بعنوان : شرح تتقدمها . مثل : شرح الغريب ، شرح المعاني ..... .

3- يحاول الربط في الشرح بين فنون الشروح المختلفة للبيت ، وإذا تشابهت الشروح يكتفي بالإحالة إلى الشرح السابق للبيت في أي شرح له ، والبيت يشرحه من بدايته إلى نهايته لا يترك فيه شيئاً وبهذا الاستقصاء والدقة لا يكرر الشرح المتشابه ، وإنما يشير إليه في أماكنه .

4- يشرح الألفاظ البيت استناداً إلى معجم الصحاح للجوهري ، ومختصر العين للزبيدي ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، ويظهر جميع أوجه تصريفاتها ، واشتقاقاتها .

5- إعراب البيت إعراباً تاماً مفردات ، وجملاً ، ويعدد أوجه الإعراب المحتملة ، والممكنة ليظهر معنى النص .

6- شرح الجمل ، والتراكيب ، وانسجامها مع مقصود النص .

7- يحرص على دلالة المعنى المقصود مع ذكر وجوه المعاني الأخرى ، للتمييز بين الحقيقة ، والمجاز .

8- يحرص على تقديم أوجه المحسنات اللفظية ، والمعنوية ، وكل الظواهر ، والحالات الأسلوبية ، والبلاغية

ليساهم ذلك في توضيح معاني النص.

9- يرد بعض الأبيات إلى أصحابها ومما نسب خطأ إلى الناظم . ويعلن بكل تواضع عن ما لم يفهمه من النص .  
 يمثل قوله : " وإن بنى كلامه على الفرق بين ما هو كرم وحسن ، وعلى معنى آخر . فلم أفهمه " . أو يقول :  
 " وبالجملة فألفاظ البيت لا تخلو عن تعقيد وقلق ، ويحتمل تخريجه على وجه آخر . "

10- ينتقد ما ذهب إليه بعض الشراح ، ويناقشهم ، ويؤيد بعضهم ، ويرفض حسب ما لديه من أدلة ،  
 وشواهد . ويرجح في النهاية بمثل قوله : " فالأولى ما قلناه " ، أو يدفع التشابه بعدما يوضح المسألة قائلا:  
 " قلت ليس معنى الأمرين واحد " . أو يحكم عليه بعد مناقشته وتوصيف مواطن الضعف فيه قائلا: " وبهذا يعلم  
 ضعف قول من قال ، أن البيت الثاني لم يفد إلا تفصيل ما أجمله الأول "

11- شواهد من القرآن ، والأحاديث الشريفة ، والحوادث التاريخية ، ووقائعها ، والآثار البلاغية ، والنحو ،  
 والتفسير ، وأقوال العلماء المجتهدين ، وكثير ما يذكر في النحو أستاذه القصار ، وابن عرفه في الفقه .  
 12- وكثير ما يضع عناوين هامشية للاستطراد أو التنبيه مثل : نكتة ، انتهى الفصل ، فائدة ، أو سؤالاً ،  
 وجواباً : مثل قوله : فإن قيل . والجواب

13- يفترض في شرحه بعض المسائل ، فيقيم الحوار بينه ، وبين المحاور المفترض سواء كان فرداً أو من أصحاب  
 الملل والعقائد والفلاسفة مثل قوله : فإن قلت . فتأمل .، وإن اعترضت ...، وأجيب ، بأنه جواب لمستعجلي  
 الهلاك تهكما ..

فينشئ مجالاً من الجدل أساسه القياس ، والمقارنة ، والمفاضلة ، ويذكر فيه من الآراء ما يرسم دائرة ، وجملة من  
 التأسيس العلمي للنقد ملتزماً بمنهجه الذي يحرص على أن لا يجيد عنه إذ يسلكه خطوة ؛ خطوة ، ويخلص إلى  
 الخروج منه بجديت مثل : وقد تكلمنا عليه في الفصل ..... ، أو قد استقصينا الحديث عنه في كتاب  
 الاستيعاب الخ.

### الفرع الثالث : منهج وحدات الشرح

التزم في شرحه نظام وحدات شرح البيت ، وجعل البيت وحدة متكاملة ، دون أن ينسي ارتباطه بمن سبقه ، ومن جاء بعده ، ويشير بوضوح إلى هذا الترابط . فشرح البيت لبنة بناء لكيان الموضوع الذي قام عليه التأليف ككل ، فقد اعتمد على هذه الخطة المهمة

في شرح نظام البيت الواحد ، حتى أتى على شرح مائة وثمانية وستون بيتا ، تختلف كمية الشرح من بيت إلى آخر ، وبالتالي تختلف مساحته . فهناك ما تجاوز عددا كبيرا من الصفحات ، وقد يقصر عددها ، وقد يزيد حسب ثراء البيت المشروح الذي يحدد المساحة وأبعادها .

#### - مادة الشرح .

ث- على مستوى المادة العلمية : هل استطاع ابن مرزوق استحضار المادة العلمية للمساحة التي افترضها للشرح ؟ وغطتها ، ووفرتها ، ووزعها بنظام وانتظام على كل بيت .

#### 1- المادة العلمية على المستوى العلمي للشرح .

مادة الشرح متنوعة من القرآن ، والسنة ، والتاريخ ، والأمثال ، والشعر ، والتفسير ، والشروح ، وأقوال الحكماء ، والعلماء ، فقد استطاع أن يوزعها في الشرح على كل بيت باقتدار تام حسب ما اختطه من منهجية سار بها إلى نهاية الشرح على جميع أبيات القصيدة .

ونلاحظ شيئا هاما على هذه المادة العلمية . سعتها بحيث طغت على النص وغطت مساحة واسعة إلى درجة إثقال النص بأكثر مما تستدعيه الضرورة . وربما قاده إلى ذلك وفرة المادة وموسوعية الرجل .

كما لا ننسى في هذا العصر السمة الرائجة في منهج الكتابة العام ، بأنه منهج تأليف الشروح الكاملة ، والموسوعات العلمية .

- كما أن الشرح تغلب عليه الصبغة التعليمية , ولذلك ازدان بكثير من النقول العلمية , والشروح المفيدة ,  
لتضمن للمتعلم مزيدا من العلوم , والمعارف في تخصصات كثيرة , وإبعاده عن تتبع مادة واحدة حتى لا يمل ,  
ولا يكل ذهنه منها .

ربما بهذه التوضيحات نكون قد أتينا على جانب هام في كيفية نجاح ابن مرزوق في تغطيته مساحة هيكل الشرح  
لقصيدة نص البردة .

## الفصل الرابع : مضمون الشرح العام

### المبحث الأول : مضمون الشرح

المطلب الأول : مضامين لغوية

الفرع الأول : المضامين الصوتية ، و المعنوية والصرفية

المطلب الثاني : .مضامين الصيغ

الفرع الأول : المضامين النحوية

الفرع الثاني : بحث في الصيغ

الفرع الثالث : المضامين البلاغية

الفرع الرابع : المضامين العلمية

الفرع الخامس : المضامين التاريخية

### المبحث الثاني : شواهد الشرح

المطلب الأول : الشواهد

الفرع الأول : الشعر

الفرع الثاني : النثر

الفرع الثالث : اللغة ، والنحو، والبلاغة

الفرع الثالث : الفلسفة

التصوف

الفقه

الفرع الرابع : مصادر الشرح

## الفصل الرابع : مضمون الشرح العام

### المبحث الأول : مضمون الشرح

#### المطلب الأول : مضامين لغوية

#### الفرع الأول : المضامين الصوتية ، و المعنوية والصرفية

اهتم ابن مرزوق بالجانب اللغوي اهتماما بارعا ، و طرفه من جوانب مختلفة ، منها :

1- الضبط الصوتي للفظ : حرص أن تنطق اللفظة بشكل سليم ، فضبطها بالشكل مثل قوله : حسب يحسب بكسر العين في الماضي والمضارع وهو شاذ ، ونقل في التسهيل أن فيه الفتح أيضا والقياس في كل فعل مكسور العين في الماضي أن يفتح عين مضارعه إلا ما شذ بالكسر ... " وأيضاً يضبطها بالوزن مثل قوله في نفس السياق :- " حسب الصب على وزن فعل بكسر العين من الصبابة وهو رقة العشق ومرارته ... " أو بمثل قوله : والدهري بالضم المسن ، وبالفتح الملحد "

2- الضبط الصرفي : اهتم بالصرف للكلمة المشروحة ، وما يلحقها من تغيرات كالإعلال ، والإبدال ، واللواحق ، والزوائد ، والحذف حتى يأتي على جميع جوانبها فمثلاً :

أ- يبحث عن أصلها ، وشكلها ، ويضبطها من حيث صروفها ، وترتيبها ، ونضرب لهذا البحث هذا المثال : وتظلم منه شكا ظلمه ، وظلمته نسبتته إلى الظلم<sup>1</sup> ، وتظلم احتمل الظلم ، وأظلم تكلفه ، وهو افتعل فمنهم من يقلب التاء طاء ثم يظهر ، فيقول اظلم ، ومنهم من يدغم ، ويقلب الطاء المهملة التي هي بدل ، وهو الأكثر ، ومنهم من يقلب الأصلي فيدغم .

<sup>1</sup> - المظلم الأصل

ب- يبحث عن اشتقاقها بعد ضبط اللفظ يتتبع اشتقاقها , ودلالاتها . )

ذَهَبٍ ) , والذهب معروف [ وربما أنث , والقطعة ]<sup>1</sup> منه ذهب , وجمعه أذاهب , والذهب [ والذهب أيضا ]<sup>2</sup> ذهب الرجل بالكسر أي رأى في المعدن ذهباً , فبرق بصره من عظمه في عينيه , والمذاهب [ سور ]<sup>3</sup> مومه بالذهب , والمموة مذهب , والفاعل بكسر الهاء , والإذهاب , والتذهيب التمويه به , وكميت مذهب علت حمرة صفرة , فإن أثرت حمرة , ولم تعله صفرة فمدى .

يبحث عن مشابهاً : يحد علاقته مع غيرها مما تشابه لفظه , واختلف معناه أو اختلف مثل : (العصم) , والعصم قالوا كلهم : أنه جمع عصمة , وهو المنع , والحفظ , فالعنى على هذا على ذي العصم أي , صاحب العصم , وهو محمد ﷺ أو ذوي العصم , وهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم , والصواب عندي أن يكون فعلاً كفنحذ , وأصله عصيم , وهو بمعنى معصوم , وقصره ضرورة , ونياية<sup>4</sup> فعيل عن مفعول كثيرة حتى ذهب بعضهم إلى أنها مقيسة , قال في التسهيل : وينوب في الدلالة لا العمل عن مفعول بكثرة .

فعيل , وليس مقيسا خلاف لبعضهم , وإنما لم يكن بناء أصليا لأن عين ماضيه مفتوحة , ويقال عصمه الطاعم أي منعه من الجوع , وأبو عاصم ( كنية السويق ) , ويقال من الحفظ عصمته ( فانعصم ) , واعتصمت بالله امتنعت بلطفه من المعصية ﴿ قَالَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ مِنَ الْمُعْصِيَةِ ﴾ [سورة هود آية 43]

أَمْرٍ لِلَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَفِينَ ﴿٤٣﴾ [سورة هود آية 43]

<sup>1</sup> - الأصل وربما أتت القصة منه ذهب

<sup>2</sup> - زيادة من الصحاح

<sup>3</sup> - في الصحاح سيور

<sup>4</sup> - وبنائه الأصل ن ب

يجوز أن يراد لا معصوم أي ذا عصمة , والعصام رباط القرية , وسيرها تحمل به لئلا تسقط , واعتصمها جعلت لها عصاما , واعتصمت هيأت له في الرحل , واعتصم استمسك بشيء لئلا يصرعه فرسه أو راحلته , وكذا اعتصم به , واستعصم به .

### مضامين المعنى

3- الضبط المعنوي للفظ : حتى يأتي على المعنى كلية , فيضبطه بشرح المرادف , أو بالضد أو يدخله في جملة , أو يذكره في شاهد من الشواهد .

( العدم ) , والعدم : الفقد , تقول عدمته بالكسر أعدمه عندما بالتحريك على غير قياس , والعدم : ضد الوجود , وينقسم إلى مطلق , وهو الذي لا يضاف إلى شيء , وإلى مقيد , وهو ما يضاف إلى شيء نحو عدم كذا , ولا يسمى المعدوم شيئا عند أهل السنة كان مستحيلا أو ممكنا , وخالفت المعتزلة في الممكن , فسماه شيئا , والعدم قسمان أيضا : سابق , وهو المتقدم على وجود الممكن , ولاحق : وهو الذي بعد وجوده , والسابق هو مراد الناظم إلا أن في لفظه تجوزا , فإن قوله : لم تخرج يوهم أنها في العدم شيء , وحقيقته , وإنما انتفى عنها الخروج منه إلى الوجود , ومذهب أهل الحق أنه لا حقيقة للمعدوم حال العدم , وأنه ليس بشيء بمعنى لم تخرج من العدم أي لم توجد .

أ- شرحه في جملة أو شاهد مثال : تقول : حمدت الرجل بالكسر أحمدته حمدا , ومحمدة بكسر الميم الثانية , وبفتحها , فهو حميد , ومحمود , والحمد الذي كثرت خصاله الحمودة

قال الأعشى<sup>1</sup>:

إِلَيْكَ أَيْتَ اللَّعْنِ كَانَ كَاللَّهْمِ إِلَى الْمَاجِدِ الْفَرْعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ

ب- شرحه بالضد : مثال : البحر : ضد البر . الجود : ضد التقدير . والسماحة : نفعه ضد : النذالة . أو يقول : قال الجوهري : والعرب مثل العجم والعجم كل ضد الآخر ، والعرب أهل الأمصار ، والنسبة إليهم عربي والأعراب سكان البادية ، والنسبة إليهم أعرابي ، وليست الأعراب جمع عرب ، كما أن الأنباط جمع نبط وإنما العرب اسم جنس<sup>2</sup> وقال غيره : العرب ضد العجم ، والأعراب أهل البادية ، فلذا لا يكون جمع عرب لأن الجمع لا يكون أخص من واحدة ، والمادة طويلة .

ج - شرحه بالمتشابهة مثال : والحبل الظاهر هنا أنه : العهد ، والحبل : أيضا الأمان ، وهو مثل الجواز ، والحبل : الوصال ، وحبل الرد : ما استطال ، وحبل العاتق : عصبه ، وحبل الوريد : عرق في العنق ، وحبل الذراع في اليد ، وهو على حبل ذراعك أي : قريب منك ، والحبل : الرسن ، وجمعه أحبال ، وأحبل ويظهر من الجوهري أن الحبل موضوع لهذه المعاني كلها ، فعلى هذا ، فاستعمال الناظم إياه في العهد ، وما يليق به من هذه المعاني حقيقية إذ هو مشترك ، وإن كانت حقيقة في نحو الرسن ، فاستعمله في العهد مجاز ، وبهذا أجزم القصار

4- تطور المعنى : وهذا جانب مهم في كيفية تناول المعنى ، وتفسيره ، وتطوره ، من زمن إلى زمن ، ومن مجتمع إلى مجتمع ، ومن بيئة إلى بيئة ، يعرض اللفظ باستعماله الجديد ، ليؤدي وظفته كاملة ، كما هي

<sup>1</sup> - الأعشى ميمون بن قيس بن جندل البكري شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، ولم يسلم . انظر : جمهرة الأنساب : 300 ، الشعر والشعراء : 135 ، الأغاني : 108/9 ، معجم الشعراء : 401

<sup>2</sup> - جمع : ن ب

متداولة في حياة الناس اليومية قائلًا : "أو ما أثبتته علماء العربية علماء العصور ويحتمل أن يزيد مما غلب عليه ذلك الاسم عندنا بالمغرب حتى صار ، علما فيه ، وهو نور شجر النارج ، وشبهه كالأترج ، وغيره مما شبهه " .

أو يشير إلى معناه الدقيق- من منطوق المكان الذي نشأ فيه - الذي يجري مجرى المثل كقوله :

"ومن قول الناس : إذا استقامت قادتها شعرة ، وإذا ولت قطعت السلاسل " .

أو يفسره ويسميه بالمعروف المؤلف عند المغاربة مثل قوله :

"الدر المسمى عندنا بالجواهر" .

- وهكذا استطاع ابن مرزوق أن يصل إلى حل جميع إشكالات اللفظة من الناحية الصوتية ، والمعنوية الخ ... ، ويزيل عنها كل الشوائب العالقة بها ؛ خدمة للمتعلم الذي لا يعاني بعده أي جهد يذكر ، إلا بتوجيه اهتمامه لتمثل المعنى المقصود من الشرح .

## المطلب الثاني : مضامين الصيغ

### الفرع الأول : المضامين النحوية

- استعان ابن مرزوق بالنحو من أجل إيضاح النص المشروح باعتبار الدلالة النحوية عاملا مساعدا على الفهم , واستقرار المفهوم العام للفظ .

فهو يطبق القاعدة النحوية الصحيحة على اللفظ , ويعرض خواصها من الشواهد , والأمثلة .

- يستقصى أعراب اللفظ : مفردات , وجملا , وحروفا . ويناقش الترتيب , والصيغ النحوية بمباحث هامة , ومفيدة .

مباحث النحو , وقواعده : طبق القاعدة النحوية على النص مع استعراض لأهم الآراء , والمذاهب , ويضيف

إليها احتمالات وأوجه إعرابية أخرى , مثل هذا التطبيق الإعرابي لشاهد النص , فيستهله قائلا :

" وتقدم في التفسير أن معنى "

عن: للمجاورة

ويحتمل التعليل نحو : ( إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ ) ( سورة التوبة 114 ) .

فأراها . الفاء : عاطفة على راودته ، وهي للسببية كما تقدم .

وأرى: فعل ماض فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ، وما مفعوله ، و( هو )<sup>1</sup> ضمير الجبال

، وأيما شمم . أيا : مفعول ثان لأرى ، وما زائدة .

<sup>1</sup> - زيادة في ن ب .

وشمم : مضاف إليه ، وأما في الأصل صفة لمفعول موصوفة بها حذف ، وقامت صفته مقامه ، وحذف الموصوف مع أي قليل ، والتقدير شتما أيما شمم ، ويوصف بأي هذه النكرة كما تقع حالا من المعرفة لقصد التعظيم ، والمبالغة ، وتضاف في الوجهين إلى ما يماثل الموصوف لفظا ، ومعنى ، أو معنى خاصة .

وشتما المقدر ، وهو مفعول أرى الثاني في الأصل ، وكذا إنما يصح إذا كان الشمم المقدر ، والذي أضيف إليه أي : هو أراها هو ارتفاع قصبه أنفه صلي الله عليه وسلم ، وإما إن كان المراد بالشمم المقدر ، والذي أضيف إليه . أي : هو المصدر فتكون أيا مصدرا ، ويكون المفعول الثاني حينئذ محذوفا . أي : أراها إعراضه عنها ، وعامل أي محذوف أي وشم شتما أي : شمم ، وفي هذا الوجه تكلف .

وأجاز الأستاذ القصار رفع أي على الابتداء ، وهي استفهامية فيها معنى التعجب ، والخبر محذوف يدل عليه السياق . أي : عنده قال : ومثله قول الراعي :

فأومأت إيماء خفيا لحبتي      والله علينا حبتي أيما فتى

أي فتى : هو جملة المبتدأ ، والخبر في موضع مفعول أرى الثاني علقه الاستفهام عن العمل فيه قال : ويحتمل أن تخلو من الاستفهام مع كونها مبتدأ ، وتكون صفة مدح ، وتعظيم ، والتقدير أي شمم عظيم والجملة في الموضع المفعول الثاني أيضا .

قلت : وكونها في البيت مرفوعة هي رواية سيوييه

قال: ابن مالك ، ورويت منصوبة على أنها حال من حبتي لأنه علم "

1- إعراب اللفظ ، والجمل : بيان موقع المفردات ، والجمل من الإعراب بعد شرحها ، وربطها بالمقصود

العام الذي تم الحديث عنه في التفسير . مثلا في إعرابه :

محمد سيد الكونين .

وعلى هذا فسيد : نعت ( وكذا نبينا ، والآخر ، والناهي ، وإن جعلت محمد مبتدأ ، فهما خير إن ، ومن يمنع تعدد الخبر يجعل نبينا نعت لسيد ، أو خير لمبتدأ ، أو مبتدأ ، والخبر الأمر الناهي ، أو سيد نعت لمحمد )<sup>1</sup> .  
 ونبينا للخبر ، أو يكون سيدنا عطف بيان ، وإما جعله بدلا فضعيف لاشتقاقه ، أو يكون خبر مبتدأ محذوف ، وتكثر الحمل في موضع الإطناب كالمذح أولى ، ووزنه قيل : فعيل ، فاجتمعت الياء ، والواو ، وسكن سابقهما فأبدلت الواو ياء ، وأدغم ، وقال الفراء فعيل ، وأصله سويد ، فقدمت الياء ، ثم قلبت الواو وأدغم الكونين : مضافا إليه ، والأسماء بعده معطوفات عليه ، وعلامة خفضها الياء .  
 ومن في من عرب عجم : لبيان الجنس ، وهي الداخلة على التمييز ، وعاملها العامل فيه ، وهو هنا للفريقين ، وانظر هل يصح كون المجرورين حالين ، أو صفتين .  
 إعراب الحروف : من ، ما ، لو . لولاه : حرف امتناع لوجود ، والضمير بعدها مبتدأ أصله هو ، وحذفت واوه اضطرارا .

نحو :

وَرَكْضُكَ لَوْلَاهُ لَقَيْتَ الَّذِي لَقُوا ( فَذَلِكَ الَّذِي أَنْجَاكَ مِمَّا هُنَاكَ )<sup>2</sup>

وما أنشد سيبويه من قوله :

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبٌ<sup>3</sup>

وخبره محذوف أي موجود :

<sup>1</sup> - نقص: ن.ب

<sup>2</sup> - الشطر الثاني تكلمة للبيت وهو للشاعر عبيد بن الأبرص

<sup>3</sup> - البيت كالاتي: فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ طَوِيلٌ

وهو للعجيب السلولي : عمير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب، من بني سلول واشتهر بالعجيب وبه لقب من شعراء الدولة الأموية، عاصر الخليفة عبد الملك بن مروان، كنيته أبو الفرزدق، وأبو الفيل. وقيل: هو مولى لبني هلال، عدّه ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين، وأورد له أبو تمام مختارات في الحماسة، ت 90 هـ

ولم تخرج : جواب لولا

والدنيا : فاعل تخرج

ومن العدم : متعلق به ، وجملة لولا ، وجوابها صلة من ، والعائد المبتدأ ، ويجوز أن يكون الضمير بعد لولا متصلا عند من يجيز ذلك ، وهو غير المبرد ، ثم هو مجرور الموضع عند سيويه ، ولولا عنده حرف جر ، ولا تجر إلا المضمر ، ولا تتعلق بشيء ، وهو مرفوع عند الأخفش ، والكوفيين كما وقع ضمير الرفع موقع المخفوض في قولهما أنا كاتب ، ولا أنت كاتباً .

من الأهوال : صفة لهول

قال الأستاذ القصار :

ومن : للتبعيض

قلت : ويحتمل كونهما للبيان أي الذي هو كل الأهوال الفادحة ، وحذف الصفة للعلم بها .

وال : موصولة أي الذين استمسكوا .

وبه : متعلق بالابتداء ، وضميره لنبيينا كما أن فاعل دعاك كذلك .

ومستمسكون : خبر بحبل متعلق به .

غير منفصم : نعت لحبل ، ومضاف إليه .

والفاء : عاطفة على جملة متره للسببية لأن ما بعدها نتيجة ما عطفت عليه ، فهو من المذهب الكلامي كما

تقدم في البديع .

وفيه : تقدم في التفسير أنه خبر جوهر ، وعلى هذا يجوز أيضا نصب رأى غير أنه حال من ضمير متعلق فيه ،

و يجوز أن يكون فيه حالا من غير نعت النكرة المنتصب على الحال لتقدمه عليها ، ويصح أن يكون حالا من

ضمير منقسم , وصح تقديم معمول المضاف إليه على المضاف لأن المضاف كلمة غير , والمراد بها النفسي , وهي مستثناة في هذا الحكم نص عليه في باب الإضافة من التسهيل .

وأجازه الكسائي في نحو أنت أحناء أول ضارب , وعلى هذا , فيجوز تعلق فيه بمنقسم , ولضعف تعلق الجور أيضا , وقال القصار لا يصح هذا الوجه لفساد المعنى قلت لعله رأى إن مفهومه إن جوهر الحسن .

ينقسم في غيره , والجوهر لا ينقسم ؛ لكنه إن رأى هذا فضعيف ؛ لأن المعنى عن المجاز فالوجه قوي , وهو مراد الناظم ؛ لأن المراد بجوهر الحسن ذاته لا حقيقة الجوهرية , فإن الحسن معنى , وقال : إنه حال من الحسن أي : بجوهر الحسن كائن فيه , وعامله ما في الحسن من معنى الفعل قلت , وفيه اتحاد ذي الحال , وعاملها .

ولو قال : من جوهر , فيكون حالا من المبتدأ على مذهب الأخفش كما قرئ ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ

أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَاءَنَا لَهِيَ ضَلَّلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ [سورة يوسف آية 8]

- بالنصب لكان أولى , وليس في هذا الوجه فساد معنى كما ظن بعضهم

ويجوز أن يكون نعتا للحسن عند من أجاز نعت ذي التي للحقيقة بالجرور .

### 1- بحث الصيغ :

يقف عند بعض المواطن التي يعجب بها ويفصلها تفصيلا تاما ولا يترك فيها شيئا ولتتابعه في هذا النموذج

الإعرابي .

أكرم : فعل أمر معناه التعجب كما تقدم .

وخلق نبي : فاعله ومضاف إليه .

والباء زائدة فيه لزوما أصلا<sup>1</sup> لفظ لتصير العمدة بلفظ الفضلة لأن الأمر بغير لام لا يكون فاعله ظاهرا , وسهل ظهوره هنا كونه تعجبا في المعنى لا أمرا , وهذا مذهب البصريين في مثل هذا اللفظ , وقيل أفعال في مثله أمر باستدعاء التعجب من المخاطب مسند إلى ضميره , وقيل المخاطب ضمير الإكرام أي بإكرام دم به , والياء على هذين المذهبين زائدة في المفعول , وهمزة افعال للتعدية , وقيل الياء هي التي للتعدية , والهمزة للضرورة , وهو أمر للسبب أو الشخص .

زانه : فعل ماض .

ومفعول , وفاعله خلق .

والجملة :

في موضع خفض صفة لخلق أو لنبيي .

ومشتمل , ومتسم : إن جعلتهما صفتين للنبي ترجح كون جملة زانه صفة له أيضا لثلا يفصل بين المضاف إليه , وصفته بصفة المضاف إن جعلت صفة لخلق على أنه ليس بأجنبي , وإن جعلتهما صفتين لخلق ترجح أيضا أن يكون صفة لخلق , وهو على كل حال راجحة من الوصف بالجملة قبل المفرد , والغالب عكسه . وفاعل مشتمل , ومتسم , ومفعول زانه راجع إلى خلق أو إلى نبيء , وبقيت الوجوه تقدمت في التفسير

<sup>1</sup> - أصلا الأصل .

### الفرع الثالث : المضامين البلاغية

مسألة البلاغة هامة جدا عند ابن مرزوق نظرا لتوسعه فيها مما يضفي عليها الطابع النقدي الأدبي , فقد مزج فيها بين ضرورة ، وطبيعة العلم ، وتحليلات الفن ، وبين تقرير القواعد ، وجلب الشاهد ، وقد أتى على ذكر الكثير من المصطلحات البلاغية في الشرح ، والتحليل ، وأقام موازين نقدية استنبطها من تعليقات طريفة ، وموفقة ما جعلها تزخر بمعارف فنية ، ودراية كافية بمدركات الأدب المختلفة .

فقد كون شرح النص ثروة بلاغية وافرة متلاحمة ؛ لا تستطيع أن تفك روابطها ، لأنها وردت على شكل ملاحظات لتتبع مضامينه الخاصة ، ولهذا يورد الأوجه المحتملة لإيضاح الصورة حسب علوم البلاغة , والبيان ، فقد جمع بين النظري الصرف ، وبين منهج التطبيق المباشر للنص ، وبهذا التحري كشف الغطاء عن تعريفات لقواعد بلاغية كانت عصية عن إدراك المتعلم ، وبسطها له لتساعدها على تذوق النص المختار ، ومدته بأدوات البحث لينطلق باحثا هو أيضا على مواطن الجمال ، وأسرار الخطاب . ويمكن أن نظهر معالجته البلاغية فيما يأتي :

#### 1- الدقة في المصطلح البلاغي :

يركز بشدة على صحة المصطلح ، وأوجهه البلاغية ، وإذا ضاق عنه المجال يحيلك إلى مصدره ، أو أماكن تفصيله .

الجمع بين الإعياء ، والانفحام ، وبين الفهم ، والمعنى ، وبين القرب ، والبعد كل ذلك من مراعاة النظر ، وفي القرب ، والبعد الطباق ، وفهم معناه من التورية ، وهي من المرشحة لقوله منفتح ، وفي هذا البيت التوشيح ، وهو أن يكون في الصدر كلمة إن عرف معناها عرفت القافية لكونه من جنس معني القافية ، أو

ملزوما له سمي بذلك لأن دلالة ما في أول الكلام على آخره تنزل المعنى منزلة الوشاح ، وأول الكلام ، وآخره

بمنزلة العاني نحو ﴿ إِنَّ اللَّهَ إِصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

[سورة آل عمران آية 33]

حدث الإصطفاء ، أولا يشعر بذكر مصطفى عليه ، ومنه .

وإن وزن الحصى موزونة فوقية وجدت حصا ضربيتهم رزينا

وهو قريب من التسهيم إلا أن التسهيم لا يشترط فيه أن يكون ما يدل على القافية أولا ، وفي البيت اللقبان أما للترشيح ، فلأن لفظ الإعياء يدل على منفرح ، وأما التسهيم ، فاحتماله راجح ، ويحتمل أن يكون من التخيير .

2- يفصل في أنواع الأوجه البلاغية ، ويوثقها بقوله : " وهذا باب طويل ، أو يطول ذكره " أو يقول بلفظ آخر : " قلت : وهذا الذي ذكره اصطلاح لبعض أهل أصول الفقه ، وقد تقدم تحقيق القول في ذلك عند البيانين ، وكيفية جعله من الاستعارة عندهم تقدم له نظائر "

- أو يبين تغير مدلولها ، أو تأثيرها في تخصيص الوجه البلاغي للمعاني مثل قوله :

" ووحده الريح ، ولم يجمعها ، لأنها تميج عليه الأحزان ، لأنهم قالوا : الريح وردت في القرآن ، في الخير ، والريح في ضده .... ، ولأن النافعة للسفن تكون من جهة واحدة ، وفيه أيضا تجاهل العارف ، وسوق المعلوم مساق الجهول قال : من أجل ما وقع في القرآن تحاشيا من نسبة التجاهل ، والعرفان إلى الله سبحانه وتعالى "

3- يضيف بعض الوظائف للأوجه البلاغية كقوله : يسهل النظم ، القوافي

أو يجمل فائدة مثل :

" وفائدة العطف بالفاء إفادة التعقيب ، والمبادرة بالإنكار . " أو مثلما يقول مفصلا:

" وفائدة إيجاز الحذف منها ألها إيهام لمجرد السماع"<sup>1</sup>.

أو قد يوسع في مضمون الوظيفة البلاغية كقوله :

" وفائدة قول الناظم : "مبتسم دون أن يقول : مضحك موافقة القافية ، والإشارة إلى أن من جلاله ، ووقاره

...أنه كان في أغلب أمره لا يضحك إلا تبسما ، فهذه كلها كانت صفة ضحكه . "

أو يدقق في المفهوم ، ويرجحه ، إذا كان صحيحا في رأيه مثل : وقال بعضهم : فيها حرف تصديق في الخبر ،

والاستفهام ، وعدة في الطلب ، والعبارة الأولى أصح."

4- تكرار الأوجه البلاغية إذ يلتزمها ، ويذكرها حسب ما ورد في النص ، ويترجمها في باهما ، ويلتمس

لذلك الحجج ، والأعدار بقوله : ( لكنه من النوع المحمود )

أو يقول : "

وحسن هذا الإطناب لأن المقام مقام المدح ، وهو يحسن فيه الإطناب ، وكأنه قصد بهذا التدرج في التفضيل

نظير "

ويستعمل كلمة ويحتمل ؛ لعرض كافة الأوجه البلاغية ويستقصي جميع جوانبها مثل :

" ويحتمل أن تكون : اعتراضية على اصطلاح الزمخشري ، وغيره من البيانين في صحة كون الاعتراضية آخر

الكلام."

ويكررها في فقرة واحدة ست مرات :

" ويحتمل أن يريد بقوله : عدتك حالي الاستفهام على سبيل الإنكار.. ، ويحتمل أن يريد الاستفهام الحقيقي

أي : وجاوزتك حالي حتى جهلتها "

<sup>1</sup> - الشرح:ص34

" ويحتمل وجها آخر لطيفا ، وهو أن تكون الجملة إنشائية دعاء على العاذل أن لا ينال مرتبة الصب وحالته ... "

" ويحتمل على تقدير الخبر أيضا وجها آخر أي : أن حالتي وصلت إليك ، وجاوزتك إلى غيرك ، فسري غير مستتر عن الوشاة "

5- يذكر جنس من استعمل الوجه البلاغي ، مثل قوله : كالتشبيه وقع في كلام العرب . ويفصل في ذلك بين هذه الأوجه بهذا التبسيط :

" بحبل من التشبيه البليغ لا الاستعارة لذكر المشبه به ، وتقدم وجه التشبيه في التفسير ، وحاصله أن الوصف بين العهد ، والحبل<sup>1</sup> كون كل منهما سببا يتمسك به ، ويتوصل به إلى منجى من هلك . "

6- يذكر قيمة الوجه البلاغي : ويزوده بشروح تستقصيه ، وتظهر قيمته ، ويستثنى المشابه له في الشكل ، ولنتابع قوله :

" نصيح الشيب الظاهر أنه استعارة بالكناية على ما مر غير مرة ، ووجه الشبه يعلم معه الإنسان أنه في نقصان ، فهو كالإنذار لقرب الموت ، وليس هذا من التشبيه في شيء إذ لا دلالة لفظا على المشبه به ، ويحتمل أن يكون مجازا مرسلا من إطلاق السبب ، وإرادة المسبب "

7- يذكر الأوجه البلاغية العصبية مثل تفصيله ، وتوضيحه لمصطلح الفصل :

وأجمله بقوله :

" إن المحب من الاستئناف البياني ، ويسمى هذا الاسم ترك العطف ، وهو الفصل : والجملة المفصولة أيضا ثلاثة أقسام : وهذا من أقسامه "

<sup>1</sup> - أن الوصف الجامع بين الحبل والعهد. ن.ب

8- يعتذر عن إيرادها نظرا لكثرتها في الشرح ، أو احتراما لمستوى المتعلم . إذ يشركه في استنباط القاعدة , وتكاملتها , وثوقا بمعارفه التي يتوسمها فيه ، أو يتجنب بسطها لطولها .

إذ يقول :

" وهي كلها من الترشيفية , ولا يخفى عليك وجه الترشيفية استعارة ، أو استعارات , وتقريره يطول , وهو مفهوم "1.

ونستطيع أن نجمل ذلك في هذه الملاحظات الآتية :

1- عنايته بالقواعد البلاغة وتعريفاتها ، وحدودها لا يترك فيها شيئا إلا وأظهره ، وأشار إليه ، وإلى علاقته بغيره .

مثل قوله : معرfa الكلام الجامع

" الكلام الجامع : وحقيقته أن يأتي الشاعر بيت أو جملة أو موعظة أو وصية أو تنبيه أو ما جرى مجرى ذلك " .

ثم يشرح مضمون القاعدة البلاغية , ويأتي بشاهد من الشعر ، ثم يعقب على ذلك بقوله :

" ومنه ما بعد هذين البيتين : ظلمت سنة " .

وهو في هذا القصيد كثير , وشعر المتنبي هو الكفيل به. ويورد بيتا للمتنبي<sup>2</sup>.

إذا كانت النفوس كبارا      تعبت في مرادها الأجسام

<sup>1</sup>- الشرح:151

<sup>2</sup>- الشرح : 114 .

ثم يستنتج هذه العلاقات :

أ- علاقة التشبيه بالاستعارة ، والمجاز ، وعلاقة الطباق بالمقابلة ، والتقسيم بالتضاد ، والتفريع بالتقسيم ، والاستطراد بالتفريق .

ب- ونلاحظ نحن هذه الملاحظات :

الجديد عنده : في العرض ، وبسط المادة : تحليلاً ، وتعليلاً ، وصياغة القواعد البلاغية بأسلوبه البسيط التعليمي المتميز:

بدقة الملاحظة ، وتصحيح الأخطاء ، وزيادة إفادات ، وتوليد معاني لمفاهيم جديدة تناسب النص المطروح للدرس كما هو مطلوب من البلاغة أن تلي ذلك الاحتياج ، ونلمسه محاولاً شاعراً بذلك قائلاً: " الفصاحة ، ولولا السآمة لأطلنا فيها النفس . "

ت- تطور فهمه للتطبيق البلاغي على النص ، ويحيلك على التغير الطارئ ، بعدما يوضح لك وجه القاعدة البلاغية كاملة ، ثم يورد التطبيق مثل قوله: "اللف والنشر المعكوس لرجوع الصورة إلى الخلق ، والمعنى إلى الخلق ، وهي من مراعاة النظر، ويبعد أن يكونا تورية حكمية ، بأن يراد المعنى ، المادة فيحصل الجمع بينهما ، ومن الصورة . فإن المراد بالمعنى هنا الأخلاق ، وليست الصورة مركبة منها ، حتى تكون مادة ، وهذا ما ذكرته في الاستيعاب ، ولا أرتضيه هنا . "

ث- " يحدد باختصار في التعريف مثل الطباق " لأن الطباق في علم البديع أن يذكر لفظان معنياً هما متضادان ، وإن اختلف متعلقهما ؛ بل لا يكون إلا كذلك ، لأن الضدين لا يجتمعان " <sup>1</sup> . أو يحيلك إليها طلباً للاختصار مثل قوله : " التبليغ للمقابلة المقبولة ، وقد ذكرنا أقسامها في كتاب الاستيعاب "

<sup>1</sup> - الشرح : 153 .

ج- نلاحظ أن ابن مرزوق يكرر المقولات للقواعد البلاغية ، وهذا ناتج عن موسوعية الرجل ، وحسن اطلاعه ، وسرعة استحضاره لهذه النظريات ، والقوانين التي تتحكم فيها .

ح- احتفظ لنفسه بحق التفرد بالشرح : فهو يعترض ، ويرد ، ويدقق ، ويصحح ، ويجادل ، ويستدرك على آراء غيره . فانظر إلى قوله : " تسلوا عنه بالحلم تشبيه عجزهم عن إدراك حقيقته بسبب الحلم الذي هو نفس كونهم في الدنيا بترك الشيء عن طيب نفس ؛ لأن ما لا يكون من المقدور ، لا يتأسف الإنسان عن فقده ؛ بل تطيب نفسه بذلك . هذا هو التحقيق في هذا المقام ، فعليك به يغنيك عما وقع فيه من تخليط الشراح "

خ- طور ، ووسع ابن مرزوق آلة النقد ، والذوق عند الدارس ، مما شكل توجهه الجديد صورة مغايرة للمفهوم النقدي : الذي أساسه على دراية من العلم ، والمعرفة الواسعة لفنون القول ، وضروبه .

#### المضامين النقدية :

ظهر أسلوب النقد عنده أثناء التطبيق ، ولم يفرد للجانب النظري حيزا مستقلا في المقدمة كما جرت العادة عند النقاد ، والشراح للنصوص ، فقد تكلم عن اهتمامات ، وقضايا نقدية نستعرض منها الآتي :

1- مفهوم الشعر في المقدمة تعامل مع النص كحقيقة فنية واحدة قابلة للدراسة ، ونظر إلى محتوياته الداخلية دون الالتفات إلى شكله كثيرا ، ولم يتحدث عنه إلا استثناء ، ففي ترجمة العروض تحدث عن القصيدة أهما من بحر البسيط ، وتتبع مفهوم هذه التسمية عند الأخفش ، والخليل ، والزجاج ، وعرض تفعيلة البحر ، وجوازاتها ، وحقيقة التصريع في علم العروض ، وتقسيمات ابن الأثير السبع للتصريع في كتابه المثل السائر ، وشفعها بشواهد شعرية من نظم امرئ القيس ، والمتنبي ، ثم يحيل القارئ إلى المصدر لإتمام الفائدة .

نلمس من حديث ابن مرزوق في موضوع العروض كأنه أراد التخلص من الحديث الشكلي عن هيكل الشعر ، فمنذ البداية في مقدمته للترجمة العروضية يعلن قائلا : " ولا يحتاج إلى تكرار هذه الترجمة في غير هذا الموضوع بأنه تطويل من غير كبير فائدة " .

ثم يقرر قائلا : " هذه القصيدة من البحر المسمى بالبسيط ، وسمي بسيطا لانبساطه " .

#### أ- بناء القصيدة :

تصوره الشكلي للنص الشعري لم يخرج عن النظرة السائدة في عصره - فيما نظن - ، وذلك لعدم خوضه في مخاطر تحديد نظام القصيدة ، وتقسيماها عند العروضيين ، والنقاد في اللسان العربي ، ولكنه يخوض في المفاهيم كثيرا مثل قوله : " ولقائل أن يقول ليس مثل هذا السبب بالذي يخرج الإنشاد عن كونه حقيقة " . ويأتي بشاهد من الشعر ، ويعقب عليه قائلا : " وهو في البيت بناء على أنه علم السبب لاسيما أن قلنا أنه خاطب نفسه " .

القصيدة عنده بناء تام ، وجسم كامل يرتبط البيت بما قبله ، وما يأتي بعده . إذ يقول : " التعلق المشروط نفيه ما لا يستقل لفظ البيت بإفادة المقصود من الشعر إلا بذكر شيء من الثاني ، وأما إن استقل بإفادة ذلك المعنى ، وكان تعلقه بالثاني مقويا له كما هنا ، فذلك مما يزيد حسنا " ، ثم يستشهد بشعر ابن رشيق تدعيما لصحة ووجهة نظره .

من الخبر المأثور منذ قديم

أصح وأقوى ما سمعناه في الندى

عن البحر عن كف الأمير تميم

أحاديث ترويهما السيول عن الحيا

و يعلق قائلاً : " جمع فيه بين الصحة ، والقوة ، والسماع ، والخبر المأثور ، والأحاديث ، وهذه كلها متناسبة " .

1- حسن الابتداء ( الاستهلال ) تكلم عن البراعة الفنية للدخول ، والتمهيد للقصيد ، وتوفيق الشاعر ، ومدى براعته للولوج إلى المعنى المقصود . إذ قال : " الشطر الأول ، وفيه أيضا : براعة الاستهلال ، ويسمى براعة المطلع ، وحسن الابتداء ، وهو أن يأتي في أول القصيدة أو الرسالة أو الخطبة مما يدل على مقصود المتكلم مع سهولة اللفظ ، وصحة السبك ، ووضوح المعنى ، وتجنب الحشو ، ورقة التشبيب في الشعر .... " .

2- حسن الخروج : هو الانتقال من معنى ، إلى معنى ، ومن موضوع ، إلى موضوع بطريقة سلسلة حسنة يتأنق فيها الشاعر ، ويظهر براعته في ذلك ، أو بتعبير آخر يتخلص ببراعة من موضوعه الذي استوفاه ، والدخول في موضوع آخر يكون قد مهد له ، ولنتأمل قوله في هذا الصدد : " ومن هنا وطأ المصنف إلى الخروج إلى ما قصده من مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا الموضوع هو المطلوب .. الذي هو قبل الخروج ، وهو الثالث عنده من الأماكن ؛ التي يجب أن يتأنق فيها الخطيب ، والشاعر " .

ويعلق بهذه الجملة قائلاً : " وبلا شك أن في إتيان الناظم به هكذا حسنا زائدا ، ولطافة .. ، فإنه خرج من نسيبه الذي هو التغزل في ذكر الحب ، والعاذل إلى أن خرج إلى ذكر عاذل الشيب ، وانتقل به إلى الوعظ " <sup>1</sup> . ويستشهد ببيت المتنبي .

أنا الذي اجتلب للمنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

ويعلق بعده : " أن يسمى بمخرج الجد مخرج الهزل " .

<sup>1</sup> - المحطوط : ص : 80 .

3- حسن الختام : وهو الوصول بأمان إلى نهاية القصيد ببراءة فنية تقنع المتتبع بالنتيجة الختامية التي حققها النص ، وفي هذا يقول : " وهذا المقام من المواضيع التي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها لأن الابتداء إذا كان حسنا أقبل السامع على ما بعده ، وإلا اتجه ، والموضع الثاني الخروج ما قدم في كلامه إلى المقصود ، والثالث الختام ، وجعله بعضهم رابعا ، وهو المطلب ، ومن حسن الابتداء الخروج ، وحسن التخلص ، ومن حسن الابتداء المؤذنة بالمقصود قول أبي تمام : يهنئ المعتصم , وكان المنجمون يرون أنها لا تفتح حينئذ "

فُأَصْدَقُ أَنْبَاءَ مِّنَ الْكُتُبِ      السَّيِّءِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سَوْدُ الصَّحَائِفِ فِي      مُتَوْنِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ "

## الفرع الرابع : المضامين العلمية

بالرغم من ابن مرزوق في شرحه لنص أدبي صرف ( شعرالمدح ) ، إلا أنه شمل مادة علمية نقلت إلينا اهتماماته ، واهتمامات عصره بثها الشرح مما عكست ثقافة الرجل في تمكنه من السيطرة الكاملة على ما جاءت به القصيدة من معان كامنة ، وإيجاءات استطاع الشارح أن يقربها إلى القارئ بكل وضوح ، وهو بهذا العمل أعطى الشرح توازنا معرفيا يجمع بين الفقه ، والمنطق ، والنحو ، والبلاغة ، والإشارات الصوفية ... .

— الإشارات الصوفية : وبما أن النص له علاقة بالتصوف ، وقصيدة البردة أحب النصوص لأهل التصوف ، استجاب الشارح لرغبتهم ، ورغبة المتعلمين ، وأمدهم ببسطة من القول في فنون من أحوال ، وذوق العارفين بالله .

والملاحظ هنا أن ابن مرزوق ، في حديثه عن الإشارات الصوفية حديث عالم ، لم يفقد موازينه ، بل أبقى على المقصود الصحيح ، والمنقول الموثوق به الذي لا يرفضه الذوق العام ، ويقبل عليه الدارس والباحث المتمرس ، أو المتخصص في فنون المعرفة . أي : بمعنى أدق . قارب ، وسدد بين الراضين له ، والداعين إليه .

فنجح في تخليص النص من المتاهات ، والتأويلات الصعبة ، وأعطاه عدة أوجه منفتحة تسع جميع الآراء ؛ التي أخرجته من ضيق مذهبي ، إلى بعد إنساني يحتمله التفسير ، وحمل النص أكثر على الوجه الظاهري المفيد ، ولم يحكم عليه باستقراء النوايا ، والظنون التي قاضاه بها غيره ؛ عندما رأوا فيه ضلالة ، وإلحادا ، وهو حكم قاس جدا خاصة إذا بناه أصحابه أساسا على محتوى أدبي ؛ يحتاج فيه إلى ترو وحكمة ، ودربة ومعرفة حقيقية لأصول الفنون القولية وتجلياتها وسمو وجلالة مقاصدها.

- التصوف : خصص ابن مرزوق جانبا هاما في ترجمة الإشارات الصوفية ، وبحث في آرائهم ومعتقداتهم ، وتصوراتهم بحيث أظهر ثقافة أهل التصوف ، وتضلعه في العلوم الباطنية ، وتيارتها .

فتناوله لها كأنه أحد جهابذتها الأعلام في ذكر روادها ، وسلوكهم ، وكراماتهم ، ومعارفهم الربانية ، فيسرد لطائفهم ، وتلميحاتهم ، وأقوالهم ، بل وقد يتحدث بلسانهم قائلاً:

"ولما كانت أحوال القهر من الأمور الأخروية ، لا جرم لا يدركها من الأحياء إلا من كشف له الغطاء من الأولياء المقربين..."

أو يستشهد بأهم فرائدهم الحكمية ، ولأبرزهم :-

- وقال الدقاق رحمه الله تعالى : من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمجاهدة<sup>1</sup>.

- وقال أبو عثمان المغربي : من ظن<sup>2</sup> أن يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة ، أو يكشف له إلا بلزوم المجاهدة ، فهو في غلط .

- وقال الأستاذ أبو علي : من لم يكن له في بداية نومه ، لم يكن له في نهايته جلسه ، وقال في قولهم : " الحركة بركة " : ( حركة الظواهر توجب بركة السرائر )<sup>3</sup>.

وقال الفزاري : هذا الأمر على ثلاثة : ألا تأكل إلا لفاقة ، وألا تنام إلا غلبة ، وألا تتكلم إلا لضرورة -

- وقال ابن أدهم : لن تنال درجة الصالحين إلا بعد ست : عقاب غلق باب النعمة ، وفتح باب الشدة ، وغلق باب العز ، وفتح باب الذل ، وغلق باب الراحة ، وفتح باب التعب ، وغلق باب النوم ، وفتح باب السهر ، وغلق باب الغنى ، وفتح باب الفقر ، وغلق باب الأمل ، وفتح باب الإستعداد للموت .

- وقال ذو النون : إنما دخل على الخلق الفساد من ستة : ضعف النية لعمل الآخرة ، وصارت أبدانهم رهينة لشهواتهم ، وغلبهم طول الأمل مع قرب الأجل ، وآثاروا رضا المخلوقين على رضا الخالق ، واتبعوا أهواءهم ،

<sup>1</sup> - المشاهدة: عند أهل التصوف هي معرفة الذات الإلهية بجميع صفاتها بعلم يقيني أساسه المشاهدة الخفية و الذوقية و ببصيرة وأحوال

<sup>2</sup> - من طلب ن ب

<sup>3</sup> - حركات الظواهر توجب بركات السرائر في ن ب

ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ، وجعلوا قليل زلات السلف حجة أنفسهم ، ودفنوا كثيرا مناقبهم .

- ويستنبط ابن مرزوق هذه اللطيفة العجيبة، حينما يقول :

- " كأن الدهر لا يرضى لمن حاربه الأ بأحسن<sup>1</sup> المنازل ، ولا لمن سألته إلا بأشرفها ، فكذلك المؤمن لمن عاداه ، ولا عدو له إلا لمن عادى ربه ، لا يرضى لمن لم يقلع عن المعاصي كفرا ، أو غيره إلا بالقتل ، والإذلال ، ولا لمن أطاع إلا بالتشريف ، والإجلال ، أو يقال ، ولما كان الدهر وهو الليل ، والنهار دائبا في طاعة ربه منقادا لما سخر الله .

- فهتمته الدؤوب على طاعة مولاه ، فكذا ينبغي للمؤمن أن يكون ، حتى يوافق الليل ، والنهار في عملها ، فحينئذ يتشبه بالملائكة .

- فإن حصلت له هذه المتزلة كان ممن يخاف الله ، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، فيرى حينئذ ، وإن كان فردا من أجل ما يلقي الله عليه من الجلال ، كأنه في عسكر وحشم ، ومن داوم على الطاعة ، وأخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكم على لسانه ، فيشبه حينئذ ما هو أعز عند الناس " .

- وإذا أحس في ترجمة من التراجم أن قوله له علاقة بغيرها ينبه قنلا : " وما أحق هذا البحث أن يجعل في ترجمة الاشارات ، و له نظائر يطول تتبعها " .

- المنطق : والدارس لهذا الشرح يلمس كفاءة ابن مرزوق لعلم المنطق ، والكلام من خلال الأقيسة ، وعرض القواعد المنطقية للقضايا العقلية التي عاجلها ، وفهمه لأراء المتكلمين ، والفرق ، والمذاهب الفكرية ، والفلسفية ، وأصحاب الديانات الأخرى ، ومناقشتهم ، والرد عليهم .

<sup>1</sup> - جار به إلا بأحسن المنازل الأصل

وإليك هذا النموذج الذي ساقه في معرض كلامه في فن المنطق , والمناظرات مع نصراني يطلب من يناظره من علماء المسلمين :

وقال الأمام فخر الدين: " ورد علينا نصراني ، يدعي العلم ، ويطلب المناظرة .  
فقلت :

هل تسلم أنه لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول ؟  
فلم يفهم مقتضى القاعدة .

فلم أزل به ، حتى فهمها ، وسلمها .  
فقلت : له إذ ذاك

لم لم تحل ذات الإله في سائر المخلوقات كذات عيسى ؟

فقال : لظهور الفرق ، فإننا ما أثبتنا ذلك لعيسى إلا لما ظهر على يديه ، ولما لم يظهر ذلك على يد غيره لم يكن اثبات الحلول له .

فقلت : له تلك الأشياء دليل على الحلول ، وانتفاؤها لا يدل على انتفائه لما سلمت من القاعدة ، فيلزمك أن تشك ، هل حل في غير عيسى من سائر الأجسام أم لا ؟  
واخسس بمذهب يجوز الحلول في أحقر الأشياء ، فانقطع .

ثم انظر إليه : كيف يقرب المفاهيم صحيحة ، ويكشف انحراف معتقدات أهل الضلالة

" فالدهري الجاهل يعتقد استناد الفعل إليه ، والموحد المؤمن يعتقد أن المؤثر في جميع الكائنات الحية هو الله تعالى ، فإذا أسند إلى الدهر فعلا فعلى سبيل الجواز ، لأنه واقع فيه .

كقولهم : نهاره صائم ، وليله قائم أسند الصوم إلى النهار ، والقيام إلى الليل مجازا لوقوعهما فيهما ، والدهر في الحقيقة لا وجود له في الخارج عند المتكلمين ، لأنه عندهم عبارة من مقارنة حادث لحادث ، والمقارنة أمر اعتباري عدمي .

وكذا ينبغي في التحقيق أن يكون ، عند من حده من الحكماء " .

التفسير :

ففي ترجمة التفسير لا يخلو من تأثره العميق من علم الكلام والفلسفة في تطرقه لقضايا التعبير والأدراك والعقل: " وفي هذا البيت : عن عجز العقل عن الإدراك ، فإن ما لا يعبر عنه اللسان قد يتصوره العقل ، لا يقال اخباره في البيت المتقدم عن عجز اللسان عن التعبير ، إنما كان للكون فضله لا نهاية له ، والعقل عاجز عن إدراك ذلك ، فالبيان سواء لأننا نقول : لا يعجز العقل عن إدراك ما لا يتناهي آحاده إذا عين أمثال ذلك تلك الآحاد الجائزة الوقوع بالأحر ، إلا عن الإحاطة بعدد آحاده ، وأما عن تصور أمثال ما وقع منها ، فلا .

ومراده بيان أن ذلك العجز عن ادراك أنواع صفات مدحه فإنها لا تتناهي ، لأن المراد أنها نوع واحد لا تتناهي آحاده

وعلى الوجه الثاني يستوي البيان إذ عجز العقل ، إنما هو عن الإحاطة بعدد الآحاد كما ذكرنا ، وإنما لم يقتصر علي قوله غير منفحم لئلا يتوهم تخصيص هذا العام بحالة البعد لأن القريب عادة لا يعجز عن ادراك ما قرب منه " .

- الطب :

زخر الشرح بذكر بعض الأمراض ، كالنهم ، والوخم ، والآم الجوع ، والعطش ، ولذة الأكل ، وشهوة الجماع .

ويرجع إلى الأطباء في تفسيراتهم لهذه العلل ، وابن مرزوق لا تخلو اشاراته الطبية بمعرفته الدقيقة لعلوم الطب ، إذ يقول : " قال ابن زكريا الطبيب الرازي : اللذة دفع الألم ، كالأكل لألم الجوع ، والجماع لألم دغدغة المني لأوعيته ، ورد أنه أحد أسبابها ، وقد تتصور دونه ، كالتذاذ برؤية وجه مليح بغتة ، والظفر بمال كذلك ، يتقدم ألم الفقر همه ، حتى يدفع بالاطلاع عليها " .

ويقول أيضا : " اليقظة إذا تبادت ، فإنها تعود أرقا ، وتحدث في النفوس كربا ، وقلقا " .

ويقول : " الأرق يكون للمسرور ، وللمحزون ... ، فإنه لما التذ بخيالهم حرك حبه إياهم الشوق إليهم ، فتبدلت اللذة ألما " <sup>1</sup> .

وانظر إليه : كيف يصف المعالجة بالحمية في نظام الأكل ؟

الحمية : " فإن معانيها الغربية ، ما يستعمله الأطباء ، من امتلاء العضو بما يفسد مزاجه بسبب خلط فيه ، أو انصباب مادة فيه ، ثم استفراغه بدواء مسهل ، أو بفضد مثلا " .

<sup>1</sup> - المخطوط : ص 54، 55، 58 .

-الفلك :

تحدث عن كروية الأرض ، وعن الشمس ، والقمر ، والبرق ، والرعد ، وعن الحسابات الفلكية.

ولنتابعه كيف يجسم النقاش في موضوع كروية الأرض ؟ وكيف يأخذ برأي أهل الشريعة ؟

" إن كلام الناظم يوهم ( أن الأرض كروية )<sup>1</sup> ، كما هو مذهب أهل الهيئة .

وهي عند جمهور أهل السنة : بسطة "

ولكنه يعرض تفسير ظاهرة الرعد ، والبرق الطبيعيتين عند الفريقين ، ولا ينحاز- في الظاهر- إلى أي منها

قائلا :

" البرق ، وحقيقته نار تحدث عند اصطكاك الهواء ، فيحدث عند ذلك نارا ، وهو البرق ، ولذلك أكثر

مايكون عند انتقال الزمان من البرد إلى الحرارة أوالعكس ، فيأتي البرد ، فيصادف الهواء حارا ، أو بالعكس ،

فتحدث أصوات الرعد من تلك الأصوات ، وتكون النيران لشدة الإصطكاك ، وهذا على أصول الحكماء ،

وأهل الهيئة .

وأما السنيون يقولون : أن الرعد ملك ، وقيل : صوت ملك يزرع السحاب إلى الجهة التي الله سبحانه ،

والبرق سوطه ، واختلفوا في مقدار جرم ذلك الملك ، مما يتوقف نقله على خير صحيح ، والله تعالى أعلم

<sup>2</sup>ولكن يظهر رأيه بوضوح الرفض لكل ماذهب إليه علماء الفلك .

حيث يقول : " وتقسم الكواكب إلى الثابتة والسيارة<sup>1</sup> ، وسبب تسميتها بذلك ، وتعيين محلها من الإفلاك ،

واعداد ما في كل فلك منها على ما ذكره أهل الهيئة ، وتبيين حركاتها لا يليق ذكره بهذا المحل .

<sup>1</sup>- نقص ن ب

<sup>2</sup>- المخطوط : ص 7

قالوا<sup>2</sup>: أن أصغرها فيما نرى بمقدار الأرض ثمان مرات وأكبرها بمقدارها عشرين مرة وكل ذلك يحتاج إلى

توقيف إذ أدلتهم في هذا الباب الحزر<sup>3</sup> والتخمين وقد علمت كثرة خطئها في القريب ، فكيف<sup>4</sup> في البعيد ؟

وبعضهم يخطيء خطأ لا يمكن الجمع معه . وفي معنى قولهم ، قال الله تعالى : ﴿مَا أَشْهَدُتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّيْنَ عَضُدًا﴾ [سورة الكهف آية 50]

وما أحسن قول الشاعر مخاطبا لهم :

علوم الأرض لم تصلوا إليها فكيف بكم إلى علم السماء ؟

<sup>1</sup>- زيادة: ن.ب .

<sup>2</sup>- وزعموا: ن.ب .

<sup>3</sup>- زيلدة: ن.ب .

<sup>4</sup>- أقدمى: الأصل .

## الفرع الخامس : المضامين التاريخية

حفل الشرح بحديث وافر عن السيرة النبوية ، فقد ذكر جميع الأحوال ، والأحداث التي رافقت ذلك من قبل أن يبعث إلى أن ولد وبعث .

وقد أظهر ابن مرزوق فضائله ، وشمائله ، وصفاته الخلقية ، والخلقية ( الجسدية ) ، ومعجزاته صلى الله عليه وسلم ، وما أحدثه هذا البعث من تغيير شامل في الفكر ، والتاريخ ، والكون عند العرب ، والعجم ، والإنس ، والجان .

وفي تناوله لها اعتمد على النصوص الموثقة لهذه الأحداث ، وكل ماصح عنه من جهاد ، وهجرة ، وغزوات من كتب التاريخ ، والسيرة ، والسنة . ولننظر إليه كيف يوثق الخبر: وروينا في نوادر أبي علي البغدادي بسنده عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه عن جده قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جالسا وقعت الرواية .

أويدل على مكان وقوعه في المصدر بالضبط ليشعرك بأهمية المضمون التاريخي لذلك مثل :

" وهذا الحديث أول شيء يستفتح به بن الأعرابي<sup>1</sup> نوادره ، لأنه لم يرو ، كيف ترون برقتها وحوها ؟ وروى ما أفصحك .

<sup>1</sup> - ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، أبو عبد الله ولد سنة 150هـ عالم باللغة والأدب . من أهل الكوفة . كان أحول . أبوه مولى للعباس بن محمد بن علي الهاشمي ، قال ثعلب: " شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان ، كان يسأل ويقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب ، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال ، ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه . وهو ربيب الفضل بن محمد صاحب المفضليات " . توفي سنة 231هـ بسمراء .

من كتبه : أسماء الخيل و فرساها . وتاريخ القبائل ، والنوادر في الأدب ، وتفسير الأمثال ، وشعر الأخطل ، ومعاني الشعر ، والأنواء ، والبر ، والفاضل ، وأبيات المعاني . وفيات الأعيان : 1 / 492 ، وتاريخ بغداد : 5 / 282 ، والوافي بالوفيات : 3 / 79 ، ونزهة الالبا : 207 ، وطبقات النحويين واللغويين : 213 ، وإرشاد الأريب : 7 / 5 وفهرس المؤلفين : 248 ، ومجلة المقتبس : 6 / 3 - 9 ، والفهرست لابن النديم : 69 .

أويطلب منك الرجوع إلى هذه المصادر مثل :

"وتأمل هذا الفصل من كتاب الشفا للقاضي عياض رحمه الله ففيه المقنع ."

## المبحث الثاني : شواهد الشرح

### المطلب الأول : الشواهد

لم ييخل ابن مرزوق على شرحه لنص البردة أن يزوده بزخم ضخم من الشواهد : القرآن ، والحديث ، والأمثال ، والحكم ، والشعر ، وأقوال الحكماء ، والعلماء ، والصالحين ، ففي :

### الفرع الأول : الشعر

- الشرح زخر بضروب كثيرة من نظم الشعراء تمثلت ذكر بيت ، أو بيتين ، أو أبيات ، أو مقطوعات ، أو أنصاف أبيات . من أماكن مختلفة مشرقية ، ومغربية ، وأزمنة متباعدة :عصر. جاهلي . إسلامي . أموي . عباسي ... مثل : امرئ القيس، وطرفة ، والمهلهل ، والمرقش ، وعمر بن أبي ربيعة ، وذو الرمة ، وجريير ، والفرزدق ، الأخطل ، والراعي ، وأبي نواس ، ورؤبة بن العجاج ، وابو النجم العجلي ، وابن هانئ ، وأبو تمام ، والمنتبي ، وأبو العلاء .... وابن حمديس ، وابن سهل ... ، فالشواهد مختلفة اختلاف الأذواق ، والطبقات ، والأغراض .

وكثيرا ما يورد البيت دون نسبته إلى قائله مثل : وقال : آخر، أو يورده دون ذكر ذلك ، أو يذكر جزء من اسمه ، أو كنيته مما يجعلنا في حيرة من الأسماء المتشابهة ، أو من اسم الشاعر بالضبط ، أو قد ينسب الشعر إلى غير قائله ، وملاحظتنا على الشواهد الشعرية كالآتي :

1- لا يذكر المناسبة لقول الشعر ، ولا يعلق على قائلها ، ولا على الذي قيلت فيه إلا نادرا .

ولكننا نجده يثني على بعض الشعراء ، بقوله :

لله در القائل ، ولا يذكر اسمه ، أو يذكر مكانه فقط . مثل :

لله در القائل من متأخري الأندلس ، ويورد البيت دون تعاليق أو افادات أخرى .

2- يورد الشاهد حسب ما تستدعيه الضرورة النحوية ، أو البلاغية ، أو الإشارات ... .

ويأتي بالشاهد من الشعر المناسب للمقام المطلوب .

قائلا :

"ويناسب معنى هذا التجنيس في آخر البيت ، والأخرى في صدر المصراع البيت الأول ، وحشوه ، أو آخره ،

أو صدر الثاني ، أو حشوه"

نحو :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه      وليس إلى داعي النداء فسريع

وقوله :

إذا الرء لم يخزن عليه لسانه      فليس على شيء سواه بخزان

وقوله :

سكران سكر هوى وسكر مدامة      أنى يفيق فتى به سكران

يورد الشاهد مع ذكر ما يرتبط به من معاني أخرى .

مثل قوله :

" وكان هذا البيت هو الكاشف لما قبله من المعاني الجامع لها ."

4- يذكر البيت مع البيت الذي سبقه ، أو الذي يأتي بعده حتى يصل إلى المعنى المقصود بدقة ، وصحة

تامة للمعنى .

مثل قوله :

" الأرق يكون للسرور , والحزن , فإن أراد السرور استفهام الشطر الثاني , فإنه لما إلتذ بخيالهم حرك صبه إياهم الشوق إليهم , فتبدلت اللذة ألماً , وإن أراد الحزن عسر إلتئام الشطرين إذ لا لذة يعترضها الحب بالألم .

قلت :

وهذا الكلام من يلم بشيء من المعاني الثلاثة التي قررنا في معنى البيت .

وإما ما تضمنه البيتان من المعنى فقد أنشدنا منه في قوله :

أيحسب ... البيتين ... , ومن معنى البيت الثاني قول بشار :

لم يطل ليلي ولكن لم أنم      ونفى عني الكرى طيف ألم

ومن معنى قوله :

والحب يعترض اللذات بالألم قول الحسام الحاجري :

إذا زارني طارت بقلبي فرحة      فإذا هل عن فوزي بلذة قربه

ويناسب معنى هذين البيتين قول قيس بن ذريح الكناني الليثي من قصيدة له طويلة:

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا دَجَا	لِيَا اللَّيْلِ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَالْمُنَى	وَيَجْمَعُنِي بِاللَّيْلِ وَالْهَمَّ جَامِعُ
وَقَدْ نَشَأْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْكُمْ مَوَدَّةٌ	كَمَا نَشَأْتُ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ
أَبِي اللَّهِ أَنْ يَلْقَى الرَّشَادَ مُتِيئُ	أَلَا كُلُّ أَمْرٍ حُجْمٌ لَا بُدَّ وَقَعُ
هُمَا بَرَّحَا بِي مُعُولِينَ كِلَاهُمَا	فُوَادٌ وَعَيْنٌ مَأْقَاهَا الدَّهْرَ دَامِعُ

وهذا البيت الأخير كقوله :

فكيف تنكر حبا؟ البيت "

ويتابع تتبع المعنى في أقوال الشعراء من أبي نواس , ومجنون ليلى , والواسطي , وأبو دلف , والمتني , وكشاجم , وغيرهم من الشعراء ، حتى يستقصي المعنى كاملا .

6 - يشير إلى اختلاف ألفاظ البيت في النسخ فيحققها ، وبمحصها مثل قوله : " البيت الأول وجد فيه في نسخة مطنون بما الصحة من الصحاح للجوهري لفظة الجوع بدلا من الجود ..."

7 - لا يضع تعريفات ، ولا تراجم للشعراء الذين يستشهد بشعرهم ، ويكتفي بذكر مختاراتهم التي ينتقيها من شواهد يستشهد بها في شرحه للنص.

## الفرع الثاني : النشر

اعتمد ابن مرزوق على نصوص نثرية كثيرة استشهد بها ، وتأني على رأسها نصوص القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة في جميع مراحل الشرح ، فقد اتخذ القرآن العظيم وسيلة إلى توضيح معاني النص ، وتوجه ، وتمثل المعنى الصحيح من اللغة .

وفي الحديث النبوي حرص ابن مرزوق أن تكون الأحاديث التي استشهد بها أغلبها من كتب الصحاح ، والسنن حسب حاجته إلى ذلك تارة يرويه كاملا ، أو يذكر جزء منه ، وأخرى يشير إليه ببعض ألفاظه ، وتارة أخرى يلمح إليه تلمحا ببعض معانيه ، أو يذكر به بقوله : كما روينا في صحيح الحديث ، فكل الأحاديث التي تضمنها الشرح صحيحة إلا نادرا ، واعتمد في شرحه أيضا على كتب ، وأقوال المفسرين من أمثال النيسبوري ، والطبري ، والزحشري ، والجوهري ... .

## السيرة

فقد نفل من كتب السيرة ، والمغازي مادة نثرية لا يستهان بها ، أوضح بها ماذهب إليه من دراسة ونقد ، ولم يذكرها بالاسم ، ولا أشار إليها ، إلا نادرا ، وسرها خالية من الإسناد ، وتصرف فيها بجرية ، فأضاف إليها أو اختصرها ، وأكثر أخباره نقلها من الطبري ، وابن هشام ، والحافظ أبي نعيم ، والقاضي عياض ، والقرطبي ، وغيرهم من كتاب السيرة ، التي أشرنا إليهم في الهوامش .

### الفرع الثالث : اللغة ، والنحو ، والبلاغة .

استشهد بنصوص من اللغة ، والنحو ، والبلاغة نقلها من مصادر مختلفة :-

النحو: نقل عن سيبويه ، والكسائي ، والأخفش ، وأبي علي الفارسي ، وابن مالك ، وابن جني ، والزجاجي ، والاصمعي ، وأبي عمر بن العلاء ، والقصار وحسب نقولاته النحوية ، فمذهبه بصري لأنه اعتمد على الأصمعي ، وابن جني ، وأبي عمر بن العلاء ، والأخفش ، وابن مالك ....

البلاغة: نقل عن : ابن رشيق القيرواني ، والسكاكي ، وعبد القاهر الجرجاني ، والزمخشري ، وغيرهم .

ينقل عن السكاكي قائلاً :

( وفي قوله مزجت : على هذا التفات ، وحقيقته سواء جعل من علم

المعاني ، أو من علم البديع :

نقل كلام من متكلم ، أو الخطاب ، أو الغيبة إلى آخر منها سواء

نقل بعد ذكره ، أو كان مقتضى الظاهر ذكره ، فعدل عنه إلى غيره هذا رأي السكاكي وهو

عند الجمهور نقل ما ذكر من الثلاثة إلى آخر منها ، وما عبر به أولاً ، فليس بالتفات ، ولو

اقتضى المقام غيره ، فكل التفات عندهم التفات عند السكاكي ، ولا عكس .

ففي قول امرئ القيس :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمِدِ	وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ	كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَاءَنِي	وَأُنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ

ثلاثة التفاتات عند السكاكي , وإثنان عند الجمهور أولها على الأول " ليلك " , فإن مقتضى الظاهر .

ليلي , وعلى الثاني جاعني .

ومنه على الأول قول ربيعة ابن مقروم<sup>1</sup> :

بانتُ سعادُ فأَمسى القلبُ معمودا      وأخلفتكِ ابنةُ الحرِّ المواعيدا

ومقتضى الظاهر أخلفتني .

وكذا قوله :

تَذَكَّرتِ وَالذِّكْرَى تَهِيحُكَ زَيْنَا      وَأَصْبَحَ باقِي وَصَلِهَا قَدْ تَقَضَّبا

وقول علقمة<sup>2</sup> :

طحا بكِ قلبُ في الحِسانِ طروبُ      بُعِيدَ الشَّبابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ  
تُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيَّهَا      وَعَادَتِ عَوَادِ بَيْنَنَا وَخُطوبُ

والأصل طحا بـ , وأقسام الالتفات ستة مذكورة في علم البيان , ويسمى أيضا تلو الخطاب

وفائدته ؛ تنشيط النفس لاستلذاذها بلون جديد , وهو في البيت من المتكلم إلى المخاطب لأن الأصل مزجت

نحو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرِ ﴿٢﴾﴾ [سورة الكوثر] ، أي لنا .

<sup>1</sup> - هو ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي شاعر مخضرم , ومن شعراء الحماسة , وبقي حيا , حتى شهد بعض الفتوحات الإسلامية , وحضر معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص .  
توفي سنة 16 هـ / 637 م .

<sup>2</sup> - هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس من بني تميم , شاعر جاهلي , كانت له مساجلات مع امرئ القيس , له ديوان شعر شرحه الأعلام الشنتمري .  
انظر طبقات ابن سلام : 31 , الشعر والشعراء : 107 , جمهرة الأنساب : 211 , المؤلف : 152 .  
توفي سنة : 20 قبل الهجرة / 603 م .

## الفرع الرابع : الفلسفة ، والتصوف ، الفقه

الفلسفة :

وأخذ من الفلسفة عن أرسطو ، وابن رشد ، وفخر الدين الرازي ، وأبي حامد الغزالي ، وأبي المعالي الجويني

....

" وقال الحكماء :

النفس شيء واحد فإن مالت إلى العالم الأدنى فمطمئنة ، وإلى الشهوة ، والغضب ، فأمارة ، وهذا البناء للمبالغة لأن النفس من أول حدوثها ألقت المحسوسات ، وعشقتها ، وشعورها بعالم المجردات نادر ، ولا يحصل إلا للواحد في الأوقات النادرة ."

وانظر إليه :

كيف يستفيد من أساليب الفلاسفة في مناقشة قضايا النفس ، والعقل ؟

" أن أنزل نفسه منزلة الجاهل في سؤاله عن السبب الخاص والعام ؟ قبل المجادل العارف بوجوه الاحتجاج ، وتمت الحجة على المخاطب حتى لم يبق له عذر ، وصحت نتيجة المستدل أقبل عليه بالخطاب .

وقال منكرًا عليه :

فكيف تنكر حبا بعد هذه الحجج ؟

وبعدما شهدت بالحب عليك عدول لا ترد شهادتهم من الدمع السائل من عينيك ، عن ذكر الطلل والسقم

القائم بجسمك ، لذكر ساكني الخيم .

أي : ذلك كله مع قيام هذه الشهادات لانتساب ، فإنهما شاهدان منك عليك لايتهمان ، فهما قائمان مقام

إقرارك .

وأحسن ما يؤخذ به المرء إقراره على نفسه ، والتقدير عدول دمعك ، وسقم جسمك .

وفي قوله :

بعدها شهدت استبعاد للأفكار ، فإنه إنما يحسن فيه الشهادة لا بعدها ، لاسيما مع شهادة لا يمكن تكذيبها لأنها طبيعية لا اختيارية ، ومتصلة بذات الشهود عليه لا منفصلة عنه .

لأن مما يحسن الإنكار نسيان المشهود عليه الواقعة ، فإذا كان الشاهد أجنبيا منه ، وقد ينفصل عنه ربما تقوى نسيانه ، إما إن كان ملازما له مذكرا له ، فالواقع في كل حال ، فيبعد كل البعد إدعاء النسيان في المشهود به ، والمجد له .

ولما كانت هذه الحجة واضحة على كل شرف لا نجد أفصح ( من ) المخاطب ، فأقر بلسان المقال ؛ كما أقر بلسان الحال .

فقال :

نعم صدقت أيها السائل في كل ما ادعيت ، وعلى جميع ما نسبت إلي ."

**أما التصوف :**

استفاد كثيرا مما كتبه أبو حامد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين ، وما كتب عن الجنيد القواريري ، وأعلام التصوف ، فهو عندما يتحدث عن التصوف يتكلم بمنظار العارفين لسلوك أهل الطريق : أذها السمو بالروح ، عند افراغ الجسد من نوازعه البهيمية ، وابعاده عن الشهوات ، يتفرغ السالك ، ويصفو قلبه ، لأفضل ممارسات العبادة الخالصة ، ويأتي بالشاهد الصحيح من الأحاديث ، ومن سيرته صلى الله عليه وسلم .

مثل قوله :

( فإن التأم سبب الأجر ، وأفضل العبادات أحمدها )

ثم يذكر قصة جابر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء حفر الخندق ، وكيفية عدم تأثير الجوع عليه مع صلابه جسده ، وقوته في تفتيت الكدية التي أعتت الصحابة ، ولم يستطيعوا ازاحتها .  
ويخط قلمه هذه العبارات المشرقة من سيرته صلى الله عليه وسلم حيث يقول : "فحصل له تضعيف الأجر ، مع حفظ قوته ، ونضارة جسمه ، حتى من رآه لا يظن به جوعاً ، لأن جسمه صلى الله عليه وسلم ، إنما كان يرى أشد نضارة من أجسام المتروف في النعم في الدنيا ، وهذا المعنى هو الذي قصد الناظم بقوله : مترف الأدم " .

ولتابعه ، وهو ينتقي آثار ، وأقوال أقطاب التصوف في رقائقهم وتأويلاتهم الخاصة بهم  
" وسئل بعض المشائخ عن الإسلام ؟

فقال : " ذبح النفوس بالسيوف المجاهدة . " وروي المخالفة .

وقال ذوالنون :

" مفتاح العبادة الفكرة ، وعلامة الإصابة مخالفة النفس ، والهوى ، ومخالفتها بترك شهواتهم " .

قال الجنيد : <sup>1</sup>

" أرقت ليلة ، فقممت إلى وردى ، فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة ، فأردت النوم ، فلم أقدر ، فقعدت ، فلم أطق ، ففتحت الباب ، وخرجت ، فإذا رجل ملتف في عباءة ملقى على الطريق ، فلما أحس بي رفع رأسه .

فقال : يا أبا القاسم إلى الساعة .

<sup>1</sup> - الجنيد : هم أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري سيد الطنفة الصوفية ، وشيخ عصره ، و من العلماء الفقهاء الزاهدين العابدين ، له كلام جليل ، وسئل عن العارف ؟ فقال : من نطق عن شرك ، وأنت ساكت .  
انظر : طبقات السبكي : 28/2 ، وصفة الصفوة : 235/2 ، وحلية الأولياء : 255/1 ، تاريخ بغداد : 241/7 ، طبقات أبي يعلى : 89

فقلت : يا سيدي من غير مدعو .

فقال : بلى .

سألت مقلب القلوب أن يحرك لي قلبك ؟

قلت : قد فعل .

فما حاجتك ؟

فقال :

متى يصير داء للنفس دواءها ؟

فقلت : إذا خالفت النفس هواها صار دأؤها دواها .

فأقبل على نفسه .

وقال :

اسمعي , فقد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات , فأبيت إلى أن تسمعيه من الجنيد .

فقد سمعته

فانصرف عني , ولم أعرفه .

ولننظر إليه :

كيف يجد الرابط بين الشريعة والتصوف في مسألة الجوع ؟

جاءت فاطمة رضي الله عنها بقرص من شعير لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال صلى الله عليه وسلم :

" ما هذه؟ "

فقال رضي الله عنها : قرص خبزته ، ولم تطب نفسي حتى آتيتك بهذه الكسرة

فقال صلى الله عليه وسلم :

" أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام . "

وكان سهل لا يأكل الطعام ، إلا في كل خمسة عشر يوما ، فإن دخل رمضان لم يأكل حتى يرى هلال شوال

، ويفطر كل يوم على الماء القراح .

وقال يحيى بن معاذ :

" لو أن الجوع يباع في السوق ، لما ابتغيت لطالب الآخرة ، أن يشتري إذا دخله غيره . "

وقال سهل :

" لما خلق الله تعالى الدنيا ، جعل في الشبع المعصية والجهل ، وفي الجوع العلم والحكمة . "

وقال يحيى بن معاذ : "الجوع للمريدين رياضة ، وللتائبين تجربة ، وللزهاد سياسة ، وللعارفين تكريمة ، وأقل

مفاسد الشبع أن يكسل عن الطاعات ، إن لم يوضع في المعاصي .

ففي الخبر:

" لا تأكلوا كثيرا ، فتشربوا كثيرا ، فترقدوا كثيرا ، فتحسروا كثيرا . "

**الفقه:**

بسط في الشرح عدة قضايا فقهية ، وناقشها على ضوء دائرة الفقه المالكي مع الإشارة إلى المذهب الأخرى .

كما هي عند الشافعية ، والاحناف..... ، وغيرها من الطوائف غير السنية .

شواهد الفقهية كثيرة ، تأتي دون تكلف ، ولا تصنع ، فهي من مقتضيات الشرح ، ولا تذهب بالقاريء

بعيدا ، حيث فروع الاختلاف ، وإنما تبقى مع علاقة وطيدة مع الموضوع الأصلي الذي حدده الشارح للنص

ونضرب لذلك مثلاً :

" والموقف موضع الوقوف ، حيث كان . وموقفا المرأة الوجه ، والقدم ، وقيل : عيناها ، ويدها ، وما لا بد من إظهاره ، وتوقيف الناس بالحج ، وقوفهم في المواقف .

أويشير إليها بخفة بارع مثل :

" وهذه العبادات ، التي تضمنتها هذه الأبيات مرتبة وكل معين على ما قبله " .

## الفرع الرابع : مصادر الشرح

من خلال تتبعنا شرح ابن مرزوق نلمس تنوعا في هذه المصادر سواء ، التي أعلنها في ثنايا الشرح ، أو التي ضمنها شرحه ، دون أن يشير إلى ذلك انطلاقا من شهرتها ، أو من تساهله ، وميله للإختصار في مثل هذه المواقف النقدية خشية الإطناب ، أو في اعتقاده معرفة القارئ لها ، وسرد هذه المصادر كالآتي :-

## مصادر اللغة والأدب :

الكاتب	الكتاب	الكاتب	الكتاب
ابن جني	الخصائص	الأصمعي	الأصمعيات
ابن قتيبة	أدب الكاتب	ابن السكيت	إصلاح المنطق
الثعالبي	فقه اللغة	ابن مرزوق	الإستيعاب
الزمخشري	أساس البلاغة	الجوهري	الصحاح
المبرد	الكامل	ابن سيده	المحكم والمحيط الأعظم
الزبيدي	مختصر العين	القاضي عياض	ترتيب المدارك وتقريب المسالك

مصادر النحو :

الكاتب	الكتاب	الكاتب	الكتاب
الأخفش	شرح سيويه	القصار	البردة " الإعراب "
ابن جني	اللمع	ابن مالك	ألفية ابن مالك
ابن هشام	شرح الصحيح	الزجاجي	الجمل
سيويه	الكتاب	ابن الحاجب	الشافعية
ابن مالك	تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد		

مصادر البلاغة :

الكاتب	الكتاب	الكاتب	الكتاب
ابن رشيق	العمدة	الجرجاني	الوساطة
القرطاجي	منهاج	الزمخشري	أسرار
قدامة	نقد الشعر	النهشلي	
الجاحظ	البيان والتبيين	قدامة	البديع
التجيب	النصائح	الشريف الغرناطي	شرح مقصورة حازم
ابن دريد	مقصورة ابن دريد	السكاكي	مفتاح العلوم
القزويني	الإيضاح		

المصادر الفقهية :

الكاتب	الكتاب	الكاتب	الكتاب
الفارسي	الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان	ابن عطية	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
ابن رشد	البداية	ابن العربي	أحكام القرآن
القرطبي	الجامع للأحكام	ابن وهب	الجامع في الحديث
الجويني	البرهان	الترمذي	سنن الترمذي
البخاري	صحيح البخاري	الثعالبي	الجواهر الحسان
فخر الدين الرازي	المحصول	القرافي	شرح المحصول
المازري	المعلم بفوائد مسلم	مالك	الموطأ
مسلم	صحيح مسلم	النيسبوري	الشرح الكبير
الزمخشري	الكشاف	ابن عرفة	المختصر الفقهي
أبي المعالي الجويني	الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد	الرازي	محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين
العز بن عبدالسلام	قواعد الأحكام في مصالح الأنام	ابن الحاجب	شرح مختصر ابن الحاجب : خليل بن اسحاق

مصادر التاريخ :

الكاتب	الكتاب	الكاتب	الكتاب
الطبري	تاريخ الأمم والملوك	الواقدي	المغازي
البغدادي	تاريخ بغداد	أبو عبدالله المازري	المعلم في شرح مسلم

مصادر مختلفة :

الكاتب	الكتاب	الكاتب	الكتاب
الحافظ أبو نعيم	دلائل النبوة	الغزالي	منهاج العابدين , الإحياء
أبو العباس السبتي	الدر المنظم	فخر الدين الرازي	كتاب الأربعين , التفسير الكبير
الحارث المحاسبي	الرعاية	أبو إسحاق التحيبي	النصائح
السهر وردي	عوارف المعارف	الجنيد	
عياض	الشفاء	الفاسي	شرح الشاطبية
السهيلي	الروض الأنف	ابن هشام	السيرة النبوية
قدامة	نقد النثر	المقري	نفع الطيب
الخطيب القزويني	التلخيص في علوم البلاغة	ابن حجر العسقلاني	تلخيص الحبير

## الفصل الخامس : العمل في التحقيق

### المبحث الأول : وصف المخطوط

المطلب الأول : الوصف الداخلي ، والخارجي للمخطوط

الفرع الأول : الوصف الداخلي للمخطوط

الفرع الثاني : الوصف الخارجي للمخطوط

### المبحث الثاني : خطوات التحقيق

#### المطلب الأول : التحقيق

الفرع الأول : كتابة المتن

الفرع الثاني : الشرح

الفرع الثالث : الترجمة

الفرع الرابع : التخريج والتوثيق

الفرع الخامس : الفهارس

الفرع السادس : نماذج من المخطوط

## الفصل الخامس : العمل في التحقيق

### المبحث الأول : وصف المخطوط

#### المطلب الأول : الوصف الداخلي والخارجي للمخطوط

حسب الجرد الذي قمنا به من قسم المخطوطات داخل الوطن وخارجه ثبت لدينا - والله أعلم - أنه لم ينشر لابن مرزوق الحفيد من اظهار صدق المودة أي جزء من أجزاء الكتاب ، وبقي مخطوطا إلى الآن ، أما بشأن الترجمة الشخصية له لا نجد لها أي أثر في كتب التراجم بشكل مستقل ، وفي أمهات المصادر إلا ما ذكره ابن حجر العسقلاني في موضعين :

الأول : عندما ترجم لجد ابن مرزوق في الدرر الكامنة<sup>1</sup> .

الثاني : ترجم له ترجمة مستقلة كاملة ، عند ذكر شيوخه في المعجم المؤسس للمعجم المفهرس<sup>2</sup> .

ثم جاء بعده السخاوي ، فحاول أن يجمع كل ما كتب ، وقيل عن ابن مرزوق ، وأضاف إليه الكثير ، حيث ذكر شيوخ ابن مرزوق ، وكتابات ، ورحلاته ، وتلاميذه ، ووثقها جيدا ، ثم جاء تلميذه القلصادي ، فكتب عنه الكثير ضمن رحلته المعروفة ، وتبع القراني كل من سبقه في نقل أخباره ، وما امتاز به الرجل من أخلاق ، وأوصاف ، وثقافة ، وعلم .

وبقي الحال هكذا وعلى هذه الصفة ، إلا أن جاء التنبكتي ، حيث كتب له ترجمة وافية استقصى فيها جوانب حياته كلها ، إذ اعتمد على النقل السابق ، وأضاف إليها ما كتبه عنه العلماء ، وتلاميذه ، ومن له بهم صلة .

وكل من جاء بعد التنبكتي ، لم يضيف شيئا على ما ذكره ، مثل : صاحب البستان ، وصاحب نفح الطيب

<sup>1</sup> - ص : 4543 .

<sup>2</sup> - ص : 514 .

## الفرع الأول : الوصف الخارجي للمخطوط

اعتمدنا في هذا التحقيق لإخراج الكتاب على نص مخطوطة شرح البردة " إظهار صدق المودة " في شرح البردة للإمام أبو عبدالله محمد بن أبي العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن أبي العباس بن أبي عبدالله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج العجيسي التلمساني المعروف بالحفيد :  
على النسخ الآتية :

- نسخة المكتبة الزيدانية مكناس تحت رقم 11308 .
- نسخة المكتبة الوطنية بالحامة تحت رقم ح 18
- نسخة المكتبة الوطنية بالحامة تحت رقم ح 2 .
- نسخة المكتبة الزيدانية عبارة عن مجلدين كبيرين في الجزء الأول مقاس الورق (20/15) عدد الصفحات: 213 ورقة 424 صفحة ، ضمت كل صفحة 27 سطرا ، وفي كل سطر ما بين 15 / 17 كلمة .
- وفي الجزء الثاني : مقاس الورق (20/15) عدد الصفحات: 225 ورقة 450 صفحة ، ضمت كل صفحة 22 ، وفي كل سطر ما بين 13/15 كلمة
- النسخة المغربية من الخزانة الحسينية ، ج1+ج2 (الزيدانية) : هي نسخة حالتها جيدة ومجلدة لونها أحمر كتبت بخط مغربي جميل ، وبالمداد الأحمر والأزرق ، والأخضر لبعض العناوين والألفاظ والأسود لبقية المتن ، تحمل اسم المؤلف : ابن مرزوق الحفيد وعنوان المخطوط إظهار صدق المودة في شرح البردة ، وتاريخ تأليفها 18 محرم 810هـ وتوقعا يثبت تاريخ نسخها بيوم الجمعة 18 صفر 1324هـ بمراكش واسم ناسخها محمد بن الحسين البوعمراني الإدريسي المراكشي ، وتعتبر نسخة تامة من البداية إلى النهاية ، وهي عبارة عن

نقل صحيح عن أحد النسخ ، التي كتبها ابن مرزوق . وتضم المقدمة ، وبقية الشرح للنص ، يبدأ الجزء الأول (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . الحمد لله الذي أفضل فعم إفضاله ...) ، ويبدأ الجزء الثاني (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما :

- وجاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم )

- النسخة الثانية : رقم : ح18 ، وهي نسخة قديمة ؛ ترجع إلى عهد الشارح حسب خبراء الخط والورق ، وكتبت بخط الثلث الجيد المضغوط ، حيث الصفحة تضم أكثر ما تضمنه النسخ الأخرى مقاسها ( 29 / 31 ) عدد اللوحات ( 301 لوحة ) . القياس : 170 x 270 ، وعليها ملاحظة : المخطوط مبتور الأول والآخر . ، وعدد الصفحات : ( 602 صفحة ) ضمت كل صفحة ( 29 سطر ) ، وفي كل سطر ( 10 / 23 ) كلمة .

وهذه النسخة لولا ما لحقها من طمس مختلف ، وتلف لبعض الأوراق ، وعدم ترتيب لصفحاتها ، لكانت من أجود النسخ نظرا لبراعة الخط ، وجودة الكتابة كلها ، وقرب عهد ها من المؤلف ؛ وكتبت الكلمات البارزة من عناوين في النص باللون الأحمر ، والبقية من النص باللون الأسود .

1- ونسخة المكتبة الوطنية الثالثة : رقم : ح 2 ، عبارة عن مخطوط تام مبوب ، لا ينقصه شيء من حيث عدد الصفحات مقاس ( 29 / 31 ) وعدد اللوحات ( 461 ) ، وعدد الأوراق ( 2x450 ) ورقة ( 900 صفحة ) ضمت كل صفحة 25 سطرا ، وفي كل سطر 10 / 11 كلمة .

التوثيق : نحن نعلم أن النسخ ، تجمع على أن هذا الشرح لابن مرزوق الحفيد ، ولم تشذ أي نسخة من هذه النسخ من النسبة إليه بالرغم من كثرتها ، ووجودها في كل مكتبات العالم ، والزوايا وكثير من الملاك الذين

يملكون نسخا من هذا الشرح ، لا يعرفون شارحا للبردة باسم إظهار صدق المودة إلا وهو لابن مرزوق الحفيد ، فالنسبة إليه قضية إجماع ، والنسخ الموجودة متطابقة في الشرح تطابقا شبه تام ، وإن تعددت النسخ والنساخ.

ولدينا إشارة يجب أن أذكرها هنا وألفت الإنتباه إليها : أنني عثرت على شيء هام جدا في سوريا في رحلتي عن مخطوط ابن مرزوق إذ وجدت في (مكتبة حافظ الأسد) أحد شروح ابن مرزوق على البردة ، وهو الشرح المتوسط ، ولكنه لا يحمل هذا العنوان ، وإنما يحمل عنوان الشرح الكبير إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة والنسخة قريبة العهد من تاريخ تأليفها .

وعدد أوراقها 240 ورقة من حجم 21 / 27 بخط نسخي ، وتاريخ النسخ سنة 812هـ ، وهي نسخة تابعة للملكية المكتبة الأحمدية حلب - سوريا . وقدم إلي المخطوط على شكل شريط مصور : ميكروفيلم من قبل رئيس قسم المخطوطات ، وأرشدني إلى الأصل الذي تم التصوير منه .

وتتبعنا الشروح المذكورة : إذ كلها نسخ منقولة، ولم نقف على الأصل (النسخة الأم) الذي خطه ابن مرزوق بيده ، ومن خلال المقارنات والمعارضات ، ثبت يقينا أنها متطابقة إلا ما طرأ عليها من أثر القدم ، وأخطار النسخ وأخطاء النساخ .

## الفرع الثاني : الوصف الداخلي للمخطوط

فحالة النسخة الأولى (الزيدانية)، والثانية (ح18) جيدة باستثناء ما أشرت إليه من نقص ، في كل منهما ، وخطهما جيد مغربي ، ولكن النسخة الثالثة (ح2) من المكتبة الوطنية : تامة وخطها مقروء وصاحبها ليس محترفا لفن الكتابة ، ولا تحمل من صفات الجودة أي ملمح ، فقد كتبت بطريقة لا ضابط لها .

والنسخ الثلاث تشترك في جملة من النقائص منها :

- خالية من كتابة الهمزة في السطر وفوق الحروف .
  - الخلط بين ما هو ممدود ، والمقصود إذ لا تمييز بينهما .
  - خالية من علامات الترقيم ، إلا كتابة بعض الإشارات مثل : انتهى أو كتابة الفاصلة مكان شطر من البيت ، أو كتابة العناوين بشكل بارز ولون مختلف ( أحمر ) .
  - كثرة الأخطاء الإملائية والنحوية .
  - نقصان في بعض فقرات الشرح من نسخة إلى أخرى .
- أما الهوامش فيها بعض التصويبات لبعض الأخطاء الإملائية ، وإعادة كتابة بعض الألفاظ غير الصحيحة ، واستدراك فوات الفقرات ، ولكن كل ما كتب أظنه من عمل القراء والدارسين والنساخ ، وكل هذه التهميشات لا ترقى إلى مستوى التعليق النقدي ، والتفسير ، والتنظير وإنما هي إرجاع بعض ما سقط من حروف وكلمات من النسخ .

وفي أسفل كل ورقة كلمة البداية للصفحة ، التي تأتي بعدها حفظا للتسلسل ، والانتقال من صفحة إلى أخرى ، وهو ما يعرف عندنا أهل المغرب في فن النسخ : "بالرقاص" ، ولكن هذا الترتيب أصابه ما أصاب الخط من

ضياح لبعض الصفحات ، وخاصة النسخة رقم : ح18

ولم تعالج هذه المخطوطة لإرجاع الصفحات الساقطة (الضائعة)، ولم يشر إليها، وإنما ألصق الورق الموجود فوق بعضه بعضاً دون ترتيب صحيح، وكتب على ظهر النسخة ملاحظة البتر الأول والآخر، مما أحدث حالة ارتباك في ترتيب الصفحات، وهذا الترتيب الخاطئ، أثر على قيمة هذه المخطوطة، وقلل من الاستفادة منها. فطبيعة النسخة التي في أيدينا لشرح البردة، أمها لابن مرزوق، وهي شرح وافي مشتمل على شروحاته، التي إلتزمها في مقدمته، وهي عبارة عن سبع شروحات، في هذا المخطوط، ولم يترك من الشرح شاردة، ولا واردة إلا وذكرها، وقد قمنا بمجرد عام لجميع النسخ الموجودة، وتبين لنا أن هذا الشرح يحتوي على فوائد علمية هامة، خاصة في النقد القديم الجزائري، لما يحمله من مجمل السمات الرائدة، في هذا المضمون، التي تنم عن أصالة التأليف، والسبق فيه، فالنسخة ثابتة لصاحبها، لما أجمعت عليه كل المصادر، والمراجع الصحيحة.

### عملنا في التحقيق :

لعل هذا الشرح من أهمها، على قصيدة البردة، والذي كتب عليه، أن يبقى سالماً من عاديات الزمن، وكتب عليه أن يبقى ليرى النور من جديد، ويصل إلى يد الباحثين، قد ظل زمناً دفين رفوف الخزائن، والمكتبات، ونأمل من الله أن نوفق بإخراجه بصورة سليمة، ليستفيد منه من يريد الفائدة العلمية.

في بحثنا هذا قمنا بجملة من القواعد المعمول بها، في ميدان التحقيق، كما استفدنا في بعض توجيهات الأستاذ المشرف الدكتور محمد طول – فجزاه الله عنا خيراً –، وحوّلنا الإلتزام بالتوجيهات الخاصة، في إخراج هذا العمل على الوجه الذي نهدف إليه، ونحمل هذا العمل فيما يأتي :

## المبحث الثاني : خطوات التحقيق

### المطلب الأول : التحقيق

#### الفرع الأول : كتابة المتن

كتابة المتن المحقق في أعلى الصفحة , وتحت الهامش , وجعلنا كل صفحة بهوامشها , وجعلنا ما يخدم النص من ترجمة , وتوثيق , وتعليق , ولم نتدخل في المتن , إلا بقدر ما يسمح به التحقيق العلمي , وبعض التصحيحات الضرورية التي لاتمس المضمون , ولا المظهر في شيء على الإطلاق , أو جميع الحالات التي لايمكن أن أتجاوزها , كآيات القرآنية , أو بعض الحالات الإملائية , وقد اجتهدنا في تقسيم النص إلى فقرات علمية معتمدين في ذلك على وحدة الموضوع , أو الفكرة , أو ما يقتضيه الوجه البياني , أو مادة الشرح , كما وضعنا بعض الترقيم الخاصة في المخطوط , ووضعنا علامة الترقيم الأصلية للمخطوط كما جاءت في المخطوط داخله بين \* . \* . \* . \* للتنبية على بداية صفحات المخطوط , كما وضعنا هذه الإشارة [ ] لكل ما نجده من أخطاء , وتحريفات , أو بياض لكل ما سقط من الكتابة , وكنا نشير إلى الوجه الذي نعتقد أنه أصوب , أو الأنسب في التهميش , وكل ما نعتقد أنه تحريف , أو تصحيف , أو خطأ ثبت صوابه في موضعه الأصلي , ونشير إليه في الهامش , ونبين صورته التي جاء عليها .

## الفرع الثاني : الشرح

اعتمدنا في عملية الضبط على المعاجم , وكتب اللغة وأخذنا منها ما نحتاجه من شرح سواء , في الهوامش , أو في الكشف عن بعض التحريفات , والأخطاء , وإختلاف الروايات .

## الفرع الثالث : الترجمة

كما استفدنا من كتب الترجمة , والفهارس , والبرامج , والمعاجم الخاصة بذلك , واكتفينا بذكر الإسم والنسب , وما اشتهر به المترجم له , وسنة وفاته , إن وجدنا ذلك.

## الفرع الرابع : التخريج , والتوثيق

خرجنا جميع الآيات القرآنية , كما كتبها مؤلفها برواية ورش , وإلتزمنا فيها في الخط المغربي المعروف , في بلادنا , كما خرجنا جميع الأحاديث النبوية , بالرجوع إلى كتب الحديث من صحاح , ومسانيد , ومجامع المعاجم , وجميع الأخبار المرتبطة بالسنة , والسيرة النبوية من كتب , والشمائل , و التفسير , ووثقنا الأشعار باعتماد على الدواوين , وأمهات كتب الأدب , وقد نال منا هذا العمل جهدا كبيرا في توثيقها .

## الفرع الخامس : الفهارس

وقد وضعنا لهذا العمل مجموعة من الفهارس ليستعين بها كل من يطالعه , ليستفيد بمادته , وهي كالاتي :

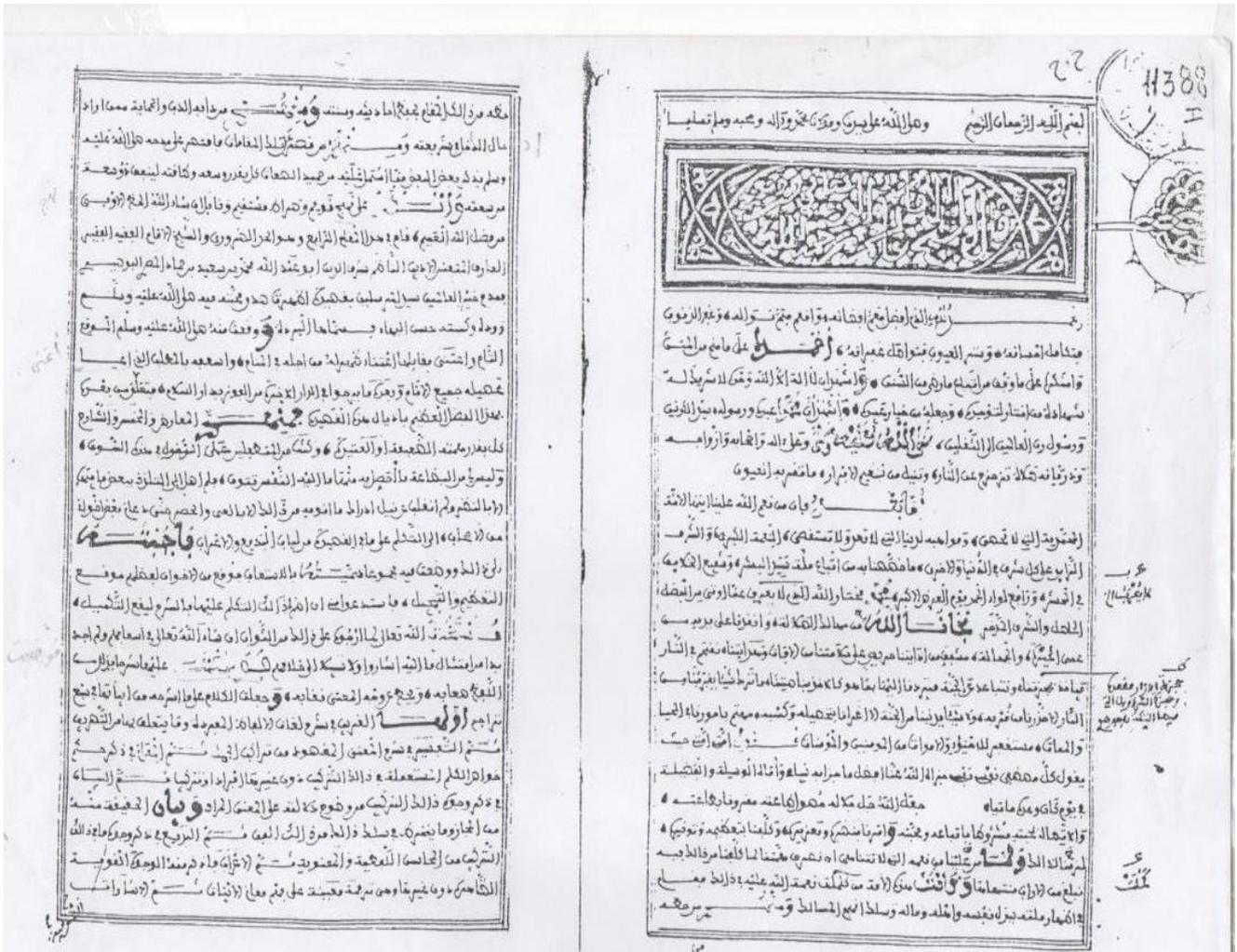
- فهرس الآيات القرآنية .

- فهرس الأحاديث النبوية .

- فهرس للأمثال .

- فهرس للأشعار .

- فهرس الأعلام .
  - فرس لأبيات البردة .
  - فهرس المصادر , والمراجع.
  - فهرس الموضوعات .
- ونتمنى أن نيسر للقارئ هذا العمل , والله يهدي السبيل .



الصفحات الأولى من المخطوط

(الصفحة 2/1)



وفاً ذكراً  
 ولا يخبر ويعلم انما تتصل به بواد تخمس صبره ان تكلوا  
 والنجير يجره يد ويد خرسيا في فم يسمه بل يبين الملائكة الارضية ويخرج من اسم  
 منها كالجبر ما لا يبرئناح حتى يلفظ ما علمه جميع ما في بعضه انما علمه وكما  
 يكون الثور الا في نيز الخلال واما المتصل من الخراج مثل كهمارة من الاغبات وهن  
 داخلة في كهمارة الزوم وهو مسافة على هذا النفاذ لانها خلية وهذه خلية  
 والتخيل يسمي التخيل وانما لم يفتح في مرفعه من الله عليه وسلم ما لعب  
 ان في احرازه هيا بيت عن من نسيه ان يدينار ارهق للرب وفوله والاربع في  
 لها كانه الاربع في حارسه الا باختر المتنازل ولا يمسح له باسرها مما في حارسه  
 السوم على عاده ولا يعرفه الا من عاين به لا يرمي من لم يطلع على الصانع كسيرا  
 او غيره الا بالافتقار للدلالة ولا في الحامق الا بالفتن في الاكل او بفلا ولا  
 كان الازم وهو اللين والنعناع داما في جماعة ربه منفا دالما سمى الله وهو  
 ان جعل الجبل والنعناع خلقت له ارادة ان يجر او اراد شكورا بجمعة الازم  
 على حاشية مرارة هكذا يصف للمؤمن ان يكون حشيرة من الجبل والنعناع  
 في عملها يجتنب يتكلم بالفتنة التي يسمونها الجبل والنعناع لا يعرفون ما  
 حصلت له من الفتنة كان يجران الله ومن خاف الله اخاه الله من كانه  
 مبرر حين يجران كانه بردا من اجل ما يلفظ الله عليه من الخلال كانه في عسكر  
 ومشموم من داوم على الجماعة واخلف لشارع في صحتها كتمت بتايس  
 الختم على لسانه فيسبج كما هو اعز عمل الناس ولا يجر من اللؤلؤ المشوي  
 في الصنم بالباكت تلك الختم التي كتمت على لسانه لطفها على من يجرها  
 من صرعه النكسنا لما كالتصوم واكشاه الخيم الخيم انما هو في تلك الختم  
 بوعيد الختم من بعضا ودم بروت الختمه مفر او تن غير الخيم كاتس

اصلا يشبه بها الخيم القليل ان هو اللؤلؤ له غنوة في القرون وكناه فليس  
 لانه من متاع الدنيا فالمتاع الذي في الدنيا قليل والخيم عزيز الوجود وانما  
 يشبهه اذا بولغ في البرج العزيز الوجود كما بالعتشيل بالنسبة لانها لا تتكسر في بعض  
 التسبيح وهذه العنق بطون من لعل الكلمات والهلل العنق لانه يسي  
 حسنة الصورة ومن المثل انما في جمل المرحوم يكون من لفه على الله عليه  
 وسئل لعابته رضي الله عنها ما لي وللانبياء او يكون حزنه من الاوغلر كالتس  
 الا واصل يملح في حجة العنق والاعتكاف من البراه اذ هو هذه الامة في عيش  
 ان يفتري باولها ويتقبل بما تغيرت به فان يقع في الصعاب للمبع  
 حال حياته كتاب مكره وكاننا لفتة بعض الله ما واه ويقال له في هذا روض من  
 رباط راحة يملح في اللعاب يعمل العالمون فان الشجرة العفصودة ويحب حق  
 كفاه كالحا كتاب مشرقة الله في راضه في التيسر عليه خبر امع عن الله  
 كالمش واياها لانه تشو من العنق في ربيع الربيع مع التبريد في كعب الا في فتحة  
 والخط في حباته ويعرف حباته من التيسر عليه خبر امع عن الله في المش  
 و  
 وافعاله وهرت بعرفه في حرسه كما سنلت في عيسى  
 وقوله هو سراج انما استسكن العيب ويلتزم من يجره ومن يجره في تحصيل  
 بهو تحريج على تحصيل هذا العيب الا في راحة في لطفه وكيفية العون  
 واهل ميسر احسنا بمنزل وفضلنا

ابان هو يدان في حبة عنته	بالحبيب ميسر منه وحقته
يوم في يوم ميسر في حبة عنته	فلا في حبة عنته وحقته
ويانها حيا في حبة عنته	فلا في حبة عنته وحقته
والنساء طاهرات في حبة عنته	فلا في حبة عنته وحقته

الصفحات الأخيرة من المخطوط

ومن الغليل وجه اللفظ **السار** من كونه صفة له واما اشتداه يكون ضمير  
 كان ضمير السار للتجسيم والخبر في البيت الثاني وحلته وهو من قول عز وجل  
 صفة برد فالقول في بيان لما عمل الكلام من شدة السار كقولنا تعالى ولما جادهم  
 كتابك قال تعالى بلما جادهم ما عرفوا ثم قال تعالى ان يعرفون انهم انما  
 انهم يعرفون فقالوا انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون  
 ومن معروض ضمير المتروك لا يتراءى الفاعل والجملة ضمير المتروك ويعبر عن  
 ومنه صفة منقولة قالوا انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون  
 وتناجيا بالالف واللام في قوله تعالى انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون  
 انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون  
 واجرامهم تخصيبه التخصيب بالالف واللام في قوله تعالى انهم يعرفون انهم يعرفون  
 الرواية عنده كان الف واللام في قوله تعالى انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون  
 جميع والفاعل هو امر الف والفاعل التخصيب لان قوله تعالى انهم يعرفون انهم يعرفون  
 مبنى على التخصيب لان قوله تعالى انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون  
 وما فعله ضمير يعود على التخصيب واعلمه معقول ومضارع اليه وجملة ضمير في موضع  
 نصب صفة تريا ولا يصح جعل بعول صفة كيب والخبر معزول في الوجود كما  
 اجاز غير واحد ومن غلبه لان كان يلزم تنوير كيب لان تسمية بالخطاب  
 مع واسم لا العقب او التخصيب به يتوجب اليه الا ان يرد عوازل التنوين  
 ضرورة لا ضم على كلام الامل وقد يجوز الجمع اليه في قوله تعالى انهم يعرفون انهم يعرفون  
 ان الاول ينصرف من جنس العقب العادل وليس يوجب تنوينه من العا ولا  
 مناعله وهو جازم متروك اذ هو متشبه ومنه متعلق بمتشبهه ومنه متعلق بالمتشبهه  
 او للتعبير عن سماعه او بتراها بالمتشبهه او كثرها بضمير الراء او ما فيها من الوصف  
 باعتبار الامل او الخال على ما هو في كل الجملة اما يجوز متبنيها والاشارة

انما هي لانها غير انما هي لانها غير انما هي لانها غير انما هي لانها غير  
 لتشتد على ذلك العيبا نحو سمنها الى الابد  
 على صفة تعلق به عبرة تجرد حسن الصبر وجمالها ان تلحقها انظر العجيب  
 كما لا يخفى من الصبر مع العجز العجيب ان الله لا ينزل الهمم والهمم والهمم  
 وانما ينزل الهمم والهمم والهمم والهمم والهمم والهمم والهمم والهمم  
 ونقصها ما بين كفاية وقوتها منسجم انما ينزل الهمم والهمم والهمم  
 ويصدر ما ينسجم وقوله تعالى انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون  
 يجمعها الله ورسوله والخلق والانات فقال يا رسول الله انما خلقهم همم الله  
 جعلت عليهم فقال بل الله جعلت عليهم فقال الخليل الذي جعلت عليهم  
 خلقهم يجمعها الله ورسوله وهي علامات التنوير استعمال العبر للفتنة  
 المتخبره من سببه الله بها ان الله جل جلاله حتى يكتف عن الله صفة  
 الخريف والقصص ان الاكلام الحسنة على الخيبة هو ما يفرق من النبي  
 ورضاه صفة انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون  
 خيارهم في الاصل اذ اجمعوا والبغية العجم وليس العقب الا العامر انما  
 الله لان الذي يجمع بنسبهم والعباس وهموس البصير لا يغفل عنه ولا يكون شغف  
 بالجمع وقوله تعالى انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون انهم يعرفون  
 وثباته وكعب راجحة بعبارة باصنعه وسعولتنا واوله في التعمير العادل على  
 من يرضى من اخوانه الوفاء كما ان الرجل لا يتبع على ما لجم ولا يتبعه الا محبة  
 والبشر في شرف اليد ويتبعه ويرتفع عن اهل المعزة من اهل العاصم والعباس  
 وذل الشا وصب الله اعباده فقال تعالى منسوي ياتى الشبروع لجمعهم ويتشرب  
 اوله على الوفاء على الكبار وقال تعالى انما انزلنا على الاكابر هاء بينهم  
 هاء على اذما انزلناهم من اهلهم مع الخلق في غير العز ومعيبة

الصفحات الأخيرة من المخطوط

## خاتمة الدراسة

حاولت أن أقدم لهذه الدراسة بعرض وصفي هام , للأحداث , والتطورات السياسية , والإقتصادية , والإجتماعية , والتاريخية , والعلمية , والفكرية , التي ساهمت في تلوين عصر ابن مرزوق , وذلك حتى نضع القارئ في سيرورة المشهد التاريخي للنص , ونبين مظاهر التأثير في تكوين التاريخي للمعارف , وتغير الأحداث المختلفة , لأن سيمة هذا العصر تميزت بالفتن , والإنقلابات , وأن شخصية ابن مرزوق كان لها حضور دائم , وقوي , في صنع كثير من هذا التاريخ لأمتنا . و حاولنا قدر المستطاع أن أظهر شخصيته , وقد ترجمنا له ترجمة وافية تليق بمستواه , مع قلة المصادر , والمراجع , التي تفي بالمطلوب , وأخذنا بكل إشارة من المخطوط تدل على كل دلالة على صورة تقريبية , لهذه الحياة المضطربة , التي عاشها ابن مرزوق , وساهمت في نشاطه العلمي , وثقافته , كما استفدنا من بعض الأعمال العلمية , والأدبية , التي سلطت الضوء على هذه الفترة , من حركة شروح البردة في عصره , فاستعرضتها , وبينت وجودها في المغرب العربي , و المشرق العربي , وغيرها في بلدان العالم , وبينت مكان وجودها , فذكرت الغائب منها , وميزت بين أنواعها , واتجاهاتها تصنيفا , وتأليفا , ثم ركزوا على شرح العلامة ابن مرزوق , حتى نضعه في المكانة التي تليق به , من قيمة تاريخية , وأدبية , وعلمية , التي تجعل منه عملا يستحق العناية , والإحترام .

ولإظهار هذه القيمة حققت نصا البردة , تحقيقا علميا , يعتمد على السند , والرواية , وكيفية تحقيقه عند كثير من الذين تناولوا هذا النص , وقارنتها برواية ابن مرزوق .

ثم حققت في ظروف نظم القصيدة , وحياة صاحبها البوصيري , واستدعى هذا العمل جهدا كبيرا , في الإحصاء , والوصف , والترتيب , والتبويب لكثير من المعلومات , والآراء المختلفة .

وقد حاولت أن أرسم صورة عامة على هذا الشرح العلمي , من حيث بنائه الكمي , والكيفي , وأن أصور إتجاهه الغالب من خلال قضاياها المتنوعة , التي حفل بها الشرح , وقضاياها المتعددة , التي تضمنها الشرح , سواء جاءت في مستوى المضامين المختلفة , أو على مستوى الشواهد , أما على مستوى ما وصلت إليه , فيمكن حصرها في ما يأتي :

استطعت أن أظهره , لبنة صالحة تتركز عليها الدراسة , كبناء نقدي أصيل للمدرسة النقدية الجزائرية , لم تلتقطه المؤلفات بالنقد , والتمحيص , والتحقيق .

يعتبر هذا التحقيق من المصادر المعدودة لترجمة ابن مرزوق , واعطائه أولوية البحث , في اخراجه , ومتابعته , في جميع جهوده إلى أن لقي جوار ربه .

وقد أوضح هذا العمل القدر الكبير لما أحدثته نص البردة , في الأدب من أثر في وجدان الشعراء قيما , وحديثا , وأسهم في بعث وجدان الأمة , وقيامها بحركة فاعلة , في ميدان الأدب , والتنظير النقدي .

وقد لمسنا في هذا العمل ثراء في حركة الشروح , وما مدته لروح التأليف , وحركة النقد , وتطوير حركة الفن الأدبي , في تألق شروح قصيدة البردة , التي أمدت الأذواق , في كثير من الإحساس العالي .

كما صور لنا هذا العمل الإهتمامات العلمية , والأدبية , التي كانت تعيشها منطقة الجزائر , والمغرب العربي , في عصر ابن مرزوق .

كما أماطت اللثام عن هذا الأثر العلمي لابن مرزوق , الذي أعطى المكتبة العربية جهدا , لا يستغنى عنه , في مجالات النقد , والمعرفة , في صورها الواسعة , ولكن يحتاج إلى من يقدمه ليستفيد منه , بطريقة تظهر للمهتمين تقديمها علميا , وتجعله ضمن المصادر المعتمدة , في مجاله .

وقد حلق بنا ابن مرزوق في هذا الشرح , في أجواء المعرفة الواسعة , بما فتح الله عليه , في حل غوامض القصيدة , وتعقيدها , وأن يجعلها قريبة إلى أذهاننا , في الحقيقة لم يترك شيئاً يستدرك عليه , وقد انتفعت بعمله هذا , رغم كل ما عانته من تعب , ومتابعة للبحث .

## النص المحقق

لشرح إظهار صدق المودة في شرح البردة

الشرح الكبير

الفصل الثالث

مدح النبي صلى الله عليه وسلم

تأليف ابن مرزوق الحفيد التلمساني

766 هـ / 842 هـ

فهرس موضوعات المخطوط  
الفصل الثالث  
في مدح الرسول ﷺ

رقم	الموضوع
الصفحة	
247	مقدمة المؤلف .....
255	ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْبَبِي الظَّلَامَ .....
299	وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا .....
363	فَأَقِ النَّبِيَّ فِي خَلْقِهِ .....
423	دَعِ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى .....
464	أَعْيَا الْوَرَى فِهْمَ مَعْنَاهُ .....
506	أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيٍّ .....

## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى على سيدنا ، ورسولنا محمد ، وعلى آله وسلم تسليما الحمد لله الذي أفضل نعم أفضاله ، وأنعم ، فتم نواياه ، وغفر الذنوب ، فتكامل إحسانه ، وستر العيوب ، فتواصل غفرانه ، أحمدته على ما منح فتكامل إحسانه ، وستر العيوب ، فتواصل غفرانه ، أحمدته على ما منح فتكامل إحسانه ، وستر العيوب ، فتواصل غفرانه ، أحمدته على ما منح المنن .

وأشكره على ما وفق من أتباع ما رضي من السنن ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من اختاره لتوحيده ، وجعله من خيار عباده ، وأشهد أن محمدا عبده ، ورسوله سيد الكونين ، ورسول رب العالمين إلى الثقلين<sup>١</sup> صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأزواجه ، وذرياته صلاة تزحزح عن النار ، وتبيل من تعميم الأبرار تقربه العيون .

أما بعد:

فإن من نعم الله علينا أيتها الأمة المحمدية ، التي لا تحصى ، ومواهبه لدينا التي لا تعد ، ولا تستقصى النعمة الكبرى ، و الشرف الزائد على كل شرف في الدنيا ، والآخرة ، ما خصصنا به من أتباع ملة سيد البشر ، وشفيع الخلائق في الحشر، ورافع لواء<sup>٢</sup> الحمد يوم العرض الأكبر ، محمد مختار الله الذي لا يعرف عما أوتى من الفضل الحاصل ، والشرف المدخر.

<sup>١</sup> الثقلين: الإنس والجن

<sup>٢</sup> إشارة إلى الحديث النبوي "أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر. رواه ابن حبان ٢١٢٧ رواه مسلم في الفضائل ٣٧/١٥ رواه أحمد ١٤٤/٣ والترميذي في التفسير وفي المناقب ٣٣٨٩ وابن ماجه في الزهد ٤٣٠٨ بسند حسن

نجانا الله من مهالك الضلالة ، وأنقذنا على يديه من عمى الحيرة ، والجهالة مشفق من إذابتنا حريص على سلامتنا من الآفات ، وهدايتنا نقتحم في النار ، فيأخذ بهجرتنا ، وتباعد عن الجنة فبردنا إليها بما هو ، كالأخذ بناصيتنا (هو) <sup>١</sup> ، ما ترك شيئاً يقربنا من النار ، إلا حذرنا من قربه ، ولا شيئاً يديننا من الجنة إلا أغرانا بتحصيله ، وكسبه مهتم بأمورنا في الحيا ، والممات ، مستغفراً للأحياء ، والأموات من المؤمنين ، والمؤمنات ، فقال: أمي ، أمي حيث يقول كل مصطفي: نفسي ، نفسي جزاه الله عنا أفضل ما جرى به نبينا ، وأناله الوسيلة ، والفضيلة في يوم كان وعده ماتياً <sup>٢</sup> .

ولما جعل الله جل جلاله حصول طاعته مقروناً بطاعته ، ولا تصاف بمحبته مشروطاً بإتباعه ومحبته ، وأمرنا بنصرته ، وتعزيزه ، وكلفنا بتعظيمه ، وتوقيره لزمنا لذلك ، ولما لله علينا من النعم التي لا تتناهى أن نصرف هممتنا لما كلفنا من ذلك فيه يبلغ من الآراب منتهاها ، وكان من هذه الأمة من كملت نعمة الله عليه في ذلك ، فقام في إظهار ملته ببذل نفسه ، وأهله ، وماله ، وسلك أنهج المسالك ، ومنهم من حظه من ذلك المقام <sup>٣</sup> بحفظ أحاديثه ، وسننه على أمته <sup>٤</sup> ، ومنهم دأبه الذب عنها <sup>٥</sup> ، والحماية من أراد إدخال الداخل في شريعته ، ومنهم من قصر على تلك المقامات ، فاقصر على مدحه صلى الله عليه ، وسلم بذكر بعض البعض ، مما اشتمل عليه من حميد الصفات ، كل بقدر وسعه ، وطاقته ﴿لِيُنْهِنُوا ذُو سَعَةِ مِّن سَعَتِهِ﴾ [سورة الطلاق آية <sup>٦</sup>]

<sup>١</sup> - هكذا في الأصل وأظنها زائدة لا يقتضيهما سياق الكلام

<sup>٢</sup> إشارة الى قوله تعالى : "جنت عدن التي وعد الرحمن بالغيب إنه كان وعده ماتياً "سورة مريم الآية رقم ٢١

<sup>٣</sup> - القيام ن.ب

<sup>٤</sup> - بياض في الأصل

<sup>٥</sup> - بياض في الأصل

<sup>٦</sup> - تنمة الآية : (لِيُنْهِنُوا ذُو سَعَةِ مِّن سَعَتِهِ) وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْهِنْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتِيهَا سَيِّجَعُلُ

اللَّهُ بَعْدَ غَسْرٍ يُسْرَأُ ﴿٧﴾ [سورة الطلاق آية ٧]

والكل على نصح قويم ، وصراط مستقيم ، ونأمل إن شاء الله الحظ الأوفى ، من فضل الله العميم ، وكان ممن قام في هذا المقام الرابع - وهو الحد الضروري -

الشيخ الإمام الفقيه الفقير العارف المتقن<sup>١</sup>، والأديب الناظم شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد المصري البوصيري بمدح<sup>٢</sup> خير العالمين ، وسيد المرسلين بقصيدة أظهرت صدق محبته فيه صلى الله عليه وسلم ، وودده ، وكسته حسن<sup>٣</sup> البهاء ، فسماها البردة ، ووقعت منه صلى الله عليه وسلم الموقع التام ، واعتنى بقائلها اعتناء أظهر له من أجله في المنام ، وأسعفه بالمطلب الذي أغنى<sup>٤</sup> تحصيله جميع الأنام ، وبعد ما يرجو<sup>٥</sup> في الدار الآخرة من الفوز بدار السلام .

فتعلق من بعده بهذا الفضل العظيم بأذيال هذه القصيدة ، فمنهم المعارض ، والمخمس ، والشارح كل بقدر همته الضعيفة أو العتيدة ،

وكنت من المتطفلين على الدخول في هذه السوق ، وليس لي من البضاعة ما احصل به منها ، وما إليه النفس تتوق ، فلم أصل إلى التلذذ ببعض ما فيها إلا بالنظر، ولم أنقلب عن نيل إدراك ما أنويه من ذلك إلا بالعيى ،  
والحصر

حتى دعاني بعض إخواني من الأصحاب ، إلى التكلم على ما في القصيدة من لباب البديع ، والإعراب .

<sup>١</sup> - بياض في الأصل

<sup>٢</sup> كل ما يقال بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم من شعر فيه تمجيده له يسمى مدحا ، لأن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم موصولة حتى بعد ما لحق بالرقيق الأعلى ، لأنه صلى الله عليه وسلم يقول : " حياتي خير لكم ، ومماتي خير لكم ، حياتي خير لكم تحدثون ، وأحدث لكم ، ومماتي لكم تعرض علي أعمالكم ، فغن رأيت خيرا حمدت الله ، وإن رأيت شرا استغفرت الله لكم " رواه البخاري ، ومسلم . وكل من يحبه ، ويمدحه تشمله العناية الإلهية ، ولذلك يخاطب خطاب الأحياء .

<sup>٣</sup> - حلة ن.ب

<sup>٤</sup> - أعياف في الأصل

<sup>٥</sup> - يرى هو في الأصل

فأجبتة إلى ذلك ، ووضعت فيه مجموعا سميته بالاستيعاب ، فوقع من الإخوان لفضلهم موقع التعظيم ، والتبجيل ، فاستدعوا مني أن أضم لذلك التكلم عليها بالشرح ، ليقع التكميل ، فاستخرت الله تعالى لما أرجوه على ذلك من الثواب إن شاء الله تعالى في إسعافهم ، ولم أجد بدا من امتثال ما إليه أشاروا ، ولا سبيلا إلى خلافهم ، فوضعت عليها شرحا يذلل من اللفظ صعابه ، ويحط عن وجه المعنى نقابه ، وجعلت الكلام على ما أشرحه من أبيات في سبع تراجم أولها: شرح الغريب في شرح لغات الألفاظ المفردة ، وما يتعلق بها من التصريف ، ثم التفسير في شرح المعنى المقصود من تراكيب الجمل ، ثم المعاني في ذكر حكم خواص الكلم المستعملة في ذلك التركيب دون غيرها إفرادا ، أو تركيبا ، ثم البيان في ذكر وجوه ذلك التركيب من وضوح دلالاته على المعنى المراد ، وبيان الحقيقة منه من المجاز<sup>١</sup> ، وما ينحدر في سلك ذكر المعنى من ذلك الفن ، ثم البديع في ذكر وجوه ما في ذلك التركيب من المحاسن اللفظية ، والمعنوية ، ثم الإعراب ، فاذكر منه الوجوه القوية الظاهرة دون غيرها ، وهي ترجمة معينة على فهم معاني الأبيات ، ثم الإشارات الصوفية<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> - المجاز : هو "في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة ، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع ، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالا محضا فهو مجاز ، لاحتماله وجوه التأويل ، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز ، إلا أنهم خصوا بالمجاز ، بابا بعينه ، وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه بسبب العمدة : ٢٣٦/١  
- وهي عند السكاكي : "الحقيقة اللغوية : هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له ، والمجاز : هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها ، مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع . " التلخيص للقرظيني : ٣٢٨  
<sup>٢</sup> - الإشارات الصوفية أفرد لها ترجمة خاصة ، لمعرفة الفرق بين التفسير الظاهري للنصوص ، وبين التأويل الصوفي ، المستمد من تجربة الصوفي ، وأحواله الخاصة ، ويعرضها ممزوجة بمعارف خاصة به ، فقد اتخذ الصوفية لغة خاصة بهم ومسميات لا يعرفها إلا هم ، وهم في هذا الاستخدام اللغوي لجأوا إلى الرمز ، وهو ما يعرف بالإشارات الصوفية التي لا يعرفها إلا هم ، ويوضح صاحب الرسالة سبب هذا بقوله : ( إن لكل طائفة من العلماء ألفاظا يستعملونها ، وقد انفردوا بها عن سواهم ، كما تواطؤوا عليها لأغراض لهم فيها ، من تقريب الفهم على المتخاطبين بها ، أو للوقوف على معانيها بإطلاقها ، وهم يستعملون ألفاظا فيما بينهم ، قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم ، والستر على ما بينهم في طريقتهم ، لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب ، غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها ، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع من التكلف ، أو مجلوبة بضرب من التصرف ، بل هي معان أودعها الله تعالى في قلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرار قوم ) القشيري ، الرسالة ص ٥٣ . ويذهب إلى مثل هذا القول ابن عربي في فتوحاته إذ يقول : ( ولما رأى أهل الله أنه قد اعتبر الإشارة استعملوها فيما بينهم ، ولكنهم بينوا معناها ومحلها ووقتها فلا يستعملونها فيما بينهم ولا في أنفسهم إلا عند مجالسة من ليس من جنسهم أو لأمر يقوم في نفوسهم ، واصطلح أهل الله على ألفاظ لا يعرفها سواهم إلا منهم ، وسلخوا طريقة فيها لا يعرفها غيرهم ، كما سلكت العرب في كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض ، فإذا خلوا بأبناء جنسهم تكلموا بما هو الأمر عليه بالنص الصريح ، وإذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا بينهم بالألفاظ التي اصطلاحوا عليها ، فلا يعرف الجليس الأجنبي ما هم فيه ولا ما يقولون ) ابن عربي ، الفتوحات ، الجزء الأول ، ص ٣٥٣ .  
لذا "ليس التصوف أسلوبا من الأساليب يحيا الصوفي بمقتضاه وحسب ، بل هو في الوقت نفسه وجهة نظر خاصة ، تحدد موقف العبد من ربه أولا ، ومن نفسه ثانيا ، ومن العالم وكل ما فيه ومن نفسه ثانيا ، ومن فيه آخر الأمر ، فهو نوع من الفلسفة . " وفي موضع آخر يفرق بين الزهد والتصوف . ويقول : أن "التصوف ناحيتين مختلفتين : الناحية العملية : وهي الزهد ، وما ينطوي عليه من حياة العبادة ، والانقطاع إلى الله ، والعزوف عن الدنيا وشهواتها ، وكل ما هو مطعم للنفس ، والأخذ بأنواع المجاهدات والرياضات . والناحية الإشرافية ، التي هي التصوف بمعناه الدقيق."

واذكر منها ما يمكن أن يكون إشارة ظاهرة إلى المعنى المذكور، وقصدت في كل ترجمته إلى أقل ما يمكن إشاراً للاختصار ، مستغنياً في كثير منها عن ذكر ما وقع مثله في نظيرها خشية السآمة ، والتكرار ، وكانت هذه التراجم سبعة .

رجاء من الموالى العظيم الرحمن الرحيم ، بجاه<sup>1</sup> هذا النبي محمد المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة ، وأزكى التسليم ، أن تكون كل منها صارفة عن كل باب من أبواب جهنم السبعة .

وربما أضفت إلى هذه التراجم ، باقي ترجمة التفسير بترجمة ثامنة ، إلا أنني لم أبوب لها . اذكر منها ما يوافق المعنى الذي قصده الناظم ، من شعر لغيره ، أو نشر ليكمل بذلك قصد الشرح ، ويعظم بفضل الله الأجر ، والمسؤول منه جل ، وعلا أن يصلح في مقاصدها السر ، والعلانية ، وأن يتم ما فتح علينا من نعمه في هذه التراجم ، بأن يفتح لنا في مقابلة كل منها باب من أبواب الجنة الثمانية ، وأن يشدنا لطاعته في القول ، والعمل ، وأن يفتح لنا بالسعادة في المحيا ، ويختم لنا غداً بها عند حلول الأجل ، أنه المنعم الكريم الثواب الرحيم ، ذو

انظر : التصوف : الثورة الروحية في الإسلام ، لأبي العلا عفيفي : ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ . دار المعارف ، الطبعة الأولى : ١٩٦٣ . إلا أننا نجد التفرقة أكثر وضوحاً عند ابن الجوزي عندما يقول : التصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ، ويدل على الفرق بينها أن الزهد لم يذمه أحد ، وقد نموا التصوف . " ، ويقول أيضاً : "الصوفية من جملة الزهاد ، إلا أن الصوفية انفردوا بصفات ، وأحوال وتوسموا بسمات ، فاحتجنا إلى إفرادهم بالذكر ، والتصوف طريقة كان ابتدأها الزهد الكلي .

انظر : ابن الجوزي : تلبيس إبليس : ١٨٩ - ١٩٣ . ولا يجد الفرق شوقي ضيف بين الزهد والتصوف (السنني) عندما عقب على أبيات في الزهد لأحمد بن يحيى بن عيسى الإلبيري (ت : ٤٢٩ هـ) ، وهو يناجي ربه ، مناجاة أي مخلوق لربه ، وألحقه بشعراء التصوف ، وجعله أول متصوفة الأندلس . إذ قال : "والتصوف في الأبيات تصوف سنني ، فيه إشارة إلى وحدة الشهود ، وليس فيه إشارة إلى الاتحاد بالذات العلية ، الذي يؤمن به أصحاب التصوف الفلسفي . " انظر : تاريخ الأدب العربي : شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ، الأندلس : ٣٥٧ .

<sup>1</sup> هذا التوسل ننزه الشيخ عن مثل هذا القول ، لأن التوسل بهذا الوجه لا يجوز ، ولا نطن به هذا الظن ، ولا هذا المذهب ، فهو أكبر علماً ، وقدرًا ، وأسلم اعتقاد . عفى الله عنا وعنه .

الفضل العظيم ، وسمينا المجموع المذكور بإظهار صدق المودة في شرح البردة ، والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه ، وقد حصلت لي رواية القصيدة المذكورة من غير طريق ، أذكر بعضها لمن أراد حملها عني . من ذلك أنني سمعتها بقراءة الشيخ العلامة المحدث المكثّر الحافظ ، شهاب الدين أبي العباس أحمد الرشيدى المكي ، حفظه الله تعالى سنة اثنين ، وتسعين ، وسبع مائة

عن الإمام العلامة الشهير الكبير الحافظ الرحال المحدث الرواية ذي الفنون الغربية والتواليف العجيبة ، مجد الدين الفيروز أبادي العراقي من ذرية الإمام أبي إسحاق الشيرازي نزيل مكة المشرفة ، والطائف بمنزله المشرف على جبل الصفا . زاد الله تلك المعالم تشريفا ، ومن علينا بالعودة إليها في قريب إنه سميع مجيب .

و أخبرني بها ، عن الإمام العلامة قاضي القضاة عز الدين أبي عبد العزيز بن الإمام العلامة قاضي القضاة ، عن الإمام العلامة قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جماعة الكنايني المصري الشافعي<sup>١</sup> عن الناظم .

وحدثني بها أيضا إجازة عن ابن جماعة المذكور ، غير واحد من أشياخ الأعلام رحمهم الله تعالى ، ورضي عنهم منهم الأئمة الثلاثة المصريون حجج الإسلام ، وحاملو رايات سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، السراجان أبو حفص عمر بن رسلان بن نصر بن صالح البلقيني<sup>٢</sup> ، وعمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الشهير

<sup>١</sup> - محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنايني الحموي الشافعي، بدر الدين، أبو عبد الله (٦٣٩ - ٧٣٣هـ) عالم بالحديث، وفقهه ، وتولى القضاء بالشام ، ومصر إلى أن توفي رحمه الله ، من مؤلفاته : "كشف المعاني".

انظر الأعلام / ٥ / ٢٩٧ ، ، ٢٥٢ والوافي / ٢ / ١٥ ، تحقيق أحمد الأرناؤوط . ، وفوات الوفيات / ٣ / ٢٩٧ .

<sup>٢</sup> - البلقيني : هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنايني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين ، ولد في بلقينة المصرية سنة ٧٢٤هـ ، من العلماء المحدثين الحفاظ المجتهدين وولي قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ ، توفي بالقاهرة سنة ٨٠٥هـ . من مؤلفاته : " تصحيح المنهاج " ، و " الملمات برد المهمات " ، و " محاسن الاصطلاح " ، و " حواش على الروضة " ، و " الأجوبة المرضية عن المسائل المكية " و " مناسبات تراجم أبواب البخاري " و " الفتاوى " في الأزهر .

انظر : لحظ الألاحظ . ، وذيل طبقات الحفاظ . ، والتبيان ، والضوء اللامع : ٦ / ٨٥ ، وشذرات الذهب : ٧ / ٥١ ، وحسن المحاضرة : ١ / ١٨٣ ، والخزانة التيمورية : ٣ / ٣٨ ، التاج : ٩ / ١٤٣ ، والأزهرية : ٢ / ٥٥٩ .

بابن الملقن<sup>١</sup> ، ووحيد دهره ، وفريد عصره الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن العراقي<sup>٢</sup> برد الله مثوهم ، وجعل أعالي الجنان منزلهم ، ومأواهم.

وحدثني بها أيضا إجازة ، عن ابن جماعة المذكور مولاي الجد أبو أبي محمد بن مرزوق رحمه الله ، ورضي عنه ، و عمي أبو الطاهر محمد حفظه الله تعالى ، عن والدهما محمد المذكور بأسانيده منها ، وهي كثيرة ، وحدثني بها أيضا إجازة الإمام : العلامة النحوي آخر النحاة بديار المصرية. شمس الدين أبو عبد الله محمد الغماري ، عن أبي حيان ، عن الناظم.

وحدثني بها أيضا إجازة : الشيخ الفقيه الإمام ، الأستاذ النحوي اللغوي ، الأعراف الحافظ المتفنن الرواية الصالح العارف ، أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي التونسي الشهير بالقصار رحمه الله تعالى ، وله على القصيد المذكور تعليق ذكر فيه نبذا من اللغة ، والأعراب . عن الشيخ الفقيه المحدث الشهير الرحال أبي عبد الله

<sup>١</sup> - ابن الملقن : هو عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي ، سراج الدين ، أبو حفص ابن النحوي ، المعروف بابن الملقن أصله من الأندلس، وعرف بهذا اللقب نسبة إلى زوج أمه عيسى المغربي الذي كان يلحن القرآن، ولد سنة ٧٢٣هـ بالقاهرة . وهو أحد العلماء الفقهاء الثقات المجتهدين والحفاظ ، توفي سنة ٨٠٤هـ بالقاهرة .

من مؤلفاته : " إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال " ، و " التذكرة في علوم الحديث " ، و " الأعلام بفوائد عمدة الأحكام " و " إيضاح الارتباب في معرفة ما يشبهه ويتصحف من الأسماء والأنساب " ، و " غريب كتاب الله العزيز " ، و " التوضيح لشرح الجامع الصحيح " شرح البخاري ، وغيرها من الكتب المفيدة . انظر : ذيل طبقات الحفاظ : ١٩٧ و ٣٦٩ ، والضوء اللامع : ٦ / ١٠٠ ، وخطط مبارك : ٤ / ١٠٥ .

<sup>٢</sup> - الحافظ العراقي : هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، أبو الفضل ، زين الدين ، المعروف بالحافظ العراقي ، عالم من كبار الحفاظ ، ولد سنة ٧٢٥هـ ، وتوفي سنة ٨٠٦هـ بالقاهرة .

من مؤلفاته : " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار " في تخريج أحاديث الإحياء ، و " نكت منهاج البيضاوي " في الأصول ، و " ذيل على الميزان " و " الألفية " في مصطلح الحديث ، وشرحها " فتح المغيب " و " التحرير " في أصول الفقه ، و " نظم الدرر السنية " منظومة في السيرة النبوية ، و " الألفية " في غريب القرآن ، و " القرب في محبة العرب " رسالة ، و " تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد " و " ذيل على ذيل العبر للذهبي " .

انظر : بغية الوعاة : ٣٠٤ ، والبدر الطالع : ١ / ٣٥٢ ، وخطط مبارك : ٨ / ٦٣ ، والدرر الكامنة : ٢ / ٣٥٤ ، وفي كشف الظنون : ٢ / ١١٠١ .

محمد بن جابر القيسي الوادي آشي<sup>١</sup> أمر<sup>٢</sup> بحق سماعه لها عن الشيخ الصوفي جمال الدين أبي عمر، وعثمان بن محمد التوزري بحق سماعه لها من ناظمها ، والحمد لله حق حمده ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه ، وعبداه ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

اللهم بمنك ، وفضلك ، وجودك ، وطولك على الإتمام ، وإخلاص النية فيه لوجهك ، ورجاء ثوابك .\*١٧٠\*

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى      أَنْ اشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الصُّرَّرَ مِنْ وَرَمِ  
وَشَدَّ مِنْ سَعْبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى      تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُرْفَ الأَدَمِ  
وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ      عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّ شَمَمِ  
وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُورَتُهُ      إِنَّ الصُّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى العِصَمِ

<sup>١</sup> - محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي، شمس الدين المكنى بأبي عبد الله أصله من الواد آشي (٦٧٣ - ٧٤٩ هـ) شاعر ، وعالم بالحديث ، ورحال ، ولد وتوفي في تونس .انظر الأعلام ٦/٦٨٠ .

<sup>٢</sup> - بياض في الأصل

(شرح<sup>١</sup>) الغريب:

ظَلَمْتُ سُنَّةً مَنْ أَحْيَى الظَّلَامَ إِلَى أَنْ اشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ

(ظَلَمْتُ) الظلم ، والمظلمة ، وضع الشيء في غير موضعه ، ويقال : "من أشبهه أباه فما ظلم ومن استرعى الذئب ، فقد ظلم<sup>٢</sup> ". ، والظلام ، والظليمة ، والمظلمة ، ما تطلبه عند الظالم : اسم ، ما أخذ منك ، وتظلمني ظلمي ، وتظلم منه شكا ظلمه ، وظلمته نسبتته إلى الظلم<sup>٣</sup> وتظلم احتمل الظلم ، وأظلم تكلفه وهو افتعل ، فمنهم من يقلب التاء طاء ، ثم يظهر فيقول : إظلم ومنهم من يدغم ، ويقلب الطاء المهملة التي هي بدل وهو الأكثر ، ومنهم من يقلب الأصلي فيدغم.

(سُنَّةٌ) والسنة : السيرة ، وفي الشرع ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وداوم عليه وأظهره في جماعة ، وقيل : فيها غير ذلك<sup>٤</sup> ، والظاهر أنه أراد بها هنا : - ماعدا الفرض - فتشمل<sup>٥</sup> المندوب ، والنافلة والفضيلة والرغبية والمستحب وغير ذلك بكل اصطلاح ، لأن اصطلاحات الفقهاء اضطربت في هذه الأسماء ، وسنن الطريقة

<sup>١</sup> - زيادة من النسخة ب

<sup>٢</sup> - فهو ن ب

<sup>٣</sup> - يضرب هذا المثل في تقارب الشبه ، بمعنى ، أو في الذي لم يضع الشبه في غير موضعه ؛ لأنه ليس أحد أولى به منه بأن يشبهه ، أو فما ظلم الأب أي لم يظلم حين وضع زرعه حيث أدى إليه الشبه ، انظر : فرائد اللال في مجمع الأمثال ، لإبراهيم بن علي الأحدث الطرابلسي ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ، ص : ٢٦٤ .

<sup>٤</sup> - المظلم الأصل

<sup>٥</sup> - السنة : لغة : السيرة ، حسنة كانت أو قبيحة وهي الطريقة المحمودة ، وطريقة الرجل ، مذهبه اللسان مادة سنن ٤٤٤/٦

اصطلاحا : هي ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير. انظر : منهاج الصالحين : لعز الدين بليق ، دار الفكر ط - ١ للطباعة والنشر ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ص : ٥٣٦

وقد عرفها الباجوري قائلا: لغة : الطريقة ، وشرعا : " الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب . " البردة للإمام البوصيري شرح شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري ، مكتبة الآداب - ط - ٤ - ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٩ . القاهرة ، ص ٤٤ ، ٤٥

<sup>٦</sup> - ن ب مشتمل المندوب النافلة

وامض على سننك<sup>١</sup> بفتح السين وضمها أي : على وجهك ، ومنه تنح عن سنن الجبل<sup>٢</sup> ، وعن سنن الطريق

وسننه بالحركات الثلاث ، وجاءت الريح (سنائن<sup>٣</sup>) أي : على طريقة واحدة

(أَحْيَا الظَّلَامَ)<sup>٤</sup> : وأحيا الظلام : قام فيه للصلاة ، وأحييت الليل قمته ، وهو مجاز ومنه بالمعنى : نهاره صائم

وليله قائم ومادة الحياة ثلاثة ° والظلام ، أول الليل ، وظلم الليل بالكسر ، وأظلم بمعنى ويقال : لثلاث من ليال

ليال الشهر اللائي يلين الضرع<sup>٥</sup> [فيها] ظلم لا ظلامها ، وهو شاذ والقياس تسكين اللام لأن واحدها ظلماء ،

وتقدم شيء من هذه المادة أول النظم

(اشْتَكَّت) : شكوته أشكوه شكوا وشكايه وشكيتيه وشكاة وأشكيتيه أيضا ، إذا أخبرت بسوء فعله بك فهو

مشكو ومشكي والاسم الشكوا واشكيتيه فعلت به ما أحوجه إلى الشكوى ، وأشكيتيه أيضا: اعتبته من شكواه

، ونزعته عن شكايته ، وأزلته عما<sup>٦</sup> يشكوه فهو من الأضداد ، واشتكا عضوا وشكا بمعنى ، والشاكي الذي

يشكي ، وهو أيضا : المشكو الموجه<sup>٧</sup> ومعناه هنا مجازا أي: صارت حال قدميه صلى الله عليه وسلم كحال<sup>٨</sup> من

يشتكى نحو قوله :

<sup>١</sup> - ن ب على سننه ، انظر اللسان : ٤٤٥/٦

<sup>٢</sup> - في الأصل الخيل

<sup>٣</sup> - ن ب سنائن وفي الأصل تسنائين ، سنائن الرياح : واحدها سنينة : إذا جاءت على وجه واحد أنظر اللسان مادة سنن : ٤٤٤/٦ - ٤٤٥/٦

<sup>٤</sup> وإلى هذا المعنى أشار شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت ، وقد أشاد بذلك وقد نقله البخاري عنه بقوله :

وفاينا رسول الله ينلو كتابه	إذا انشق معروف من الفجر ساطع
ببيت يجافي جنبه عن فراشه	إذا ثقلت بالمشركين المضاجع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا	به موقنات أن ما قال واقنع

<sup>٥</sup> - ن ب ثلاث وفي الأصل بينة

<sup>٦</sup> - في الأصل الدرع

<sup>٧</sup> - المرجع الأصل ت ن ج .

وأشكيت فلانا إذا فعلت به فعلا أحوجه إلى أن يشكوك ، جاء في الحديث : "شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا " : الحديث من الصحاح أخرجه مسام ، وأحمد : ومعنى الحديث أي : شكوا إليه ما يصيب أقدامهم من حر الشمس ليؤخر الصلاة (الظهر) عن وقتها قليلا فلم يجبهم انظر : اللسان : ١٩١/٧

<sup>٨</sup> - حال الأصل ت ن ج

### شكا إلي جملي طول السرى<sup>١</sup>

(قَدَمَاهُ) : والقدمان : ما بطن من قدميه ، وجمعها أقدام ، وهي طرف الرجل مما يلي الأصابع ، وفيها حمارتها ، وهي ظهر عظمها ، ورتب من مفصلها ، أو عريتها أصول سلامتها المنتشرة بالعربية من الأصابع . وعقبها بكسر القاف ، وسكونها مؤخرها الذي<sup>٢</sup> يوجد عن مؤخر القدم ، وهو موقع الشراك من خلفها ، وأخصصها حمي حمي باطنها الذي لا يمس الأرض ، وصدورها ما تحت الأصابع من قدمها . وفيها كلام كثير منعنا [فعند]<sup>٣</sup> الاختصار من استيفائه واستيفاء غيره .

(الضُرُّ) : والضرب بالضم الهزال وسوء الحال ، وبالفتح خلاف النفع وضربه وضاره بمعنى ، والاسم الضرر والضررة خلاف المنفعة ، والضرار والمضارة ، ومكان ذو ضرر ضيق ولا ضرر عليك ، ولا ضرورة ولا تضره ، وذوا ضرورة وضرورة أي : حاجة وقد اضطر إلى الشيء ألجئ إليه (وَرَمَ) والورم مصدر ، ورم يرم بكسرهما أي : الفتح وهو مما سمع من كسر مضارع فعل في ألفاظ أخرى محفوظة .

وقال الجوهري<sup>٤</sup> : الورم واحدا لا ورام وروم ، وتورم بمعنى . وتورمته إذا تورم ، وأورمت الناقة ورم ضرعها

(وَشَدَّ مِنْ سَعَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ)

<sup>١</sup> - وهو شطر من البيت : الرجز : لحازم القرطاجني ضمن مقصورته : ٥٩٥ وتتمته كالآتي :

شكا إلي جملي طول السرى صَبْرٌ جملي فكلانا مبتلى وقد ذكره ابن منظور في اللسان بقوله : ومنه قول الراجز ، ولم ينسبه لأحد. انظر : اللسان : ١٩٢/٧

شكا إلي جملي طول السرى صبرا جملي ، فكلانا مبتلى وذكره ابن السكيت دون نسبة إلى أحد ، وإنما بقوله : قال الراجز :

يشكو إلي جملي طول السرى صبر جميل ، فكلانا مبتلى انظر: تهذيب إصلاح المنطق : ٢٣٠/١ ، الكشاف : ٢٨٣/١

<sup>٢</sup> - يفصل ن ج

<sup>٣</sup> - أظن أن هذه اللفظة زائدة لا يقتضيتها السياق

<sup>٤</sup> - الجوهري : هو أبو الناصر إسماعيل بن حماد الجوهري : إمام في اللغة صاحب كتاب الصحاح أول معجم في اللسان العربي لقي نخبه في

محاولة الطيران سنة ٣٩٣ هـ

انظر: معجم الأدباء ٢٦٩/٢ .

(شَدَّ): وشد ربط وشده أو ثقفه وشين مضارعه [تضم]¹ وتكسر ، وهو من النوادر . قال

الفراء: مضارع فعل مضاعف اللازم تكسر عينه ، وعين مضارع متعد به تضم الأشد وعلة من العلل وهو الشرط الثاني ، وتم الحديث بأن ورد في مضاعفتها الضم ، والكسر وما ورد مثله أيضا ، مقصور على السماع.

(سَعَبٍ) والسغب : الجوع يقال : سغب بالكسر يسغب سغبا بالفتح ، فهو ساغب وسغبان وامرأة سغبي ويتيم

ذي مسغبة² ذو جماعة

(أحشاء) والأحشاء جمع حشا ، وهو ما انضمت عليه الضلوع ، وحشوة البطن بالضم ، والكسر أمعاؤه .

(طَوَى): وطوى الثوب ونحوه : طيا ، ثناه فانطوى والهيئة³ طية ، كجلسة والطوى أيضا: الجوع يقال : طوى

بالكسرة يطوي طوى ، فهو طاو ووطيان ، وطوى\*<sup>١٧١</sup> بالفتح يطوي طيا تعمد ذلك ، وطوى كشحه إذ أعرض

(بوده) ، وطوى البطن على فعل أي : ضامره ، وتطوت الحية أي : تحوت⁴ وقوله تعالى : ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ

فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوَى﴾ [سورة طه آية ١١]

أي : قدس مرتين .

وقال الحسن: يثبت⁵ فيه البركة والتقديس مرتين ، والطوية الضمير والطوي البئر⁶ المطوية

(الحِجَارَة): والحجارة : جمع حجر وجمعه في القلة⁷ أحجار . والحجران : الذهب والفضة

¹ - زيادة ن ج

² إشارة إلى الآية \*١٥\* سورة البلد

³ - ن ب هوي

⁴ - تحرت في الأصل. لموت ن ب. تحوت : الصحاح مادة طوى

⁵ في الأصل يثبت

⁶ البير في جميع النسخ.

⁷ القلب الأصل

(كَشَحَ) : الكشح بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، والخلف كفلس ، ويقال : خلف كعنب ، وهو أقصر الجنب ، والجمع خلوف وطوى عنه كشحه ، قطعه ، وطوى كشحه على الأمر أضمره و ستره ، والكشح [بالتحريك] : داء يصيب الإنسان في كشحه ، فيكوى وقد كشح كشحاً: كوي منه ، وبه سمي المكشوح المرادي ، والكشاح سمة في الكشح<sup>١</sup> وكشح له بالعداوة وكاشحها أي : أضمرها فهو كاشح .

(مُتْرَفٌ) : مترف : منعم

وفي الجوهري : أترفته النعمة أطعته<sup>٢</sup> ولا يليق هذا التفسير في (أن) المحل ، فإن صح أن هذا يعنى الأتراف لغة ، فالأولى بالناظم : (كان) أن يقول ناعم مكان مترف .

(الأدَمُ) : والأدم بفتح الدال : والهمزة جمع أدمة ، وهي باطن الجلد الذي يلي اللحم ، والبشرة ظاهره والأدم أيضاً : جمع الأديم مثل : أنيق وأنق<sup>٣</sup> ، وقد يجمع على أدمة كـرغيف ، وأرغفة .

(وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنِ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّمَا شَمَمٍ)

(رَاوَدَتْهُ) : وراودته عن نفسه على كذا مراودة مراودا أي : أرادته عليه

وقال الزمخشري: راودته عن نفسه كان المعنى خادعته . والجبال معروفة

(الشُّمُّ) : والشم جمع الشم ، يقال جبل أشم أي : طويل الرأس فهو بين الشمم ، وشمام بكسر الميم ، اسم

جبل وله رأسان يسميان : ابني شمام

<sup>١</sup> زيادة من ن ج . الكشوح: المكشوح التصويب من الصحاح للجوهري للفتحة .

المكشوح : المكشوح المرادي هو هبيرة بن هلال من فرسان العرب في الجاهلية ولقب بالمكشوح لأنه ضرب بسيف على كشحه أنظر مادة كشح : ٣٩٩/١

<sup>٢</sup> ن ب أطفته . وكذلك في الصحاح : ٤/ ١٣٣٣

<sup>٣</sup> في الأصل أفبق وأفق

(أراها) وقوله: فأراها أي: أبصرها أي: جعلها تبصر منه

والشمم ارتفاع قصبه الأنف مع استواء أعلاه، فإن كان فيها إحدباب، فهو [القنا]<sup>١</sup> ورجل أشم الأنف بين

الشمم فيهما<sup>٢</sup>، وأشم الرجل إشماما [مر]<sup>٣</sup> رافعا رأسه، و[هي] كنية شميم<sup>٤</sup>. وبين شمه أي: مرتفع [رأسه]<sup>٥</sup>

(ذَهَبٍ): والذهب معروف [وربما أنث، والقطعة]<sup>٦</sup> منه ذهب، وجمعه أذاهب والذهوب [والذهب أيضا]

<sup>٧</sup> ذهب الرجل بالكسر أي: رأى في المعدن ذهباً فبرق بصره من عظمه في عينيه. والمذاهب [سور]<sup>٨</sup> مموه

بالذهب، والمموه مذهب، والفاعل بكسر الهاء، والإذهاب والتذهيب التمويه به. وكميت مذهب علت

حمرته صفرة، فإن أثرت حمرته، ولم تعله صفرة فمدمي\*173

(وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ)

(أَكَّدَتْ): أكدت أي: قوت وشدت، يقال وكدت العهد، والسر جمع توكيدا وأكدته تأكيد، والواو أفصح

وكذا أوكده إيكاد فيها. أي: شدة وتأكد الأمر. وتوكد بمعنى، ولو كاد حبل يشد به البقر عند الحلب.

<sup>١</sup> العتي جميع النسخ واللفظ القنا من الصحاح

<sup>٢</sup> الضم أيضا في الأصل والتصويب من الصحاح ١٩٦٢/٥.

<sup>٣</sup> زيادة ن ج.

<sup>٤</sup> هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت، الملقب مهذب الدين، المعروف بشميم الحلي، كان أديبا خبيرا بال نحو واللغة وأشعار العرب حسن الشعر، كان اشتغاله على أبي محمد بن الخشاب ببغداد ثم سافر إلى الشام واستوطن الموصل له عدة تصانيف وله كتاب الحماسة رتبها على عشرة ابواب مضاهيا به كتاب أبي تمام الطائي إلا أنه كان بذئ اللسان كثير الوقوع في الناس مسلطا على ثلث أعراضهم، لا يثبت لأحد فضلا انظر ترجمته: ذيل الروضتين: ٢٥ والبدر السافر، الورقة: ١٣ والجامع المختصر: ١٥٧ وانباء الرواة: ٢: ٢٤٣ ومعجم الأدباء ١٣: ٥٠ وعبر الذهبي ٥: ٢ والشذرات ٤: ٤ وبغية الوعاة: ٣٣٣

<sup>٥</sup> زيادة يقتضي السياق

<sup>٦</sup> الأصل وربما أنتت القصة منه ذهب

<sup>٧</sup> زيادة من الصحاح

<sup>٨</sup> في الصحاح سبور

(زُهْدُهُ) : والزهد ضد الرغبة ، يقال زهد فيه وعنه بكسر الهاء وفتحها لغة زهدا وزهادة ،<sup>١</sup> ويتزهد يتعبد ، والتزهد في الشيء ، وعنه خلاف الترغيب ، وواحد زهيد قليل الأخذ للماء . وأرض زهاد<sup>٢</sup> : لا تسهيل إلا عن مطر كثير . وخذ زهد ما يكفيك أي : قدره وأزد هد<sup>٣</sup> عطاء فلان : عده زهيدا قليلا .

(الضَّرُورَةُ) : والضرورة الحاجة ، ومثلها الضارورة كما تقدم

قال<sup>٤</sup> :

أثيبي أخوا ضرورة أصفق العدى عليه وَقَلَّتْ فِي الصَّدِيقِ أَوَاصِرُهُ<sup>٥</sup>

(تَعَدُّوْا) : وعدا عليه يعدو ، وعدا بفتح العين والمد . وعدوا على فعول [أي ظلم وتجاوز]<sup>٦</sup> الحد

ومنه ﴿فَيَسْبُؤْاُ اللَّهَ عَدْوًا﴾ [سورة الأنعام آية ١٠٩]<sup>٧</sup>

<sup>١</sup> - زاهدة الأصل

<sup>٢</sup> - زاهد الأصل

<sup>٣</sup> - وزهد الأصل وازدهدت ن ج

<sup>٤</sup> - البيت (الطويل) لابن الطبرية : وهو يزيد بن سلمة بن سمرة، يكنى بأبي الكشوح، ابن الطبرية ، والطبرية أمه . وهو شاعر أموي من بني قشير بن كعب، يجله أهله ، ويقدرون مكانته وشرفه ، ويظهرون طاعته ، كان شعره حسنا مطبوعا ، له من مخرج اللفظ الغرر حسن المعاشرة ، طيب الحديث ، كثير الجود ، والكرم ، شجاعا . قام بجمع أشعاره ، علي بن عبد الله الطوسي في ديوان تام . قتله بنو حنيفة في موقعة لهم يوم الفلج من نواحي اليمامة سنة : ١٢٦ هـ . انظر : إرشاد : ٧ / ٢٩٩ ، ووفيات : ٢ / ٢٩٩ ، وسمط اللآلي : ١٠٣ ، وأسماء المغتالين من الأشراف ، في نواذر المخطوطات : ٢ / ٢٤٧ ، والشعر والشعراء : ٣٩٢ ، والأغاني ، طبعة الدار : ٨ / ١٥٥ ، وطبقات الشعراء ١٥٠ ، والتبريزي : ٣ / ١٦١ و ٤ / ١٢٢ ، وحماسة ابن الشجري : ١٤٥ ، ١٥٩ ، ١٩٩ .

<sup>٥</sup> - وجاء في النسخة ن ب والأصل الشطر الثاني : وقلب في الذيق أو حاذره

<sup>٦</sup> - زيادة ن ج

<sup>٧</sup> تنمة الآية : (وَلَا تَسْبُؤْاُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُؤْاُ اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ آئِمَّةٍ عَمَلُهُمْ

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٩﴾ [سورة الأنعام آية ١٠٩]

(العَصَم) والعصم قالوا: كلهم أنه جمع عصمة ، وهو المنع والحفظ . فالمعنى على هذا على ذي العصم أي : صاحب العصم ، وهو محمد<sup>1</sup> أو ذوي العصم ، وهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . والصواب عندي: أن يكون فعلا كفخذ ، وأصله عصيم ، وهو بمعنى معصوم وقصره ضرورة ونيابة<sup>2</sup> فعيل عن مفعول كثيرة ، حتى ذهب بعضهم إلى أنها مقيسة ، قال في التسهيل : وينوب في الدلالة ، لا العمل عن مفعول بكثرة .

فعيل وليس مقيسا خلاف لبعضهم ، وإنما لم يكن بناء أصليا ، لأن عين ماضيه مفتوحة ، ويقال عصمه الطاعم أي : منعه من الجوع . وأبو عاصم (كنية السويق) ويقال من الحفظ عصمته (فانعصم) واعتصمت بالله . امتنعت

بلطفه من المعصية ﴿ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾<sup>3</sup> [سورة هود آية ٤٣]

يجوز أن يراد لا معصوم أي : ذا عصمة . والعصام رباط القرية ، وسيرها تحمل به لثلا تسقط ، واعتصمها جعلت لها عصاما ، واعتصمت هيأت له في الرحل ، واعتصم استمسك بشيء ، \*١٧٤\* لثلا يصرعه فرسه ، أو راحلته وكذا اعتصم به ، واستعصم به .

<sup>1</sup> - محمد: وهونبينا عليه الصلاة والسلام

<sup>2</sup> وبنائه الأصل ن ب

<sup>3</sup> تنمة الآية : (قَالَ سَعَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا

الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِفِينَ ﴿٤٣﴾ [سورة هود آية ٤٣]

التفسير:

(ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَى الظَّلَامَ إِلَى أَنْ اشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ)

قوله : ظلمت إلى آخره . هو مشروع فيما قصده في هذا النظم من مدح سيدنا ، ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، وخرج عما كان فيه من الغزل ، وما ختمه<sup>١</sup> به من الوعظ ، فإنه لما أحز في نفسه بما أخبر عن كثرة التفريط الذي أبرزه في معرض الاعتذار للذي أعدله ، فقال : إنه لم يتزود للموت من النافلة ؛ حكم على نفسه ، بل ظلم سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أي : عاد عنها ، وحاد فيها ، ووضعها في غير موضعها ، لأن موضعها بالنسبة إلى الصلاة أحيا الليل بما لا النوم فيه ، وبالنسبة إلى متاع الدنيا الزهد فيه لا الرغبة ، وأنه لم يحافظ عليها ، وهو الذي عناه بقوله : من أحيا الظلام الأبيات . فذكر من عبادته صلى الله عليه وسلم [وكثرة زهده ما ذكره ... هذه حاله صلى الله عليه وسلم]<sup>٢</sup> مع أنه المغفور له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر فما عذر من هو كثير الذنوب غريق في الخطايا مثلي عن تقصيره فما يكفر خطاياهم ؟ ويكون سبب نجاته من عذاب ربه ، والفوز بجنته . لقوله : أحيا الظلام أي : قام فيه صلى الله عليه وسلم للصلاة والظاهر أنه أراد ظلام الليل ، وإنما كان القيام فيه أحيا له ، لأن تعمير الزمان لحركات العبادة كالروح له ، والهدوء فيه للنوم أو غيره ، أو السعي في مالا يحصل من الدنيا مالا يعين على الآخرة أمانة له مصداق ذلك كله لقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

﴿٥٧﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ [سورة الذاريات آية ٥٧]

<sup>١</sup> - حسن الختام : " فأما الاختتام فينبغي أن يكون بمعان سارة فيما قصد به التهاني والمدائح ، وبمعان موسمية في ما قصد به التعازي والثناء ، وكذلك يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه ، وينبغي أن يكون اللفظ فيه مستعذبا والتأليف جزلا متناسبا ، فإن النفس عند منقطع الكلام تكون متفرغة لتفقد ما وقع فيه غير مشغولة باستئناف شيء آخر . " منهاج البلغاء : ٣٠٦ .  
انظر الإيضاح : ٢٢١ - ٢٤٤ . خزنة الأدب : ٤٩٣/٢ . البرهان في إعجاز القرآن ( بديع القرآن ) لابن أبي أصيبع : ٤٣٩ .  
<sup>٢</sup> زيادة ن ج والنقاط طمس في الكتابة

وقوله صلى الله عليه وسلم ( إنما الدنيا مزرعة الآخرة ) حديث ، فمن استعمل الزمان من ليل ، أو نهار لغير عبادة الله أو ما يعين عليها ، فقد ظلم سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وأمات الزمان ، ومن سعى فيه كما أمر ، فقد أحياه واتبع السنة .

وقوله : إلا أن اشتكت البيت أي : قام بالليل للصلاة إلا أن تورمت قدماه : انتفختا من طول القيام ، لأن طول القيام <sup>1</sup> سبب انصباب المواد الكائنة في أعالي الجسم إليها ، لسهولة الانصباب . حينئذ وعدم استقرارها في الأعضاء ، كالماء المرسل من أعلى إلى أسفل ، والاستلقاء ، أو الجلوس أو الحركة يمنع من كثير من ذلك ، فصارت قدماه بعد ذلك بحالة الشاكي ما نزل به من ضرر ذلك الورم ، وأشار بهذا الإحياء إلى ما روينا في الصحيح : "من حديث المغيرة بن شعبة <sup>2</sup> رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم [ صلى حتى ] <sup>3</sup> انتفخت قدماه فقبل له : أتكلف هذا؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال " أفلا أكون عبدا شكورا؟"

ومثله "من حديث عائشة <sup>4</sup> رضي الله عنها إلا أن فيه قام حتى تفتقر رجلاه <sup>5</sup>"

(وَشَدَّ مِنْ سَعْبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتَرَفَ الْأَدَمِ)

<sup>1</sup> - هذه الفقرة نقلها حرفيا وكاملة صاحب النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية : الشيخ حسن العدوي الحمزاوي (ت ١٣٠٣هـ) ص: ٣٧٩ ، ولم يشر إليها ، وغابت أيضا هذه الملاحظة الهامة عن المحقق أحمد فريد المزيدي

<sup>2</sup> - الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بن عامر بن مسعود الثقفي من الذين شهدوا الحديبية ، وفقد عينه في اليرموك توفي سنة : ٥٠ هـ . انظر : الإصابة : ٨١٨/١ ، الكامل : ١٨٢/٣ ، الطبري : ١٣١/٦ ، أسد الغابة : ٤٠٦/٤ ، الأعلام : ٢٧٧/٧ .

<sup>3</sup> - زيادة ن ج والأصل حين

<sup>4</sup> - صحيح مسلم (٢٨١٩) . صحيح البخاري ٥٠/٢ بلفظ مختلف . أخرجه البخاري في تفسير القرآن باب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ٤٨٣٧

<sup>5</sup> - عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأحب نسائه إليه وأم المؤمنين وردت ترجمتها في : الحلية : ٤٣/٢ ، الإصابة : ٣٠٠/٤ ، الاستيعاب : ١٨٨١/٤ ، طبقات ابن سعد : ٥٨/٨ - ٥١ .

<sup>6</sup> - صحيح مسلم ٢١٧٢/٤

وقوله : وشد من سغب لما أخبر عن قطعه الليل بالقيام المذكور ، وأخذ بملازمته النهار بالصيام والصبر على الجوع . فقال : وشد أي : عصب وربط من سغب أي : من أجل كثرة جوع به أحشاه أي : أحشاء بطنه ، وما انضمت عليه ضلوعه وطوى أي : ثنى من جلد بطنه تحت الحجارة كشحا ، وهو ما بين خاصرته ، وأقصر ضلع من جنبه ، وإنما قلنا أن معنى طوى ثنى ، لأن جلد البطن مع إخلائه<sup>١</sup> ينثني بالشد والطي ، وإذا امتلأ البطن لم ينثن جلده ويحتمل أن يكون معنى طوى أي : ستر وأضر ، وهذا أظهر ، فإن قلت : إن<sup>٢</sup> الأحشاء خفية باطنة فكيف ينالها الشد ؟ قلت ، إذا وقع الشد فيما حواها ، انضم بانضمامهما عليها بعضها إلى بعض ، بسبب ، شد الحاوي عليها يحصل الشد فيها ، وإنما فعل<sup>٣</sup> هذا صلى الله عليه وسلم ، ليسكن بعض ألم الجوع ، وإنما كان هذا الفعل مسكنا إذ لأن محل الجوع من شدة حرارة المعدة الغريزية ، فهي إذا امتلأت من الطعام اشتغلت تلك الحرارة بالطعام ، فإذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم ، وجواهره فتعلقت بها ، فيتألم الإنسان لتلك الحرارة ، وإذا لم يشد البطن انتشرت تلك الحرارة ؛ فتعلقت<sup>٤</sup> بكثير من جواهر البدن ، وإذا انضمت انضم على المعدة الأحشاء والجلد ، فانخمدت نارها بعض الانخماد فقد الألم ، كما أن النار إذا لم تغط لم تقدر على اصطلائها ، فإذا غطيت تمكنت من ذلك بها ، فإن قلت : هذه فائدة الشد ، فما بال الحجارة إلا صورة ما فيها ؟<sup>٥</sup> أشار إليه الناظم أنه صلى الله عليه وسلم جعل على بطنه حجرا ، وعصبه من فوق قلت : فائدة الحجر أمران :

أحدهما : ينقل الجلد ليكثر انضمامه على الأحشاء ، وهو المقصود بالشد .

الثاني : ما فيه من البرودة يكسر من حرارة المعدة ، ويشغل ببرودته .

<sup>١</sup> - خلفه الأصل بت ن ج وأظنه الصواب

<sup>٢</sup> - زيادة ن ج

<sup>٣</sup> - نقل هذه الفقرات وحرفيا كاملة من شرح ابن مرزوق دون إشارة إلى المصدر انظر : النفحات الشاذلية ص : ٣٨١

<sup>٤</sup> في الأصل فتعلقت

<sup>٥</sup> زيادة ن ج

فإن قلت : ثبت في الصحيح "أنه صلى الله عليه وسلم حين نهي الناس عن الوصال

وقيل له : إنك توصل<sup>١</sup> ؟

فقال : "إني لست كهيتكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني"<sup>٢</sup>

فمن هذه حاله

كيف يتألم بالجوع ؟

حتى يحتج إلى عصب بطنه بحجر

قلت : إنما نهاهم عن الوصال لئلا تضعف قوتهم ، فلا يقدرّون على الجهاد ، ولا القيام بغيره من العبادات ،

ولهذا كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

يقول : - ما روينا في الصحيح في آخر عمره - "يا ليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعني حين خفف عليه في الصوم ، وشد على نفسه ، ولم ينههم لأجل تألمهم بالجوع خاصة ، فإن التألم سبب

الأجر ، وأفضل العبادات أحدها<sup>٣</sup>.

وإذا كان كذلك ، فهو صلى الله عليه وسلم ضمن الله سبحانه وتعالى له بقاء قوته ، فلهذا حين ضرب الكدية التي

أعيت الصحابة رضي الله عنهم عادت كثيباً أهيل ، كما ستره إن شاء الله تعالى عند ذكر الحديث الذي أشار

إليه الناظم .

<sup>١</sup> ن ب توصل وكذا ن ج

<sup>٢</sup> رواه البخاري في باب الصوم ١٩٦٥ والحدود: ١٩٦٦ ومسلم: في باب الصوم: ١١٠٣، ومسنّد أحمد بن حنبل : ٧٢٢-٧١٨٨-٧٤٩٠ ، والموطأ : ٦٧١٢٦٦ ، والدارمي : ١٧٠٣

<sup>٣</sup> - الصبر على ألم الجوع يعتبر عند المتصوفة ، "رياضة أدب وهو الخروج عن طبع النفس ، ورياضة طلب ، وهو صحة المراد له ، وبالجملة هي عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية ، فإن تهذيبها ، تمحيصها عن خلجات الطبع ونزعاته . " انظر : معجم مصطلحات الصوفية للحفني : ١١٦

وأما تألمه بالجوع فحاصل ليحصل له تضعيف الأجر ، مع حفظ قوته ونضارة جسمه ، حتى أن من رآه لا يظن به جوعاً ، لأن جسمه صلى الله عليه وسلم إنما كان يرى أشد نضارة من أجسام المتروفين بالنعم<sup>١</sup> في الدنيا ، وهذا المعنى هو الذي قصد الناظم بقوله : مترف الأدم ، وهذا الوجه الذي حسن استعماله لهذه اللفظة ، وإن تعين تفسيرها بما قال الجوهرى : أن جسمه صلى الله عليه وسلم مع ما كان عليه من مقاسات الجوع ، وانتهائه فيه إلى الحالة المذكورة أشد نضارة في عين الرائي من جسم المترف

فإن قلت : فكيف علم جابر ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع ؟ وأخبر بذلك امرأته ، وأثر الجوع لا يعرف فيه . قلت :<sup>١٧٧\*</sup> إنما عرفه بعد أن كشف عن بطنه متهيئاً للحفر<sup>٢</sup> ، ثم شرح هذه القصة هي ما رويناها في صحيح البخاري في غزوة الخندق<sup>٣</sup> .

قال : حدثنا<sup>٤</sup> خلاد بن يحيى قال : حدثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال : أتيت جابراً رضي الله عنه قال : أنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كدية شديدة ، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم

فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق ؟

فقال : أنا نازل

ثم قال : وبطنه معصوب بحجر<sup>١</sup> .<sup>١٧٧\*</sup> ولبشنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول ، فضرب فعاد كثيباً أهيل ، أو أهيم

<sup>١</sup> المتروف في النعم ن ب والأصل

<sup>٢</sup> - هذا الفصل نقله أيضاً عنه ، واعتمد عليه في شرحه للبردة الشيخ حسن العدوي الحمزاوي دون أن يشير إلى ابن مرزوق ، وادعاه ظلماً عندما نسبه إلى القسطلاني الذي نقله بدوره عن ابن مرزوق ولم يذكره هو أيضاً . فتابع شرح ابن مرزوق وتصفحه ، وانظر مقارنا به : النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية : دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ٢٠١٠ . ص ٣٨٠ - ٤٤٠

<sup>٣</sup> - غزوة الخندق : وتعرف أيضاً : بغزوة الأحزاب ، ووقعت في شهر شوال سنة ٥هـ .

انظر : البخاري ٤٠٢/٨ ومسلم في الأشربة ٢١٧/٢١٥/١٣ والدرامي ٤٣ بالاختصار على ضيافة جابر تاريخ الطبري : ٥٥١/٢ ، الكامل : ١٤٦/١ ، ابن هشام ٣٨٥/٤ .

<sup>٤</sup> زيادة ن ج

فقلت : يا رسول الله ائذن لي إلى البيت ؟

فقلت : لامرأتي رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما في ذلك صبر

فعندك شيء ؟

قالت : عندي شعير ، وعناق

فدبجت العناق ، وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم في البرمة ، ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم ، والعجين قد

انكسر والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضج

فقلت : طعيم لي ، فقم أنت يا رسول الله ، ورجل أو رجلان

قال : كم هو ؟

فذكرت له

قال : كثير طيب

قال : قل لها لا تنزع البرمة ، ولا الخبز عن التنور ، حتى آتي

قال : قوموا

فقام المهاجرون والأنصار ومن معهم ، فلما دخل على امرأته

قال : ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ، ومن معهم

قالت : هل سألك ؟

فقلت : نعم

فقال : ادخلوا ولا تضاعفوا

<sup>1</sup> - الترمذي : ١٥/٤ ، مسلم : ١٦١٤/٣ ، ولفظه : عصب بطنه بعصابة

فجعل يكسر الخبز ، ويجعل عليه اللحم ، ويجزي والتور إذا أخذ منه ، ويضرب إلى أصحابه ينزع بكسر الخبز ، ويفرق اللحم حتى شبعوا وبقي نصيبه

قال : كلي هذا وأهدي ، فإن الناس أصابتهم مخافة (مخافة)

وفي رواية سعيد بن سيناء عن جابر ، وهم ألف فأقسم بالله لأكلوا ، حتى تركوه وانحرفوا ، وأن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا لخبز كما هو " ١

قلت : وهذا من معنى قوله صلى الله عليه وسلم : "أبيت يطعمني ربي ويستقيني " ٢

(وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّمَا شَمَمٍ)

وقوله : وراودته الجبال الشم إلى آخر البيتين لما ذكر من جوعه صلى الله عليه وسلم ما ذكر خاف أن يتوهم الجاهل عند سماع ذلك أنه من فاقة ، وعيلة فيستبعد ذلك ، لأنه على خلاف قوله تعالى :

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْ﴾ [سورة الضحى آية ٨]

فأردف ذلك بما يدفع هذا التوهم وأخبر أن ذلك\*١٧٨\*إن ذلك إنما هو لزهده في الدنيا ، ورغبته عنها ، وإلا فقد تمكن منها بما لم يتمكن منه غيره فإن الجبال الشم أي : المرتفعات الرؤوس لزيادة علوها على غيرها . روايته أي : أرادته على نفسها . أي: تنقلب له ذهباً وتسير معه حيث سار بإذن الله تعالى ، وإن تطاوعها على ذلك نفسه ، وهذا عن معنى قوله عن نفسه

وتقدم في الغريب : أن تعديّة راود بعن ٣ لأنه في معنى خادع .

١ - انظر القصة كاملة في : البخاري : ٢٨/١٦ ، مسلم : ١٦١٠/٣ - ١٦١١

٢ - البخاري : الصوم : ١٩٦٥ ، والحدود : ١٩٦٦ ، والاعتصام : ٧٢٩٩ ، مسلم : الصوم : ١١٠٣ ، ٧١٢٢ - ٧١٨٨ - ٧٤٩٠ ، الموطأ : ٦٧١ ، الدارمي : ١٧٠٣ .

٣ تباعد بمعنى الأصل ن ب ت ن ج

فمن للمجاورة أي : راودته أن يجاوز خداعها نفسه لا أن يقف عندها بأن لا يطاوعها .

وقوله : فأراها أيما شمم أي : لما كانت الجبال المذكورة ذات شمم في الصورة الظاهرة ، فهي تتبختر بما لها من

الارتفاع سيما إذا انقلبت<sup>١</sup> إلى الذهبية ، ارتفع عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفاعا معنويا أعلى ، وأرفع من

ارتفاعها الحسي ، وذلك بالإعراض عنها الإعراض الكلي ، وعدم الالتفات إلى جهتها ، كما أمره ربه سبحانه

وتعالى في قوله : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [سورة طه آية ١٣١]<sup>٢</sup>

وأراها أي : جعلها ترى من نفسه صلى الله عليه وسلم شمما عظيما ، وأيما شمم .

وعلاوة شمم النفس ما يظهر في الأنف من الارتفاع لأن الكاره في الشيء المحتقر له يبعد منه ، ويرفع أنفه عند

الإحساس به كأنه يشير إلى أنه ينزه أنفه عن شم رائحته ، ولو عند ذكره

كما أن الحب في الشيء المعظم له يقرب منه ، ويضمه إليه ويشمه ، حتى يود لو ابتلعه . فهي لما تاهت

بارتفاعها الصوري الذهني ، ووثقت بأن تضم رائحتها ، ويضم أراها صلى الله عليه وسلم في أنفه الشمم الدال على

أنها من حيث هي منتنة ، لا تقرب فإن رضي الله سبحانه و تعالى في الزهد فيها والبعد منها ، وهذا<sup>٣</sup> هو الشمم

العظيم الذي يطلب به رضي الله تعالى ، لا الشمم الذي هو من أقوى الأسباب على معاصي الله تعالى إلا لمن

عصمه الله تعالى ووقفه<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> في الأصل انقلبت

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿١٣١﴾) [سورة طه آية ١٣١]

<sup>٣</sup> غير موجودة في ن ب

<sup>٤</sup> غير موجودة في ن ب

ثم قال : وأكدت زهده البيت . هذا البيت أيضا وقع لتوهم ما لم يرد من البيت الذي قبله ، كما كان الذي قبله رفعا للتوهم المذكور ، وذلك إنه لما أخبر عن ارتفاعه العظيم عن الجبال المذكورة ، وزهده فيها ربما<sup>١</sup> يتوهم أن ذلك مال عظيم عنده أغناه الله \*١٧٩\* عن النظر إليها ، وإلا فالعادة أن لا يهمل مثل هذا المال الحلال ؛ فأخبر أن ذلك الزهد في الجبال المرادة لم يكن بكثرة مال بل كان مع شدة الحاجة والضرورة ، وفيه الدليل الأعظم على تأييد الله إياه على ذلك ، واختياره له الدار الباقية على الفانية ، وأن ذلك لم يكن إلا لما جعل الله فيه من غنى النفس والنزاهة ، والتعفف عن متاع الدنيا ، وطى الكشح إلا عن نعيم الآخرة ، ولما كان شأن البشر إلا من عصم للترخيص<sup>٢</sup> شرعا وطبعا في تناول متاع الدنيا عند الضرورة لدفعها ، ولو بتناول المحرم الأصل ، كأكل الميتة للمضطر .

أخبر أنه صلى الله عليه وسلم أنه على ضد هذا الوصف الموصوف ، وخلاف ذلك العرف المألوف ، وأن ضرورته مخالفة للضرورات إذ<sup>٣</sup> سائر الضرورات تبيح<sup>٤</sup> تناول مالا ينبغي تناوله من المحظورات ، وضرورته هو تأكيد زهده في تناول<sup>٥</sup> أن يتناول حال السعة ، بل في أشرف متناول ، وهو المال الحلال لكن اختصاصه هو ، وأمثاله بقوة اليقين في أن ما عند الله خير ، وأبقى أوجبت ذلك الزهد .

وهذا معنى قوله : أن الضرورة لا تعدوا على العصم أي : على ذوي العصم على أنه جمع عصمة ، أو على الشخص العصم [علي الضبط الآخر، والمراد به الجنس ، ويحتمل أن يكون التقدير علي ذي العصم] (أوالمراد

<sup>١</sup> في ن ب إنما

<sup>٢</sup> ن ب ولما كان بيان الشيء إلا من عظم الترخيص شرعا

<sup>٣</sup> زيادة ن ج

<sup>٤</sup> ن ب تبيح مالا ينبغي تناوله

<sup>٥</sup> غير موجودة في الأصل

١ (أو المراد الشخص المعهود) ٢ ، فيكون المراد محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه صلى الله عليه وسلم (ذو عصم جملة ٣ ) ، فهو ذوعصمة عن المعصية ، وعن الميل إلى زينة الدنيا ، وعن كل رذيلة فتعدد العصمة ، وفي حقه بتعدد متعلقها وهو أيضا : العصيم أي : المعصوم فالمعنى أن الضرورة التي من شأنها أن تعدوا على الناس ، فيستبيحون لأجلها مالا ينبغي أن لا تعدوا على المعصومين ، فيتنزّهون معها عن أشرف الأشياء ، وأجلها فضلا عن أحسنها وأحرمها. هكذا ينبغي أن يشرح هذا البيت . وتأمل ما وقع في بعض الشروح من الكلام عليه ، فإنه مبين للفظ وخارج عن المقصود وخبط ، وأما ما أشار إليه الناظم ٤ من مراودة الجبال إياه أن تكون ذهباً .

فقلت : تضمنت ذلك أحاديث كثيرة ، منها ما أخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم ١٨٠\* قال: (عرض علي ربي أن يجعل لي أبطح مكة ذهباً ، فقلت : لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً) ٥ ، أو قال ثلاثاً أو نحو هذا ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك) ٦

وفي حديث آخر: أن جبريل عليه السلام قال: نزل عليه

فقال: إن الله يقرئك السلام

ويقول : لك تحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيث ما كنت ؟

فاطرق ساعة .

ثم قال : يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، وقد يجمعها مالا عقل له .

١ زيادة ن ج

٢ زيادة من ن ب

٣ زيادة من ن ب

٤ زيادة من ن ب

٥ رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣١٠/٧) والترمذي (٥٧٥/٤) وأحمد (٢٥٤/٥).. دلائل أبي نعيم ٢/٥٩٥ الحلية: ٢٤٦/٨ الزهد لابن

مبارك ٢/٧٥٤ الطبراني في الكبير ٨/٢٤٥ فيض القدير ٤/٣١١ شرح السنة للبيهقي ٤/٢٤٦-٢٤٦/٣-الفردوس: ٦٥/٣

٦ أخرجه الترمذي في سننه ٥٧٥/٤ وقال حديث حسن

فقال له جبريل : ثبتك الله بالقول الثابت يا محمد<sup>١</sup>

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت : لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي<sup>٢</sup> .

(وقال لي : إني عرض علي أن تجعل لي بطحاء مكة ذهباً

فقلت : لا يا رب أجوع يوماً وأشبع يوماً، فأما اليوم الذي أجوع فيه ، فأتضرع إليك وأدعوك ، وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك )<sup>٣</sup>

وأما ضرورته صلى الله عليه وسلم

فمن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها

قالت : إنا كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد ناراً إن هو إلا التمر والماء<sup>٤</sup>

وعن سماك سمعت النعمان بن البشير رضي الله عنه يقول :

لستم في طعام وشراب ما شئتم ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه<sup>٥</sup>

وفي رواية : " يظل يومه يلتوي ما يجد دقلاً يملأ به بطنه الدقل "<sup>٦</sup> بفتح القاف والبدال المهملة رديء التمر

وأحاديث عائشة رضي الله عنها في هذا الباب كثيرة

<sup>١</sup> رواه أبي شيبة في المصنف (٢٤٣/٧)، وأحمد في المسند (٧١/٦)، والديلمي (٢٣٠/٢)

<sup>٢</sup> صحيح البخاري ٨١/٤ صحيح مسلم ٢٢٨٢/٤ بألفاظ مختلفة

<sup>٣</sup> - رواه الترمذي : ٥/٤ - ٦ ، أحمد : ٢٥٤/٥ ، دلائل أبي النعيم : ٥٩٥/٢ ، الحلية : ٢٤٦/٨ ، الزهد لابن المبارك : ٧٥٤/٢ ، الفردوس :

٦٥/٣ ، شرح السنة للبيهقي : ٢٤٦/٤ ، فيض القدير : ٣١١/٤ ، الطبراني : الكبير : ٢٤٥/٨

<sup>٤</sup> أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (٢٩٧٢)

<sup>٥</sup> صحيح مسلم (٢٩٧٧) بلفظ مختلف

<sup>٦</sup> صحيح البخاري ٢٢٨٥/٤ . مسند أحمد ٥٠/١ وقال إسناده حسن

منها قولها: ( " لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط ، ولم ييث شكوى إلى أحد ، وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى ، وإن كان ليظل جائعاً يتلوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ، ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمرها ورغد عيشها ، ولقد كنت أبكي رحمة له مما أرى به ، وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع ، وأقول: نفسي لك الفداء ، لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك .

فيقول : " يا عائشة مالي وللدنيا إخواني\*<sup>١</sup> أولوا العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا ، فمضوا على حالهم فقدموا علي ربحم فأكرم مأبهم ، وأجزل ثوابهم . فأجدي استحي إن ترفهت في معيشيتي أن يقصر بي غدا دونهم ، وما من شيء أحب إلي من اللحوق بإخواني وأحلائي." فما أقام بعد إلا شهراً ؛ حتى توفي صلى الله عليه وسلم )<sup>١</sup>

وفي هذا الحديث ما يدل على أن هذه الصورة ، حال أولى العزم من الرسل ، فيترجح كون العصم في البيت جمعاً لمتعدد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وأما الأحاديث الدالة على زهده صلى الله عليه وسلم ، فأكثر من أن تحصى ، وخصوصاً في جبال الذهب .

منها ما ورد في صحيح مسلم ، وغيره من حديث أبي ذر رضي الله عنه

(قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة ، فاستقبلنا أحد

فقال : يا أبا ذر .

قلت: لبيك يا رسول الله .

<sup>١</sup> أورده الغزالي في الاحياء وقال العراقي لم اجده وأورده عياض في الشفا: ١٤٢/١-١٤٣. وقال عنه السيوطي في تخريجه لم اقف عليه هكذا ولكن أخرج بن أبي حاتم في تفسيره من حديثها قالت: ظل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائماً ثم طواه ثم ظل قائماً ثم طواه ثم ظل صائماً قال : يا عائشة إن الدنيا لا تتبعني لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من أولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهاها ، والصبر عن محبوبها ، ثم لم يرض مني الا أن يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وإني والله لأصبر كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله هـ . ولم يذكر سنده.

قال : ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً تمضي .. على ثالثه ، وعندني منه دينار إلا شيء أرصده لديني ،

إلا أن أقول ... في عباد الله هكذا.. وهكذا عن يمينه ، وعن شماله... ثم مشى ، ثم قال : إن الأكثرين هم

الأقلون يوم القيامة ، إلا من قال هكذا ، وهكذا عن يمينه ، وعن شماله وعن خلفه وقليل ما هم <sup>١</sup>

وروى أن الدنيا لما تزينت له بزینتها ، وتحملت ببهجتها ، وتعرضت له .

فقال صلى الله عليه وسلم: (إليك عني أم نتن <sup>٢</sup> فلست من رجالك ) <sup>٣</sup> فأعرض عنها ، ولم يلتفت إليها <sup>٤</sup> ، وقوله صلى

الله عليه وسلم . "أم نتن" ، يدل على ما فسرنا شمه صلى الله عليه وسلم .

<sup>١</sup> ورد الحديث مختصراً في المتن، وهاهو كاملاً بسنده "حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : قال أبو ذر كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة ، فاستقبلنا أحد . فقال : يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله . قال : ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً تمضي علي ثالثة ، وعندني منه دينار إلا شيئاً أرصده لدين ، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا ، وهكذا عن يمينه وعن شماله ، ومن خلفه ثم مشى فقال : إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة ، إلا من قال : هكذا وهكذا عن يمينه ، وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم ، ثم قال : لي مكانك لا تبرح حتى أتيتك ، ثم انطلق في سواد الليل ، حتى توارى ، فسمعت صوتاً قد ارتفع ، فتخوفت أن يكون قد عرض للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأردت أن أتبه فذكرت قوله : لي لا تبرح حتى أتيتك ، فلم أبرح حتى أتاني . قلت : يا رسول الله لقد سمعت صوتاً تخوفت . فذكرت له فقال : وهل سمعته ؟ قلت : نعم . قال : ذاك جبريل أتاني . فقال : من مات من أمثك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلت : وإن زنى وإن سرق . قال : وإن زنى وإن سرق" .

صحيح البخاري : رقم الترتيب : ٦٤٤٤ ج/ص : (٨/٩٤)

<sup>٢</sup> المستدرک: ٣٤٤/٤ ، شعب الإيمان : ٣٤٣/٧ ، الترغيب والترهيب : ١٠٣/٤ ، الفردوس : ٢٣٣/٢ ، الرياض النضرة : ١٣٢/٢

<sup>٤</sup> أما ما يهدى اليه وما يجلب اليه من الغنائم مع عزوفه عن زخارف الدنيا مشهور معلوم فقد روى الترمذي ان كسرى اهدى لرسول صلى الله عليه وسلم فقبل منه ، واهدى له قيصر فقبل منه ، واهدى له ملوك فقبل منهمها ، وللامام علي حديث آخر صحيح اكيدر دومة اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه علياً فقال شفقتك خمرًا بين الفواطم . رواه مسلم في اللباس ٤٩/١٤ . وحديث انس رضي الله تعالى عنه رواه أحمد ٢٠٦/٢٠٧/٢٢٩٠٧٠٦٣ والبخاري في الهبة ١٥٨/٦ وفي اللباس ومسلم في الفضائل من طريق قتادة عنه أن اكيدر دومة اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبة سندس أوديباج قيل أن ينهي عن الحرير فلبسها . ورواه أبو داود ٣٠٣٧ بسياق اخر قال : بعث النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر دومة فأخذه فأتوه به فحقت له دمه وصالحه على الجزية . وحديث أبي حميد رضي الله تعالى عنه رواه البخاري في الزكاة ٨٨/٨٦/٤ وفي الهبة معلقاً ١٥٨/٦ ومسلم في الفضائل ٤٣/٤١/١٥ قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم في غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديفة لا لامرأة ..... قال وجاء رسول ابن العلاء صاحب أيلة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتاب وأهدى له بلغة بيضاء فكتب اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتاب وأهدى له بلغة بيضاء فكتب اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأهدى له برداً . الحديث وللبخاري وأهدى ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بلغة بيضاء وكساه برداً وكتب له بجرهم . وحديث بلال لرضي الله عليه تعالى عنه رواه أبو داود في الخراج ٢٠٥٥ مطولاً وفيه ألم تر الركائب المناخات الاربع فقلت : بلى فقال : انك رقابهن وما عليهن فان عليهن كسوة وطعاماً أهداهن فذك فاقبضهن واقض دينك ففعلت وسنده صحيح وحديث بريدة رضي الله تعالى عنه رواه أبو داود ١٥٥ والترمذي ٢٦٢٥ وابن ماجة في الطهارة وفي اللباس ٣٦٢٠ أن النجاشي أهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما قال الترمذي حديث حسن وفي سنده دلهم الكندي ضعيف وفي الباب حديث اخر رواه البيهقي في الدلائل ٣٩٦/٣٩٥/٤ مرسلًا ومتصلاً أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث حاطب بن ابي بلتععة الى المقوقس فأهدى اليه جارينين مع أشياء أخرى . وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه رواه الحاكم ان كسرى اهدى للنبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم بلغة فركبها بحبل من شعر وأردفني خلفه . ولا يصح . وحديث جابر رواه أحمد ٣٤٧/٣ وأصله في مسلم . حديث العباس رواه مسلم ١١٣/١١٥/١٢ أن فروة الجذامي أهدى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وحديث العباس رواه ١١٣/١١٥/١٢ أن فروة الجذامي أهدى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغة بيضاء ركبها يوم حنين أوردته مطولاً في غزوة حنين . في باب الاحاديث . وأشهر ما كان له الغنائم والفيء ما كان ياتيه من خيبر وبني النضير وفدك كما هو معروف . وقد جاء في البخاري ٤١٤/٨ ومسلم ١٠١/١٢ كلاهما في الجهاد عن انس رضي الله تعالى عنه قال : كان الرجل يجعل النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير الخ . وفي الخمس والمغازي من البخاري ٣٣/٩ عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم أرسلت الى ابي بكر رضي الله تعالى عنها أن فاطمة عليها السلام

وخرج من مضمون الأحاديث المتقدمة أن الجبال التي راودته معلومة ، وهي جبال مكة ، والأظهر في قوله : من ذهب أن يتعلق بمحذوف أي : أن تكون من ذهب ، وإن كان هذا التقدير خلاف المذهب البصري في حذف كان ، وخلاف القواعد في حذف الموصول الحرفي ، وصلته لكن الضرورة ، ولا بد من هذا التقدير للأحاديث المذكورة ، لأنها لم تكن بعد من ذهب ، وإنما عرض<sup>١</sup> عليه أن تكون كذلك . قال بعضهم : يعنى الناظم : أنها تمثل له حالة كونها من ذهب ، ويحتمل أن تكون قبل ذلك حجرا فقلبها إليه ذهباً ، تم عادت كما كانت : ويحتمل أنها لم تكن ، وإنما خلقت ذهباً ، فلما لم تقبل أعيدت قال : ويحتمل إلا في الجبال\*١٨٢\* الزيادة إذ لا حاجة إلى تعريفها لاسيما على التقدير الثاني ، فإن أحدا من الناس لم يعرفها ، وعلى التقدير الثاني ، فمن لبيان الجنس<sup>٢</sup> قلت : وهذا كله خلاف الأحاديث كما رأيت ، وأما تخصيصه كون من لبيان الجنس بالتقدير الثاني ، فلا أعلم له وجهاً .

بنت النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم ارسلت ابي بكر رضي الله تعالى عنه تساله ميراثها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر الخ وفي الموضوع أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما.

<sup>١</sup> عود الأصل ن ب . ت ن ج

<sup>٢</sup> لسان الحبش الأصل . ن ب . ت . ن ج وأظنه وقع فيهما تصحيف وتحريف

المعاني: ١

(ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى أَنْ اشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ)

قوله ظلمت وما بعده : من الاستئناف البياني كأن قائلًا: قال له <sup>٢</sup>: هل أنصفت في اقتصارك على الفرض من صلاة ، أو صوم أو ظلمت ؟ ، فقال: ظلمت، ومثله <sup>٣</sup> :

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

لأن التقدير : أصدقوا أم لا ؟ فقال : صدقوا

وفي قوله : الضر من ورم إطناب <sup>٤</sup> لأن فيه إجمالاً ، و تفسيراً ، ومثله من سغب أحشائه ، وإسناد ظلمت إلى مفعوله الذي هو سنة مجاز عقلي ، وكذا إسناد الأحياء إلى الظلام ، وهكذا إسناد اشتكت إلى القدمين ، والضر، وال في الظلام للجنس ، وعلى الأظهر ، وكذا هي في الضر ، وتنكير ورم للتعظيم ، لا للضرورة لا مكان الاستغناء <sup>٥</sup> بلام التعريف عن النون <sup>٦</sup> ، وهي لغة ، ولا مفهوم ل ،

إلى أن إحياءه الظلام لم يزل دأبه ، إلى أن مات صلى الله عليه وسلم

(وَشَدَّ مِنْ سَغَبِ أَحْشَاءِهِ وَطَوَى تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ)

<sup>١</sup> - علم المعاني : عرفه السكاكي قائلًا: "إنه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره "

<sup>٢</sup> زيادة ن ج

<sup>٣</sup> أنظر : مغني اللبيب عنكتب الأعراب ، لابن هشام ص : ٧١٠ ، أنظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ٤٦٢/١ .

<sup>٤</sup> - الإطناب : "وهو إما بالإيضاح بعد الإبهام ، ليرى المعنى في صورتين مختلفتين ، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن ، فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام ، تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح ، ففتوجه إلى ما يرد بعد ذلك ، فإذا ألقى كذلك تمكن فيها فضل تمكن ، وكان شعورها به أتم ، أو لتكتمل اللذة بالعلم به أو لتفخيم الأمر وتعظيمه ."

انظر : الإيضاح ١١١-١١٢ .

<sup>٥</sup> ن ب الاستفتاء تصحيف ورد في النص

<sup>٦</sup> الأصل المنون

وتنكير سغب للتعظيم ، وتقديمه من سغب على أحشائه ، إما للضرورة ، أو للأذان أي : من أول الأمر<sup>١</sup> بعله الشد ، وتقديمه أهم ، ولو أحر لتوهم أول الأمر أن الشد إعانة على القيام ، أو لغير ذلك ، وتنكير كشحا للنوعية ، وفي قوله : مترف الأدم تكميل ، وهو الاحتراس لأنه لما ذكر أن شده من سغب يتوهم أن جسمه حينئذ يظهر فيه أثر الجوع ، وشحوبه ، فاحترس ، ورفع ذلك الإيهام بقوله مترف الأدم ، وقد تقدم بسطه في التفسير

(وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنِ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّمَا شَمِّمٍ)

وال في الجبال للعهد كما تقدم ، وفي قوله الجبال الشم إيهام ، فسره بقوله من ذهب ، فهو من نوع من الإطناب ، وعطف على أراها بالفاء إيذانا بان ذلك سبب عرضها نفسها عليه ، وترغيبها إياه في أن يتناول منها ، ولولا ذلك لنظر إليها على أنها من مخلوقات الله تعالى ، ونعمة منه على خلقه فلا تزديها ، وفي هذا البيت إيجاز<sup>٢</sup> \*184\* إذ التقدير شما أيما شمم منها ، وإسناد أكدت إلى الضرورة

(وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ)

و الزهد ، وإسناد تعدوا إلى ضمير الضرورة كل ذلك من المجاز العقلي<sup>٣</sup> ، و تعريف زهد ، و ضرورة بالإضافة لإفادة الاختصاص<sup>٤</sup> ، و تعريف الضرورة بال إفادة الجنس ، وال في العصم للعهد ، أو للجنس

<sup>١</sup> غير موجودة في ن ب

<sup>٢</sup> الإيجاز : "هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط. وهو ضربان أحدهما إيجاز القصر : وهو ما ليس بحذف ، مع أن معناه كثير يزيد عن لفظه ، والضرب الثاني إيجاز الحذف : وهو ما يكون بحذف " انظر الإيضاح : ١٠٢ - ١٠٦

<sup>٣</sup> - المجاز العقلي : "الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة وضع ، كقولك: أنبت الربيع البقل ، وشفى الطبيب المريض ، وكسا الخليفة الكعبة وهزم الأمير الجند ، وبنى الوزير القصر " مفتاح العلوم للسكاكي ٢٠٨ . وهو عند القزويني : "إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل" الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح : ٢٠ .

<sup>٤</sup> - أي : لإفادة التخصص بالمسند إليه ، وذلك لتقديم المفعول به (المسند إليه) : زده على الفاعل (المسند) ضرورته

البيان: <sup>١</sup>

(ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى أَنْ اشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ)

يحتمل أن يكون ظلمت سنة من المجاز العقلي كما تقدم ، و يحتمل أن يكون استعارة ؛ بأن تشبه السنة لكونها لم توف حقها ، و لم تنزل منزلتها لشخص ظلم ، يأخذ ماله ، أو غير ذلك ، ثم لم يذكر ذلك الشخص ، و استدل على التشبيه <sup>٢</sup> بإسناد الظلم إلى السنة ، و قوله : أحى الظلام يحتمل الوجهين أيضا ، و الثاني بأن يشبه الظلام ، لكونه لا تظهر فيه الألوان ، ولا آثار الأشياء ، و ملازمة السكون فيه للميت الذي ، لا يظهر عليه آثار الأفعال ، وانتفت عنه الحركة <sup>٣</sup> ، وحذف الميت ، و لم يذكر غير الظلام ، و قرينة التشبيه لنسبة الأحياء إليه ، و فيه وجه ثالث ، وهو احتمال كون الظلام مجازا في الجهل والإحياء في العلم ، فإن العلم نور ، و حياة ، والجهل ظلمة ، وموت ، و شاهده : ﴿أَوْ مَسَّ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾

[سورة الأنعام آية ١٢٣] <sup>٤</sup>

<sup>١</sup> -البيان: قال القزويني: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة. ويفصله قائلا: "ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له إن قامت قرينة على عدم إرادة ما وضع له فهو مجاز وإلا فهو كناية ، ثم المجاز منه الاستعارة وهي ما تبتني على التشبيه ، فتعين التعرض له فانحصر المقصود في التشبيه والمجاز والكناية ، وقدم التشبيه وقدم التشبيه على المجاز لما ذكرنا من ابتناء ، والاستعارة التي هي مجاز على التشبيه وقدم المجاز على الكناية لنزول معناه من معناها منزلة الجزء من الكل " الإيضاح : ١٢

<sup>٢</sup> - التشبيه : " صفة الشيء بما قاربه ، وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية إياه . " ، ثم أورد تعريف الرماني : "واعلم أن التشبيه على ضربين : تشبيه حسن وتشبيه قبيح فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض إلى الأوضح فيفيد بيانا والتشبيه القبيح ما كان خلف ذلك . " العمدة : ٢٨٦/١ - ٢٨٧ .

انظر أسرار البلاغة : ١١٦ ، الإيضاح : ١٢١ ، المثل السائر : ١٢٣//٢ - ١٢٤

<sup>٣</sup> غير موجودة في ن ب

<sup>٤</sup> تنمة الآية : (أَوْ مَسَّ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَا مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا

كَذَلِكَ زَيِّنَ لِلْجَاهِلِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ [سورة الأنعام آية ١٢٣]

أي: ضالا ، فهديناه ، فيكون المعنى في هذا الوجه أنه صلى الله عليه وسلم ، قام بإحياء ما أماته الجهل من الشرائع ، فإن قلت قوله : إلى أن اشتكت يبعد هذا الوجه ، ويقتضي إن إحياء الظلام ، إنما هو بالقيام إلى الصلاة ، قلت : لا ينافيه إذ يكون التقدير أحيا ظلام الجهل ، فأقام بأنواع العبادات ، فمن ذلك قيامه للصلاة إلى إن اشتكت ، ومن ذلك صبره على الجوع ، وغير ذلك ، وقوله : اشتكت قدماء ، يحتمل أن يكون من الجواز المرسل ، بأن يكون يسمي التورم الذي هو سبب الشكوى ، أو ملزومها باسمها ، فهو من باب يسميه السبب ، أو الملزوم باسم المسبب ، أو اللازم<sup>١</sup> .

وفي قوله : أحشاه مجاز الحذف<sup>٢</sup> أي : جامع أحشائه ، وقوله : وراودته الجبال ، يحتمل أن يكون إسناد المرادة إليها حقيقة ، بأن يخلق الله سبحانه وتعالى فيها النطق ، وإدراك ذلك ، ويحتمل أن يكون من مجاز التشبيه ، بأن يشبهه\*١٨٤\* تمكنه منها ، وانتفاء المانع عنه من أخذها بعرضها نفسها عليه ، ومرادتها إياه على أخذها ، وعلى هذا الوجه بالمرادة منه أيضا مجاز ، لأنه بامتناعه من أخذها في صورة من يراودها على تركه مما طلبت منه<sup>٣</sup> ، وعلى الأول ، ففاعل على حقيقته من أقسام الفاعلية ، والمفعولية لفظا ، والاشتراك فيهما معنى . ولا يصح جعلها بمعنى المجرد ، من باب عاقبت اللص كما ظن .

وقوله : فأراها أيما يحتمل الحقيقة إن خلف<sup>٤</sup> فيها الإدراك ، وإلا ، فهو من الجواز التشبيهي ، ويشبه أن يكون قوله : إن الضرورة لا تعدوا على العصم من الاستعارة بالكناية بأن شبه الضرورة بأسد ضاري بالعداء ، ولم

<sup>١</sup> - اشتكت قدماء : كناية عن صفة الفضائل العليا وسائر العبادات والاجتهادات فيها كقيام الليل

<sup>٢</sup> - شد من سغب : كناية عن صفة الصبر .

<sup>٣</sup> زيادة ن. ج .

<sup>٤</sup> - وراودته الجبال : مجاز لغوي مرسل علاقته السببية ، فالمسبب هو الله في عرض الجبال لنفسها ، ولكنه أسندها للجبال ؛ فهي سبب المرادة للنبي صلى الله عليه وسلم فجرى من المسبب وحصل بالسبب .

<sup>٤</sup> خلق ن ج

يذكره ، وذكر العداة الذي هو من لوازمه لكنه منفي ، ووجه تشبيهه بالأسد ، وما أحقها بذلك الشبيه  
إنها تحمل على افتراس المميتات<sup>١</sup> ، وغيرها من المحرمات ، كما يفترس الأسد .

<sup>١</sup> - ن ب العقاب

البديع : ١

(ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى أَنْ اشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ)

في البيت الأول حسن التخلص<sup>٢</sup> ، وهو الموضع الثاني ، والثالث على اختلاف الرأيين ، من المواضع التي ينبغي للمتكلم أن يستأنف فيها كما تقدم أول بيت من النظم . ومعناه : أن يكون الانتقال مما شئت الكلام به من نسيب ، أو غيره إلى المقصود ملائماً ، لأن السامع يرتقب الانتقال إلى المقصود ، فإن كان حسناً ملائماً ، كان فيه أصغى لما بعده ، وإلا ، فلا .

ومن أحسنه قول أبي تمام :

يَقُولُ فِي قَوْمِ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَّا السُّرَى وَخُطَا المِهْرِيَّةِ القَوْدِ

أَمْطَلَعَ الشَّمْسِ تَنوِي أَنْ تَوُومَ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلِعَ الجُودِ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - علم البديع : " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ، وهذه الوجوه ضربان ، ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ . " الإيضاح : ١٩٢ .

وهو علم أسسه عبد الله ابن المعتز (٢٩٦هـ) ، وألف فيه كتاباً سماه : البديع . وعرفه فيه قائلا : " اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين ، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو ، وما جمع فنون البديع ، ولا سبقني إليه أحد . " البديع لأبن المعتز : ٥٧ . وقال ابن رشيقي عن ابن المعتز : " وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبد الله بن المعتز ، فإن صنيعته خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر ، وهو عندي ألطف أصحابه شعراً ، وأكثرهم بديعاً وافتناناً ، وأقربهم قوافي وأوزاناً ، ولا أرى وراءه غاية لطالباها في هذا الباب . " العمدة : ١٣٠/١ .

<sup>٢</sup> - حسن التخلص : قال الجاحظ : " أجود الشعر ما رأيتُه متلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان " انظر : البيان والتبيين : ٦٦/١ ، منهاج البلغاء : ٣١٧ - ٣٢٠ ، العمدة : ٢٥٧ .

<sup>٣</sup> - أبو تمام حبيب بن أوس بن الحرث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مروان بن مر بن سعد بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الغوث الطائي الشاعر العبّاسي المشهور ولد سنة ١٨٨ هـ كان أعجوبة عصره وشغل الناس بعد موته . توفي سنة ٢٣١ هـ . أنظر وفيات الأعيان ١ : ١٦٩ ، طبقات ابن المعتز : ١٣٣ ، الشعر والشعراء : ٢٢٨ ، والأغاني : ٣٠٣/١٦ ، تاريخ بغداد : ٢٤٨/٨ .

قول صريع الغواني ١

أَجْدُكَ مَا تَدْرِينِ أَنْ رَبَّ لَيْلَةٍ      كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْسَرُ  
صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِعُرَّةٍ      كَعُرَّةٍ يَجِيءُ حِينَ يُدَكَّرُ جَعْفَرُ<sup>٣</sup>

وقول مسلم بن الوليد<sup>٤</sup> :

خليلي مالي لا أرى غير شاعر      فكم منهم الدعوي ومني القصائد<sup>٥</sup>  
فَلَا تَعَجَّبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ      وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

وقد تقدم في أول ترجمة التفسير توجيهه هنا ، وفيه التجنيس الشبيه بالاشتقاق في قوله : ظلمت والظلام ، ويظهر

الجمع بينهما ثاني بيت من مقصورة \*١٨٦\* حازم ، وهو قوله :

لقد جمعت الظلم والإظلام إذ      وريت شمس الحسن في وقت الضحى<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> - هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري المشهور بصريع الغواني كثير الغزل أكثر من البديع توفي سنة ٢٠٨ هـ . انظر : ترجمته في معجم الشعراء : ٢٧٧ ، الشعر والشعراء : ٢٠٨ ، ابن خلكان : ٣٤٠/٦ ، تاريخ بغداد : ١٥٢/٧ .  
و الزيادة من ج لم يذكر البيهقي في الأصل ، وكذا في ن ب . وقد أصابهما من تحريف ظاهر ، وهما في مدح يحيى بن خالد . انظر الديوان : ٣١٦ . ووردا في المخطوط : ن ج على الوجه الآتي :

أجدك هل تدريين أن رب ليلة كان      جاها من قرونك تنتشر  
لهوت بها حتى تجلت بغنوة      كفهو يحيى حين يمدح جعفر

<sup>٢</sup> - هو يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد كان يعظمه ، ويدعوه بأبي نكب به في نكبة البرامكة ، وبقي في السجن إلى أن مات فيه سنة ١٩٠ هـ .

انظر : وفيات الأعيان : ٢١٩/٦ ، البداية والنهاية : ٢٠٤/١٠ ، معجم الأدباء : ٥٠/٢٠ ، مرآة الجنان : ٤٢٤ ، معجم المرزباني : ٤٨٨

<sup>٣</sup> - جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي . وزير للرشيد ويدعوه ؛ يا أخي . في نكبة البرامكة قتله الرشيد سنة ١٧٨ هـ . انظر : الوفيات : ٣٢٨/١ ، تاريخ بغداد : ١٥٢/٧ .

<sup>٤</sup> - نسباً لمسلم بن الوليد في النسخة الأصلية خطأ ، وهما للمتنبى . انظر : الديوان صفحة : ٣٠٧ /١ شرح عبد الرحمن البرقوقى ؛ وقد وردت فيه كالآتي :

خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ      قَلِمُ مِنْهُمُ الدَّعْوَى وَمَنِي الْقَصَائِدُ  
فَلَا تَعَجَّبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ      وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

<sup>٥</sup> - المتنبى : شاعر العربية الكبير أحمد بن الحسين ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ للهجرة ، اتصل بسيف الدولة من سنة ٣٣٠ هـ إلى سنة ٣٤٦ هـ ، ثم بكافور بمصر ، وهرب منها سنة ٣٥٠ هـ هاجيا إياه ، ثم اتصل بعضد الدولة . قتل سنة ٣٥٤ هـ . انظر : تاريخ بغداد : ١٠٢/٤ ، البيهقي : ٩٠/١ ، وفيات الأعيان : ٥٠/١ ، مقدمة ديوان المتنبى . ، الديوان : ١٢٨٣

<sup>٦</sup> حازم القرطاجني : هو أبو الحسن حازم بن محمد بن الحسن الأوسي المرسي ، عالم بالأدب ، و النقد ، والنحو ، فقيه مالكي راوية للأخبار ، شاعرا . توفي سنة ٦٧٤ هـ . انظر : البغية للسيوطي : ٢١٤ ، التاريخ للزركشي : ٤١/١١ . وقد ورد البيت (الرجز) على الشكل الآتي :

وجمعه بين السنة ، والإحياء ، والظلام : من مراعاة النظر .

(وَشَدَّ مِنْ سَعْبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ)

وفي البيت الثاني أيضا مراعاة النظر، لجمعه بين السغب ، والأحشاء ، فإن من الأحشاء المعدة ، التي هي بيت الجوع والشبع ، وكذا في ذلك ، وفي ذكر الكشح ، والأدم ، ومترف ، وفي ذكر الشد ، والطي ، وفي نسبة الشد إلى الأحشاء ، والطي إلى الكشح ، والحالة ، إن الشد ، والطي مترادفان .

التفريع : وهو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق آخر كقوله:

إذا فات شيء أدبه دل أنفه وإن فات عينيه رأى بالمسامع<sup>١</sup>

ومنه :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب<sup>٢</sup>

لقد جمعت الظلم والإلام إذ وَارَيْتَ شَمْسَ الْحُسَيْنِ فِي وَقْتِ الضُّحَى  
١ - ينسب البيت لشريف الرضي محمد بن الحسين ، نقيب الأشراف الطالبيين في عهد الطانع ، وبهاء الدولة البويهى من كبار الشعراء: شعره صافي رقيق ، لا يخلوا من الجزالة ، والقوة . جمع نهج البلاغة للإمام علي كرم الله وجهه . توفي سنة ٤٠٦ هـ .  
انظر : جمهرة الأنساب : ٣٢٠ ، معجم الشعراء : ٣٢١ ، الأغاني : ٢٩٠/٣ . وقد ورد البيت على الشكل الآتي  
إذا فات شيء سَمِعَهُ دَلُّ أَنْفُهُ وَإِنْ فَاتَ عَيْنَيْهِ رَأَى بِالْمَسَامِعِ  
ولكنه في الحقيقة للشريف الغرناطي مثبت في ديوانه : ١٦٤ وورد على الشكل الآتي :  
إذا فات شيء أذنه دل أنفه وإن فات عينه رأى بالمسامع  
رفع الحجب : ٧٤/١ ، الإيضاح : ٣٧٩ ، المعاهد : ٨٩/٣ ورد فيه أيضا : إذا فات شيء سمعه

٢ الكميث بن زيد الأسدي : شاعر أموي أشتهر بمدحه لآل البيت ، أحسن شعره يعرف بالهاشميات . توفي سنة ١٢٦ هـ .  
انظر : الشعر و الشعراء : ٥٦٢ .  
البيت (اليسيط) :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم يُشْفَى بِهَا الْكَلْبُ

وفي البيتين الطباق الخفي أما الأول ، فلجمعه بين السنة ، وهي عدل ، و الظلم ، وبين هو ، وهو فاعل الظلم، ويرتجى الظلام ، وهو الكامل العدالة صلى الله عليه وسلم ، وفي جمعه ، وبين الأحياء والظلام أن كان المراد ظلمة الجهل لأن إحياءها نور ، ولا يبعد أيضا على المعنى المشهور ، وأما الثاني فلجمعه بين السغب ، والإتراف لأن الإتراف لا يكون مع السغب غالبا ، بل هو ملازم ضده ، ومنه قوله تعالى : ﴿اعْرِفُوا قَاهُ دَخِلُوا نَاراً﴾ [سورة نوح آية ٢٦] ، فليس الإغراق ضد النار بل ملازم ضدها ، وهو الماء ، وفي البيتين معا مراعاة للنظير لذكره في

الأول أحيا الظلام ، والمراد الصلاة ، وفي الثاني السغب والمراد الصوم على الأظهر

(وَرَأَوْدَتُهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنِ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّمَا شَمِّمٍ)

وفي البيت الثاني : مراعاة النظير<sup>٢</sup> في جمع المرادوة ، والنفس ، والجبال الشم ، والطابق في الجبال ، والذهب في مرادتها إياه وشممه ، وتجنيس الاشتقاق في الشد ، والشم قال بعضهم : في البيت التبليغ ، وتقدم أنه الخارق للعادة الممكنة في العقل نحو:

وَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُورُ دِمَاؤُهَا بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ<sup>٣</sup>

\*١٨٦ ويروى تمج دماؤها ، وأشكل ماء دجلة من دم القتلى محال عادة ممكن<sup>٤</sup> عقلا قال : فكذا ترفعه

<sup>١</sup> تنمة الآية : (مِمَّا حَطِيئَتَيْهِمْ) اعْرِفُوا قَاهُ دَخِلُوا نَاراً ﴿٢٦﴾ [سورة نوح آية ٢٦]

<sup>٢</sup> - مراعاة النظير : "وهو في الاصطلاح أن يجمع الناظم أو النائر أمرا ، وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضاد ، لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظا لمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى ، إذا القصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه ، أو ما يلائمه من أحد الوجوه ، ويسمى التناسب والانتلاف والتوفيق والمواخاة " انظر خزنة الأدب : ٢٩٣/١ .

<sup>٣</sup> البيت (الطويل) : لجريير ديوان جريير : ٤٥٧ ، وهو من الشواهد في : شرح المفصل : ١٨/٨ ، المغني : ١٨٣/١ ، المخصص : ١٠٠/١ . شرح مفردات : دجلة : نهر يمر ببغداد . انظر معجم البلدان : ٤٤٠/٢ ، الأشكل : الأبيض ، أو حمرة في بياض ، تمور : تموج . انظر : اللسان . جريير : هو أبو حزة جريير بن عطية بن الخطفي أحد فحول شعراء الإسلام ، وأبرعهم في الفخر والمديح والغزل وهو أبرز شعراء النقائض . انظر : وفيات الأعيان : ٢ / ٣٢١ ، طبقات ابن سلام : ٣١٥ ، الأغاني : ٣/٨ ، الموسج : ١١٨ ، الشعر والشعراء : ٣٧٤ ، الخزنة : ٣٦/١ .

<sup>٤</sup> - ممتنع عقلا ن ب

صلى الله عليه وسلم ، وزهده في جبال الذهب خارق لعادة البشر، لا يقال وقع مثله ليوسف عليه السلام مع زليخا<sup>١</sup> وجمالها ما علم ، فقال : معاذ الله . ولعللى رضي الله عنه في الذهب ، والفضة حين قال : " يا صفراء ويا بيضاء غري غيري "<sup>٢</sup> ، وصرفهما مصرفهما .

لأننا نقول : هما فعلا فأوجب عليهما ، وفعله صلى الله عليه وسلم زهد في المباح

قلت : وليس بخارق (للعادة<sup>٣</sup>) في حق مثله صلى الله عليه وسلم . بل ، ولا في حق من هو دونه ، ولولا الإطالة لجلبت من حكايات الأولياء في ذلك ، مما هو معلوم لا يخفى على ذلك كإبراهيم بن أدهم ، وغيره .

(وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّمَا شَمَمٍ)

وفي البيت الرابع : الطباق في الزهد ، والضرورة لأنه لا يجمعها غالبا سيما ، وهي هنا أكدته ، وجمعها ،

<sup>١</sup> زليخا : هي امرأة العزيز . انظر : ابن كثير : ٤٧٣/٢ ، انظر : المعارف : ٣٥ ، نهاية الأرب : ١٠٥/١٢ ،

<sup>٢</sup> - انظر : حلية الأولياء : ٨٠/١ - ٨١ .

<sup>٣</sup> - زيادة في ن ب

وقوله : أن الضرورة البيت :

من المذهب الكلامي<sup>١</sup> ، ومن الكلام الجامع ، ويضرب من إرسال المثل<sup>٢</sup> ، وهو أيضا من الاستئناف البياني لأنه

جواب عن علة الحكم الخاص كأنه قيل : كيف تكون الضرورة مؤكدة للزهد في المباح ؟

ويقرب منه قول بشار :

بَكَرًا صَاحِبِيَّ قَبْلَ الْمَهْجِرِ      إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ<sup>٣</sup>

وهذا النوع من علم المعاني ، فيلحق بترجمته<sup>٤</sup> كما أنه شبه أن يكون تذييلا ، فيلحق به أيضا .

<sup>١</sup> - المذهب الكلامي : "وهو أن يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها إلى علم الكلام ، ونسب إلى الجاحظ . " انظر خزانة الأدب : ٣٦٤/١ ، كتاب البديع لابن المعتز : ٥٣ - ٥٧ ، كتاب الحيوان : ١١٥/٢ - ١١٦ ، الصناعتين : ٤١٠ ، العمدة : ٧٦/٢ .

<sup>٢</sup> ضرب المثل أو إرساله "هو أن يأتي الشاعر في بعض بما يجري مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به " انظر : خزانة الأدب : ١٨٦/١ .

<sup>٣</sup> البيت (الخفيف) : لبشار بن برد الشاعر العباسي المشهور ، ولد أعمى ضخم الجثة مجدور الوجه ، تغشى مقلتيه حمرة ، اتهمه الخليفة المهدي بالزندقة ، وقتله بها سنة ١٠٧ هـ . انظر : الشعر والشعراء : ٤٧ ، طبقات ابن المعتز : ١٢٥ ، الأغاني : ٣٥/٣

<sup>٤</sup> زيادة من ن ب

الإعراب:

(ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى أَنْ اشْتَكْتَ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ)

لا محل لجملة ظلمت: وما تعلق بها لاستئنافها كما تقدم . ومن تعلق بها لاستئنافها كما تقدم .  
ومن: مضاف إليه ؛ وهي موصولة لا يصح غير ذلك فيها.

وفاعل أحيا: عائد عليها

و إن اشتكت: في موضع مصدر مجرور بإلي وتقدم أن لا مفهوم هنا للغاية

ومن ورم: متعلق باشتكت

ومن: للتعليل ، وتحتل بيان الجنس ، ورجحه بعضهم لاستلزام التعليل تحقيق الشكاية ، وهو صلى الله عليه وسلم لم يشتك قط قلت : وهو غفلة لأن الشكاية مسندة للقدمين : ولا تتصور شكايتهما إلا بالجاز ، فلا فرق بين المعنيين .

(وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ)

وجملة شد: معطوفة على أحيا ، لا على اشتكت ؛ لأنه فاسد ، وفاعله ضمير من أيضا .

ومن سغب: متعلق بشد ، ومن للتعليل

وأحشاءه: مفعول بشد

ومضاف إليه ، وضميره عائد على من طوى: عطف على وشد ، أو على أحيا\*187

وتحت: ظرف مكان عامله طوى

وكشحا: مفعول طوى ، ومترف نعت لكشح .

و الأدم: مضاف إليه .

وإضافة مترف: غير محضة ولذا نعت به النكرة ، والمراد بها الانفصال ، إذ الأصل مترفا أدمه .

فأدمه: مرفوع على أنه مفعول لم يسم فاعله مترف ، واسم المفعول يعامل معاملة الصفة المشبهة في إضافته إلى المرفوع

(وَرَاوَدْتُهُ الْجِبَالَ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنِ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّمَا شَمِّمٍ)

وجملة راودته: معطوفة على الجبال قبلها

والشمم: نعت للجبال

ومن ذهب: الأولى أن يكون متعلقا بمحذوف ؛ كما تقدم في التفسير ، ومن للتبعيض (ويحتمل تعلقه بمراودته ، ومن لبيان الجنس ، أو يكون حالا من الجبال ، ومن للتبعيض أو نعتا)<sup>١</sup> لها عند من يرى المعرف بالجنسية ، كالنكرة . وعن نفسه متعلق بمراودته .

وتقدم في التفسير أن معنى عن: المجاورة ، ويحتمل التعليل نحو (إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ) (سورة التوبة ١١٤)

فأراها. الفاء: عاطفة على راودته ، وهي للسببية كما تقدم .

وأرى: فعل ماض فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ، وما مفعوله و(هو)<sup>٢</sup> ضمير الجبال

وأیما شمم. أيا: مفعول ثان لأرى ، وما زائدة .

<sup>١</sup> - نقص في ن ب

<sup>٢</sup> - زيادة في ن ب

وشمم: مضاف إليه ، وأما في الأصل صفة لمفعول موصوفة بما حذف ، وقامت صفته مقامه وحذف الموصوف (مع) <sup>١</sup> أي : قليل والتقدير شتما أيما شمم ، ويوصف بأي هذه النكرة ، كما تقع حالا من المعرفة لقصد التعظيم والمبالغة ، وتضاف في الوجهين إلى ما يماثل الموصوف لفظا ومعنى ، أو معنى خاصة .

وشتما المقدر ، وهو مفعول أرى الثاني في الأصل ، وكذا إنما يصح إذا كان الشمم المقدر الذي أضيف إليه (أي) : هو أراها هو ارتفاع قصبة أنفه صلي الله عليه وسلم ، وأما إن كان المراد بالشمم المقدر ، والذي أضيف إليه) <sup>٢</sup> أي : هو المصدر فتكون أيا مصدرا ، ويكون المفعول الثاني حينئذ محذوفا أي : أراها إعراضه عنها ، وعامل أي : محذوف أي : وشمم شتما أي : شمم . وفي هذا الوجه تكلف .

وأجاز الأستاذ القصار رفع أي على الابتداء ، وهي استفهامية فيها معنى التعجب ، والخبر محذوف \*١٨٨\* يدل عليه السياق . أي : عنده . قال : ومثله قول الراعي <sup>٣</sup> :

فأومأت إيماء خفيا لحبتي      والله علينا حبتي أيما فتى <sup>٤</sup>

أي فتى: هو جملة المبتدأ والخبر في موضع مفعول أرى الثاني ، علقه الاستفهام عن العمل فيه . قال : ويحتمل أن تخلو من الاستفهام مع كونها مبتدأ ، وتكون صفة مدح وتعظيم والتقدير . أي : شمم عظيم عنده . والجملة في الموضع المفعول الثاني أيضا .

قلت : وكونها في البيت مرفوعة ، هي رواية سيبويه .

<sup>١</sup> - نقص في ن ب

<sup>٢</sup> - نقص في ن ب

<sup>٣</sup> - الراعي: عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري ، - أبو جندل - من بني حارث ابن نمير: شاعر أموي لقب بالراعي لكثرة وصفه للإبل وإجادته في ذلك . و هو من شعراء النقيض .

انظر الوافي بالوفيات : ٢٨٤/١٩ ، الأغاني : ١٦٨/٢٠ ، المؤلف : ١٢٢ ، طبقات ابن سلام : ١١٧ .

<sup>٤</sup> في الأصل وقع تحريف لحبتي : فأومأتُ إيماءً خفياً لحبتي      والله علينا حبتراً أيما فتى

قال ابن مالك : ورويت منصوبة على أنها حال من حيتي ، لأنه علم .

(وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُورَتُهُ إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصْمِ)

وأكدت: عطف على ما قبله ، وهو ماض<sup>١</sup> ، وعلامته تأنيث الفاعل ، وهو ضرورة

وزهده: مفعوله ، والضميران عائدان على من ، وفيها متعلق بزهده ، أو بأكدت .

(ولا: نافية)<sup>٢</sup>

وعلامة رفع تعدوا ضمة مقدرة في الواو ، وهو فعل مستقبل عند من رأى إلا مخرجة للاستقبال ، ومضارع عند

من رأى احتماله للحال ، ولو معها وفاعله ضمير يعود على الضرورة .

وعلى العصم: متعلق به ، والجملة في محل رفع خبر إن .

<sup>١</sup> خاص في ن ب

<sup>٢</sup> نقص في ن ب

الإشارات:

(ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى أَنْ اشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الضَّرُّ مِنْ وَرَمٍ)

في البيت الأول : التحريض على قيام الليل ، وإن تركه ظالما ، فإنها سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ومعنى سنته طريقته ، وليس يعني حقيقة السنة في اصطلاح الفقهاء إذ ليست كذلك<sup>١</sup> ، أما في حقه صلى الله عليه وسلم ، فهو واجب وأما في حق الأمة ، فهو مندوب إلا أن يقال الواجب في حقه صلى الله عليه وسلم مطلق القيام أو مقيدة لا على ما ذكره الناظم من استمراره إلى أن تورم قدماه ، فيكون حينئذ علي ذلك الوجه سنة في حقه ، أو مندوبا أو يكون على اصطلاح من يطلق السنة على المندوب فيعم الجميع ، وبالجملة فالناظم أشار بهذه الآيات إلى أن المكلف ، إنما يكون على السنة الجادة<sup>٢</sup> إذا بالغ في إتباع نفسه بالمجاهدة ، وليعتبر بالمغفور له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر صلى الله عليه وسلم ، ولينظر هل يجد الغريق في الخطايا لنفسه عذرا إن قصر ؟ قال الله تعالى : " **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** " \*١٨٩\* ، وقال صلى الله عليه وسلم : " الكيس

من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله " <sup>٣</sup>

وفي المعنى قيل :

<sup>١</sup> - الشارح رحمه الله أراد أن يظهر الفرق بين التفسير الفقهي السني للأحكام ، والتأويل الصوفي (الإشارات) ، ولذلك فهو ينبه إلى استحضار الخصائص لكل منهما ؛ ليتم أداء المعنى كاملا . ودون التباس ، وهو يقرب قصد الناظم إلى التفسير المقبول عند أهل السنة الذي له سند من الكتاب والسنة النبوية ، ولذلك أرففها باستشهادات منهما ، فهو بذلك يبعده عن الشبهات والضلالات التي اتهم بها .

<sup>٢</sup> حديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومكفرة للسيئات ، ومنهات عن الإثم" رواه الترمذي في الدعوات ٣٣١٧ والحاكم ٣٠٨/١ والبيهقي في السنن ٥٠٢/٢ وصححه الحاكم على شرط البخاري ووافقه الذهبي مع ابي معاوية بن صالح من رجال مسلم ولم يخرج له البخاري

<sup>٣</sup> سنن الترمذي ٦٣٨/٤

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِداً نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَدْرِ<sup>١</sup>

وقال الدقاق<sup>٢</sup> رحمه الله تعالى : "من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة"<sup>٣</sup>

وقال أبو عثمان المغربي : "من ظن<sup>٤</sup> يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة ، أو يكشف له إلا بلزوم المجاهدة فهو في

غلط " وقال الأستاذ أبو علي (الدقاق) : "من لم يكن له في بداية نومه ، لم يكن له في نهايته جلسه ، وقال في

قولهم : " الحركة بركة " ° (حركة الظواهر توجب بركة السرائر)<sup>٦</sup>

وقال الفزائيني : "هذا الأمر على ثلاثة : "ألا تأكل إلا لفاقة ، وألا تنام إلا غلبة ، وألا تتكلم إلا لضرورة "

وقال ابن أدهم<sup>٧</sup> : "الن تنال درجة الصالحين إلا بعد ست : عقاب غلق باب النعمة ، وفتح باب الشدة ، وغلق

وغلق باب العز ، وفتح باب الذل ، وغلق باب الراحة ، وفتح باب التعب ، وغلق باب النوم ، وفتح باب

السهر ، وغلق باب الغنى ، وفتح باب الفقر<sup>١</sup> ، وغلق باب الأمل ، وفتح باب الاستعداد للموت ."

<sup>١</sup> البيت لدعلب الخزاعي ، انظر : شذرات الذهب : ١١٠/٢ ، وينسب لعبيد بن الأبرص : الشاعر الجاهلي المعروف ، وهو من بني أسد بن خزيمة بن مدركة ومن المعمرين العرب ، قتله المنذر بن ماء السماء ، انظر : الشعر والشعراء ، ص : ١٤٣ ، طبقات ابن سلام ، ص : ٣١ .

<sup>٢</sup> - الدقاق : هو أبو علي الحسن بن علي النيسابوري المشهور بالدقاق من أرباب المجاهدة وأهل الطريق ، كان إمام عصره ، وهو أستاذ الإمام القشيري الذي يستشهد بأقواله في رسالته . توفي سنة : ٤١٢ هـ . انظر وفيات الأعيان : ٢٠٦/٣ ، ٢٠٨ .

<sup>٣</sup> المشاهدة : عند أهل التصوف هي معرفة الذات الإلهية ، وبجميع صفاتها يعلم يقيني أساسه المشاهدة الخفية ، والذوقية ، وو ببصيرة وأحوال ،

وبتعبير آخر هي رؤية الحق بالقلب من غير شبهة . انظر : معجم مصطلحات الصوفية للحفني : ٢٤٤ .  
<sup>٤</sup> من طلب ن ب

<sup>٥</sup> - مثل يضرب في الحث عن العمل ، أو يضرب في الحث عن السفر ، انظر : الفرائد ، ص ١٨٩/١ .

<sup>٦</sup> حركات الظواهر توجب بركات السرائر في ن ب

<sup>٧</sup> ابن أدهم : هو إبراهيم بن أدهم بن منصور ، التميمي البلخي أبو إسحاق ، الزاهد والعابد المشهور . تفقه ورحل إلى بغداد ، وجال في العراق والشام والحجاز . وكان يعيش من عمل يده ، ويجاهد مع الغزاة في قتال الروم . وجاءه عبد لأبيه يحمل إليه عشرة آلاف درهم ويخبره أن أباه قد مات في بلخ وخلف له مالا عظيما ، فأعتق العبد ووهبه الدرهم . وكان يصوم في السفر والإقامة ، وينطق بالعربية الفصحى دون تكلف .

و إذا حضر مجلس سفيان الثوري وهو يعظ أوجز سفيان في كلامه مخافة أن يزل . توفي سنة ١٦١ هـ .

انظر : تهذيب ابن عساكر : ٢ / ١٦٧ والبداية والنهاية : ١٠ / ١٣٥ والشريشي : ٢ / ٨٢ وحلية الأولياء : ٧ / ٣٦٧ - ٣٦٨ ، وروض

المناظر ، وفيه : وفاته سنة ١٦٠ هـ .

ودائرة المعارف الإسلامية : ١ / ٣٣ والمناوي : ١ / ٧٣ وفيه : مات بالجزيرة سنة ١٦٢ وحمل فدفن بصور .

ومخطوطات الظاهرية : ٢٩٤ ، وفوات الوفيات : ١ / ٣ .

وقال ذو النون<sup>٢</sup> : " إنما دخل على الخلق الفساد من ستة : ضعف النية لعمل الآخرة ، وصارت أبدانهم رهينة لشهواتهم ، وغلبهم طول الأمل مع قرب الأجل ، وآثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق ، واتبعوا أهواءهم ، ونبدوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ، وجعلوا قليل زلات السلف حجة أنفسهم ، ودفنوا كثيرا مناقبهم "

وخص الناظم التنبيه على المجاهدة بالتزام ثلاثة أنواع من العبادة وهي : الصلاة ، والصوم ، والزهد في متاع الدنيا لما تقدم من قبل ، ولأن التزام هذه الثلاثة تتضمن معنى ما رويناها ، في الأحاديث الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم " من ضمن لي ما بين لحية وما بين رجليه ضمنت له على الله الجنة " <sup>٣</sup> ، \* ١٩٠\* وذلك لأن المواظب على قيام الليل غالبا مواظبا على الصلاة دائما ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾

[سورة العنكبوت آية ٤٥] <sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - ولا يكون فقيرا عند أهل التصوف إلا بشروط ، فقد حصرها أحمد النقشبندي الخالدي للسائل عن ذلك ، بقوله : " فالجواب : شروطه مأخوذة من حروفه ، فالفاء : فراق لجميع المألوفات ، والقاف قيامه لما افترض عليه رب الأرض ، والياء يكون متوكلا في كل الأمور عليه ، والراء رجوعه إليه . " انظر : جامع الأصول في الأولياء - الطرق الصوفية - أحمد النقشبندي : ٣٧٩ .

<sup>٢</sup> ذو النون المصري : هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصري المعروف بابي النون الرجل العالم الصالح أحد شيوخ الطرق الصوفية وكان وحيد زمانه في الفقه والتقى والورع روى الموطأ عن الإمام مالك توفي سنة ٢٤٨ هـ .  
انظر : تهذيب ابن عساکر : ٢٧١/٥ ، تاريخ بغداد ، : ٣٩٣/٨ ، أخبار الحكماء : ١٨٥ .

<sup>٣</sup> - صحيح البخاري ١٠٠/٨ . مسند أحمد ٣٣٣/٥ . الترمذي ٦٠٦/٤ .

<sup>٤</sup> تنمة الآية : (أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ [سورة العنكبوت آية ٤٥]

فالمواظب على الصلاة المعتد بكونها صلاة<sup>١</sup> المراقب لها ، يبعد وقوع فاحشة الفرج منه ، والمواظب على الصوم الزاهد في متاع الدنيا الحلال المباح يمتنع أن يدخل فاه كثير من المباح ، فكيف بالحرام ، ويمتنع أن ينطق بالحرام ، وإلا لما كان صومه معتدا به لما روينا من قوله صلى الله عليه وسلم : "من لم يدع قول الزور ، والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه"<sup>٢</sup> ، وأيضا : فالصلاة أفضل الأعمال روينا في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال :  
اعملوا وخير أعمالكم الصلاة<sup>٣</sup> ،

ورينا فيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال : "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لي ، وأنا أجزي به ، ولخولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"<sup>٤</sup> .

وروينا عنه صلى الله عليه وسلم قال : " ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس"<sup>٥</sup> ، وفي رواية فيما أيدي الناس ، وانتبذ إليهم ، فأفضل عندك محبوبك ،

وأما قيام الليل مخصوصا فورد في فضله في الصحيحين ، وغيرهم ما هو معلوم ، وفي الآيات أيضا ، إشارة إلى استغراق جميع الأزمنة له بالعبادة ، فالليل بالقيام ، والنهار بالصيام ، والزهد في متاع الحياة<sup>٦</sup> الدنيا بحيث لا يشغله شيء عن عبادة ربه ، وأن ذلك لا يترك ، وإن أنهك البدن ، وأضر به ، كانتفاخ القدمين بالصلاة ، واشتغال حرارة نار المعدة في أجزاء البدن حتى تفنيها ، وإن الجوع إذا أفرط بصاحبه طوى كشحه تحت

<sup>١</sup> - خلاف ن ب

<sup>٢</sup> - صحيح البخاري ٢٦/٣ . سنن الترمذي ٨٧/٣ . سنن أبي داود ٧٢٠/١ . مسند أحمد ٤٥٢/٢ .

<sup>٣</sup> - زيادة من ن ب .

<sup>٤</sup> - وهو حديث من مرويات مالك في الموطأ : انظر : الموطأ - مالك بن أنس تحقيق مصطفى الأعظمي - مؤسسة زايد بن سلطان - الإمارات ط ١ ٢٠٠٤ - ٤٥/٢ باب جامع الوضوء ، مسند أحمد الباب ومن حديث ثوبان ٩٥/٣٧ ، كنز العمال ٥٧/٣ - شعب الإيمان باب الصلاة ٢٩٨/٤

<sup>٥</sup> - البخاري : ١٦٤/٧ ، مسلم : ٨٠٦/٢ . النسائي : ١٦٣/٤ ، ابن حبان : ١٧٩/٥ ، الموطأ : ٢٥٢ ، أحمد : ٧١٨١ ، الجامع الصغير : ٢٣٥/٢ ،

شرح السنة : ٢٢٣/٦ .

<sup>٥</sup> - الأربعون النووية الحديث رقم : ٣١

<sup>٦</sup> زيادة من ن ب

الحجارة ، ليتذكر نار جهنم ، وأن ﴿وَفُودَهَا النَّاسَ وَالْحِجَارَةَ﴾ [سورة التحريم آية ٦] <sup>١</sup> ، ويستعين على الصبر على ذلك ، ولو مع الضرورة بتذكر أن بعض من لم يصبر على جوع بطنه ، وتناول مالا يحل يطعم في الآخرة النار التي لا يرد لها برد الحجر ، بل يكون من وقودها قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ

ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [سورة النساء آية ١٠] <sup>٢</sup>

وقال : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ [سورة البقرة آية ٢٧٤] <sup>٣</sup>

وتضمن حديث الإسراء صفة آكل الربا ، وأشار في البيت الثالث ، إلى أن المعين الأقوى مع توفيق الله تعالى ، على التزام <sup>١٩١\*</sup> هذه المشاق .

هذه المشاق في هاتين العبادتين المتضمنتين أنواعا من العبادة ، أكلها إنما هو للزهد في متاع الدنيا ، ولو كان أكثر ما يكون كما لو كانت الحياة التي لا ملك لأحد عليها ذهباً ، بحيث يتناول منها بلا حجر ، فاللائق بحال

<sup>١</sup> تنمة الآية : (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسَ وَالْحِجَارَةَ عَلَيْهَا مَكِيلَةٌ غَلَطٌ شِدَاذٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ [سورة التحريم آية ٦]

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ [سورة النساء آية ١٠]

<sup>٣</sup> تنمة الآية : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٤﴾ [سورة البقرة آية ٢٧٤]

مريد النجاة أن يزهد فيها ، ويتركها لأن في ذلك النجاة ، ولو كان الإنسان مضطر غاية الضرورة ، وإذا كان هذا الحال من العبادة والزهد في الحلال المحض مطلوباً لكي ينحوا برحمة الله من عذابه . فكيف الحال مع التقصير ، والهجوم على الحرام في القليل ، والكثير ؟

ولله در القائل :

تقنع بالقليل تعش غنياً      فمن يبغى الكثير هو فقير  
فإن خبز الشعير بماء وملح      لمن طلب النجاة له كثير /شعر- /

أيقظنا الله من سنة الغافلين ، وسلك بنا طريق أوليائه الزاهدين العاملين بمنه ، وكرمه ، وهذه العبادات التي تضمنتها هذه الأبيات مرتبة ، وكل معين على ما قبله فرأسها الصلاة الناهية عن الفحشاء ، والمنكر يعين عليها الصيام لان كثرة الأكل تورث النوم<sup>٢</sup> كما تقدم ، والزهد في الدنيا يعين على الجوع ، والصبر عند الضرورة يعين على الزهد في السعة ، وفقنا الله لما يحبه ، ويرضاه ، وجعل الجنة مع السلامة من العذاب منزلة كل منا ، وأحبابنا ، ومثواه .

<sup>١</sup> فترى أسمى الأصل ن ب .ت .ن .ج

<sup>٢</sup> بياض في الأصل

قلة الأكل من آداب الصوفية قال الفضيل بن عياض : ثلاث خصال تقسي القلب : كثرة الأكل وكثرة النوم وكثرة الكلام  
انظر :طبقات الصوفية .عبد الرحمن السلمي ص: ١٣  
وقال معسكر بن كدام في فضل الجوع

وجدت الجوع يطرده رغيف  
وقل الطعم عون للمصلي

انظر حلية الأولياء للأصبهاني -٢١٩/٧

قال الإمام علي كرم الله وجهه كثرة الطعام تميت القلب

انظر : ،معجم حكمة العرب ، أمل شلق ص: ٣٦

وجاء في المثل العربي :أقلل طعامك تحمد منامك . انظر : مجمع الأمثال للميداني ١٠٧/٢

والجوع في سلوك أهل الطريق أول أركان المجاهدة : فهو للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة .

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مِنْ  
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ  
نَبِيِّنَا الْأَمْرِ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ  
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ  
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ  
لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ  
وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ  
أَبَرَّ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمٍ  
لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمٍ  
مُسْتَمْسِكُونَ بِجَبَلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمٍ

الغريب:

(وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضُرُورُهُ مَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ)

(كيف) كيف : اسم مبهم ، غير متمكن بني على حركة لالتقاء الساكنين ، وخص بالفتحة دون الكسرة لأجل الياء ، ودون الضمة لثقلها ، وتأتي للاستفهام عن \*١٩٢\* الحال ، وقد تقع للتعجب نحو : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة البقرة آية ٢٧] ، وهي هنا للاستبعاد ، أو النفي ، ولها تقاسيم يطول ذكرها ، ومحل علم النحو ، وتدعوا تصيح دعوت فلان صحت به ، واستدعيته .

(الدنيا) والدنيا : فعلى من الدنوي: وهو القرب تقول : دنوت منه دنوا ، وأدنيته ، وجمع الدنيا دني ككبرى ، وكبر ، وأصله دنو استثقلت ضمة الواو فحذفت ثم الواو لالتقاء ساكنة مع التنوين والنسبة إليها دنيوي ودنيوي ودني ودني ، وفروع المادة كثير .

(العدم) والعدم : الفقد تقول : عدمته بالكسر أعدمه عدما بالتحريك على غير قياس ، والعدم ضد الوجود ، وينقسم إلى مطلق ، وهو الذي لا يضاف إلى شيء ، وإلى مقيد ، وهو ما يضاف إلى شيء نحو عدم كذا ، ولا يسمى المعدوم شيئاً عند أهل السنة كان مستحيلاً ، أو ممكناً ، وخالفت المعتزلة في الممكن ، فسموه شيئاً ، والعدم قسمان أيضاً : سابق ، وهو المتقدم على وجود الممكن ، ولاحق ، وهو الذي بعد وجوده ، والسابق هو مراد الناظم .

<sup>١</sup> تنمة الآية : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِنَّهُ تُرْجَعُونَ ﴿٢٧﴾)

[سورة البقرة آية ٢٧]

إلا أن في لفظه تجوزا ، فإن قوله لم تخرج يوهم أنها في العدم شيء ، وحقيقته ، وإنما انتفى عنها الخروج منه إلى الوجود ، ومذهب أهل الحق أنه لا حقيقة للمعدوم حال العدم ، وأنه ليس بشيء بمعنى لم تخرج من العدم أي : لم توجد

(مُحَمَّدُ سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وَالْقَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ)

(محمد) محمد صلى الله عليه وسلم أفضل صلاة ، وأزكى سلام هذا الاسم الكريم الشريف منقول من اسم مفعول ، وهو مشتق من الحمد الذي هو نقيض الذم ، والحمد أعم من الشكر على المختار .  
تقول حمدت الرجل بالكسر ، أحمدته حمدا ، ومحمدة بكسر الميم الثانية ، وبفتحها ، فهو حميد ، ومحمود ، والحمد الذي كثرت خصاله الحمودة .

قال الأعشى <sup>١</sup> :

إِلَيْكَ أُبَيَّتَ اللَّعْنَ كَانَ كَلَاهُمَا إِلَى الْمَاجِدِ الْفَرْعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ

، وأحمد الرجل صار ذا حمد ، وأحمدته ، وجدته محمودا ، وقولهم : "العود أحمد" <sup>٢</sup> أي : أكثر حمدا ، أو حمادا له أيحمدا ، وشكرا ويتحمد على منن وحمده من يكثر حمد الشيء ويزيد على ما فيه . قال : ابن إسحاق <sup>٣</sup> أن أمه صلى الله عليه وسلم .

<sup>١</sup> الأعشى ميمون بن قيس بن جندل البكري شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم أنظر جمهرة الأنساب ٣٠٠ . الشعر والشعراء ١٣٥ . الأغاني

١٠٨/٩ . معجم الشعراء ٤٠١

<sup>٢</sup> - المثل يضرب لمن يعاود بعد الخبرة ؛ فيكون عمله أكثر حمدا ، أو معناه إذا ابتدأ المعروف جلب الحمد إلى نفسه ، فإذا عاد كان أحمد له أي أكسب للحمد له ، أو يعني أن الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمد منه ، وأول من قال ذلك خدّاش بن حابيس التميمي في الرباب لما خطبها فرده أبوها فأضرب عنها زمانا ثم أقبل حتى انتهى إلى حلتهم وهو يتغنى بأبيت منها :

ألا ليت شعري يارباب متى أرى لنا منك نجحا أو شفاء فأشنتني

فسمعت وحفظت الشعر وبعثت إليه أن قد عرفت حاجتك فاغد خاطبا . ثم قالت : لأمها هل أنكح إلا من أهوى ، وألتحف إلا من أرضى ؟ قالت : لا ، قالت : فانكحني خدّاشا . قالت : مع قلة ماله . قالت : إذا جمع المال السيء الفعّال ؛ فقبحا للمال ، فأصبح خدّاش وسلم عليهم ، وقال العود أحمد . انظر : فرائد اللال : ٢٩/٢ .

<sup>٣</sup> زيادة من ن ب

\*١٩٣\* حين حملت به قيل : لها حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وضعتة فقولي : أعيده بالواحد من شر كل حاسد<sup>١</sup>  
 ثم سمي محمدًا ، فقد طابق هذا الاسم الكريم المسمى ، وانتظم اللفظ ، والمعنى ، وشق له هذا الاسم العظيم من  
 اسمه سبحانه وتعالى الحميد ، ومعناه المحمود ، وكذا محمد  
 قال أبو طالب :

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

قال خادم السنة أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى ، ورضي عنه : (سماه الله تعالى محمدًا ، وأحمد ، فمن  
 خصائصه أن ضمن الله تعالى أسماءه أثناءه وطوى أثناء ذكره عظيم شكره فأحمد أفعل مبالغة من صفة الحمد  
 ومحمد [مفعل] ومبالغة من كثرة الحمد ، فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد ، وأفضل من حمد ، وأكثر الناس  
 حمدًا ، فهو أحمد المحمودين ، وأحمد الحامدين ، ومعه لواء الحمد يوم القيامة ل يتم له كمال الحمد ، [يتشهر في  
 تلك العرصات بصفة الحمد] ويبعث [ربه] هناك مقاما محمود [كما وعده] يحمد فيه الأولون ، والآخرون ،  
 [بشفاعته لهم] ويفتح عليه من المحامد [— كما قال صلى الله عليه وسلم—] ما لم يعط غيره ، وسمى الله أمته في كتب  
 أنبيائه الحامدين ، فحقيق أن يسمى محمد ، وأحمد<sup>٢</sup> .

ولم يتسم أحد قبله بهذين الاسمين تخصيصا له ، وإكراما ، ولئلا يدخل لبس<sup>٣</sup> على ضعيف القلب في أمره ،  
 فيتعين أنه الذي<sup>٤</sup> أوتي في الكتب وبشرت به الأنبياء ، أما أحمد فلم تحفظ تسمية به قبله ، وكذا محمد إلا أن

<sup>١</sup> أنظر السيرة لابن كثير ٢٠٦/١ ت/مصطفى عبد الواحد / دار المعرفة.

<sup>٢</sup> أنظر كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى كل ما بين [ ] تصويبات ٢٢٩/١

<sup>٣</sup> زيادة. ن.ج

<sup>٤</sup> زيادة. ن.ج

شاع قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم أن زمانه قد أطل ، فسمى قوم من العرب قليلون<sup>١</sup> أبنائهم به كل يرجوا أن يكون (هو)<sup>٢</sup> ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته<sup>٣</sup> ،  
فمنهم:

محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي ، و محمد أبو مسلمة الأنصاري ، و محمد ابن براء البكري ، و محمد ابن سفيان بن مجاشع ، ويقال : هو أول من تسمى بمحمد ، واليمن تقول : بل محمد بن اليعلم الأزدي ، و محمد ابن حمران الجعفي ، و محمد ابن خزاعة السلمي .

قال عياض : ولا سابع لهؤلاء<sup>٤</sup> .

ولم يذكر السهيلي<sup>٥</sup> غير ابن سفيان ، وقال : إنه جد الفرزدق الشاعر ، وابن أحيحة ، وابن حمدان قال : وكان آباء هؤلاء ، وفدوا على بعض الملوك ، وكان عنده علم بالكتاب الأول ، فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه\*<sup>١٩٤</sup> وسلم ، وباسمه ، وكان كل منهم خلف امرأته حاملا ، ونذر كل منهم إن ولد له ذكر أن يسميه محمدا .

<sup>١</sup> زيادة ن. ج

<sup>٢</sup> زيادة ن. ب

<sup>٣</sup> إشارة إلى الآية

<sup>٤</sup> أنظر الشفا: ١/ ٢٣٠

<sup>٥</sup> عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخنعمي السهيلي (٥٠٨ - ٥٨١ هـ) الحافظ عالم بالفقه والسير واللغة صاحب كتاب الروض الأنف ، وكتاب:

التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام ، وكتاب: نتائج الفكر

أنظر ترجمة السهيلي في زاد المسافر ٩٦. نكت الهميان ١٨٧. النفع ٢/ ١٠٢. تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٧. الديباج المذهب: ١٥٠.

ما كل من زار الحمى سمع الندى من أهله أهلا بذاك الزائر

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة الجمعة آية ٤]<sup>١</sup>

قال القاضي : ثم حمى الله تعالى كل من تسمى بمحمد أن يدعي النبوة ، أو تدعى له ، أو يظهر سبب يشكك في أمره ، حتى تحققت السيمتان له صلى الله عليه وسلم ، ويقال : أن مما كرم به الآدمي : أن كانت صورته على شكل كتابة<sup>٢</sup> هذا اللفظ ، فالميم الأولى رأسه ، والحاء جناحه ، والميم سرته ، والذال رجلاه .

وقيل : لا يدخل النار من يستحق دخولها أعادنا الله منها إلا ممسوخ الصورة إكراما لصورة اللفظ ، وله صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة ، أنماها بعضهم إلى تسعة وتسعين ، وبعضهم إلى مائة وثلاثين .

وروي في صحيح البخاري ، والموطأ ، وغيرهما ، واللفظ للبخاري ، من حديث جبير بن مطعم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي .<sup>٣</sup>

قال أبو عبد الله : وقد سماه الله رؤوفا رحيفا

وروي في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء ، فقال : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا المقفي ، والحاشر يحشر الناس على قدمي ، ونبي التوبة ، ونبي الرحمة.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> تنمة الآية : (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [سورة الجمعة آية ٤]

<sup>٢</sup> كتب

<sup>٣</sup> صحيح البخاري ١٨٥/٤ . صحيح مسلم ١٨٢٨/٤ بلفظ مختلف

<sup>٤</sup> صحيح مسلم ٢٣٥٥ (١٨٢٨/٤) بألفاظ مختلفة ولم يذكر فيه : (يحشر الناس على قدمي)

ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم :

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم<sup>١</sup> ، واسم هاشم عمرو بن عبد المناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان<sup>٢</sup>. هنا انتهى النسب الصحيح بإجماع الأمة . وما فوقه مختلف فيه ، ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم<sup>٣</sup> -

\*١٩٥٠\*عليهما الصلاة ، والسلام ، وعلى سائر أنبيائه ، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد المناف بن مرة بن كلاب ، وهنا تجتمع مع أبيه ، وأولى نسائه رضي الله عنهن خديجة بنت خويلد بن نفيل بن عبد العزى تزوجها ، وهو بن خمس وعشرين سنة ، وآمنت به رضي الله عنها ، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، ثم تزوج بعد موتها سودة بنت زمعة رضي الله عنها من بني عامر بن لؤي<sup>٤</sup> ، ثم عائشة<sup>٥</sup> بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما تزوجها بمكة ، وبنى بها بعد الهجرة بتسعة<sup>٦</sup> أشهر ، ثم تزوج حفصة<sup>٧</sup> بنت عمر رضي الله عنهما بعد الهجرة الهجرة

<sup>١</sup> - ومن هذا يعرفون بني هاشم والنسبة إليه هاشميون وهم بطن من بطون قريش العدنانيين .

انظر :معجم القبائل : ١٢٠٧/٣ ، نهاية الأرب : ٣٥٨/٢ ، الأنساب : ٥٨٧/٢ .

<sup>٢</sup> لأن عائشة رضي الله عنها قالت : ما سمع من النسب فوق عدنان إلا من اليهود . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( كذب النسابون ) رواه القرطبي في التفسير ( ٣٤٤/٩ ) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ( ٢٨٠ /١ ) ، والبخاري - رحمه الله - لم يتعد في الصحيح فوق عدنان ، وكان ابن عباس يقول : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا انتهى إلى عدنان أمسك ، ثم يقول : " كذب النسابون " .

<sup>٣</sup> - هذانبه في كتب السير ،وقاله البخاري في صحيحه باب المبعث ١٦٤/١٦٢/٨ وهذا النسب متفق عليه بين العلماء والمؤرخين وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ١٣/١ بهامش الإصابة : هذا ما لم يختلف فيه احد من الناس ،ثم صرح بأن رفعه إلى عدنان إجماع أهل السير ،والعلم بالأثر ،وكذا نقل عليه الإجماع النووي في أوائل تهذيب الأسماء واللغات ٢١/١

<sup>٤</sup> توفيت في شوال سنة ٥٤ هـ بالمدينة .

<sup>٥</sup> توفيت ليلة الثلاثاء السابع عشر لليلة رمضان سنة ٥٨ هـ بالمدينة ، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها ، وصلى عليها أبو هريرة ، وكان خليفة مروان بالمدينة ، وهي بنت ست وستين سنة . وقال الواقدي : ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة من رمضان سنة ثمان وخمسين ، وهي بنت ست وستين سنة . ( إثارة الترغيب والتشويق ) لمحمد ابن اسحاق الخوارزمي ط الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م دار الكتب العلمية بيروت .

<sup>٦</sup> ٧.ب.ن.ج

<sup>٧</sup> توفيت بالمدينة في خلافة معاوية ، وهي بنت الستين سنة . ( إثارة الترغيب والتشويق ٣٥٧ ) .

بستين ، وأشهر ، ثم تزوج زينب<sup>١</sup> بنت خزيمة من بني هلال بن عامر ، وتوفيت عنده بعد ضمه لها بشهرين ، ثم تزوج أم سلمة رضي الله عنها ، واسمها هند بنت أبي أمية ، واسمها حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم ، وهي آخر نسائه موتاً<sup>٢</sup> وقيل : آخرهن صفية<sup>٣</sup> ، ثم تزوج زينب<sup>٤</sup> بنت جحش رضي الله عنها من بني أسد بن خزيمة ، ماتت في أول خلافة عمر رضي الله عنه ، ثم تزوج جويرة<sup>٥</sup> بنت الحارث من بني المصطلق من خزاعة<sup>٦</sup> ، ثم تزوج أم حبيبة<sup>٧</sup> ، واسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، وقيل : اسمها هند ، تزوجها ببلاد الحبشة ، (وكانت هناك مهاجرة)<sup>٨</sup> ، وأصدقها عنه النجاشي أربعمئة دينار ، وسيقت إليه من هناك ، وماتت في أيام أخيها معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه ، وتزوج اثر فتح خيبر ، صفية<sup>٩</sup> بنت حبي بن أخطب سيد بني النضير ، فهي من ولد هارون بن عمران عليهما السلام ، ثم تزوج ميمونة<sup>١٠</sup> بنت الحارث الهلالية بمكة في عمرة القضاء ، وهي آخر من تزوج ، وماتت أيام معاوية ، وقبرها قريب من مكة .

<sup>١</sup> قال محمد بن اسحاق المخزومي في إثارة الترغيب والتشويق ( ٣٥٧ ) : زينب بنت خزيمة ، وكانت تسمى : أم المساكين ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة ، ومكثت عنده ثمانية أشهر ، وماتت في ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرا ، ودفنت بالبقيع .

<sup>٢</sup> توفيت سنة سبع وخمسين ، وصلى عليها سعيد بن زيد ، وقيل : أبو هريرة ، وقبرت بالبقيع وهي ابنة أربع وثمانين سنة . ( إثارة الترغيب والتشويق ٣٥٧ ) .

<sup>٣</sup> توفيت سنة خمسين ، ودفنت بالبقيع . ( إثارة الترغيب والتشويق ٣٥٧ ) .

<sup>٤</sup> توفيت سنة عشرين وهي بنت ثلاث وخمسين سنة . ( إثارة الترغيب والتشويق ٣٥٧ ) .

<sup>٥</sup> كان اسمها : برة ، فسامها الرسول صلى الله عليه وسلم جويرة ، توفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين وهي ابنة خمس وستين سنة . ( إثارة إثارة الترغيب والتشويق ٣٥٧ ) .

<sup>٦</sup> - خزاعة : قبيلة عربية ، وهم من نسل خزاعة بن لحي بن عمر بن قعدة : عرب مضربون عنديون .

انظر : جمهرة أنساب العرب : ١٠ - ٨٠

<sup>٧</sup> توفيت سنة أربع وأربعين ، ودفنت بالبقيع . ( إثارة الترغيب والتشويق ٣٥٧ ) .

<sup>٨</sup> زيادة.ن.ب

<sup>٩</sup> توفيت في سنة خمسين ، ودفنت بالبقيع . ( إثارة الترغيب والتشويق ٣٥٧ ) .

<sup>١٠</sup> ونقل في مدارك القاضي عياض عن مالك أنه قال : ماتت في المدينة من الصحابة عشرة آلاف ، وباقيهم في البلدان ، وكذلك أمهات المؤمنين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم غير خديجة فإنها مدفونة بمكة ، وغير ميمونة فإنها مدفونة بسرف على عشرة أميال من مكة ، وباقيهن في البقيع . سرف : هو المكان الذي عرس به رسول الله صلى الله عليه وسلم بميمونة حين تزوجها - رضي الله عنها - فجمع لها بين أمرين مكان العرس هو مكان القبر . ( إثارة الترغيب والتشويق ٣٥٧ ) .

ولم يتزوج بكرا ، غير عائشة .

ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، القاسم ، وبه كان يكنى ، وعاش أياما يسيرة ، وولدان آخران ، اختلف في اسم أحدهما ، ولا تخرج الرواية في ذلك ، عن عبدالله ، والقاسم ، والظاهر ، وزينب ، ورقية ، وفاطمة ، وأم كلثوم ، وهؤلاء كلهم ، وولدوا بمكة من خديجة ، وولد له بالمدينة ، ابراهيم ابن مارية القبطية \*١٩٦\*سريته صلى الله عليه وسلم أهداها له المقوقس ملك الاسكندرية ، ومات قبل موته صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر ، وعمره عامان غير شهرين .

(سيد) السيد الجليل العظيم ، وقيل الحليم ، وقيل غير ذلك ، وفسر ابن عطية<sup>١</sup> السيد بالاعتماد في رضى الناس على أشرف الوجود دون أن يوقع في باطل ، وعليه يخرج قول ابن عمر : ما رأيت أسود من معاوية بن أبي سفيان يقال ساد قومه يسودهم سيادة ، وسؤددا ال للإلحاق يترفع وسيدودة ، فهو سيد وهم سادة قبله محرك . قال الجوهرى: وسيد فعيل ، ومثله سري و سراة ولا نظير لهما ، ويدل عليه جمعه على سيائد كاميل وأمايل وقال أهل البصرة : فهو فعيل أصله سويد ، ثم قلبت الواو ياء لسكون الياء قبلها فأدغم ، وأما سادة فكأنه جمع سائد كقائد وقادة وسيائد بالهمزة غير مقيس ، والقياس وتركه وهذا سيد قومه اليوم ، وباعتبار المستقبل سائدهم عن قليل وسيد قاله الفراء . وأساد الرجل وأسود ولد سيدا أو أسود ، واستاد بني فلان ، قتل سيدهم أو أسره أو أخطب إليه .

<sup>١</sup> - ابن عطية : هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي اشتهر بالفقه والتفسير والنحو وله نظم جيد توفي سنة ٥٤٢ هـ . انظر : نفح الطيب ٥٩/٣ ، الديباج : ١٧٤ ، بغية التلمس : ٣٧٦ ، قضاة الأندلس : ١٠٩ .

(الكونين) والكونين تشية كون وهو : الحدوث مصدر كان التام ، وهما كون السماوات والأرض ، وقيل وجود

(الدنيا والآخرة ، وقيل هما أهل الدنيا والآخرة

(الثقلين) والثقلين : الإنس والجن قيل : سموا بذلك لأثقالهم الأرض والفريقين<sup>١</sup>

(الفريقين) : الجماعة الكثيرة

قال الجوهري: الفرقة طائفة من الناس ، والفريق أكبر منهم (وفي الحديث) : أفريق العرب جمع إفراف ، وإفراف

جمع فرقة ، وفسر الناظم الفريقين لقوله ، من عرب ومن عجم .

(عرب.عجم)والعرب : اسم جمع واحدة عربي وهو الذي يفصح بين الجمع ، و واحده نزع ياء النسب ،

ومثله العجم لأن واحده عجمي وهو الذي لا يفصح.

قال ابن قتيبة: الأعرابي : هو البدوي ، والعربي المنسوب للعرب ، وإن لم يكن بدويا ، والأعجمي الذي لا

يفصح ، وإن كان بدويا ، والأعجمي المنسوب للعجم . قال الجوهري : والعرب مثل العجم ، والعجم كل ضد

الآخر والعرب أهل الأمصار والنسبة إليهم عربي ، والأعراب سكان البادية ، والنسبة إليهم أعرابي وليست

الأعراب \*١٩٧\* جمع عرب كما أن الأنباط جمع نبط ، وإنما العرب اسم جنس<sup>٢</sup> ، وقال غيره : العرب ضد

العجم والأعراب أهل البادية فلذا لا يكون جمع عرب لأن الجمع لا يكون أخص من واحدة والمادة طويلة

(نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبْرَّ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَم)

(نبيينا) والنبي فعيل من النبا وهو الخبر لأنه يخبر عن الله بما يأتيه به الملك من الوحي وهو فعيل بمعنى فاعل

تقول نبا وأنبا أي أحبر فقال سبويه ليس من العرب إلا قائل تنبأ مسيلمة بالهمز إلا أنهم تركوه في النبي كما في

<sup>١١</sup> نقص في: ن.ب

<sup>٢</sup> جمع: ن.ب

الذرية والبرية والخائفة وأهل مكة خاصة يهمزون هذه كغيرها ونبات من أرض إلى أخرى أي : خرجت وهو

الذي أراد الأعرابي بقوله : يانبي الله أي : من خرج من مكة إلى المدينة فأنكر عليه الهمز وقيل غير ذلك.

قالوا وتصغير النبي نبي مثل (نبيع) وللنبوة نبية كمنيعه ، وقالوا : كانت تنبيئة مسيلمة تنبية سوء كما ذكر

الجوهري ونص النحاة والفقهاء على امتناع تصغير الأسماء المعظمة شرعا وجمع النبي أنبياء ونباء

(الآمر) الأمر تقدم تفسيره

(الناهي) والناهي من النهي وهو ضد الأمر وهو لغة طلب الكف عن الشيء وعند أهل الأصول (انقضاء)

كف عن فعل على جهة الاستعلاء ونهيته عن كذا فانتهى عنه أي كفى وتناهى وتناهوا عن المنكر نهي بعضهم

بعضا وأمروا بالمعروف نحو عن المنكر على فاعول وما لفلان ناهية أي نهي

(أحد) واحد مختص<sup>١</sup> بعد نفي محض نحو ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص آية ٤]

ونحو ﴿وَلَا يَلْتَمِثُ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ [سورة الحجر آية ٦٥]<sup>٢</sup>

أو استفهام يشبههما نحو : ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ﴾ [سورة مريم آية ٩٩]<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> مخصص: ن.ب

<sup>٢</sup> تنمة الآية : ﴿بِأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِفِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعَ أَذْبَرَهُمْ وَلَا يَلْتَمِثُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُومَرُونَ﴾ [سورة

الحجر آية ٦٥]

<sup>٣</sup> تنمة الآية : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) [سورة مريم آية ٩٩]

بعموم من يعقل لازم الأفراد والتذكير ، ولا يقع ذلك الموقع في الإيجاب خلافا للمبرد ، ولا يثني أحد ولا يجمع في  
النفسي وشبهه ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث قاله الجوهري: ومنه ﴿لَسْتُ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [سورة

الأحزاب آية ٣٢]<sup>١</sup>

وقال ابن مالك: إنه هنا واقع موقع نسوة

(أبر) وأبر: يحتمل أن يكون معناه أصدق من قولهم بر في عينيه . أي : صدق . ويحتمل أن يكون من البر ،  
والمبرة خلاف العقوق ، وفعله بوزنه بالكسر أبره برا ، فأنا بر وجمعه أبرار وبار ، والجمع برة ، أو من قولهم:

فلان يبر خالقه ويتبعه .<sup>١٩٨\*</sup> أي : يطيعه

والأم برة بولدها وبر حجه وبر ، وبره الله برا بالكسر فيه كله

(لا) ولا : لها أقسام كثير ، وهي هنا اسم كحرف النفي ، أو كحرف الجواب ، فتكون ضد البلى

(نعم) ونعم : أو كحرف النهي ، ونعم يقول فيها الأكثر : عدة وتصديق ، وفي التسهيل : وهي تصديق مخبرا  
، أو إعلام مستخبر أو وعد طالب ، وسمعت شيخنا الأستاذ أبا عبد الله بن حياقي الأندلسي نزيل فاس برد الله  
ضريحه يقول : لم يجمع أحد معانيها أحسن من هذا ، وربما ناقض بلى ، فهي تصديق بعد قوله : ليس لي  
عندك وديعة . وبلى : تكذيب ، وحكى الكسائي : كسر عينها لغة .

(هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوْلٍ مِّنَ الْأَهْوَالِ مُفْتَحِمٍ)

(الحبيب) الحبيب المحب أو المحبوب وقيل : المرضي عنه المقبول . وتقدمت المادة .

<sup>١</sup> تنمة الآية : (يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ اِنْ اِتَّفَيْتُمْ بَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ  
وَقُلْنَ فَوَلاً مَّعْرُوبًا ﴿٣٢﴾) [سورة الأحزاب آية ٣٢]

(ترجى) وترجى : من الرجاء ممدود بمعنى الأمل رجوته أرجوه رجوا ورجاء ورجاوة ، وترجية ، وارتجيته ، ورجيته

أي : لا تخافون عظمة الله بمعنى رجوته

(شفاعته) والشفاعة : أن تطلب الشيء لغيرك كذا قيل ، والشفيع صاحب الشفاعة ، واستشفعته إلى فلان:

سألته أن يشفع لي إليه وتشفعت إليه: فشفعني فيه تشفيعا ، وكأنه والله أعلم من الشفع ؛ لأن المشفوع فيه يأتي لطلب حاجته مع آخر.

(هول) والهول : الفزع هاله الشيء يهوله هولا أفزعه ، وما كان مهيل ومهال أي : مخوف . وهلته فاهتال،

أفزعته ففزع ، والتهويل : التفزيع وهول القوم على الرجل : كان لكل قوم من الجاهلية نار عليها سدنة ، ويخلفون عندها الرجل ، فيطرح سدنتها فيها ملحا<sup>١</sup> بحيث لا يشعر الحالف يهولون عليه . \*١٩٩\*

إذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صدع النار المهول حالف<sup>٢</sup>

واسم تلك النار المهولة بالضم والتهاويل الألوان المختلفة وهولت المرأة تزينت

(مقتحم) مقتحم اسم مفعول من اقتحمت الشيء فهو مقتحم إذا رميت بنفسك فيه من غير رؤية ومثله قحم

في الأمر قحوما وتقحيم النفس في الشيء إدخالها فيه من غير رؤية وقحم في الصف دخل واقتحم النهر دخله

والقحمة بالضم المهلكة وقحم الطرف مصاعب ، والخصوم قحم أي : تقحم بصاحبها على مالا يريد ،

<sup>١</sup> فيضرم عندها ملحا الأصل . ن ب ت ن ج

<sup>٢</sup> البيت هو لأوس بن حجر يصف حمار وحش ، ذكره ابن منظور في شواهده لكلمة المهول بقوله : المهول : المحلف ، وكان في الجاهلية لكل قوم قوم نار عليها سدنة ، فكان إذا وقع بين الرجلين خصومة جاء إلى النار فيحلف عندها ، وكان السدنة يطرحون فيها ملحا من حيث لا يشعر يهولون بها عليه ، واسم تلك النار الهولة بالضم . انظر اللسان ١٨١/١٥ .  
أوس بن حجر بن عتاب الأسدي التميمي ، كان من فحول الشعراء المضريين ، حتى ظهر النابغة وزهير فأسكتاه ، يعد من الطبقة الثانية عند ابن سلام ، وكان من أوصاف الشعراء للسحاب ، والقوس سبق فيهما إلى كثير من المعاني الدقيقة . أنظر جمهرة الأنساب : ٢٠٠ ، الشعر والشعراء : ٩٩ ، الموشح للمرزباني : ٦٣ .

والقحمة السنة الشديدة وأصابت الأعراب قحمة أي : قحط فدخلوا الريف<sup>١</sup> ، وأقحم فرسه النهر فانقحم .  
وقحم الفرس فارسه تقحيمًا على وجهه : رماه . والمقحم : منقحم الشمل من غير إرسال فيها .

(دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ)

﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [سورة الممتحنة آية ١٠] <sup>٢</sup>

(المستمسكون)المستمسك اسم فاعل من استمسك . أي : اعتصم ، وأمسكت الشيء ، وتمسكت به ،  
وامتسك به اعتصمت به تمسيكا وكذا مسكت وقرئ

(حبل)والحبل : الظاهر هنا أنه العهد ، والحبل أيضا الأمان ، وهو مثل الجواز ، والحبل الوصال وحبل الرد : ما  
استطال وحبل العاتق عصبه ، وحبل الوريد عرق في العنق ، وحبل الذراع في اليد ، وهو على حبل ذراعيك أي  
: قريب منك والحبل الرسن ، وجمعه أحبال ، و أحبل .

ويظهر من الجوهري أن الحبل موضوع لهذه المعاني كلها ، فعلى هذا فاستعمال الناظم إياه في العهد ، وما يليق  
به من هذه المعاني حقيقية إذ هو مشترك ، وإن كانت حقيقة في نحو الرسن ، فاستعمله في العهد مجاز ، وبهذا  
أجزم القصار .

<sup>١</sup> نقص في: ن.ب

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ اَلْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ؕ اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ فَاِِنْ  
عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ اِلَى الْكُفْبَارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَاَتَوْهُنَّ مَا اَنْبَقُوا وَلَا  
جُنَاحَ عَلَيْهِمْ اَنْ تَنْكِحُوهُنَّ اِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْءَلُوا مَا اَنْبَقْتُمْ  
وَلَيْسَءَلُوا مَا اَنْبَقُوا ذٰلِكُمْ حُكْمُ اَللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاَللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [سورة الممتحنة آية ١٠]

(منفصم) ومنفصم اسم فاعل من فصمت الشيء ، فانفصم فصما أي : كسرته من غير أن يبين بعضه من بعض

قال الله تعالى ﴿لَا أَنْهِيصَامَ لَهَا﴾ [سورة البقرة آية ٢٥٥]<sup>١</sup>

وتفصم مثله

قال ذو الرمة ، وشبه غزالا بدملج من فضة :

كأنه دملج من فضة نبته في ملعب من جوارى الحي مفصوم<sup>٢</sup>

جعله مفصوم لتثنيه ، وانحنائه إذا قام ، والقصم بالقاف للكسر مع إبانة ، ولذا لم يقله ذو الرمة بالقاف ، فيكون

باينا باثنين وقال بعضهم : عند موت أخ له \*...\*. "فصمت ظهري ، وإن شئت قصمت<sup>٣</sup> ."

وأفصم المطر: أقلع ، وكذا أفصمت عنه الحمى . والمعنى الذي قصد الناظم من أن المستمسك

بجبله صلى الله عليه وسلم<sup>٤</sup>

مستمسك بجبل غير منفصم . مأخوذ من قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ

إِسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ [سورة البقرة آية ٢٥٥]<sup>١</sup>

<sup>١</sup> تنمة الآية : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٥﴾ [سورة البقرة آية ٢٥٥]

<sup>٢</sup> البيت لذي الرمة وهو كالاتي

كَأَنَّهُ دُمْلَجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبِيَّةٌ فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَدَارَى الْحَيِّ مَفْصُومٌ  
ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة العدوي من فحول الشعراء ، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية ، وذو الرمة لقبه . قال عنه أبو عمر بن العلاء :  
"فتح الشعر بامرئ القيس ، وختم بذو الرمة " . توفي سنة : ١١٧ هـ . انظر الشعر والشعراء : ٥٠٦ ، الأغاني : ١٠٦/١٦

<sup>٣</sup> قاصم : منكسر ، ويطلق على الظالم . هذه الدعوى ، التي سارت ، كالمثل بين الناس : " قاصم الله ظهره ."

والقصم عند المتصوفة : قصمان . قصم من حمل الأمانة ، وقصم بعد معرفة سر الأمانة . الأول : من بعد الإنسان عن الله ، والثاني من شدة

القرب من القرب . فالأول : من إحساس الإنسان بأنيته . والثاني : من فنائها . انظر النصوص في اصطلاحات التصوف : ص : ٢٧١/٢٧٠ .

<sup>٤</sup> نقص في: ن.ب

التفسير:

(وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مِّنْ لَّوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ)

قوله: وكيف تدعوا؟ البيت . استدلال على الحكم الذي نفاه بقوله: إن الضرورة البيت أي: كيف يتصور أن

تدعوه صلى الله عليه وسلم ضرورته النازلة به؟ أي: تصحيح به أقبل إلى الميل إلى متاع الدنيا، وزينتها؟

والدنيا بأجمعها، إنما خرجت من العدم إلى الوجود (أي: وجدت بعدم إن لم تكن من أجله صلى الله عليه وسلم .

أي: سبق في علم الله أن الدنيا لولا أن وجد محمد صلى الله عليه وسلم من جملة مجوداتها، ما كنت توجد . دل على

هذا المعنى أحاديث وردت فيه، هذا هو الظاهر من المعنى المقصود له، والجاري مع اللفظ . البيت . أن يكون

المعنى كيف تدعوا إلى الدنيا؟ وتصحيح، أو تميل ضرورة الشخص، أو الإنسان، أو المخلوق، أو نحوه الذي لولا

هو، أو ضرورة شخص لولا هو، لم تخرج الدنيا من العدم إلى الوجود)<sup>٢</sup>

فعلى الشرح الأول: يكون الذي استبعد أن تدعوه الضرورة إلى الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى الثاني: لا

يكون تدعوا معلقا بمفعول معين . وحينئذ كان ضمن تدعوا معنى تميل . ويدل على ذلك تعديته بإلى، فالمعنى

صحيح، وإن ترك على حقيقته من طلب تدعو معنى، فإن قدرته النبي صلى الله عليه وسلم لقرينة السياق صح، وعاد

إلى المعنى الأول، وإن لم يعلق بمفعول معين، بل أطلق ليدل على العموم أي: كل مدعو، فيكون معنى: كيف

تدعو ضرورة من ولولا هو إلخ أحدا؟ أو شيئاً إلى أن ينيله الدنيا، (وأصله إلى إنالة الدنيا)<sup>٣</sup> ولا بد

<sup>١</sup> تنتمه الآية: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٢﴾ [سورة البقرة آية ٢٥٥]

<sup>٢</sup> نقص في: ن.ب

<sup>٣</sup> نقص في: ن.ب

من مثل هذه التقادير، وإلا فلو ترك تدعوا على إطلاقه في صحة التعلق بكل مدعو، لكانت ضرورته صلى الله عليه وسلم، لا تدعوا بعض أصحابه إن رأى ما به

\*٢٠١\* منها، إلى أن يسعى في إزالتها عنه بشيء من متاع الدنيا. والواقع خلافه، كما تقدم في حديث جابر.

فإن قلت: وقد تدعوه صلى الله عليه وسلم ضرورته إلى الدنيا، فقد ثبت في الصحيح "أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد، فاجتمع بالصديق<sup>١</sup>، والفراروق<sup>٢</sup> رضي الله عنهما، وقال: ما أخرجكما؟، فقالا: الجوع فقال: والذي نفسي بيده، أخرجني الذي أخرجكما

أو قال: وإنه قد كان في بعض ذلك، أو كما قال: صلى الله عليه وسلم، ثم مضوا إلى الأنصار، وفيه أنكم مسئولون عن نعيم هذا اليوم"<sup>٣</sup>.

وكثير من هذا المعنى، كسؤاله الطعام في بيته غير مرة، وبياعاته، وشراءاته الأشياء، التي يحتاج إليها، وهل هذا الأمر دعاء الضرورات إلى الدنيا؟ قلت: المراد بالدنيا المدعو إليها الزائد على قدر الحاجة الضرورية من القوت، وستر العورة، وهو ما يؤدي إلى الاشتغال بها، وصرف الهممة إليها، والغفلة عن الآخرة كجبال الذهب التي راودته، وغيرها مما في معناها، وأما القدر الضروري منها، فلا بد منه، بل هو للآخرة أقرب منها للدنيا، فإنه من ضرورة الإنسان التي يتقوى بها على العبادة<sup>٤</sup>، وبهذا يندفع ما يتوهم أيضا من أنه إن أريد عموم

<sup>١</sup> من المصادر التي ترجمت لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وعرفت به وحياته كثيرة لا تحصى منها: أسد الغابة (٣٧/٢)، الاستيعاب (٢٩٣)، الإصابة (١٠١/٤)، الإستبصار (٣٧٥)، تجريد أسماء الصحابة (١٥٢/٢)، والمغني (٢٨٦)، وأصحاب بدر (٤١)، والتحفة للطيفة (٣٥٨/٢)، وتاريخ الإسلام (٩٧/٢)، وصفة الصفة (٢٣٥/١)، والرياض المستطابة (١٤٠)، والأعلام (١٠٢/٤)...

<sup>٢</sup> من المصادر التي ترجمت لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كثيرة منها: أسد الغابة (١٤٥/٤)، الإصابة (٢٧٩/٤)، أسماء الصحابة (١١)، الاستيعاب (١٤٤/٣)، الإستبصار (٣٩١)، تجريد أسماء الصحابة (٣٩٧/١)، أصحاب بدر (٤٦)، وصفة الصفة (٢٦٨/١)، والأعلام (٤٥/٥)، الطبقات الكبرى (١٤١/٩)، وحلية الأولياء (٣٨/١)...

<sup>٣</sup> صحيح مسلم: ٢٠٣٨ (١٦٠٩/٣)، بلفظ مختلف

<sup>٤</sup> العدة: ن.ب

المدعو لزم أن لا تدعو ضرورته صلى الله عليه وسلم عدوه ، إلا أن يزيد فيها ، أو إلى أن لا يرفعها عنه إن قدر، وليس كذلك . وبالجملة فألفاظ البيت ، لا تخلو عن تعقيد وقلق، ويحتمل تخريجه على وجه آخر ، هو أن يكون ضرورة منونا ، وهو فاعل تدعوا ومن مفعول ، وحذف تنوين ضرورة للضرورة نحو ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

﴿سورة النساء آية ١٤١﴾<sup>١</sup>

وكقراءة من قرأ ﴿وَالْمُفِيمِ﴾ [سورة الحج آية ٣٣]<sup>٢</sup>

بحذف النون و نصب الصلاة ، والمعنى : لا تدعوا إلى الدنيا ضرورة أي: ضرورة كانت عظمت ، أو صغرت شخصا لولاه إلخ ، وهذا الوجه غاية في الحسن إذا فيه نفي المطلق، فيستلزم نفي المقيد أعني الضرورة المضافة إليه صلى الله عليه وسلم ، وهيا المنفية بغير هذا الوجه (ولا يلزم من نفيها نفي المطلق ، أما أنه أجري لكن التنصيص أولى من المفهوم نعم في هذا الوجه)<sup>٣</sup> ضعف التأليف أعني مخالفة القياس النحوي. \*٢٠٢\*

بحذف هذا التنوين ، وذلك يوجب كون الكلام غير فصيح .

<sup>١</sup> (إِنَّ الْمُتَنَبِّهِينَ يُخَلِّدُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَلَّدِيَهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) ﴿١٤١﴾

<sup>٢</sup> تنمة الآية : ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُفِيمِ﴾ [سورة الحج آية ٣٣]

يُنْفِقُونَ ﴿٣٣﴾ [سورة الحج آية ٣٣]

<sup>٣</sup> زيادة من : ن. ب و ن ج

فإن قلت: و الأولى أيضا فيه التعقيد<sup>١</sup> اللفظي ، وانتفاؤه أيضا شرط في كون الكلام فصيحاً قلت : نعم إلا أن مفسدة التعقيد أخف من مفسدة ضعف<sup>٢</sup> التأليف، والله تعالى أعلم . وأما تصحيح دعواه في قوله : لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ، فمن دلائلها ما ذكره الفقيه الجليل (أبو العباس<sup>٣</sup> العري) في كتاب الدر المنظم<sup>٤</sup> عن علي بن أبي طالب<sup>٥</sup> رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله مم خلقت ؟ فاطرق صلوات الله وسلامه عليه ، وعليه عرق كالجمان فقال : يا علي لما عرج بي إلى السماء : وكنت من ربي قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلي ربي ما أوحى

فقلت : يا رب مم خلقتني ؟ فقال : يا محمد ، وعزتي وجلالي ، لولاك ما خلقت جنتي ولا ناري . فقلت: يا رب مم خلقتني ؟ فقال : يا محمد ، نظرت إلى صفاء بياض نور خلقتة بقدرتي ، وأبدعته بحكمتي، وأضفته تشريفاً له إلى عظمتي ، استخرجت منه جزءاً، قسمته ثلاث أقسام ، فخلقتك أنت وأهل بيتك من القسم الأول ، وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثاني ، وخلقت من أحبكم من القسم الثالث ، فإذا كان يوم القيامة عاد كل حسب ونسب إلى حسب ونسبه ، ورددت ذلك النور إلى نوري ، فأدخلتك أنت وأهل بيتك وأصحابك ومن أحبكم جنتي برحمتي ، فأخبرهم بذلك يا محمد عني .

<sup>١</sup> - التعليل: في الأصل

<sup>٢</sup> - نقص: في ن.ب

<sup>٣</sup> - أبو العباس: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عزة اللخمي العزفي السبتي: من المشاهير بالعلم والزهد والتقوى ، يقال هو أول من احتفل بالمولد النبوي بالمغرب ألف كتابه الدر المنظم ، وأكماله والده أبو القاسم العزفي أنظر أزهار الرياض : ٣٩/١ . نفع الطيب ٣٦/٢ . العيبة : ١٣٦/٢ . نيل الابتهاج : ٦٣ . فهرس الفهارس : ٨٢٦ /٢

<sup>٤</sup> - العنوان الكامل للكتاب هو : " الدر المنظم في مولد النبي المعظم " وهو مصنف يحوي مقدمات تأتي بعدها فصول عددها واحد وأربعون فصلاً . انظر : معجم المؤلفين: ٤/٩ ، إيضاح المكنون : ٤٥١/١ . الأعلام : ٣٢٢/٥ .

<sup>٥</sup> من المصادر التي ترجمت له : أسد الغابة ( ٩١ /٤ ) ، الإصابة ( ٢٦٩/٤ ) ، تجريد أسماء الصحابة ( ٣٩٢/١ ) ، الاستبصار ( ٣٩٠ ) ، تاريخ الخلفاء ( ١٦٦ ) ، الطبقات الكبرى ( ١٣٧/٩ ) ، التاريخ الصغير ( ٤٣٥/١ ) ، حلية الأولياء ( ٨٧ /٢ ) ، صفة الصفوة ( ٣٠٨/١ ) ، غاية النهاية ( ٥٤٦/١ ) ، أسماء الصحابة الرواة ( ١٠ ) ، مروج الذهب ( ٣٥٨/٢ ) ، طبقات الشيرازي ( ٤١ ) ، التحفة اللطيفة ( ٢٢٦/٣ ) ، الأعلام ( ٢٩٥/٤ ) ، الرياض المستطابة ( ١٦٣ ) . . .

ومنه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال : لما خلق الله تعالى آدم ، ونفخ فيه الروح نظر إلى ساق العرش ، فرأى فيه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقال: أي ربي من صاحب هذا الاسم ؟ فقال نبي من ذريتك آخر الأنبياء وأول الأنبياء . فقال : أي ربي ، وكيف يكون أولهم وآخرهم ؟ فقال : أولهم دخولا الجنة وآخرهم بعثا ، فقال : آدم يا رب ويدخل الجنة قبلي ؟ قال : نعم . قال آدم : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يدخل الجنة قبلي . هذا ولدك محمد لولا هو ما خلقتك ، ولا خلقت جنة ولا نارا ، ولا شمسا ولا قمرا ، هذا الذي يدخل الخلائق الجنة بشفاعته يوم القيامة صلى الله عليه وسلم " ١ .

وفي أحكام ابن القطان<sup>٢</sup> عن عمر رضي الله عنه قال : " قال النبي صلى الله عليه وسلم : لما اقترف آدم الذنب قال : رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي ؟ قال : يا آدم كيف عرفته محمد ولم أحلقه ؟ قال : يا رب لأنك لما خلقتني رفعت رأسي ، فرأيت في قوائم العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضيف إلى أسمك إلا أحب الخلق إليك ، قال : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ، إذا سألتني بحقه غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك " ٣ .

ثم تقرير دلالة أن يقال<sup>٤</sup> إذ أثبت أن وجوده صلى الله عليه وسلم علة وجود الدنيا<sup>١</sup> ، فالدنيا بأجمعها مفتقرة في وجودها وجودها إليه ، لافتقار وجود المعلول إلى وجود علتها ، فلو كانت ضرورته تدعو إلى الدنيا لكان وجوده معلولا

<sup>١</sup> - أخرجه البيهقي في الدلائل ( ٤٨٩/٥ ) ، والطبراني في الصغير ( ٣٥٥/٢ ) ، السيرة النبوية ٥/١ .

<sup>٢</sup> - زيادة من : ن. ب.

<sup>٣</sup> - أخرجه البيهقي في الدلائل ( ٤٨٩/٥ ) ، والطبراني في الصغير ( ٣٥٥/٢ ) ، السيرة النبوية ( ٥/ ١ ) ، الشفا ( ١٨٦/١ ) ، الزبيدي في الإتحاف ( ٢٥٦ ) ، المتقي في الكنز ( ٣٢١٣٨ ) ، ابن عساكر في تاريخ دمشق ( ١٤٧/٢ ) ، وابن كثير في البدايات والنهائية ( ٨١/١ ) ، ( ٣٢٢/٢ ) ، الحاكم ( ٦١٥/٢ ) ، وعلق الذهبي على قول الحاكم هذا في التلخيص بقوله : بل موضوع ، وعبد الرحمن واه . وقال الحاكم : وهو أول حديث ذكرته له في هذا الكتاب . قلت أي - الذهبي - رواه عبد الله بن مسلم الفهري - ولا أدري من ذا - عن إسماعيل بن مسلمة عنه .

<sup>٤</sup> - نقص في : الأصل

لوجودها ، وافترق هو في وجوده إلى وجودها . هذا خلاف ، لأن فيه عكس الحقائق من صيرورة العلة معلولا ، وبالعكس لأن العلة لا تفتقر في وجودها إلى وجود المعلول . فإن قلت : بل تفتقر العلة إلى معلولها ، إذ لا تتصور بدونها . قلت : ذلك في العلل العقلية ، وأما العلل الوصفية فلا ، ثم استلزام العلة بمعلولها ، لا من حيث أنها لا توجد إلا بوجوده ، بل من حيث اقتضاؤها إيجادها ، وبالجملة فالدليل خطابي إقناعي<sup>٢</sup> لا برهاني يقيني ، وقال بعضهم : وجه احتياج الدنيا إليه يبنى على ثلاث مقدمات : الدنيا لولا الناس ما وجدت ، والناس لولا عبادة الله ما وجدوا ، لا حاجته سبحانه إلى عبادتهم ، بل لذلك خلقهم ، والعبادة لولا النبي صلى الله عليه وسلم ما وجدت ، فيفتح الدنيا لولا النبي صلى الله عليه وسلم ما وجدت<sup>٣</sup> دليل الأولى قوله تعالى ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْفًا أَمْ

السَّمَاءُ بَنِيهَا ﴿١٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿١٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَيْهَا ﴿١٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ

دَحِيهَا ﴿٢٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعِيهَا ﴿٢١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَبْنَاهَا ﴿٢٢﴾ مَتَلَعًا لَكُمْ ﴿٢٣﴾ وَلَا نَعْلَمُكُمْ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة

النازعات آية ٣٣]

والثانية قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات آية ٥٦]

والثالث : ما قرره أئمتنا في الحسن والقبح

قلت: وهذه المقدمات لا تنج شيئا ، وليس يأتي من ترتيبها على ما ذكر قياس منتج ، لا بالاقتراي حلية أو

شرطية ، ولا بالاستثنائي . \*٢٠٤\* على ما لا يخفى على ممارسي

<sup>١</sup> - روى ابن عباس قال : أوحى الله إلى عيسى رضي الله عنه : يا عيسى أمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمن به ، فلو لا محمد ما خلقت آدم ، ولو لا محمد ما خلقت الجنة ولا النار . ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب ، فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن انظر المستدرک ٦٧١/٢ ، السنة للخلال : ٢٦١/١ . الفردوس ٢٢٧/٥ . الدر المنظم : ٢١٥ . المنح المكية : ١١ . المواهب المدنية ٤٤/١ . السنة لابن أبي عاصم : ٨٩/٤ .

١ - أعياني : ن.ب  
- أن هذه الفقرة كاملة من "إثابت وجوده... إلى نهايتها في الشرح نقلها حسن العدوي الحمزاوي ، ونسبها خطأ كالعادة إلى القسطلاني ، انظر النفحات ص : ٣٨٧ - ٣٨٨

<sup>٢</sup> - نقص في : الأصل

الصناعات<sup>١</sup> ، وأقرب الترتيبات المنتجة إلى مقصده ، أن تجعل من الاقتراضي الشرطي بأن يقال ، لولا النبي لا ختل المقصود من العبادة (ولو اختل المقصود من العبادة ، لا ختل المقصود من خلق الناس ولو اختل المقصود من خلق الناس لا ختل المقصود من خلق الدنيا)<sup>٢</sup> ، ثم بعد تسليم أدلة المقدمات ، وما قرره أئمتنا رضي الله عنهم في ثبات كون الحسن ، والقبح شرعياً ، لا يستلزم ذلك إلا بافتقار إلى نبي معين<sup>٣</sup> ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي قصد الناظم ، بل الافتقار إلى نبي بالإطلاق ، ثم نتيجة القياس الذي رتبناه ليست هي المطلوب ، لأن المطلوب لولا النبي المعين لما وجدت الدنيا ، وليس المطلوب لولا النبي لا ختل المقصود من خلق الدنيا الذي أنتجه الدليل بعد تصحيحه وتنقيحه ، فإن الخصم يقول بموجب هذا الدليل ، ولا يلزم المقصود إذ لا يختل المقصود من الدنيا ، ولكن تدعوه ضرورته إليها .

قوله : ( محمد ) صلى الله عليه وسلم (فيه وجوه من الإعراب تأتي إن شاء الله تعالى ، منها أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو محمد صلى الله عليه وسلم)<sup>٤</sup> ، والجملة جواب سؤال مقدر ، كأنه قيل: من هذا العظيم الذي لولا هو لم تخرج الدنيا من العدم الموصوف بما تقدم ؟

(مُحَمَّدٌ سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ وَالْثَّقَلَيْنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ)

<sup>١</sup> ممارس الصناعة : ن.ب

<sup>٢</sup> نقص من : ن.ب

<sup>٣</sup> الافتقار النبي معين في الأصل

<sup>٤</sup> نقص في : ن.ب

فقال : هو محمد الذي حصلت له السيادة على الكونين أي : على أهل السماء وأهل الأرض ، وعلى الثقلين أي الجن والإنس ، وعلى الفريقين أي نوعي الإنس العرب والعجم ، وإذا تقرر أن العالم مخلوق من أجله كانت له السيادة على كل من فيه . فهذا البيت نتيجة الدليل الذي تضمنه البيت قبله .

ثبت في الصحيح وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال: " أنا سيد ولد آدم ولا فخر " ، وهذا لا خلاف فيه.

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن جبريل عليه السلام عن ربنا تبارك وتعالى أنه قال : "لقد مننت عليك بسبعة أشياء : أولها أني لم أخلق في السموات والأرض أكرم علي منك . \*٢٠٥\* والثاني : أن مئة ألف نبي وأربعة .

وعشرين ألف كلهم مشتاقون إليك ، وإلى أمتك ، والثالث : أني لم أعط أمتك مالا كثيرا حتى لا يطول عليهم الحساب ، والرابع : أني لم أطول أعمارهم ، حتى لا تجتمع الذنوب عليهم كثيرا ، والخامس : لم أعطهم القوة ما أعطيت من قبلهم، حتى لا يدعوا الربوبية ، كما فعل الأمم السالفة ، والسادس : أخرجتهم في آخر الزمان ، حتى لا يكون مقامهم تحت التراب كثيرا ، والسابع : لم أعاقب أمتك كما عاقبت بني إسرائيل ، كانوا إذا أصابهم دم حيض في ثيابهم أمرت بقطعه ، ولا يجوز له الغسل ، وإذا أذنبوا أمرت بقطع عضو وفقء عين ، وكانوا إذا أذنبوا وجدوه مكتوبا على أبوابهم .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : " فضل الله محمد صلى الله عليه وسلم على أهل السموات والأنبياء قالوا بم فضل على أهل السماء ؟

قال : إن الله تعالى قال لأهل السماء : ﴿ وَمَنْ يَفْلُ مِنْهُمْ إِنْ نِيَّ إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾

[سورة الأنبياء آية ٢٩]¹.

¹ مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/١

وقال محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿إِنَّا بَتَحْنَا لَكَ بَتَحًا مُّبِينًا﴾ [سورة الفتح آية ١] .

قالوا : بم فضل على الأنبياء ؟ قال : إن الله تعالى قال : ( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ) ، وقال محمد

صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سورة سبأ آية ٢٨] .

وروي في سنن الترمذي من حديث ابن أبي وداعة قال : جاء العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكأنه سمع شيئاً فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر . فقال من أنا؟ فقالوا أنت رسول الله عليك السلام قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق ، فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم فرقتين ، فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل ، فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتا ، فجعلني في خيرهم بيتا وخيرهم نسبا .<sup>٢</sup>

ومثله<sup>٣</sup> فيها من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس رضي الله عنه ، وقال : " في آخره خيرهم

بيتا ، وخيرهم نفسا "<sup>٤</sup>

وعن كعب : " أن الله عز وجل أنزل الكتاب على آدم محصيا بعدد الأنبياء ، فأقبل آدم على ولده شيث

فقال أي : بني أنت خليفتي من بعدي\* :206\* ، فخذها بعمارة التقوى ، وكلما ذكرت الله عز وجل ، فاذا ذكر إلى

جنبه ° محمد صلى الله عليه وسلم ، فأبني رأيت اسمه

<sup>١</sup> تنمة الآية : ( وَمَنْ يَفُلْ مِنْهُمْ إِيَّيَ إِلَهٍ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْرِيهِمُ الظَّالِمِينَ ) [سورة الأنبياء

آية ٢٩]

<sup>٢</sup> سنن الترمذي : ٥٤٣/٥ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن

<sup>٣</sup> زيادة من : ن ب ، بياض في الأصل

<sup>٤</sup> سنن الترمذي : ٥٨٤/٥

° جهته : الأصل

مكتوب على ساق العرش ، وأنا بين الروح والطين ، ثم طفت السموات فلم أر فيها موضعا ، إلا رأيت فيه اسم محمد مكتوبا ، ولقد رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا (على صدور الحور العين ولم أر في الجنة قصرا ولا غرفة ولا موضعا إلا رأيت اسم محمد)<sup>١</sup> مكتوبا على بابه ، وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب ، وبين أعين الملائكة أكثر ذكره ، فإن الملائكة تذكره كل ساعة<sup>٢</sup>

ومن أحكام ابن القطان عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عن جميعهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "كنت نورا بين يدي الله عز وجل قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام"<sup>٣</sup>

وعن كعب "عرفت الملائكة محمد ، وفضله قبل أن تعرف آدم ، فلما خلق آدم سمع من أسارير جبهته نشيشا كنشيش الطير<sup>٤</sup> قال سبحانك ما هذا ؟ قال الله تعالى : هذا تسييح خاتم النبيين ، وسيد ولدك المرسلين ، فكان نور محمد صلى الله عليه وسلم يرى في غرة آدم عليه السلام كالشمس<sup>٥</sup> "

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : "على باب الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله لا أعذب من قالها"<sup>٦</sup> .

وعن بعض من دخل بلاد الهند : "أنه وجد فيها وردا أحمر مكتوب عليه بالأبيض<sup>٧</sup> لا إله إلا الله محمد رسول الله " .

<sup>١</sup> نقص في: ن.ب

<sup>٢</sup> الخصائص الكبرى : ١٢/١ ، بالفاظ مختلفة

<sup>٣</sup> الخصائص الكبرى : ٦٦/١ ، وقد ورد الاختلاف في الخصائص ب (ألفي عام) ، وقد ورد في الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ٨٣/١ وأظنه الأصح

<sup>٤</sup> زيادة: ن.ب .

نشش الطائر ريشه بمنقاره : إذا أهوى له إهواء خفيفا فنشف منه وطير به ، وقيل: نتفه فألقاه . اللسان : مادة نشش ١٥٦/١٤  
<sup>٥</sup> - انظر : خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى للسهمودي : ٦/١ ، المدخل لابن الحاج - دار التراث دون طبعة : ٣١/٢ . بلفظ مختلف .

<sup>٦</sup> الشفا ١٧٥/١ . تفسير ابن عباس لسورة الكهف (ص٨٢) . الخصائص الكبرى ١٣/١

<sup>٧</sup> أنظر الشفا وما ورد فيه من ذكر مكانته عند ربه عز وجل وما خصه به الله من رتب ومزايا في الدنيا والآخرة (ص١٧٧) . خصائص الكبرى ١٤/١

وعن عبد الله بن صوحان : "عصفت بنا ريح ، ونحن في لبح بحر الهند ، فأرسينا في جزيرة ، فرأينا فيها وردا أحمر ذكي الرائحة طيب النسيم ، وفيه مكتوبا بالبياض لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وورد أبيض مكتوبا عليه بالأصفر براءة من الرحمن الرحيم إلى جنات النعيم لا إله إلا الله محمد رسول الله ."

وعن بعضهم : أتيت بسمكة ، فرأيت في إحدى شحمتي أذنيها لا إله إلا الله ، وفي الأخرى محمد رسول الله " قلت: وحدثني جماعة من أهل قرينتنا<sup>١</sup> العباد مدفن ولي الله أبي مدين شعيب خارج\*٢٠٧\*

تلمسان المحروسة ، وفيهم جماعة من طلبة العلم أنهم وجدوا بالموضع المذكور ، وأظن ذلك في سنة سبع وثمان مائة بطيخة صفراء ، وفيها خطوط شتى بالأبيض حلقة ، ومن جملة الخطوط ، كتب بالعربي في أحد جانبيها الله ، وفي الآخر عن أحمد ، قالوا بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط ، كما حدثوني أيضا هم أنفسهم: أنهم وجدوا بالموضع المذكور، وأظنه في السنة المذكورة ، أو في غيرها قريبا منها ، ورقة من أوراق الشجر المسمى في المغرب بحب الملوك ، وهو ورق يشبه ورق الزيتون والرمان ، إلا أنه أكبر منها ، وهو أخضر اللون ، ويصفر عند أوان سقوطه من شجره . قالوا وجدنا الورقة قد دخلتها الحمرة بقرب أوان الاصفرار، وفيها مكتوب في أحد وجهيها محمد ، فإذا قلبت قرئ كما يقرأ لو كتب في صفحته كاغد .

كما حدثني بعض الجماعة المذكورة : أن بعض عمال هنين : ثغر من ثغور تمان المذكورة ، أتى في أخريات العشر الأخيرة من المائة الثامنة بسمكة ، مكتوب في أحد جانبيها بخط أبيض لا إله إلا الله ، وفي الأخرى محمد رسول الله فبادر إليها العامل ، وأكلها تبركا ، فرفع الأمر إلى سلطانه ، فعزله ألا يكون طالعه بأمرها ، حتى يكتب بذلك رسوما ، وكان السلطان من أهل العلم ، ثم إني لقيت العامل ، فاستطعمته الخبز ،

<sup>١</sup> فريفا: ن.ب

فقال : لي إنما وجدت في أحد الجانبين : الله وفي الآخر: محمد . قال : لي ، وكانت السمكة زرقاء على صفة السمك ، وسمى لي نوعا غير أني نسيته . قال : لي والخط بالأبيض أبين ما يكون .

وحدثني : - من لا أتهمه ، بكذب - أن بعض الناس ، وجدوا في قرية من قرية هوارة من عمالة تلمسان في سنة تسع وثمان مائة حبة عنب ، مكتوبا فيها بخط بارع : خلقه محمد ( قلت ومن هذا ما ذكر القاضي عياض في الشفا ، أن مولودا ولد ببعض البلاد ، وعلى أحد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله ، وعلى الآخر محمد رسول الله ، وهذا بحر لا ساحل له )<sup>١</sup> .

وحدثني : - بعض العدول من العلماء - أنه رأى حبة فول بيضاء ، مكتوب فيها بخط بارع بلون أسود : محمد \*٢٠٨\* وكنت أسمع الشيخ الفقيه الصالح الولي أبي عبد الله محمد بن فاتح الساكن بقرب تونس<sup>٢</sup> نفع الله به . لا يريد تناول حجرا ، وفيه اسم محمد مكتوبا إلا وجدته ، ثم إني أخذت نفسي بتأمل الأحجار ، فاطلعت على الكثير منها في غير موضع من الأرض ، وفيه الاسم الكريم مكتوبا .

فنسأل الله جل جلاله بفضل هذا الاسم الكريم أن يتداركنا برحمته ، وبالتوبة الصادقة التي لا بعدها معصية ، وبالممات على محبته ، ومحبة أهل بيته ، وأصحابه وإتباع سنته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

( قلت ومن هذا ما ذكر القاضي في الشفا أن مولودا ولد في بعض البلاد ، وعلى أحد جنبيه مكتوب لا إله

إلا الله وعلى الآخر محمد رسول الله ، وهذا بحر لا ساحل له )<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> نقص : ن.ب

<sup>٢</sup> تنيس : ن.ب

<sup>٣</sup> نقص : في الأصل ، زيادة : ن.ب

فإن قلت : ظاهر قوله سيد الكونين ، وتفسيره بأهل السموات والأرض ، يشمل الملائكة ، فيكون صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة كلهم . قلت : نعم

وأنه أعني القول بأن الأنبياء عليهم السلام ، أفضل من الملائكة عليهم السلام [وهذا ما ذهب أكثر أئمتنا أهل السنة رضي الله عنهم ، والشيعنة وأكثر الناس .

وذهب القاضي أبو بكر<sup>١</sup> من أصحابنا و الفلاسفة ، والمعتزلة إلى أن الملائكة العلوية<sup>٢</sup> أفضل (من الملائكة السفلية)<sup>٣</sup>

(ونقل بعض المحققين من المتأخرين ، أنه لا نزاع في أن الأنبياء أفضل من الملائكة السفلية)<sup>٤</sup> ، وإنما النزاع في العلوية فقال أكثر أصحابنا : الأنبياء أفضل ، وعليه الشيعة : وقال الحلبي<sup>٥</sup> : [أفضل] منا ، والمعتزلة : الملائكة أفضل ، وعليه الفلاسفة .

ولنشر إلى بعض أدلة الفريقين ، وذكر استقصاء ذلك لعلم الكلام ، فاحتج أصحابنا بأمرهم بالسجود بآدم ، والسابق للفهم [أمر الأذن للسجود]<sup>٦</sup> للأعلى ، لا يقال هو سجود تعظيم ،

لأن قوله [تعالى] : ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَيَّ﴾ [سورة الإسراء آية ٦٢]<sup>١</sup>

<sup>١</sup> - هو القاضي أبو بكر : عبد الكبير بن عبد المجيد البصري ، حافظ من أئمة الحديث انظر ترجمته في : التاريخ الكبير : ١٢٦/٦ ، تهذيب التهذيب : ٣٧٠/٦ ، شذرات الذهب : ١٢/١ ، الجرح والتعديل : ٦٢/٦ ، طبقات ابن سعد : ٢٩٩/٧ .

<sup>٢</sup> زيادة: ن.ب

<sup>٣</sup> زيادة: ن.ب

<sup>٤</sup> نقص: ن.ب

<sup>٥</sup> - الحلبي : هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني ، أبو عبد الله : فقيه شافعي ، قاض .

حافظ وعالم مجتهد من أهل جرجان ، ولد سنة ٣٣٨ هـ بجرجان ، وتوفي سنة ٤٠٣ هـ في بخارى من مؤلفاته : المنهاج ، في شعب الإيمان ، قال الأسنوي عنه : " جمع فيه أحكاما كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره " .

انظر : الأعلام : ٢ / ٢٣٥ ، الرسالة المستنطرة ٤٤ ، وملخص المهمات - خ - ، والتبيان - خ - ، وفهرس المخطوطات المصورة ١ : ١١٠ .

<sup>٦</sup> زيادة: ن.ج

أنه اسجد تكرمة ، وتعليم آدم الأسماء ، والعالم أفضل من غيره لدلالة السياق ، ويقوله تعالى : ﴿فَأَنْ هَلْ

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر آية ١٠] <sup>٢</sup>

وبأن للإنسان عوائق عن العبادة من الشهوة ، والغضب والحاجة ، فعبادته أشق فكيف <sup>٣</sup> يكون أفضل ؟

لقوله صلى الله عليه وسلم "أفضل العبادة أحدها " حديث .

أي : أشقها ، والمتلبس بالأفضل أفضل .

واحتج الخصوم بأن الملائكة كمالاتها بالفعل ، لأنها أرواح مجردة بخلاف السفليات ، والتام أكمل من غيره،

\*٢٠٩\* وبأن الروحانية ( نورانية ، والجسمانية مركبة من المادة الظلمانية ، والصورة وبأن الروحانية ) <sup>٤</sup> أعلم بإحاطتها

بما في العصر الأول بما سيكون ، وبالأمر الغائبة ، وعلومهم كلية آمنة من الغلط ، والجسمانية بخلافه .

ونقول <sup>٥</sup> بأن هذا مبني على القواعد الفلسفية ، التي لا نقول بها ولا نسلمها .

واحتجوا أيضا بقوله تعالى ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [سورة الأنعام آية ٥١] <sup>٦</sup> ، فأخبر أنه أرفع .

<sup>١</sup> تنمة الآية : ( قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْفَيْتَمَةِ لَا أُحْتَكِبُ فِي دَرْيَسِهِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ) [سورة الإسراء آية ٦٢]

<sup>٢</sup> تنمة الآية : ( أَمَّنْ هُوَ فَنِتُّ - إِنَاءَ أُنْبُلٍ سَاجِدًا وَفَآيِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ - فُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ لِيَأْتُوا بِالْحَبِيبِ ﴿١٠﴾ ) [سورة الزمر آية ١٠]

<sup>٣</sup> زيادة: ن.ب

<sup>٤</sup> نقص:

<sup>٥</sup> والجواب أن هذا المبني: ن.ب. ن.ج

<sup>٦</sup> تنمة الآية : ( ﴿ فُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ فُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ) [سورة الأنعام آية ٥١]

وأجيب : بأنه جواب لمستعجلي الهلاك تهكما . أي : لست كالمملك ، فأعلم متى ينزل العذاب؟ ولست في

قوته ، فأقلب عليكم قراكم<sup>١</sup> ، كما فعل جبريل عليه السلام بمدائن قوم لوط .

فأين الأفضلية ؟

ويقوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ [سورة الأعراف آية ١٩] <sup>٢</sup> . كلا لحصول الأفضلية .

وأجيب : باحتمال أن يكونا رأيا للملائكة أحسن صورة ، وأعظمها فظنا الكمال في ذلك .

ويقوله تعالى ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة النساء آية ١٧١] <sup>٣</sup>

إذ لا يقال : أنا لا أقدر على هذا ، ولا من هو أدنى مني .

وأجيب : بأن النصارى استعظموا عبودية عيسى مع أنه لا أب له ، فألزموا كون الملائكة آلهة أخرى إذ لا أب

لهم ، ولا أم . والاحتجاج من الجانبيين كثير ، والغرض الاختصار .

<sup>١</sup> قرينكم: ن.ب

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ

هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿١٧١﴾ [سورة الأعراف آية ١٩]

<sup>٣</sup> تنمة الآية : ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ

وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧١﴾ [سورة النساء آية ١٧١]

وقوله : والثقلين من عطف الخاص على العام ، لدخولهما في أهل الأرض نحو قوله تعالى : ﴿مَسْكَانَ الْعُدُوِّ وَاللَّيْلِ

وَمَلِكَيْكَتَيْهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة آية ٩٧]

وحسن هذا الإطناب ، لأن المقام مقام المدح ، وهو يحسن فيه الإطناب ، وكأنه قصد بهذا التدرج في التفضيل نظير ما في الحديث الذي يروى : "أن الله خلق الخلق ، فأختار منهم بني آدم ، ثم اختار العرب ، ثم اختار من العرب بني هاشم فاختراني من بني هاشم ، فلم أزل خيار ابن خيار"<sup>١</sup>

وقوله : من عرب ، ومن عجم بيان للفريقين خاصته ، ولا يصح أن يكون بيانه للكونين ، وما عطف عليه لأنه تكرار بلا فائدة ، وإخراج للملائكة من التفضيل ، وهو مذهب الأقل كما تقدم ، وإخراج للجن<sup>٢</sup> منه أيضا ولا وجه له .

وقوله نبينا الأمر : البيت .

وصفه صلى الله عليه و سلم بأنه نبي أمرنا ، وصادق فيما يخبر عنه من نفي أو اثبات ، وهو الذي عبر عنه بقوله : فلا أحد أبر في قول لا منه ، و\*٢١٠\* لا نعم

أي : لا أحد أصدق منه في الخبر الذي يخبر عنه بقول لا ، وهو المنفي ، والذي يخبر عنه بقول : نعم . وهو المثبت ، ووصفه بأنه أمرنا ناهي ، قائم مقام وصفه بأنه رسول ، لأنه الأمر الناهي .

(نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبْرَّ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَم)

وقد تقدم معنى النبي لغة ، ولا بد من بيان معناه ، ومعنى النبوة شرعا ، ومعنى الرسول أيضا ، وبيان ما قيل في الوصفين من التساوي ، أو الفرق .

<sup>١</sup> الخصائص الكبرى : ٦٥/١ ، بالألفاظ المختلفة

<sup>٢</sup> الكل: ن.ب

قال القاضي عياض رحمه الله : النبوءة في لغة من همز [ مأخوذة ] من النبأ أي : الخبر ، وقد لا يهمز [ على هذا التأويل ] تسهيلا .

والمعنى أن الله أطلعه<sup>١</sup> على غيبه وأعلمه أنه [ نبيه فيكون ] نبي منبأً فاعيل بمعنى مفعول [ أو يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ] . أي : منبأ [ بما أطلعه الله عليه فاعيل ] ، بمعنى فاعل : أي مخبر عن الله بما بعثه به وأطلعه عليه .

وعند من لم يهمز من النبوءة أي : ما ارتفع من الأرض ، ومعناه المرتبة الشريفة .  
والنبي له مرتبة شريفة منيفة عند مولاه ، فالوصفان مؤتلفان .

وأما الرسول فمعناه : المرسل ، ولم يأت فعول بمعنى مفعول [ في اللغة ] إلا نادرا ، و إرساله ، أمر الله [ له ] بالإبلاغ للخلق ، واشتقاقه من التتابع

[ ومنه قولهم ] : جاء الناس إرسالا [ إذا ] تبع بعضهم بعضا ؛ كأنه ألزم تكرار التبليغ ، أو ألزمت الأمة إتباعه .

وقيل النبي والرسول : مترادفان ، وقيل اجتمعا في النبوءة بالمعنيين المتقدمين ، وزاد الرسول بالأمر بالإندار .

وقيل [ أن الرسول من جاء بـ ]<sup>٢</sup> . شرع مبتدأ ، ومن لم يأت به فنبى غير رسول وإن أمر بالإبلاغ والإندار .

ومذهب الأكثر أن كل رسول نبي ، ولا عكس وأول الأنبياء<sup>٣</sup> آدم ، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وعليهم أجمعين .

<sup>١</sup> زيادة من ن.ب

<sup>٢</sup> زاد بمحبة تصحيف من أثر النساخ

<sup>٣</sup> الرسل ن.ب

وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه : "الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف ، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر أولهم

آدم" <sup>١</sup>

قالوا : "ويخرج عدد المرسلين أجمعين من اسم محمد صلى الله عليه وسلم ."<sup>٢</sup>

ثم النبوة ، والرسالة ليست آدابا للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولا وصف ذات ، بل تخصيص الله إياه بذلك ، خلافا

للكرامية

( وقال القراني : يعتقد كثيرا أن النبوة مجرد الوحي ، وهو باطل لحصوله لمن ليس نبي كريم ، وليست بنبية على

الصحيح مع أن الله تعالى يقول: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [سورة مريم آية ١٦]<sup>٣</sup>

وأن الله يبشرك<sup>٤</sup> (وقال القراني : يعتقد كثير أن النبوة مجرد الوحي)<sup>٥</sup>

\*٢١١\* وفي مسلم : " يبعث الله تعالى ملكا على رجل على مدحة مدحه الله تعالى بها ؛ كان خرج في زيارة أخ له

في الله تعالى وقال : له إن الله يعلمك بأنه يحبك بحبك ، لأخيك في الله"<sup>٦</sup>

و ليست بنبوءة ، لأنها عند المحققين إحياء الله لبعض بحكم إنشائي يختص به كقوله تعالى : ﴿إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾

[سورة العلق آية ١]<sup>٧</sup>

<sup>١</sup> - الشفا : للقاضي عياض : ٢٥١/١ .

<sup>٢</sup> أنظر الشفا : ما بين معقوفين استدرارك منه : ٢٥٠/١-٢٥١

<sup>٣</sup> تنمة الآية : (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٦﴾) [سورة مريم آية ١٦]

<sup>٤</sup> نقص في ن.ب

<sup>٥</sup> نقص في الأصل

<sup>٦</sup> - وقد ورد الحديث كالاتي : "أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى ؛ فأرصد الله له على مدرجته ملكا ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخا لي في هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال: لا . غير أنني أحببته في الله عز وجل . قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك ، كما أحببته فيه . " المسند الصحيح لمسلم . تحقيق فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث - بيروت : ١٩٨٨/٤ .

<sup>٧</sup> تنمة الآية : (إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾) [سورة العلق آية ١]

فهذا تكليف ، يختص به في الوقت . فهذه النبوة : نبوة لا رسالة ، فلما نزل ﴿فَمَآ أَنذِرُ﴾ [سورة المدثر آية ٢] ، كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره أيضا . فالنبي كلف بما يخصه ، والرسول بذلك ، وتبليغ غيره ، فالرسول أخص مطلقا .

فقول الناظم : الأمر الناهي ، أراد به وصفه بالرسالة كأنه قال : نبينا الرسول ، وعبر بالأمر الناهي ؛ لأنهما ملزومان للرسالة وكلما ، وجد الملزوم ، وجد اللازم ، فهو شبه الاستدلال على رسالته ، وتنبه على أن النبي لا يكون رسولا بمجرد وصف النبوة ، بل حتى يؤمر بالإنذار ، وذلك بالأمر والنهي ، فهو ممن يرى أن الرسول أخص .

وقوله : فلا أحد أبر . البيت .

مدح له بأنه صلى الله عليه وسلم أكثر الخلق طاعة ؛ لامثال لأوامر الله ، واجتناب نواهيه ، وإنه أمر بطاعة كان هو أول مبادر إليها ، وفاعلا منها أكثر مما يفعل غيره ، وإن نهاه عن معصية كان هو أول مجتنب لها ، وإذا كان هو الأمر الناهي كذلك كان أبر الناس ، وأصدقهم سرا وعلانية إذا وافق فعله قوله ، وإذا كان يأمر ولا ياتمر وينهى ، ولا ينته كان أفجر الناس وأخبثهم .

قال تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [سورة البقرة آية ٤٣] .<sup>١</sup>

وإنما أتى بالفاء في قوله : فلا أحد لأنه كالنتيجة عما قدم من أوصافه من قوله : سنة من أحيا الظلام إلى هنا

<sup>١</sup> تنمة الآية : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة آية ٤٣]

وقوله : وكيف تدعو؟ البيت اعتراض<sup>١</sup> .

فكأنه يقول : لما أجهد صلى الله عليه وسلم نفسه في عبادة ربه غاية المجاهدة . كما تقدم مع أنه المغفور له (ما تقدم وما تأخر صح)<sup>٢</sup> ذلك ، أن لا أحد أبر منه في أمر أو نهي . فكان ينبغي أن تكون سنة الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر

لا كأمري أنا ، ونهيي الذي خالف فيه القول الفعل ، ولذا قال : استغفر الله . البيت .

وأما قوله : في قول لا منه و لا نعم ، فيحتمل أن يكون معناه : لا أحد أصدق منه في الخبر المنفي<sup>٣</sup> ، \*٢١٢\* والمثبت ، كما تقدم وكفى عن المجيب بنعم ، وعن المنفي بلا ، وذلك إما باعتبار الخبر بالإطلاق ، أو باعتبار الخبر<sup>٤</sup> عن الثواب والعقاب ، ونفيهما وإذا أخبر عن ثواب ، أو عقاب فهو أصدق الناس في خبره ، ولذلك يبادر إلى الفعل والتكريم ، وإذا أخبر عن نفيهما كما في المباح ، فهو أصدق الناس ، ولذا قد يفعل ما يحتاج إليه منه ، ويتكبر كثيرا مما يحتاج إليه رغبة فيما عند الله كجبال الذهب ، وإما اعتبار ما يعد به صلى الله عليه وسلم طالب الحاجة منه .

فإن قال : والله لا . له ، فليس إلا ذلك . وإن قال : له نعم ، فهو كذلك .

ألا ترى في مبايعته الأعرابي ، ووعده إياه أن ينتظره في مكان إلى أن يأتي ؟ فأتاه بعد ثلاث ، وهو صلى الله عليه وسلم ينتظره في مكانه . وقال له : لقد شققت علي .

فإن قلت : لا مدخل هنا ، فإنه صلى الله عليه وسلم ما سئل حاجة قط ، فقال : لا . على ما في حديث جابر .

<sup>١</sup> بياض الأصل زيادة ن.ج ، والاعتراض : وهو " أن يؤتى في أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة ، سوى ما ذكر في تعريف التكميل " انظر : الإيضاح : ١١٦

<sup>٢</sup> زيادة في.ن.ب

<sup>٣</sup> بياض الأصل زيادة ن.ج

<sup>٤</sup> الحذر. في الأصل

وكذا أيضا : ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم ما رد طالب حاجة منه إلا بالعطاء ، أو وعد ، وكثير من هذا المعنى قلت : امتناعه من قول : لا في حوائج الدنيا التي فيها طاعته ، أو لا معصيته فيها ، وإما من سأل عن معصية ، فلا يجيبه إلا بلا ، كما قال : لابن الطفيل العامري<sup>١</sup> لما سأله اقتسام الوبر والمدر، أو يجعل له الأمر من بعده ، وكذا لمسيلمة ، حين قال : " له لو سألتني هذا ؟ و أخذ شيئا من الأرض ". حديث و في الصحيحين : " أنه أشار إلى جريدة كانت في يده يتكى عليها ما أعطيتك إياه " حديث ، وهو كثير وإنما أراد الناظم : مالا معصية فيه

ويحتمل أن يكون كنى بلا عن النهي ، لأنه مطلوب النفي ، كما أن لا للنفي ، و بنعم عن الأمر ، لأنه مطلق الثبوت ، كما أن نعم للإيجاب ، فترجح لا للنهائي ، ونعم للأمر والكناية بلا عن النهي ظاهرة ، لأنها للنفي ، ولأنها من حروفه ، وأما نعم فحسن الكناية بها عن الأمر ، وإن كان معناها ما تقدم في القريب ماذكر ، ولأن فيها مطابقة للا ، ولأنها توجب الكلام طلبا كان ، أو خبرا والأمر نقيض النهي ، والنهي نفي ، فيقتضيه إيجاب

فإن قلت : \*٢١٣\* إذا كانا كناية عن الخبر بالإطلاق ، فمقتضى لفظ الناظم

أنه صلى الله عليه وسلم إذا أخبر عن خبر بعدم وقوعه بصيغة لا ، أو ما يساويها إذ النظر هنا للمعنى لا للفظ ، وإنما اقتصر على لفظ لا ، لأنها الأكثر في ذلك ، ولاختصار لفظها ، ولها قصد من المطابقة لها لفظ نعم ، الذي اضطرت إليها القافية ، حتى كنى بها عن الأمر ، كما قلت في الوجه الآخر ،

فما وجه قوله صلى الله عليه وسلم : لذي اليمين<sup>١</sup> . " لما قال له : أقصرت الصلاة ، أم نسيت " ؟

<sup>١</sup> - عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري (٧٠٠ق هـ - ١١٠هـ) ، من فرسان العرب أدرك الإسلام ، ولم يسلم وله قصة مع الرسول صلى الله عليه وسلم إذ دعا عليه الله أن يكفيه شره فهلك في طريق العودة إلى أهله وهو شاعر مجيد ، ند لعقمة الفحل وكان أعور عقيما. أنظر : البيان والتبيان ٣٢/١ ، والشعر والشعراء ١١٨. والعقد الفريد طبعة اللجنة ، ١٧/٢ .  
٣٣٣

كل ذلك لم يكن بالنفي الكلي ؛ مع أنه قد كان بعض ذلك وهو النسيان ، كما قال ذو اليمين : فأجابه بالموجب الجزئي

قلت : هذا الحديث عنه أجوبة شتى ، وللناس فيه كلام طويل ، وأقرب ما اختاره هنا في الجواب .

أن أقول : أن الصادق هو كلامه صلى الله عليه وسلم أما القصر ، فظاهر انتفاؤه ، أما النسيان ؛ فلأن ذا اليمين نسبه إليه اليمين بقوله : نسيت .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : إني لا أنسى - على رواية النفي - ولكني أنسيت ، لا أنسى لكم " ، فصح قوله صلى الله عليه وسلم : " كل ذلك لم يكن " أي : لم أنس ، ولكني نسيت ، لا أنسى لكم " وأما على رواية الإثبات في لا أنسى ، فمعنى كل ذلك لم يكن. أي : ما أخبر عنه ذو اليمين من النسيان<sup>١</sup> .

الذي ينسب من صدر عنه إلى التقصير ، والتفريط والغفلة عن الله تعالى ، لاسيما في مناجاة حضرة القدس ، وهي حال الصلاة . أي : أي لم أنس نسيان غيري ، بل نسياني : رحمة لما فيه من الاستئذان ، ونسيان غيري :

نقمة قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [سورة الحشر آية ١٩]<sup>٢</sup>

فإن قلت : وبما تخبوننا ؟

<sup>١</sup> - ذو اليمين صحابي من بني سليم ومن أهل الحجاز مشهور بالخرباق عمر طويلا روى عنه المتأخرون ، انظر : الاستيعاب : ٤٧٥/٢ ، الإصابة : ١٧٩/٢ .

<sup>٢</sup> - انظر : بقية الحديث ذي اليمين في صحيح البخاري : ١٠٣/١ ، وفي صحيح مسلم : ٤٠٣/١ . في الاستيعاب ليوسف بن عبد الله : ٤٧٦/٢ ، تحقيق علي محمد البجاوي دار الجيل ت ط : ١٤١٢ هـ . بيروت

<sup>٣</sup> بياض الأصل زيادة ن. ج

<sup>٤</sup> تنمة الآية : ( وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَلْبِسُوفُونَ ) [سورة الحشر آية ١٩]

عما رويتم في الصحيح : من قضية الاشعرين . حتى استحملوه ، فقال : "والله لا أحملكم ، ثم لما أوتى بذود غير الذي فدعاهم وحملهم .

وقالوا : استغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حلف أن لا يحملنا ، ثم نسي وحملنا .

قلت جوابه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : ما أنا حملتكم ، ولكن الله حملكم .

لا يقال لا يتم هذا الجواب . إذ لا يصح الحلف من أحد ، فإن الله هو خالق الأفعال كلها .

لأننا نقول : إنما امتنع من حملهم ، لكونهم \*٢١٤\* لم يجدوا عنده صلى الله عليه وسلم شيئاً يحملهم عليه ، فمعنى والله لا

أحملكم . أي : لا شيء معي من الرواحل زائد على ما استحق منها أحملكم عليه ، فلما أتى منها ما أتى حملهم

وقال : ما أنا حملتكم بالله

أو يقال : أن لفظ البر في قوله : لا أحد أبر من البر الذي هو في مقابلة الفجور ، فيكون أعم من الصدق ،

وهو صلى الله عليه وسلم بار في مخالفة قول : لا في الحديثين جميعاً .

لأنه في الأول سن لأتمته بلا في ما بقي على من سلم من الصلاة معتقدا التمام مع القرب ، وأن السلام لا يبطل

التلافي ، وسن لهم أيضاً : رجوع الإمام إلى عدلين . وسجود السهو ، وغير ذلك مما يطول عده .

وفي الثاني : جواز القدوم على الحنث ، والتكفير إذا كان في ترك ما حلف فضيلة ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في

آخر الحديث : "إني والله إن شاء الله ، لأحلف على يمين ، فأرى غيرها خيراً منها ، إلا كفرت عن يميني ، وأتيت

الذي هو خير " <sup>١</sup>

<sup>١</sup> صحيح البخاري : ١٢٨/٨ ، صحيح مسلم : ١٢٦٩/٣ ، النسائي : ٩/٧ ، أبو داود : ٢٢٩/٣ ، ابن ماجة : ٦٨١/١ .

على أن الناظم لم يقل : إلا أن قال صلى الله عليه وسلم : لا ، أو نعم لم يكن في نفس الأمر إلا ما موافقتها ، بل قال : لا أحد أبر منه في مقتضاها ، لاسيما إن أراد بلا ، ونعم الوعد ، فإنه قد لا يقدر وقوع شيء موعود به ، كقوله : لليهود لما سألوه عن لبث أهل الكهف ؟  
غدا أجيئكم .

فتأخر الوحي بضعة عشر يوما ، فنزل قول الله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [سورة الكهف آية ٢٤] <sup>١</sup>

وما قال بعضهم : من أن أمثال هذه الأجوبة ، إنما يحتاج إليها .

إن قيل : أن الصدق ما وفق في نفس الأمر ، والكذب نقيضه ، وأما على قول : من يفسر الصدق بمطابقة اعتقاد المخبر ، والكذب بمخالفة اعتقاده ، فهذا كله صدق .

إنما جري فيه على ما نقل صاحب التلخيص ، وأما ابن الحاجب ، فنقل <sup>٢</sup> التفسير الثاني . قولاً للقائلين : بالواسطة ، (لأننا لا نعلم قائلًا بالتفسير) <sup>٣</sup>

فإن الجاحظ ، ومن وافقه من المعتزلة على إثبات الوسطة بين الصدق والكذب ، يجعلون ما طابق اعتقاد المخبر ، إن لم يطابق ما في نفس الأمر ليس صدقاً ولا كذباً ، ويمكن أن يقال : لم يرد الناظم كل لفظ بلا .

<sup>١</sup> تنمة الآية : (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾) [سورة الكهف آية ٢٤]

<sup>٢</sup> قال في الأصل

<sup>٣</sup> نق في ن.ب

فإن قول القائل : \*لا تارة تكون جواب قول القائل : أعطني ، أو تعطيني ، وهذه مذمومة ، وتارة جواب ، وقوله : أتمعني ، أو تحرمني ؟ وهذه محمودة فقوله : أبرفي قول لا منه أي : في قوله : لا الحمودة ، وأما المذمومة ، فيجوز الحلف فيها مع إنها لا تصدر منه صلى الله عليه وسلم ، إلا في محلها لكن ترى الأفضل في ترك مقتضاها ، كما في حديث الاشعريين ، ومن هذا المعنى قول : الشاعر

أبي جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله<sup>١</sup>

فإنه يروى قوله : لا البخل بالنصب ، والجر فالجر على إضافة لا إليه ، والمعنى أبا جوده ، كالنطق بلا التي للبخل ، ومفهومه أن التي للجود لا يأبأها ، وأما النصب فعلى أن يكون البخل بدلا من لا ، أو عطف بيان ، أو مفعولا من أجله على حذف مضاف أي : كراهة البخل ، وعلى النصب قال : فالمعنى أنه لا ينطق بلا قط ، لئلا يقع في البخل ، ومفهوم العلة يقتضي أنها إن لم يكن فيها بخل ، فلا يمتنع من النطق بها ، وعلى التقديرين ، فلا بد من تخصص لا بالتي للبخل ، والمعنى الذي قصده الناظم أشمل من هذا وأجمع ، وكذا هو أجمل وأصح ، و أمدح من قول من مدح إنسانا بالكرم فقال :

ما قال لا قطُّ إلا في تشهدهِ لولا التَّشهُدُ كانت لاؤُهُ نَعْمُ<sup>٢</sup>

فإن هذا يقتضي أن لا ينطق بلا الجود ، والبيت الأول وجد فيه في نسخة مظنون<sup>٣</sup> بها الصحة من الصحاح للجوهري لفظة الجوع بدلا من الجود بالعين مكان (الدال)<sup>١</sup> ، وقال بعض من طرز على هذا المحل ، وأن المعنى

<sup>١</sup> أورده ابن منظور في اللسان دون نسبة ، و إنما بقوله : وقول الآخر أنشد الفارسي : ٢٣٦/١٤ : في مادة نعم .

<sup>٢</sup> البيت للفرزدق وهو همام بن غالب بن صعصعة التميمي المعروف بالفرزدق من شعراء النقائض ، ومن كبار الشعراء في العصر الأموي توفي سنة ١١٤ هـ .

أنظر : ترجمته في الشعر والشعراء : ٣٧١ ، الأغاني : ٣٢٤/٩ ، وفيات الأعيان : ٨٦/٦ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٩٧/١٩ ، الموشح : ٩٩ ، مرآة الجنان : ٢٣٤/١ .

وقد ورد في النسخة ن. ج علي النحو الآتي

ما قال لا قط إلا في تشهده ولا نعم إلا جاءت النعم

<sup>٣</sup> - مضت

لا يمنع الجود قاتل الجوع وهذا الخبر<sup>٢</sup> أي : لا يمنع الخبر، وهذا كما ترى ليس فيه كثير بلاغة في المدح ، بالنسبة إلى معنى لفظة الجود بالبدال ، لأن المعنى معها ، لا يمنع هذا الممدوح الجود قاتله أي : لو قدرنا إن شخصا ضربه ، فأنفذ مقاتله ، (ثم أتى الضارب يسأل هذا المضروب الممدوح [أن يجود<sup>٥</sup> عليه بشيء يطلبه منه ، لما منعه إياه ، مع علمه بأنه هو الذي نفذ مقاتله)<sup>٦</sup> ، فيوافق في المعنى قول الآخر.

دعبل الخزاعي<sup>٧</sup> \*٢١٦\*

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ      فَلَجَّئْتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ<sup>٨</sup> سَاحِلُهُ<sup>٩</sup>

وَلَوْ لَمْ تُكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ      لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقَى اللَّهَ سَائِلُهُ

وهذا المعنى بليغ في المدح بالجود . فأين هو مما يفيد لفظ الجوع بالعين ؟ وفاعل يمنع ضمير فتى ، والجود مفعوله الأول وقاتله الثاني ، وبالذال وجدته في بعض النسخ للجوهري ، وفي نسخ مطنون بها الصحة من ابن عطية

<sup>١</sup> - بياض في الأصل

<sup>٢</sup> - بياض في الأصل

<sup>٣</sup> - بياض في الأصل

<sup>٤</sup> - الأصل. ن.ب. من

<sup>٥</sup> - بياض في الأصل. زيادة. ن.ج

<sup>٦</sup> - نقص في ن.ب

<sup>٧</sup> - دعبل الخزاعي بن علي بن رزين الخزاعي شاعر عباسي كثير الهجاء توفي سنة ٢٤٦ هـ انظر ترجمته في الشعر و الشعراء ٨٤٩/٢. تاريخ

بغداد ٣٨٢/٨. الأعلام ٣٣٩/٢. طبقات ابن المعتز ٢٦٤ وقد وردت الأبيات في الديوان كالاتي

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ      فَلَجَّئْتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

كَرِيمٌ إِذَا مَا جِنْتِ لِلْخَيْرِ طَالِباً      حِيَاكَ بِمَا تَحْوِي عَلَيْهِ أَنَامِلُهُ

وَلَوْ لَمْ تُكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ      لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقَى اللَّهَ سَائِلُهُ

<sup>٨</sup> وفي ن.ج. البر

<sup>٩</sup> البيت : ينسب لأبي تمام في مدح المعتصم انظر الديوان : ٢٩/٣ ، البيتمة : ٢١٣/٣ . وفيات الأعيان : ٢٢/٢

عند قوله تعالى : ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾ [سورة الأعراف آية ١١]<sup>١</sup> . وتأمل إعراب قوله : من فتى ؟ والأولى أن يكون صفة ، أو حالا من نعم ، أي : الصادرة نعم مستعجلة به من فتى شأنه هذا ؟ وإذا صدرت نعم من الجواد الموصوف بهذه الصفة ، لم يختلف مقتضاها . والله أعلم .

(هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوْلِ مِنَ الْأَهْوَالِ مُفْتَحِمٍ)

قوله هو الحبيب البيت . الظاهر أن الحبيب فعيل بمعنى مفعول أي : المحبوب (ويحتمل أن يريد مع ذلك أن محبه هو الله سبحانه)<sup>٢</sup> ، ويحتمل أن يريد أمته ، فإن كان الأول ، فمحبة الله عبده تخصيصه إياه<sup>٣</sup> بالمراتب الشريفة في الدنيا ، والآخرة ، ولا شك في ثبوت ذلك له صلى الله عليه وسلم ، أما أولا : فلأنه صلى الله عليه وسلم جعله خير خلقه ، وملكه في الدنيا مشارق الأرض ومغاربها ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثه صلى الله عليه وسلم إلى الثقليين ، وإلى الأحمر والأسود ، ثم لم يستعمله في الدنيا إلا فيما يوجب له زيادة الدرجات العلى في الأخرى . وقال له سبحانه وتعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [سورة الضحى آية ٥]

فهو محبوب في الدارين ، ومقرب في الحاليين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، وإن كان الثاني : (فبلا شك)<sup>٤</sup> أنه لا يبلغ أحد حقيقة الإيمان ، حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، كما روينا في الصحيحين . وفي الصحيح : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده و والده والناس أجمعين)<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> تنمة الآية : (قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) [سورة الأعراف

آية ١١]

<sup>٢</sup> نقص في ن.ب

<sup>٣</sup> زيادة من ن.ب

<sup>٤</sup> نقص في ن.ب

<sup>٥</sup> صحيح مسلم : ٦٧/١ . صحيح البخاري ١٢/١ . مسند أحمد ٣/٢٧٥

وقال له عمر: "لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي ، فقال صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم ،

حتى أكون أحب إليه من نفسه ، فقال عمر والذي أنزل عليك <sup>١</sup> الكتاب لأنت أحب إلي

من نفسي التي بين جنبي فقال : الآن يا عمر تم إيمانك <sup>٢</sup> \*217\*

وقال تعالى ﴿فَلِإِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ [سورة التوبة آية ٢٤]<sup>٣</sup>

وقال ﴿فَلِإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران آية ٣١]<sup>٤</sup>.

، وقال ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [سورة النساء آية ٧٩]<sup>٥</sup> ، وتقدم تفسير المحبة ، ولها أسباب في حق

حق محبة البشر مثله يجمعها الميل إلى ما يوفق المحب ، وهي كلها متوافرة فيه صلى الله عليه ، وسلم منها حسن

صورته ، وخلقه ، وخلقه ، وعموم إحسانه ، فإذا كان الإنسان يحب من أسدى إليه معروفا ، أو أنقذه من

<sup>١</sup> زيادة ن.ج

<sup>٢</sup> انظر: الشفا ١٩/٢

<sup>٣</sup> تنمة الآية : (فَلِإِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا

وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِمَّنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى

يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ءَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [سورة التوبة آية ٢٤]

<sup>٤</sup> تنمة الآية : (فَلِإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ [سورة

آل عمران آية ٣١]

<sup>٥</sup> تنمة الآية : (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٧٩﴾ [سورة النساء آية ٧٩]

مهلكة ، ولو يوما ما . فكيف لا تجب محبة من [منح الله تعالى على يده مالا يبيد من النعم ونجى] <sup>١</sup> به مما لا يقي من الجحيم ؟ وإذا أحب بطبعه ملكا لحسن سيرته ، أو حاكما لاستقامة طريقته ، أو عالما لما يشاء من علمه ، أو صالحا لكثرة طاعته ، فمن جمع هذه الخصال على الكمال أولى بالمحبة قال : علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم " من رآه بديهة هابه من خالطه معرفة أحبه " <sup>٢</sup>. هذا ما أعد لمحبيه من الثواب من ذلك . ما في حديث أنس من قوله صلى الله عليه وسلم : " من أحبني كان معي في الجنة " <sup>٣</sup> . وقال صلى الله عليه وسلم : " للذي قال : أنا أحب الله ، ورسوله أنت مع من أحببت " . حديث ، وقال : " لصفوان بن قدامة ، حين قال : له يا رسول الله إني أحبك ، فقال : له المرء مع من أحب " <sup>٤</sup> .

جعلنا الله من المحبين لله ، ورسوله بمنه ، وكرمه ، وأمانتنا على ذلك وحشرنا إليه بمنه بكرمه ، ويحتمل على بعد أن يكون الحبيب بمعنى : أنه محب لله تعالى ، أو لأمته أما الأول ، فهو صلى الله عليه وسلم محب لله ، ومعنى محبة العبودية : التزام طاعته ، وامتنال أوامره ، واجتناب نواهيه ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم المنزلة العليا في ذلك ، وكفناك في هذا قول عائشة رضي الله عنها : " لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن ، فهو لا يتحرك ، ولا يسكن ، ولا يتنفس ، ولا يتكلم إلا بموافقة القرآن " . وهذا أجمع دليل في هذا المعنى . وقالت أيضا : " أيكم يطيق عمله كان عمله ديمة " . وكان صلى الله عليه وسلم إذا عمل من الطاعات أثبته ، وأما محبته لأمته ، فيكفي في ذلك شهادة الله \*<sup>٢١٨</sup>\* سبحانه قال تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة آية ١٢٩] ، وحسبك

<sup>١</sup> ن.ج.فتح الله علي يديه ما لم يتبد من النعم ، ويحي به مالا يقي من الجحيم

<sup>٢</sup> أخرجه الترمذي في سننه (٥٩٩/٥) ، الشفا : ٩١/٢ ، السيرة لابن هاشم : ٢٤٨/٢ ، الشمانل (ص ٢١)

<sup>٣</sup> أنظر الشفا: ٢١/٢

<sup>٤</sup> أنظر الشفا ٢٠/٢

بمحب ، ونعم المحب الحبيب<sup>١</sup> أن الرسل صلوات الله ، وسلامه عليهم يقول : كل منهم في المحشر عند حاجة كل حبيب إلى حبيبه: نفسي ، نفسي ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول : "أمي ، أمي" حديث وقوله : الذي ترجى شفاعته ، إنما اقتصر على هذا الوصف في هذا المقام تنبيها على اتصافه ببعض الأوصاف الموجبة لأن محبة أمته : أو التي يستدل بها على أنه محب فيها على التفسيرين ، وإنما خصه بالذكر ، لأنه الأهم والمقصود الأعظم ، فإن حبه ما يغني ، ودفع ضرر لا يدوم الأمر في ذلك يسير ، وإنما للمعتبر حق الاعتبار النفع بما يدوم ، ودفع ضرر إن حصل قد لا يزول ، وهذا هو الحاصل لنا إن شاء الله تعالى بمنه ، وكرمه ، وفضله بشفاعة هذا النبي الكريم صل الله عليه وسلم ، ولا حرمانا شفاعته ، ثم قول الناظم : لكل هول من الأحوال مقتحم . أي : مدخولا فيه كرها تدل أنه أراد جميع ما يوصل منه صلى الله عليه وسلم من الشفاعة العامة ، كما قال بعضهم : وشفاعاته صل الله عليه وسلم كثيرة ، منها العظمى التي لا خلاف فيها أنها ثابتة، وخاصة به صل الله عليه وسلم ، وهي في الإراحة مما يصيب الخلائق من كرب الموقف حسب ما معلوم مشهور ، في الصحيح من الأخبار ، وهي للجن ، والإنس ، والمؤمن ، والكافر ، ومنها شفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، وأخرى في إخراج أهل الكبائر من أمته من النار ، وإدخالهم الجنة ، وأخرى في قوم حوسبوا ، واستوجبوا النار أن لا يدخلوها ، ويدخلوا الجنة وأخرى في زيادة درجات في الجنة قبل ، وأخرى في تخفيف

<sup>١</sup> - هذا التفسير الواضح للحب والمحبة المستمد من الكتاب والسنة ، فالمحبة أخير بها الله عباده : "يحبهم ويحبونه" ، وهي من أركان الإيمان ، وهي محبة : تلتزم بالأوامر ، وتجتنب النواهي ؛ لأنها مؤشر الطاعة الشرعية ، يتجاوب معها العقل ؛ ويترجمها السلوك المنسجم مع توجيهات الإسلام الحقّة أي: رغبة ورهبة قال تعالى " خوفا وطمعا " أي : خوفا من عقابه ، وطمعا في مغفرته ولأن من ورائها جني رضى الله والفوز بجنّته : "أما المحبة لذاتها ؛ التي لا هدف لها إلا مطالعة وجه الله الكريم ، فهذا حال من أحوال ، ومقام من مقامات الصوفية . ، وأول من أجاد شعرا معبرا بهذا الحب الخالص المستغرق في الذات الإلهية رابعة العدوية عندما قالت :

أحيك حبين : حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا  
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عن سواكا  
وأما الذي أنت أهل له فكشفك الحجب حتى أراكا  
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

قال الحارث المحاسبي: "المحبة ميلك إلى الشيء بكليتك ، ثم إيثارك له على نفسك وروحك ومالك ، ثم موافقتك له سرا وجهرا ، ثم علمك بتقصيرك في حبه ."

انظر: الرسالة القشيرية: ٣٢١ - ٣٢٤ ، وتأمل المزيد من هذه الأقوال : ٣١٧ - ٣٢٠ .

عذاب بعض الكفار، كأبي طالب ، وزاد بعضهم أخرى عند الصراط ، وعند الميزان ، فإن قلت : هو الحبيب لتعريف المبتدأ ، والخبر يوزن بالحصر ، فإن جعلت الذي نعنا للحبيب كان الحصر في أن لا حبيب ترجى شفاعته إلا هو ، وليس كذلك لما ورد في الأخبار أن الملائكة تشفع ، وكذا الأنبياء ، والمؤمنون ، والقرآن بل يشفع ما يشفع غيره ، فإن لم تكن \*٢١٩\* الشفاعة العامة .

فما الجواب كما حكيت عن بعضهم في الجواب ؟ وإن جعلت الذي خبر ثانيا لزم حصر الشفاعة فيه أيضا باعتبار هذا الخبر، ولزم من حصره في الخبر الأول إن لا حبيب إلا هو ، وليس كذلك ، قلت : الظاهر إن الذي نعت والحصر المستفاد من التعريف إن سلم إنما هو باعتبار الشفاعة على اختلاف أنواعها المتقدمة ، ولا يثبت لذلك إلا له صلى الله عليه وسلم ، ولا يراد العامة التي هي للإراحة من الموقف لأن قوله : لكل هول يرده ، إذ هو ظاهر في العموم نعم إن أراد بالعامة أي : التي تشمل جميع الأنواع ، فيصح كلامه .

إلا أن عرف العلماء (في العامة)<sup>١</sup> هي التي هي في الموقف ، ويحتمل أن يكون الحصر فيه باعتبار المحبة ، أو الشفاعة ، أو كليهما مبالغة في المدح أي : الكامل في تلك الرتبة ، وروينا في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال : لكل نبي دعوة فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا<sup>٢</sup>

فجزاه الله عن أمته أفضل ما جرى به نبيا

(دعا إلى الله فالمستمسكون به مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مَنْقِصِم)

<sup>١</sup> زيادة في ن.ب

<sup>٢</sup> صحيح مسلم ١/١٨٩

قوله : دعا إلى الله البيت يعني أنه صلى الله عليه وسلم دعا كل من بعث إليه من إنس ، أو جن إلى الله أي : إلى توحيده كما يجب ، وطاعته ، والإقرار له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما يجب ، وطاعته فيما يكلف به ، وهذه الدعوة إما صريحا كما في حق من شافهم بها ، وإما حكما كما في حق من لم يره لأن الله تعالى أمره بذلك ، فقال : ﴿يَأْتِيهَا الْمُدْتَرِّرُ ﴿٦٧﴾ فَمَقَانِدِرُ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة المدثر آية ٦٧]

﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة المائدة آية ٦٩]

ونحوه كثير ، وقال صلى الله عليه وسلم ( مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل بنى دارا ، وصنع مائدة ، وأمر داعيا يدعو لنا إلى تلك الدار ، فمن أجاب الداعي دخل الدار ، وأكل من المائدة ) حديث ومن لا فالدار الجنة ، والباقي هو الله جل جلاله ، وتقدست أسماؤه ، وصفاته ، والداعي هو محمد صلى الله عليه وسلم والمائدة ما فيها من النعيم المقيم ، وقال صلى الله عليه وسلم : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم ، وأموالهم ، وأعراضهم إلا بحقها وحسابهم على الله" <sup>١</sup> ،

وقال صلى الله عليه وسلم : "إنما مثلكم كالفراس تحمبون الدخول في النار وأنا آخذ بحجزكم عنها" <sup>٢</sup> ،

وثبت في الصحيح ، وغيره من حرصه صلى الله عليه وسلم عن هداية أمته ، واجتهاده في دعائهم إلى الله تعالى هو معلوم لا يحتاج إلى الدليل ، وكفاك قوله تعالى : ﴿بَلَعَلَّكَ بَلِغٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذًا الْحَدِيثِ أَسْبَأَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الكهف آية ٦٦] . ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

<sup>١</sup> صحيح البخاري ١١٢/٩ . سنن النسائي ٥١٤/٦ . سنن أبي داود ٥٠/٢ . سنن الترمذي ٤٣٩/٥ . مسند أحمد ١١/١ . الاربعون النووية الحديث رقم ٨ . الشفا ٣/٢ . يلفظ مختلف .

<sup>٢</sup> صحيح مسلم ١٧٨٩/٤ . سنن الترمذي : ١٥٤/٥ بالفاظ مختلفة

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ [سورة القصص آية ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم

(ملك الجبال حين أخبره أن الله أمره ليطيعه وقال له : إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال : له لا بل

أدعوهم يوما ، وأتركهم يوما ، لعلى الله يخرج من أصلاهم من لا يشرك به شيئا<sup>١</sup>

وإنما لم يذكر الناظم المذكور؛ ليفيد العموم في المدعو ، لأن تقدير مدعو معين دون آخر ممن لا يصلح للدعاء

ترجيح من غير مرجح ، ولما كانت رسالته صلى الله عليه وسلم عامة كان دعاؤه عاما .

وقوله : فالمستمسكون به أي : بدعائه الذي يدعوا إليه ، وهي سنته صلى الله عليه وسلم من الإيمان ، وما يتفرع

منه والمعنى ، فالذين اعتصموا بما دعا إليه اعتصموا بجبل أي : بعهد غير منقسم ، وإنما قال : منقسم بالفاء

لأنه أضعف من ذي القاف ، ونفي الأضعف يستلزم نفي الأقوى ، ولا ينعكس ، وإنما قال : المستمسكون ،

ولم يقل : فالمحبون له ، وإن كان أنسب للدعاء ، وتنبئها على أن مجرد الإجابة بالقول ، ونحوه لا يكفي في إتباع

سنته ، وفي النجاة من المهالك ، بل لا بد من الاعتصام بما جاء به ، والاستمسك به ، كما يفعل من يصعد

من مهواة في تعلقه بالحبل ، والتزامه به ، وإن قصر في الاستمسك ، وفارقت يدها الحبل ، ولو مرة هوى ،

والإشارة في هذا لقوله صلى الله عليه وسلم : ( تركت فيكم شيئين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي ، وفي

رواية ، وعترتي عضوا عليهما بالنواجذ)<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> وهو من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال : ما لقيت من قومك كان أشد من يوم العقبة إذ عرضت نفسي فذكرت الحديث وفيه فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فإذا هو جبريل فناداني ان الله قد سمع قول قومك لك وما ارادوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ثم ناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : ان الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بما شئت ، ان شئت أن اطبق عليهم الأخشبين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلاهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا.

صحيح البخاري ١١٥/٤ . صحيح مسلم ١٤٢٠/٣ . سنن النسائي ٤٠٥/٤ . الشفا ١٢٥/١ . الخصائص الكبرى ٣٠١/١ . بلفظ مختلف

<sup>٢</sup> صحيح مسلم ٨٨٦/٢ بلفظ مختلف

وفي وقوله : إلى الله إشارة إلى أنه للمؤيد بالمعجزة الدالة (إلى صحة)<sup>١</sup> ما ادعاه من المستمسك به مستمسك بما لا ينقص م ————— ﴿فَلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة يوسف آية ١٠٨] ، وفيه أيضا إشارة إلى أنه المؤيد بالمعجزة الدالة على صدقه ، وإلا لما كان داعيا إلى الله ، بل إلى سبيل \* ٢٢١\* الطاغوت ، كالمُتَّبِعِ مِنَ النَّاسِ ، ولذا أتى بالفاء في فالمستمسكون إيدانا ، فإن هذا الاستمسك ليستحق أن يكون ، لأنه سبب<sup>٢</sup> عن الدعاء إلى الله

<sup>١</sup> زيادة من ن.ب

<sup>٢</sup> مسبب ن.ب

المعاني:

(وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مِّنْ لَّوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ)

(مُحَمَّدٌ سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وَالقَرِيقَيْنِ مِّنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ)

المراد بالاستفهام ، فكيف الاستبعاد ، والإنكار؟ نحو ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا

فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٧﴾ [سورة البقرة آية ٢٧].

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُوكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا

أُوَلِّيكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ [سورة المائدة آية ٤٥] ، أو النفي ، وحذف مفعول تدعوا<sup>١</sup> بدلالة منزلة اللازم

تنبيهها على أن المستبعد تصور حقيقة هذا الدعاء لا تعلقه بمفعول ، أو لتضمنه معنى تميل ، كما تقدم ، أو

اختصار للعلم به على أن المراد النبي صلى الله عليه وسلم ، وإسناد تدعوا إلى ضرورة من المجاز العقلي ، والبيت كله ،

كالتذييل لقوله : إن الضرورة البيت ، وعبر بمن ليتوصل به إلى ذكر الصلة التي هي علة حكم الاستبعاد ، وواقع

الظاهر موقع المضمرة ، وهو لفظ الدنيا الثاني ، وإما للتعظيم أي : الدنيا العظيمة بكما لها ، فكيف ببعضها

الذي هو الذهب ؟ وإما للتحقير ، وهو ضده في التصريح باسمه<sup>٢</sup> صلى الله عليه وسلم بعد أن كنى عنه بصفاته

الإيضاح بعد الإبهام ، وهو من الإطناب ، ومن فائدته أن النفس عند ذكر أوصاف عظيمة لم يذكر معها

الموصوف ، تتشوق إلى ذكره ، وتتألم لعدم علمها به ، فإذا ذكر زال<sup>٣</sup> ألمها ، والتذت أكثر مما لو بين ابتداء ،

ولذا قيل : الحاصل بعد الطلب ألد من الحاصل بلا<sup>٤</sup> تعب (مثل) ، أو هو من الإستغاف البياني ، كأنه قيل :

<sup>١</sup> بدعوة ن.ب

<sup>٢</sup> زيادة من ن.ب

<sup>٣</sup> زاد ن.ب

<sup>٤</sup> يلي ن.ب

من هذا المتصف بهذه الصفات العظيمة؟ فقال: هو محمد، وقال بعضهم: إنما أسقط حرف العطف من قوله: محمد<sup>١</sup> لتعين الفضل، ولا توصل هذه الجملة إذ لم يتقدم ما يتوهم عطفها عليه، وإلا كيف ولا يصح؟ لأن جملتها إنشائية، وهذه خبرية، أو لولا، ولا يصح؟ لأنها صلة والمعطوف على الصلة<sup>٢</sup> في حكمها، وهذه خالية من ضمير الموصول، فلا تصلح لذلك.، والتحقيق ما ذكرت لك من أن فصلها من قصد الاستئناف، وفي هذا البيت نوع من الإطناب لأن فيه عطف الخاص على العام في قوله: والثقلين لدخولهما في الكونين، وفي قوله: والفريقين لدخولهما في الثقلين، ومن أيضا: إجمال الفريقين، ثم تفسيرهما بعرب، وعجم، وهو أيضا، من التوشيح: وتقدمت حقيقته، وتعريف الكونين، والثقلين،\*٢٢٢ والفريقين، والفريقين للعهد.

(نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبَرَّ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَم)

(هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَم)

والإضافة في نبينا للتشريف، وتقديم في القول لا على منه للضرورة، والفصل في جملة نبينا الأمر مثله في البيت قبله (إن جعلت نبينا خبر مبتدأ، وتقديم المسند إليه في هو الحبيب<sup>٣</sup> لاختصاص مبالغة لا لحقيقة)<sup>٤</sup> أو للقرب بما يفيد تقديمه مع الفعل من تقوي الحكم، وتقديم ما في تعريف المبتدأ والخبر، والتعبير بالموصول في الذي ترجى لإفادة تعليل الحكم

<sup>١</sup> - تقديم المسند إليه في البيت "محمد سيد" محمد: مبتدأ، وسيد: خبر. أفاد هذا الترتيب: الدقة والصحة، وهو ما يعرف في علم المعاني: بالسلوك في سبيل الرقي. انظر الإيضاح: ٣٣-٤٢.

<sup>٢</sup> الضد ن ب

<sup>٣</sup> - أفاد أيضا تقديم المسند إليه هنا: بتعجيل المسرة بالشفاعة (وتقديم المسند إليه هو: المبتدأ، والحبيب: الخبر) وتقديم المسند إليه في ونبينا الأمر الناهي فلا أحد.. البيت. أحد: اسم لا العاملة عمل ليس، وأبر: خبرها، وبهذا الترتيب أفاد: مراعاة الترتيب الوجودي. أو لإفادة التخصص في قوله: فلا أحد أبر: فقوله: فلا أحد. لا: حرف نفي عامل عمل ليس، وأحد المسند إليه اسمها، وأبر: خبرها

<sup>٤</sup> نقص في ن ب

(دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُتَقَصِّمٍ)

وجملة دعا يحسن فيها الوصل لصحة عطفها على ترجى ، والفصل لوجوه إما لأنها مستأنفة لقصد تعليل كونه حبيبا ، وأما لأن عطفها على الاسم لا يناسب ، وأما لغير ذلك واختار فضلها ، لأنه أبلغ على ما لا يخفى ، وإفادة شيئين وحذف مفعول دعا إما إيجازا للعلم به ، أو تنزيلا للتعدي منزلة اللازم لقصد العموم ، وهما كالمتداخلين وعطف فالمستمسكون بالفاء ، إما لأنها نتيجة الدعاء إلى الله ، وأما (للتبنيه على محذوف) <sup>١</sup> أي : دعا فأتي بمعجزة فالمستمسكون به نحو: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ إِضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ

فَكَانَ كُلُّ وِزْوٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ [سورة الشعراء آية ٦٣]

أي: فضرب فانفلق ، فإن قلت لم لم يقل الداعي إلى الله تعالى ، فيأتي بالاسم الدال على الثبوت بالأوصاف قبله ؟ ولم لم يقل: فالذي تمسك ، كما قال: الذي ترجى ؟

قلت : لو قال الداعي ، لتوهم قصور ذلك عليه محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو من جملة (من دعا) <sup>٢</sup> ولما في فعل من فهم التجرد ، فيتصور السامع ما كان يتكرر منه من الدعاء مع ما كان يلحقه فيه من المشقة ، لا يقال يلزم مثل الأمرين في الأمر الناهي ، فإنه بعض الأمرين ، وتكرر ذلك منه لانا نقول التجرد <sup>٣</sup> فيهما ليس بمقصود ، لأنه لا يأمر ، ولا ينهى إلا بعد ثبوت نبوته ، وحينئذ يتقبل منه جميع ما يصدر منه عنها، ولا مشقة عليه في إغائها <sup>٤</sup> حينئذ فكأنهما من صفاته ، وما الأول فلأن شريعته صلى الله عليه وسلم لما نسخت سائر

<sup>١</sup> للتنبيه على أي الأصل

<sup>٢</sup> زيادة من ن.ب

<sup>٣</sup> التجدد.ن.ب

<sup>٤</sup> في إنفائهما ن.ب

الشرائع ، وهي لا تنسخ ، لأنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين كان كونه أمرا ناهيا مستقرا لا متجددا<sup>١</sup> ، والتعبير بالمستمسكين للتنبية على لزوم إتباع السنة في الحال ، والعزم على استصحاب ذلك دائما ، ولما كانت الشفاعة إنما تكون في المستقبل عبر عنها\*223\* بفعله والتذكير في حبل للتعظيم ، أو للنوعية وغير منفصم من التتميم المسمى بالاحتراس .

البيان:

(وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ)

جعل الضرورة تدعوا من الجاز المرسل لأنها سبب الدعاء ، فهو من إسناد الفعل إلى سببه وتقدم في المعاني

(وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ)

وإن قدرت وجود محمد صلى الله عليه وسلم سيد الموجودين ، يكون في البيت الثاني مجاز الحذف

(نَبِينَا الأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبَرَّ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَم)

وقوله : في قول لا منه ولا نعم ، يحتمل أن يجعل كناية عن الخبر المنفي والمثبت ، أو عن غيرها كما تقدم في

التفسير

(دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْفَصِمٍ)

من وقوله : بحبل من التشبيه البليغ لا الاستعارة لذكر المشبه به ، وتقدم وجه التشبيه في التفسير . وحاصله أن

الوصف بين العهد والحبل<sup>١</sup> كون كل منهما سببا يتمسك به ، ويتوصل به إلى منجى من هلك .

<sup>١</sup> أن الوصف الجامع بين الحبل والعهد. ن.ب

البديع :

(وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورُهُ مَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ)

البيت الأول بكماله ، والثاني من المذهب الكلامي وهو أيضا ، والأبيات بعده من الكلام الجامع ، وتقدم تقرير الاحتجاج به وفيه التكرار في لفظ الدنيا ، وتقدمت فائدته .

(مُحَمَّدُ سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ)

وجمع الكونين و الثقلين و الفريقين من مراعاة النظير ، وكذا العرب والعجم ، وفي هذين الطباق ، وقوله : ومن عجم من التسهيم

(نَبِيُّنَا الأَمْرُ النَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ أَبَرَّ فِي قَوْلٍ لاَ مِنْهُ وَلاَ نَعَمِ)

وكذا ولا نعم في الأمر والناهي مراعاة النظير (والطباق وفي أبر ولا نعم مراعاة النظير)<sup>١</sup> ، وفي الحرمين الطباق وهما : من اللف والنشر المعكوس<sup>٢</sup> ، كما تقدم في التفسير .

(هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوَالٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُفْتَحَمِ)

(وفي قوله : هول من الأهوال التكرير ، وكذا قوله : فالمستمسكون)<sup>٣</sup>

(دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالمِستَمْسِكُونَ بِهِ مُستَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غيرِ مُنْقَصِمِ)

<sup>١</sup> زيادة من ن.ب

<sup>٢</sup> - اللف والنشر المعكوس : اللف والنشر : وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ، ثقة بأن السامع يرده إليه لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية وهو قسمان : القسم الأول : ذكر المتعدد على الإجمال ، والقسم الثاني ذكر لمتعدد على التفصيل ، وهو ضربان : ١- أن يكون النشر على ترتيب اللف ٢ - وهو ما يجيء على غير ترتيب اللف ومن هذا الضرب ما يكون معكوس الترتيب . انظر : حسن التوسل إلى صناعة الترسل : ٢٤٥ - شهاب الدين محمود - الرشيد - بغداد - ١٩٨٠

<sup>٣</sup> نقص في ن.ب

وفي قوله : حبل غير منفصم مراعاة النظير، والبيت الخامس من المذهب الكلامي .

الإعراب:

(وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ)

كيف: حال أو ظرف على القولين وعامله

تدعوا و إلى الدنيا: متعلق بتدعوا ولام الدنيا واو ، كما تقدم لأنها من الدنو.

وإنما قلبوها ياء للتخفيف ، وكذا كل فعلى اسما لا وصف ، كالقصيا والعليا ، لأنه من قصوت وعلوت،

وعكسوا هذا الحكم في فعلى اسما لا وصفا ، فقلبوها ياءها واوا كالتقوى ، لأنها من وقيت هكذا نقل بعضهم.

وتأمل كلام ابن مالك في فعلى بالضم ، فإنه ذكر غير هذا

وضرورة: فاعل تدعو ، ومن مضاف إليه موصولة إليه ليس غير، وتقدم في التفسير، احتمال كون ضرورة منونا

، ومن مفعولا . فراجعه .

لولاة: حرف امتناع لوجود ، والضمير بعدها مبتدأ أصله هو ، وحذفت واوه اضطرارا.

نحو: \*224\*

( فَذَاكَ الَّذِي أَبْجَاكَ مِمَّا هُنَالِكَ )<sup>١</sup> وَرَكَضُكَ لَوْلَاهُ لَقَيْتَ الَّذِي لَقُوا

وما أنشد سيبويه من قوله :

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ<sup>٢</sup> لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجِيبٌ<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الشطر الثاني تكملة للبيت (الطويل) ، وهو للشاعر عبيد بن الأبرص

<sup>٢</sup> البيت (الطويل) كالاتي : فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ طَوِيلٌ

وهو للعجير السلولي : عمير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب، من بني سلول ، وأشتهر بالعجير ، وبه لقب من شعراء الدولة الأموية ، عاصر الخليفة عبد الملك بن مروان، كنيته أبو الفرزدق، وأبو الفيل. وقيل: هو مولى لبني هلال، عدّه ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين، وأورد له أبو تمام مختارات في الحماسة، ت ٩٠ هـ

وخبره محذوف أي : موجود

ولم تخرج: جواب لولا

والدنيا: فاعل تخرج

ومن العدم: متعلق به . وجملة لولا و جوابها صلة من ، و العائد المبتدأ ، ويجوز أن يكون الضمير بعد لولا متصلا عند من يميز ذلك ، وهو غير المبرد ، ثم هو مجرور الموضع عند سيبويه ، ولولا عنده حرف جر ؛ ولا تجر إلا المضمر ، ولا تتعلق بشيء . وهو مرفوع عند الأخفش والكوفيين ، كما وقع ضمير الرفع موقع المخفوض في قولهما : أنا كاتب ، ولا أنت كاتب

(مُحَمَّدُ سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ)

وأقوى الأعراب في محمد: أن يكون بدلا من ضمير الفاعل في أحيا الظلام ، أو من ضمير لولاه على أنه منفصل ، إذ بهذا يحصل الإيضاح بعد الإبهام .

وعلى هذا فسيد: نعت (وكذا نبينا والامر و الناهي ، وإن جعلت محمد مبتدأ فهما خبر إن ، ومن يمنع تعدد الخبر يجعل نبينا نعت لسيد ، أو خبر لمبتدأ ، أو مبتدأ و الخبر الأمر الناهي ، أو سيد نعت لمحمد)<sup>1</sup> ونبينا للخبر؛ أو يكون سيدنا عطف بيان ، ومن جعله بدلا ، فضعيف لاشتقاقه ، أو يكون خبر مبتدأ محذوف ، وتكثير الجمل في موضع الإطناب ، كالممدح أولى . ووزنه قيل : فعيل ، فاجتمعت الياء ، والواو وسكن سابقهما ، فأبدلت الواو ياء وأدغم .

وقال الفراء : فعيل وأصله سويد ، فقدمت الياء ، ثم قلبت الواو

وأدغم الكونين: مضافا إليه والأسماء بعده معطوفات عليه ، وعلامة خفضها الياء .

<sup>1</sup> نقص: ن.ب

ومن في من عرب عجم: لبيان الجنس ، وهي الداخلة على التمييز ، وعاملها العامل فيه ، وهو هنا للفريقين .

وانظر : هل يصح كون المجرورين حالين ، أو صفتين ؟

(نَبِيْنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبْرَ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمَ)

نبينا الأمر: تقدم إعرابه ، وهو بين .

ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ ، وكذا كل من الأمر والناهي .

فلا أحد: الفاء: عاطفة جملة على أخرى ، على بعض الوجوه المتقدمة .

أحد: مبتدأ ساغ الابتداء به للنفي .

أبر: خبره . ولا ينصرف للوزن ، والصفة .

ويجوز أن تعمل لا كليس فأحد: اسمها ، وينصب أبر: خبرها ، ومنه متعلق أبر ، وضميره (عائد على نبينا صلى الله

عليه وسلم وفي قوله)<sup>١</sup> :

متعلق بأبر . \*226\* ولا: مضاف إليه محكي

ولا نعم: عطف<sup>٢</sup> على لا . والأصل [و] قول نعم ، ولا الداخلة على نعم زائدة ، لتأكيد النفي ، وأصل فيه

نعم السكون وكسرت لالتقاءها ساكنة مع حرف الوصل الساكن وهو الياء .

(هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوَالٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمٍ)

هو الحبيب: مبتدأ ، وخبر الذي نعت .

وجملة ترجى شفاعته: صلة ، ولكل متعلق بترجى .

<sup>١</sup> نقص: ن. ب

<sup>٢</sup> نقص: ن. ب

من الأهوال: صفة لهول .

قال الأستاذ القصار:

ومن: للتبعيض .

قلت: ويحتمل كونهما للبيان أي: الذي هو كل الأهوال الفادحة، وحذف الصفة للعلم بها .

ومقتحم: صفة لهول وقدم الوصف (بالمجروح على الوصف)<sup>١</sup> الصريح، وإن كان عكسه الغالب لضرورة الوزن .

وجملة: هو الحبيب: أن جعلتها مستأنفة لم يكن لها محل، وإن جعلتها خبراً فمحلها رفع .

(دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْفَصِمٍ)

وجملة: دعا: مثلها .

والمستمسكون: مبتدأ، وبه عاطفة بجملته على جملة دعا (سببية)<sup>٢</sup>، كما تقدم .

وال: موصولة أي: الذين استمسكوا .

وبه: متعلق بالابتداء، وضميره لنبينا، كما أن فاعل دعاك كذلك .

ومستمسكون: خبر بحبل متعلق به .

غير منفصم: نعت لحبل ومضاف إليه .

<sup>١</sup> نقص: ن.ب

<sup>٢</sup> زيادة: ن.ب

الإشارات:

(وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورُهُ مَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ)

إذا كانت ضرورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لا تدعوا إلى الدنيا لما ذكر ، ضرورة من يدعي أنه على ملته<sup>١</sup> ، وداخل في زمته<sup>٢</sup> أمته ، وهو سالك في طريقته ، ينبغي أن تكون كذلك . ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران آية ٣١]

، فمحببة الله تعالى ، ومغفرته لعباده<sup>٣</sup> مشروطة بإتباع نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب آية ٢١]

﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ

السَّبِيلِ كَنَ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر آية ٧]

[وكيف لا ينبغي أن يزهد في الدنيا]<sup>٤</sup> بأجمعها . وهي لو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ، ما سقى<sup>٥</sup> الكافر

منها شربة ماء .

<sup>١</sup> مثله: الأصل

<sup>٢</sup> زامة: الأصل

<sup>٣</sup> زيادة: ن. ب

<sup>٤</sup> زيادة: ن. ج

<sup>٥</sup> استسقى: الأصل

قال الله جل ذكره ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفْهًا مِّنْ

بِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَافُكُونَ ﴿٣٤﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٥﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ

لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لَلْمُنْتَفِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الزخرف آية ٣٤]

وقال صلى الله عليه وسلم: " ازهد في الدنيا يحبك الله " <sup>١</sup>

وإن اعتبر العاقل حق الاعتبار، تيقن أنه لولا هو لم تخرج الدنيا من العدم ، فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق

الدنيا مزرعة ومطية للآخرة ، ليمتحن فيها خلقه ، فيثيب المطيع ، ويعاقب العاصي .

﴿لِذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الملك آية

[٢] \*226\* ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات آية ٥٦]

ومن علم أن الزهد كما اختار المحققون ، إنما يكون في الحلال صبر عنه مختاراً ، ومضطراً سنة سيد المرسلين ، ومن

علم أن الزهد كما قال ابن حنبل <sup>٣</sup> والثوري <sup>٤</sup> وعيسى بن يوسف <sup>٥</sup> ، وغيرهم : " قصر الأمل لم يلتفت سوى ما

ما هو آيل إليه " ، بل قال بعضهم ، هذا من أمارته وليس به

<sup>١</sup> إشارة إلى الحديث " ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس " الأربعين النووية

<sup>٢</sup> زيادة ن ج

<sup>٣</sup> - ابن حنبل : هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني أحد أئمة المذاهب الأربعة فقيه ومحدث وحافظ توفي : ٢٤١هـ انظر طبقات ابن سعد : ٩٢/٢ ، تذكرة الحفاظ : ٤٣١/٢ ، تاريخ بغداد : ٤١٢/٤ ، الوفيات : ١٧/١ .

<sup>٤</sup> - سفيان الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، من بني ثور بن عبد مناة ، من مضر ، يكنى بأبي عبد الله ، ولد بالكوفة سنة ٩٧هـ ، كان من أهل التقوى والورع والعلم ، ومتوارياً عن هارون الرشيد ومن جاء بعده من الخلفاء خشية تعيينه في مناصب الحكم ، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة ١٦١هـ . من مؤلفاته : " الجامع الكبير " و " الجامع الصغير " في الحديث ، وكتاب في " الفرائض " ، وكان نادرة في الحفظ . ومن كلامه : ما حفظت شيئاً ، فنيسته .

انظر : دول الإسلام : ٨٤ / ١ ، وابن النديم : ٢٢٥ / ١ ، وابن خلكان : ٢١٠ / ١ ، والجواهر المضيئة : ٢٥٠ / ١ ، وطبقات ابن سعد : ٦ / ٢٥٧ ، والمعارف : ٢١٧ ، وولية الأولياء : ٣٥٦ - ٣٥٧ / ٦ ، وتهذيب التهذيب : ٤ / ١١١ - ١١٥ ، وذيل المذيل : ١٠٥ ، وتاريخ بغداد : ٩ / ١٥١ ، وصيد الخاطر : ١٧٥ .

<sup>٥</sup> عيسى بن يوسف : وأظن وقع لاسمه تحريف فهو عيسى بن يونس بن عمرو السبيعي الهمداني ، أبو عمرو ، الفقيه والمحدث والحافظ والمجاهد .

بل الزهد الثقة بالله مع حب الفقر ، واجمع ما قيل فيه قول الداراني (علم): الزهد ترك ما يشغلك عن الله ، وكذا قول الشبلي<sup>١</sup>: " هو ألا ترى سوى الله " وقال الفضيل : "جعل الشركه في بيت وجعل مفاتحه حب الدنيا ، وجعل الخير كله في بيت وجعل مفاتحه الزهد في الدنيا . " والذي يدل ذلك أن الناظم أرشد لإتباعه صلى الله عليه وسلم في زهده وعادته<sup>٢</sup> ، وأنه عاتب نفسه أن لا يكون كذلك . بقوله: ظلمت سنة إلخ وقوله: قبله استغفر الله من قول إلخ

فإن قلت : إذا كان المكلف سببا في إيجاد الدنيا كما ذكر<sup>٣</sup> . فما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك ؟

قلت : وجه السببية يختلف ، وهي كلها أسباب مرتبطة بعضها ببعض ، فسببته صلى الله عليه وسلم في إيجادها ليظهر شرفه عند ربه للخلق ، وسببية المكلفين لأنهم الذين يظهر لهم ذلك ، وليظهر فيهم أثر القدرة الكاملة من اختصاص بعض بالسعادة من غير مبالاة ، وآخرين بالشقاء لذلك ، ولما كانت سببته صلى الله عليه وسلم ، لإظهار الشرف على الكل

(مُحَمَّدٌ سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ وَالتَّمَلِّينِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ)

نشأ في بيت علم وحديث . كثير الجهاد ، غزا خمسا وأربعين غزوة ، وحج خمسا وأربعين حجة ، وكان يغزو عاما ويحج عاما . ولد بالكوفة ، وسكن الحدث " بقرب بيروت " مرابطا ، وقصد بغداد في شيء من أمر الحصون ، فأمر له بمال ، فأبى أن يقبل . وعاد إلى سورية ، فمات بالحدث سنة ١٨٧ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ : ١ / ٢٥٧ ، وتهذيب التهذيب : ٨ / ٢٣٧ ، وتاريخ بغداد : ١١ / ١٥٢ ، اللباب : ١ / ٥٣٠ .

<sup>١</sup> الشبلي : هو أبو بكر دلف بن جعفر بن يونس البغدادي ، الرجل العالم الفقيه صاحب الطريق المشهور بالشبلي كثير المجاهدة والعبادة ، صاحب أبي القاسم جنيد ، له أقوال مأثورة في أحوال التصوف ، تناقلتها كتب أهل التصوف . توفي سنة : ٣٣٤ هـ ببغداد . انظر تاريخ بغداد : ٣٨٩/١٤ ، المنتظم : ٣٤٧/٦ ، صفة الصفة : ٢٥٨/٢ ، حلية الأولياء : ٣٦٦/١٠ ، النجوم الزاهرة : ٢٨٩/٣ .

<sup>٢</sup> عبادته: الأصل

<sup>٣</sup> ذكرت: الأصل

قال محمد سيد الكونين: أي الدنيا والآخرة ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : "حياتي خير لكم ، ومماتي خير لكم " <sup>١</sup>

والثقلين أي : نوعي المكلفين ، والفريقين أي خصوصا صنفي الإنسان من العرب والعجم

(نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبْرَ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَم)

وفي قوله نبينا الأمر، إشارة إلى أن اكتساب <sup>٢</sup> الشرف لمن يتبع سنته ، ومن يريد زيادة اختصاصه به <sup>٣</sup> إنما يكون

بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر قال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ [سورة آل عمران آية ١١٠]

ثم أشار إلى أنه لا يحسن ذلك ، حتى يصاحبه الصدق والبر ، فيأتمر وينتهي كما أنه صلى الله عليه وسلم ، لا أحد

أبر في قول لا منه ولا نعم ، فمن أمر وأتمر ونهى وانتهى . ، فهو من خير \*٢٢٧\* أمة أخرجت للناس ، فإن لم

يأمر ولم ينته ، فهو من أمة قيل فيهم: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَعَلُوا لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

﴿سورة المائدة آية ٨١﴾ ، وإن خالف قوله فعله ، فهو فيمن قيل : فيهم ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ

أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ [سورة البقرة آية ٤٣]

ومن جعل <sup>٤</sup> هذا الوصف بشروطه ، استحق أن ينال ما يشبه رتبة نبيه ، فيقال فيه : كما قيل : في نبيه

<sup>١</sup> - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - الهيثمي ، تحقيق حسام الدين المقدسي - مكتبة المقدسي - القاهرة - ١٩٩٤م ج ٢٤/٩ ، كنز العمال ٤٠٧/١١ ، نواذر الأصول في أحاديث الرسول - الترمذي - دار الجيل ، بيروت ، ١٧٦/٤

<sup>٢</sup> إثبات: ن.ب

<sup>٣</sup> زيادة ن ج

<sup>٤</sup> حصل الأصل ن ب

(هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ)

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ، لأن الأمرين الناهين هم العلماء ، وهم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وإنما ورثوا منهم هذا النوع ، ولما لم يكن ميراثهم مستغرقا ؛ لم تكن شفاعتهم لكل هول ، كما هي شفاعة موروثهم في الخبر: " أن الناس يدخلون الجنة ، فيبقى العلماء ، فيسألون الدخول ؟ فيقول الله لهم : أنتم عندي ، كملائكتي اشفعوا، ثم ادخلوا<sup>١</sup> ولما كان صلى الله عليه وسلم بأمره ، ونهيه مقتحما كل هول من الموت ، فما فوقه<sup>٢</sup> ، ودونه لولا " عصمة الله كان شفيعا من كل هول مقتحم ، ولذا كان أفضل الأعمال كلمة حق عند أمير جائر<sup>٣</sup>

، ويدل على أن الناظم أشار إلى التزام طريقه صلى الله عليه وسلم ، في جميع أمور

(دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ)

قوله: دعا إلى الله ، فالتمسكون به . أي : بطريقته ، وكان هذا البيت ، هو الكاشف لما قبله من المعاني الجامع لها ، فإن الدعوة إلى الله سبحانه منتهى العبادة ، وفي قوله : بحبل غير منقصم إشارة إلى أن الخروج عن السنة ، وإتباع البدعة استمساك بما ينقصم ، بل منقصم .

"تركت فيكم شيئين"<sup>٤</sup> الحديث ، وهو يقتضى أن من لم يتمسك بهما ، ولو لحظة وقع في الضلال ، لأن ما ظرفية مصدرية .

<sup>١</sup> - ورد كالاتي : "إذا كان يوم القيامة يجمع الله العلماء والمرابطين والغزاة والعباد ، فيقول : للعباد والمجاهدين والغزاة والمرابطين ادخلوا الجنة برحمتي . قال : فيضجون يعني : العلماء ضجة واحدة ؛ فيقولون : يا ربنا بفضل علمنا - يضحجون جاهدوا وربطوا وتعبدوا وصاموا وصلوا ، فيقول الله عز وجل : لستم أنتم عندي في عداد أولئك ، أنتم في عداد الملائكة . بقوا حتى تشفعوا لمن أحببتهم ، ثم تدخلوا الجنة . " موجبات الجنة : للابن الفاجر الاصبهاني - مكتبة : عباد الرحمن - ط : ٢٠٠٢ / ١ : ٨٨/١ .

<sup>٢</sup> زيادة: ن. ب .

<sup>٣</sup> إشارة إلى الحديث الشريف "أفضل الجهاد كلمة حق" مسند أحمد ١٩/٣ .

<sup>٤</sup> صحيح مسلم ٨٨٦/٢ بلفظ مختلف

أرشدنا الله إلى الاستمساك بطريقته ، وأمانتنا على محبته ، وإتباع سنته .

فَأَقِ النَّبِيِّنَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ  
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسُونَ  
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ  
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ  
مُنَزَّةٌ عَنِ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ  
وَلَمْ يَدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ  
عَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيَمِ  
مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ  
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِي النَّسَمِ  
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

الغريب:

(فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ وَمَلَأَ يُدَائُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ)

(فاق) فاق الرجل أصحابه ، يفوقهم أي : علاهم شرفا .

(خَلَقَ) الخلق بفتح الخاء ، وسكون \*٢٢٨\* اللام . الخلقة أي : النشأة ، وهو في الأصل التقدير . خلقت الأدم :

إذا قدرته قبل القطع ، والخليقة الطبيعة ، وجمعها خلائق ، والخلقة بالكسر الفطرة ، وخليق ، ومختلف تام الخلق

المعتدل ، وقول ذي الرمة : ومختلف للملك .

قال ذو الرمة :

وَمُخْتَلَقٌ لِلْمَلِكِ أَيْبَضَ فَدَعَمٌ أَشْمُ أَبْجُعُ الْعَيْنِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ

أي : خلق خلقة ، تصلح للملك .

(الخلق) والخلق بضم الخاء المعجمة مع ضم اللام أو تسكينها : السجية ، والطبيعة ، يقال : " خالق المؤمن ،

وخالق الكافر<sup>١</sup> " ويتخلق بكذا : يتكلفه

يا أيها المتخلق غير شيمته إن التخلق يأتي دونه الخلق<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الفاجر: ن.ب. ، وقد وجدته وجدته في فرائد اللال بهذا اللفظ : " خاص المؤمن وخالق الفاجر " وقد فسره المؤلف بهذا المعنى : أي أخلص

مودتك للمؤمن ، وجامل المنافق والفاجر ولاتهدم دينك . انظر : الفرائد ، ص ٢٠٤/١

<sup>٢</sup> - البيت للعرجي وهو مأخوذ من بيتين له :

يَا أَيُّهَا الْمُتَخَلِّقُ غَيْرَ شَيْمَتِهِ وَمَنْ خَلِيقُهُ الْإِقْصَارُ وَالْمَلَقُ  
ارْجِعْ إِلَى الْحَقِّ إِمَّا كُنْتَ فَاعِلُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

والعرجي : هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان ابن عفان الأموي القرشي ، أبو عمر ، شاعر ماجن ، يشغله اللهو واللعب ، وكان من الأدباء المجيدين والفرسان المعروفين في وقائعهم مع الروم ، والعرجي نسبة إلى سكنه بقرية العرج قرب طائف . مات في السجن بتهمة القتل سنة ١٢٠ هـ .

وهو صاحب البيت المشهور :

أضاعوني وأي في أضاعوا ليوم كربة وسداد نغر

انظر : العقد الثمين للفاسي ، والأغاني ، طبعة دار الكتب : ١ / ٢٨٣ ، والشعر والشعراء ٢٢٤ ، وجمهرة الأنساب : ٧٧ ، وسمط اللآلي :

٤٢٢ ، ومعاهد التصحيح : ٣ / ١٧٢ ، وفي خزانة الأدب للبغدادي : ١ / ٤٧ ، والعيني : ١ / ٤١٦ .

(لم يدانوه) لم يدانوه أي : لم يقربوه ، وداناه، يدانيه : قاربه ، وتدانوا دنا بعضهم من بعض ، وتدنا فلان : دنا

قليلا ، وفي الحديث: ( إذا أكلتم فدنوا )<sup>١</sup>

أي : كلوا مما يليكم .

(العلم) العلم ، والمعرفة ، وتقديم ذكره .

(الكرم) والكرم : السخاء ، والجود ، والرفعة : ثوب كريم أي : رفيع ، أو نقيض اللوم ، وقد كرم بالضم ،

فهو كريم ، وقوم كرام ، وكرماء ، ونسوة كرائم ، ورجل كرم ، وامرأة كرم ، ونساء كرم ، والكرام بالضم كالكريم ،

فإن أفرط في الكرم ، فكرام بالتشديد ، وكارمته ، فكرمته أكرمه بالضم غلبته فيه ، والكريم الصفوح ، وكرم

السحاب مجيئه بالغيث ، وأكرمته أكرمه بالضم أصله الكرم حذفت الهمزة الأصلية من أجل التي للمضارعة

استثقالا ، ثم طردوا الحذف مع سائر حروف المضارعة ، وقوله: فإنه أهل لأن ذو كرم رده للأصل ضرورة ،

وقولهم في التعجب ما أكرمه لي شاذ ، لأنه رباعي .

ومن قرأ ﴿بِمَالِهِ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [سورة الحج آية ١٨]<sup>٢</sup>

وكرم بفتح الراء ، فهو مصدر أي : إكرام ، والكرم ، والجود والسخاء ، (والسماحة معانيها متقاربة ،

<sup>١</sup> - انظر : غريب القرآن للأصفهاني : ١٧٢/١ .

<sup>٢</sup> تنمة الآية : ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ

وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا

يَشَاءُ ﴿١٨﴾ [سورة الحج آية ١٨]

وقال : بعضهم الكرم ، و الإنفاق بطيب النفس ، فيما يعظم خطره ، ونفعه ضد النذالة ، والسماحة : التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس ضد الشكاية ، والسخاء<sup>١</sup> : سهولة الإنفاق ، (وتجنب اكتساب مالا يحمد ، وهو الجود ضد التقتير)<sup>٢</sup>

(وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ عَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ)

(ملتمس) ملتمس أي : طالب ، والاتماس الطلب ، والتلمس التطلب مرة بعد ، أخرى .

(غرفا) والغرف مصدر، تقول : غرفت الماء بيدي غرفا ، واغترفت منه ، قلت : ولعل أصله من غرفت الشيء

، فانغرف أي : قطعته ، فانقطع ، والغرفة : المرة الواحدة .

قال بعضهم : وهي الشربة باليد ، والغرفة بالضم : \*المغروف

وقال الجوهري: اسم المفعول منه ، لأنك ما لم تغرفه لا تسميه غرفة ، فتأمله .

والجمع غراف ، كنطفة ، ونطاف ، وزعموا أن ابنة الجلندي ، وضعت قلاذتها على سلحفاة ، فانسابت في

البحر ، فقالت : ياقوم تراف ، تراف ، لم يبق في البحر، غير غراف ، غراف ، والغراف أيضا : ضخم<sup>٣</sup>

مكيال كالجراف ، وهو القنفذ ، والمغرفة ، ما يغرف به .

(البحر) ، والبحر: ضد البر<sup>٤</sup> . سمي بذلك لعقمه ، واتساعه ، والجمع أبحر فلان ركب البحر، وبحار، وبحور،

وكل نهر عظيم بحر، ومنه قيل : للفرس الواسع الجري بحرا ، وماء<sup>١</sup> بحر : ملح ، وأبحر الماء : ملح ، وأبحر فلان :

ركب البحر .

<sup>١</sup> نقص: ن.ب .

<sup>٢</sup> نقص: ن.ب .

<sup>٣</sup> زيادة ن.ج

<sup>٤</sup> زيادة: ن.ب .

(رشفا) الرشف : الأخذ بأطراف الشفة .

وقال الجوهري : المص ، رشف يرشف بضم الشين ، وكسرهما ، وارشفه امتصه .

وفي المثل: " الرشف أنقع " <sup>٢</sup> أي: إذا ترشفت الماء قليلا ، قليلا كان أسكن للعطش ، والرشوف المرأة الطيبة

الفم

(الديم) ، والديم جمع ديمة ، وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق يدوم يوما وليلة ، ولعله من دام الشيء

إذا سكن ومنه الماء الدائم ، ويدوم ، ويدام دوما ، ودواما ديمومة ، وإدامة غيره ، ودومت <sup>٣</sup> الشمس في كبد

السماء ، ودومته القدر ، وأدمتها سكنت غليانها بالماء .

(وواقفون لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ)

(وواقفون) وواقفون أي : ثابتون ، تقول : وقفت الدابة تقف ، وقوفا ، ووقفتها أنا يتعدى ، ولا يتعدى،

وقفته على ذنبه أطلعته عليه ، ووقفت الدار للمساكين وقفا ، وأوقفتها لغة رديئة ، ولا تهمز إلا في أوقفت عن

الأمر الذي كنت فيه أي : أقلعت<sup>٤</sup> ، وكل شيء تمسك عنه ، وعن ابن عمر، ولو مررت بواقف فقلت : ما

أوقفك هنا ؟ لرأيتة حسنا ، وعن الكسائي أي : شيء أوقفك هنا ؟ أي : صيرك إلى الوقوف ، والموقف موضع

<sup>١</sup> زيادة ن.ج

<sup>٢</sup> الرشف أنقع : أي أذهب ، وأقطع للعطش ، والرشف التائي في الشرب ، وهو مثل يضرب في ترك العجلة.

أنظر مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . دار المعرفة بيروت لبنان.

انظر جمهرة الأمثال : لأبي هلال العسكري ٤٠٨/١ دار الفكر ط ١٩٨٨-٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش.

انظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : أبو عبيد البكري ٣٣٨/١ تحقيق إحسان عباس ط ١٩٧١-١ مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

<sup>٣</sup> - دومت الشمس في كبد السماء ، : دارت ، ودومت القدر : إذا سكنت غليانها بالماء ، لأنها من سرعة دورانها قد سكنت وهدأت اللسان

<sup>٤</sup> أقلعت: ن.ب .

الوقوف ، حيث كان . وموقوفا المرأة الوجه ، والقدم ، وقيل : عيناها ، ويدها ، وما لا بد من إظهاره ، وتوقيف

الناس بالحج ، وقوفهم في المواقف ، ولدى بمعنى عند

وفي شرح شيخنا أبي العباس إلا إنها للحاضر ، وعنده للحاضر ، وغيره

فإن قلت : وفي التسهيل ، وعند للحضور ، أو للقرب حسا ، أو معنى ، وقال : بعضهم صوابه لمكان الحضور ؛ لأنه ظرف لا مصدر ، وتأني أيضا : لزمانه ، كجئت عند طلوع الشمس .

قلت : عبارة للتسهيل أعم ، فهو أخص ، ولديه أيضا : لغة في لذن . قاله الجوهري . \* ٢٣٠ \*

وفي التسهيل ، وليست لدى بمعناها يعني : لذن ، بل بمعنى : عند . على الأصح ، واتصاله بالمضمرات ، كاتصال عليك ، وقد أعزى به في قوله :

فدع عنك الصبا ولديك مما      توقش في فؤادك واختيالاً<sup>١</sup>

وعند تقدم معناها ، وربما فتحت عينها ، أو ضمت الحد الحاجز بين شيئين .

( **حدهم** ) ، والحد منتهى الشيء ، والتحديد مثله ، وفلان حديد فلان : أرضه إلى جنب أرضه ، والحد المنع ،

ومنه قيل : للبواب ، أو السجان حداد ، ولا يبعد معنى المنع هنا أي : عندما منعوا مجاوزته ، والمحدود الممنوع من

البحث ، وغيره وأمر حدد منيع حرام لا يحل دونه حدد . أي : منع ، ومنه قد حد الله ذلك عنا ، ومنه إحداد

المرأة لمنعها من الزينة ، ومنه أقمت عليه الحد لمنعه من المعاودة ، والمحادة : منع ما يجب .

( **نقطة** ) والنقطة واحدة النقط . تقول : نقطت الكتاب نقطا ، ونقوطا : أعجمته . والاسم النقطة ، والنقطة

أيضا : طرف الخط ( ونهايتا الخط نقطتان ، لأنه مركب من النقط ، كما أن السطح مركب من الخطوط

<sup>١</sup> البيت لذي الرمة

وورد على الشكل الآتي :

فَعَدُّ عَنِ الصَّبَا وَعَلَيْكَ هَمًّا      تَوَقَّشَ فِي فُؤَادِكَ وَاجْتِيَالًا

فنهايتاه خطان)<sup>١</sup> ، وكما أن الجسم مركب من السطوح فنهايتاه سطحان ، (والنقطة أيضا القطعة من الشيء تقول لفلان نقطة من غسل . أي : قطعت منه وقال الجوهري)<sup>٢</sup> : النقطة واحدة النقاط ، والنقاط أيضا جمع نقطة كبرمة وبرام .

عن أبي زيد ، ونقط الكتاب ينقطه نقطا ، ونقط المصاحف تنقيطا : فهو من نقاط .

(شكلة) الشكلة قيل : واحدة الشكل ، يقال : شكلت الكتاب شكلا أي : قيدته بالإعراب ، وهو مأخوذ من شكلت الفرس بالشكال .

قال الجوهري: وأشكلت الكتاب ، كأنك أزلت به عنه الإشكال والالتباس .

قال : وهذا نقلته من كتاب من غير سماع قلت : ويحتمل أن يريد بالشكلة واحدة الشكل بفتح الشين الذي هو المثل ، وجمعه أشكال كقوم ، وأقوام وشكول . ويقال : هذا أشكل بكذا ، أي : أشبه ، ومن هذا المعنى أشكال الهندسة ، وإنما قال : الشكلة ، ليفيد الواحدة منها ، كالثمرة ، ولو قال : شكل لتوهم الجمع ، لأنه اسم جنس<sup>٣</sup> .

(الحكم) الحكم جمع حكمة ، وهي من العلم والحكم ، قد يكون لمعناها ، والحكيم العالم ، وصاحب الحكمة المتقن للأمر حكم أي : صار حكيما ، وأصل الحكمة المنع ، لأنها \*٢٣٢\* تمنع صاحبها من الخطأ . مأخوذ من حكمة اللجام ، وهي : ما أحاط بحنك الدابة يمنعها من الجموح وغيره ، وحكمت السفينة وأحكمته : أخذت على يديه ، وحكمت الرجل تحكيما : منعتة مما أراد .

(فهو الذي تمَّ معناه وصورته ثمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيْباً بَارِئِ النَّسَمِ)

<sup>١</sup> نقص: ن. ب .

<sup>٢</sup> نقص: ن. ب .

<sup>٣</sup> بياض: الأصل .

(تم) تم الشيء تماما كمل ، وتمه غيره ، وأتمه أيضا : كمله ، وكذا تممه ، واستتمه ، وأتمت الحبلى ، فهي متم إذا تمت أيام حملها . وولدت هي وولد المولود ، لتمام بكسر التاء ، وفتحها . وكذا قمر تمام في ليلة البدر ، وليل التمام مكسور لا غير ، وهو أطول ليلة في السنة . وأبا قائلها إلا تما بتثليث التاء . أي تماما . مضى على قوله ، فلم يرجع والكسر أفصح ومعناه : قبل حاله ، والظاهر أن المراد بمعناه أي : ما أريد منه من قولهم : عيننا بالقول : كذا . أي : أردت وعرفت ذلك في معنى كلامه ، وفي معناه كلامه ، وفي معنى كلامه ، فالمصدر على هذا مضاف للمفعول .

(صورتته) وصورتته : خلفته وجمع الصورة صور بكسر الصاد وضمها ، وصوره الله صورة حسنة ، ورجل صير شير أي : حسن الصورة ، والشارة .

عن الفراء : وتصورت الشيء : توهمت صورته ، فتصور لي . والتصاوير : التماثيل .

(اصطفاه) اصطفاه اختاره ، وأصله اصتفاه افتعل من الصفو ، ثم أبدلت التاء لاستقبالها ، وعدم مجانستها حرف الاستعلاء الذي هو الصاد طاء ، لأنها حرف استعلاء . وهذا العمل<sup>1</sup> أسهل مضطرد في مثله . وقيل : معناه أخلصه من صفا يصفوا إذا خلص ، واصفيته الود أخلصته له ، وصافيته وتصافينا تخالصنا ، والصفى الصافي ، والصفى ما نصطفاه الرئيس من الغنم قبل القسمة ، وهو الصفية أيضا والجمع صفايا ، والمصطفات الرءوف .

(حبيبا) الحبيب تقدم

(بارئ) البارئ : من أسمائه تعالى من بر الله الخلق برء أي : خلقهم فهو من صفات الأفعال ، والبرية : الخلق

. وقد تركت العرب همزها .

<sup>1</sup> زيادة: نقص في ن.ب .

قال الفراء: إن أخذت من البرء : وهو التراب ، فأصلها غير الهمز .

(النسم) والنسم جمع نسمة بفتح النون والسين : وهي الإنسان ، وهي أيضا : النفس ، والريو .

وفي الحديث : "تلكبوا الغبار فمته تكون النسمة " <sup>١</sup> ونتسم أي : نتنفس .

وفي الحديث : "لما تنفسوا روح الحياة " <sup>٢</sup> أي : وجدوا نسيمها وناسمه أي : شامه

(مُنَزَّةٌ عَنِ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ فَجَوَّهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ)

(منزه) منزه أي : مباعد والتنزيه البعد من قولهم : استقيت إبلي ، ثم نزهتها الماء أي : باعدتها ، وخرجنا نتنزه

من البعد أيضا .

قال \*٢٣٢\* ابن السكيت: وهو مما وضع في غير موضعه ، وإنما التنزه التباعد من المياه والأرياف ، ويتنزه عن

الأقذار، ويتنزه نفسه عنها أي : يباعدها عنه . والنزاهة البعد من السوء، ونزه الغلاة ما تباعد منها عن المياه

والأرياف ، ونزبه كريم لمن بعد من اللوم ، وهو نزبه الخلق ، ومكان نزبه أي : بعيد من الناس لا أحد فيه .

(شريك) الشريك جمعه شركاء ، وإشراك كشريف وشرفاء وأشراف ، والمرأة شريكة والنساء شرائك ، وشاركته

صرت شريكه ، واشتركتنا ، وتشاركنا ، وشركته في البيع والميراث : أشركه شركة ، والاسم : الشرك الجمع إشراك ،

كشبر وأشبار .

(حسن) الحسن نقيض القبح ، والجمع محاسن على غير قياس ، كأنه جمع محسن ، وقد حسن الشيء بالضم،

وقد تسكن الضمة تخفيفا ، ولا تنقل إلى الخاء ، لأنه خبر فإن كان لإنشاء المدح جاز ، كنقل كسرة العين في

<sup>١</sup> - ربيع الأبرار للزمخشري : ٣١/١ ، غريب الحديث لابن قتيبة : مطبعة العاني - بغداد : ط ١٣٩٧/١ هـ - تحقيق عبد الله الجبوري ، السلسلة الضعيفة للألباني : مكتبة المعارف الرياض : ٦٢/١ .

<sup>٢</sup> - ورد كآتي : "لما تنسموا روح الحياة " : النهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري - مكتبة العلمية - بيروت - ١٩٩٧م . تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي : ١١٩/٥ ، الصحاح للجوهري : ٢٠٧/٢ ، ٣٧٠ .

نعم وبئس ، فإن أصلها فعل بكسر العين ، ورجل حسن بئس إتباع ، وامرأة حسناء وحسنة ، ولم يقولوا : رجل أحسن . والمحاسن رجل ضد المساوي ، والحسنى : ضد السوي ، والحسان بالضم أحسن من الحسن ، والأثنى حسانة . وإني أحاسن بك الناس . وطعام محسنة للجسم بالفتح .

(جواهر) والجوهر : حجر نفيس (معروف والواحدة جوهرة ، والظاهر من كلام بعضهم إطلاقه على كل)<sup>١</sup> حجر نفيس والعرف عندنا استعماله : في الدر والجوهر أيضا ذات الشيء ، وأيضا أصله الذي جبل عليه . أي : طبع ، وعند المتكلمين : المتحيز الذي يشغل فراغا .

(منقسم) منقسم اسم فاعل : من قسمت الشيء ، فانقسم والمصدر قسم . والقسام والمقسم بالكسر : الموضع والقسم بالكسر النصيب من الخير ، كالطحن للدقيق ويقسم أمره قسما يقدره ، وينظر فيه كيف يفعل ؟. وقاسمه المال وتقاسماه واقتساماه ، والاسم القسمة مؤنثة ، وذكر على معنى : الميراث ،

والمال في قوله تعالى : ﴿بَارِزُفُوهُم مِّنْهُ﴾ [سورة النساء آية ٨]<sup>٢</sup>

وتقسمهم الدهر لحديث ، فتقسموا تقسيما : فرقهم . والقسامي : من يطوى الثياب أول طيها ، حتى تنكسر على طيها .

<sup>١</sup> نقص: ن. ب .

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ بِأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوبًا

﴿سورة النساء آية ٨﴾

التفسير:

(فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقِهِ وَفِي خُلُقِهِ وَمَلَأَ يُدَائُوهُ فِي عِلْمِهِ وَلَا كَرَمِهِ)

لا شك أن حسن الخلق غالبا على ما ذكره أبو حامد في الإحياء ، وغيره : تابع لحسن الخلق ، والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أحسن الناس خلقا على لاما يخفى .

فهم \*٢٣٣\* صلوات الله وسلامه عليهم أحسنهم خلقا ، والأحسن من الأحسن أحسن ، فيلزم من وصف الناظم إياه صلى الله عليه وسلم (فإنه فاق النبيين في خلق ، وفي خلق أن يكون صلى الله عليه وسلم) <sup>١</sup> أفضل الخلق كلهم في ذلك .

وعن أنس رضي الله عنه : " ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت <sup>٢</sup> ، وكان نبيكم أحسنهم وجها ، وأحسنهم صوتا ولا بد من ذكر البعض النزر مما قيل : في صفة خلقه صلى الله عليه وسلم ، وفي صفة خلقه إذا لا مطمع في مقارنة الاستقصاء أما الخلق فأول ذلك طيب الأصل ، وقد قدمنا منه كثيرا . و منه ما في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا ، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه " <sup>٣</sup>

أما وصفه على الجملة ، فمنه ما روينا عن الترمذي : "من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وكان وصافا فقال : كان صلى الله عليه وسلم فخما <sup>٤</sup> مفخما ،

<sup>١</sup> نقص: ن. ب .

<sup>٢</sup> الخصائص الكبرى ٧٢/١ .

<sup>٣</sup> صحيح البخاري : ١٨٩/٤ . مسند أحمد : ٣٧٣/٢ . الشفا : ٨٢/١ . الخصائص : ٦٤/١ .

<sup>٤</sup> شرح مفردات الحديث : فخما ، مفخما ، عظيما ، معظما / المشدب : بائن الطول في نحافته / وفر : الزيادة في وفرة الشعر حتى تغطي شحمة الأذن / أزهر اللون : ناصع البياض ، نيره ومنه ( زهرة الحياة الدنيا ) / أزج الحواجب : المقوس الطويل الوافر الشعر / القرن : اتصال شعر الحاجبين وضده البلج / الأفتى : السائل الأنف المرتفع وسطه / الأشم : طويل قسبة الأنف / الأدعج : شديد سواد الحدق / الضليع : الواسع / الشنب : رقتها وتحزيرها ( رونق الأسنان ) / الفلج : فرق بين الثنايا / بادن : ذو لحم . / دقيق المسرية : خيط الشعر الذي بين الصدر والسرنتين / متماسك : معتدل الخلق يمسك بعضه البعض / سواء البطن والصدر : أي مستويهما / مشيح الصدر : بادي الصدر / لم يكن في صدره قعس : أي

يتألاً وجهه تألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع ، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفرت عقيقته فرق ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذ هو وفرة ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحاجبين ، سوابغ في غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أقى العرينين ، له نور يعلوه ، و يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، أدعج ، سهل الخدين ، ضليع الفم [أشنب] ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادنا ، متماسكا سواء البطن والصدر ، مشيح الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الشدين ما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر ، طويل الزندين ، رجب الراحة ، شش الكفين والقدمين ، سائل الأطراف - أو قال : سائن الأطراف - [سبط العصب] خمصان الأخصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال ، زال تقلعا ، ويخطو تكفؤا ، وبمشي هونا ، ذريع المشية ، إذا مشى كأنما ينحط من صيب ، وإذا التفت ؛ التفت جميعا ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، \*٢٢٤\* جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، يبدأ من لقيه بالسلام .<sup>١</sup> ..

ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن / مسيح : عريض / كراديس : رؤوس العظام / المشاج : رؤوس المناكب / الكند : مجتمع الكفين / شش الكفين والقدمين : لحيمهما / الزندان : عظم الذراعين / سائل الأطراف : أي طويل الأصابع / رجب الراحة : أي واسعها / خمصان الأخصين : أي متجافي أخصم القدمين وهو الموضع الذي لا تناله الأرض من وسط القدم / مسيح القدمين : لا لحم عليهما / التقلع : رفع الرجل بقوة / التكهؤ : الميل إلى سنن المشى وقصده / الهون : الرفق والوقار / الذريع : الواسع الخطو أي أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد ستمه ، وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال " كأنما ينحط من صيب " / اللبة : المنحر / سبط العصب : الممتد الذي ليس فيه تعقيد .

<sup>١</sup> - الشفا : ١٦٧/١ - ١٦٩

قال الحسن: فكتمتها الحسين زمانا، ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله و مخرجه، وشكله فلم يدع منه شيئا<sup>١</sup>، فهذه جملة من خلقه، وتمام هذا الحديث من بيان أخلاقه صلى الله عليه وسلم

وقال أبو عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر: قلت: للربيع بنت معوذ بن عفراء صف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: " يا بني لو رأيت الشمس طالعة<sup>٢</sup>"

ورويانا في صحيح مسلم من حديث البراء قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئا قط أحسن منه صلى الله عليه وسلم<sup>٣</sup>"

وفي رواية عنه: " ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء، من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ شعره يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل، ولا بالقصير<sup>٤</sup>"

و في رواية عنه: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها، و أحسنه خلقا، ليس بالطويل الذاهب، و لا بالقصير<sup>٥</sup>"

و فيه أيضا عن الجريري عن أبي الطفيل قال: " قلت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ " قال: نعم كان أبيض مليح الوجه<sup>٦</sup>".

<sup>١</sup> - الشفا: ١٥٥/١-١٥٦-١٥٧. [.] زيادة من المصدر. الخصائص الكبرى ١/١٣٠ بألفاظ مختلفة

<sup>٢</sup> - الخصائص ١/١٢٣

<sup>٣</sup> - صحيح مسلم: ١٨١٨/٤. صحيح البخاري ١٨٨/٤ بلفظ مختلف.

<sup>٤</sup> - صحيح مسلم: ١٨١٨/٤، البخاري: ٢١٩٨/٥، الترمذي: ٢١٩/٤، أحمد: ٣٠٠/٤، أبو داود: ١٤٠١/٤.

<sup>٥</sup> - صحيح مسلم: ١٨١٨/٤. صحيح البخاري ١٨٨/٤ بلفظ مختلف

<sup>٦</sup> - صحيح مسلم: ١٨٢٠/٤. سنن أبي داود ٦٨٣/٢ بألفاظ مختلفة.

قال مسلم : مات أبو الطفيل سنة مئة ، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و رضى عنهم .

و في رواية : " رأيت ، وما على وجه الأرض رجل رآه غيري . قال فقلت له : كيف رأيت ؟ قال : كان أبيض مليحاً مقصداً<sup>١</sup> "

وروي في صحيح البخاري : " من حديث أبي جحيفة أنه صلى الله عليه و سلم أبيض<sup>٢</sup> "

و في حديث مسلم ، ومالك، و البخاري من حديث أنس " كان صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالطويل، ولا بالقصير أزهر اللون ليس بالأبيض أمهق ، ولا بآدم<sup>٣</sup> ليس بجعد ، ولا سبط رجل<sup>٤</sup> " و الأزهر الأبيض الناصع الذي لا يشوبه صفرة ، و لا حمرة ، و لا شيء .

و روي في سنن النسائي : " من حديث أبي هريرة ، بينما هو صلى الله عليه و سلم جالس مع أصحابه جاء رجل من البادية فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ قالوا : هذا الأغر المرتفق [قال حمزة] و الأغر [الأبيض] \*٢٣٥\* المشرب حمرة<sup>٥</sup> "

و روي عن الترمذي من حديث أنس كان صلى الله عليه و سلم : " ليس بالطويل ، ولا بالقصير حسن الجسم أسمر اللون [و كان] شعره ليس بجعد ، ولا سبط إذا مشى يتوكأ<sup>٦</sup> "

<sup>١</sup> صحيح مسلم : ١٨٢٠/٤ .

<sup>٢</sup> صحيح البخاري ١٨٧/٤ .

<sup>٣</sup> - الأمهق : ناصع البياض ، والأدم : سمرة أي : بياض مشرب بحمرة

<sup>٤</sup> صحيح البخاري ١٨٧/٤ . صحيح مسلم ١٨٢٤/٤ بلفظ مختلف

<sup>٥</sup> سنن النسائي : ٦٣/٢

<sup>٦</sup> سنن الترمذي : ٢٣٣/٤

وجمهور الصحابة رضي الله عنهم إنما وصفوه بالبياض . منهم أبو بكر ، و عمر ، وعلي ، و أبو حنيفة ، وابن عمر ، وابن عباس ، و هند بن أبي هالة ، و الحسن بن علي ، و أبو الطفيل ومحرش الكعبي ، وابن مسعود ، والبراء ، وسعد ، وعائشة ، وأنس في إحدى الروايتين عنه ، و قد جمعوا بين الأحاديث بوجه منها أن المشرب بحمرة منه ، ما كان للشمس و الرياح ، كالوجه والعنق . و الأزهر الصافي بغير حمرة ، ما تحت الثياب منه ، وإنما وصفوه للسائل في حديث النسائي بما ظهر له منه ، لأنه كان لا يعرفه قبل . وعن كون بياضه مشوب الحمرة ، عبر عنه بالسمر<sup>١</sup> في حديث الترمذي ، لأن الحمرة إن أشربت بياضا ضربت إلى السمر . وقيل : إنما وصف بالسمر ما كانت الشمس نصيبه منه . ولم يكن صلى الله عليه وسلم (وضعف هذا بأن أنسا لا يخفى عليه أمره ، فيصفه بغير صفتة الملازمة بقره منه ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم)<sup>٢</sup> ملازما للشمس . نعم لو وصفه بذلك بعض القادمين ممن صادفه في وقت غيرته<sup>٣</sup> الشمس ، أو صحبه في سفر لأمكن . و للذي يقال : أن راوي<sup>٤</sup> هذا عن أنس حميد (وهو قليل الرواية عنه ، فلعله وهم أو وهم من روى عنه . قال يحيى بن معين<sup>٥</sup> حميد حميد عن أنس ، لا يبلغ ثلاثين حديثا .

ورواية الجمهور أكثر و أصح . وثبت في الصحيحين وغيرهما<sup>٦</sup> أنه كان صلى الله عليه وسلم

مربوعا

<sup>١</sup> عنه بلا سم: ن. ب .

<sup>٢</sup> نقص: ن. ب .

<sup>٣</sup> غيبوبة: ن. ب .

<sup>٤</sup> رافع الأصل ن. ب. ت. ج.

<sup>٥</sup> نقص: ن. ب .

<sup>٦</sup> - زيادة. ن. ج .

وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم ينسب إلى الربيعة ، أن مشى وحده ، ولا مشاه من (ينسب إلى الطول إلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأطول ، و ربما اكتنفه الرجلان الطويلان ، فيطولهما فإذا فارقاه)<sup>١</sup> نسبا إلى الطول، ونسب هو إلى الربيعة<sup>٢</sup>

ويقول عليه الصلاة و السلام : "جعل الخير كله في الربيعة " <sup>٣</sup>

وفي البخاري من حديث أنس كان صلى الله عليه و سلم : "ضخم الرأس و القدمين ، لم أر قبله و لا بعده مثله " <sup>٤</sup>

وفي حديث الترمذي وصفه علي رضي الله عنه : " بأن في وجهه تدوير ، أدعج العينين أهدب الأشفار " <sup>٥</sup> .  
\*٢٢٦\* جليل المشاش ، والكتد <sup>٦</sup> .

وفي مسلم من حديث جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم : "ضليع الفم <sup>٧</sup> ، أشكل العينين ، منهوس العقبين ، ضليع الفم عظيمه ، أشكل العين شقها ، ومنهوس العقب قليل لحم العقب .

و كانت عيناه كحلولين أدعجين ، وكان في عينيه مزج من حمرة . " <sup>٨</sup>

وعن جابر أيضا : "إن نظرت إليه صلى الله عليه و سلم قلت : أكحل العينين ، وليس بأكحل ، وكانتا بحلولين ، وفيهما تمزج من حمرة . " <sup>١</sup>

<sup>١</sup> - نقص: ن. ب .

<sup>٢</sup> - الخصائص ١١٦/١ بألفاظ مختلفة

<sup>٣</sup> - كنز العمال في السنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، تحقيق بكرى حياتي - صفوة السقا - مؤسسة الرسالة طبعة الخامسة ١٩٨١ . ٩٢/١١ .

<sup>٤</sup> - صحيح البخاري : ١٦٢/٧ . الخصائص : ١٢٦/١ بألفاظ مختلفة .

<sup>٥</sup> - سنن الترمذي ٥٩٩/٥ وفيها صفاته صلى الله عليه وسلم . والأدعج : شديد سواد الحدقة

<sup>٦</sup> - الكبد ن. ج ، المشاش : رؤوس المناكب ، والكتد : مجتمع الكتفين

<sup>٧</sup> - ضليع الفم : واسع وهو من المدح للرجل ، أهدب الأشفار طويل شعرها ، منهوس العقب : أي قليل لحمها ، انظر ، الشفاء ، ص : ١٧٦

<sup>٨</sup> - صحيح مسلم باب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ١٨٢٠/٤ ، سنن الترمذي ٦٠٣/٥ ، صحيح أبي حبان ٢٠٠/١٤

وفي مسلم : " سئل أنس هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : إنه لم يكن رأى من الشيب إلا قال ابن إدريس كأنه يقلله ، و قد خضب أبو بكر ، وعمر رضي الله عنهما بالحناء و الكتم . " <sup>٢</sup>  
وقد اضطربت أحاديث في شيب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأكثر الروايات أنه كان قليل [وفي مسلم أيضا :  
"سأل أنس عن شيبه صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما شابه الله ببيضاء."

قلت : ولعل المنفي الشين بها لاهي

وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين ، إذا تكلم رأي كالنور يخرج من بين ثناياه ، و إذا افتر ضاحكا افتر <sup>٣</sup> عن مثل سنا البرق تلالاً ، وكان من أحسن عباد الله ، وألطفهم ختم فم . " <sup>٤</sup>

وفي حديث ابن أبي هالة <sup>٥</sup> : " كان جل ضحكه صلى الله عليه وسلم تبسما يفتر عن مثل حب الغمام ، أفلج الأسنان أشنبها فيها طرائق ، مثل تفرق المشط ، إلا أنها حديدة الأطراف . " <sup>٦</sup>

<sup>١</sup> - سنن الترمذي باب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٦٠٢/٥ ، مصنف بن أبي شيبة باب ما أعطى الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ، ٣٢٨/٥٦ ، مسند أحمد ٤٦٦/٣٤ ، المعجم الكبير للطبراني باب حجاج بن أرطاة ٢٤٤/٢ .

<sup>٢</sup> - الحديث من صحيح مسلم ، وقال العجلوني في كشف الخفاء : ١ - ٢٦٦ - ٢٦٧ " أول من جزع من الشيب إبراهيم حين رآه في عارضه فقال : يارب ما هذه المشوهة التي شوهدت بخليتك ؟ فأوحى الله إليه : هذا سربال الوقار ، ونور الإسلام ، وعزتي وجلالي ما ألبسته أحدا من خلقي يشهد أن لا إله إلا الله وحدي لا شريك لي إلا استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا ونشر له ديوانا وأعذبه بالنار . فقال : يارب زدني وقارا . فأصبح رأسه مثل الثغمة البيضاء " وفي الجامع الصغير : ٤٣٥/١ " أول من خضب بالحناء والكتم إبراهيم " ، والكتم : اسم نبات فيه حمرة يخلط مع الوسمة للخضاب الأسود ، ولا ينبت إلا في الشواقي . والحديث من شواهد ابن منظور ، انظر اللسان ٣٢/١٢ : مادة ، كتم <sup>٣</sup> - افتر فلان ضاحكا : أي أبدى أسنانه ، الصحاح

<sup>٤</sup> - ورد بهذا اللفظ : " وكان مفلج الأسنان أي : متفرقها وكان إذا افتر ضاحكا عن مثل سنا البرق إذا تلالاً ، وكان من أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم " إحياء علوم الدين للغزالي دار المعرفة بيروت : ٣٨٢/٢ .

<sup>٥</sup> - هند ابن أبي هالة صحابي جليل وهو ابن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ؛ لأنها كانت قبل رسول الله عند أبي هالة بن زرارة ، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عائذ ، ولدت له عبد مناف بن عتيق ، وولدت لعتيق جارية اسمها هند ، وولدت لأبي هالة ابنا اسمه هند أيضا (راوي الحديث) ، مات بالطاعون في البصرة ، ومات معه نحو سبعين ألف ، فشغل الناس جنازتهم عن جنازته ، فلم يوجد جنازته من يحملها فصاحت نادبته : واهدين هنداه و اربيب رسول الله ، فلم تبق جنازة إلا وتركت وحملت جنازته على أطراف الأصابع . انظر : الشفاء : ص ، ٦٠

<sup>٦</sup> - انظر الشفاء للقااضي عياض ، مكتبة دار التراث ، ٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة - ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ص ١٦٧ ، وشعب الإيمان باب فصل في خلق رسول الله ٣٤/٣ ، المعجم الكبير للطبراني باب من اسمه هند بن أبي هالة ١٥٥/٢٢ ، كنز العمال باب في حليته صلى الله عليه وسلم ١٦٥/٧

وفي حديث عائشة رضي الله عنها : " كان صلى الله عليه و سلم أحسن عباد الله عنقا ، ما ظهر منه للشمس (والرياح كأنه فضة مشربة ذهباً يتألاً في بياض الفضة ، وحمرة الذهب )<sup>١</sup> وما غشيت الثياب منه ، فما تحت كأنه القمر ليلة البدر، عريض الصدر ممسوحه ، كأنه المرابا في شدتها ، و استوائها ، لا يعدوا بعض لحمه بعضا ، على بياض القمر ليلة البدر، موصول ما بين لبتة ، و سرته بشعر منقاد ، كالقضيب لم يكن في بطنه ، و لا في صدره شعر غيره ، له عكن ثلاث يغطي الإزار منها اثنتين ، و تظهر واحدة كل منها أبيض من ظباء طي المغرات (وألين مسا جليل الكتدين)<sup>٢</sup> مجتمع الكفين والظهر واسع الظهر طويله طويل مسرته ، وهي لعقار الذي فيه من أعلاه إلى أسفله على العضدين والذراعين طويل الزندين<sup>٣</sup> معمر\*٢٣٨\*الأوصال.

سبط العصب شش الكفين<sup>٤</sup> رحب الراحة سائل الأطراف ، كأن أصابعه قضبان الفضة كفه ألين من الخنز<sup>٥</sup> الخنز<sup>٥</sup> صلى الله عليه وسلم وعلى آله صلاة يرضاها لهم أجمعين .

وعنها رضي الله عنها أنها قالت : " ما رأيت منه ، ولا رأى مني يعني العورة " حديث .فما ظنك بغيرها ؟  
وفي الترمذي عن جابر بن سمرة : "كان خاتم رسول الله صلى الله عليه ، وسلم الذي بين كتفيه غرة حمراء مثل بيضة الحمامة " <sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> - زيادة: ن. ب .

<sup>٢</sup> نقص: ن. ب .

<sup>٣</sup> - الزندان : عظام الذراعين

<sup>٤</sup> - سبط العصب : الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا نتوء ، شش الكفين والقدمين : أي يميلان إلى الغلظ والقصر أي : لحيمهما أو من كانت أنامله غلاظ بلا قصر وهومدح للرجل ، انظر الصحاح ، مادة شش .

<sup>٥</sup> - الجين: ن. ب .

<sup>٦</sup> - جامع المسانيد ، والسنن الهادي لأقوم السنن ، ابن كثير : تحقيق عبد الملك بن عبد الله الدهيش ، دار خضر للطباعة - بيروت ، ط ١٩٩٨/٢  
١٩٩٨/٢ ٢٧/٢ ، كنز العمال : ٣٥/٧

وفي حديث سلمة: "مثل بيضة الحمام بين كتفيه مثل ذو الحجلة".<sup>١</sup>

وفي مسلم من حديث عبد الله بن سرجس ثم درت خلفه ، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثنابليل<sup>٢</sup> ،

وقيل : هو مما [..] منكبيه الأيمن فيه شامة سوداء إلى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس ، وقالت عائشة رضي الله عنها ، هو كالتينة الصغيرة بين كتفيه ، وبين فقار ظهره ، وقال أبو يزيد الانصاري : هو شعرات سود .

وفي الموطأ ، والصحيحين من حديث أبي ربيعة عن أبي عبد الرحمن عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم : " بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه ، ولحيته عشرون شعرة بيضاء<sup>٣</sup> صلى الله عليه وسلم "

وفي البخاري : " سئل البراء أكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل القمر"<sup>٤</sup> .

وقال جرير بن عبد الله : كنت بين يديه صلى الله عليه وسلم ، فنظرت إليه ، وإلى البدر ، فرأيت وجهه أحسن من البدر ، وخاطت عائشة رضي الله عنها شيئا بالليل ، فسقطت إبرتها ، وطفئ سراجها ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ، فأضاء البيت من وجهه حتى وجدت الإبرة ، وقالت أمه ، وظئره : كنا نستضيء بوجهه ، من غير مصباح .

<sup>١</sup> - الأحاديث الطوال - الطبراني تحقيق حمدي بن عبد المجيد مكتبة الزهراء - الموصل ، ط ١٩٨٣/٢ م ، ٢٠٦/١

<sup>٢</sup> - صحيح مسلم ٢٣٤٦ (١٨٢٣/٤)

- ناغض : أعلى الكتف . خيلان : جمع خال ، وهو الشامة على جلد الانسان . الثنابليل جمع ثؤلول حبيبات تغلو الجسم .

<sup>٣</sup> - صحيح البخاري : ١٨٨/٤ . صحيح مسلم : ١٨٢٤/٤ . الموطأ : ٤٤٧/٣ .

<sup>٤</sup> - أخرجه البخاري (١٥٠/٤) ، ومسلم (١٨٢٣/٤) .

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم : أنه لا ظل له ، لأنه نور كله . يدل عليه ما في الصحيح ، من قوله

صلى الله عليه وسلم : "إني لأراكم من خلفي ، كما أراكم من أمامي" <sup>١</sup> تحريضا على تسوية الصفوف

وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها : دخل علي صلى الله عليه وسلم ، تبرق أساريره ، وجهه فقال \*238\* : ألم

تسمعي ما قال المدلجي <sup>٢</sup> [ لزيد وأسامة ورأى أقدامهما ؟ إن بعض هذه الأقدام من بعض ] <sup>٣</sup> وفي حديث

كعب بن مالك : " فلما سلمت عليه صلى الله عليه وسلم ، وهو يبرق وجهه من السرور ، وكان صلى الله عليه وسلم إذا سر

استنار وجهه ، حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه " <sup>٤</sup>

وبالجملة ، فما ثبت في الصحاح من جماله ، وتناسب أعضائه في حسننها ، وسلامته من العيوب ، ونزاهته من

الأقذار ، وبراءته من كل نقص ، ووصف يشين ، فذلك أمر يدايني الضروريات (بل يكاد يكون) <sup>٥</sup> من البديهيات

، وأما طيب عرفه صلى الله عليه وسلم ، فما لا يحتاج إلى دليل

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه : " ما مسست حريرا ، ولا ديباجا ألين من كفه صلى الله عليه وسلم ، ولا

شممت ريحا قط ، أو عرف قط أطيب من ريح ، أو عرق النبي صلى الله عليه وسلم . " <sup>٦</sup>

<sup>١</sup> - سنن النسائي : ٢٨٨/١ . صحيح البخاري : ٩١/١ . صحيح مسلم : ٣٢٠/١ . مسند أحمد : ٢٢٨/٣ . بلفظ مختلف

<sup>٢</sup> المدلجي : هو سراقه بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تميم بن مدلج الكناني المدلجي يكنى بأبي سفيان وهو قائف تبع النبي صلى الله عليه وسلم ، وصاحبه أبا بكر رضي الله عنه في هجرتهم ولكن فرسه غرقت فرجع سراقه وزجره أبو جهل ، وحفره فأنشد :

أبا حكم والله لو كنت شاهدا  
لأمر جواذي إذ نسيخ قوائمه  
علمت ولم تشكك بأن محمدا  
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

دخل الإسلام بعد غزوة الطائف ، وبشره النبي صلى الله عليه وسلم ، حين أسلم بأنه سيهديه تاج كسرى ، فحقق الله ذلك النصر ، ودفع عمر بن الخطاب التاج ومنطقته إليه . وقال له عمر : " الحمد لله الذي سلب هذا كسرى ، وحلاه أعرابي من بني مدلج " تسوخ ، وتسيخ : تدخل ، وتغيب / اللسان . بنو مدلج : بطن من كنانة العربي . يشتبهون بفن القيافة .

انظر : دلائل أبي نعيم : ٣٣٧/٢ ، نهاية الأرب : ٣٣٥/١٦ ، الاستيعاب : ١٨١/٢ - ١٨٢ ، أسد الغابة : ١٨٢/٢ ، معجم قبائل العرب : ١٩٥/٥

<sup>٣</sup> - صحيح البخاري : ١٨٩/٤ . صحيح مسلم : ١٠٨١/٢ . سنن النسائي : ٣٨١/٣ . سنن أبي داود : ٦٨٩/١ . مسند أحمد : ٨٢/٦ .

<sup>٤</sup> - صحيح البخاري : ١٨٩/٤ . صحيح مسلم : ٢١٢٠/٤ . سنن النسائي : ٣٥٩/٦ . مسند أحمد : ٤٥٦/٣ . الخصائص : ١٢٣/١ .

<sup>٥</sup> - نقص ن ب

<sup>٦</sup> - صحيح البخاري : ٣٩/٣ . صحيح مسلم : ١٨١٤/٤ . مسند أحمد : ١٠٧/٣ . سنن الترمذي : ٣٦٨/٤ . الخصائص : ١٢٧/١ .

وفي مسلم [ عن انس ] رضي [ الله ] عنه أيضا أنه صلى الله عليه و سلم نام على فراش أم سليم ، و عرق ،  
واستنقع عرقه على [ قطعة أديم ]<sup>١</sup> ، وكان كثير العرق ، فجعلت تأخذ ذلك العرق في قواريرها .

فقال صلى الله عليه وسلم :

ما تصنعين يا أم سليم ؟

فقالت : يا رسول الله عرقتك نجعله في طيننا ، وهو من أطيب الطيب نرجو بركته لصبياننا .

قال : أصبت<sup>٢</sup>

وفي البخاري من حديث أبي جحيفة : " وقام الناس ، فجعلوا يأخذون يديه ، فيمسحون بها وجوههم .

قال : فأخذت بيده ، فوضعتها<sup>٣</sup> على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج ، وأطيب رائحة من المسك " .<sup>٤</sup>

وأن خلقه صلى الله عليه وسلم ، فلا يخفى على كل ذي لب ، ما كان صلى الله عليه وسلم من العبادة ، والزهد والشكر ، و

الرضى ، والعلم ، والحلم ، والتواضع ، والعدل ، والعفو ، والعفة ، والكرم ، والشجاعة ، والحياء ، وكل خصلة

محمودة مما لو تتبع لضاقت عن حصره الدفاتر، وكلت دون مرماه الأقلام ، وجفت المحابر، وضافت عن جمعه

الكتب ، وعجزت عن حمله النجب .

ولله در بعض المتأخرين من (أدباء الأندلس) حيث يقول فيه صلى الله عليه وسلم :

أيروم مخلوق ثناءك بعدما<sup>٥</sup> اثنى عليك إلهنا الخلاق

<sup>١</sup> - جلد نطع في الأصل

<sup>٢</sup> - صحيح مسلم : ١٨١٥/٤ . مسند أحمد : ٢٢١/٣ . سنن النسائي . الشفاء ٦٣-٦٢/١

<sup>٣</sup> - فجعلتها في الأصل

<sup>٤</sup> - صحيح البخاري : ١٨٨/٤ . مسند أحمد : ١٦١/٤ .

<sup>٥</sup> - ن.ب

<sup>٦</sup> - البيت : للسان الدين بن الخطيب (٧١٣هـ-٧٧٦هـ) : وهو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي يلقب بأبي عبد الله . فر من الأندلس إلى تلمسان ، وكرم فيها هو وأهله . وهو كاتب و شاعر ومؤرخ لقب بذي الوزارتين : القلم والسيف .

يشير إلى قول الله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ حُلِيِّ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم آية ٤] ، ولولا ما قصدته في هذا الشرح من\*٢٣٩\* الاختصار ، لما نحن بصدده ، لما خصصنا به من قصر الأعمار، جلبت منه ، وسعي لما أرجوا في ذلك من الريح في بيعي ،

ويكفيك قول عائشة رضي الله عنها : "كان خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ، ويسخط لسخطه"<sup>١</sup>

وقوله صلى الله عليه و سلم : " بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "<sup>٢</sup> .

ومعناه ، والله أعلم أن لا يأتي أحد بعده ، فما أتى به هو منها علما ، وعملا ، وأمرا ، وتحليا ، وجمع فيه صلى الله عليه وسلم ، وما تفرق منها ، وليس لله لمستنكر أن يجمع العالم في واحد .

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أنا سيد ولد آدم ولا فخر "<sup>٣</sup> .

له مؤلفات ، في التاريخ والعمران والشعر والطب والأدب و التصوف ، ومن أشهر كتبه الإحاطة في أخبار غرناطة ، والأعلام في من بويح قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، و اللحمة البيرية في الدولة النصرية والبيت ذكره المقرئ في نفع الطبيب مع بيت آخر له كالآتي:

يا مُصْطَفَىٰ مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمِ وَالكَوْنُ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ أَغْلَاقُ  
أَيْرُومُ مَخْلُوقٌ تَنْشَأُكَ بَعْدَمَا أَتْنَىٰ عَلَىٰ أَخْلَاقِكَ الْخَلَاقُ

ثم قص هذه الرؤيا بعد وفاته : أنه رحمه الله تعالى ، رئي بعد موته في المنام ، فقال له الرائي: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي ببيتين قلتهما ، وذكر البيتين السابقين.

وعقب المقرئ على هذه الإفادة ، فقال :

وقد كرر رحمه الله تعالى هذا المعنى في قصيدة في حقه صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم، ومجد وعظم، وبارك وأنعم، وهو قوله:

مدحتك آيات الكتاب فما عسى      يئتي على عليك نظم مديحي  
وإذا كتّاب الله أثنى مفصحا      كان القصور قصار كل فصيح

<sup>١</sup> - الشفا : ٢١٤/١

<sup>٢</sup> - البخاري : ٢٧٣/١ ، الموطأ : ٧٨٨ ، الحاكم . ٦١٣ /٢ ، الهيثمي : ١٨٨ /٨ ، البغوي : ٢٠٢ /١٣ ، العجلوني : ٢٤٤ /١ ، وبألفاظ مختلفة .

<sup>٣</sup> - البخاري ١٣٣/١٤ مسلم ١٨٢٨/٥ ، أحمد ٨٠/٤ ، الشفاء ٢٠٠/١ .

وفي الترمذي من حديث علي رضي الله عنه : "هو خاتم النبيين أجود الناس كفا ، وأشرحهم صدرا ، وأصدقهم لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه " <sup>١</sup> .

يقول ناعته : لم أر قبله ، ولا بعده مثله ،

و في الصحيح من حديث أنس : " كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم ، فيها الماء ، فما يأتون بإناء إلا غمس يده فيه ، فرمما جاءوه في الغداة الباردة ، فيغمس يده فيها " <sup>٢</sup> .

وفي البخاري من حديث البراء : كان صلى الله عليه وسلم " أحسن الناس وجها ، وأحسنهم خلقا " <sup>٣</sup> .

وفيه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، لم يكن صلى الله عليه وسلم " فاحشا ولا متفحشا " <sup>٤</sup> .

وكان يقول : "أنه من خياركم أحسنكم أخلاقا" <sup>٥</sup> .

وفيه من حديث ابن عباس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم : "أجود الناس ، وأجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل كان يلقاه في كل ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن . فرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجود بالخير من الريح المرسلة." <sup>٦</sup>

وفيه من حديث عائشة رضي الله عنها : "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين ، إلا اختار أيسرهما ، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه ، إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل ، فينتقم لله بها" <sup>١</sup> .

<sup>١</sup> - أخرجه الترمذي في سننه (٥٩٩/٥) ، الشفا : ٩١/٢ ، السيرة لابن هاشم : ٢٤٨/٢ ، الشمال (ص ٢١) . س ت

<sup>٢</sup> - صحيح مسلم باب قرب النبي صلى الله عليه وسلم ١٨١٢/٤ ، شعب الإيمان فصل في خلق رسول الله عليه وسلم ٣٤/٣

<sup>٣</sup> - صحيح البخاري : ١٨٨/٤ ، صحيح مسلم : ١٨١٨/٤

<sup>٤</sup> - صحيح البخاري ١٨٩/٤ ، وسنن الترمذي ٣٤٩/٤ ، مسند أبي داود : ١١٤/٣ ، الأدب المفرد : ١٤٣/١

<sup>٥</sup> - صحيح البخاري : ١٨٩/٤ ، صحيح مسلم : ١٨١٠/٤ . سنن الترمذي : ٣٤٩/٤ . مسند أحمد : ١٦١/٢

<sup>٦</sup> - صحيح البخاري : ١٨٦/٦ . صحيح مسلم : ١٨٠٣/٤ . سنن النسائي : ٦٤/٢ . مسند أحمد : ٢٨٨/١ . الشفا : ١١١/١-١١٢

وفي حديث جابر: " ما سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن شيء ؟ فقال : لا<sup>١</sup>

وما وصفته به خديجة<sup>٢</sup> أحسبما تضمن ذلك حديث بدء\*٢٤٠\* الوحي ، وكذا ما وصفه أبو سفيان لهرقل ، فما يأمر به معلوم

وحين سأل الحسين رضي الله عنه ابن أبي هالة عن مدخله صلى الله عليه و سلم قال : كان إذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء ، جزء لله ، وجزء لأهله ، وجزء لنفسه ، ثم جزأ جزءه نفسه وبينه وبين الناس ، فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم بشيء .

ومن سيرته صلى الله عليه و سلم في جزء الأمة إيثار أهل الفضائل بإذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة وذو الحاجتين وذو الحوائج و يخبرهم بالذي ينبغي ، و يقول: " ليلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها فإنه من أبلغ سلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة ."<sup>٤</sup>

لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون روادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون أذلة .

على الخير قال : فسألته عن مخرجه كيف يصنع فيه ؟

فقال : كان صلى الله عليه وسلم ، يخزن لسانه إلا فيما يعنيه . ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم ، ويحذر الناس ويحتسرس منهم ، من غير أن يطوى من أحد منهم بشره ، ولا خلقه ويتفقد أصحابه ،

<sup>١</sup> - صحيح البخاري : ١٦٠/٨ . صحيح مسلم : ١٨١٣/٤ . سنن النسائي : ٣٧٠/٥ . سنن أبي داود : ٦٦٤/٢ . مسند أحمد : ١١٤/٦ . سنن البيهقي : ٤١/٧ .

<sup>٢</sup> - صحيح البخاري : ١٣/٨ . صحيح مسلم : ١٨٠٥/٤ . مسند أحمد : ٣٠٧/٣ . الشفا : ١١١/١ .

<sup>٣</sup> - هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وزوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت تسمى بالطاهرة في الجاهلية ، انظر : سيرة ابن هشام : ١٨٩/١ - ١٩٠

<sup>٤</sup> - الشفا : ١٥٩/١

ويسأل الناس عما في (أيدي)¹ الناس ، ويحسن الحسن ، و يقويه ويقبح القبيح : ويوهنه ²معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ، ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس . خيارهم أفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة و مؤازرة .

قال : فسألته عن مجلسه ؟

فقال : كان صلى الله عليه وسلم لا يقوم ، و لا يجلس إلا على ذكر ، و إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، و يأمر بذلك يعطي كل جلسائه بنصيب ، لا يحسب جلسيه أن أحدا أكرم عليه ممن جالسه .

ومن سألته حاجة ؟

لم يرده إلا بها ، و بميسور من القول .

قد وسع الناس بسطه وخلقه ، فصار لهم أبا ، وصاروا عنده في الحق سواء .

مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وأمانة . لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤبن فيه الحرم ؛ يتعاطفون فيه بالتقوى

متواضعين ، ويوقرون فيه الكبير ويرحمون \* ٢٤١\* فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب ³ . انتهى

ومن صفاته ⁴ صلى الله عليه وسلم أنه كان يركب الحمار ، ويلعق الصحيفة ويأكل مع الخادم ويفلي ثياب الفقراء .

وفي الصحيح : " ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط كان إذا اشتهاه أكله وإلا تركه " ⁵ صلوات

الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته عليه .

¹ زيادة ن.ب

² يوهنه ن.ب

³ - توب ، الأصل ، وقد ورد النص كاملا في الشفا ، انظر الشفا : ١٥٨/١-١٦٠ ، وهو بلقظ مختلف

⁴ زيادة ن.ج

⁵ صحيح البخاري : ١٩٠/٤ . صحيح مسلم : ١٦٣٢/٣ . سنن أبي داود : ٣٧٣/٢ . سنن الترمذي : ٣٧٧/٤ . مسند أحمد : ٤٧٤/٢ . سنن البيهقي : ٢٧٩/٧ .

وقول الناظم : ولم يدانوه البيت .

لما اخبر أنه صلى الله عليه و سلم فاق جميع النبيين في كل خلق حسن ، وفي كل خلق كريم أخبر أنه صلوات الله وسلامه عليهم لم يدانوه أي : لم يقاربوه خصوصا في خلقين كريمين ، وهما : العلم و الكرم .

فإن قلت : أما فهم أن المراد كل النبيين ؟ فمسلم لأنه جمع معرف تعريف جنس : وأما فهم كل خلق ؟

وكل خلق فلا نسلم إرادة العموم فيها لأنهما نكرتان في سياق الثبوت ، و النكرة كذلك لا تعم وحينئذ لا يكون مدحا تاما ، لان المعنى فاقهم في بعض الخلق ، وفي بعض الخلق .

وكما يحتمل بعد ذلك أن يساويهم في البعض الآخر .

فيحتمل أن يفوقه فيه ، فقد تحصل المعادلة أن كان ما فاقوه فيه به مثل ما فاقهم به .

وقد يكون ما فاقوه به أو بعضهم أكثر ، فينعكس ما قصده من المدح .

قلت : الجواب من الوجهين :

الأول : أن المراد خلقهم ، وخلقهم إذ لا يراد خلق ، أو خلق أي : كان ، وإنما المراد بهما منه ومنهم . وحينئذ فهما اسما جنس أضيفا فيهما لدلالة العقل على تقدير الإضافة .

الثاني : أن يكون المراد بهما الحقيقة ، وهي واحدة لا يقال الإنسانية واحدة لا تفاوت فيها لأننا نقول : المراد العارض لها : إما بالتركيب الصوري وهو الخلق ، أو باعتبار الأوصاف المعنوية وهي الخلق لأن أصل هذه الأوصاف فيه ، وفي غيره لخلق الله تعالى من غير اكتساب ، بدليل ما في صحيح مسلم من قوله صلى الله عليه و سلم : " لأشج عبد القيس إن فيك لخصلتين يجبهما الله و رسوله الحلم و الأناة " .

فقال يا رسول الله : أنا أتخلق بهما ، أم الله جبلني عليهما ؟

فقال : بل الله جبلك عليهما .

فقال : الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يجبهما الله ورسوله <sup>١</sup> .

نعم يكتسب الإنسان قوتهما بالمخالطة ، و الاستعمال و الأول أقوى . \*242\*

فان قلت : العلم ، والكرم داخلان في الخلق . فما باله خصهما ؟ فإن النبيين لم يقربوه فيهما وأيضا قوله : ولم يدانوه يقتضي أنه فاق في الوصفين فوفا كثيرا ، بحيث لم يقارب فيهما وسكوته عن غيرهما ، يوهم أن يكون من المحتمل أن يقاربه فيه .

فهل يصح قصد ذلك ؟

قلت : إنما خص بالوصفين لأنهما كالمتابع لسائر الأوصاف الحميدة ، فإذا كان لا يقارب فيهما ، ففي غيرهما أخرى .

وأصل الأخلاق الحميدة كلها العقل ، ومنه ينبعث العلم والمعرفة و يتفرع عنه ثقبوب <sup>٢</sup> الرأي وجودة الفطنة ، والإصابة وصدق النظر <sup>٣</sup> للعواقب ، ومصالح النفس ، ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة ، واقتناء الفضائل ، وتجنب الرذائل ، ويجمع هذه كلها التقوى وهي الكرم ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الحجرات آية ١٣]

أما العقل ، فقد أعطي منه صلى الله عليه وسلم ، ما لم يقاربه غيره فيما أعطي منه . ولا جرم أن العلم قرينه ، وملازمه وفرعه فهو كذلك .

<sup>١</sup> صحيح مسلم : ٤٦/١ . سنن النسائي : ٤١٦/٤ . سنن أبي داود : ٧٧٨/٢ . سنن الترمذي : ٣٦٦/٤ .

<sup>٢</sup> يقرب ن.ب

<sup>٣</sup> النظم ن.ب

ولذا قال صلى الله عليه وسلم : "أنا مدينة العلم " <sup>١</sup>

(وعن وهب بن منبه قال ) : <sup>٢</sup> قرأت في أحد وسبعين كتابا أنه صلى الله عليه و سلم أرجح الناس عقلا ، وأفضلهم رأيا . و في رواية [أخرى] : وجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من

العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم ، إلا كحبة رمل من [بين] رمال الدنيا

وأما التقوى فلا يخفى ما انفرد به منها ، ولم يثبت أنه قيل : لمخلوق ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا

تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾

[سورة الفتح آية ٢]

الآية إلا له صلى الله عليه وسلم . وحديث الشفاعة <sup>٣</sup> يدل على هذا ، والعلم أصل الكرم كما قرنا . وإلى الكرم يرجع سائر الصفات الحميدة ، فكأنه قال لم يدانوه في أصل الأخلاق ولا في فروعها . ويلزم من ذلك أنهم لم يدانوه في الخلق أيضا لما قرنا أول التفسير . إن حسن الخلق تابع لحسن الخلق ، فالأخلاق كالمساكنين والخلق كالبيوت ، وإنما يسكن كل فيما يليق به ، و يلائمه . وإنما حملنا الكرم على التقوى ، لأنه الكرم الحقيقي الجامع لكرم النسب وغيره ، ويحتمل أن يخص بكرم النسب لأنه \*٢٤٣\* سيد ولد آدم ، ومصطفى من سائر الخلق ، وقوله صلى الله عليه و سلم الكرم بن الكرم <sup>٤</sup> الحديث . لا يقال : مساقه يقتضي حصر الكرم في بيت

<sup>١</sup> - المستدرك على الصحيحين للنيسابوري - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٩٩٠/١٥ . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ١٣٧/٣ .

<sup>٢</sup> في الأصل بياض

<sup>٣</sup> إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم " أنا سيد الناس يوم القيامة " وهو حديث طويل من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعه الداعي وينفذهم البصر وتدنون الشمس منهم فيبلغ الناس من الغم والكرم منالا يطيقون ولاحتملون فيقول بعض الناس في لبعض : أوتوا آدم الحديث بطوله رواه أحمد ٤٣٥/٢ ، والبخاري في تفسير سورة بني اسرائيل ١١/١٠/١٠ ، ومسلم في الإيمان ٧٠/٦٥/٣ ، والترمذي في الزهد ٢٢٥٥ وغيرهم وهو حديث عظيم ، وله روايات أخر عن غير أبي هريرة .

<sup>٤</sup> إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : " إن الكرم بن الكرم بن الكرم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عز و جل " مسند أحمد : ٣٨٢/٢ . سنن الترمذي : ٢٩٣/٥ . سنن النسائي : ٣٦٩/٦ .

يوسف عليه السلام ، لأن ذلك حصر باعتبار للسلسلة ، لا باعتبار مطلق الكرم . ويحتمل أن يريد بالبيت الكرم بمعنى : الجود . وثبت له منه صلى الله عليه و سلم ما لم يثبت ، ولا يثبت لغيره من البشر . ويكفيك دليلا على كرمه زهده في جبال الذهب ، وأعطاه غنما بين جبلين لرجل واحد . وقول الرجل : لأهله اسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر<sup>١</sup> .

وما أعطى العباس<sup>٢</sup> من المال الذي كان يخبثه في حجره حتى لم يستطع النهوض به . ثم قسمه بين الناس وكان أكواما ، فلم يقيم من مجلسه ، حتى لم يبق منه درهم ، وما أعطى المؤلفه قلوبهم وغير ذلك مما يفوت الحصر .

وناهيك أنه لم يسأل شيئا قط ؟ فقال : لا

فكيف لا يجود بالدنيا العالم بخطرها ؟ و المتين ما أعد الله له على الجود بها ، ومن لولا هو لم تخرج الدنيا من العدم ، ويترجح هذا الوجه الأخير بما نختاره في تفسير البيت بعده .

<sup>١</sup> أخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط ، ٢٣١٢ .

<sup>٢</sup> - هو : العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي من مضر ، الشاعر المشهور أسلم قبل فتح مكة توفي في خلافة عمر رضي الله عنه ، وفي هذا الصدد تشير إلى ما وقع له أيضا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبعد ما أيدهم الله بنصر منه . إذ أعطى أبا سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس وعلقمة كل واحد مائة من الإبل ، وأعطى العباس بن مرداس أقل من ذلك . فقال العباس : ٣٩٠٣٩٠

أتجعل نهبي ونهب العبيد  
وما كان قيس ولا حابس  
ومن تخفض اليوم لم ترفع

فقال له : "أتقول في الشعر يا عباس ؟ فقال : يا رسول الله إني أجد له على لساني ديبيا كديب النحل . فقال : صدقت ، العرب لا تترك الشعر حتى تترك الإبل التحنان ، وكمل له رسول الله صلى الله عليه وسلم المائة ."

انظر : ترجمته في طبقات بن سعد : ١٥/٤ ، تهذيب التهذيب : ١٣٠/٥ ، الإصابة : ٤٥٠٢ ، الأعلام : ٢٦٧/٣ ، انظر قصته مع النبي صلى الله عليه وسلم في : مسلم : ٧٣٧/٢ ، سنن البيهقي : ١٧/٧ ، مسند الحميدي : ٢٠٠/١ ، وسنن ابن ماجة : ٢٠٠/١ ، الفائق : ٩٢/٢ ، فيض القدير : ٥٢٨/٤ .

وهذا (كلام يستحسن بديهة) التحقيق في هذا المقام يعينك علي قول بعضهم . أن قولهم : يدانوه لولا هو لم يدر من زاد على الآخر ، وهذا من الحذف من الأوائل لدلالة الأواخر ، وبالعكس وإن كان أحدهما حديثا عن الخلق والآخر عن العلم والكرم ، لكن يقاس كل منهما على الآخر انتهى . وهذا كلام يستحسن بديهة فإذا تأمل بما يطول تتبعه تلاشى ، و في البيت وجه آخر من الشرح إليك تأمله . فإننا أرحبنا عنان القول فيه .

(فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ      وَمَلَمَّ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ)

وقوله : وكلهم من رسول الله ملتصق البيت . الذي اختاره في معنى هذا البيت من الوجوه ، التي يحتملها أن يكون المعنى ، وكل النبيين عليهم الصلاة والسلام طالب من رسول الله . يعني : محمدا صلى الله عليه و سلم من بحر علمه غرنا ، ومن دم كرمه رشفا فقوله : من البحر ، ومن الدم بدلان من رسول الله بدل اشتمال ، والأصل في قوله : من البحر ومن الدم ، ومن بحر علمه ومن دم كرمه كما ذكرنا ، ثم حذف المضافان اللذان هما : علم وكرم ، وأقيم المضاف إليه فيهما الذي هو الضمير ، كما هو رأي الكوفيين في هذا . نحو ﴿قِيَانًا﴾

[سورة النازعات آية ٤٠] ﴿الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾

- أي : مأواه ، وعلى\*؛ رأى البصريين ، يكون التقدير من البحر له ومن الدم له ، أو نحو ذلك ، وهذا وجه سائغ سهل لا تكلف فيه من حيث المعنى . نعم فيه تعقيد لفظي للفصل بين المبدل ، والمبدل منه بملتصق ومفعوله ، وما عطف عليه وهو (أمي) ، وهذا على أن المراد بالكرم الجود ، وكثيرا ما يشبه الكرم بالغمام وبالمطر ، وأن أريد مكارم الأخلاق جملة ، فهو حسن لعمومه ، ولذلك شبه بالدم التي هي جمع إشعار باختلاف أنواعها ، وعلى هذا الشرح لا يحتاج إلى اعتذار ، عما يورد هنا من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

متأخر في الزمان . عن النبيين صلوات الله وسلامه عليهم فكيف يطلبون منه إذ طلبهم على هذا الوجه <sup>١</sup> ؟ إنما هو من بحر علمه وديم كرمه . وهذا لا يستلزم اتخاذ (زمان) <sup>٢</sup> وجودهم ، ولا علمهم بمبعثه صلى الله عليه وسلم بعدهم ، كما تقول : فيمن لم يصل طبقة مالك <sup>٣</sup> في الفقه . فمن تقدمه فلأن يطلب من بحر علم مالك غرفة ، أي : القدر الذي حصل له من الفقه بالنسبة إلى الذي أسفرت العاقبة أنه حصل لمالك كغرفة من بحر وغالي <sup>٤</sup> وزاد هذا من يطلب التخلق بصيغة الكرم ، ممن تقدم حاقماً <sup>٥</sup> وقصر عن رتبته . ولئن سلمنا إنه لا بد لهم حال الطلب من تصور بحر علمه ، وديم كرمه ، فذلك حاصل لهم بما أعلموا من مبعثه <sup>٦</sup> وصفاته ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَآتَيْنِكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ [سورة آل

عمران آية ٨٠] <sup>٧</sup>

<sup>١</sup> نقص ن ب

<sup>٢</sup> زيادة ن ب

<sup>٣</sup> - مالك بن أنس : هو الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني إمام أهل المدينة المنورة ، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الأربعة السنية ، وصاحب كتاب الموطأ في المذهب توفي سنة ١٧٩ هـ بالمدينة .

انظر الوفيات : ٤٣٩/١ ، الفهرست : ١٩٨ ، ابن سعد : ٤٥/٥ ، طبقات القراء ٢٢٥ ، تذكرة الحفاظ : ٢٠٧/١ .

<sup>٤</sup> - على في الأصل : ولعل الصواب ما أثبتناه

<sup>٥</sup> - حاتم : هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي أشهر رجال العرب في الجاهلية كرماً وبه يضرب المثل في الجود ، ومن الشعراء المجيدين . انظر الأغاني : ٩٦/١٦ ، الشعر والشعراء ٢٢٤/١ ، المرزباني : ٣٢٥ ، المؤلف : ٧٠ .

<sup>٦</sup> نعتة ن ب

<sup>٧</sup> تنمة الآية : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَآتَيْنِكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَفَرَأَيْتُمْ ءَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ ءِصْرِي قَالُوا ءَأَفَرَأَيْتُمْ ءَأَفَرَأَيْتُمْ قَال فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٠﴾ [سورة آل

عمران آية ٨٠]

﴿الَّذِينَ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا﴾ [سورة الأعراف آية ١٥٧] <sup>١</sup>

إذا عرفت أن المعنى تشبيه ما حصل لهم لقلته بالغرفة ، وما حصل له لكثرتة بالبحر ، وكذا في الرشف والدم عرفت <sup>٢</sup> أن تلك الغرفة وذلك الرشف ليسا بمأخوذين بما حصل له صلى الله عليه وسلم ، حتى يلزم أن يكون خلا عمله وكرمه عن ذلك القدر المأخوذ ، كما اعترض به بعضهم على الناظم ، حتى قال : لو شبه انتفاع الأنبياء من صفات نبينا صلوات الله وسلامه عليه بما لا ينقص شيئاً من المنتفع لكان حسناً ، ثم قوله كلهم ، يحتتمل أن يرد له الكل الإفرادي، أي : كل واحد من أفراد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، إنما حصل له ذلك القدر ، أو المجموعي أي : والذي حصل بمجموعهم بالنسبة إلى ما حصل له صلى الله عليه وسلم . \*٢٤٥\* إنما هو ذلك القدر ، وهذا الوجه أولى وأمدح ، ويرجح ما حكى عن وهب "علم" في البيت قبله من نسبه عقل الخلائق إلى عقله . وفي شرح شيخنا أبي العباس القصار ما يقتضي أنه الإفرادي ، وأن المراد بالبحر والدم علمه ، كما أنه المراد بالعلم والحلم في البيت الثاني ، وإنما شبه بالغرف والرشف على سبيل التوزيع ، لأن نصه والمعنى أنهم فريقان فريق كالمغترب من البحر ، وفريق كالمترشف من الدم ، أي ملتصق منه ، كما يلتصق المغترب ، ثم قال ويحتتمل أن يكون هذا في قضية الإسراء ، فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم أم النبيين فصلي بهم . وفي (الخبر أن) <sup>٣</sup>

٣

<sup>١</sup> تنمة الآية : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ بِالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾) [سورة الأعراف آية ١٥٧]

<sup>٢</sup> علمت ن ب

<sup>٣</sup> زيادة ن ب

أرواح الأنبياء اثنوا علي ربهم ، وأنه صلى الله عليه وسلم أثني ، فقال : " الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل علي القران فيه تبيان كل شيء ، وجعل أمتي هم الأولون ، وهم الآخرون ، وشرح لي صدري ووضعت عني وزري ، ورفع لي ذكري ، وجعلني فاتحا وخاتما . " حديث ، فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن يكون على الفرض ، أي مثل حالهم وحاله لو قدر اجتماعهم ، كما قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾

[سورة الأحزاب آية ٧٢]<sup>١</sup>

أي : مثل التكليف في صعوبته ، وثقل محمله بحاله المفروضة ، أو عرضت على السموات . انتهى فهذا وأشباهه من التقديرات المتكلفة لبعضهم في هذا المقام ، لا يحتاج إليها بعد إحاطتك بما تقدم . وفي البيت وجه آخر حسن في نفسه إلا أن قوله : في البيت بعده لديه يبعده ؛ فلذلك تركناه .

(وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ)

وقوله : وواقفون البيت أي : كل واحد من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم واقف عند حده أي : منتهي مرتبة حظه من العلم والكرم ، لدى حد محمد صلى الله عليه وسلم الذي حد كل منهم نقطة من بحر علمه ، وشكلة من دم حكمه جمع حكمة وهي : التي بسببها اتصف بالجوهر ، أو بمكارم الأخلاق أي : فكل منهم وقف عند حده من العلم الممثل بالنقطة ، ومن الكرم الممثل بالشكلة ، لا يتجاوزوه إلى حد محمد صلى الله عليه وسلم من العلم

<sup>١</sup> تنمة الآية : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [سورة الأحزاب آية ٧٢]

الممثل بالبحر ، ولا إلى حده<sup>١</sup> من الكرم الممثل بالديم . فإن قلت : فما وجه تشبيهه ما حصل لهم من العلم في البيت ؟ \*٢٤٦\* الأول بالغرفة ، وهي أكبر من النقطة التي شبه بها حدهم هذا<sup>٢</sup> ، وكذا تشبيهه في الأول ما حصل لهم من الكرم بالرشف

وهو أكثر من الشكلة ، لأن الرشف اسم جنس مجرد من التاء يحتمل القليل ، والكثير كالضرب والشكلة محتوم بالهاء فتعين فيه الواحدة ، وهذا كالضرب والضرية . وهل أفاد بالبيت الثاني غير ما أفاد بالأول ؟ قلت : ويحتمل أن يكون أراد بمعنى كل في البيت الأول المجموع يدل عليه أفراد الضمير في ملتصق ، وفي الثاني الأفراد ، ولذا جمع واقفون وهذا على رأي من يميز استعمال اللفظ (المشترك في معنييه)<sup>٣</sup> . ضربة مجاز مشبه جانب العلم في الثاني بالنقطة لأنه باعتبار كل واحد ، وفي الأول بالغرفة لأنه باعتبار المجموع ، وهي ما يجمع من تلك النقطة باعتبار الآحاد (وشبهه)<sup>٤</sup> جانب الكرم في الثاني بالشكلة المفيدة الواحدة بسبب الهاء ، لأنه لكل واحد وفي الأول بالرشف المجرد ، لأنه جمع ما قرن بالتاء لا يقال كان المناسب على هذا أن يقول ، أو من رشفة الحكم ، حتى يكون رشف جمعا لها لأننا نقول : القصد دليل الوحدة والجمع بالإطلاق ، كما أن الغرفة ليست جمعا للنقطة ، وإنما جمعها لنقط لكن المقصود تقابل الكثرة ، والقلة لأن لفظ الشكلة يحصل له مراعاة النظر مع النقطة ، أو يقال شبه أولا باعتبار ما طلبوه وثانيا باعتبار ما يحصل لهم سواء أريد المجموعي أو الافرادي . والمعنى أنهم حين طلبوا إنما طمعوا في أن ينالوا مما ثبت له الغرفة والرشف ، ثم الذي حصل لهم من مطلبهم النقطة والشكلة.

<sup>١</sup> نقص ن ب

<sup>٢</sup> هنا الأصل

<sup>٣</sup> نقص ن ب

<sup>٤</sup> نقص ن ب

ما كل ما يتمنى المرء يدركه<sup>١</sup>

هي المواهب لم أشدد لها زيمة يختص من يشاء بما يشاء

ثم الظاهر أنه لما روى بالنقطة والشكلة من نقطة الحرف وشكلته وخص النقطة بالعلم ، لأن بها يميز ذوات الحروف المشبهة الصورة ، والعلم خاصيته للتمييز كما تقدم في حده ، وأضاف الشكلة للحكم ، لأن فائدة الحكمة وضع الشيء في المكان الذي يستحقه على أكمل وجه ، لئلا يختل النظام ، وهذه فائدة الشكلة.

\*٢٤٦\* لأن بها يضاف الحكم إلى صاحبه ، ويزول اللبس ، ولا تظن<sup>٢</sup> مجانبة الأخلاق الحميدة من الجود وغيره للحكم ، بل هي عينها ، وأتي بلفظ الشكلة أيضا ، تنبيها على حدهم المانع لهم من التقدم ، لأن الشكل : القيد كما تقدم . ولذا منعت الشكلة من الفساد ، فالتورية على هذا خطية . ويحتمل أن يكون وري بالنقطة ، والشكلة الهندستين . والنقطة عندهم شيء ما لا جزء<sup>٣</sup> له كالجوهر الفرد ، عند المتكلمين والشكلة واحدة اشكالهم كصورة مثلث أو غيره ، وأنت تعلم ما شبه شكلة واحدة من مربع مثلا إلى جميع أشكال المربع الكائنة في الوجود ، بل إلى (حقيقة جميع أشكال)<sup>٤</sup> الأجسام كلها من سائر الأشكال ، التي لا تنتاهى وكذا النقطة ، التي لا جزء لها من حقيقة العلم الذي هو غير منتهى في ذاته . لا علمه صلى الله عليه وسلم ، وحكمه فإنهما متناهيان . ووجه التورية الخطية أن يقول : انظر ما نسبت النقطة الواحدة ، التي هي من أسباب العلم إلى نفس العلم ،

وإلى سائر أسبابه وكذا للشكلة ، التي هي من صفة حكمه إلى سائر المحاسن وصفاتها

(فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاؤه حبيبا باري النسم)

<sup>١</sup> الشطر للمنتبي : الديوان : ١٢٣٣/٢ البيت البسيط :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

<sup>٢</sup> ولا يطيق/

<sup>٣</sup> جزء ن ب

<sup>٤</sup> زيادة ن ب

وقوله : فهو الذي البيت . لما ثبت تفوقه النبيين خلقا وخلقا ليس . وثبت أن من عداهم من الخلق ، لا يصل درجتهم في ذلك فمن عدا النبيين ليس بتام حسن الخلق والخلق لزيادة النبيين عليهم في ذلك ، و النبيون أيضا كذلك لزيادة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميعهم عليهم في ذلك أنتج ذلك . أنه صلى الله عليه وسلم هو الذي تم أي : كمل معناه أي أخلاقه وصورته . أي : تركيبه وخلقه ولفظه يقتضي حصرين . أحدهما : أنه لا أحد أرفع منه في ذلك (ولا لكان ناقصا باعتباره ، فلا يصدق قوله ، ثم ثانيهما : أنه لا يساويه أحد في ذلك) <sup>١</sup> ، وهذا أهم من تعريف المبتدأ والخبر . أي : هو الذي تم معناه وصورته لا غيره . والحصر الأول لا يستلزم الثاني . وقوله : ثم اصطفاه الخ أي : ثم اختاره خالق النسب حبيبا بعد أنه كمل صورته ، ومعناه أن هذا إن جعلت ، ثم للترتيب الوجودي <sup>٢</sup> وهو بعيد ، لأن اختياره حبيبا

وآدم بين الماء والطين لأنه ، حينئذ نبي وكل نبي محبوب إلا أن يقال ذلك بحسب التقدير، فيصح الترتيب وإن جعلت ، ثم لترتيب الأخبار بالمدح. نحو \*٢٤٧\* قل لمن ساد ثم ساد أبوه قبله ثم قبل ذلك جده فلا إشكال وروى ابن عباس أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا ينتظرونه ، فقال بعضهم :عجبا أن الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلا ، وهو ما قال بعضهم : ماذا أعجب من موسى كلمه الله تكليما ، فقال بعضهم : فعيسى كلمة الله و روحه ، فقال آخر : وآدم اصطفاه الله .

فقال صلى الله عليه وسلم وكان يسمع قد سمعت كلامكم وعجبكم أن الله اتخذ إبراهيم خليلا هو كذلك وموسى نجى الله هو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا

<sup>١</sup> زيادة ن ب

<sup>٢</sup> - الترتيب الوجودي : يكون عندما يعرض لبعض الكلم (المسند إليه ، والمسند ) تقديم أو تأخير لمقتضيات المعنى ، وإفادة التخصيص قال القزويني : المسند إليه : " وأما تقديمه فلكون ذكره أهم إما لأنه الأصل ، ولا مقتضى للعدول عنه ، وإما ليتمكن الخير في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه ... انظر الإيضاح : ٣٣ .

حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأنا أول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح

الله لي فيدخلنيها ، ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر<sup>١</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم " إن صاحبكم خليل الله " <sup>٢</sup> يعني نفسه .

وفي حديث أبي هريرة " قال الله تعالى لنبيه عليه السلام أني اتخذتك خليلا " <sup>٣</sup>

قال عياض : وأصل المحبة الميل [إلى ما يوافق المحب ولكن هذا] <sup>٤</sup> في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالرفق وهي درجة المخلوق

، فأما الخالق فمنزه عن الأعراض ، فمحبه لبعده تمكينه من سعادته ، وعصمته ، وتوفيقه ، وتميئته أسباب القرب وإفاضة رحمته

عليه ، وقصاها كشف الحجب عن قلبه ° ، حتى يراه بقلبه ، وينظر ببصيرته غيره ، فيكون كما قال في الحديث : " فإذا أحببته

كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به " <sup>٦</sup> ، ولا ينبغي أن يفهم من هذا

<sup>١</sup> رواه الترمذي في المناقب : ٢٤٧/٥ ، وفي . ص ٢٤٥ بلفظ : " أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر " . وفي تفسير سورة الإسراء : ٢٧٠/٢ ، ابن ماجه : ١٤٤٠/٢ ، أحمد : رقم ١٠٥٦٤ ، دلائل النبوة لأبي نعيم : ٦٤/١ ، الفردوس للدليمي : ٤٣/١ ، والشفاء : ٣٢٥/٢ ، المستدرک : ١٢٤/٣ ، إتحاف السادة المتقين : ٣٦/٢ بلفظ : أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب " . الطبراني في الكبير : ٩٥/٣ ، كنز العمال رقم : ٣٣٠٠٦ و ٣٦٤٥٦ ، كشف الخفاء : ٢٣٤/١ ، مجمع الزوائد : ٣٧٢/١٠ .

<sup>٢</sup> صحيح مسلم : ١٨٥٥/٤ . سنن النسائي : ٣٦/٥ . مسند أحمد : ٣٧٧/١ . سنن الترمذي : ٦٠٦/٥ . الشفاء : ٢١١/١ .

الخصائص : ٣٠٦/٢

<sup>٣</sup> الشفاء : ٢١٢/١

<sup>٤</sup> - مابين معقوفتين في النص استدرک من الشفاء : ٢١٤/١

<sup>٥</sup> - وسيصبح هذا القلب عند المتصوفة وسيطاً بين ما هو محسوس ، وما هو مجرد ، ويتحول إلى " جوهر نوراني مجرد ما يتوسط بين الروح والنفس ، وهو الذي تتحقق به الإنسانية ، ويسميه الحكماء : النفس الناطقة ، والروح الباطنية . والنفس الحيوانية هي المتوسطة بينه وبين الجسد " . انظر : معجم المصطلحات الصوفية ، لأنور فؤاد : ٢٥٦ .

أما الكشف عندهم هو " حضور القلب مع الرب بعين البيان " . انظر معراج التشوف إلى حقائق التصوف ، لأحمد بن عجيبة : ٣٧

<sup>٦</sup> - هذا الحديث القدسي الذي رواه البخاري في الصحيح ، والرقائق : ٣٨ . والقاضي عياض في الشفاء : ٢١٤/١ .

ذهب به المتصوفة في التأويل كل مذهب ، وتفننوا في إسقاط ذلك على معاني شعائر الله ورموزها ، وجاز لهم ذلك - حسب مذاهبيهم - لأنهم ينظرون بنور الله... ، فعلى سبيل المثال : الطواف بالبيت : أصبح " عبارة عما ينبغي له من أن تدرك هويته ، ومنشؤه ومشهده ، وكونه سبعة ، إشارة إلى الأوصاف السبعة ، التي تمت ذاته وهي : الحياة ، والعلم ، والإرادة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، واقتتران هذا العدد بالطواف ، ليرجع من هذه الصفات إلى صفات الله تعالى ، فينسب حياته إلى الله ، وعمله إلى الله ، وقدرته وسمعته وبصره وكلامه إلى الله ، فيكون كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : كنت سمعه... "

انظر : معجم مصطلحات الصوفية للحفني : ٣٨ .

وانظر : إلى الكعبة (بيت الله) تصبح عندهم : هي الذات الإلهية ، قال ابن عربي : " كعبتي هذه قلب الوجود ، وعرشي لهذا القلب جسد محدود ، وما وسعني واحد منهما ، وبيتي الذي وسعني قلبك المقصود المودع في جسدك المشهود ، فالطائفون بقلبك الأسرار ، فهم بمنزلة أجسادكم عند طوافها بهذه الأحجار ... ، فالطائفون بالكعبة بمنزلة الطائفين بقلبك ، لا شتر اكهما في القبلية ، والطائفون بجسمك كالتائفين بالعرش ، لا شتر اكهما في الصفة الإفاضية " . الفتوحات المكية : ٥٠/١ .

سوى التجرد لله [والانقضاء لله] ، والإعراض عن غير الله إلى وصفاء القلب لله ، وإخلاص الحركات لله] ، كما قالت عائشة رضي الله عنها " كان خلقه القرآن يرضى برضاه ، ويسخط بسخطه " حديث

واختلف في المحبة<sup>١</sup> والخلة فقيل : متساويتان ، وقيل : الخلة أرفع .  
لقله :

قَدْ تَخَلَّلَتْ مَسَلَكَ الرُّوحِ مِنِّي      وَبَدَأَ سُمِّيَ الخَلِيلُ الخَلِيلًا<sup>٢</sup>

وأكثرهم على أن المحبة أرفع منها لأنها مقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والخلة مقام إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه وإنما قال الناظم :

بارئ النسم ، فخص هذا الوصف من بين سائر أوصافه تعالى ، والله تعالى أعلم . ( تنبيهها على أن معنى محبة الله \* ٢٤٩\* له خلقه إياه على تلك<sup>٣</sup> الصورة ، وتوفيقه لتلك الأخلاق الحميدة ، التي جماعها الإعراض عما سوى الله تعالى في الحركات ، والسكنات بمحبة الله تعالى على هذا عبادة صافية فعلية ، فاختار لها الوصف الفعلي ،

<sup>١</sup> - أما المحبة عند أهل التصوف جوهر تنصهر فيه العلائق وتتلاشى ، ويصبح المحب والمحبوب شيئا واحدا ؛ لأن "المحب لا يكون إلا بعد سابقه جذب المحبوب إياه ، ولا يجذبه إلا لمحبتة إياه ؛ فكل محبوب محب ، وكل محب محبوب . ومن هذه الجهة يتكلم المحب عن نفسه بخصائص المحبوب . " انظر مصطلحات الصوفية ، للحفني : ٢٣٨ - ٢٣٩ .  
وعندما سئل أبو سعيد الخراز عن المحبة قال : طوبى لمن شرب كأسا من محبته ، وذاق نعيما من مناجاته وقربه بما وجد من اللذات بحبه فملئ قلبه حبا وطار بالله طربا ، وهام إليه اشتياقا ، فبها له من وامق أسف بربه ، كلف دنف ، ليس له سكن غيره ، ولا مألوف سواه " . انظر السراج للمع ، ص ٥٤ ، ٥٥ .  
وعندما سئل الجنيد عن المحبة أيضا قال : " دخول صفات المحبوب على البذل من صفات المحب " انظر : كلاباذي ، التعريف لمذهب أهل التصوف : ١٣٠ .

<sup>٢</sup> - بياض الأصل . والبيت (الخفيف) : للبحثري : الديوان : ٢٨٤ .

<sup>٣</sup> نقص ن ب

وهذا أولى من قول بعضهم : إنما أتى بهذا الوصف لضرورة الوزن والقافية<sup>١</sup> قال . وإلا فإن نظر إلى (تخصيصه دون

غيره ناسب أن يقول الفعال لما يريد وأن نظر)<sup>٢</sup> إلى الفضل ناسب ذو الفضل العظيم .

(مُنَزَّةٌ عَنْ شَرِيكِ فِي مَحَاسِنِهِ فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرٌ مُنْقَسِمٍ)

وقوله : منزّه عن شريك البيت . يعني أنه صلى الله عليه وسلم ، لما اختص بأن تم معناه وصورته ، وبأن اصطفاه الله

حبيبا دون غيره ، لأن المعطوف على المحصور محصور ، فهو أدق منزّه أي : مباعد عن شريك أي : باعده الله

تعالى عمن يشاركه ، في محاسنه أي : في جميعها لأنه جمع أضيف فيعم ، وأما المشاركة في بعضها كالنبوة والرسالة

مثلا ، فهي موجودة .

وقوله بجوهر الحسن أي : حقيقة الحسن الكاملة غير منقسمة لأن ذكر منقسم باعتبار لفظ الجوهر . وقوله :

فيه الأولى أن يكون خبرا عن جوهر الحسن ، وال في الحسن للعهد وهو الحسن المفهوم من قوله : محاسنه ،

والمعنى أن حقيقة الحسن الكامل هي كائنة فيه لأنه هو الذي تم معناه دون غيره ، وهي منقسمة بينه وبين غيره ،

وإلا لما كان حسنه تاما ، لأنه إذا انقسم لم ينله إلا بعضه ، فلا يكون تاما فيه والغرض خلافه ، وفيه وجوه

أخرى من الإعراب تذكر في ترجمته إن شاء الله تعالى .

فإن قلت : إذا كان معنى منزّه لغة مباعد كما تقدم ، فأبي مدح في قولك : هو مباعد عن الذي شاركه في

الحسن ؟

<sup>١</sup> - لمعرفة الدقيقة لأثر الوزن والقافية - أشار إلى ضرورة المحافظة عليهما - في "تحريك النفوس للأقوال المخيلة إنما يكون بحسب الاستعداد ، وبحسب ما تكون عليه المحاكاة نفسها ، وما تدعم به المحاكاة ، وتعضد مما يزيد به المعنى تمويها ، والكلام حسن ديباجة من أمور ترجع إلى لفظ ، أو معنى أو نظم أو أسلوب .... وهذا اعتقاد العرب في الشعر فكم خطب عظيم هونه عندهم بيت ، وكم خطب هين عظمه بيت آخر " انظر : منهاج البلغاء : ١٢٢/١٢١ ، ١٢٤/١٢٥ .

<sup>٢</sup> نقص ن ب

قلت : قوله : عن شريك هو على حذف مضاف . أي : وجود شريك ، ولا يتصور البعد عن وجود الشريك ، إلا بعد به فإذا لا يوجد الشريك . وبهذا يندفع الاعتراض بأن شريك نكرة في سياق الإثبات ، فلا تعم كل شريك . فيكون المعنى منزه عن بعض الشركاء في المحاسن ؟ والجواب إنها في سياق النفي ، لان معنى منزه عن شريك أي : لا يوجد له شريك كما قررناه ، ومن معنى البيت الأول قول زهير في قومه<sup>١</sup> :

سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا

\*٢٥٠\* وأخذ معناه طريح ابن إسماعيل الثقفي<sup>٢</sup> فقال بمدح السفاح<sup>٣</sup>

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَغَتْ فَمَا نَالُوا وَلَا قَارَبُوا وَقَدْ جَهَدُوا

وقال خدش العامري<sup>٤</sup> :

النَّاسُ تَحْتَكَ أَقْدَامٌ وَأَنْتَ هُمْ رَأْسٌ فَكَيْفَ يُسَوَّى الرَّأْسُ وَالْقَدَمُ

<sup>١</sup> البيت (الطويل) ، الديوان : ٦٨ .

<sup>٢</sup> - البيت (المنسرح) لطريح الثقفي : وهو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي، أبو الصلت: شاعر الوليد بن يزيد الأموي، وخليه. أكثر شعره في مدحه. وجعله الوليد أول من يدخل عليه وآخر من يخرج من عنده، وكان يستشيريه في مهماته. وعاش إلى أيام الهادي العباسي ، توفي سنة ١٦٥ هـ . انظر : إرشاد الأريب ٤ : ٢٧٦ ورغبة الأمل ٦ : ١٠٤ وسمط اللآلي ٧٠٥ والأغاني، طبعة الدار ٤ : ٣٠٢ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٥٣ والتبريزي ٤ : ١٤٠ والجيشياري ٩٥ .

<sup>٣</sup> - السفاح : هو أبو جعفر المنصور : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثاني الخلفاء في الحكم العباسي بني مدينة بغداد وحمل هذا اللقب لكثرة سفكه للدماء . استمر حكمه من سنة : ١٣٦ هـ إلى أن توفي سنة ١٥٨ هـ انظر : الطبري ، وابن الأثير في أيام حكمه <sup>٤</sup> - البيت (البيسط) لخدش بن زهير العامري : شاعر جاهلي، من أشرف بني عامر وشجعانهم. كان يلقب (فارس الضحياء) اشتهر بشعر الحماسة. أكثر هجائه في قريش لأنها قتلت والده في حرب الفجار .

وقال أبو عمرو بن العلاء: خدش أشعر من لبيد، وأبى الناس إلا تقدمه لبيد.  
انظر : ابن خلدون ٢ / ١٢٢ ، وجمهرة الأنساب : ١٠٧ ، والشعر والشعراء : ٢٤٦ ، وسمط اللآلي : ٧٠١ ، والإصابة : الترجمة رقم : ٢٣٢٣ ، وطبقات فحول الشعراء : ١١٩ .

وفي معنى قوله : فهو الذي تم معناه وصورته البيت . قول منصور النمري <sup>١</sup> في الرشيد <sup>٢</sup>:

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَّةٌ      أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ بَجْتَمَعُ

ومن معني <sup>٣</sup> وكلهم من رسول الله ملتمس البيت قول ابن أيوب التميمي في الفضل ابن سهل <sup>٤</sup>

لعمرك ما الأشراف في كل بلدة      وإن عظموا للفضل إلا صنائع <sup>٥</sup>

وفي معنى قوله : منزه البيت قول : المتنبى

ذُكِرَ الْأَنَاثُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً      كُنْتُ الْبَدِيحَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْبَاتِهَا <sup>٦</sup>

وتتميمه :

كَأَنَّ اللَّهَ خَيْرَهُ فَسَوَى      خَلَائِقَهُ الْحَسَانَ كَمَا اشْتَهَاها

وفي معنى قوله : فجوهر الحسن فيه غير منقسم <sup>٧</sup> قول بعضهم :

وَلَوْ أَبْصَرَ النَّظَامُ جَوْهَرَ نَعْرِهَا      لَمَا شَكَ فِيهِ أَنَّهُ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ <sup>٨</sup>

<sup>١</sup> - البيت (البيسط) لمنصور النمري : وهو منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري أبو القاسم.

من بني النمر بن قاسط شاعر من أهل الجزيرة الفراتية وتلمذ على كلثوم بن عمرو العنابي وأكثر العنابي الثناء عليه عند الفضل بن يحيى ، فاستقدمه الفضل من الجزيرة ، واستصحبه ، ووجد الطريق ممهدة لمدهح هرون الرشيد ، فأكرمه ، وفاز بجوائزه ، ثم وقعت بينه ، وبين العنابي خصومات ، وسعاعات ، أهاجي . توفي سنة : ١٩٠هـ .

انظر : جمهرة الأنساب : ٢٨٤ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر : ٨٣٥ - ٨٣٨ ، وتاريخ بغداد : ١٣ / ٦٥ - ٦٩ ، وسمط اللآلي : ٣٣٦ ، والنويري : ٣ / ٨٢ ، والأغانى : ١٢ / ١٦ - ٢٤ .

<sup>٢</sup> - هرون الرشيد : أحد خلفاء الدولة العباسية تمت مبايعته بالخلافة في ربيع الأول سنة : ١٧٠هـ ، وظل بها حتى وفاته سنة : ١٩٣هـ .

<sup>٣</sup> بياض في لأصل

<sup>٤</sup> - الفضل بن سهل : الملقب بذى الرياستين ؛ وهو وزير المأمون الشهير . قتل سنة ٢٠٢هـ ، وعمره ثمان وأربعون سنة وستة أشهر .

انظر : الشذرات ٤٠/٢ ، الوفيات : ٥٨٨/١ ، الوزراء والكتاب : ٢٢٩ ، ٣٢٠ .

<sup>٥</sup> البيت ( الطويل ) لابن أيوب التميمي في مدح الفضل بن سهل . انظر : الوفيات : ٤٣/٤ ، الوافي : ٣٣/٢٤

<sup>٦</sup> البيت (الكامل) : للمتنبى في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران .

أنظر : ديوان : ١ / ٢٧٩ . شرح عبد الرحمن البرقوقي .

<sup>٧</sup> - زيادة ن ب

<sup>٨</sup> - البيت لابن سناء الملك يمدح فيه القاضي الفاضل مع بيت آخر :

وورى بالنظام المعتزلي ، وهو ممن أنكر الجوهر الفرد ، ومعناه القريب ناظم الجوهر .

ومن قال إن الخيزرانة قدها فقولوا له إياك أن يسمع القدر  
أنظر : ديوانه : ٣٤٤ ، وفيات الأعيان ٦٢/٦ .  
ابن سناء الملك : هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله السعدي ، أبو القاسم ، القاضي السعيد (٦٠٨/٥٤٥ هـ) شاعر  
يمتاز شعره بالجودة و المتانة له ديوان شعر  
أنظر : الوفيات : ٦١/٦ ، الأعلام : ٧١/٨ ، الشذرات ٣٥/٥ ، الفهرس التمهيدي : ٣٠١

المعاني :

(فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ وَمَا يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ)

ال في النبيين للعموم ، وتنكير خلق ، وخلق إما للتعظيم ، أو للنوعية ، أو للحقيقة هذا ، لأن وقفنا مع اللفظ ، وإلا فقد تقدم أنهما على نية الإضافة ، والتعريف فيهما بالإضافة المنوية للاختصاص والتعظيم ، لأنهم من علموا . وقول بعضهم : في ولم يدانونه ، (تكميل كما أن بان تكميل له كما تقدم فيه نظر . فإن الاحتراس إنما يكون بعد تقدير النفي ، ولا يكون للمتقدم احتراساً فيتأني الاحتراس في) <sup>١</sup> ، ولم يدانونه دون فاق <sup>٢</sup> . \*٢٥١\* على أن الاحتراس في ولم يدانوه تخلق <sup>٣</sup> ، فانه لا يشمل ما تقدم من الخلق والخلق ، وإنما هو لنفي المقاربة في بعض الأخلاق خاصة ، أو بجمعها على التأويل المتقدم ، فيبقى الخلق معترضا للاحتمال ، ولا معنى لقياس <sup>٤</sup> ما لم يذكر على ما ذكر ، إذ لا مدخل هنا للقياس ، ويشبه أنه يكون هنا تنكير علم وكرم للتقليل أي : في شيء ما من علمه أو كرمه يدل عليه من نقطة العلم ، وهذا أيضا باعتبار لفظهما ، وإلا فإضافتهما منوية أي : علمه وكرمه وفائدة الإضافة التعظيم .

(وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ عَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيَمِ)

وقدم من رسول الله على ملتمس ، لأن الأهم عنده ذكر الملتمس منه الالتماس ، أو الملتمس ووجد ضمير ملتمس لما تقدم ، ولأن الجماعة الطالبين إنما يتكلم منهم واحد ، وجمع واقفون لنا شعار بكثرتهم ، لأنه أمدح

<sup>١</sup> - نقص ن ب

<sup>٢</sup> - صيغة الماضي في فاق أفادت المدح لتفوقه صلى الله عليه وسلم خلقه وخلفا ، ثم أتى بيدانوه بصيغة المضارع المنفي بلم لإطلاق النفي في تفوقه عنهم في الحال والاستقبال .

<sup>٣</sup> - يعلق ن ب

<sup>٤</sup> - لنفاس ن ب

له صلى الله عليه وسلم وتقديم المسند إليه<sup>١</sup> ، وهو كلهم لإفادة تقوى الحكم لقرب الوصف من الفعل ، وإنما عبر بالاسم لإفادة ثبوت الالتماس لهم ، وإن ذلك كان دأبهم ، ووجه تقديم غرنا ورشفا مع كونه الأصل<sup>٢</sup> فيهما الاهتمام بالقدر الملتمس ، ولو قدم من البحر ، ومن الدسم لجاز قبل سماع ما بعدهما أن يكون ملتسمهما منها أكثر . وفي قوله : من البحر ، ومن الدسم البيان بعد الاحتمال ، لأن من رسول الله مبهم ، وإنما أفرد البحر ، وجمع الدسم إما لرجوع البحر إلى صفة العلم ، وهي واحدة ولرجوع الدسم إلى كرم الطباع ، وهي أخلاق متعددة كل منها ديمة ، (وأما لأن المأخوذ منه نقطة ، وهي واحدة بسيطة فتناسب التوحيد)<sup>٣</sup> ، والمأخوذ من الدسم شكلة ، وهي مركبة فتناسب الجمع ، ولذا أضافها إلى الحكم كلما أضاف الرشف إلى الدسم

(وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ      مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ)

وفي البيت الرابع : إطناب في موضعين في قوله : عند حدهم فإنه بيان للديه . وفي قوله : من نقطة الخ فإنه

بيان لحدهم وال في العلم والحكم ، للعهد لنيابتها عن الضمير ، والتعبير بالموصول

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ      تَمَّ اصْطَفَاؤُهُ حَبِيباً بَارِئِ النَّسَمِ

في قوله : [هو]<sup>٤</sup> الذي تم معناه ، للتوصل إلى الأخبار بالحكم ، ولمناسبة ما يبقى عليه من الاصطفاء المذكور ، وتقدم فائدة العطف بتم ، وتقديم مفعولي اصطفي على فاعله للاهتمام ، وللعلم بالفاعل ، وإنما ذكر بعد لأنه لا يحذف ، وللتعبير عنه\*٢٥٢\* بالوصف المناسب أي : خالق النفوس الذي يخلق ما يشاء ، فلا تستبعد ما ذكر

من التمام ، وتنكير حبيبا

<sup>١</sup> - أفاد تقدم المسند إليه : (كلهم : مبتدأ ، ملتمس : خبره ) التبرك : إذ بين أن أهل الأخلاق والعلم يستمدون ذلك منه صلى الله عليه وسلم

<sup>٢</sup> - الأحلا في الأصل

<sup>٣</sup> - نقص ن ب

<sup>٤</sup> - خبر ابتدائي : لأنه ورد من غير تأكيد بالجملة الاسمية : فهو ... ثم أتى بجمليتين فعليتين فعلهما ماض : تم معناه ... ثم اصطفاه . لنقل الخبر ولم يؤكد معرفتنا ذلك التي لا تحتاج إلى تأكيد .

(مُنَزَّةٌ عَنِ شَرِيكِ فِي مَحَاسِنِهِ فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ)

و منزّه للتعظيم ، وهو في شريكٍ للتعليل ، وتعريف محاسن بالإضافة لإفادة الاختصاص ، وأما أحق قوله :  
فجواهر الحسن فيه الخ . أن يكون احتراساً لفظياً ، لأنه ما قال : منزّه عن شريك خاف أن يتوهم أن هذه صفة  
الإله ، وهو قد حذر من هذا ، وقال : دع<sup>1</sup> ما دعت النصارى ، فأضاف إليه الجواهر ، وإن كان مضاف للحسن  
، وجعله محلاً له بقوله : فيه فكأنه يقول : هو من الجواهر ، ومتصل بها والله ليس كذلك .

<sup>1</sup> - أسلوب إنشائي : أتى بصيغة الأمر لإفادة الإرشاد ؛ لأنه لا سلطة له على المتلقي .

البيان:

(وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ عَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيمِ)

في البيت الثاني : التشبيه البليغ في تشبيه علمه ، وكرمه بالديم ، وتشبيه ما أخذ الأنبياء منها بالغرفة والرشف ، أو بالنقطة و الشكلة ؛ وذلك فيهما تشبيه مبتدل ، ووجه تشبيه العلم بالبحر ، إما لاتساعه ، وإما للبعد ، لبعده غوره ، وأما لأن الغائص فيه يستخرج الدر ، وإما لغير ذلك ، فيكون التشبيه منتزعا من أمور ، ووجه تشبيه الكرم بالديم ما يحصل من النفع بهما . حتى إن المطر يسمى رزقا قال الله تعالى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [سورة الذاريات آية ٢٢]<sup>١</sup> ، فسر بالمطر ، وليس هذا النوع باستعارة لذكر طرفي التشبيه ، وتقدم وجه التشبيه الشكلة بالحكمة ، وإنما خص الرشف بالديم ، والغرف بالبحر ، لأنها تجري على سطح الأرض ، فلا يجتمع منها ما هو كالبحر حتى يغترف منه ، وذلك هو اللازم للديم<sup>٢</sup> ، وإن كان يجتمع منها في وقت بحر ، لكن قد يتخلف ، فإذا لا ينال من الديم غالبا ، إلا بمثل الرشف ، وإنما شبهه ثانيا ما حصل لهم من النقطة والشكلة ؛ لأن العلم أعم متعلقا من الحكم ، فما أخذوا منه ، إلا كالنقطة ، والحكم أضيف محلا ، وأقل وجودا ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ [سورة البقرة آية ٢٦٨]<sup>٣</sup>

انتمة الآية : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾) [سورة الذاريات آية ٢٢]

<sup>٢</sup> - استعارة تصريحية : لأنه شبه أخذ الحقائق - العلوم والفضائل - من رسول الله بالغرف إذا كانوا من المرسلين ، أو بالرشف إذا كانوا من المسلمين كل على قدره ، واستعار المشبه به للمشبه .

<sup>٣</sup> انتمة الآية : (يُوتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَدَّكُرُ إِلَّا أَهْلًا لَّيَالِيًا) [سورة البقرة آية ٢٦٨]

فأي : شيء أخذ منها يظهر له شكل والله أعلم . وقوله : فجوهر الحسن الخ من التشبيه البليغ أيضا ، لأنه شبه عدم انقسام كمال الحسن بينه ، وبين غيره بالجوهر الفرد الذي لا ينقسم ، وذلك في اصطلاح المتكلمين .

البديع:

(فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ وَمَآ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ)

في البيت الأول : مراعاة النظر في خلق وخلق وعلم وكرم ، وتكرار قوله : في من التريديد ؛ ليفيد الفوقية في كل خصلة ، ولذا أتى بلا في ، ولا كرم ، وفي فاق ، ولم يدانوه ، وفيه \*٢٥٣\* التحنيس المحرف في خلق ، وخلق لا اختلاف هيئات حروفهما المتقدمة ، وتقدم وفيه المماثلة لموازنة خلق ، وخلق لعلم وكرم وإن اختلفا في القافية ، ولا عبرة باختلاف الحركة ، بل بمقابلة المتحرك ، والساكن لمثلهما

(وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسِينَ عَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيمِ)

وفي الثاني : المماثلة ، وفي غرف ورشف ، ولا يبعد أن يكون فيهما طباق خفي ، لما قرنا في وجوه التشبيه ، فتأمله . وفيهما ، وفي البحر ، والديم مراعاة النظر ، وفيه اللف والنشر لرجوع البحر إلى العلم ، والديم إلى الكرم كما أن نقطة العلم ، وشكلة الحكم مردودات إلى غرف من البحر ورشف من الديم ، فهو لف ونشر في مثله

(وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حُدُودِهِمْ مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ)

وفي الثالث : في نقطة ، وشكلة تورية ، أو خطية ، أو هندسية كما تقدم في التفسير ، وفي الثاني ، والثالث نوع من التقسيم الذي هو إضافة للشيء إلى ما يليق به لإضافة الغرفة إلى البحر ، والرشف إلى الديم ، والنقطة إلى العلم ، والشكلة إلى الحكم وقوله : وواقفون لديه عند حدهم . من مراعاة النظر

(فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِيَّ النَّسَمِ)

و في الرابع : من الأول : اللف ، والنشر المعكوس لرجوع الصورة إلى الخلق ، والمعنى إلى الخلق ، وهي من مراعاة النظر ، ويبعد أن يكونا تورية حكمية بأن يراد بالمعنى المادة ، فيحصل الجمع بينهما ، ومن الصورة ،

فان المراد بالمعنى هنا الأخلاق ، وليست الصورة مركبة منها حتى تكون مادة ، وهذا كنت ذكرته في كتاب الاستيعاب ، ولا أرتضيه هنا

وفي الخامس : تورية كلامية في قوله : فجوهر الحسن غير المنقسم ، والجوهر الفرد عندهم هو الذي لا ينقسم ، وقد اختلفوا في ثبوته ( والمذهب الحق ثبوته )<sup>١</sup> واستعمله هنا في كلام الحسن البصري أي : هو لا ينقسم فيه ، كما أن الجوهر الفرد لا ينقسم ، وفيه شبه حصر الحرب وإحاقه بالكلي ، وحقيقة أن يأتي المتكلم إلى نوع ، فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر الأنواع فيه ، والجناس كقوله<sup>٢</sup> :

فبشرت آمالي بملك هو الوري ودار هي الدنيا ويوم الدهر

وهو هنا جعله الحسن جنسا مقصور عليه لا أنواع له ، وفي هذا المعنى قوله<sup>٣</sup> :

وَلَيْسَ اللَّهُ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

<sup>١١</sup> نقص ن ب

<sup>٢</sup> البيت (الطويل) للسلامي : وهو محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي، أبو الحسن السلامي ، والسلامي نسبة إلى مدينة السلام - بغداد - وهو من أشهر شعراء العباسيين في عصره .

ولد سنة ٣٣٦هـ ببغداد . وانتقل إلى الموصل ، ثم إلى أصبهان ، فاتصل بالصاحب بن عباد فذاع صيته وصحبه . ثم أصبح من ندماء عضد الدولة إلى أن مات عضد الدولة ، فضعت ، وساءت أحوال السلامي بعده . توفي سنة ٣٩٣هـ . وكان عضد الدولة يقول : إذا رأيتُ السلامي في مجلسي ظننت أن عطار قد نزل من الفلك إلي! انظر : تاريخ بغداد : ١٠ / ١٤٨ ، واللباب : ١ : ٥٨٣ .

<sup>٣</sup> البيت (السرير) ، لأبي نواس : وهو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء .

الشاعر العباسي المشهور ولد سنة ١٤٦هـ بالأهواز ونشأ بالبصرة ، اتصل بالخلفاء ، ومدح بعضهم ، وخرج إلى دمشق ، ومنها إلى مصر ، فمدح أميرها ، توفي سنة ١٩٨هـ ببغداد .

انظر : تهذيب ابن عساكر : ٤ / ٢٥٤ ، ومعاهد التنصيص : ١ / ٨٣ ، ونزهة الجليس : ١ : ٣٠٢ ، وخزانة البغدادي : ١ / ١٦٨ ، ووفيات الأعيان : ١ / ١٣٥ ، وأخبار أبي نواس لابن منظور ، وتاريخ بغداد : ٧ / ٤٣٦ .

\*٢٥٤\* وفي محاسنه ، والحسن تجنيس الاشتقاق <sup>١</sup> ، ورد الصدور على الإعجاز <sup>٢</sup> ، والتكرير <sup>٣</sup> (وبيان الأخيران)<sup>٤</sup> كالنتيجة لما قبلها من الأبيات ، فالجميع من المذهب الكلامي ، كما أن البيت الأخير خاصة ، يتأكد ذلك فيه .

<sup>١</sup> - التجنيس : "ضروب كثيرة : منها المماثلة ، وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى ، كقول (المغيرة) رجل والأخرى الفرس " العمدة : ٣٢١/١ .

"ما سمي جناسا إلا لمجيء حروفه من جنس واحد ، ومادة واحدة ، ولا يشترط فيه تماثل جميع الحروف ، واشتقاقاتها الجناس والتجنيس ، والمجانسة ، والمتجانس ؛ فهو جنس ، وله أنواع . " خزنة الأدب : ٥٧/١ .  
- أما تجنيس المشتق عرفه ابن حجة بقوله : "فإن معنى المشتق يرجع إلى أصل واحد ، وكل من ركنيه يختلف في الحروف ، والحركات . " انظر خزنة الأدب مع شرح ظلمت سنة : ٦٣/١ - ٦٤ .

<sup>٢</sup> - (الصواب : رد العجز على الصدر) . وهي التسمية المعروفة بهذا الوضع في كتب البلاغة : وأول من تكلم عنها عبد الله بن المعتز فقال : في كتابه البديع وقد عده أحد الفنون الخمسة الكبرى للبديع وسماه : "رد أعجاز الكلام على ما تقدمها" ، وأعطى لذلك أمثلة من الشعر والنثر . انظر البديع : ٤٨ . ورد العجز على الصدر : "وهو أن يجعل أحد اللفظين المكررين ، أو التجانسين ، أو الملحقين بهما في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الأول ، أو حشوه ، أو أخره ، أو صدر الثاني . " . الإيضاح : ٢٢٠ .

<sup>٣</sup> - التكرار : "إن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى ، والمراد بذلك تأكيد الوصف ، أو المدح ، أو الذم ، أو التهويل ، أو الوعيد ، أو الإنكار ، أو التوبيخ ، أو الاستبعاد ، أو غرض من الأغراض . " خزنة الأدب : ٣٦١/١ . انظر أيضا : الإيضاح : ١١٣ .

<sup>٤</sup> نقص ن ب

الإعراب

(فَاقَ النَّبِيَّ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ      وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ)

فاعل فاق: ضمير يعود عليه صلى الله عليه وسلم

وفي خلق: يتعلقان بفاق

ولا محل لجملة فاق: لاستئناسها

ويدانوه: فعل مضارع ، والواو فاعل ، والهاء مفعول ، وحذفت النون للجزم

وفي علم: متعلق به

وكرم: عطف على علم

ولا: زائدة

وجملة لم يدانوه: عطف على جملة فاق ، أو في موضع الحال ، أما من فاعل فاق أو من مفعوله أو منها معا ، والرباط بالضمير ، وبالواو حاصل على كل حال ، وصح دخول الواو على الحال المضارع ، لأنه منفي بلم ، فهو في معنى الماضي ، بل تدخل على منفية مطلقا ، واستثنى في التسهيل المنفي بلا ، فإن حكمه في التجرد من الواو معها حكم مثبتته

(وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ      غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ)

وكلهم: مبتدأ ، أو مضاف إليه

وملتمس: خبره ، و من رسول الله متعلق به ، ومن فيه ، وفي ما بعده لابتداء الغاية

وتقدم إعراب من البحر ، ومن الدسم

و غرفا: مفعول بملتمس

أو رشفاً: عطفاً على غرف ، و أو: للتفضيل ، ويجوز أن يكون من البحر نعتاً (لظرف أو متعلقاً به ، كما يصح تعلق من الدسم برشف من الدسم نعت )<sup>١</sup> لرشف لكن الأولى فيهما ما قدمنا في التفسير من البدلية ، وإن كان ضعيفاً في الصناعة ، وليس ملتصقاً بمعنى الماضي ، كما ظن ، فيحتاج إلى الاعتذار عن عمله في غرف بأنه على مذهب الكسائي ، أو حكاية حال ، لأن المقصود تشبيه الحالة بالحالة من غير النظر إلى زمن الماضي .

(وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ)

و واقفون: عطف علي ملتصق ، وكل إذا أضيفت إلى معرفة ، يجوز في الراجع إليها من الضمائر؛ اعتبار اللفظ كملتصق ، واعتبار المعنى كواقفون .  
ولديه ، وعند: يتعلقان بواقفين .

ومن نقطة العلم: يتعلق به أيضاً ، ومن لابتداء الغاية .

ويجوز أن يكون واقفون: خبر مبتدأ محذوف أي : وهم ؛ فيكون من عطف الجمل .  
ويجوز أن يكون عند: بدلا من لديه بدل شيء من شيء ، ويساويه في مفهومه .

كما يتساويان في قول امرئ القيس

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا (لدى سمرات الحي ناقف حنظل)<sup>٢</sup>

\*٢٠٠\* فإن يوم وإن كان أوسع من غداة يجعل مساويا له في مفهومه ، حتى يكون بدل شيء من شيء ، وهذا يصح بدل العام من الخاص ، إلا أن لدى وعند متساويان على الأصح ، وإنما يحتاج إلى هذا التأويل فيهما عند من يرى عند للحاضر والغائب ، ولدى للحاضر

<sup>١</sup> زيادة من ن ب

<sup>٢</sup> تكلمة البيت

أو من شكلة: عطف على من نقطة واو للتفصيل نحو ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [سورة البقرة آية

[١٣٤] ، ولا تكون له إلا بعد إجمال

(فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ تَمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيْبًا بَارِي النَّسَمِ)

فهو: الظاهر وهذه الفاء: عاطفة على الجملة فاق ، وفيها السببية ، لأن ما دخلت عليه نتيجة ما تقدم ، كما

قررنا في البديع

والذي: خبر هو ، وتم فعل ماض

ومعناه: فاعله ، ومضافا إليه

وصورته: عطف عليه ، والجملة صلة الذي ، ويجوز أن يكون معناه مفعولا ، ومضاف إليه

وفاعل تم: هو الله تعالى ، لأن تم يستعمل متعديا ، كما تقدم . وعلى هذا فبارئ النسَم يطلبه

ثم واصطفاه: فيجيء المذهبان اصطفاه عطف على تم ، ومفعول ، ويجوز أن تعطف جملة اصطفى ، على جملة

فهو

وحبيبا: الأظهر فيه الحالية من مفعول اصطفى ، ويجوز جعله حالا من ضمير معناه ، وسوغه كون معناه جزءا

منه

(مُنَزَّةٌ عَن شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ فَجَوَّهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ)

<sup>١</sup> تنمة الآية: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا فُلْ بَلْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيبًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٤﴾)

[سورة البقرة آية ١٣٤]

منزه: خبر مبتدأ مضمرة أي : هو

وعن شريك: متعلق بمنزه ، وفي محاسنه كذلك ، أو يتعلق بشريك المنفي بما في منزه من معنى المنفي ، أو صفة لشريك

فجوهري: مبتدأ خبره غير منقسم

والفاء: عاطفة على جملة منزه للسببية ، لأن ما بعدها نتيجة ما عطف عليه ، فهو من المذهب الكلامي ، كما تقدم في البديع

وفيه: تقدم في التفسير أنه خبر جوهري ، وعلى هذا يجوز أيضا نصب رأى ، غير أنه حال من ضمير متعلق فيه ، و يجوز أن يكون فيه حالا من غير نعت النكرة المنتصب على الحال ، لتقدمه عليها ، ويصح أن يكون حالا من ضمير منقسم ، و صح تقدم معمول المضاف إليه على المضاف ، لأن المضاف كلمة غير ، والمراد بها المنفي ، وهي مستثناة في هذا الحكم نص عليه في باب الإضافة من التسهيل .

و أجاز الكسائي في نحو : أنت أحناء أول ضارب ، وعلى هذا فيجوز تعلق فيه بمنقسم ، ولضعف تعلق المجرور أيضا وقال القصار : لا يصح هذا الوجه لفساد المعنى . قلت : لعله رأى أن مفهومه أن جوهري الحسن\*<sup>٢٥٦</sup> ينقسم في غيره ، والجوهري لا ينقسم ، لكنه إن رأى هذا فضعيف ، لأن المعنى عن المجاز فالوجه قوي ، وهو مراد الناظم ، لأن المراد بجوهري الحسن ذاته لا حقيقة الجوهرية ، فإن الحسن معنى ، وقال إنه حال من الحسن أي : بجوهري الحسن كائن فيه ، وعامله ما في الحسن من معنى الفعل . قلت : وفيه اتحاد ذي الحال وعاملها

ولو قال : من جوهري فيكون حالا من المبتدأ ، على مذهب الأخفش كما قرئ : ﴿وَنَحْنُ غُصْبَةٌ﴾

[سورة يوسف آية ٨]<sup>١</sup>

بالنصب لكان أولى ، و ليس في هذا الوجه فساد معنى كما ظن بعضهم .  
ويجوز أن يكون نعتا للحسن عند من أجاز نعت ذي أل ، التي للحقيقة بالمجرور.

<sup>١</sup> تنمة الآية : (إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَئِيمٌ ضَالٌّ مُبِينٌ ﴿٨﴾ [سورة يوسف آية ٨]

الإشارات:

لما [١] اتصف صلى الله عليه وسلم بما ذكر قبل من الزهد في الدنيا ، والأعراض عنها ، والإقبال على الله تعالى بكليته والدعاء إليه بالأمر والنهي ، واقتحام المهالك في ذلك حصل له ما حصل له من الفوقية على الكل ، والاختصاص أصل ذلك كله .

ولما كنا زيادة حسن الصورة لا كبير طائل تحته ، اكتفى الناظم بمجرد الإخبار بأنه صلى الله عليه وسلم ، فاق النبيين عليهم السلام فيه ، ولما كان مدار العمل على حسن الأخلاق لم يكتف بذلك ، بل احتس عن وهم المقاربة فيها مع كونه فاق النبيين بأن نفى عنهم المدانات ، فيما هو جماعها كما قرنا " إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم إنما ينظر إلى أعمالكم " [٢]

وفي الحديث ما معناه : أن حسن الخلق معلق بسلسلة في باب الجنة مربوطة بصاحبه يذهب صاحبه كل مذهب ، فلا تزال به حتى ترده إلى الجنة ، وأن سوء الخلق معلق بسلسلة في باب جهنم مربوطة بصاحبه يذهب صاحبه كل مذهب فلا تزال به ، حتى تدخله النار .

﴿بِمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِيدَ أَنْ يُضِلَّهُ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْفًا حَرِجًا﴾ [سورة

الأنعام آية ١٢٦] [٣]

<sup>١</sup> - الأخفش في الأصل ، وأظنها زائدة في بداية شرح الإشارات الصوفية ، وهي تابعة للإحالات الإعرابية ، لأنه تناول فيها ذكر الأخفش

<sup>٢</sup> - رواه مسلم ( ١٩٦٧/٤ ، ١٩٨٦ ) ، وهو عنده في البر والصلة ( ٣٣ ، ٣٤ ) ، والبخاري في فتح الباري ( ٢١٤/٧ ) ، وابن ماجه في السنن ( ٤١٤٣ ) ، وأحمد في المسند ( ٢٨٥/٢ ) ، والبيهقي في شرح السنة ( ٣٤١/١٤ ) ، وأبي نعيم في حلية الأولياء ( ٩٨/٤ ) ، ومجمع الزوائد ( ٢٣١/١٠ ) ، والمنذري في الترغيب ( ٥٨/١ ) .

<sup>٣</sup> تنمة الآية : (بِمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِيدَ أَنْ يُضِلَّهُ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْفًا حَرِجًا كَأَنَّمَا

يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٦﴾ [سورة الأنعام آية ١٢٦]

وكان صلى الله عليه وسلم من النبيين عليهم السلام بالمنزلة المذكورة ؛ لنيله من الأخلاق الحميدة ، ما لم ينالوا. وفي

حديث أنس " قيل : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيماناً ؟ قال ، أحسنهم خلقاً " <sup>١</sup>

وقد كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم ، وشق جبينه فلم يزد على أنه \*٢٥٤\* قال : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا

يعلمون" <sup>٢</sup>

ودعاؤه بالمغفرة) للكفار، إما بأن يسلموا ، أو بأن لا يستأصلوا بالعذاب ، من أجل فعلهم ذلك بنبيهم سنة الله

في الكفار، وليس دعاؤهم) <sup>٣</sup> لهم بترك المؤاخذة في القيام ، ولو ماتوا كفاراً ، كما كان يستشكله بعض العلماء

الصالحين من أشياخنا رحمه الله ورضي عنه ، حتى لقد كاد ينكر صحة الحديث من أجله حديث-

وقال الدقاق <sup>٤</sup> : لم يشن الله على نبيه على شيء مما خصه بمثله ، ما أثنى عليه من حسن الخلق في قوله:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلْيِ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة القلم آية ٤]

وقال الواسطي <sup>٥</sup> : وصفه بذلك ، لأنه جاء بالكونين واكتفى بالله .

وقال الكتاني <sup>٦</sup> : التصوف خلق ، فمن زاد فيه زاد تصوفاً .

<sup>١</sup> - ورد بهذا اللفظ : " أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقاً . " سنن ابن ماجة . تحقيق : فؤاد عبد الباقي : دار إحياء الكتب العربية : ١٤٢٣/٢

<sup>٢</sup> - انظر الشفا : ١٠٦/١

<sup>٣</sup> نقص ن ب

<sup>٤</sup> - الدقاق : هو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد أبو عمر الدقاق ابن السماك البغدادي . عالم مثبته ثقة فيما يرويه . من كتبه : مسند بغداد ، الديباج ، الأمالي ، ووفيات الشيوخ : توفي ببغداد سنة ٣٤٤ هـ . انظر الأعلام : ٢٠٢/٤ ، العبر للذهبي : ٢٦٤/٢

<sup>٥</sup> - الواسطي : هو أحمد بن إبراهيم بن عمر . أبو العباس ، عز الدين الواسطي ولد بواسط سنة ٦١٤ هـ : عالم وصاحب طريق وشيخ أهل العراق وبغداد ، من كتبه إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين . انظر : الشذرات : ٤٢٥/٥ ، والأزهرية : ٥٣٦/٣ ، الأعلام : ٨٦/١

<sup>٦</sup> - الكتاني : هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي أبو محمد الكتاني أحد العلماء الأعلام ومن العباد . قال فيه الذهبي : القدوة العارف شيخ الصوفية الكتاني البغدادي ، حكى عن أبي سعيد الخراز ، وإبراهيم الخواص ، حكى عنه جعفر الخدي ، ومحمد بن علي التكريتي ، وأبو القاسم البصري : [ ٣٨٩ هـ / ٤٦٦ هـ ] انظر : الشذرات : ٣٢٥/٣ ، العبر للذهبي : ٢٦١/٣

وقيل للأحنف<sup>١</sup> ممن تعلمت الحلم؟ فقال: من قيس بن عاصم المنقري. جاءته خادم بسفود شواء، فوقع على ابن له فمات، فدهشت. فقال: أنت حرة.

وقال الكرماني: (علم) علامة حسن الخلق كف الأذى<sup>٢</sup>، و احتمال المؤمن.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم ببسطة الوجه وحسن الخلق"<sup>٣</sup>

وسئل أبو حفص عن الخلق فقال: ما اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿حَذِ الْعُقُوبَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [سورة

الأعراف آية ١٩٩]

وقيل: هو احتمال المكروه بحسن المداراة

وحكي أن ابن الأدهم<sup>٤</sup> سأله جندي في بريدة عن العمران؟ فأشار: إلى المقبرة، فشجحه موضحة، ثم عرف به،

فجاء يعتذر فقال: حين ضربتني، سألت الله لك الجنة؟ فقال: لم؟ فقال: لأني أوجر، فلا يكون نصيبي

منك الخير، ونصيبك مني الشر

و سئل صلى الله عليه وسلم عن الشؤم فقال: "سوء الخلق"<sup>٥</sup>

وقيل: قلب سيء الخلق لا يسع غير مراده، كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه.

<sup>١</sup> - الأحنف بن قيس: هو أبو بحر بن الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن نزال بن مرة ابن عبيد بن حارث بن عمر بن كعب التميمي المشهور بالأحنف يضرب به المثل في الحلم، والأناة. أدرك عهد النبي، ولكن لم يصاحبه، يجله العامة والخاصة. توفي سنة ٦٧هـ. انظر: ترجمته وأخباره في وفيات الأعيان: ٤٩٩/٢، طبقات ابن سعد: ٩٣/٧، تهذيب بن عساكر: ١٠/٧، تهذيب التهذيب: ١٩١/١، سرج العيون: ٥٤.

<sup>٢</sup> - الأذواء: في الأصل

<sup>٣</sup> - وورد على الشكل الآتي: "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق" صحيح الترغيب والترهيب للألباني - مكتبة المعارف - الرياض: ط ٥ - ج ٩/٣، ٤١٩.

<sup>٤</sup> تنمة الآية: ﴿حَذِ الْعُقُوبَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف آية ١٩٩]

<sup>٥</sup> بياض في الأصل

<sup>٦</sup> - الرسالة القشيرية: للقشيري: تحقيق عبد الحلیم محمود - دار المعارف القاهرة د/ت، س/ط: ١١٢/١.

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ادع على المشركين فقال صلى الله عليه وسلم: " إنما بعثت رحمة لا عذابا

١١

وأما فضيلة العلم من بين سائر الأخلاق ، فلا تحتاج إلى دليل . وكما أنه بحر لا ساحل له وكذا فضله ، لأن

لكل جزئية منه فضيلة ، وكفيك إن الله جل جلاله وعز سلطانه ، جعل العلماء ثالث رتبة ، فقال تعالى :

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة آل عمران آية ١٨] <sup>٢</sup> ، وأما الكرم ، فليجعل معناه هنا السخاء ، قال

تعالى : ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر آية ٩] <sup>٣</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم : " السخي قريب\*٢٥٥\* من الله قريب من الجنة قريب من الناس ، بعيد من النار والبخيل بعيد

من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة ، قريب من النار ، والجاهل السخي أحب إلى الله من العابد البخيل<sup>٤</sup>

\*٢٥٧\* وقال: بعضهم ما أحب إن أرد أحد عن حاجة ، لأنه إن كان كريما أصون عرضه ، وإن كان بخيلا أصون

عنه عرضي .

وقال: الجود إجابة الخاطر الأول.

<sup>١</sup> أنظر الخصائص : ٣٢٢/٢ . وقد ورد في صحيح مسلم كالآتي : " قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة " ٢٠٠٦/٤ .

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ فَأِيمًا بِالْفِئْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

﴿سورة آل عمران آية ١٨﴾

<sup>٣</sup> تنمة الآية : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً

مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

[سورة الحشر آية ٩]

<sup>٤</sup> أنظر سنن الترمذي : ٣٤٢/٤ وقال حديث غريب .

وقال بشر بن الحارث<sup>١</sup> : النظر إلى البخيل يقسي القلب

ومرض قيس بن عبادة فاستبطأ عواده من إخوانه وسأل عن ذلك ؟ فقيل : استحيوا من دينك عليهم فقال :  
أخزى الله مالا يمنع الإخوان من الزيارة ، وأمر من ينادي من كان لقيس عنده شيء فهو في حل ، فكسرت  
عتبته بالعشي للكثرة لعواده .

و أراد رجل أن يضار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال : لوجوه البلد يقول : لكم عبد الله بن عباس تغدوا  
عندي ، فملئوا الدار ، فقال : ما هذا ؟ فآخبر فأمر بشراء الفواكه والخبز وأصلح أمره ، فلما فرغوا قال : لوكلائه  
أموجود لنا كل يوم مثل هذا؟ قالوا : نعم قال : فليتغذ هؤلاء عندنا كل يوم .

(وقال ابن مبارك<sup>٢</sup> : سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخائها بالبذل ، فمن حسن خلقه و خلقه  
و اتسع علمه وكرمه وقف إخوانه ببابه ، وقصر أقرانه عن مقارنة نصابه .

كما أن نبينا صلى الله عليه وسلم لما كمل ذلك منه . كان كل النبيين ملتصقا منه ما وصف وواقفون لديه عند حدهم  
الذي عرف ، ونال صلى الله عليه وسلم كل ذلك لاختياره مقام العبودية على مهلك الملوكية " من تواضع لله رفعه"<sup>٣</sup>  
فمقام العبودية عظيم ، و فضل الله ما ينال به عميم ، فلما اختار مقامه تم معناه ، وصورته ، واصطفى حبيبا ،  
ونزه عن الشريك في المحاسن ، حتى صار جوهر الحسن فيه غير منقسم ، وبه وصف الله سبحانه نبيه صلى الله

<sup>١</sup> بشر الحافي: (١٥٠هـ - ٢٢٧هـ) هو أبو نصر بشر ابن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله البغدادي من كبار الزهاد والعباد وصاحب طريقة ولقب بالحافي لأنه ذهب إلى اسكافي وطلب منه ششعا لإصلاح نعله فقال له الاسكافي: ما أشد كلفتكم على الناس فحلف ألا يلبس بعدها نعلا .  
أنظر: ترجمته وأخباره في صفة الصفوة ١٨٣/٢ ، وحلية الأولياء ٣٣٦/٨ ، تاريخ بغداد ٦٧/٧ .

<sup>٢</sup> بياض الأصل

<sup>٣</sup> إشارة إلى الحديث : " ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله "

صحيح مسلم : ٢٠٠١/٤ . أنظر سنن الترمذي : ٣٧٦/٤

عليه، وسلم في اشرف أوقاته في الدنيا، وهي ليلة المعراج. فقال: عز وجل ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾

لَيْلًا ﴿[سورة الإسراء آية ١]'

وقال: ﴿فَأَوْجِبِي إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْجِبِي﴾ [سورة النجم آية ١٠]

فلو كان اسم أجل منه لسماه به. قال: سهل<sup>٢</sup> لا يصح التبعيد؛ حتى لا يجزع عن الجوع، والعري، و الفقر، والذل .

وقيل: من علامة العبودية ترك التدبير، وشهود التقدير، والعامل كل العاقل\*٢٥٩\* من عرف نفسه. من الله علينا بالتوفيق، وأرشدنا إلى الاستقامة في كل طريق.

وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتِكِمْ

دَعُ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَىٰ فِي نَبِيِّهِمْ

وَأَنْسُبْ إِلَىٰ قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

وَأَنْسُبْ إِلَىٰ ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفِ

حَدُّ فَيُعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ

أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَىٰ دَارِسَ الرَّمَمِ

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرُهُ آيَاتُهُ عِظَمًا

حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْبَ وَلَمْ نَهْتَم

لَمْ يَمْتَحِنَا لَمَّا تَعَا الْعُقُولُ بِهِ

<sup>١</sup> تنمة الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ،

لِنُرِيَهُ، مِّنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء آية ١]

<sup>٢</sup> بياض ن ب

الغريب :

دَعُ ما ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ      وَأَحْكُمُ بما شِئْتُمُ مَدْحاً فِيهِ واحْتِكِمِ

(دع) : اترك وأصل ماضيه : ودع ، إلا أنه لم يستعمل.

قال سيويوه : استغنوا عنه بترك ، وكذا استغنوا به عن وذر و مضارعه يدع ، وأصله يودع حذف واوه لوقوعها بين عنه وكسرة مستحقة بحسب الأصل ، لأن مضارع فعل المفتوح العين ، يأتي على يفعل بكسرها ، أو ضمها ، ولا يفتح إلا إذا كانت العين ، واللام حلقيية ، ففتحها عارض ، فقد حذف الواو من نحو يدع ، وإن كانت العين مفتوحة ، لأنها فتحة عرضت لكون اللام حلقيية ، والأصل لولا ذلك كسرها ، فحذفت الواو باعتبار الكسر المستحق بالأصالة ، ونحو يهب ، و لهذا نظائر أي : لمراعاة الأصل ، وانه كان الحال على خلافه ، والأمر من المضارع كما تقدم ، وكما لم يستعمل ماضيه لم يستعمل مصدره ، ولا اسم فاعله ، ومفعوله استغناء عنهما بالترك والتارك ، والمتروك.

قلت: وفي الحديث " دعوا الحبشة ما ودعوكم " <sup>١</sup>.

قال الجوهري : و جاء في الشعر ودع

قال :أبو الأسود

لَيْتَ شِعْرِي عَن خَلِيلِي ما الَّذِي      غَالَهُ فِي الحُبِّ حَتَّى ودَعَهُ

وجاء فيه : مودوع .

<sup>١</sup> الحديث : "دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم" سنن النسائي : ٢٨/٣ . سنن أبي داود : ٥١٥/٢ .

سنن البيهقي : ١٧٦/٩

قال:

إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ جَرَى وَهُوَ مُوَدَّعٌ وَوَاعِدٌ مَصْدَقٌ

أي : متروك . لا يضرب ، ولا يزجر . و ادعته أي : ذكرته ؛ واعتقدته ، وادعيت على فلان كذا ، والاسم فيه ، وفي النسب الدعوي و (النصاري) النصارى جمع نصران ، ونصرانه كندامي ، وفي جمع ندمان وندمانه .

قال:

فكَلتا هِما خرت واسجد رأسها كما سجدت نصرانة لم تحنف

\*260\* ولم يستعمل نصران إلا بياء النسب . قالوا: نصراني ونصرانية ، ونصره جعله نصرانيا ، ومنه " فأبواه يهودانه وينصرانه " <sup>1</sup> واختلف في سبب تسميتهم نصارى قال: الجوهري لنسبتهم إلى نصران قرية بالشام ، وقيل : لتناصرهم أو لقوله :

﴿مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران آية ٥١] <sup>٢</sup>

وقال: الخليل واحدهم نصري ، مهري ، ومهاري .

(احكم) واحكم : اقض حكم بينهم ، يحكم حكما . قضى وحكم له ، وعليه .

(مدحا) والمدح الثناء الحسن ، وقيل : هو مقلوب الحمد ، وهما أخوان ومدحه وامتدحه ، وكذا المدحة والمديح

والأمدوحة ، وتمدح : تكلف أن يمدح ، ومدح : ممدوح جدا .

<sup>1</sup> إشارة إلى الحديث : "ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟" صحيح مسلم : ٢٠٤٧/٤ . أنظر صحيح البخاري : ٩٥/٢ . سنن أبي داود ٦٤٢/٢ بلفظ مختلف .

<sup>٢</sup> تنمة الآية : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا

بِاللَّهِ وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥١﴾ [سورة آل عمران آية ٥١]

(احتكم) واحتكم من قولهم : حكمته في كذا ، فاحتكم فيه أي : جاز حكمه ، وحكمته في مالي . جعلت

حكمه إليه ، فاحتكم علي فيه . واحتكموا إلى الحاكم ، وتحاكموا بمعنى . والمحاكمة ، المخاصمة .

(وانسب إلى ذاته ما شئت من شرفٍ وانسب إلى قدره ما شئت من عظيم)

(انسب) وانسب أي : ألحق من النسب . واحد الأنساب ، والنسبة بضم النون وكسرهما مثله ، وانتسب اعتز ،

ونسبته انسبه نسبا ، ونسبت ذكرت نسبه ، والنسيب القريب ، وتنسب ادعى النسب .

وفي المثل " القريب من تقرب لا من تنسب " ويناسبه ، فهو نسيبه أي : قريبه ، ونسابه أي : عالم بالأنساب ،

الهاء للمبالغة . فتقول : نسابات ، وعلامات أي : رجال

(ذاته) والذات في اصطلاحهم حقيقة الشيء ، ونفسه لا تأتيث ذو بمعنى صاحب ، وكأنه من قولهم : لقيته

ذات مرة ، أو يوم ، أو ليلة ، والمعنى مرة.

وقال الأخفش : في قوله تعالى : ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [سورة الأنفال آية ١] <sup>١</sup>

إنما أنثوا ذات ، لأن بعض الأشياء قد يوضع له اسم مؤنث ، ولبعضها اسم مذكر كالدار والحائط .

(شئت) وشئت الشيء إ شاءة أي : أردته ، وكل شيء بشيئة الله . بكسر الشين أي : بمشيئته

(شرف) الشرف : العلو و الرفعة ، و المكان العالي أيضا ، أو جبل مشرف عال ، ورجل شريف ، و الجمع

شرفاء وأشرف . وشرفه بالضم ، فهو شريف اليوم ، وشارف عن قليل سيصير شريفا ، وشرفه الله تشريفا ،

<sup>١</sup> تنمة الآية : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ قَاتِلُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ

وَرَسُولَهُ; إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ [سورة الأنفال آية ١]

وشرفته أشرفه شرفا غلبه بالشرف ، فهو مشروف ، وفلان أشرف منه . وقدر الشيء ، ومقداره : مبلغه ، وقدر

الله ، وقدره بمعنى وأصله ، مصدره ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [سورة الزمر آية ٦٤]<sup>١</sup>

أي: ما عظموه ، حق تعظيمه ، وهما\* ٢٦١\* أيضا بمعنى ما يقدره الله من القضاء

(عظم) وعظم الشيء عظما : كبر ، فهو عظيم ، و العظام بالضم مثله ، وعظم الشيء : أكثره ومعظمه .

وقولهم تعجبا : عظم البطن بطنك أي :عظم بطنك أي : عظم ، فنقل وخفف ، وكذا ما وازنه في مدح ، أو

ذم كنعم و بئس . ويجوز في غيرهما التخفيف ، كحسن تسكين عينه ، ولا تنقل ضميتها لخلوه عن المدح ، و

الذم ، وأعظم الأمر، وعظمه فخمه ، وللتعظيم التبجيل عده عظيما ، واستعظم وتعظم تكبر ، و الاسم العظم

، وتعاضمه أمر كذا ، ومطر لا يتعاضمه شيء أي : لا يعظم عنده

(فضل) والفضيلة : خلاف النقص ، والنقيصة . و الإفضال الإحسان ، ومفضال ومفضالة ذو فضل ، وأفضل

عليه ، وتفضل بمعنى . والمتفضل : مدعى الفضل على أقرانه ، ومنه ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ ضَلَّ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة

المؤمنون آية ٢٤]<sup>٢</sup> ، وفضلته تفضيلا ، حكمت له بذلك على غيره ، أو صيرته كذلك ، وفاضلته ، فضلته غلبته

حرا أي : غاية .

<sup>١</sup> تنمة الآية : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْفَيْتَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ [سورة الزمر آية ٦٤]

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (قَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ ضَلَّ عَلَيْكُمْ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا مِنْ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ [سورة المؤمنون آية ٢٤]

(يعرب) فيعرب أي : يبين ، ويفصح . وأعرب كلامه لم يلحن ، وبجته أفصح بها ، ولم يبق حدا ، ومنه " الثيب تعرب عن نفسها . "

(ناطق) وناطق أي : متكلم ، والمنطق : الكلام . ونطق نطقا ، وانطقه غيره ، وناطقه واستنطقه : كلمه . والمنطق البليغ واصل

(فم) فم فوه ، حذف لامه ، ولم تحتل الواو الإعراب لسكونها ، فعوض عنها الميم ، ويصغر فويه ، ويجمع أفواه على الأصل [لا] أفماء . والنسب إليه [أو] فمي أو فموي . وثنوه ، فموان . وإنما جمعوا بين العوضين كأثم جعلوا الميم في هذين الحالين عوضا عن الهاء لاعن الواو، وفيه لغات إعرابه بالحركات الثلاث مع تثليث فائه ، وقد ثلثت فאוّه مع القصر، وقد تشد ميمه .... في الشعر، وأكثر فيه القول في شرح التسهيل .

(لو ناسبت قدره آياته عظماً أحيا اسمه حين يدعى دارس الرّمم)

(ناسبت) وناسبت أي : ماثلت ، وليس بينهما مناسبة أي : مشاكلة

(آياته) آياته أي : علامات نبوته جمع آية ، وهي العلامة وأصلها عند سيبويه أوية تحركت الواو وقبلها فتحة، فقلبت الفاء . قال : لأن باب طويت أكثر من باب حييت . وقيل : آية ، وينسب إليه علي الأول أووي .

وقال الفراء: وزنها فاعله ، وأصلها آيية . وقيل: آية كقصعة ، فأبدلت الهمزة الثانية ألفا لسكونها بعد المفتوحة؛

وفيها أقوال آخر لا نطيل بها ، وعلى هذا الآخر خففت بحذف اللام ، وجمعها آيي ، وآياي وآيات وآية\* ٢٦٢\*

الرجل : شخصه ، والآية : الجماعة . ومنه آية القرآن لأنها جماعة حروف ، ولا يصح هذا هنا . (أحيا) أحيا

من الحياة : ضد الممات . تقول : أحياه الله فحيي ، و بالإدغام أيضا ، وهو أكثر ، فإن عرضت الحركة نحو:

إن يحيي لم يدغم ، وحييت أحيي ، والجماعة حيوا ، كخشوا قال سيبويه: ذهب الياء للسكانيين لأن الواو

ساكنة وحذفت الياء ، وقد زالت إذ لا تحرك بالضمّة لثقلها ، ويجوز إدغامها .

(اسمه) والاسم أراد به التسمية أي : اللفظ ، وحين أي : وقت يدعي أي : ينادي به .

(دارس) الدارس : الذاهب العافي . درس الرسم ، يدرس دروس ، ودرسته الريح : يتعري ، ولا يتعري إذا : عفا وذهب .

(الرمم) و الرمم جمع رمة بالكسر، وهي : العظام البالية . ويجمع أيضا ، علي رمام ، ورم العظم يرم بالكسر رمة

: بلى وقال تعالى ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ﴾ [سورة يس آية ٧٧] <sup>١</sup>

لأن فعلا ، وفعولا قد يستوي فيه المذكر، والمؤنث والجمع .

(لم يمتحننا لما تعيا العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم)

(يمتحننا) امتحنته و محتته : اختبرته والاسم الحنة واحدة الحن ، التي يمتحن بها الإنسان من يليه ، ومحتن البئر

محا: أخرجت ترابها وطينها . عينه بالكسر ، و قد يدغم و هو أكثر

(تعيا) يعي بالفتح أي : لم يهتد لوجهه ، و في الجمع عيوا مخففا ، كما تقدم في حيوا ، وقد يدغم ، والوصف

عيي على فعيل ، وعن فعل . والعي خلاف البيان؛ عي في منطقه و عيي ، وفي المثل : "أعيا من باقل " ، و

قوم أعيا و أعيا و أعية ، وعييت بأمرى ، وأعياني هو إذا لم تهتد لوجه . أعيا لاقى المشي فهو [..] ، ولا

يقال : عيان و أعياه الله و أعيا عليه الأمر، و تعيا و تعاي بمعنى . و داء عياء : صعب لا دواء له ، كأنه أعيا

الأطباء . والمعانيات أن تأتي بشيء لا يهتدى له . وجمل عياء لا يهتدي لضراب ، ورجل عياء إذا أعيا بالأمر

والمنطق .

<sup>١</sup> تنمة الآية : (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٧﴾) [سورة يس آية ٧٧]

(العقول) والعقول جمع عقل وهو : الحجى و النهى ، ورجل عاقل وعقول ، وعقل يعقل عقلا ، وعقولا أيضا .

قال سيويه : لا يأتي المصدر على مفعول البتة ، وإنما هو الصفة ، وتأول المعقول ، كأنه عقل له شيء أي :

حبس وشدد وأيد . قال : ويستغني بهذا عن الفعل الذي يكون مصدرا. و الحرص: أشد الطلب ، وهو الجشع ،

وقد حرص على الشيء يحرص بالكسر ، فهو حريص

(نرتب) نرتب نشك و ارتياب شك. \*٢٦٣\* والريب شك ، وما رابك من أمر، والاسم الريبة بالكسر، ورابي ،

واستربت به ؛ رأيت منه ما يريب ، ويكره . وهذيل تقول : أرابني ، وهام الرجل في أمره : لم يدير له مخرجا .

وتقدم بمعنى . (لم نهم) لم نهم أي : لم نتحير .

التفسير:

(دَعَّ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ وَأَحْكَمَ بِمَا شَتَّتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكَمَ)

يقول : اترك ما ادعته النصارى ، وما قالوه في نبيهم ، وهو عسى عليه السلام ، من نسبته إلى الإلهية على اختلاف آرائهم في ذلك ، كما تراه. إن شاء الله تعالى ، واحكم بما شئت من سوى ذلك من سائر أنواع المدح ، والثناء في نبينا صلي الله عليه وسلم و احتكم أي : وخير الحكم فيه بما شئت من المدح ؛ لكونك حكمت في ذلك ما خطابك<sup>١</sup> دعوى النصارى المذكورة ؛ فإنك لا تحكم بها ، ولا تحكم ؛ فتحتكم فيها أي: لا تجيز الحكم فيها :

(وَأَنْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شَتَّتَ مِنْ شَرَفٍ وَأَنْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شَتَّتَ مِنْ عِظَمٍ)

ثم قال : وانسب إلى ذاته البيت أي : إن تركت المقالة المذكورة ، فلا تبال بما تغاليت فيه من المدح ، فاحكم منه بما شئت وانسب أي : أضف إلى ذاته أي : إلى حقيقته ما شئت من شرف أي : من علو منزلة ، ورفعها<sup>٢</sup> وأضف أيضا إلى قدره أي : مبلغه في الرتب الشريفة ، والمناصب المنيفة ما شئت من عظم . أي : من تعظيم وتبجيل .

فإنه لا حرج<sup>٣</sup> عليك بعد العدول عن المقالة ، وأنت صادق فيما تمدحه به من ذلك ، ولا تكذب وخص الذات بالشرف لأن الشرف العلو . ومنه مكان مشرف . ولما كانت الذات مدركة أشبهت المكان العالي الظاهر لكل أحد ، فكأنها جبل مشرف لا يخفى ، وإن كان الشرف يشمل شرف النسب ، وكرم الأخلاق وحسن الصورة ،

<sup>١</sup> اخطاتك الأصل

<sup>٢</sup> ورفعها الأصل

<sup>٣</sup> حجر الأصل

فإن ذلك كله ظاهر لا يخفى . ولما كان مقداره لانهائية<sup>١</sup> له ولم يكن بحيث يدركه أحد على سبيل الإحاطة ،  
والتفصيل خصه بإفاضة العظم له ولا أعظم مما لا يتناهي ، ودل على أن شرفه وقدره لانهائية لهما .  
قوله : فيهما بما شئت أي : بما تتصوره من المشيئة ، ولو تناهيا لا تقطعت المشيئة لا نحاصر متعلقها ، وما أباح  
من مدحه بما شاء المادح من أنواع المدح ، ومن نسبته ما شاء من الشرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ  
أحد مداه ، ولا يصل إلى منتهاه .

(فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ)

وإلى هذا أشار بقوله : فإن فضل رسول الله ليس له حد . أي : ليس له نهاية ، فيعرب عنه أي : لا حد له  
فكيف يتصور أن يفصح عنه ناطق بفم ؟ أي : متكلم بأي : كلام \*٢٦٤\* كان . و لذا قال : بفم . أي : لا  
يخص العجز عن حصر مدحه ، والإفصاح به ناطقا ( ذا فم لا أعجميا )<sup>٢</sup> لقصور تعبيره ، ولا عربيا لحسن تحبيره  
، ونظير دلالة فم على العموم ، وعدم كونه حشوا ما قرره الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ

وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ [سورة الأنعام آية ٣٩]<sup>٣</sup>

فإنه جعل في الأرض بجناحيه للدلالة على العموم ، ثم لما كان قول الناظم : احكم بما شئت وانسب إلى ذاته ما  
شئت وانسب إلى قدره ما شئت ، كل ذلك يوهم لعمومه إيهاما فاسدا بأن يقال بما شئت من الحسن وغيره ،

<sup>١</sup> - زيادة يقتضيهما السياق

<sup>٢</sup> نقص ن ب

<sup>٣</sup> تنمة الآية : ( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا بَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ

إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٩﴾ [سورة الأنعام آية ٣٩]

فسر الأول بقوله : مدحا والثاني بقوله : من شرف والثالث بقوله : من عظم وهذه التفاسير كلها من الاحتراس .

فإن قلت . وبماذا يحتسب عما يوهمه عموم مدح وشرف وعظم من شمول الأوصاف الإلهية ؟ .

فإن هذه الألفاظ تفسر لما الموصولة العامة ، وتفسير العام عام . قلت : احتسب من ذلك بقوله في البيت الأول دع الخ فدل أن مراده بعموم تلك الألفاظ ما عدا الأوصاف الإلهية ، مما يجوز في حق أوصاف البشر ، كما أن البيت الأول أيضا احتسب عما يوهمه قوله قبله ، فجوهر الحسن غير منقسم من شمول<sup>١</sup> الأوصاف الإلهية . وقال بعضهم : زاد في ( [ما يجوز فيه]<sup>٢</sup> من أوصاف البشر ، كما أن البيت الأول أيضا احتسب عما يوهمه قوله قبله . وقال بعضهم زاد في )<sup>٣</sup> البيت الأول دع الخ ، واكتفى بذلك عن ذكره في الثاني . فهو حذف من الثاني لدلالة الأول . فقلت إنما يحسن أن يكون من هذا النمط أن لو تأخر عن قوله واحكم ، وإلا فهو متقدم على الجميع ، فالأولى ما قلناه من أن ذكره دع أولاً ، ولا : قرنية التخصيص في لفظ ما من جميع الجمل .

فإن قلت : كان اللائق أن يقول : في البيت الثاني ، انسب بغير عاطف ، أو يأتي بالألفاظ بأن<sup>٤</sup> ترك العاطف يقتضي أنه تفسير ما أجمل في قوله : واحكم بما شئت مدحا ، والفاء تدل على أنه نتيجة ومسبب عنه ، وأما الواو فلا معنى لها هنا لأنها تؤذن بالمغايرة ومعنى الأمرين واحد . قلت : ليس معنى الأمرين واحدا . والواو، وفي محلها ؛ فإن الأول أمر بأن يحكم بما شاء من المدح أي : إن سمعت فيه مدحا بأي : شيء كان ما عدا ما

<sup>١</sup> نقص ن ب

<sup>٢</sup> - المما في يجوز . في الأصل

<sup>٣</sup> نقص ن ب

<sup>٤</sup> زيادة ن ب

<sup>٥</sup> في بالفاء الأصل

ذكر فاقض بصحته ، ولا تكذب قائله فمعني ما شئت أي : بصحة ما شئت مما سمعت ، لأنه مما يستدعيه الحكم.

\*٢٦٥\* محكوما فيه ، ولا بد وأن يكون غير فعل الحاكم وأتى بقوله واحتكم استظهارا على أن المحكوم عليه بصحته مدحه يرضى بتحكيملك في ذاك . فيجعل لك حيازة الحكم ، وهو احتراس عما يوهمه ، احكم أن ذلك لسلطان الحاكم ، وقهره فزاد احتكم ليدل على أنه من الحكم الذي يرتضيه المحكوم عليه<sup>١</sup> به فيحكم الحاكم في ذلك . فقوله : وانسب أي ، وكما حكمت بصحة مدح غيرك ، فتول أنت ذلك بنفسك وانسب . فالأمر الأول بالحكم بصدق ما سمع من المدح والثاني . بمباشرة المدح وإنشائه ، وهو في غاية الوضوح والحسن . وبهذا يعلم ضعف قول من قال : أن البيت الثاني لم ينفذ إلا تفصيل ما أجمله الأول ، كما ظن ونفيه الحد عن فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو باعتبار المنتهي ، وليس كنفى الطرف عن الدائرة<sup>٢</sup> ، فإنه يقال : لا طرف لها (كذا قال بعضهم : ولا يحتاج إليه ، لأن الناظم نفى الحد . لا الطرف فإن فسر)<sup>٣</sup> بالنهاية لم يحتج إلى ما ذكرتم قال . ولو قال الناظم : فإن فضل الأنبياء كلهم ليس له حد إذ هم رسل الله صرح التعليل ، واستقام المعنى ؛ فإن فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إنما كان لا أحد له من حيث كان منهم عليهم السلام ، وقال : وعلى هذا يجوز أن يريد برسول الله الكلي أي : أمن رسول كان انتهى

قلت : ولقائل أن يقول : وأن سلمنا أن كلا منهم لا نهاية لفضله ، لكنه خلاف مقصود الناظم ، فإنه لو كان هذا حكم كل نبي صلوات الله وسلامه عليهم ، لتساووا كلهم في الفضل ، لأن من لا يتناهى فضله ، لا يفضل

<sup>١</sup> زيادة ن ب

<sup>٢</sup> - الدائرة : هنا بمعناها الشكل الهندسي المعلوم ، ولكنها في التأويل الصوفي : "صورة الكتيب الذي يجتمع الناس عليه ، لرؤية الحق وهو في جنة عدن " . انظر : معجم مصطلحات الصوفية . الحفني : ٩٨ .

<sup>٣</sup> نقص ن ب

من يساويه في ذلك ، لكنه فضل محمدا صلى الله عليه وسلم ، وعليهم وعلي جميعهم بقوله : فاق النبيين وما بعده .  
 وبقوله : " فهو الذي تم معناه ، فحصر ذلك فيه . وبقوله : فجوهر الحسن فيه غير منقسم هذا خلق ، وأيضا  
 قرينة الإخبار عنه ، فيما قبله وما بعده تعين ، أنه المراد . وأما ما أشار إليه الناظم من مقالة النصارى في عيسى  
 عليه السلام ، فاعلم أن النصارى فرق مختلفوا الاعتقادات فيه ، إلا أنهم مع اختلافهم أطبقوا من حيث الجملة  
 على أن له حظا من الإلهية . نقله ابن عطية فمنهم من يقول : أنه إله \*٢٦٦\* ومنهم من يقول : أنه ابن الله ومنهم  
 من يقول : ابن إلهين ، وهم أيضا مع اختلاف فرقهم على ما ذكر في الإرشاد مجمعون على التثليث . أي  
 يقولون في الله ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [سورة المائدة آية ٧٥] تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾  
 [سورة المائدة آية ٧٥]<sup>١</sup>

ثم أطبقوا على أن المسيح ، وعلى أنه ابن الإله وعلى أنه لا هوت وناسوت أي : مركب من جزء الإنسان وهذا  
 معني الناسوت<sup>٢</sup> وجزء إلهي وهذا معني اللاهوت ، وهي متناقضات لا تصدر عن عاقل . وقالوا : الأقانيم ثلاثة  
 أقنوم للوجود ، وهو الأب وأقنوم العلم ، وهو الابن وقد يسمونه الكلمة ، واقنوم الحياة ، وهو روح القدس .

<sup>١</sup> تنمة الآية : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٥﴾) [سورة المائدة آية ٧٥]

<sup>٢</sup> - الناسوت: المراد به النشأة الإنسانية ، وأول من تكلم به المالكانية ، وهي إحدى الفرق المسيحية ، حيث ترى بأن المسيح له طبيعتان : الأولى  
 لاهوتية ، والأخرى ناسوتية ، وطبيعة المسيح الناسوتية اندمجت في اللاهوتية ، فهو إله من طبيعة أبيه ، وهو بشر من طبيعة أمه ، ومن ثم قالوا :  
 "تدرع اللاهوت بالناسوت " ، وأول من استعمله كمصطلح بهذا المعنى ، واللفظ من المتصوفة ، وبهذه الصيغة السهر وردي المقتول ، ثم شاع  
 استعماله بين المتصوفة وانتشر . انظر : يا أهل الكتاب لشليبي : ٩٤ .  
 ولنتأمل هذا الشرح ، والتأويل لهذا المصطلح عند أهل التصوف ، ومدى التأثير بهذه الفلسفة النصرانية الحلولية  
 اللاهوت : " اللاهوت عبارة عن أسرار المعاني الباطنية القائمة بالأشياء ، وأسرار الذات ، ومرجعه للملكوت ، والناسوت عبارة عن حسن  
 الأواني الظاهرة ومرجعه للملك ؛ فاللاهوت ما بطن والناسوت ما ظهر . " ابن عجيبة : معراج التشوف : ٣٥ . وانظر: إلى قول  
 الحلاج ، حيث أجهد قريحته ، وأثقل طبعه بهذا المصطلح وطوعه شعرا:  
 سبحان من أظهر ناسوته سبحان من أظهر ناسوته  
 سنا لاهوته الثاقب

- ديوان الحلاج : ٣٠ .

وزعموا أن الكلمة اتحدت بالمسيح ، وتدرعت بالناسوت منه . فقيل : بأن حلت جسده كحلول العرض محله .  
وقلت : الروح [والجسد] امتزجا امتزاج الخمر واللبن . ويلزمهم لولا تحكمهم أن تكون الأقانيم أربعة بزيادة  
القدرة ، بل عدها منهم أولى من عد العلم . فإن خاصيتها التأثير ، وليس عد الوجود منها بأولى من عد البقاء  
، والسمع والبصر . وقالوا : إن الأقانيم هي الجوهر بلا مزيد ، وإنما كونه ثلاثة بمثابة الأحوال . فيقال : لهم إذا  
حل العلم المسيح فاعلان ييقي للجوهر . وإلا فإن بقى استحال حلوله بعيسى ، لأن العرض الحال في جسم ،  
فيستحيل أن يحل في آخر مع بقائه في الأول . ويستحيل أن يحل فيها معا ، لأن الواحد لا يقوم بالاثنتين ، وإذا  
امتنع هذا في العرض فلان يمتنع فيما هو كصفة النفس أولى ، فإن لم يبق العلم بعد حلوله بعيسى للجوهر لزم  
خلو الجوهر عنه ، فلا تكون فيه الحقيقة الإلهية . وبالجمله فكلام مع النصرى في الإلهية حبط ، لأنهم لا  
يعقلون ما يقولون ، ثم الذي أداهم إلى مقالاتهم في عيسى هو ما ظهر لهم على يده من إبراء الأكمه ،  
والأبرص وغير ذلك من حرق العوائد . وقالوا : إن هذه الأفعال لا تصدر إلا من إله . ويقال : لهم لو كان  
ظهور حرق العوائد دليل على الإلهية ، لما ظهرت على يده للزم أن يكون عسى عليه السلام ، وغيره من الرسل  
آلهة . تعالى الله عن ذلك ، بل ذلك في موسى أظهر، منه في عيسى عليه السلام . فإن إحياء الميت أقرب إلى  
العقل ، من قلب العصا ثعبانا والحبل .

## الإشارات

وقال الأمام فخر الدين<sup>١</sup>: ورد علينا نصراني يدعي العلم ، ويطلب المناظرة فقلت : \*٢٦٧\* هل تسلم أنه لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول ؟ فلم يفهم مقتضى القاعدة ، فلم أزل به ، حتى فهمها وسلمها . فقلت : له إذ ذاك . لم لم تحل ذات الإله في سائر المخلوقات كذات عيسى ؟ فقال لظهور الفرق ، فإننا ما أثبتنا ذلك لعيسى إلا لما ظهر على يديه ، ولما لم يظهر ذلك على يد غيره لم يكن إثبات الحلول له ، فقلت : له تلك الأشياء دليل على الحلول ، وانتفاؤها لا يدل على انتفائها لما سلمت من القاعدة ، فيلزمك أن تشك . هل حل في غير عيسى من سائر الأجسام أم لا ؟ واخسس بمذهب يجوز الحلول في أحقر الأشياء فانقطع .

ومما يناسب قول الناظم : فإن فضل رسول الله البيت . ما روي : أن عمر سمع بعد موته صلى الله عليه وسلم يقول : - وهو يبكي - بأبوي أنت يا رسول الله ، لقد كنت تخطب على جذع ، فلما اتخذت المنبر حن لفراقك ، حتى جعلت يدك عليه فسكن ، فأمتك أحق بالبكاء عليك صلى الله عليك بأبوي أنت بلغ من فضلك عند الله أن أخبرك بالعفو قبل الذنب فقال \*عفا الله عنك لم أذنت لهم\* آية قلت : لا يريد رضا الله عنه الذنب المتعارف ، وإنما هو من قولهم : حسنات الأبرار سيئات المقربين ، فهو من ترك الأولين .

<sup>١</sup> زيادة ن ب

والإمام فخر الدين (ت ٦٠٦ هـ) : هو محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري أحد العلماء المشهود لهم بالفضل في علوم اللغة والتفسير وأصول الدين ، والفلسفة وعلم الكلام . وقد وردت هذه المناظرة في كتابه الأربعين في أصول الدين الذي يضم مسائل علم الكلام . انظر : هذه المناظرة صفحة : ١٢٥ . ، وغيرها من المسائل  
انظر : طبقات الشافعية : ٣٣/٥ . البداية والنهاية : ٥٥/٣ . وفيات الأعيان : ٤٧٤/١ . لسان الميزان : ٤٢٦/٤ . طبقات الأطباء : ٢٣/٢ .  
الأعلام : ٣١٣/٦ .

ثم قال : بأبوي أنت بلغ من فضلك أن بعثت آخر الأنبياء ، وذكرت أولهم قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ

النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ﴾ [سورة الأحزاب آية ٧] <sup>١</sup>

بأبوي أنت بلغ من فضلك أن أهل النار يودون ، وهم بين أطباقها أن يكونوا أطاعوك يقولون : ﴿يَلْبِئْتَنَا أَطْعَمَنَا

اللَّهُ وَأَطْعَمَنَا الرَّسُولَ﴾ [سورة الأحزاب آية ٦٦] <sup>٢</sup>

بأبوي أنت لئن أعطى موسى حجر ليفجر الأثمار، فليس بأعجب من نبع الماء من بين أصابعك صلى الله عليك

بأبوي أنت لئن أعطى سليمان الريح غدوها شهر، ورواحها شهر ، فليس بأعجب من سيرك على البراق إلى

السماء السابعة من ليلتك ، ثم صليت الصبح بالأبطح صلى الله عليك بأبوي أنت ، لئن أعطى عيسى إحياء

الموتى ، فليس بأعجب من كلام لحم الشاة المسمومة ، وهو مشوي لك . فقال : لا تأكلني ، فإني مسموم .

بأبوي أنت ، لقد دعا نوح على قومه فقال : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكُفَّيرِينَ دَيَّاراً﴾ [سورة

نوح آية ٢٨] <sup>٣</sup> ، فلو دعيت علينا مثلها . \*٢٦٨\* هلكنا عن آخرنا ، فقد وطئ ظهرك ، وأدمي وجهك ، وكسرت

رباعيتك . فقلت : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون . بأبوي أنت لقد اتبعك في سنينك، وقلعة

<sup>١</sup> تنمة الآية : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ

مِيثَاقاً غَلِيظاً) [سورة الأحزاب آية ٧]

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (يَوْمَ نُفَلِّبُ وَجُوهَهُمْ فِي الْبَارِ يَقُولُونَ يَلْبِئْتَنَا اللَّهُ وَأَطْعَمَنَا الرَّسُولَ) [سورة الأحزاب آية ٦٦]

<sup>٣</sup> تنمة الآية : (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكُفَّيرِينَ دَيَّاراً) [سورة نوح آية ٢٨]

عمرك ، ما لم يتبع نوحا في كثرة سنيه ، وطول عمره . فقد آمن بك وما آمن به إلا قليل . بأبوي أنت ، لو لم تجالس إلا كفوًا لك ، كما جالستنا ولو لم تنكح إلا كفوًا لك ، لما نكحت إلينا، ولو لم تواكل إلا كفوًا لك ، ما واكلتنا ، فقد جالستنا ونكحت إلينا ، وواكلتنا ، ولبست الصوف ، وركبت الحمار ، وأردفت خلفك ، ووضعت طعامك على الأرض ، ولعقت أصابعك ، تواضعا منك صلى الله عليك وسلم تسليمًا .

وقوله : لو ناسبت البيت : يعنى أن فضله صلى الله عليه وسلم لما كان لا حد له ، لزم من ذلك أن جميع ما ظهر على يديه من الآيات لم يكن شيئًا منها مناسب لقدره ، ولو ناسبت شيء منها قدره لكان من جملتها ، أنه إذا دعا دارس الرمم مع ذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم عند دعاء الدارس ، أن يجيبه الله سبحانه وتعالى بسبب بركة ذلك الاسم عنده .

كأن يقال مثلا : محمد قم يا فلان ، فدارس على هذا يطلبه يدعى ، وأحيى ، فإن عمل فيه يدعى ، فيعمل أحيى في ضميره ، ولم يذكره أنه منصوب ، غير عمدة في الأصل ، والتقدير أحياء أي : أحياء دارس الرمم ، بركة ذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، حين يدعى هو أي : ينادي دارس الرمم ، فدارس الرمم ( مرفوع على أنه مفعول ، لم يسم فاعله بيدعى ، وإن عملت فيه أحياء كان منصوبا على أنه مفعوله ، وفي يدعى ضمير مرفوع نائب عن الفاعل ، والتقدير أحياء بركة ذكر اسمه دارس الرمم حين يدعى هو . أي : دارس الرمم مصاحبا للذكر الاسم المبارك .

ويحتمل أن يكون ضمن يدعى معنى يذكر أي : أحياء اسمه دارس الرمم ، حين يذكر هو أي : أحيى اسمه ودارس على هذا مفعول أحيى ، وهذا وجه سهل ، أو يكون مرفوع يدعى ضمير الاسم أي : ينادي الاسم، ودارس على هذا مفعول أحياء وإسناد أحياء إلى الاسم أما لأن للاسم المسمى ، أو مجازا أي : مسمى الاسم إذ المدعو

حقيقة المسمى ، ثم لا يخلوا الكلام من تعقيد ، وقيل : معناه أحيا اسمه ، أو ذكره دارس الرمم<sup>١</sup> ، حين يدعى إلى الله تعالى\*٢٦٩\* ويتوسل إليه بذلك الاسم كأن يقول : اللهم بحق محمد أحيا هذه الرمة ، فيدعى من الطلب ، لا من النداء ، وضمير يدعي ضمير المصدر ، والذي هو الدعاء ، ولا يعود على الاسم ، لأنه يفسد المعنى .  
انتهى

وهو وجه حسن ، إلا أن قوله : أن ضمير يدعى يعود على المصدر ، ولا معنى له ، ولو قال أنه يعود إلى الله جل جلاله للعلم بأن لا مدعو سواه ، والتقدير حين يدعى الله في ذلك ببركة ذلك الاسم لثم حسنه ، وأما بيان ما قصد تقديره من الدليل فبأن يقال : لو ناسبت آياته صلى الله عليه وسلم قدره ، لكان إذا دعي باسمه دارس الرمم يحى بإذن الله ، على ما مر في تفسير الدعاء ، لكنه لا يحى دارس الرمم عند الدعاء باسمه ، فلم تناسب آياته قدره . أما بيان الملازمة<sup>٢</sup> فلأنه أعظم في منازل الإكرام من أن يحى الميت عند ذكر اسمه المكرم ، والنبي صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق ، فتكون منزلته أعظم منازل الإكرام ، إن ناسبت قدره آياته ، فلما لم تحصل هذه المنزلة من الإحياء باسمه ، لم تناسب آياته قدره ، هذا تقرير كلامه وفيه أبحاث .

الأول : أن يقال الملازمة ممنوعة قوله : لا أعظم من منازل الإكرام من كذا ، قلنا بل أعظم منه ، أن يستقر الميت عند ذكر اللفظ حيا في الجنة من دون حساب . ولا غيره وأن يكون ذكر اسمه عصمة من الموت ، إلا أن يحل في الجنة من غير موت أو يموت عند ذكر اسمه هيبه ، ثم يستقر حيا في الجنة ، أو غير ذلك من الوجوه الكثيرة ، لا يقال ما ذكرته ممتنع لأنه بخلاف ما نسب به العلم ، لأننا نقول : وما ذكره الناظم أيضا من ذلك.

<sup>١</sup> نقص ن ب

<sup>٢</sup> بياض الأصل

الثاني : أن يقال سلمنا الملازمة بناء على أن الخاصية المذكورة لا أعظم منها ، لكن لا يلزم أن لا يكون في منزلتها ما هو مساو لها إذ لا يلزم كون شيء من المخلوق ، لا أعظم منه أن لا يكون له مساو في العظم ، وإنما الملازم أن لا يكون شيء أعظم ، وبهذا يجمع قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [سورة الأنعام آية ٢٢]

وبين قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة آية ١١٣]

لأن المعنى فيهما : لا أحد أظلم من كذا ، فإن لم يكونا متساويين يلزم أن يكون كل أظلم من الآخر ، وإنما النفي أن لا مرتبة من الظلم فوقها إذا عرفت هذا ، فاعلم أن الخاصية المذكورة ، \*٢٧\* وإن دلت على مناسبة قدره صلى الله عليه وسلم لآياته لو اعظها ، فكذلك ما هو مثلها لموا عظيمه ، وحينئذ لا يلزم من كونه لم يعط الخاصية المذكورة على التعيين أن لا يكون أعطى ما يساويها في العظم ، وذلك كالشفاعة الكبرى مثلا ، التي يظهر فيها فضله صلى الله عليه وسلم ، لجميع الأمم على جميع الخلائق ، أو كشفاعته لإخراج المؤمنين من النار أو كناطق الجمادات <sup>٣</sup> له : صلى الله عليه وسلم والجماد كسلام الحجر ، والشجر وحنين الجذع ، وهو نوع من الإحياء وككلام ذراع الشاة ، أو فخذها له على اختلاف الروايات.

<sup>١</sup> تنمة الآية : ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢﴾ [سورة الأنعام آية ٢٢]

<sup>٢</sup> تنمة الآية : ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴿١١٣﴾ وَلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَآبِيَةً لَّهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٣﴾ [سورة البقرة آية ١١٣]

<sup>٣</sup> بياض الأصل

وكحديث الحسن " قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : طرحت بنية لي في وادي كذا فانطلق معه إلى الوادي .

ونادها يا فلانة : أجيبي بإذن الله ؟ فقالت : لبيك وسعديك

فقال [ لها ] : أسلم أبواك فإن أحببت رجعت إليهما فقالت : لا . وجدت الله خيرا لي منهما <sup>١</sup>

وعن أنس " مات أنصاري ، وله أم عجوز عمياء ، فسجيناها ، وعزيناها ، فقالت : مات ابني ؟ قلنا: نعم .

قالت : اللهم إن كنت تعلم أنني هاجرت إليك وإلى نبيك ، رجاء أن تعينني على كل شدة ، فلا تحملن علي

هذه المصيبة . فما برحنا إلا أن كشف الثوب <sup>٢</sup> عن وجهه فطعم وطمعنا. <sup>٣</sup>

وعن عبد الله بن عبيد [ الله ] الأنصاري " كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس و [ كان ] قتل باليمامة

فسمعناه [ حين أدخلناه ] القبر يقول : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان البر الرحيم

. فنظرنا فإذا هو ميت . <sup>٤</sup>

وعن النعمان بن بشير " أن زيد بن خارجة خر ميتا في بعض أزقة المدينة ، فرفع وسجى ، إذ سمعوه بين العشاءين

والنساء يصرخن حوله ، يقول : أنصتوا ، أنصتوا ، فحسر عن وجهه . فقال : محمد رسول الله النبي الأمي ،

وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قال : صدق ، صدق . وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ، ثم قال :

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم عاد ميتا كما كان <sup>٥</sup>

الثالث لم يزل الناس يعترضون هذا البيت من وجه آخر ، ويقولون كلامه يعطي أن شيئا من آياته صلى الله عليه وسلم

يناسب قدره ، لأن لو حرف امتناع لامتناع أي : امتنعت الخاصية المذكورة ، لامتناع مناسبة شيء من آياته

<sup>١</sup> انظر الشفا : ٣٢٠/١ .

<sup>٢</sup> التراب ن ب

<sup>٣</sup> انظر الشفا : ٣٢٠/١ .

<sup>٤</sup> الشفا : ٣٢٠/١ .

<sup>٥</sup> الشفا : ٣٢٠/١ .

قدره . \*٢٧١\* وهذا باطل . لأن من آياته القرآن ، وهو كلام الله ، وكلامه صفته ، وشرف الصفة بشرف الموصوف

فكيف يصح أن<sup>١</sup> يقال إن صفة الله لم تناسب قدر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ هذا تقرير الاعتراض ، وأكثروا في

الجواب وأقول : أن هذه مغلطة ، فإن القرآن يراد به كلام الله الذي هو صفة ذاته ، وهذا المعنى قائم بذاته

سبحانه وتعالى ، ولا يفارق الذات ، وإطلاق القرآن عليه بمعنى المقر، وهذا لا يكون معجزة ، لأن المعجزة فعل

الله الخارق للعادة ، وهذا صفة للذات . ويراد بالقران الحروف والأصوات ، التي يبيح بها صوت القارئ، وتنتفخ

أوداجه ، وهذا هو المعجزة ، وإطلاق القران عليه بمعنى القراءة ، ومدلوله المعنى القديم ، وهو الدال عليه ، وهذا

هو مراد الناظم ، لأنه أراد بالآية المعجزة ، وحيث أن يكون الحروف ، والأصوات مناسبة لقدره صلى الله عليه

وسلم .

ولقد ذكرت<sup>٢</sup> . بعض فضلاء المصريين في هذا الإشكال ، فذكر عن بعض فضلاء العجم أنه أجاب عنه بأن قال

: ولئن سلم الناظم شرف الحروف والأصوات ، أو مساواتها لقدره صلى الله عليه وسلم لكنه ، إنما بنى شرطيته على أن

كل آية آية لو ناسبت لكان كذا لكنه لم يكن ، فلم تناسب كل آية ؛ آية ، ولا يضره كون البعض مناسبا ،

لأنه إنما علق الحكم على مناسبة كل فرد؛ فرد . وإنما قلنا : ذلك ، لأن آيات جمع أضيف ، فيعم ودلالة العام

من باب الكلية ، لا من باب الكل . واستحسن هذا الجواب حين ذكره ، ثم نظرت فيه ، فرأيتة يفضي إلى

خلاف المقصود ، لأنه إنما يستثنى في هذه القضية نقيض التالي ، فينتج نقيض المقدم أي : لم يناسب كل فرد ؛

فرد من آياته قدره . نعم : لو كانت دلالة العام من باب الكل من حيث هو كل لصح كلامه ، فإنه لا يلزم

<sup>١</sup> زيادة ن ب

<sup>٢</sup> بياض الاصل

من نفي الحكم عن المجموع من حيث هو مجموع نفيه عن كل فرد ، واعترض كلام الناظم أيضا بأن هذا المدح يجوز معه أن يكون هناك نبي متصف بهذه الصفة ، ولا يكون أعظم، بل يجوز<sup>١</sup> في سائر الأنبياء عليهم السلام أن لا تتخيل آية من آيات كل منهم إلا وهي دون قدره ، ولا يلزم أيضا أن يكون الآتي ، فأعظم الآيات أعظم الأنبياء كعيسى عليه السلام ، فإنه جاء بأعظم الآيات وهي \*٢٧٢\* إحياء الموتى

قلت : و هذا اعتراض كالذي تقدم في قوله : فإن فضل رسول الله من آنذاك ، إنما كان من حيث كونه رسولا من الرسل عليهم السلام ، والجواب كالجواب فراجعه ، وقوله : لم يمتحننا البيت . إنما أتى به بأثر ما قبله ، لأنه لما بين أن قدره أكبر مما ظهر على يديه ، أخذ يعتذر بأنه لو أتت آياته على مناسبة قدره ، لأعيانا فهم ذلك لقصور أقدارنا عن قدره ؛ فأتت الآيات التي ظهرت علي يديه علي قدر رتبنا لنفهم المراد منها ، وهذا المعنى قرره الغزالي في الأحياء على ما حكى من جواب الحكيم الذي سأله الملك . كيف أدرك البشر كلام الله ؟ وهو فصل طويل كثير الفائدة . فاطلبه في موضعه ، وأظنه في كتاب آداب القراءة ، أو آداب الصلاة من ربع العبادات ، ولولا الإطالة لحكيناها ، ولهذا المعنى الذي أشرنا إليه . كان الرسل من جنس البشر، لا من جنس الملائكة كما قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾<sup>٢</sup>

[سورة الأنعام آية ١٠] ، لأن البشر لا يقرر بنيتهم لضعفها ، أن يتلقي من الملك على حاله ، ولذا ما كان جبريل عليه السلام يلقي محمدا صلى الله عليه وسلم ، بل وغيره إلا في صورة البشر ، وأنه حين سأله أن يراه على هيئته ، فساعفه لم يطق ذلك ، وهو بمعنى قوله تعالى : ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [سورة الأنعام آية ١٠]<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> يكون الأصل

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ) [سورة الأنعام آية ١٠]

في صفته ، لأنهم لا يطيقون ملاقاته إلا كذلك ، فهو يقول : لعلو قدره صلى الله عليه وسلم يختص من المعارف من رتب الإيمان ، وغيره بما لا نقدر نحن على إدراكه ، وبسط هذا تضيق عن حمله الدفاتر ، فاقنع بالإشارة ، فمن حرصه صلى الله عليه وسلم على إيماننا وتبليغ الخير إلينا لم يخاطبنا بما يريد إبلاغه إلينا ، وفهمنا إياه على قدر منزلته ، بل على قدر منازلنا ، وإلى هذا أشار بقوله : لم يمتحننا أي : لم يخبرنا في التكليف والتفهم بما نعي . أي : تكل العقول أي : عقولنا به أي : بسببه ، أو عن حمله ، ويروي النفوس بدل العقول .

وقوله : حرصا علينا أي : لأجل رغبته وحرصه على هدايتنا ، ونحوه من المضاف المقدر إلينا ، وقوله : فلم نرتب أي : فلم نشك فيما يلقي إلينا ، ولم نهم أي ، لم نتحير في ذلك ، وهذا المعنى الذي أشار إليه دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى : \*٢٧٣\*

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء آية ١٠٦]

ولا رحمة<sup>١</sup> مع التكيف بما لم يفهم وقال : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾

[سورة النحل آية ٨٩]<sup>٢</sup>

وقال : ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة النحل آية ٤٤]<sup>٣</sup> وهو كثير

<sup>١</sup> نقص ن ب

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ [سورة النحل آية ٨٩]

<sup>٣</sup> تنمة الآية : (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٤٤﴾ [سورة النحل آية ٤٤]

وقال صلى الله وسلم : " ما تركت شيئاً يقر بكم من الجنة ؛ و يبعدكم من النار إلا بينته لكم"<sup>١</sup>  
 ومن حرصه صلى الله عليه وسلم " على هدايتنا كان كثير ما يضرب المثل بالمحسوس ، ليحصل الفهم سنة القرآن من ذلك ما روينا في صحيح البخاري ، من حديث أبي موسى : " أنه صلى الله عليه وسلم قال : ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء ، فأنبتت الكأء والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى ، و إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كأء ، فذلك مثل من فقه في دين الله و تفقه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به "<sup>٢</sup>

ومنه ما رويناه في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه " [ لا والله ] ما أحشى عليكم [ أيها الناس ] إلا ما يخرج [ الله لكم ] من زهرة الدنيا . فقال رجل : يا رسول الله أ يأتي الخير بالشر ؟ فصمت [ رسول الله صلى الله عليه وسلم ] ساعة ، ثم قال كيف قلت؟ فأعاد عليه فقال [ له ] صلى الله عليه وسلم : إن الخير لا يأتي إلا بخير (وأنكر ما ظن السائل)، أو خير هو إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطا ، أو يلم إلا آكلة الخضر أكلت حتى امتلأت خاصرتهاها استقبلت الشمس تلطت<sup>٣</sup> ، أو بالت ، ثم اجترت فعاتت ، فأكلت . فمن يأخذ مالا بحقه يبارك له فيه ، ومن يأخذ [ مالا ] بغير حقه ، فمثله كمثل من يأكل ولا يشبع "<sup>٤</sup>

فأقر صلى الله عليه وسلم إن الخير لا يأتي إلا بالخير ، وأنكر ما ظن السائل أنه من متاع الدنيا ، وضرب المثل بالنبات فإنه خير في الظاهر ، ولكن بعضه أو جميعه ، قد يقتل حبطا . أي : بامتلاء البطن منه ، أو يلم أي : يقارب

<sup>١</sup> - المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح البخاري - السفيري الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٤ - ١٧٥/١

<sup>٢</sup> صحيح البخاري : ٢٧/١

<sup>٣</sup> - تلطت في الأصل . ت . ن . ج

<sup>٤</sup> صحيح مسلم : ٧٢٧/٢ . صحيح البخاري : ١٢١/٢ بألفاظ مختلفة

القتل ، وهو كالمكثر من مال الدنيا يأخذه من غير وجهه ، ويصرفه في غير حقه ، فهو يهلك أو يقارب ، ووجه التشبيه أن النبات الأخضر زهرة الدنيا والمال كذلك ، وآكلة الخضر هي : الدابة ترعى فإذا امتلأت تركت\*٢٧٤\*الرعي .

واستقبلت الشمس ، لتضاعف حرارتها الغريزية بجملة الشمس ، فيكون ذلك إعاقة على الهضم ، فتسلم بذلك وبترك التمادي على الرعي من التخم ، وغيرها من آفات الشبع . والخضر : النبات الغض وقيل : كالأصيف والتلظ خروج البراز بسهولة ، ضرب مثلا لمن يأخذ من مال الدنيا على وجهه بقدر الحاجة ، ويصرفه في حقه ، فهذا يسلم من آفات الدنيا ، ومن التبعات .

ومن ذلك أيضا حديث عبد الله "خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا ، وخطا في الوسط خارجا منه ، وخطوطا صغارا من جانبي هذا الذي في الوسط . فقال : هذا الإنسان . يعني : ما في داخل المربع من خط الوسط ، وهذا أجله محيطا به ، أو قد أحاط به . يعني : المربع . وهذا الذي خارج أمله ، والخطوط الصغار الأعراض . إن أخطأه هذا نهمه هذا " ١

وجعل صلى الله عليه وسلم الأمل متصلا بخط الإنسان ، وخروجه عنه إشارة إلى طوله ، حتى إنه جاوز أجله وكان الأجل مربعا إشارة إلى أن الأجل محيط من الجهات الأربع من اليمين و الشمال ، والخلف والأمام ، أو المشرق والمغرب ، والجنوب و الشمال ، أما فوق فلا يفر من الأجل إلا إليه ، إذ لا يقدر على الصعود ، وأما تحت فلا يدخله إلا بانتهاء أجله ، وهو القبر والبحث فيه ، كما في قوله تعالى حكاية عن إبليس :

<sup>١</sup> صحيح البخاري : ٨٩/٨ بلفظ مختلف .

﴿ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ﴾ [سورة الأعراف آية ١٦]<sup>١</sup>

[وفي بيانه وبيان لم ترك التمثيل بحلقة الدائرة طول ؟ فلذا تركناه .]<sup>٢</sup>

فإن قلت : قول الناظم : فلم نرتب نفى للشك ، ولا يلزم من انتفائه نفى الظن ، بل قد يثبت الظن مع انتفاء الشك ، فإذا لم نشك فيما أخبر به صلى الله عليه وسلم ، قد يبقى لنا الظن وذلك لا يكفي في تصديق ما أخبر به . قلت : أما ما يرجع إلى الأحكام في المسائل الظنية الاجتهادية ، فلا نسلم أن الظن لا يكفي فيها لا بمعنى أنا نظن صدق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم به من حيث هو خبره ، بل من حيث أنه مراده بخبره ، لاسيما إن قلنا : لاشيء من الأدلة اللفظية يفيد القطع على ما هو التحقيق ، وأما ما يرجع إلى مسائل الاعتقاد ، فالظن لا يكفي فيها كما ذكر . لكن لا نسلم أنه لم ينتف بقوله : لم نرتب فإنه نفى جنس الريب قويا كان [الحال]<sup>٣</sup> كما في الشك . \*٢٧٥\* كان كما في الشك المتساوي الطرفين ، أو ضعيفا كالوهم الباقي مع الظن ، لأن نفى الأعم يستلزم نفى الأخص ، ونفى الشك يستلزم نفى الظن ، لأن حقيقة الظن مهما وجدت وجد معها الاحتمال المرجوح ، فلا ينفي جنس الشك إلا بثبوت اليقين ، أو تقول المنفي شك خاص ، وهو الذي يحصل به العمى ، والتحجر وذلك في المتساوي الطرفين ، وأما الذي مع الظن ، فلما كان مرجوحا كان الحكم للراجح ، وهو الظن ولا حيرة معه ، ولذا أردفه بقوله : ولم نهم ؟.

<sup>١</sup> تنمة الآية : (ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْسِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ

﴿سورة الأعراف آية ١٦﴾

<sup>٢</sup> - تنمة الشرح مبهمة وقع لها تحريف وسقوط لبعض الحروف لم نهتد إلى تصويبها

<sup>٣</sup> - زيادة: ن. ب

وأجاب بعضهم عن هذا السؤال : بأن قوله : ولم نحم نفى للوهم ، فينتفي الظن ، لأن ظن أحد النقيضين يلزمه ، وهم الآخر قلت : وكان نحم عنده أصله نوهم من الوهم ، وقد علمت أن معناه: نتحير من هام ، يهيم ، ثم كما ينتفي الظن بنفي الموهم ينتفي بنفي الشك كما قررنا ؛ فيكون ولم نحم على هذا تكرار .

فإن قلت : كيف قال : لم يمتحننا بما تعيا<sup>١</sup> العقول به ؟

وفي القرآن المتشابه الذي ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران آية ٧] <sup>٢</sup> .

قلت : هي مسألة خلاف . والمحققون على أن الوقف على قوله تعالى : ( في العلم ) ، لأن الخطاب بما لا يفهم بعيد ، فيعلم تأويله أيضا الراسخون في العلم ، وإذا علموه ؛ علموه غيرهم ، أو تقول : لم يمتحننا بكذا باعتبار ما يرجع إلى ما كلفنا به . ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [سورة البقرة آية ٢٨٥] <sup>٣</sup> ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي

<sup>١</sup> نفائيا: الأصل .

<sup>٢</sup> تنمة الآية : ( هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشبهات بما أُنزل على الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشبه منه ابتغاء المنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يدكر<sup>١</sup> إلا أولوا الألباب ) [سورة آل عمران آية ٧]

<sup>٣</sup> تنمة الآية : ( لا يكلف الله نفسا إلا وُسْعَهَا لها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ) [سورة البقرة آية ٢٨٥]

الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴿ [سورة الحج آية ٧٦] <sup>١</sup> ، والمتشابه ليس من ذلك إذ لا يتعلق به تكليف ، وتمام تحقيقه في علم

التفسير .

<sup>١</sup> تنمة الآية : (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَبِيكُمْ؛  
إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ  
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٦﴾ [سورة الحج آية

[٧٦]

المعاني :

التعبير بالموصول في قوله ، ما ادعته لتعظيم مقاتلهم ، باعتبار جرأتهم على الله وكفرهم نحو : ﴿بَعَثِيَهُمْ مِّنَ

الْيَمِّ مَاعَشِيَهُمْ﴾ [سورة طه آية ٧٧]<sup>١</sup>

وإن كانت نكرة موصوفة ، فالتنكير للتعظيم ، ولذا عبر بالأمر في قوله : دع دون النهي ، لأن هذا النوع من

الأوامر في ضمنه النهي فاختاره ، حتى يكون محرضاً على ترك هذه المقالة بالأمر والنهي<sup>٢</sup> ، ولا يستفاد هذا من

صيغة النهي ، واختار اللفظة بعينها دون أن يقول أترك لتحصيل التجنيس ، وال في النصارى عند بعضهم للعهد

. قال : ومراده نصارى نجران الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى عليه السلام ، حتى دعاهم

إلى المباهلة<sup>٣</sup> بأمر الله في قوله تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ﴾ [سورة آل عمران آية ٦٠]<sup>٤</sup> \*276\*

والصواب : أنها للجنس لما قدمناه . من [أن] جميع النصارى يجعلون لعيسى حظاً من الإلهية .

<sup>١</sup> تنمة الآية : (فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ بَعَثِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَاعَشِيَهُمْ وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٧﴾) [سورة طه آية ٧٧] [٧٧]

<sup>٢</sup> - أسلوب إنشائي لإفادة النصح والإرشاد جاء بصيغة الأمر

<sup>٣</sup> - المباهلة : الملاعة ، وهي التي دعاهم إليها الرسول بأمر من الله ، لكنهم أبوا من الابتهاال وتراجعوا خوفاً من الحق .انظر: القرطبي : ١٠٣/٤ ، ابن كثير : ٣٤٧/١ ، الطبري : ٢٩٥/٣ ، المحرر والوجيز : ١٠٧/٣ ، الكشاف : ٤٣١/١ ، مفاتيح الغيب : ٨١/٤ .

<sup>٤</sup> تنمة الآية : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا

وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَتَّلْ فَبِنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٦٠﴾) [سورة آل عمران آية ٦٠]

وفائدة الإضافة في نبيهم : الرد عليهم ، فإنهم يسلمون أنه نبيهم ، ثم يدعون له الإلهية ، والمعهود في النبي أنه من البشر، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى : ﴿ مَا الْمَسِيحُ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلِينَ الطَّعَامَ ﴾ [سورة المائدة آية ٧٧]<sup>١</sup>

أي : والإله ليس برسول ولا يأكل الطعام ، وليس الإضافة للاختصاص ، فإن ذلك يوهم نفي<sup>٢</sup> أنه ليس بنبي لنا أيضا. وليس كذلك ، بل هو نبي لنا ؛ بمعنى : أننا نومن بنبوته ، لأنه صاحب شريعتنا ، وهو سبيعتنا فينا، وإمامنا منا ويوهم أيضا : أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي للنصارى وهو باطل . والموصولية فيما شئت في المواضع الثلاثة للعموم ، وفي جميعها إيهام ، ومدح وشرف ، وعظم تفسير للعموم وتنكير مدح . للتعظيم وهو للاحتراس .

وانظر : هل يكون لفظ فيه احتراسا ؟ نحو : ﴿ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ [سورة الإنسان آية ٨]<sup>٣</sup>

وتنكير شرف وعظم للتعظيم ، وهما : احتراسان وتنكير<sup>٤</sup> حد للجنس ، وهو منفي وتنكير ناطق وفم للتقليل<sup>٥</sup> أي : لا يوجد ولو نادرا ، والإضافة في قدره وآياته واسمه للاختصاص . وعظمه احتراس ، وتنكيره للتعظيم. ودارس فيه إجمال والرغم فيه بيان واحتراس ، لأن إحياء من بليت عظامه أقوى في الآية من درس لحمه ، وال

<sup>١</sup> تنمة الآية : ﴿ مَا الْمَسِيحُ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلِينَ الطَّعَامَ ﴾

أَنْظُرْ كَيْفَ نَبَّيْنَا لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرْنَا أَنْبِيَاءَ يُوقِفُكُونَ ﴿٧٧﴾ [سورة المائدة آية ٧٧]

<sup>٢</sup> زيادة: ن. ب .

<sup>٣</sup> تنمة الآية : (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾) [سورة الإنسان آية ٨]

<sup>٤</sup> زيادة: ن. ب .

<sup>٥</sup> للتعليل: ن. ب .

## إظهار صدق المودة

في العقول نائبة عن الضمير أي عقولنا ، وإن قدرت العقول منا فللعهد ، وحذف متعلق نرتب ونحم أي في شيء لإفادة عموم متعلقهما .

البيان:

المجاز في إسناد الإحياء إلى اسمه والإعفاء إلى العقول : من المجاز العقلي على ما مر من أنه المختار، وهو من إسناد الفعل إلى سببه ؛ لأن بركة الاسم يجبي الله تعالى . وتقدم أن بعضهم جعله من الاستعارة<sup>١</sup> ، وإن شئت جعلت تعيا العقول : من التمثيل نحو ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ﴾ [سورة الجمعة آية ٥]<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> بياض في الأصل .

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِمِثْلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا

بِقَائِبِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾) [سورة الجمعة آية ٥]

البديع:

تقدم<sup>١</sup> أن البيت بكامله : احتراس عما يوهم إطلاق المدح بما شئت ؛ كما تقدم أن قوله : مدحا وشرف وعظم

: احتراس . ودع وما أدعته : من التحنيس الشبيه بالاشتقاق . وأما أحكم واحتكم : فمن تحنيس الاشتقاق

وفي البيت الطباق : لأن دع متضمن النهي . \*٢٧٧\* واحكم واحتكم أمران . قال بعضهم : وفيه التعريف كما تقرر

أن يحكم لكل من المتناسبين بضد ما حكم للآخر

قال: وذلك أن صفات المدح تصف جميعها في المدح ، ومنه محال على البشر كالنبوة المدعاة لعيسى ، ويمكن له

وهو ما عداها من صفات البشر ، وحذر الناظم من الأولى ، وحرص على الثانية . قال : وفيه الاستتباع ؛ لأنه

لما أباح للمادح مدحه لما شاء ؛ استتبع ذلك الإخبار باحتواء الممدوح على جميع صفات الكمال الممكنة له .

وفي البيت الثاني : نوع من التقسيم ، وهو أن يضاف لكل ما يستحقه ، وذلك في نسبة الشرف إلى الذات ،

والعظم إلى القدر وقد مر وجهه ، وفيه الموازنة بين ذاته وشرف وقدره وعظم ، وفي جمع الذات ، والقدر مراعاة

النظير . وكذا في الشرف والقدر .

والبيت الثالث : من المذهب الكلامي ، ومن الكلام الجامع : وهو كله تذييل ، وفيه التسهيم<sup>٢</sup> لفهم بفم من

ناطق ، أو هو من التخيير ، وليس يعم من العافية<sup>٣</sup> المستدعاة ؛ كما ظن بعضهم .

<sup>١</sup> تقرر: ن.ب .

<sup>٢</sup> التقسيم: ن.ب .(التسهيم .الأصل)

والتسهيم : "وهو أن يكون ما يتقدم من الكلام دليلا على ما يتأخر منه ، أو العكس . " البرهان في إعجاز القرآن : ١٤٥ .

<sup>٣</sup> زيادة: ن.ب .

وفي الرابع المذهب الكلامي وانظر : هل يحتمل أن يكون فيه استتباع ؟ لأن مقصوده : أن آياته ينبغي أن تكون أعظم الآيات ، وذلك يستلزم كونه أعظم الأنبياء ، وفيه نظر. وفيه الطباق : في أحيا ودارس الرمم وفيهما مراعاة النظر. وفي الخامس : الجمع مع التقسيم ؛ لنفيه أولا : ما تعيا العقول به مجموعا وتقسيمة .

ثانيا بقوله : لم نرتب ولم نهم ؛ لأن ما تعيا العقول به فلا تفهمه ، إما لأنه غير واضح الدلالة ، فيكون عرضه لمخامرة الريب والشكوك ، وإما لانغلاقه وصعوبته ، فتهمم العقول فيه ؛ ولا تهدي إلى الوصول إليه .

الإعراب:

دع: فعل أمر

ما: مفعول به موصولة

وادعته: فعل ماض وعلاصة التأنيث على معنى جماعة النصارى ومفعول هو العائد

والنصارى: فاعل

في نبيهم: متعلق با دعت

وجملة

ادعت: وما تعلق بها صلة ويجوز كون ما مصدرية أي دعوى النصارى ويضعف كونه نكرة موصوف للعلم

بدعواهم

وأما التي في قوله:

بما شئت: فيحتمل للثلاثة وعلى الاسمية العائد محذوف أي شئت

والباء: للتعدية ومدحا تمييزا لها أو لمفعول شئت المحذوف أو حال اما من فاعل \*شئت\* وإما من مفعوله أي

مادحا أو ذا مدح أو من ما وهو ضعيف لإبهامهما أو مفعول من أجله وهو أضعف لعدم تعيين المحكوم به وفيه

متعلق بشئت أو باحكم ، أو صفة لمدح ويضعف تعلقه بمدح.

(وَأَنْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَأَنْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ)

وجملتا وانسب: معطوفتان على جملة احكم

وما: في الموضوعين موصولة أو نكرة موصوفة وهي مفعولة وعائدها محذوف

ومن: في الموضوعين لبيان الجنس وقيل لتبعض وتعلق بشئت أو بأنسب أو بمحذوف حال من ما أو عائدها

حَدُّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ)

(فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ

والفاء: في إن لسببية<sup>١</sup>

وجملة ليس له: حد في موضع رفع خبر أن

حد: اسم ليس

وله: خبرها وماء

فيعرب: جواب النفي الذي أفادته ليس

ويعرب: فعل مضارع منصوب بإضمار أن بعدها (وهي للسببية لأن ما بعدها)<sup>٢</sup> مسبب عما قبلها وعنه متعلق

بيعرب

وناطق: فاعله و به يتعلق بفم على ما مر، أو بيعرب وهو أظهر في نفي التأكيد ، لأن الإعراب أي : البيان

يكون بالفم وغيره من نحو الإشارة ، والكتابة ويقرب من هذا قول من قال : إن بفم تأكيد يرفع المجاز في ناطق

لئلا يتوهم أنه من نطق لسان الحال ، وأصله فوه كما مر ، ولما حذفت لامه خافوا أن تسقط واوه للتنوين ،

فيبقى الاسم على حرف واحد ، فعوضوا منه حرف يثبت مع التنوين ، ويقاربه في المخرج ، وهو الميم فإذا

أضيفت لم يدخل التنوين ، فعادت الواو في الرفع ، وانقلبت بمناسبة النصب والجر فيهما .

أخيا اسمه حين يدعى دارس الرّمم)

(لو ناسبت قدره آياته عظماً

وفاعل ناسبت آياته وقدره: مفعوله

وعظماً: تمييز منقول من الفاعل أي : عظم آياته ، أو من المفعول أي : عظم قدره

<sup>١</sup> للتشبيه: الأصل .

<sup>٢</sup> زيادة: ن. ب .

وأحيا: فعل ماض

واسمه: فاعله

وإدارس الرمم: مفعوله

وحين: يتعلق بأحيا وتقدم في التفسير باقي وجوه الإعراب وبسطنا القول فيها في كتاب الاستيعاب

ويدعى: مبني لما لم يسم فاعله ، ومفعوله<sup>١</sup> إدارس ، أو ضمير كما تقدم ، وقال القصار : أنه ضمير يعود على ما

عاد عليه المخفوض باسم ، أو على نفس الاسم ، أو التقدير يدعى به ، فحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل

وجملة :

أحيا: إلى آخر البيت جواب لو

( لم يمتحننا لما تعيا العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهتم)

ويمتحننا: مجزوم بلم ، ونا : مفعوله أدغمت فيه النون الأصلية . \*279\* وفاعله ضمير عائد على

النبي صلى الله عليه وسلم ، وما يتعلق بيمتحن ، والفاء للتعدية وامتحن يتعدى إلى المفعولين ثانيهما بحرف الجر وما

الموصولة ، أو نكرة موصوفة

وتعيا العقول به: صفة أو صلة والرابط المجرور

<sup>١</sup> مرفوعة: الأصل .

وحرصاً: مفعول من أجله ، وناصبه يمتحن المنفي ، وتأمل ما قال بعضهم : هنا قصد القاعدة التي قررها ابن الحاجب ، وغيره على ما نقل صاحب المغني<sup>١</sup> ، ومع تأمل لا تطابقها ، والإطالة تمنع من بيان ذلك ، وعلينا متعلق بحرص ، أو يجعل صفة لها .

فلم نرتب ولم نهم: معطوفان على لم يمتحنا .

---

<sup>١</sup> - صاحب المغني : هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام ، أبو محمد جمال الدين الأنصاري ، الإمام النحوي ، له مؤلفات في النحو ، منها : " قطر الندى وبل الصدى " وشرحه ، و " شذور الذهب في معرفة كلام العرب " وشرحه ، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب " ، توفي سنة ٧٦١ هـ .  
انظر : ابن العماد : ٦ / ١٩١ - ١٩٢ ، الدرر الكامنة : ٢ / ٣٠٨ ، ومفتاح السعادة : ١ / ١٥٩ ، والنجوم الزهرة : ١٠ / ٣٣٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية : ١ / ٢٩٥ ، والمقصد الأرشد ، والسحب الوابلية ، وآداب اللغة : ٣ / ١٤٣ ، ومعجم المطبوعات : ٢٧٣ .

الإشارات:

لما قدمنا قبل في فصل الإشارات ، أن ماله صلى الله عليه وسلم من المنازل الشريفة ، إنما كان لاختياره مقام العبودية ، أتى الناظم بما يدل على ذلك ، فقال : دع ما ادعته النصارى . أي: نحن وإن مدحناه بما سمعت ، وأبجنا لك أن تنسب إلى ذاته الشريفة ما شئت من شرف ، وإلى قدره العظيم ما شئت من عظم ، وعللنا ذلك بأن فضله ليس له حد ، فيعبر عنه ، فلا تخرجه أنت عن قدره من العبودية لله ، لأنه تعالى رب الأرباب ، وملك الملوك ، فتدعي فيه ما ادعت النصارى في عيسى عليه السلام ، فتكون قد اخترت له ما لم يختار لنفسه .

وقوله<sup>١</sup> صلى الله عليه وسلم : "إني عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد " <sup>٢</sup> ،

وحين رد الله سبحانه وتعالى على النصارى مقالتهم ؛ إنما ذكر فيه صفة العبودية ، فقال عز من قائل :

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة النساء آية ١٧١] <sup>٣</sup> ، وقال هو

عليه السلام : ( ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ) آية ، وإذا عرفت أن أشرف مقامات

الأنبياء ، والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو العبودية ، فأنى يليق بك يا ذليل يا حقير يا مسكين

أن تتعاطى غيره ، فتتكبر ، أو تتجبر وربنا جل جلاله يقول على ما حكى عنه نبينا صلى الله عليه وسلم : "الكبرياء

ردائي و العظمة إزاري ، فمن نازعني واحدا منهما قصمته " <sup>٤</sup>

﴿وَلَا تُصَلِّعْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾

<sup>١</sup> وقد قال: ن. ب .

<sup>٢</sup> - الزهد والرقائق : لابن المبارك : ٥٣/٢

<sup>٣</sup> تنمة الآية : ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ

عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء آية ١٧١]

<sup>٤</sup> - سنن أبي داود ٥٩/٤ ، سنن ابن ماجه ١٣٩٧/٢ ، مسند أحمد ٤٧٣/١٤

[سورة لقمان آية ١٧]

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [سورة النحل آية ٢٣]

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

[سورة غافر آية ٦٠] ، ويعزى لعلي رضي الله عنه \*٢٨٠\* ما بال من أوله نطفة ، وجيفة آخره يفخر

عاش من عرف قدره مثل وفي المعنى أنشدوا<sup>١</sup> :

ومُعْتَقِدٍ أَنَّ الرَّيَاسَةَ فِي الْكِبَرِ فَأَصْبَحَ مَمْقُوتًا بِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي

يَجُزُّ ذُبُولَ الْعُجْبِ طَالِبَ رِفْعَةٍ أَلَا فَاعْجَبُوا مِنْ طَالِبِ الرِّفْعِ بِالْحَرِّ!

وروى ابن المبارك : بسنده أنه صلى الله عليه وسلم " قال : يحشر المتكبرون يوم القيامة كأمثال القرد<sup>٢</sup> في صورة الرجال

يغشاهم الذل من كل مكان ، يساقون إلى سجن في جهنم ، يقال له بولس تعلوهم نار الأنيار ، ويسقون من

عاصرة<sup>٣</sup> أهل النار طينة الخبال " <sup>٤</sup>

أرسل النجاشي إلى جعفر ، وأصحابه رضي الله عنهم فأتوه . وعليه خلقان جالس عن التراب، فأشفقوا من حاله

فقال : أبشركم جاء من أرضكم عين لي ، فأخبر أن الله عز وجل نصر نبيه ، وأهلك عدوه ، وأسر فلان ، وقتل

<sup>١</sup> البيت هو لمحمد بن عبد الله الزناتي الكملاني ، الملقب بحافي رأسه ، " بغية الوعاة " للسيوطي ١٣٨/١ .

<sup>٢</sup> الذر : ن. ب .

<sup>٣</sup> عصاره : ن. ب .

<sup>٤</sup> - الهد والرقائق : لابن مبارك : ٥٢/٢ : دار الكتب العلمية - بيروت ، الأدب المفرد : للبخاري : ٢٨٧/١ - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع -

الرياض - ط - ١٩٩٨ م

فلان التقوا بواد يقال له : بدر كثير الأراك كأي<sup>١</sup> أنظر إليه ، ثمه أرعى لسيد رجل من بني ضميرة أبله ، فسأله عن لباسه ، وجلسه على التراب ؟ فقال : نجد فيما أنزل على عيسى ، على محمد وعليه السلام ، أن حقا على عباد الله عز وجل ، أن يحدثوا لله عز وجل تواضعا عند كل ما أحدث لهم من نعمة ، فأحدث هذا التواضع لنصر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم .

وقالت عائشة رضي الله عنها : " يا رسول الله لو أكلت متكئا كان أهون عليك ، فأصغى بجهته حتى كاد يمس بها الأرض . وقال : بل أكل كما يأكل العبد ، وأنا جالس كما يجلس العبد ، وإنما أنا عبد " .<sup>٢</sup>

وكان صلى الله عليه وسلم يجلس متحفزا وقد قيل إن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : " أحثوا التراب في وجوه المداحين " <sup>٣</sup> أنه في الذي يقول : في الممدوح ما ليس فيه ، وهذه إشارة أخرى أي : لا تقل في آخر ما ليس فيه تطريه بذلك . وقوله : لم يمتحن البيت هكذا ينبغي للمقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يشفق على أمته ، ويحرص على هدايتهم بكل وجه أمكن ، لا سيما العلماء ، فإنهم ورثة الأنبياء ، فينبغي لهم التبيين للأمة ، حتى لا يرتابون .<sup>٤</sup> \*٢٨١\* ولا يتحيرون ، كما كان هو صلى الله عليه وسلم ، (فإن الله تعالى وصفه بأنه للمؤمنين رؤوف رحيم<sup>٥</sup> ، وبذلك كان يأمر صلى الله عليه وسلم )<sup>٥</sup>

قال : لمعاد وأبي موسى رضي الله عنهما حين بعثهما إلى اليمن حسبما في الصحيح "يسرا ولا تعسرا" <sup>٦</sup>

<sup>١</sup> زيادة: ن.ب .

<sup>٢</sup> - الزهد والرفائق : لابن المبارك : ٥٣/٢ في باب التواضع وكراهية الكبر ، وفي رواية : "كل جعلني الله فداك متكئا فإنه أهون عليك" شرح

السنة لليغوي : ٢٨٧/١١ باب كراهة الأكل متكئا - المكتب الإسلامي - دمشق - ط٢ - ١٩٨٣ م

<sup>٣</sup> - مسند الإمام أحمد : ٢٤٦/٣٩ تحقيق شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد مؤسسة الرسالة ط - ١ - سنة ٢٠٠١ م ، كنز العمال : للمتقي الهندي مؤسسة الرسالة ط - ٥ - سنة ١٩٨٩ م ، والفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير : للسيوطي : ٤٨/١ - دار الفكر - بيروت - لبنان ط - ١ سنة ٢٠٠٢ م

<sup>٤</sup> إشارة إلى الآية رقم ١٢٨ من سورة التوبة .

<sup>٥</sup> زيادة: ن.ب .

<sup>٦</sup> - صحيح البخاري : ٣٠/٨ دار النجاة : ط - ١ - ١٤٢٢ هـ .

وقال أيضا : "يسروا ولا تعسروا ، وبشروا وسكنوا ، ولا تنفروا ، وسددوا وقاربوا " <sup>١</sup> .

وقال : "الدين النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم " <sup>٢</sup> . وكان يشترط في البيعة مع الإيمان بالله ورسوله النصيحة لكل مسلم .

وقال : "الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله " <sup>٣</sup> .

وهذا المعنى أيضا يفوت الحصر . جعلنا الله فيمن عرف قدره ، ونصح أمة رسوله ، ولا أزاعق قلوبنا عن التزام هديه وسلوك سبيله .

أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى	فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَجِمٍ
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ	صَغِيرَةً وَتَكِلُ الطَّرْفَ مِنْ أُمَّمٍ
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ	فَقَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ
فمبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ	وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كَلَّهْمِ
وَكَأَنَّ آيَةَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ بِهَا	فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلٌ هُمْ كَوَائِبُهَا	يُظْهِرُنَّ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

<sup>١</sup> - صحيح البخاري : ٣٠/٨ دار النجاة : ط - ١ - ١٤٢٢ هـ ، مسند علي ابن الجعد : ٢١٢/١ - مؤسسة نادر - بيروت ط - ١ - ١٩٩٠ م

<sup>٢</sup> - صحيح البخاري : ٢١/١ ، صحيح مسلم : ٧١/١

<sup>٣</sup> - مسند البزار : ٣٣٢/١٣ - المدينة المنورة : ط - ١ - سنة ٢٠٠٩ م ، المعجم الأوسط : للطبراني : ٣٥٦/٥ - دار الحرمين ، القاهرة ، شعب الإيمان : للبيهقي : ٥٢١/٩ - ط - ١ - ٢٠٠٣ م ، كنز العمال : ٣٨٤/٦ .

الغريب :

(أَعْيَا الْوَرَى فَهَمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى فِي الثُّرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُتَّفَحِمٍ)

(أعيا) أعياء الأمر إذا لم يضبطه ، وتقدمت المادة في البيت قبله

(الورى) والورى الخلق يقال : ما أدرى أي الورى هو ؟ أي : الخلق هو

(فهم) والفهم المعرفة . وقال الجوهري : فهمت الشيء فهما ، وفاهمته علمته ، وفلان فهم ، واستفهمني الشيء

فأفهمته وفهمته تفهيمًا ، وتفهم الكلام . فهمه شيئًا بعد شيء

(معناه) ومعناه حاله ويرى يحتمل أن يكون من رؤية العين فتتعدى إلى واحد ، أو بمعنى العلم فتتعدى الاثنين ،

وفروع المادة اللغوية كثيرة .

(القرب البعد) والقرب والبعد ، يتقابلان تقابل الضدين

(القرب) والقرب الشيء بالضم ، يقرب قريبا دنا ، وقربته بالكسر أقربه قريبا دنا دنوت منه . ﴿قَرِيبٌ مِّنَ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف آية ٥٥]<sup>١</sup>

ذكرت الرحمة على معنى الإحسان ، ولأن مالا يكون تأنيته حقيقيا يجوز تذكيره .

وقال الفراء :

قريب المسافة يذكر ، ويؤنث ، وقريب النسب يؤنث بلا خلاف ، فالمرأة قريبتى أي : ذات \* ٢٨٢ \* قرايتى ،

قرايتى

<sup>١</sup> تنتمه الآية (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْبًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) ﴿٥٥﴾

[سورة الأعراف آية ٥٥]

(البعـد) وبعـد بالضم فهو بعيد أي تباعد : وأبعده غيره وباعده وبعده تبعيدا ، والبعـد جمع باعد ، كخادم وخدم ضد القرب ، ومن الهلاك واستبعد تباعدوا استبعده بعيدا ، وتنحى غير بعيد كن قريبا ، "وما أنتم ببعيد " الآية الواحد ، والجمع كذا يبعـد ، وبيننا بعده من الأرض والقربة ، وأبعد الله الآخر . ولا يقال : لأنثى منه شيء ، وهو من قربانه وبعـدانه جمع بعيد كـرغفان .

(منفـحم) ومنفحم اسم فاعل من فاعل من انفحم إذا سكت ولم يجب . وهو مطاوع أفحمته وكلمته ، حتى أفحمته إذا أسكته في خصومة ، أو غيرها وأفحمته أيضا ، وجدته لا يقول الشعر .

كالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ صَغِيرَةً وَتُكَلِّمُ الطَّرْفَ مِنْ أُمَّمٍ

(الشـمس) والشمس معروفة ، وجمعها شمس ، كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمسا ، كما فعلوا في المعارف<sup>١</sup> وتصغيرها شمسية . قاله الجوهري . وشمس يومنا يشمس ، ويشمس كان ذا شمس ، وأشمس أيضا كذلك ، وللشمس عدة أسام كثيرة كلها مؤنثة . قيل : وسميت شمسا لبعدها وسرعتها . والتشميس النفور والتباعد ، ومحلهما الفلك الرابع ، ورأى أهل الهيئة<sup>٢</sup> أن جرمها كقدر الأرض مائة ونيّف وستين مرة . وعن ابن عباس وعكرمة كقدر الدنيا وزيادة ثلاث .

(تظـهر) وتظهر من ظهر الشيء<sup>٣</sup> بالفتح ظهور راتبين ، والظاهر خلاف الباطن ، واستظهرت الشيء بينته .

<sup>١</sup> - المفارق: ن.ب .

<sup>٢</sup> - ما يعرف حاليا بعلم الفلك قال القنوجي : " هو تعيين الأشكال للأفلاك وحصر أوضاعها وتعدادها لكل كوكب من السيارة والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها ، ومنها رجوعها واستقامتها وإقبالها " .  
أنظر : القنوجي ، صديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم : تحقيق عبد الجبار زكار دار الكتب العلمية ١٩٧٩م بيروت لبنان : ٢٥٩ / ١ .

<sup>٣</sup> - الشيخ: الأصل .

(من بعد) ومن بعد هو : ضد القرب ، إلا أنه حركت العين بحركة الفاء إتباعا ، لإقامة الوزن . وأصلها السكون ووقع إلا أنه وقع<sup>١</sup> في ذلك خبط لبعض الشارحين .

(صغيرة) وصغيرة من الصغر : وهو ضد الكبر وصغر ، فهو صغير وصغار بالضم . وأصغره غيره ، وصغره تصغيرا واستصغرت القرية حرزتها صغيرة ، واستصغره عده صغيرا ، وتصاغرت إليه نفسه : تحاقت . وجمع الصغير في الشعر الصغراء ، والصغرى تأنث الأصغر ، والجمع الصغر .

قال سيبويه: لا يقال صغر وأصاغر ، إلا بالألف واللام كذا سمعنا العرب تقول : الأصاغر ، وإن شئت قلت : الأصغرون

(تكلم) وكل شيء أعيا وأكله غيره ، فالشمس تكل الطرف أي : تعييه وكللت من الشيء كل كالالا ، وكلالة : أعييت وكذا البعير وكل السيف ، والرمح ، والطرف . وقيل : وكلاء البصرة غير مصروف فعلاء منه ، لأنه موضع تكل فيه الريح عن عملها . \*٢٨٤\*

(الطرف) والطرف العين ، ولا يجمع لأنه في الأصل مصدر ، فيكون واحد وجماعة قال تعالى : ﴿لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ

طَرَفُهُمْ﴾ [سورة إبراهيم آية ٤٥]<sup>٢</sup>

وفسره بعضهم هنا بالبصر

(أمم) والأمم القرب ، يقال : أخذت ذلك من أمم أي : قرب ودار أمم داره أي : مقابلها والموام المقارب ، والأمم بين القريب والبعيد ، وهي من المقاربة ، والأمم الشيء اليسير يقال : ما سالت إلا أمما .

<sup>١</sup> - زيادة: ن. ب .

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (مُهْطِعِينَ مُنْجِعِي زُءٍ وَسِيهِمْ لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرَفُهُمْ وَأَفِيدَتْهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٥﴾ [سورة إبراهيم آية ٤٥]

(وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ قَوْمٌ نِيَامًا تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلْمِ)

(يدرك) ويدرك من الإدراك ، وهو اللحق مشيت ، فأدركته ، وأدركته زمانه ، واستدركت ما فات ، وتداركته بمعنى وتداركوا : تلاحقوا . وأدرك الغلام ، أو الثمر بلغ<sup>١</sup> وتدارك الثمر : بان. أدرك ثرى المطر . ثرى الأرض ، والدريكة : الطريدة . ويعد من أن يكون من أدركته ببصري أي : رأيته .

(حقيقته) والحقيقة ، ويقال أيضا : الحقة ، أصل الشيء وذاته .

(قوم) والقوم اسم جمع للرجال دون النساء ولا واحد له من لفظه وربما دخل النساء فيه بالتبع ، لأن قوم كل نبي رجال ونساء ، وجمعه أقوام ، وجمع جمعه أقوام .

وقال ابن السكيت<sup>٢</sup> يقال : أقوام ، وأقايم ، والقوم يذكر ، ويؤنث ، وكذا كل اسم جمع الآدمي .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾ [سورة الأنعام آية ٦٧]<sup>٣</sup> ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ [سورة الشعراء آية ١٠٥]<sup>٤</sup>

ولا تدخل الهاء في تصغير ما يكون لغير الآدميين كالإبل للزم تأنيثه

<sup>١</sup> - بياض في الأصل .

<sup>٢</sup> ابن السكيت : هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت ولد سنة ١٨٦ هـ ، وهو أحد أئمة اللغة والأدب . أخذ العلم من شيوخ بغداد . واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله نديمه ، ثم قتله لتشييعه سنة ٢٤٤ هـ . من مؤلفاته : إصلاح المنطق قال المبرد: ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن منه ، و الألفاظ ، والأضداد ، والقلب ، والإبدال ، وشرح ديوان عروة ابن الورد ، وشرح ديوان قيس ابن الخطيم ، والأجناس ، وسرقات الشعراء ، والحشرات ، والأمثال ، وشرح شعر الأخطل ، وتفسير شعر أبي نواس نحو ثمانمائة ورقة ، وشرح شعر الأعشى ، وشرح شعر زهير ، وشرح شعر عمر بن أبي ربيعة ، وشرح المعلقات ، وغريب القرآن ، والنبات ، والشجر ، والنوادر ، والوحوش ، ومعاني الشعر .  
انظر : ابن خلكان : ٢ / ٣٠٩ ، ابن النديم : ٧٢ - ٧٣ ، الأنباري : ٢٣٨ .

<sup>٣</sup> تنمة الآية : ( وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ فُلٌ لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لِّكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَفَرِّقٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ) [سورة الأنعام آية ٦٧]

<sup>٤</sup> تنمة الآية : ( كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ) [سورة الشعراء آية ١٠٥]

(نيام) : ونيام جمع نائم ، ويقال : نوم على الأصل لأنه من النوم ، وينم على اللفظ ونام نيام ويانومان الكثير النوم ولا يستعمل في غير النداء وأتمته ونومته بمعنى واحده نوام بالضم جعل النوم يعتريه ، وتناوم أرى من نفسه النوم وليس به وتمته بالضم غلبته بالنوم

(تسلوا) : سلا عنه يسلو سلوا ، وسليت عنه بالكسر سليا تركته عن طيب نفس ، وتسلا مثله إلا أن فيه طلبا ، وسلاه من همه تسلية ، وأسلاه كشفه عنه ، وانسلى عنه الهم وتسلى انكشف ، والسلوانة بالضم خرزة إن صب عليها ماء المطر فشرب عنه عاشق سلا . قال :

شربت على سلوانة ماء مزنة فلا وجديد العيش يا فتى ما اسلوا

ويقال : سقيت مني سلوة وسلوانا أي: طيب نفسي عنك .

وقيل السلوان (دواء يسقاه الحزين ، فيسلوا يسميه الأطباء المفرج)<sup>1</sup>

(الحلم) : الحلم بالضم ما يراه النائم .

تقول : حلم بالفتح واحتلم ، وحلمت بكذا وحلمته أيضا

(فمبلغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرٌ خَلَقَ اللَّهُ كَلِّهِمْ)

(مبلغ) : ومبلغ العلم بلاغه أي : غايته \*٢٨٤\* من بلغت المكان بلوغا وصلت إليه ، أو شارفت عليه .

وبلغ الغلام أدرك والإبلاغ ، والتبليغ الإيصال والاسم البلاغ وهو أيضا الكفاية .

وبالغ جيد وبلغ في الجودة مبلغا ، وأمر الله بلغ بالفتح بالغ واللهم سمع لا بلغ بفتح السين ، والباء كسرهما ، وبالنصب أيضا . أي : نسمع به ، ولا يتم .

<sup>1</sup> نقص: ن.ب .

ويقال أيضا ، في الخبر يكره ، وأحمق بلغ بالكسر ، يبلغ ما يريد مع حماقته .

ويقال : بلغ ، وما بلغ .

والبشر: الإنسان يقع على الواحد ، والجمع .

(خلق) : وقال الجوهري : الخلق ، والخلق هنا : المخلوق .

ويقال : خلق الله وخليقة الله ، وهو في الأصل مصدر وتقدم .

(وَكُلُّ آيٍ آتَى الرَّسُلَ الْكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ)

(آي) : وأي جمع آية ، وهي العلامة وتقدمت

(أتى) : وأتى جاء والإتيان المجيء وأتيته آتيا وأتوته أتوة لغة ووعدته ماتيا

أما آتيا نحو : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْمِعْ أَنْ يَسْمِعَكَ رَبُّكَ وَأَنْتُمْ حَاكِمُونَ﴾

[سورة الإسراء آية ٤٥]

أي : ساترا أو ما تويا لأن ما أتاك من أمر الله فقد أتيته ثم أعل .

وأتيت الأمر من ما فاته أي : ما تاه وهو وجهه الذي يؤتى منه كما أحس معناه هذا أي : معناه

(الرسل) : والرسل جمع رسول والكرام جمع كريم ، وقد تقدما

(اتصلت) : واتصلت مطاوع وصل . تقول : وصلت الشيء بالشيء فاتصل به كذا قيل

ويحتمل أن يكون من وصلت الشيء وصلا وصلته ووصل إليه وصولا أي : بلغ وأوصله غيره وأصل اتصلت

أوتصلت بإبدال من الواو تاء وادغمت في مثلها وانظر ما معنى افتعل هذا

(نور) : والنور الضياء والجمع أنوار ، وقيل شعاع : الضياء عزى للمحکم .

وانظر الفرق بين القولين ، والظاهر أن مقابله للظلمة من تقابل الضدين لقوله تعالى: ﴿إِلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [سورة الأنعام آية ١]

واختلف فيه ، فقيل : جوهر ، وقيل : عرض .

وأنا والشيء واستنار أضواء ، والتنوير الإنارة والإسفار ، وازهار الشجرة

قيل : وتجوز بالنور هنا فاستعمله في ظهور آياته صلى الله عليه وسلم ، لأنها بحيث لا تلبس ، ولا تخفى على أحد .

(فإنه شمس فضلهم كواكبها يُظهِرُونَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلُمِ)

(فضل) : الفضل والفضيلة ضد النقص ، وخصت العرب استعماله في المدح غالبا

(كواكب) : وتقدم والكواكب النجوم جمع كوكب ، ويقال كوكبة كعجوز ، وعجوزة وبياض وبياضة ، وكوكب

الروضة نورها وكوكب الحديد بريقه وتوقده . وتقسم\*<sup>٢٨٥</sup>\*الكواكب إلى الثابتة والسيارة<sup>١</sup> ، وسبب تسميتها بذلك

، وتعيين محلها من الإفلاك ، واعداد ما في كل فلك منها على ما ذكره أهل الهيئة ، وتبيين حركاتها لا يليق ذكره

بهذا المحل .

قالوا<sup>٢</sup> : أن أصغرهما فيما نرى بمقدار الأرض ثمان مرات وأكبرها بمقدارها عشرين مرة وكل ذلك يحتاج إلى توقيف إذ

أدلتهم في هذا الباب الحزر<sup>٣</sup> والتخمين وقد علمت كثرة خطئها في القريب ، فكيف<sup>٤</sup> في البعيد ؟

وبعضهم يخطيء خطأ لا يمكن الجمع معه . وفي معنى قولهم ، قال الله تعالى : ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [سورة الكهف آية ٥٠]

<sup>١</sup> زيادة: ن. ب .

<sup>٢</sup> وزعموا: ن. ب .

<sup>٣</sup> زيلدة: ن. ب .

<sup>٤</sup> أقدمى: الأصل .

وما أحسن قول الشاعر مخاطبا لهم :

علوم الأرض لم تصلوا إليها فكيف بكم إلى علم السماء ؟

(لناس) : والناس أصله أناس فحذفت همزته على غير قياس ، وليس ال عوضا من الهمزة .

وإلا فما اجتماعا في قوله : (إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنين)

قال الجوهري: وقد يكون البيت من الإنس والجن

والظلم جمع ظلمة ، وتقدم .

التفسير :

(أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمٍ)

قوله أعيا الورى البيت : يقول إن الخلق أعياهم فهم معناه أي : فهم تفصيل أحواله السنية ، وصفاته العلية هذا مراده بمعناه بدليل قوله : فهو الذي تم معناه ، ثم قال : فليس يرى من الخلق المفكرين في إدراك تلك الأحوال الدائمين طلب الإحاطة بما سواء عند القرب منه ، أو عند البعد غير المنقطع عن إدراك ذلك المرام ، ومصدود عن بلوغ ذلك المقام .

وهذا البيت رده بقوله : فإن فضل رسول الله البيت .

فإذا كانت فضائله لا تنتهي أنواعها ، فكيف يطمع في الإحاطة بها ؟

إذ لا بد من الانفصام<sup>١</sup> دونها ، ويحتمل أن يريد أعياهم فهم حقيقة ما يمدحونه به ، فقصرت عباراتهم عن ذلك لأن مالا يفهم لا يعبر عنه .

فليس يرى منهم عند القرب ، أو عند البعد لمن شاهده ، أما البعد المسافة ، وإن عاصره في الزمان ، أو لبعد الزمان وهذان إنما يدركان أن ما أدركا من أحواله بالوصف ، كحال أبي ذر مع أخيه في أول .

وفي حكمها من شاهده ، ولم تطل صحبتته له أعني في بعد الإحاطة بمعناه إلا منفحم أي : ساكت\*٢٨٦\*عاجز

عن التعبير لعدم فهم ما قصد التعبير عنه ، فعلى الوجه الأول يكون أخير بقوله : فإن فضل البيت عن عجز

اللسان عن التعبير (إنما كان لكون فضله لانهائية له)<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الإنقطاع: ن.ب .

<sup>٢</sup> زيادة: ن.ب .

وفي هذا البيت : عن عجز العقل عن الإدراك ، فإن ما لا يعبر عنه اللسان قد يتصوره العقل ، لا يقال أخيره في البيت المتقدم عن عجز اللسان عن التعبير ، إنما كان للكون فضله لانهاية له ، والعقل عاجز عن إدراك ذلك ، فالبيان سواء لأننا نقول : لا يعجز العقل عن إدراك ما لا يتناهي آحاده إذا عاين أمثال ذلك تلك الآحاد الجائزة الوقوع بلا أحد، إلا عن الإحاطة بعدد أحادة ، وأما عن تصور أمثال ما وقع منها ، فلا .

ومراده بيان أن ذلك العجز عن إدراك أنواع صفات مدحه فإنها لا تتناهي ، لأن المراد أنها نوع واحد لا تتناهي آحاده

وعلى الوجه الثاني يستوي البيان إذ عجز العقل ، إنما هو عن الإحاطة بعدد الآحاد كما ذكرنا ، وإنما لم يقتصر علي قوله غير منفحم لئلا يتوهم تخصيص هذا العام بحالة البعد لأن القريب عادة لا يعجز عن إدراك ما قرب منه .

فلذا قال للقرب والبعد قيل ونظيره

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [سورة آل عمران آية ٤٦]

ولم يقل في كل حال لئلا يتوهم تخصيصه بغير<sup>٢</sup> بحالة المهدي .

وعند بعضهم أن لفظ الناظم في القرب والبعد ، وقال : المراد أن من الناس مقرب ، ومبعد في الإحاطة بمعنى ونعني بالمقرب : العارف بطرق الاستدلال ، لا أنه قرب من الإحاطة أي : ليس من قرب منه عليه السلام أو بعد إلا منفحما ويجوز أن يكون القرب والبعد من الفهم ، وعليه يعود المجرور بمن ، أو من معناه ، (أو يعود

<sup>١</sup> تنمة الآية : (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾) [سورة آل عمران آية ٤٦]

<sup>٢</sup> زيادة: ن. ب .

الضمير عليه ، وليس المراد القرب والبعد في المكان ، بل في الاستدراك استعير القرب من فهم المعنى<sup>١</sup> ، والبعد عنه من معنييهما باعتبار المسافة ووجه الشبه ظاهر .

ملخصا وهو في كلامه فعرف<sup>٢</sup>

وتأمل تنزيله على كلام الناظم ، والرواية للقرب ، وفيه لا منه كما مر ، ثم شبه الناظم عدم الإحاطة بينة معناه مع القرب أو البعد بالشمس ، فإنها تظهر كما قال للعينين من البعد صغيرة ، وان كانت في نفس الأمر أعظم من الأرض بكثير على ما تقرر في علم الهيئة وقام البرهان فيه على ذلك . \*٢٨٧\* وهي من أمم أي: من قرب تكل الطرف أي : تعييه

وهذا يحتمل وجهين إما أن يكون أعياهم هنا الطرف عن الإحاطة بحملها لعظم جرمها ، فإنه إذا ثبت أنها أعظم من الأرض فكما لا يحيطه الطرف تحمله الأرض ، فكذا لا يحيطه بحملة ما هو أعظم منها فيها لو قدر له الكشف عن ذلك بل أحرى ، وأما<sup>٣</sup> أن يكون أعيهاها الطرف عن الإحاطة بما مع القرب من أجل قوة نور شعاع نورها ، فإنه يرد البصر قليلا خاسئا ، فإذا الشمس لا تخلو من الحالتين ، إما في غاية البعد كحالتها عند الطلوع ، أو الغروب ، وهو حينئذ وإن مكن إدراكها بقله ما يظهر لنا شعاعها مع البعد ، فلا يمنع رؤيتها لكنها لا تدرك إلا على خلاف حقيقتها فإنها تدرك صغيرة وهي في نفسها كبيرة ، وإما في غاية القرب ، وهي حيز لا يكاد يدرك شيء فيها لبهرة<sup>٤</sup> شعاعها الأبصار من كثرة ما يظهر لنا منه .

<sup>١</sup> زيادة: ن. ب .

<sup>٢</sup> مفرق: ن. ب .

<sup>٣</sup> بياض في الأصل .

<sup>٤</sup> البصر: الأصل .

ويترجح الأول لمقابلة قوله : صغيرة ، ولم يقل : يدرك منها شيء لقلة الشعاع ، ويترجح الثاني ؛ لأنه أقوى في المدح من حيث ذكر سبب عدم الإدراك ، فهو كادعاء الشيء بينة ، ووجه التشبيه على الأمرين أي : البعيد منه صلى الله عليه وسلم بواحد من وجوه البعد إنما يتحصل له من أحواله النزر اليسير بالوصف ، فهو يقف عند ذلك القدر ، فقد أدركه على خلاف ما هو به كمدرك الشمس مع البعد ، والقريب منه المشاهد لأنواره ، وآياته التي تبهر عينيه الباصرة والبصيرة عن الإحاطة بجملة معناه لعظم قدره ، أو عن إدراك شيء ما من أحواله على الحقيقة لقوة نوره ، ومن هنا أيضا كان الوجه الآخر أمدح

وقوله : وكيف يدرك ؟ البيت .<sup>١</sup>

يقول : بعيد أن يدرك في الدنيا ، أو لا يدرك فيها حقيقة محمد عليه الصلاة والسلام قوم موصوفون<sup>٢</sup> بأنهم نيام تسلو بالحلم أي : بنومهم المفهوم من قوله : نيام عن النظر في حقيقته أي: تركوها عن طيب نفس منهم لزهدهم في الارتقاء إلى معارج الكمال من الطرف وإخلادهم إلى الشهوات الدنيوية ، فإنها تتجلى لمرايا قلوبهم ، وقد عمرها وإن دون المعاصي باختيارهم الفاني عن الباقي

وحقائق خصائصه ، ومعاني صفاته\*٢٧٧\* صفاته التي هي أخروية محضة ، فالضدان لا يجتمعان ، والمتقابلان لا يتحدان<sup>٣</sup>

فإن قلت : إن كان مراده بجهلاء القوم العصاة ، أو الكفار بالتفسير متمكن غير أنه تصير وعداه عامة ، ودليله خاصا لأن هذا البيت أتى به في معرض الاستدلال على قوله : أعيا الورى<sup>٤</sup> ، فإن الظاهرة إن المراد بالورى

<sup>١</sup> - تقدم المسند : في " وكيف يدرك ... " لباعث الصدارة في الكلام ؛ لأن الصدارة للاستفهام ، ولتخصيص المسند إليه ؛ والأصل تقديمه .

<sup>٢</sup> موصولون الأصل

<sup>٣</sup> يتحزان الأصل

<sup>٤</sup> - أعيا الورى فهم معناه : أفاد التخصيص بالمسند إليه ؛ وذلك لأنه قدم المفعول به : الورى : على الفاعل : فهم

العموم من تقدم منهم عن وجوده صلى الله عليه وسلم عن علم صفة من الكتاب ، والوحي كالأنبياء عليهم السلام ، وغيرهم ممن تأخروا ، وهو بعدما شبه الشمس تقريبا لفهم عدم تصور حقيقته مع القرب ، والبعد (أردف ذلك بذكر هذا الاستدلال وكان الذي قبله من التكبير خطائي وهذا الاستدلال وإذا)<sup>١</sup> كان المراد بهؤلاء القوم ما أريد بالورى ، حتى تتطابق الدعوى

والدليل فهو مشكل ، لأن إطلاق القول في الأنبياء عليهم السلام ، بل في (من) من عليهم<sup>٢</sup> من الأولياء بأنهم تسلو عن النظر في حقيقته صلى الله عليه وسلم بالحلم<sup>٣</sup> لا يليق

قلت : يحتمل أن يريد العصاة ، وبتخصيص عموم الورى بهم لا سيما الكفار ، فإنهم لم يدركوا حقيقة نبوته ، فلذا لم يتبعوه خصوصا إن قلنا بعدم تصور الكفار عنادا ، أو على هذا التقرير بالدعوى ، والدليل متطابقان نعم يبعد هذا الوجه من قوله بعد بمبلغ العلم فيه البيت

فإن الظاهر عمومه باعتبار كل واحد وأيضا الكفار لا يسلمون أنه خير خلق الله كلهم ، فالظاهر أن المراد بقوم العموم وهو ، وإن كان نكرة في سياق الثبوت صورة إلا أنه في سياق النفي تحقيقا بأن المراد بالاستفهام النفي كما تقدم .

وفي معناه الاستبعاد أي : لا يدرك حقيقة كل قوم صفتهم ما ذكر فيقال : متخصص على تقدير تسليم عمومه بقوله : " نيام فإذا ماتوا استيقظوا " <sup>٤</sup>

<sup>١</sup> نقص ن ب

<sup>٢</sup> دونهم ن ب

<sup>٣</sup> نقص الأصل

<sup>٤</sup> " الناس نيام إذا ماتوا استيقظوا " ، قال العجلوني في كشف الخفاء : ٣١٢ / ٢ " هو من قول علي بن أبي طالب ، وعزاه الشعراني في الطبقات الكبرى : ٦١ / ١ لسهل التستري ، ولفظه " . . . ومن كلامه : الناس نيام ، فإذا ماتوا ندموا ، وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم " . وقال الألباني في سلسلته : ١٣٧ / ١ " لا أصل له ، ورأى الغزالي في الإحياء : ٢٠ / ٤ مرفوعا ، وقال الحافظ العراقي ، وتبعه السبكي : ١٧٠ / ٤ " لم أجده مرفوعا ، وإنما يعزى إلى علي بن أبي طالب " .

وقال تعالى ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي عِبْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾

[سورة ق آية ٢٢]

والمعنى أن مدرك الدنيا لا يدرك الحقائق المتمخضة للآخرة ، لأن نفي الدنيا حجاب بينه ، وبينها كما يحجب

النائم النوم<sup>١</sup> عن إدراك أحوال اليقظة ، وكذا هو حال جميع الورى لا يشاهدون حال تفضيل

محمد صلى الله عليه وسلم . \*٢٨٩\* عليه وسلم على سائر الخلق معاينة ، وتفضيلاً كما أدركوه بالخبر جملة إلا يوم القيامة

حيث يبعثهم الله المقام المحمود<sup>٢</sup> الذي يغبطه فيه الأولون و الآخرون ، وحيث يؤتى الوسيلة ، وهي الدرجة التي

لا ينالها عبد من عباد الله غيره فالمراد بكونهم نيام أي : أحياء في دار الدنيا ، وشبههم بالنيام لما قررنا

وقوله : تسلوا عنه بالحلم تشبيهه عجزهم عن إدراك حقيقته بسبب الحلم الذي هو نفس كونهم في الدنيا بترك

الشيء عن طيب نفس لأن ما لا يكون من المقذور ، لا يتأسف الإنسان عن فقدته بل تطيب نفسه بذلك .

هذا هو التحقيق في هذا المقام ، فعليك به يغنيك عما وقع فيه من تخليط الشراح

وقوله : فمبلغ العلم البيت أي : منتهى علم الورى فيه أنه بشر خصه الله بالرسالة إلى خلقه وأنه خير خلق الله

كلهم هذا منتهى علمهم فيه على الجملة .

وقوله : خلق الله أي : مخلوقاته

لأن هذا المصدر المراد به المفعول نحو قولهم درهم ضرب الأمير ، وثوب نسج اليمن<sup>٣</sup> أي : مضروبه ومنسوجه .

ولا يصح أن يكون المراد بالخلق النسبة على القول بذلك فيه لقوله .

<sup>١</sup> المنوم الأصل

<sup>٢</sup> زيادة ن ب

<sup>٣</sup> - اليمن : بلد عربي قديم من مملكة سبأ اشتهرت عند العرب بصناعة نسج الحلال وهي عبارة : عن برود ثمينة نظرا لإحكام نسجها وبراعتهم في

تفصيلها ، ولتطعيمهم إياها بخيوط الذهب . وميزت عن غيرها من الثياب ، فسميت : بالبرود اليمنية

ولترجمة اليمن : انظر : معجم البلدان : ٤٤٧/٥ ، الروض المعطار : ٦١٩ ، معجم ما استعجم : ١٤٠١/٤ .

كلهم ، فأعاد الضمير على معنى المخلوق

وأيضاً النسبة لا أحد لها حتى تؤكد بكل وكون الخلق لمخلوق هو المعروف من مذهب الشيخ أبي الحسين الأشعري<sup>١</sup>

وزعم شهاب الدين (القراي) : أن ذلك مذهبه باعتبار للخارج عن الذهن ، وأما باعتبار الذهني ، فهو نسبة ومن قوله : كلهم )<sup>٢</sup> أنه أراد بالمخلوقات العقلاء لأنه ضميرهم ، ويدخل فيه الملائكة والإنس و الجن ، كما هو مذهب أكثر السنيين في تفضيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام علي الملائكة وقد تقدم بما فيه (الكفاية)<sup>٣</sup> .  
فان قلت : ظاهر قوله : أن نهاية العلم فيه لا تزيد على ما ذكر.

فمن أين علم أنه رسول ؟

قلت : هو من حذف الصفة للعلم بها : فالتقدير ، بشر رسول ، فإنه أثبت له الرسالة ، فيما قيل بقوله فإن فضل رسول الله وأما أن قوله : خير خلق الله يستلزم كونه رسولا ، ففيه نظر .  
ولا يقال : رتبة الرسالة فيما دون نهاية العلم ، فلا تخرج من كلامه .

لأننا نقول : رتبة البشرية ( دونها مع أنه جعلها نهاية للعلم ، ولا يقال : أن قوله : وأنه خير قيل : في البشرية ؛ فليست هي منتهى العلم بمجردا ، \*٢٩٠\* بل بغيرها.

لأننا نقول الرواية بفتح أن ، ولا تكون<sup>١</sup> قيد إلا لو كانت مكسورة ، حتى تكون في موضع الحال ، وفي التنزيل:

﴿فَلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء آية ٩٣]<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> - مذهب أبي موسي الأشعري : يقوم على أركان الإسلام المعروفة ، وتأكيد على التمسك بالكتاب والسنة ، ومن مبادئه المذهبية : التوحيد بظاهر النصوص والأحاديث النبوية ، والقول بأن أفعال العبد مخلوقة لله سبحانه وتعالى ، والقول بأن القرآن كلم الله غير مخلوق ، ولا مغير ، ولا حادث ... انظر : النظم الإسلامية لصبحي صلاح : ١٧٢ ، تاريخ الإسلام : ١٦٢/٢ .

<sup>٢</sup> زيادة ن ب

<sup>٣</sup> زيادة يقتضيه سياق الكلام .

﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [سورة إبراهيم آية ١٤]<sup>٣</sup>

ونظير حذف الصفة للعلم بها ﴿أَلَسَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ [سورة البقرة آية ٧٠]<sup>٤</sup>.

أي : المبين ﴿فَلَا تُفِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَّا﴾ [سورة الكهف آية ١٠٠]<sup>٥</sup>

أي: نافعاً ، وإنما أتى بقوله : بشر زيادة في الاحتراس مما حذر عنه في قوله : دع ما ادعته النصارى .

أو لئلا يتوهم أنه من الملائكة بناء على أنه لا يكون خير الخلق إلا منهم كقول النسوة ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا

إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة يوسف آية ٣١]<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> نقص ن ب

<sup>٢</sup> تنمة الآية : ( أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ رُّحُوبٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَسْ نُؤْمِنُ لِرُفْيِكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُفَرِّقُهُ، فُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٣٣﴾ [سورة الإسراء آية ٩٣]

<sup>٣</sup> تنمة الآية : ( قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ: إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ [سورة إبراهيم آية ١٤]

<sup>٤</sup> تنمة الآية : ( قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْفِئُ الْحَرَّةَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا أَلَمْ يَجِئْ بِالْحَقِّ فَيَذَبُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ [سورة البقرة آية ٧٠]

<sup>٥</sup> تنمة الآية : ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقَاتِبُ رِبِّيهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبَحِطْتَ أَعْمَلُهُمْ فَلَا تُفِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَّا﴾ [سورة الكهف آية ١٠٠]

<sup>٦</sup> تنمة الآية : ( فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِعًا وَءَاتَتْهُنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا قَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ [سورة يوسف آية ٣١]

وقوله<sup>١</sup> :

فلست لا نسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصبوب

لأن هذا شاع في عرف الناس أن كل من فاق في المحاسن ، ينسب للملائكة .

وقوله : وكل أي أي: أن كل معجزة أتى بها كل واحد من الرسل الكرام أي : ظهرت على يديه لصدق دعواه

فإنما اتصلت بأئلك الرسل أي : لكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين ، وما أحسن قوله

اتصلت بهم من نوره ، فإنه يعطي أن نوره لم يزل قائما به ، ولم ينقص منه شيء .

ولو قاله فإنما هي من نوره بهم ، لتوهم إنه وزع عليهم ، وقد لا يبقى له منه شيء ، والبحث فيه يقرب من الذي

تقدم في قوله من نقطة العلم وغرفا من البحر ويدل على قصده لهذا المعنى ، قوله : فإنه شمس فضل ، البيت .

أي : إنما كانت آيات كل منهم من نوره ، لأنه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن أي : تلك

الكواكب أنوار تلك الشمس للناس في الظلم ولما كانت الكواكب على ما يقرر في علم الهيئة ..

أجزاء من غير مضيئة بذاتها ، لكنها صقيلة تقبل الضوء ، وكان جرم الشمس أكبر من الأرض ، فهي إذا كانت

تحتها حال غيبوبتها بفيض نورها عن جوانب الأرض ، فيطلب الصعود لكونه نورانيا ، يطلب مركز العلو ،

فيصادف أجسام الكواكب الصقيلة القابلة له ، فيرتسم فيها ، فتضيء في الظلمة ، وتظهر أنوار الشمس للناس

<sup>١</sup> - بياض في الأصل ، والبيت ( الطويل ) وهو لأبي وجزة السعدي : وهو يزيد بن أبي عبد السلمي ولم يكن من بني سعد ، وإنما نسب إليهم لنشأته فيهم ، وهو أحد القراء والمحدثين ، ومن كبار التابعين المشهورين الأفاضل والشعراء المقلين ( توفي بالمدينة المنورة سنة : ١٣٠ هـ ) انظر الفوات : ٣٨٣/١ .

فيها من غير أن ينتقص من نور الشمس شيء ، ويظهر هذا المعنى ظهوراً محسوساً في القمر فإنه ، \*٢٩١\* كلما قابل شيء منه جرم الشمس أضاء ، وإن انحرف عنه أسود ، فجميع أنوار الكواكب إنما هو من نور الشمس شبه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور الشمس ، وما ظهر على أيدي الرسل عليهم السلام سواه من الأنوار ، فإنما هو من نوره الفائض من غير أن ينتقص من نوره شيء ، ولما كانت الرسل إنما تأتي حالة ظهور الكفر ، وعلوه وذلك هو الظلام الحقيقي .

قال يظهرن أي : تلك الكواكب التي هي كناية عن الرسل أنوار تلك الشمس ، التي هي كناية عنه

صلى الله عليه وسلم في الظلم أي : حال غلبة عمى الجهل ، وظلمة الكفر.

وكما أن الشمس إذا بدت لم يبق أثر للكواكب وإنما يظهر أثرها حال غيبتها ، وهو حال الظلم فلذلك آياته صلى الله عليه وسلم ، وشريعته لما بدت نسخت غيرها من سائر الشرائع ، ولذا شبهه صلى الله عليه وسلم بالشمس ، الذي هو كوكب نهارى ، يعم ضوءها سائر الأفق لعموم هدايته ، ودعوته سائر الخلق ، ولما كانت دعوة غيره خاصة ببعض الخلق شبههم بالكواكب التي لا يعم نورها ، بل يختص ببعض الجهات كاختصاص هداية غيره ، ودعوته ببعض الناس ، وقد أخذ الله سبحانه وتعالى الميثاق على سائر النبيين ، لئن بعث النبي الأمي صلى الله عليه وسلم ، وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه ، وأخذ الميثاق على قومهم كذلك كانت كل شريعة لا يتم أمرها ، إلا بالإيمان به إن أدركوه قال الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة آل عمران آية ٨٠]<sup>١</sup>

<sup>١</sup> تنمة الآية : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ آفَرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ بَشَّهْدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٠﴾ [سورة آل

فصح تشبيههم بالنجوم في أنها لا يعم ضوءها ، وفي أن كلها أو بعضها مستمد من نور الشمس ، وإن نورها لا يبدوا إلا عند غروبها .

فإن قلت : هو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وآخر المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، وأنوار كل منهم متقدمة في الزمان ، ونوره متأخر فكيف تكون أنوارهم<sup>١</sup> من نوره ؟

قلت : نوره متقدم وإن تأخر وجود ذاته قال صلى الله عليه وسلم " كنت نبيا وآدم بين الماء والطين " <sup>٢</sup>

فهو وإن غابت ذاته الكريمة فأنواره حاضرة لا قبل وجوده ولا بعد مماته كما أن الشمس\*<sup>٢٩٢</sup>\* غائبة تحت الأرض وأنوارها في الأفق .

واعتبر بالإرهاصات ، التي تتقدم وجود الأنبياء عليهم السلام إيدانا بوجودهم على أثرها ، وقد كان نوره صلى الله

عليه وسلم في جبهة آدم عليه السلام ، ثم كان ينتقل إلى أن بلغ إياه على ما هو معلوم

فإن قلت : تقدم نوره كما تقدم إنما هو باعتبار تعلق علم الله بإيجاده ، وكذلك نور غيره .

قلت : نعم

فهم حينئذ وبعده الإيجاد أنوارهم من نوره ، ثم المراد بهذه الأنوار ما ظهر على أيديهم من هذه المعجزة، والآيات <sup>٣</sup>

<sup>١</sup> زيادة ن ب

<sup>٢</sup> حديث كنت نبينا بين الطين والماء .

وهو بهذا اللفظ لا أصل له ، وإنما الوارد : "بين الروح والجسد " رواه الترمذي في المناقب والحاكم ٦٠٩/٦٠٨/٢ من حديث أبي هريرة بلفظ قالوا يا رسول الله متى وجبات لك النبوة ؟ قال وآدم بين الروح والجسد وسنده صحيح وصححه الترمذي والحاكم والذهبي ومثله عن ميسرة الفجر قال: قلت: يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال وآدم بين الروح والجسد رواه أحمد ٩٥/٥ والحاكم ٦٠٩/٦٠٨/٢ بسند صحيح . وعن العرياض بن سارية :إني عند الله لخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته . رواه أحمد٤/١٢٧/١٢٨ بسند صحيح.

انظر: الخصائص : ٨/١ بألفاظ مختلفة.

<sup>٣</sup> - الشارح هنا يريد أن يتحاشى قول القائلين أن النبي لا تدرك حقيقته ؛ لأنه نور خالص وليس بشر ، ولكن نستطيع النظر إليه ونتمثله فقط في صورة بشر ، وهذه المقولة خاضعة لتأويلات خاصة ، نور سماه الله بذلك كما جاء في قوله تعالى " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين "سورة المائدة : ١٦ ، فالنور : محمد، والكتاب : القرآن . انظر تفسير ابن كثير، دار المعرفة بيروت لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م : ٣٣/ ٣٤ ، وقال الله تعالى : " يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا " سورة الأحزاب : ٤٥/٤٦ أي الرسول أمره ظاهر كالشمس ، انظر تفسير ابن كثير : ٤٩٧ ، وكونه نورا وسراجا لا ينقص من مقداره شيئا بأنه بشر من لحم ودم ، بل هو الإعجاز بعينه بأن يأتي

وقد قدمنا في حديث عمر ما يعلم منه أن جميع ذلك اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم .

وقال بعضهم : إن كلام الناظم يوهم (أن الأرض كروية)<sup>١</sup> كما هو مذهب أهل الهيئة ، وهي عند جمهور أهل السنة بسطة والسماء [مطبقة]<sup>٢</sup> عليها ، وإنما لزمه ذلك لجعله أنوار الكواكب مستفادة من نور الشمس ، وذلك إنه لما ثبت أنها أكبر من الأرض بكثير، فحال غيبتها تحتها بفيض نورها من كل ناحية ، وكل ما ارتفع قرب بعضه من بعض حتى تلتقي أبعاضه ، وينقطع ظل الأرض قبل لحوق النور الفلك المكوكب ، وهو الثامن ومن ثم لا ينكشف شيء من كواكبه ، ولما كان القمر في سماء الدنيا ، فيصل مخروط الظل قبل انقطاعه ظهر فيه الكسوف ، حين يحول جرم الأرض بينه ، وبين نور الشمس حال المقابلة التامة .

ولا يخفى عليك أن ما قاله الناظم : لا يختص بأنها كروية ، ولا بسيطة بل جارئ [في<sup>٣</sup>] الجميع على أنه قصد التشبيه لا التحقيق حتى يكون أعم من التخيلي كقوله:

وكأن محمر الشقي      ق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر      ن على رماح من زبرجد<sup>٤</sup>

بشر بما لم يأت به أحد من البشر ، فلو كان ملكا وجنسا نورانيا أين هو الإعجاز ؟، وإنما تم له ذلك محبة ومكرمة ومن خصائص النبوة ؛ لتمييزه عن غيره من البشر الذين لم يخصهم الله بشرف الرسالة ، بدليل وإقرار لبشريته وعلى لسانه صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليهم إله وحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " سورة الكهف : ١١٠ ، انظر ابن كثير : ١٠٨

<sup>١</sup> نقص ن ب

<sup>٢</sup> مطنبة في الأصل

<sup>٣</sup> أظنه حرف زائد لا يقتضيه السياق .

<sup>٤</sup> البيتان للصنوبري (مجزوء الكامل) : وهو أبو بكر أحمد بن محمد الضبي الحلبي . توفي سنة : ٣٣٤ هـ .

انظر : الفهرست : ١٦٨ ، خاص الخاص : ١١٠ ، فوات الوفيات : ١٢١/١ ، الشذرات : ٣٣٥/٢ .

ولزم من تشبيهه صلى الله عليه وسلم ، فالشمس أن تكون آياته أعظم الآيات ،

وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى بقوله : \*ما من نبي من الأنبياء إلا و [ قد ] أعطى [ من الآيات ] ما

مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا ، فأرجوا أن أكون أكثرهم\*<sup>٢٩٣</sup> تابعا يوم القيامة<sup>١</sup>

وقول الناظم فإنه شمس فضل مأخوذ من قول النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك صورة ؟ ترى كل ملك دونها يتذبذب

فانك شمس ، والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كواكب

وقيل : أن غير النابغة سبق إلى هذا المعنى فقال :

تكاد تميل الأرض بالناس أن رأوا لعمر<sup>٢</sup> بن هند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت علي كل ضوء والملوك كواكب

قلت وقد استعمل هذا المعنى في كتاب التسهيل لابن مالك في النحو فقليل :

إلا أن تسهيل الفوائد في النحو كتاب جليل كل نادرة يحوي

هل الكتب إلا أنجم وهو شمسها سنا هن يحو أن بدت أيما محوي

<sup>١</sup> الشفا : ١٧١-١٧٠/١ . أنظر صحيح البخاري : ١٨٢/٦ . أنظر صحيح مسلم : ١٣٤/١ .

<sup>٢</sup> - عمرو بن هند : بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة الفارس والشاعر الشهير ، وهند أمه وإليها ينسب . قتله عمرو بن كلثوم في القصة

المعروفة . انظر : معجم الشعراء للمرزوباني : ٢٠٥ ، الشعر والشعراء : ٨٥ ، ١١٧ .

انظر طبقات ابن سلام : ٥٢ معجم الشعراء للمرزوباني : ٢٠٥ ، الشعر والشعراء : ٨٥ ، ١١٧ .

## المعاني

تقدم المفعول في الورى ليعلم ، أولا من يوصف بالإعياء عن فهم معناه ، وال فيه للعموم كما تقدم .  
وتعرف معناه بالإضافة لإفادة الاختصاص<sup>١</sup> ، والاختصار الفاء الداخلة علي ليس لكون ما بعدها نتيجة ما قبلها.

وتقدم للقرب والبعد للإحاطة لعموم الانفحام أولا وللقافية أيضا ، وتنكير منفحم من نوعية أي: نوعا من الانفحام ولو عرفه لتوهم كل الانفحام وهو يناي .

قوله : فمبلغ العلم وال في الشمس بتعريف الحقيقة ، وفي للظرفية وفي العينين للجنس وتنكير بعد وأمم للنوعية لأنهما إضافيان وكذا تنكير صغيرة وجملتا تظهر، وتكل بيان لما وقع التشبيه فيه ، فهما من الاستئناف البياني ، كأنه قيل ما شمس وفيهما علي تقدير إعرابهما حالين احتراس ، لئلا يتوهم عموم التشبيه (بالشمس ، حتي)<sup>٢</sup>

في حال كسوفها ، وهو غير مقصود والاستفهام بكيف : للاستبعاد أو للنفي وهذا أولي كما تقدم

وقوله : الدنيا احتراس ، ولذلك قدمه علي حقيقته<sup>٣</sup> ، وتنكير قوم لإفادة الجنس أو للنوعية ، أو التحقير

وقال بعضهم : إنما ذكره زيادة في التقبيح (لأن وصفهم بقوم\*٢٩٤\* يقتضي أنهم عقلاء ، فالأولى اتصافهم بضد ما

هم عليه ، فتركهم ذلك مع التمكن<sup>٤</sup> زيادة في القبح ، ولذلك يقال : في الذين أخطئوا الطريق الحسن: قوم

جهلة ، ولا يقال : ذلك في البقر<sup>٥</sup> مثلا .

<sup>١</sup> - لإفادة التخصيص بالمسند إليه: إذ قدم المسند إليه : الورى على المسند: فهم

<sup>٢</sup> بياض الأصل

<sup>٣</sup> - لإفادة التخصيص بالمسند إليه أيضا : إذ تقدم المفعول به (المسند إليه): حقيقته ؛ على الفاعل(المسند) : قوم

<sup>٤</sup> نقص ن ب

<sup>٥</sup> نقص ن ب

قلت : وهو مبني على أن المراد الكفار ، والغافلين ، وقد تقدم ما فيه ، ثم لا بد من ذكره إذ لا تقام الصفة هنا

مقام موصوفها لعموم الصفة ، وتقديم عنه على بالحلم لأنه أهم (أو القافية)<sup>١</sup>

وتنكير بشر للتعظيم ، وهو الأظهر أو للنوعية أو للجنس

وقال بعضهم : إنه احتباس .

أما عن توهم كونه من الملائكة لما وصفه بأنه خير خلق الله ، وأما عن توهم<sup>٢</sup> التخصيص في خلق الله بالبشر،

لأنه قد يقال خير خلق الله من البشر ، فلما ذكر أنه بشر ، وأنه خير خلق الله على أفضليته على الملائكة ، وفي

هذا الثاني تعسف

وقوله : وكل آي البيت ، جعله بعضهم من عطف الخاص على العام لتفضيله صلى الله عليه وسلم في البيت قبله على

سائر الخلق ، وفي هذا على النبيين ، ففي البيتين الأطناب .

قال وأيضا لم يذكر في الأول سبب التفضيل وذكره في هذا بقوله : وإنما اتصلت ( فهو من تقييد المطلق ، وليس

به إذ تفضيله لا ينحصر في كون معجزاتهم ما اتصلت بهم إلا )<sup>٣</sup> من نوره .

قلت وليس ما ذكر مقصود البيت : لأن ما ذكر مستفاد من قوله : فاق النبيين البيت ، وإنما المقصود هذا

البيت ، أن آياتهم من آياته ، وأنه توطئة لقوله : فإنه شمس فضل قال .

وقوله : وكل آي كقولك كل رجال جاءوا ، فأكرمهم ، وكما لا يقتضى المثال لزوم إكرام رجل ، أو رجلان فكذا

لا يقتضى البيت أن لو لم يكن إلا رسول جاء بآية أو آيتين ، أو رسولان جاء كل واحد منهما بآية

<sup>١</sup> بياض الأصل القافية ن ب

<sup>٢</sup> زيادة ن ب

<sup>٣</sup> نقص ن ب

واحدة أن غيره ما اتصلت المعجزة به إلا من نوره ، فلو قال : وكل معجزة من مرسل ظهرت ، أو نحوه لشمل هذا الغرض ، وغيره وأجاب بأن هذا الغرض لم يكن ، والواقع أنهم رسل كثيرون أتوا بآيات كثيرة .

وأيضاً لو قال : كما ذكر السائل ، لغات مدح الرسل بأنهم كرام . المستلزم مدحه صلى الله عليه وسلم ، بأنه كريم على الله ، لأن ما يستمد منه الكرام أخرى أن يكون \*٢٩٥\* كريماً

قلت : وهو مبني على أن المراد بكل المجموعي ، والظاهر هي المراد إلا فرادى ، واتكل على الواقع ، كما ذكر ولأن أتى الرسل صفة لأي ، وال في الرسل تحتمل الجنس والعهد . وتنكير أي : للتعظيم والمحضور بإنما في البيت هو من نوره . أي : ما اتصلت بهم إلا من نوره . والقاعدة : أن المحصور بما من المعمولات الواقعة بعدها هو المتأخر ما لم تقم قرينة ، فيعمل عليها كما هنا . فإن بهم متعلق باتصلت ، فلا ينفرد عن متعلقه بالحصر ، فهو في نية التقديم ، وإنما أخره للقافية والوزن . والمؤخر تأخيراً تاماً هو من نوره ، على أن في معنى إنما ، واقتضائها الحصر اضطراباً بين العلماء ، إلا أن أهل المعاني متفقون على اقتضائها الحصر . والفاء في إنما على أصلها من السببية ، إذ لا تدخل في خبر المبتدأ في المجال الذي تدخل فيها معه إلا لذلك ، لأن المبتدأ أي : معنى الشرط . فقولك : كل رجل أتاني فله درهم . الإتيان سبب في الدرهم ، لا يقال إلا مر هنا بالعكس ، لأن إتيانهم بالآيات مسبب عن اتصالها بهم من نوره ، والاتصال هو السبب إذ لم يأتوا بها بعده .

لأننا نقول هذا باعتبار الخارج ، وإما باعتبار الذهن وهو المراد هنا ، فهي على الأصل ، فإنها لم تتصل بهم إلا ليأتوا بها ، ويظهر فالإتيان متقدم ذهنياً ، متأخر خارجاً . وتنكير أي : للنوعية والتأكيد بأن ، والجملة الاسمية في قوله : فإنه ، لأن المقام طلبي<sup>١</sup> ، وتنكير فضل للتعظيم ، وإضافة شمس إليه لتخصيصها بنوعه ، وتقديم المسند

<sup>١</sup> - خبر طلبي : إذ أكد (بأنه) أي : أنواره حقيقية من الله وأنوار الرسل مستمدة منه هداية للعباد ولتمثل ذلك ضرب المثل للإيضاح : الشمس نورها يهتدى به في البر والبحر نهارة ؛ وإذا انعكس نورها على الكواكب يهتدى بها ليلاً .

إليه ، في قوله : هم كواكبها ، لإفادة التقوى ، لأن كواكبها في معنى المشتق . أي : منيرات ، وليس تعريف المسندين للحصر ، لأن الأولياء أيضا ، والعلماء كواكبها . وال في الناس الأظهر أنها للعهد ، وأما التي في الظلم ، فالأظهر جنسيتها .

### البيان:

إسناد الإعياء إلى الفهم ، من المجاز العقلي أي : أعياهم الله عن إدراكه ، والتشبيه في قوله : كالشمس من تشبيه المعقول ، وهو إدراك معناه ، وجمعه بالمحسوس ، وهو الشمس<sup>١</sup> ، كقوله<sup>٢</sup> :

وكالنار الحياة فمن دخان أوائلها وآخرها رماد

\*٢٩٦\* فشبّه الحياة المعقولة بالنار المحسوسة . وهذا التشبيه أيضا من تشبيه الحالة الحاصلة فيه من القرب ، والبعد فيه بالحالة الحاصلة من القرب ، والبعد في الشمس باعتبار العينين فهو من تشبيه الجملة بالجملة . ويحتمل أن يكون من غير ذلك فتأمله ، والأظهر أن وجه التشبيه مركب .

وقوله : نيام استعارة<sup>٣</sup> للجاهلين بحقيقته ، أو الجاهلين الغافلين عن النظر في ذلك على التفسيرين .

وقوله<sup>٤</sup> : تسلوا عنه بالحلم : ترشيح لتلك الاستعارة والإسناد ، في قوله اتصلت ليس بمجازي ، لأنه مطاوع وصل كما تقرر . وقوله : فإنه شمس فضل<sup>٥</sup> من التشبيه البليغ ، وكذا هم كواكبها لحذفه الأداة والوجه ، وليس باستعارة على الأظهر لذكره الطرفين . وهو عند القصار من الاستعارة قال : لأن كل ما علاقه بالتشبيه

<sup>١</sup> - ارتباط البيتين ببعضهما ؛ يصبح البيت الأول : صورة كاملة للمشبه ، من عجز الإنس والجن عن معرفة حقيقته صلى الله عليه وسلم سواء أكان منهم قريبا أم بعيدا ، ويصبح البيت الثاني : صورة منتزعة من متعدد . إذ مثل ذلك بالشمس بمثل : من يراها من بعيد ؛ يراها صغيرة ؛ وعندما يريد التيقن من هذه الرؤيا يعجز عن إدراك كنه ذلك . فالتشبيه في هذه الحالة : تشبيه تمثيلي .

<sup>٢</sup> - البيت ( الوافر ) على هذا الترتيب ذكره صاحب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشاعر العباسي عبد الرحيم انظر : ص ، ٤٠٥ ، ولكنه للمعري في الديوان من قصيدة طويلة بلغت ٦٧ بيتا وقد ذكره القريني أيضا له والبيت على نحو الترتيب الآتي :

وكالنار الحياة فمن دخان  
وأخرها وأولها دخان  
انظر : الإيضاح في علوم البلاغة للقريني : ص ، ١٥٨

<sup>٣</sup> - الاستعارة : مجاز علاقه تشبيه معناه بما وضع له . وكثير ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه ، فيسمى المشبه به مستعارا منه ، والمشبه مستعارا له ، وللفظ مستعارا " الإيضاح للقريني : ١٩٤ - ٢٠٠

وانظر : المثل السائر : ١٤٢ - ١٤٥ ، ٣٥٥/١ - أسرار البلاغة : ٢٢ - ٤٧ - العمدة : ٢٤٠/١ - ٢٤١ - النكت للرماني : ١١٢ ، ١٧ - البديع : ١٩ - قواعد الشعر : ٤٧ - نقد الشعر : ١٠٤ - دلائل الإعجاز : ٣٢٩ - ٣٣٠ - البيان والتبيين : ١٥٢/١ - ابن حجة : ١٠٩/١

<sup>٤</sup> بياض الأصل

<sup>٥</sup> - شمس فضل : كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي كناية عن صفة

فهو استعارة قال : ونظر في هذه الاستعارة إلى المستعار له ، لأن الفضل من صفته لا<sup>١</sup> من صفته الشمس فهو كقول كثير<sup>٢</sup> :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا      غلقت لضحكته رقاب المال<sup>٣</sup>

قلت : وهذا الذي ذكره اصطلاح لبعض أهل أصول الفقه . وقد تقدم تحقيق القول في ذلك عند البيانين ، وكيفية جعله من الاستعارة عندهم تقدم له نظائر .

<sup>١</sup> - لا أن : في الأصل ، وأظن الأنسب ما أثبتناه .

<sup>٢</sup> كثير : كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي : شاعر متيم من أهل الحجاز توفي سنة ١٠٥ هـ .  
أنظر : وفيات الأعيان : ١٠٦/٤ ، الأعلام : ٢١٩/٥ ، الأغاني : ٣/٩ ، الشعر والشعراء : ٢٦١ ، الجمهرة ١٢٠ .

<sup>٣</sup> - البيت من بحر الكامل

### البديع:

الجمع بين الإعياء والانفحام ، وبين الفهم والمعنى ، وبين القرب والبعد ، كل ذلك من مراعاة النظر . وفي القرب والبعد : الطباق . وفهم معناه من التورية <sup>١</sup> ، وهي من المرشحة لقوله منفحم .

وفي هذا البيت التوشيح : وهو أن يكون في الصدر كلمة إن عرف معناها عرفت القافية ، لكونه من جنس معني القافية ، أو ملزوما له سمي بذلك ، لان دلالة ما في أول الكلام على آخره ، تنزل المعنى منزلة الوشاح ، وأول الكلام وآخره بمنزلة العاني نحو : ﴿ إِنَّ اللَّهَ إِصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

[سورة آل عمران آية ٣٣] حديث الاصطفاء أولا يشعر بذكر المصطفى عليه [الصلاة والسلام] . ومنه <sup>٢</sup>

وَإِنْ وُزِنَ الْحَصَى فَوَزَنَتْ قَوْمِي وَجَدْتُ حَصَى ضَرِيْبَتِهِمْ رَزِينَا

\*٢٩٧ وهو قريب من التسهيم <sup>٣</sup> ، إلا أن التسهيم لا يشترط فيه أن يكون ما يدل على القافية أولا . وفي البيت اللقبان ، أما للترشيح فلأن لفظ الإعياء يدل على منفحم ، وأما التسهيم ، فاحتماله راجح ، ويحتمل أن يكون من التخيير ، وفي قوله الوري ، ويروى تجنيس شبيهه باشتقاق ، وقوله كالشمس البيت إن قصد به الاستدلال على البيت قبله ، فمن المذهب الكلامي ، وإن قصد التمثيل والتقريب للفهم ، فمن إيضاح معنى وقوله : للعينين والطرف ، من التكرير ، لأن الأصل وتكلمها لكن أوقع الظاهر موقع المضمرة ، ووحدهما بمعنى الجنس ، وذلك جائز فيهما لقصد التكرير . وفائدته إنها مع البعد تظهر لجملتها ، ومع القرب شكل حقيقة طرف

<sup>١</sup> - التورية: ويقال لها: الإيهام والتوجيه والتخيير. والتورية أولى في التسمية . وهي : أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجازا ، قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، ولآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب . " خزنة الأدب : ٣٩/٢

<sup>٢</sup> - البيت (الوافر) للراعي النميري سبقت ترجمته .

<sup>٣</sup> التسهيم : "وهو أن يكون ما تقدم من الكلام دليلا على ما يتأخر منه أو العكس " البرهان في إعجاز القرآن : ١٤٥ .

الباصر<sup>١</sup> ، فما بالك بغيره منهما ؟ وقوله : من بعد وأمام من الطباق . وقوله : صغيرة<sup>٢</sup> وتكل ، من الطباق الخفي إلا أن إكلاهما الطرف لعدم إحاطته بما ، كما تقدم في أحد الوجهين<sup>٣</sup> ، وألفاظ : يدرك ، وحقيقته ، وتسلاوا بالحلم ، من الاعتبار المناسب . أي : مراعاة النظر ، أما في لفظي الإدراك والحقيقة فظاهر . وإما في جميعها مع تسلاوا بالحلم ، فلقوله : لا ينال العلم براحة الجسم ، ومن هنا لا يبعد أن يقصد الناظم لهذا البيت عند قوله صلى الله عليه وسلم : " الناس نيام فإذا ماتوا استيقظوا " <sup>٤</sup>

والبيت من المذهب الكلامي ، أو من حسن تعليل ، والفرق بينهما اشتراط البرهان في الأول دون الثاني . وقوله : فمبلغ العلم البيت . من الكلام الجامع ، ويشبه أن يكون من حصر الكلبي ، وإلحاقه بالجزئي وقوله : وكل آبي البيت فيه التوشيح لأن آيات الرسل تدل<sup>٥</sup> على اتصالها بهم ، وفيه التسهيم والجمع بين الآيات ، والرسول الكرام والنور من مراعاة النظر ، وكذا الإتيان ، والاتصال ، وقوله : فإنه شمس فضل البيت من المذهب الكلامي ، أو من حسن التعليل<sup>٦</sup> وفيه التوشيح ، لأن من لوازم (الشمس إبادة الكواكب)<sup>٧</sup> ومن لوازم كل ذلك إظهار الأنوار الأنوار في الظلم ، وفيه الإحصاء أيضا و في الأنوار والظلم الطباق ، وذكر الشمس والكواكب ، والأنوار والظلم مراعاة النظر ، والبيت أيضا من حصر الكلبي ، وإلحاقه بالجزئي وتضمن كلامه .

<sup>١</sup> الناظر ن.ب

<sup>٢</sup> بياض الأصل

<sup>٣</sup> القولين ن.ب

<sup>٤</sup> - قال علي رضي الله عنه : " الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا " . إحياء علوم الدين : ٢٣/٤ ، موارد الضمان لعبد العزيز السلطان : ط ١٤٢٤/٣٠ - ج ٢١٥/٢ . سلسلة الأحاديث الضعيفة - للألباني - دار المعارف - الرياض - السعودية - ط ١٩٩٢/١ - ٢١٩/١ .  
<sup>٥</sup> نزل في الأصل

<sup>٦</sup> حسن التعليل : " هو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي ، وهو أربعة أقسام : لأن الوصف إما ثابت قصد بيان علته ، أو غير ثابت أريد إثباته ، ولأول إما أن لا يظهر له في العادة علة أو يظهر له غير المذكورة ، والثاني إما ممكن أو غير ممكن . " انظر الإيضاح : ٢٠٧ . شرح الكافية البيعية : ٢٧٢ . خزنة الأدب : ٣٩١/٢ .

<sup>٧</sup> زيادة من ن.ب

\*٢٩٨\* في هذا البيت ، الحكم على جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم باتصافهم بالفضل ؛ وحكم على نبينا

صلى الله عليه وسلم بأنه شمسهم ، وعلى غيره عليهم السلام بأنهم كواكبه ، فهذا من النوع المسمى بالتفريق<sup>١</sup> : وهو

إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح ، أو غيره كقوله :

ما نوال الغمام وقت ربيع      كنوال الأمير وقت سخاء

فنوال الأمير بدرة عين      ونوال الغمام قطرة ماء<sup>٢</sup>

قول أبو الفرج :

من قاس جدواك بالغمام فما      أنصف في الحكم بين شكلين

أنت إذا جدت ضاحكا أبدا      وهو إذا جاد هامل العين<sup>٣</sup>

(فلله در البوصيري من ناظم تغمده الله برحمته)<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - التفريق : "وهو أن يأتي المتكلم ، أو الناظم إلى شيئين من نوع واحد ، فيوقع بينهما تبيانا وتفريقا ، بفرق يفيد زيادة وترجيحا ."

خزانة الأدب : ٣٧٨/١

<sup>٢</sup> البيتان (الخفيف) ينسبان للخرائط البزاعي : وهو حماد بن منصور البزاعي الحلبي أديب ، وشاعر. يتميز شعره بالرقّة والسلاسة . توفي سنة ٥٦٥ هـ . أنظر : النجوم الزاهرة : ٣٨٣/٥ ، الوافي ٩٣/١٣ .

عين : مال

<sup>٣</sup> أبو الفرج : هو محمد بن أحمد الغساني الدمشقي ، المكنى بأبي الفرج ، المعروف بالوأواء ، من الشعراء المشاهير المطبوعين ، يتميز شعره بالعدوية والرقّة والمتانة ، له ديوان شعر ، توفي سنة ٣٨٥ هـ .

انظر : فوات الوفيات : ١٤٦ / ٢ ، ومطالع البدر : ٥٧ / ١ ، وبنيمة الدهر : ٢٠٥ / ١ .

والبيتان (المنسرح) له في الديوان : وردا على هذا اللفظ ص : ٢٢٢

مَنْ قَاسَ جَدْوَاكَ بِالْغَمَامِ فَمَا      أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ

أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكًا أَبَدًا      وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعَ الْغَيْثِ

انظر ترجمته : في وفيات الأعيان : ٤٠٥/٣ ، الإعجاز : ٢٢٠ ، نهاية الأرب : ٢١٨/٣ ، الوافي بالوفيات : ٢٤٣/٣ ، الأعلام : ٢٠٤/٦ .

<sup>٤</sup> زيادة من ن.ب

الإعراب :

(أعيا الورى فهم معناه فليس يرى في القرب والبعد فيه غير منفتح)

أعيا: فعل ماضي

الورى: مفعول

فهم: فاعل

معناه: مضاف إليه ومضاف إليه

فليس: معطوف على أعيا واسمها ضمير الشأن

ويرى: مضارع مبني للمفعول وهو

غير ومنفتح: مضاف إليه ، وهي بصرية في الأظهر

وللقرب: وفيه متعلقان يرى وضمير فيه إما له صلى الله عليه وسلم أو لمعناه أو لفهم

وأجاز القصار تعلق فيه بمنفتح . قلت : وفيه تقديم معمول المضاف إليه على المضاف ، لكن قدمنا أن ذلك مما

تختص به غير المراد بها النفي ، وأيضا سهله كونه مجرورا ، واللام في القرب بمعنى عند أو مع.

ذهب المبرد<sup>١</sup> إلا أن من معاني اللام الإلصاق . ولا يبعد هنا بالاعتبارين (في المتعلق)<sup>٢</sup>

وجملة :

<sup>١</sup> المبرد: أبو عباس محمد بن يزيد الثمالي .إمام في اللغة والنحو توفي ببغداد ٢٨٥هـ.

وفيات الأعيان ١/٧٠٦. أخبار النحويين للسيرافي ٩٦. نزهة الألبا ٢٧٩ . طبقات النحويين واللغويين : ١٠٠ ، الأعلام : ١٥/٨ .

<sup>٢</sup> زيادة من ن.ب

يرى إلخ: مفسرة ضمير الشأن وهي خبر ليس ، وقال بعضهم : - بعد كلام لم نقله ، لأنه على خلاف روايتنا ، وقد أشرنا إليه في التفسير - أنه يجوز أن يكون اسم ليس غير منفحم ، وفي القرب خبرها وقوله : في القرب ، خلاف الرواية أيضا

قال : ويرى إعراض أفاد به الاستدلال على خبره ، كأنه قال : أنت ترى ذلك ، كما قيل : في قوله تعالى : ﴿يَغَيِّرُ عَمَدَ تَرَوْنَهَا﴾ [سورة الرعد آية ٢] <sup>١</sup> إن الوقف على عمد ، وترونها معناه : أنتم ترونها كذلك ، والكلام معه يستدعي جلب جملة كلامه ، وذلك طول لا تحقيق معه .

وقال : القصار قول الناظم كقولهم ليس \*٢٩٩\* خلق الله مثله <sup>٢</sup> و[هو] أحد قولي الفارسي <sup>٣</sup> أن ليس حرف نفي ، وهو ظاهر في المثال . قلت : ويجرى مثله هاهنا

(كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنِينَ مِنْ بُعْدٍ صَغِيرَةٍ وَتَكِلُ الطَّرْفَ مِنْ أُمَّمٍ)

كالشمس: الأظهر أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي هو أو حاله ، وهذه الجملة مفسرة لجملة أعياء ، ويعد جعل

<sup>١</sup> تنتم الآية (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ يَغْيِرُ عَمَدَ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُبَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلْفَاءً رَّبِّكُمْ تُوفُونَ ﴿٢﴾ [سورة الرعد آية ٢])

<sup>٢</sup> زيادة من ن.ب

<sup>٣</sup> أبو علي الفارسي : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل ، أبو علي ، أحد الأئمة في علم العربية . ولد سنة ٢٨٨ هـ بفسا .

صحب عضد الدولة ابن بويه ، وتقدم عنده ، فعلمه النحو ، وصنف له كتاب " الإيضاح " في قواعد العربية . ثم رحل إلى بغداد فأقام إلى أن توفي بها سنة ٣٧٧ هـ . من مؤلفاته : " التذكرة " في علوم العربية ، و " تعاليق سيبويه " ، و " الشعر " ، و " الحجة " ، وفي علل القراءات ، و " جواهر النحو " و " الأغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني " ، و " المقصور والممدود " و " العوامل " في النحو .

انظر : وفيات الأعيان : ١ / ١٣١ ، ونزهة الألبا : ٣٨٧ ، وتاريخ بغداد : ٧ / ٢٧٥ ، وأنباء الرواة : ١ / ٢٧٣ ، والإمتاع والمؤانسة : ١ / ١٣١ ، والفهرس التمهيدي : ٤ ، وفهرست ابن خليفة : ٣١٨ ، وسير النبلاء . ومجلة المجمع العلمي العربي : ٢٤ / ٢٧١ ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي في كتابه : أبو علي الفارسي ، حياته وأثاره : ٤٧٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩ ، ٥١٤ .

الكاف حالا من ضمير معناه ، أو جعل المجرور حالا ، لأنه يفضى بمفهومه تخصيص الإعياء عن فهم معناه بهذه الحال ، إلا أن تجعل هذه حالة له ملازمة ، لكن لزوم الحال على خلاف الأصل . ويجوز كون الكاف نعتا لمصدر محذوف . أي : أعياء إعياء إدراك الشمس . وتظهر: جملة مفسرة للتشبيه ، أو حال من الشمس، وعلى الأول لا محل لها .

وللعينين: ومن بعد يتعلقان بتظهر

وصغيرة: حال من فاعل تظهر

وجملة:

تكلم: عطف على تظهر ، فحكمها حكمها.

والطرف: مفعول تكلم ، ومن أمم متعلق بتكلم ، ويجوز أن يكون حالا من الطرف ، أو من الشمس ، كما يجوز أن يكون من بعد حالا منها ، أو من العينين .

ومن: لا ابتداء الغاية

(وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلْمِ)

وكيف: حال أو ظرف كما تقدم غير مرة ، والعامل فيها ، وفي الدنيا يدرك

ويجوز كون في الدنيا: صفة لقوم في الأصل ، فلما قدم انتصب على الحال

وحقيقته: مفعوله

وقوم: فاعله

ونيام: نعت قوم

وعنه وبالعلم: يتعلقان بتسلوا ، وحركة لام العلم إتباع كعين بعد

وأصل تسلوا تسلووا ، فقلبت الواو ألفا لتحركها وفتح ما قبلها ، ثم حذفت لالتقاءها ساكنة مع ضمير الفاعل،

الذي هو واو ساكنة وجملة:

تسلوا: إما صفة لقوم أو حال منه ، لأنه قد وصفه قبل

والجملة الاستفهامية معطوفة على الجملة التشبيهية

(فمبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرٌ خَلَقَ اللَّهُ كَلِّهِمْ)

فمبلغ العلم: مبتدأ ، ومضاف إليه .

والفاء: للتعقيب ، لأنه لما نفى أن يدرك حقيقته أحد من النيام عقبه بما هو غاية المتيقظ<sup>١</sup> ، ونهاية علمه فيه

قلت: كذا قال الأستاذ القصار: وهو مبني على بعض التفاسير

وأنه بشر: خير مفرد

قيل: وهو على حذف مضاف ، أي بلوغ العلم فيه على بشريته

وأنه خير خلق الله: معطوف على أنه بشر أي ، واختياره هذا على ما هو الرواية من فتح أن ، ويجوز كسرهما في

الموضعين ، ويكون الخبر جملة ، ولا يحتاج إلى رابط ، لأنه نفس المبتدأ أي : بلوغ العلم فيه هذا المذكور.

ومبلغ: مصدر ، وبه يتعلق فيه .

وكلهم: تأكيد للخلق ، وكسر ميمه إتباعا لكسرة الهاء ، وهي لغة لا ضرورة لثلا يقع في الإقواء ، كما تقدم

ذكرها

<sup>١</sup> المتيقن: في الأصل . ت . ن . ب

وإنما وكافتها ، كما توهم بعضهم .

(وَكُلُّ آيٍ آتَى الرَّسُلُ الْكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ)

وكل آي: مبتدأ ومضاف إليه .

وجملة:

أتى الرسل الكرام بها: صفة لآي . وفاء وإنما ، تقدم ذكرها .

وإنما: وكافتها ، ولذا دخلت على الفعل ، وفاعل اتصلت ضمير الآي

ومن نوره وبهم: يتعلقان باتصلت

ومن: لا ابتداء الغاية

والباء: للإلصاق

وجملة :

وكل: تحتل الاستئناف . فلا محل لها. وتحتل العطف على خبر مبلغ ، فتكون في محل رفع ، والرابط على هذا

ضمير نوره .

(فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضِّلَ هُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ)

هم كواكبها: مبتدأ وخبر ومضاف إليه

والجملة: صفة

شمس: لا حال منها إذ لا عامل .

ويظهرون: خبر ثان لهم ، والرابط الفاعل المؤنث وهو النون ، وإنما عاد على هم ، وهو لضمير المذكورين ، لأنه واقع على الكواكب التي لفظها مؤنث ، والمبتدأ المذكر إذا أخبر عنه بمؤنث ، يجوز أن يعاد عليه ضمير المؤنث ، فيؤنث لتأنيث خبره . كقوله <sup>١</sup>:

ألم يك عذرا ما فعلتم بشمعل وقد خاب من كانت سريرته الغدر

فأتت الغدر بإلحاق فعله علامة التأنيث ، لأنه أخبر عنه بسريرة مؤنث ، وله نظائر ولا يصح

جعل يظهرن: صفة كواكب ، لأنه معرف بالإضافة اللهم ، إلا عند من يرى أن المضاف إلى ضمير النكرة لا يتعرف فيصح <sup>٢</sup> ، ولا يصح أيضا جعله حالا منه إذ لا عامل إلا على مذهب الأخفش في أن الابتداء يعمل في الحال ، فيصح ذلك ويصح أيضا عليه أن يكون جملة .

هم كواكبها: حالا من شمس ، أو من اسم إن ، ثم ضمير يظهرن ، إنما هو باعتبار الكواكب ، وهو خلاف الأفصح والأفصح تظهر ، لأن فعلت ونحوه في جمع الكثرة أولى من فعلن ، ونحوه في جمع القلة ، وجمع العاقلات مطلقا بالعكس

قال تعالى ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴾ [سورة التوبة آية ٣٦] لما أعيد على إثنا عشر ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ ﴾ [سورة التوبة آية ٣٦] <sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - البيت للأعشى : ميمون فيس بن جندل البكري ، عده ابن سلام من الطبقة الأولى، وشمعل بن عامر بن عمرو النصراني ، كان من الظرفاء . دخل على أحد خلفاء بني أمية ، ولكنه أغضب الخليفة ، فأمر بقتله ، فذكره الأعشى في هذا البيت منددا بما فعل به . انظر القصة كاملة في الوافي بالوفيات : ٨٨/٢٧ . وانظر ترجمة الأعشى : في طبقات ابن سلام : ١٥ ، الشعر والشعراء : ١٣٥ ، ومعجم الشعراء : ٤٠١ ، الأغاني : ١٠٨/٩ .  
<sup>٢</sup> زيادة من ن ب

<sup>٣</sup> تنمة الآية ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ إِثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكََ الَّذِينَ أَنْفَكُوا مِنْهَا أَنْفُسَهُمْ وَفَلْتَلُوا الْمَشْرِكِينَ كَأَقْبَابِ يُفْتَلُونَكُمْ كَأَقْبَابِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾

[سورة التوبة آية ٣٦]

لما أعيد على أربعة

وأنوارها: مفعول يظهرن .

وللناس وفي الظلم: يتعلقان بيظهرن .

ويجوز جعل في الظلم: حالا من أنوارها ، أو من الناس .

وأما جعل يظهرن: من الاستئناف البياني ، حتى لا يكون له محل من الإعراب ، ليسلم من التكاليف المتقدمة ،

فهو عين التكلف \*٣٠١\*

### الإشارات:

من خصه الله تعالى بالمعارف الإلهية ، وبالتخلق بالصفات الربانية ، فهو بالنظر إلى ذاته ، وخلقته<sup>١</sup> قريب من البشر وبالنظر إلى أخلاقه ، وأفعاله بعيد عن إدراك النظر ، (لأنه بالنظر)<sup>٢</sup> إلى أفعاله ، والارتقاء إلى أحواله خرج عن طورهم<sup>٣</sup> الموصوف ، وارتفع عن تسفل منزلهم المعروف ، وإنما يحصل له ذلك بقطع العلائق ، التي تشغله عن الله فليس له نظر إلا إلى ربه ، فإذا بلغ هذه المنزلة ، تحير الورى الراكنون إلى غير الله من المخلوقين في أمره ، فيقولون لما استولوا على قلوبهم من الغفلة . ما لهذا المنقطع لا يسعى سعينا ، وبأي شيء أختص عنا ، مع أنه بشر من جنسنا ؟ فإن نظروا إلى بشريته ، وهي حالة بعده باعتبار ما هو عليه ؛ رأوه صغيرا ، وإن تفكروا في خصائصه ، وهي حالة قرينه باعتبار حاله أيضا ؛ رجع طرفهم إليهم خاسرا<sup>٤</sup> حسيرا ، وهذه صفة الواحد في الأنبياء ، والواحد في الأولياء ، فلا الناظر إلى البشرية رام الطريقة ، ولا المتفكر في الخصائص أدرك الحقيقة فكلهم منقطع ، وجميعهم عن ذلك المقام مندفع ، وحينئذ يشبه ذلك الواحد بالشمس في الإدراكيين المذكورين ، وفي استفاضة أنواره على من دونه ممن يشاركه في مطلق المنزلة ، وهم كالكواكب المستمد نورها من نور الشمس ، وهو كقطب الدائرة ، وهم كالمحيط فكل ما يظهر على من دونه (ممن تعلق بمرتبه فهو من بركته)<sup>٥</sup> ، فهذه الإشارات تضمنها البيت الأول والثاني والخامس والسادس ثم قال : وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ؟ أي : حقيقة<sup>٦</sup> النيام المتسلين بالركون إلى الدنيا المتطلعين إلى الأسباب الغافلين عن سببها ، لا يدركون

<sup>١</sup> خلقه في ن. ب

<sup>٢</sup> نقص في ن. ب

<sup>٣</sup> ظهورهن في الأصل

<sup>٤</sup> خاسرا ن. ب

<sup>٥</sup> ممن برتبته فهو من تركته ن. ب

<sup>٦</sup> زيادة من ن. ب

حقيقة الموصوف أولاً ، لأنه وإياهم<sup>١</sup> على طرفي النقيض ، وأن يجتمع النقيضان . نعم إذا صاروا إلى الآخرة ، وانكشف لهم الغطاء أدركوا تلك الحقيقة ، وذلك حيث لا ينفعهم الإدراك ، لأن ثمرة التخلق بمقتضاه . وليس ذلك الوقت أو أن ذلك التخلق ، وحينئذ يقولون : ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً﴾ [سورة السجدة آية ١٢]<sup>٢</sup> ، وأما في الدنيا ، فمبلغ علم المصدق ، والغافل عن التفكير في حال الواحد الموصوف أنه بشر ، وأنه خير خلق الله كلهم . أما فالإطلاق كما في حق نبينا صلى الله عليه وسلم . \*٣٠٢\* وأما خلق الله الموجودون في زمانه ، كما في حق القطب<sup>٣</sup> ، وقد علمت أن هذه الدرجة في النبوة ، وفي غير النبوة لا تنال إلا بتخصيص الله تعالى مع التوفيق للعزلة عما الخلق خائضون فيه . ﴿فَلِإِنَّ اللَّهَ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

[سورة الأنعام آية ٩٢]<sup>٤</sup>

وهذه العزلة حسية ، ومعنوية وفضل العزلة لا يخفى .

<sup>١</sup> زيادة من ن.ب

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ

﴿سورة السجدة آية ١٢﴾

<sup>٣</sup> - القطب : في الاصطلاح الصوفي هو الغوث . والغوث : هو الذي يستغاث به في الشدائد ، والقطب : هو الذي يلتجأ إليه

<sup>٤</sup> تنمة الآية : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِّمَّنْ شَاءَ فُلْ مِنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ فَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ

فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿سورة الأنعام آية ٩٢﴾

وقد كان صلى الله عليه يتعبد بجراء ، حتى جاءه الحق . وفي الصحيح من حديث " أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال : إن من خير الناس رجلا أخذ بعنان فرسه ، كلما سمع هيعة طار إليها ، ورجل في غنيمة له في رأس شعبة ، أو بطن واد يعبد ربه ، حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير"<sup>١</sup>

ثم لا بد للمريد منها ، في ابتدائه عن أبناء جنسه ، وفي انتهائه لتحقيق أنسه<sup>٢</sup> ، ثم يعتقد فيها سلامة الناس من شره لا سلمته من شرهم ، لأن الأول استصغار ، والثاني استكبار . وقيل : لراهب . أنت راهب ؟ فقال : بل حارس كلب ، لئلا يغفر الناس هو نفسي .

والعزلة الحقيقية : اعتزال الخصال المذمومة . ولذا قيل : العارف كائن بائن . أي : كائن مع الخلق بائن عنهم في السر<sup>٣</sup> . وقال يحيى ابن معاذ<sup>٤</sup> : " إن كان أنسك بالخلوة ذهب إذا خرجت منها ، وإن كان أنسك فيها استوت عندك الأماكن . " وأوصى أبو بكر الوراق<sup>٥</sup> رجلا ، فقال : وجدت خير الدنيا ، والآخرة في الخلوة والقلعة ، وشرهما في الكثرة والاختلاط " قال ابن المبارك<sup>٦</sup> : " دواء القلوب قلة الملاقاة " . والله در القائل :

<sup>١</sup> صحيح مسلم : ١٥٠٣/٣ بلفظ : ( من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على منته ، كلما سمع هيعة ، أو فزعة طار عليه يبتغي القتل ، والموت مظانه ، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف ، أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ويعبد ربه ، حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير )  
<sup>٢</sup> البيهقي ن.ب

<sup>٣</sup> - السر : في الاصطلاح الصوفي : " ما انفرد به الحق عن العبد ، كالعلم بتفصيل الحقائق في إجمال الأحذية وجمعها واشتمالها ما هي عليه " .  
 وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو " الأنعام : ٥٩ . انظر : التعريفات : ١٥٦

<sup>٤</sup> - يحيى بن معاذ : هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، أبو زكريا : الواعظ الزاهد المشهور في زمانه ، ومات في نيسابور سنة ٢٥٨ هـ .

من أقوله : " كيف يكون زاهدا من لا ورع له ، تورع عما ليس لك ، ثم ازهد فيما لك " - " تزكية الأشرار لك ، هجنة بك ، وجهم لك عيب عليك " - " الدنيا ، من أولها إلى آخرها ، لا تساوي غم ساعة " - " طلب العاقل للدنيا ، أحسن من ترك الجاهل لها " - " من خان الله في السر ، هنك الله ستره في العلانية " . - " اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس : العلماء الغافلين ، والقراء المداهين ، والمتصوفة الجاهلين " .

انظر : العروس على شرح الرسالة القشيرية : ١ / ١١٩ ، وطبقات الصوفية : ١٠٧ - ١١٤ ، وصفة الصفة : ٤ / ٧١ - ٨٠ .

<sup>٥</sup> - الوراق : هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الملك ابن شعبان ، اللخمي ، حجة الدين الوراق ، من شعراء الأندلس من قرطبة ، اسكندي الديار . توفي سنة ٦٧٠ هـ .

من مؤلفاته : " تخميس القصيدة الوترية في مدح خير البرية " توجد نسخة منها بالرياض ، ودار الكتب المصرية .

انظر : هدية : ٢ / ١٦٠ ، وجامعة الرياض : ٥ / ١٩ ، ودار الكتب : ٤ القسم الأول من فهرس آداب اللغة العربية : ٤١ .

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهديان من قيل وقال

فأقلل عن لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو لصالح حال<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> - ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء ، التميمي ، المروزي أبو عبد الرحمن شيخ الإسلام، من كبار العلماء الثقة والحفاظ وهو رجل من رجال الجهاد في سبيل الله وصاحب تجارة وأسفار ورحلات الحافظ ، ، اهتم بمصنفات الفقه ، والحديث ، والأنساب . من مؤلفاته : " الجهاد " وهو أول من ألف فيه كتابا ، و " الرقائق "

انظر : تذكرة الحفاظ : ١ / ٢٥٣ ، والرسالة المستطرفة : ٣٧ ، ومفتاح السعادة : ٢ / ١١٢ ، وحلية : ٨ / ١٦٢ ، وذيل المذيل : ١٠٧ ، وشذرات : ١ / ٢٩٥ ، والفهرس التمهيدي : ١٣٤ ، والورقة : ١٤ ، وتاريخ بغداد : ١٠ / ١٥٢ .

قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء بعدما ذكر نسبه وطلبه للعلم وهو ابن عشرين سنة . فأقدم على الربيع بن أنس الخراساني تحيل ودخل إليه للسجن فسمع منه نحو أربعين حديثا ، ثم ارتحل في سنة احدى وأربعين ومائة ، وأخذ عن بقايا التابعين ، وأكثر من الترحال والتطواف إلى أن مات في طلب العلم ، وفي الغزو ، وفي التجارة ، والإنفاق على الإخوان في الله وتجهيزهم معه في الحج ... ، وصنف التصانيف النافعة الكثيرة ، وحديثه حجة بالإجماع ، وهو في المسانيد ، والأصول ، ويقع لنا حديثه عاليا ، وبيني وبينه بالإجازة العالية ستة أنفس ... ارتحل ابن المبارك إلى الحرمين والشام ومصر والعراق والجزيرة وخراسان ، وحدث بأماكن .

... وقال العباس بن مصعب في تاريخ مرو : كانت أم عبد الله بن المبارك خوارزمية ، وأبوه تركي ، وكان عبدا لرجل تاجر من همدان بن بني حنظلة ، فكان عبد الله إذا قدم همدان يخضع لوالديه ويعظمهم .

... نعيم بن حماد قال : كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته ، فقيل له : ألا تستوحش ؟ فقال . كيف أستوحش وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟!

قال أحمد بن سنان القطان : بلغني أن ابن المبارك أتى حماد بن زيد فنظر إليه ، فاعجبه سمته ، فقال : من أين أنت ؟ قال : من أهل خراسان من مرو ، قال : تعرف رجلا يقال له : عبد الله بن المبارك ؟ قال : نعم ، قال : ما فعل ؟ قال : هو الذي يخاطبك ، قال : فسلم عليه ورحب به .

قال أحمد العجلي : ابن المبارك ثقة ثبت في الحديث ، رجل صالح يقول الشعر ، وكان جامعا للعلم . قال العباس بن مصعب : جمع عبد الله الحديث ، والفقه ، والعربية ، وأيام الناس ، والشجاعة والسخاء ، والتجارة ، والمحبة عند الفرق .

... عمر بن مدرك : حدثنا القاسم بن عبد الرحمن ، حدثنا أشعث بن شعبة المصيصي ، قال : قدم الرشيد الرقة ، فانجفل الناس خلف ابن المبارك وتقطعت النعال ، وارتفعت الغبرة ، فأشرفت أم ولد للأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم من أهل خراسان قدم ، قالت : هذا والله الملك لا الملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرطاً وعوان .

... أبو العباس السراج : سمعت إبراهيم بن بشار حدثني علي بن الفضيل ، سمعت أبي يقول لابن مبارك : أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة ، ونراك تأتي بالبضائع كيف ذا ؟ قال : يابا علي ، إنما أفعل ذا لأصون وجهي ، وأكرم عرضي وأستعين به على طاعة ربي ، قال : يا ابن المبارك ، ما أحسن ذا إذا تم ذا .

... الفتح بن سخر : حدثنا عباس بن يزيد ، حدثنا حبان بن موسى ، قال : عوتب ابن المبارك فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده ، قال : إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق ، طلبو الحديث ، فأحسنوا طلبه لحاجة الناس إليهم ، احتاجوا ، فإن تركناهم ضاع علمهم ، وإن أعاناهم بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم . أنظر سير اعلام النبلاء ( ٣٧٨/٨٠ ) .

<sup>٢</sup> أبو عبد الله الحميدي : أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل ، الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي : إمام و مؤرخ وحافظ أصله من قرطبة ، كان متبحر في علم الحديث والأصول والأدب ، تنقل بين مصر والشام ومكة . توفي ببغداد سنة ٤٨٨ هـ من مؤلفاته : "الجمع بين الصحيحين" ، " جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس ، وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر " ، " تفسير غريب ما في الصحيحين " ، " ذم النميمة " .

انظر : وفيات الأعيان : ٢٨٢/٤ ، الوافي بالوفيات : ٢٢٤/٤ - ٢٢٥ ، تاريخ دمشق ٨٠/٥٥ - ٨١ ، نفع الطبيب ١ / ٣٨١ ،

وقيل: " إن أراد الله نقل عبد من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، أنسه بالوحدة ، وأغناه بالقناعة ، وبصره عيوب نفسه ، فمن أعطي ذلك . أعطي خيرا الدنيا والآخرة " .

بصرنا الله عيوب أنفسنا ، ورزقنا الأنس به في اجتماعنا ، وخلوتنا بمنه وفضله وكرمه . \*٣.٣\*

أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٌ	بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَسِّمٍ
كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ	فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ
كَأَنَّما اللَّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ	مِنْ مَعْدَنِي مَنُطِقٍ مِنْهُ وَمَبْتَسَمٍ
لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظَمُهُ	طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَمِسٍ

الغريب:

(أَكْرَمَ بِخُلُقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقًا) بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمًا

(أكرم) أكرم بكذا أي ما أكرمه صفته أمر ومعناه التعجب

(زانه) زانه وزينه بمعنى من الزينة ، وهو ما يتزين به ، ويوم الزينة يوم العيد ، والزين نقيض الشين . وتزين و ازدان بمعنى افتعل من الزينة واللين ، فخرج التاء لم توافق التاء الزاي لشدة مخرجها ، فأبدلت دالا فقالوا مزدان<sup>1</sup> ، ثم ادغموا فقال : مزان ، وتصغيره مزين ، كمخير في مختار ومزين إذا عوضت ، وفي الجمع مزاين ومزاينين ، وازينت الأرض بعشبتها ، وازينت مثله ، وأصله تزينت سكنت التاء ، وأدغمت فأجبلت همزة الوصل .

(مشمتمل) مشتمل من اشتمل بثوبه ، إذا تلفف به اشتمالا هذا حقيقة اللفظ ، وهو هنا مجاز شبه اتصافه بالحسن بثوب هو مشتمل به أي صار الحسن له ، كثوب مشتمل عليه ، وكذا مشتمل على أخلاق حسنة .

(البشر) والبشر طلاقة الوجه ، وبشرني فلان بوجه حسن . أي : لقيني وهو حسن البشر أي : طلق الوجه

(متسم) ومتسم من اتسم الرجل ، فهو متسم إذا جعل لنفسه سمة يعرف بها ، وأصل التاء واوا ، لأنه من وسم وسمما وسمة إذا أثر فيه بسمة وكى ، والهاء عوض من الواو ، والسمة بكسر السين ، العظام يختضب بها ، وتسكينها لغة ، ولا يضم واوها ، والأمر منه توسم ، والوسمي مطر الربيع الأول لوسمه الأرض بالنبات .

<sup>1</sup> بياض في الأصل

وقيل فيه غير هذا ، فهي موسومة ، وموسم الحاج ، لأنه معلم يجتمع الناس إليه ، وموسم الناس إذا شهدوه ، كما يقال في العيد عيدوا ، وهو موسوم بالخير . وتوسمت فيه أي تفرست <sup>١</sup> .

(كَالزَّهْرِ فِي تَرْفِ الْبَدْرِ فِي شَرْفِ  
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمِ الدَّهْرِ فِي هَمِّ)

(الزهر) الزهر جمع زهرة بسكون الهاء ، وهو نور النبات والزهرة بالتحريك كذلك ، وأزهر النبات ظهر نوره وقيل النور النبات الأبيض ، والزهر الأصفر يكون أبيض ، ثم يصفر . وزهرة الحياة الدنيا بالتسكين نظارتها ، وحسنها شبه نعيمها \*٣.٤\* بزهرة النبات في ذلك ، وفي سرعة التغير .

(ترف) الترف التنعم . وتقدم ما فيه في مترف الأدم

(البدر) والبدر القمر عند تمامه ، سمي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع ، كأنه يجعلها المغيب . وقيل لتمامه وامتلائه ، وكل شيء تم فهو بدر . وسميت البدر ، وهي عشرة آلاف درهم لتمام عددها ، وللقمر أسماء كثيرة ، ولا يسمى قمرا إلا بعد ثلاث ، وهو قبلها هلال وليلة البدر ليلة أربع عشرة . وأبدرنا فنحن مبدرونا طلع لنا البدر .

(شرف) والشرف علو المنزلة وتقدم

(الدهر) والدهر الزمان قال [حسان] : (الخنيف)

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي يَجْمَلُ  
لَزَمَانٌ (يَهْمُ) بِالْإِحْسَانِ ٢

<sup>١</sup> - تفرصت : لحقها تحريف ، وهكذا نسخت ، وأظن أن الأنسب ما أثبتناه ، وهي مأخوذة من معنى الفراسة

<sup>٢</sup> - البيت : لحسان بن ثابت، ولم أعثر عليه في الديوان وإنما في : تهذيب اللغة : ١٩٢/٦ ، أساس البلاغة : في مادة (لفف) ، ديوان الأدب :

١٠٧/١

حسان بن ثابت : بن المنذر بن حرام الخزرجي الأنصاري أبو عبد الرحمن - هو ابنه من مارية القبطية - شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، عمر طويلا . مات في خلافة معاوية .

انظر جمهرة الأنساب : ٣٢٧ ، الاستيعاب : ١٢٨ ، الإصابة : ٣٢٦/١ ، طبقات ابن سلام : ٢/٥ ، الشعر والشعراء : ١٧٠ .

(الدهر) : جمعه دهور ، والدهر الأبد . ودهر أداهر ، كقولهم : أباديد<sup>١</sup> ودهر دهاير ، أي شديد كليله ليلاء ،

ونهار أنهر ويوم أيوم وساعة سويعاء قال : (البيسط)

وبينما المرء في الأحياء معتبط إذ صار في الرمس تعفوه<sup>٢</sup> الأعاصير

حتى كأن لم يكن إلا تذكره والدهر أيتما حال دهاير<sup>٣</sup>

ولا آتيك دهر الداهرين أي : أبدا وفي الحديث " لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله "<sup>٤</sup>

كانوا يضيفون الحوادث إليه ، فيسبوناه فليل : لهم فاعل ذلك هو الله أي : الذي يؤثر إنما هو الله . والدهري

بالضم : المسن ، وبالفتح : الملحد

(همم) والهمم جمع همة ، يقال : هو بعيد الهمة بكسر الهاء وفتحها وهي : الإرادة من هممت بالشيء أهم هما ،

وهمة أردته ، ويقال : لا همة لي بالفتح ، ولا همام كقطام أي : لا أهم به ولا أفعله ، و الهمام : الملك العظيم

الهمة ، وقيل الدهر الأبد الممدود ، وقد تفتح هاؤه ، وقيل : مدة الأشياء الساكنة ، والزمان مدة المتحركة ،

وقيل : الزمان مدة الليل والنهار ، والدهر فيه أزمنة كثيرة

(كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلَقَّاهُ وَفِي حَشَمٍ)

(فرد) المفرد : [الوتر] الجمع أفراد وفرادى شاذ ، كأنه جمع فردان وثور فرد وفراد وفرد ، وفرد وفريد أي : منفرد

وظبية فارد : انقطعت عن القطيع . وكذا الشدة المنفردة<sup>١</sup> ، والفريد : الدر إن نظم وفصل بغيره ، وفرائد الدر:

كبارها ، وفروع المادة كثيرة .

<sup>١</sup> - ابيبيد : في الأصل . لحقها تحريف ، والأنسب ما أثبتناه .

<sup>٢</sup> تعلقه في الأصل

<sup>٣</sup> - البيتان : لعثير بن لبيد العنزي من جبلة . انظر : درة الغواص : ٧٤ ، ووصف المباني : ٣١٨ ، مجالس ثعلب : ٢٦٥ .

<sup>٤</sup> صحيح مسلم : ١٧٦٢/٤ . مسند أحمد : ٣٩٥/٢ - ٤٩١ - ٤٩٩ . البخاري في الأدب : ٤١/٢٢ . قال الهينمي في مجمع الزوائد : ٧١/٨ رواه الطبراني في الأوسط . كشف الخفاء : ٤٧٦/٢ . الديلمي في الفردوس : ١٠/٥ . السيوطي في مجمع الجوامع : ٨٩١/١ .

(جلالته) والجلالة للعظمة ، وجلال الله عظمته ، والجليل العظيم \*٣.٤\* وكذا الجلال بالضم ، والجلالة الناقية

العظيمة . ويقال : جل فلان يجل بالكسر جلالة أي : عظم قدره ، فهو جليل . والله الأجل أي : الأعظم

(عسكر) والعسكر: الجيش الكثير<sup>١</sup> مأخوذ من العسكرة : وهي الشدة ، وهي لغة فارسية عبرت .

قال ابن الأعرابي : العسكر الكثير من كل شيء . وعسكر الرجل فهو معسكر ، (الموضع المعسكر)<sup>٢</sup> بفتح

الكاف ، وقيل : أقل العساكر الجريدة ، ثم السرية من خمسين إلى أربعمئة ، ثم الكتيبة<sup>٣</sup> من مائة إلى ألف ، ثم

الجيش من ألف إلى أربعة آلاف ، ثم الخميس من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفا ، والعسكر يجمعها .

(حشم) والحشم : خدمة الرجل ومن تعصب له ، سموا بذلك ؛ لأنهم يعصبون . وتقدمت المادة .

(كَأَنَّمَا اللَّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمَبْتَسِمٍ)

(اللؤلؤ) اللؤلؤ والآلي جمع لؤلؤة : وهي الدرة . قال الفراء : سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ لألاء والقياس

لئاء ، قيل : ولا يصح في القياس ما أنكر لا ما أثبت ، لأن اللؤلؤ رباعي وفعال ثلاثي . وقيل : اللؤلؤ الأحجار

النفيسة المستخرجة من البحرين ، وهو ظاهر قوله تعالى ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا﴾ [سورة الرحمن آية ٢٠]<sup>٤</sup> ، وقيل : إنما

يستخرج الدر من المالح ، وقيل : اللؤلؤ كبار الحب والمرجان صغاره ، وقيل : سمي لؤلؤ لإضاءته.

<sup>١</sup> السدرة المتفرقة ن.ب

<sup>٢</sup> زيادة من ن.ب

<sup>٣</sup> زيادة من ن.ب

<sup>٤</sup> الكيشة في الأصل

<sup>٥</sup> تنمة الآية (يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) [سورة الرحمن آية ٢٠]

(المكنون) والمكنون : المصون ، كنت الشيء فهو مكنون أي : صنته وسترته ، والكن : السترة ؛ والجمع أكنان . والأكنة : الأغطية واحدها كنان ، وأكنته في نفسي أي : أسرته . قال أبو زيد<sup>١</sup> كنته وأكنته بمعنى : في الكن ، وفي النفس . تقول : كنت العلم وأكنته ، فهو مكنون ، ومكنت ؛ وكنت الجارية وأكنتها : فهي مكنونة . والكنة بالضم : سقيفة تشرع فوق باب الدار ؛ والجمع كنان . والكنانة : ما يجعل فيه السهم . واكتن واستكن : استتر .

(صدف) وصدف الدرة : غشاؤها ؛ الواحد صدفة

(معدن) والمعدن بكسر الدال من عدنت البلد : توطنته . وعدنت الإبل بمكان كذا : لزمته . وجنات عدن أي : إقامة وسمي المعدن لإقامة الناس فيه الصيف والشتاء . ومركز كل شيء معدنه . والعادن الناقة المقيمة في المرعى . (منطق) والمنطق : الكلام . ونطق نطقاً ، وأنطقه غيره ، وناطقه واستنطقه . أي : كلمه . والمنطق : البليغ .

(مبتسم) والمبتسم بالفتح : \*٣٠٥\* موضع الابتسام . قال الجوهري : التبسم دون الضحك ، ويقال : بسم بالفتح ، فيسمى بسما ، فهو باسم وابتسم وتبسم والمبسم الثغر ، كاجلس ورجل مبسام ، وبسام كثير التبسم

(لا طيب يعدل تُرباً ضمَّ أعظمه طوبى لمنشيق منه ومُلتثم)

<sup>١</sup> أبو زيد الأنصاري : هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ولد سنة ١١٩هـ بالبصرة وهو أحد أئمة الأدب واللغة . من أهل البصرة . ووفاته بها سنة ٢١٥هـ . وكان ثقة ، قال ابن الأنباري : كان سيويوه إذا قال (سمعت الثقة) عنى أبا زيد . من كتبه : كتاب : النوادر في اللغة ، والهمز ، والمطر ، واللأ ، واللبن ، والمياه ، وخلق الإنسان ، ولغات القرآن ، والشجر ، والغرائز ، واللوحوش ، وبيوتات العرب ، والفرق ، وغريب الأسماء ، والهشاشة ، والبشاشة . انظر : وفيات الأعيان : ١ / ٢٠٧ ، وجمهرة الأنساب : ٣٥٢ ، والسيرافي : ٥٢ ، وتاريخ بغداد : ٩ / ٧٧ ، ونزهة الألبيا : ١٧٣ ، وإنباه الرواة : ٣٠ / ٢ - ٣٥ .

(طيب) والطيب

قال الجوهري : ما يتطيب به . وبالجملة ماله رائحة طيبة .

(يعدل) ويعدل أي : يماثل . قال الأخفش : العدل بالكسر : المثل ، وبالفتح أصله مصدر عدلت به عدلا

حسنا ، تجعله اسما للمثل لفرق بينه ، وبين عدل المتاع . وقال الفراء : بالفتح ما عدل من غير الجنس كالقيمة

مثلا ، وبالكسر المثل وربما كسر الأول بعض العرب وكأنه غلط . وأجمعوا على كسر واحد الإعدال والعديل : ما

يعادل في الوزن والقدر ، ويعادل أمره ويقسمه أي : يميل بين أمرين أيهما يأتي .

(تربا) والترب : التراب ويقال : أيضا توراب وتورب وترب ، وتربة وتراب ویتراب وترباء وتاريب . وجمع التراب

أتربة وتربان ، والترباء : الأرض نفسها ، وترب الشيء بالكسر : أصابه التراب ؛ ومنه ترب أي : افتقر كأنه لصق

بالتراب . وتربت يده أي : لا أصاب خيرا ، وتربت الشيء فترب ، تلتخ بالتراب ، وأتربته جعلته عليه .

وفي الحديث : "أتربوا الكتاب فإنه أنجح للحاجة" ، وأترب الرجل واستغنى أي : صار ماله بقدر التراب و

﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [سورة البلد آية ١٦]: لاصق بالتراب ، وريح تربت: جاءت بالتراب .

(ضم) وضم جمع وضمته إليه فاضم وضمه وتضاموا : انضم بعضهم إلى بعض ، وانضمت عليه الضلوع :

اشتملت والإضمامة : الجماعة والجمع الأضاميم والضمام بالكسر: ما تضم به شيئا إلى شيء ، وأسد ضما

ضم يضم كل شيء

(أعظم) وأعظمه جمع عظم ، وجمعها في الكثرة عظام .

<sup>١</sup> الصحاح : ١٠٥/٢ ، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٨٥/١ .

(طوبى) وطوبى قيل : يحتمل أن تكون مصدر طابت يطيب ، كالبشرى والزلفى .

وقال الجوهري : طوبى فعلى من الطيب قلبوا الواو ياء للضممة قبلها . ويقال : طوبى لك وطوباك بالإضافة .

قال يعقوب<sup>١</sup> : ولا تقل : طوبانيك بالياء . وقيل هي شجرة في الجنة ، وقيل : أرض الجنة ، وقيل : اسم الجنة

بالحبشية ، وقيل : بالهندوسية ، وقيل : البستان بلغة اليمن ، وقيل : فرح تقر به العين ، وقيل : شجرة في الجنة

مسيرة مائة عام يخرج من أكمامها ثياب أهل الجنة ، وقيل : هي في جنة \*٣٠٧\* عدن وأصلها في داره صلى الله عليه

وسلم ، وليس في الجنة موضع إلا وله فيه غصن منها . وفيها من كل لون وزهرة خلق الله سبحانه إلا السواد ،

وفيها من كل فاكهة خلقت ينبع من أصلها عينان الكافور والسلسيل .

سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم أفي الجنة فاكهة؟ "قال فيها شجرة طوبى" . قال أي شجرة أرضنا تشبهه ؟ "قال

إنها تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة على ساق واحد وينتشر أعلاها" . قال : ما عظم أصلها ؟ قال : "لو

ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها ، حتى تكسر ترقوتها هرما"<sup>٢</sup>

وقال الفراء : هي من الطيب . فطوبى لك أي : أصبت خيرا . وقيل هي دوام الخير ، وجاءت الواو بضم الطاء ،

ويقال فيها أيضا طبين وقيل فيها غير ذلك .

<sup>١</sup> يعقوب : هو بن إسحاق ، أبو يوسف ، ابن السكيت ولد سنة ١٨٦ هـ ، وهو أحد أئمة اللغة والأدب . أخذ العلم من شيوخ بغداد . واتصل بالمتوكل العباسي ، فعهد إليه بتأديب أولاده ، وجعله نديمه ، ثم قتله لتشيعه سنة ٢٤٤ هـ . من مؤلفاته : إصلاح المنطق قال المبرد : ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن منه ، و الألفاظ ، والأضداد ، والقلب ، والإبدال ، وشرح ديوان عروة ابن الورد ، وشرح ديوان قيس ابن الخطيم ، والأجناس ، وسرقات الشعراء ، والمحشرات ، والأمثال ، وشرح شعر الأخطل ، وتفسير شعر أبي نواس نحو ثمانمائة ورقة ، وشرح شعر الأعشى ، وشرح شعر زهير ، وشرح شعر عمر بن أبي ربيعة ، وشرح المعلمات ، وغريب القرآن ، والنبات ، والشجر ، والنوادر ، والوحوش ، ومعاني الشعر .

انظر : ابن خلكان : ٢ / ٣٠٩ ، ابن النديم : ٧٢ - ٧٣ ، الأتباري : ٢٣٨ ..

<sup>٢</sup> مسند أحمد : ١٨٣/٤ بلفظ : " جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الحوض وذكر الجنة ؟ ثم قال الأعرابي فيها فاكهة ؟ قال نعم . وفيها شجرة تدعى طوبى ، فذكر شيئا لا أدري ما هو ؟ قال : أي شجر أرضنا تشبهه ؟ قال : ليست تشبه شيئا من شجر أرضك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنيت الشام ؟ فقال : لا . قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفروش أعلاها . قال : ما عظم أصلها ؟ قال : لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها ، حتى تنكسر ترقوتها هرما . قال : فيها عنب ؟ قال : نعم . قال : فما عظم العنقود ؟ قال : مسيرة شهر للغراب الأبقع ولا يعتر . قال : فما عظم الحبة ؟ قال : هل ذبح أبوك تيسا من غنمه قط عظيما ؟ قال : نعم . قال : فسليخ إهابه ، فأعطاه أمك ، قال اتخذني لنا منه دلو ، قال : نعم . قال الأعرابي ، فإن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي ؟ قال : نعم . وعامة عشيرتك"

(لمنتشق) وستنشق اسم فاعل من استنشق الماء وغيره : أدخله في الأنف ، والثاني يشبه أن يكون من نشقت منه ريحا طيبة بالكسر إن شممت ، وريح مكروهة النشق . والشمم والنشوق ، سقوط يجعل في المنحرفين . وقد انشقتة انشاقا ، فالمنتشق أو المنتشق (ملتشم) : اللثام والمشمتم وملتشم اسم فاعل من اللثم . قيل المقبل . وقال شيخنا أبو العباس القصار رحمه الله هو من التثم يلتثم إذا شد اللثام وهو النقاب . والمعنى طوبى لمن عفر وجهه بثوبه ، فصار له مثل اللثام ، تجوز به في هذا المعنى . قال ولا يصحح أن يكون من التقبيل ، لأنه لا يقال معناه التثم ، بل لثم بالفتح والكسر قال :

فلثمت فاها آخذا بقرونها شرب الزيف<sup>١</sup> ببرد ماء الحشرج<sup>٢</sup>

وقلت : وهذا لا يتم ، إلا إذا نصوا على أنه لا يشتق من لثم بمعنى قبل إفتعل . ولثم البعير الحجارة لحمقه يلثمها كسرهما . وخف ملثم يصك الحجارة [ب]خفه بالكسر أصابته وادمته ، وخف ملثوم كمرتوع ، واللثم بالضم جمع لاثم . قال الفراء : \*ث.أ.\* اللثام ما كان على الفم من النقاب ، واللثام ما كان على الأرنبة . ولثمت المرأة لثما ولثمت ، ولثمت : شدت اللثام . وهي حسنة اللثمة . واللثم : القبلة .

<sup>١</sup> الترياق في الأصل و الأصح ما أثبتناه

<sup>٢</sup> البيت ( الكامل ) وينسب لكثير من الشعراء منهم عبيد بن أوس ، وجميل بثينة ، وهو لعمر بن أبي ربيعة . انظر : ديوانه ، ص : ٤٢ ، الشعر والشعراء : ٤٤١/١ ، العقد الفريد : ٥٢/٦ ، والمحاسن والأضداد : ٢٢٤ : ٢٢٤ ، والتنبيه : ١٩٨/١ ، الأغاني ١٨٣/٦ ، والسيوطي : ١١٠ ، ومحاضرات الأدباء : ١٢١/٣ ، ابن عساكر : ٤٠٣/٣ ، والجمهرة : ٣١٩/٣ ، وابن خلكان : ١١٥/١ ، وإصلاح المنطق : ٢٠٨ ، والمخصص : ٤٨/١٠ . وصدره يختلف عما أورده ابن مرزوق على النحو الآتي :

" ومصصت مصا من مدامة ريقها مص الزيف ببرد ماء الحشرج ولم يوافق رواية ابن مرزوق إلا ما رواه صاحب الحماسة البصرية : ٥٢٧/٢ . وأظنها كانت مصدر نقل ابن مرزوق للبيت رحمهما الله تعالى .  
الزيف : العطشان ، والحشرج : الحصى والنقر فيها كي يجتمع الماء ليشرب أوليمص  
وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ، ويعد أرق شعراء عصره ، وأتقنهم وهو كثير الغزل ، أنظر ترجمته : وفيات الأعيان : ٤١٦/٣ ، الأعلام : ٥٢/٥ ، الأغاني : ٦١/١ .

التفسير : لما ذكر قبل أن الورى أعياهم فهم معناه على التمام والكمال ، وأن مبلغ علمهم فيه أنه بشر، وأنه خير خلق الله كلهم (أخذ يذكر)<sup>1</sup> بعض ما اتصف به مما أوجب لهم الحكم ، بأنه خير خلق الله على أن اعتقاد ذلك الحكم إنما هو بإخباره صلى الله عليه وسلم بذلك وخبره . صدق لدلالة المعجزة ، إلا أن العلم بإشتماله على الأوطان المذكورة مما يزداد به الإيمان بصدق خبره ، ولذلك قال الأئمة من أهل علم الكلام رضي الله عنهم : البرهان على صحة النبوة يكون لميا وآنيا ، ويعنون باللمي الذي يسأل فيه بلم . فيقال : لم كان نبيا؟ فيقال : لأن المعجزة ظهرت على يديه ، وكأنه استدلال بالعلة على المعلول ، والسبب على المسبب ، ويعنون بالآني الذي يقال فيه : إنما كان نبيا ، لأن من خلقته كذا ومن أخلاقه كذا أو تلك صفة الأنبياء ، وكأنه عكس الذي قبله ، لأن فيه الاستدلال بالنتيجة على الدليل والمعلول على العلة والسبب على المسبب . ومنه قوله الناظم بعد كفاك بالعلم البيت .

وهذا الذي أخذ يقرنا هنا منه ، وذكره هنا أيضا ، لثلا يتوهم إن ما أخبر عنه بمبلغ العلم إنما يعتقد اعتقادا حمليا كلياً ، ولا يحاط شيء من تفاصيله وجزئياته . فمعنى أكرم بخلق نبي البيت أي : أنه لما أخبر عنه بأنه شمس فضل كما تقدم استحق أن يتعجب من كرامة خلقه . فيقال ما أكرم خلق نبي ، أو صورة نبي . موصوفة بأنها شمس فضل ، وبلا شك أنه عهد تشبيه الصورة الفاتقة في الجمال بالشمس . فما بالك بجمال ما يشبه شمس الفضل ؟ ثم مع ذلك الجمال الصوري زان ذلك النبي المشبه بما وزان ذلك الخلق ، لأن المراد به المخلوق . فهو هو خلق أي : أخلاق .

وقوله : بالحسن مشتمل ، من صفة نبي ، أو خلق أي نبي مشتمل بالحسن متمم بالبشر ، أو خلق كذلك إذ الغرض أنه بمعنى مخلوق ، ويحتمل أن يكون مشتمل ومتمم مرفوعين صفة للخلق ، وهذا وجه حسن ، لولا ما

<sup>1</sup> بياض في الأصل

فيه من الإقواء في خفض متسم المرفوع . \*٣.٩\* ووجه حسن هذا الوجه ، قربه من التجريد <sup>١</sup> ، كأنه بلغ من غاية حسن أخلاقه ، أن جرد منه شيء يسمى الخلق مشتمل بالحسن أي: صار الحسن له كالثوب ، فهو مشتمل به ومتسم بالبشر أي : معلم بطلاقة الوجه . ويروى بالبر أي : معلم بالصدق ، أو به أو غيره من سائر أعمال البر ، وهذا أمدح لعمومه . ويحتمل أن يكون مشتمل مرفوعا صفة لخلق ، ومتسم محفوظا صفة لنبي وخلق . وجملة زانه خلق مشتمل بالحسن . اعتراضية <sup>٢</sup> بين الصفة والموصوف وقال بعضهم : اقتضى لفظ التعجب من خلقته ، وحقيقته غير مراده على الكرم ، فإن الكرم ليس من أوصاف الخلقة ، فمراده من جمال خلقته لقوله : بالحسن مشتمل ، ولو قال : أحسن بخلق نبي لانزاح السؤال .

قلت أن نبي بهذا الكلام على أن الخلق التأثر ، فلا يوصف بالكرم . فنقول حينئذ إنه خلاف ما قرر في قوله : وأنه خير خلق الله ، فإنه قال : هذا المصدر مخالف لسائر المضاد ، فإنها كلها معناها التأثير القائم بالفاعل المغاير له وللمفعول ، وأما الخلق فنفس المفعول ، فينبغي له هنا الجري على ذلك السنن ، ولا يرد السؤال ، ثم ولن سلم إن الخلق التأثير فلا نسلم امتناع وصفه بالكرم باعتبار متعلقه ، ثم ما لزم يلزمه أيضا على تقديره، فإن قوله : جمال خلقته هو من إضافة الصفة إلى الموصوف أي : الخلقة الجميلة ، فإن امتنع وصفها بالكرم ، وامتنع بالجمال ، وإن صح الجمال فيها باعتبار أنها المخلوق فكذا الكرم . وقوله : ولو قال : أحسن لا نزاح السؤال ، إن كان مبني البحث ما قلناه ، فلا فرق بين العبارتين <sup>٣</sup> من تلك الحيشية ، وإن بنى كلامه على الفرق بين مادة وحسن ، وعلى معنى آخر ، فلم أفهمه . فتأمل . [ ويحتمل أن يريد جميع ما يسمى زهرا من النور العطر

<sup>١</sup> - "التجريد: هو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمرا آخر ، مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه . " الإيضاح : ٢٠٦

<sup>٢</sup> - اعترضه في الأصل . ولعل الأصوب ما أثبتناه

<sup>٣</sup> العبادتين

الرائحة الغض النبات<sup>١</sup> [ . ] ويحتمل أن يكون قوله : بالحسن مشتمل راجع إلى خلق ، وبالبشر متمم راجع إلى الخلق ، ويؤيد هذا قوله : في البيت بعده أوله في البيت بعده ، كالزهر خلقه الذي هو ذاته كالزهر<sup>٢</sup> . ويحتمل أن يزيد مما غلب عليه ذلك الاسم عندنا بالمغرب ، حتى صار علما فيه ، وهو نور شجر النارج ، وشبهه كالأترج ، وغيره مما شبهه .

قوله : في ترف أي : في تنعم من نضارة جسم وطيب رائحة ، وهذه صفة الأزهار غضة الجسم رطبة طيبة الرائحة ، ويريد نور النارج . \*٣٠٩\* بياض اللون<sup>٣</sup> الذي ليس هو بالأمهق ، كما هو بياض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبذلك وصفه بعض الصحابة رضي الله عنهم فقال: رأيت ساقه في غرز<sup>٤</sup> الركاب كأنه جمارة ، يعني في بياض اللون والطلاوة .

وقوله : والبدر أي : وتلك الذات الموصوفة بأنها كالزهر ، فيما ذكر هي أيضا في الشرف ، وحسن البهجة<sup>٥</sup> كالبدر ، وقد قدمنا أنه لا يسمى كذلك إلا ليلة أربع عشرة ، وذاك أتم أحواله وأشرفها ، وهذان الوصفان أعنى كالزهر والبدر ، مما يرجعان إلى الصورة ، والخلق المشتمل على الحسن .

وقوله : والبحر أي : وهو باعتبار أخلاقه المتسمة بالبشر ، والطلاقة كالبحر فيما يرجع إلى الكرم منها ، وكرم البحر لا خفاء له ، فإن الله تعالى يقول : ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِيَتَأْكَلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا

<sup>١</sup> نقص في ن.ب

<sup>٢</sup> زيادة من ن.ب

<sup>٣</sup> بيان اللؤلؤ ن.ب والصواب ما ذكر في الأصل

<sup>٤</sup> - عزز في الأصل ، والأصح ما أثبتناه . والغرز : ركاب الرجل ، من جلود مخروزة ، فإذا كان من حديد أو خشب فهو ركاب ، وكل ما كان مساكنا للرجلين في المركب ، فهو غرز . انظر اللسان مادة غرز : ٥٢/١٠ .

<sup>٥</sup> الهيئة ن ب

وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ<sup>١</sup> [سورة النحل آية ١٤] ، فهذا من كرم

البحر ، فما بالك بكرم البحر نقطة من بحر جوده ؟

فإن من جودك الدنيا ، وضرتها البيت . صلى الله عليه وسلم ، وشرف ، وكرم .

وقوله : والدهر أي : وهو كالدهر ، فيما يرجع من الأخلاق إلى الهمم أي : إلى إرادته التي يريد بها من إعطاء ،

ومنع وضرر ونفع ، وهذا باعتبار ما جرت به عادة الأدباء من تشبيه الهمم بالدهر ، حتى قال ديلمي<sup>٢</sup> :

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

ووجه هذا التشبيه أن الحادثات الدقيقة ، والجليلة إنما تقع في الدهر فنسبها إليه ، فالدهري الجاهل ، يعتقد

استناد الفعل إليه ، والموحد المؤمن ، يعتقد أن المؤثر في جميع الكائنات الحية ، هو الله تعالى ، فإذا أسند إلى

الدهر فعلا فعلى سبيل المجاز لأنه واقع فيه كقولهم : نهاره صائم وليله قائم ، اسند الصوم إلى النهار ، والقيام

إلى الليل مجازا لوقوعهما فيهما ، والدهر في الحقيقة لا وجود له في الخارج عند المتكلمين ، لأنه عندهم عبارة من

مقارنة حادث لحادث ، والمقارنة أمر اعتباري عدمي ، وكذا ينبغي في التحقيق أن يكون عند من حده من

الحكماء بمقدار حركة الفلك ، وأما من عرفه منهم ، فإنه \*٣١١\* حركة الفلك فإنه ، وإن كان وجوديا إلا أنه

<sup>١</sup> تنمة الآية : ( وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَاكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ

وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَرَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ [سورة النحل آية ١٤] )

<sup>٢</sup> البيت (الطويل) للديلمي : وهو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن ، أبو الحسن ، المعروف بالعمكوك ، ولد سنة ١٦٠هـ بضاحية من ضواحي بغداد ، شاعر من الديلم مجيد . كان أعمى أسود أبرص ، من أحسن الناس إنشادا . وكان الأصمعي يحسده ، وهو الذي لقبه بالعمكوك ومعناها : الغليظ السمين . واستفد أكثر شعره في مدح أبي دلف العجلي . قتله المأمون سنة ٢١٣هـ .

له ديوان شعر جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان .

انظر : وفيات الأعيان : ١ / ٣٤٨ ، وسمط اللاكي : ٣٣٠ ، وتاريخ بغداد : ١١ / ٣٥٩ ، والشعر والشعراء : ٣٦٠ ، وكتاب الورقة : ١٠٦ ، ونكت الهميان : ٢٠٩ .

لا يصلح للتأثير ، ومن نسبة الهمة إلى الدهر قول معاوية رضي الله عنه : نحن للزمان من رفعناه ارتفع ، ومن وضعناه اتضع ، وكأن الدهر باعتبار ما يقع فيه من الحوادث لا يرضى ، إلا بالغاية من ذلك فإذا رفع بلغ الغاية ، وإذا وضع وصل النهاية .

ومن قول الناس : " إذا استقامت قادتها شعرة ، وإذا ولت قطعت السلاسل " (مثل) ، ومنه قوله<sup>١</sup> :

إِذَا جَادَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُدْ بِهَا      عَلَى النَّاسِ طُرًّا قَبْلَ أَنْ تَنْفَلَّتْ  
فَلَا الْجُودُ يُغْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ      وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ

وهذه كلها صفة ذي الهمة العالية ، إن أعطى كثيرا ، وإن منع حرم خطيرا ، ثم لا يتعاضم عنده إعطاء ولا منع .  
فيتبين أن وصفى البحر والدهر راجعان إلى الخلق ، فسبك البيتين على هذا [المعني]<sup>٢</sup> أكرم بخلق نبي مشتمل بالحسن ، كالزهر في ترف والبدر في شرف ، وقد زانه خلق متسم بالبشر ، كالبحر في كرم ، والدهر في همم .  
وإنما تصحيح ما أشار إليه الناظم ، من حسن صورته صلى الله عليه وسلم من الأحاديث ، فتقدم من ذلك من حديث ابن أبي هالة<sup>٣</sup> ، وغيره جملة وتفصيلا ، ما يكفي في الإشارة إليه ، إذ لا سبيل لمقاربة الإحاطة ، وكذا تقدم

<sup>١</sup> - البيان (الطويل) : وهما للحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، الهاشمي القرشي العدناني ، أبو عبد الله ، السبط الشهيد ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها . ولد رضي الله عنه سنة : ٤هـ بالمدينة المنورة ، ونشأ في بيت النبوة . قتل شهيدا سنة ٦١هـ بكرلاء .

انظر : ابن خلدون : ٣ / ٢١٥ ، والاستقصا : ١ / ٦٦ ، وفي مقاتل الطالبين : ٢٨٨ - ٣٠٨ ، الأعلام : ٢ / ٢٤٤ ، فوات الوفيات : ٢ / ٣٥ .

<sup>٢</sup> زيادة ن ب

<sup>٣</sup> هريرة ن ب

الحديث المذكور بعض أخلاقه [وما] <sup>١</sup> إليه من قوله : بالبشر متمسم . على أن يكون المراد ، طلاقة الوجه ؛ فمن

ذلك قول عبد الله بن الحارث : " ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم " <sup>٢</sup>

وفي صحيح البخاري عن جرير ابن عبد الله " ما حجني [ الرسول صلى الله عليه وسلم ] منذ أسلمت ، ولا رأني إلا

تبسم " <sup>٣</sup> ، وقد يحتمل أن يكون قوله : بالبشر متمسم ، راجعا إلى وصفه بالكرم ، فيقابله والبحر ، ولا شك أن

استبشار المسؤول عند سؤال الحاجات ، من شيم الكرماء ، وضده من شيم البخلاء .

ومن أمثلتهم : " فلان بسام العشيات . " (مثل)

وقال :

أعاشر ضيفي قبل إنزال رحله فيخصب عندي والمحل جديد

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الحبيب خصيب . <sup>٤</sup>

\*٢١٢\* وقال :

فعميت وفد انخرفت عن العلا و لقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن علي ابن هند غارة بم تخل يوما من ذهاب نفوس <sup>٥</sup>

وقال :

<sup>١</sup> بياض الأصل ، واللفظ يقتضيه السياق

<sup>٢</sup> سنن الترمذي : ٦٠١/٥ . مسند أحمد : ١٩٠/٤ . انظر الشامل المحمدية ١٣٢ للإمام الترمذي مع حاشية الباجوري مطبعة السعادة - مصر - ١٣٤٤هـ

<sup>٣</sup> صحيح البخاري : ٦٥/٤ . صحيح مسلم : ١٩٢٥/٤ . سنن النسائي : ٨٢/٥ . مسند أحمد : ٣٦٥/٤ . الشفا : ١٢١/١ .

<sup>٤</sup> البيتان ( الطويل ) : ينسبان إلى ثلاث شعراء لعمر بن الأهتم ومسكين الدارمي والخريمي وهما كالآتي :

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحل جديد  
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

<sup>٥</sup> البيتان ( الكامل ) : لملك الأشتر وهما كالآتي :

بقيت وفري وانخرفت عن العلى ولقيت أضيافي بوجه عبوس  
إن لم أشن علي ابن هند غارة لم تخل يوما من ذهاب نفوس

أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعُ الْعَيْنِ<sup>١</sup>

وقد قدمنا بعض ما ورد من كرمه صلى الله عليه وسلم ، كإعطائه غنما بين جبلين لرجل ، وما أعطى للعباس رضي الله عنه وقول الرجل : أن محمد يعطي عطاء من لا يخاف الفقر<sup>٢</sup> .

و قد يكون قوله : بالبشر متمم كناية عن حسن أخلاقه كلها ، [وناهيك عن ]<sup>٣</sup> سماحة أخلاقه ما في الصحيح من قول أنس : (خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين " وفي رواية - تسعا ، فما قال : لي أف قط " وما قال : لشيء صنعته لم صنعته ؟ ولا لشيء تركته . لم تتركه ؟ )<sup>٤</sup>

وفي مسلم : عن عائشة رضي الله عنها قالت : " ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ، ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط ، فينتقم من صاحبه ، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله ، فينتقم [ لله عز وجل ] " <sup>٥</sup>

وتأمل ما وقع في الصحيحين : من ( قصة )<sup>٦</sup> الذي قال له : " حين قسم المال اعدل " <sup>٧</sup>

والذي قال : إنها قسمة ما أريد بها وجه الله<sup>٨</sup> ،

وجبد<sup>٩</sup> الأعرابي له ببرده ، حتى أثرت حاشيته في عنقه<sup>١٠</sup> .

<sup>١</sup> البيت ( المنسرح ) : للوأواء دمشقي وهو كالاتي

أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعُ الْعَيْنِ

<sup>٢</sup> أخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط ، ٢٣١٢ .

<sup>٣</sup> بياض الأصل

<sup>٤</sup> أنظر صحيح البخاري : ١٤/٨ برواية عشر سنين . صحيح مسلم : ٤/٤-١٨٠٤-١٨٠٥ بألفاظ مختلفة . سنن الترمذي : ٣٦٨/٤ . مسند أحمد

: ١٩٥/٣- ١٩٧-٢٢٧ بلفظ مختلف . الشفا : ١٢١/١ .

<sup>٥</sup> صحيح مسلم : ٤/٤- ١٨١٤ . سنن النسائي : ٥/٣٧٠ بلفظ مختلف .

<sup>٦</sup> زيادة ن ب

<sup>٧</sup> - صحيح البخاري : الجامع المسند الصحيح للبخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة : ط ١٤٢/١ ، ٩١/٤

<sup>٨</sup> إشارة إلى الحديث " قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقال : رجل إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله ؟ قال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فساورته ، فغضب من ذلك غضبا شديدا واحمر وجهه ؛ حتى تمنيت أني لم أذكره له . قال ثم قال : قد أودى موسى بأكثر من هذا فصبر "

صحيح مسلم : ٧٣٩/٢ . أنظر صحيح البخاري : ٦٥/٨

وما في البخاري " من أنه صلى الله عليه وسلم ، ما خير [ النبي صلى الله عليه وسلم ] بين أمرين إلا اختار أيسرهما [ ما لم يأثم فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه ] " <sup>٢</sup>

وعفوه عن لييد ابن الأعصم الذي سحره <sup>٤</sup> ، وعن اليهود الذين سموا له الشاة <sup>٥</sup> ، وأما اليهودية فاختلفت الرواية في قتلها ، لكن من أجل موت صاحبه من أجل ذلك السم <sup>٦</sup> ، فهو إن ثبت قصاص .

وخرج مالك وأنس عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أرثف الناس بالناس ، وخير الناس للناس ، وانفع الناس للناس

٧

وفي مسلم عن أنس " ما رأيت أحدا [ كان ] أرحم <sup>٨</sup> بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم " <sup>٩</sup>

وفيه أيضا عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي وهو في الصلاة ، فيقرأ بالسورة القصيرة من أجل أمه <sup>١٠</sup>

\*٣١٣\* وفيه عن جابر: " استقبله صلى الله عليه وسلم ] ولدان ، فمسح بخدهما واحد واحدا ، ومسح عن خدي ،

فوجدت [ ليده ] بردا ، أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار " <sup>١٢</sup> .

<sup>١</sup> - جذب : قال سيبويه : جذبه : حوله عن موضعه ، واجتذبه : استلبه . وجاذبته الشيء : نازعته إياه . انظر اللسان: ٢٥٣/٢ .

<sup>٢</sup> أنظر : صحيح البخاري : ٩٥/٤ . صحيح مسلم : ٧٣٠/٢ . مسند أحمد : ١٥٣/٣ . ١٠٨/١ .

<sup>٣</sup> صحيح البخاري : ١٦٠/٨

<sup>٤</sup> انظر قصة سحر الرسول صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري : ١٢٢/٤ . وصحيح مسلم : ١٧١٩/٤ . وسنن النسائي : ٣٨٠/٤ . مسند أحمد : ٥٧/٦ . الشفا : ١٠٧/١ .

<sup>٥</sup> أنظر : صحيح البخاري : ٩٩/٤ - ١٠٠ .

<sup>٦</sup> أنظر : صحيح البخاري : ١٦٣/٣ . صحيح مسلم : ١٧٢١/٤ . مسند أحمد : ٢١٨/٣ . الشفا : ٣١٦/١ وفيه ثبت قتل اليهودية .

<sup>٧</sup> - المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار : لزين الدين العراقي : ٨٥٠/١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ط - ١ - ٢٠٠٥ م

<sup>٨</sup> أرثف في المخطوط

<sup>٩</sup> صحيح مسلم : ١٨٠٨/٤ . مسند أحمد : ١١٢/٣ . سنن البيهقي الكبرى ٢٦٣/٢

<sup>١٠</sup> أنظر : صحيح البخاري : ١٤٣/١ . صحيح مسلم : ٣٤٢/١ وجاء فيه " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة فيقرأ بالسورة الخفيفة أو بالسورة القصيرة " . سنن النسائي : ٢٩٠/١ . سنن أبي داود : ٢٦٩/١ . الشفا : ١٢٥/١ .

<sup>١١</sup> جوفه . في الأصل . وقع فيها تحريف ، وتصحيف ، والصواب الجؤنة . والجؤنة : هي السفت الذي فيه متاع العطار .

<sup>١٢</sup> أخرجه مسلم (١٨١٤/٤) .

وفيه " حديث حمل أمامة بنت أبي العاصي (بنت) زينب ابنته صلى الله عليه وسلم [ رضي الله عنهما ] ، فإذا سجد وضعها ، وإذا قام<sup>١</sup> رفعها<sup>٢</sup> ."

وفي النسائي : "عن بريرة أنه صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يخطب ، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما ، فقطع الخطبة ورفعهما وعاد للحديث<sup>٣</sup> ."

وفيه : "عن عبيد الله بن شداد عن أبيه أنه صلى الله عليه وسلم خرج في إحدى صلاتي العشي ، وقد حمل أحدهما فوضعه ، ثم صلى ، وأطال بين ظهراي صلاته سجدة قال : أبي فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهره ، فرجعت إلى السجود فلما فرغ قيل : يا رسول الله أطلت سجدة حتى ظننا أنه يوحى إليك فقال : لم يكن ذلك ، ولكن ابني ارتحلني ، فكرهت أن أعجله ، حتى يقضي حاجته<sup>٤</sup> "

وقالت عائشة رضي الله عنها : "ما دعاه أحد من أصحابه وأهل بيته إلا قال : له لبيك وكان صلى الله عليه وسلم يعود المساكين ، ويسأل عنهم ويجالس الفقراء ، ويركب الحمار ، ويردف خلفه ويأكل مع الخادم ، ويجلس مختلطا بأصحابه ، وحيث انتهى به المجلس ."

ويقول : لا تطروني كما أطرى النصارى عيسى : ولا تفضلوني على يونس : ولا تخيروني على موسى ، ونحن أحق بالشك من إبراهيم ، ولو لبثت في السجن لبث يوسف لأجبت الداعي ، وقولوا عبد الله ورسوله<sup>٥</sup> .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن أنس ما كان شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك<sup>١</sup> ، وكان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب<sup>٢</sup> ."

<sup>١</sup> رفع في الأصل .

<sup>٢</sup> صحيح البخاري : ١٠٩/١ . صحيح مسلم : ٣٨٥/١ . سنن أبي داود : ٣٠٤/١ . الشفا : ١٢٧/١ .

<sup>٣</sup> أنظر : سنن النسائي : ٥٥١/١ ، سنن أبي داود : ٣٥٨/١ ، مسند أحمد : ٣٥٤/٥ .

<sup>٤</sup> أنظر : سنن النسائي : ٢٤٣/١ ، مسند أحمد : ٤٩٣/٣ .

<sup>٥</sup> أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب قول الله " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها... " ، ٣٤٤٥ .

وفي البخاري : "عن أبي هريرة ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما إن اشتهاه أكله وإلا تركه"<sup>٣</sup>

ومن [صفته] <sup>٤</sup> صلى الله عليه وسلم ، حسن المعاشرة ، وكرم الصنعة ، ولين الجانب ، وبذل المعروف وإطعام الطعام ، والعفو ، والإصلاح ، والجود ، والكرم ، والسماحة ، والبدء بالسلام ، وكظم الغيظ ، والوفاء بالعهود، وحفظ الجار .<sup>٣١٤\*</sup> ورحمة اليتيم .

إذا سئل أن يدعوا على أحد مسلم ، أو كافر دعا له ، وما عاب مضطجعا قط ، وإن فرش له اضطجع ، وإلا اضطجع على الأرض ، ويؤثر الداخل بالوسادة ، فإن لم يقبل عزم عليه حتى يفعل ، ويكنى أصحابه ، ويدعوهم بأحب الأسماء إليهم إكراما لهم ، ويكنى النساء ، والولدان ، ومن لم تكن له كنية ، ولا غاية لهذا الحد ، كما لا حرز لهذا المد .

وأما على رواية بالبر سواء أريد به الصدق ، أو بروره في سائر الطاعات ، فلا يحتاج إلى استشهاد ومن صدقه قصته مع الذي بايعه ، وقال : له لا تبرح هنا ، وآتيك ببقية الثمن ، فانتظره في مكانه ذلك ثلاثا، وهي في كتاب الشفاء .

وفي حديث هرقل : " هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول : ما قال ؟

قال : لا °

وقال : أبو جهل حين سأله الأحنس بن شريق ؟ وقال : له ليس هنا غيري ، وغيرك .

أصادق محمد أو كاذب ؟

<sup>١</sup> مسند أحمد : ١٣٢/٣ .

<sup>٢</sup> انظر : الشفا : ١٣١/١

<sup>٣</sup> صحيح البخاري : ١٩٠/٤ . صحيح مسلم : ١٦٣٢/٣ . سنن أبي داود : ٣٧٣/٢ . سنن الترمذي : ٣٧٧/٤ . مسند أحمد : ٤٧٤/٢ . سنن البيهقي

: ٢٧٩/٧ .

<sup>٤</sup> بياض الأصل

° الشفا : ١٣٤/١ .

فقال : والله إنه لصادق ، وما كذب محمد قط.<sup>١</sup>

وقوله : كالزهر في ترف ، تقدم في الأحاديث ما يدل على نظارة جسمه ، ولينه وصفاء لونه كالزهر ، وأن من صفاته أزهر وفي الترمذي: " عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم : رقيق البشرة لطيف الظاهر ، والباطن يعرف غضبه ورضاه في وجهه . " <sup>٢</sup>

وقوله : " ما مسست حريرا ، ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم " <sup>٣</sup>  
وما تقدم في عرقه .

وقوله : والبدر في شرف إشارة إلى ما أعطى من الهيبة والجلال .

ففي حديث قيلة<sup>٤</sup> : " فلما رأيته صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء<sup>٥</sup> ، أرعدت من الفرق هيبته له وتعظيما<sup>٦</sup> . "

ومثله أيضا : في رجل وقف بين يديه ، وقال : له "هون عليك لست بملك . إنما أنا ابن امرأة من قريش<sup>٧</sup> تأكل تأكل القديد"<sup>٨</sup> .

<sup>١</sup> الشفا : ١٣٤/١-١٣٥ .

<sup>٢</sup> - إحياء علوم الدين : ٤٥٠//٣ . وفيه تقديم للفظ : "رقيق البشر لطيف الظاهر ، والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه "

<sup>٣</sup> انظر : صحيح البخاري : ٣٩/٣ ، صحيح مسلم : ١٨١٤/٤ ، مسند أحمد : ١٠٧/٣ ، سنن الترمذي : ٣٦٨/٤ ، الخصائص : ١٢٧/١ .

<sup>٤</sup> - قيلة : هي بنت مخزوم العدوية ، وقيل العنبرية . انظر : الشفا : ١٤٧/١ .

<sup>٥</sup> - القرفصاء : هيئة جلوس العرب ، وهي الإحتباء ، وتكون يدها بدل الثوب . قال الجوهري: يجلس الرجل على إلبتيه ، ويلصق فخذه ببطنه ، ويحتني بيديه يضعهما على ساقيه ، كما يحتني بالثوب ، وتكون يدها مكان الثوب .

<sup>٦</sup> الشفا : ٤٠/٢ . الخصائص : ٣٩/٢ . سنن أبي داود : ٦٧٨/٢ .

<sup>٧</sup> - قريش : قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم وهي من قبائل العرب المشهورة بالشرف ، وورد اسمها في القرآن الكريم ، و بها سميت سورة قريش قريش . وهناك اختلاف في أصل تسميتها بقريش . انظر : معجم القبائل : ١٠/٣ ، معجم ما استعجم : ١١٥/١ .

<sup>٨</sup> الشفا : ١٣٣/١ . انظر : الخصائص : ٤٣٧/١ .

وحديث الذي استنصر قريشا على أبي جهل ، لعنه الله لما مطله بثمان أبل باعها منه ، فأحالوه على النبي صلى الله عليه وسلم هنؤا منهم ، فمضى معه صلى الله عليه وسلم ، وضرب بابه ، فخرج إليه دهشا ، ورحب به ، وأمره بالقضاء ، فقضى في الحين ،

فلما [ليم] <sup>١</sup> ؟

قال : رأيت والله على رأسه فحلا عظيما فاتحا فاه لو أبيت (لا) لقضني <sup>٢</sup>

[ومثل ذلك] <sup>٣</sup> أيضا ، لما أقسم ليضعن عليه صخرة إن سجد ، فلما هم بذلك ، رجع ناكصا القهقري <sup>٤</sup> ، و أخبر بما رأى <sup>٥</sup> . \*٣١٥\* وكان صلى الله عليه وسلم إذا تكلم ، أطرق جلساؤه . كأنما على رؤوسهم الطير ، ويضحكون ويضحكون عنده [تبسما] <sup>٦</sup> توقيرا له إذا غضب ، ولا يغضب إلا لله لم يقم لغضبه شيء ، وكان مجلسه لا ترفع فيه الأصوات <sup>٧</sup> ، وقال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُونَ﴾ [سورة الحجرات آية ٢] <sup>٨</sup> ، وقال تعالى :

﴿وَتَعَزَّزُوهُ وَتُوقِّرُوهُ﴾ [سورة الفتح آية ٩] <sup>٩</sup> .

<sup>١</sup> بياض الأصل

<sup>٢</sup> أنظر السيرة النبوية ٤١٨/١

<sup>٣</sup> بياض الأصل

<sup>٤</sup> - نكص ، والقهقري : الرجوع إلى الخلف . انظر اللسان : ٣١٣/١٤ ، ٣٥٠/١١ .

<sup>٥</sup> انظر الشفا : ٣٥١/١ .

<sup>٦</sup> بياض الأصل

<sup>٧</sup> أنظر الشفا : ١٣٨/١ .

<sup>٨</sup> تنمة الآية : (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُونَ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّحْيِ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ

بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ [سورة الحجرات آية ٢]

<sup>٩</sup> تنمة الآية : (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ [سورة الفتح آية ٩]

وقال البراء : " كنت أآخر سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الأمر سنين من هيئته ، وكان أصحابه يقرعون بابه بالأظافر<sup>١</sup> بالأظافر<sup>١</sup> " وكان عمر لا يكلمه إلا كافي السرائر، حتى لقد كان ليستعيذه ، وما كانوا يجدون إليه النظر تعظيماً<sup>٢</sup> ، ثم واجب على كل مؤمن متى ذكره ، أو ذكر عنده : أن يخضع ويسكن ، ويحل حتى كأنه بين يديه .

وكان مالك إذا ذكره صلى الله عليه وسلم يتغير [ لونه ] ، ويتنحى حتى يشق [ ذلك ] على جلسائه.

فقليل : له ؟

فقال : لو رأيتم كان سيد القراء ابن المنكدر<sup>٣</sup> لا نكاد نسأله عن حديث إلا بكى .

وكان ابن جعفر كثير [ الدعابة والتبسم ]<sup>٤</sup> ، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم ، اصفر .

وكان وجه ابن القاسم ، ينزف منه الدم . عند ذكره صلى الله عليه وسلم ، ويجف لسانه في فيه .<sup>٥</sup>

وكذلك كان عبد الله بن مسعود ، وغيره من الصحابة رضي الله عنهم<sup>٥</sup> .

وقوله : و البحر في كرم ، تقدم دليله .

وقوله : والدهر في همم : لا هممة أرفع من هممة (من) فضله الله على سائر المخلوقات على اختلاف أنواعها ، فهو

العالي المهمة في الدنيا والآخرة .

أما الدنيا فرغبتة عنها ، وقوله : لها "إليك عني أم نتن"<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> أنظر الشفا : ٤٠/٢ .

<sup>٢</sup> - ورد برواية : فكان عمر إذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كأخي السيرار " شرح صحيح البخاري لابن بطال : ٣٤٨/١٠ .

<sup>٣</sup> - ابن المنكدر : هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز القرشي التيمي المدني ولد سنة ٥٥٤ هـ ، المقرئ العالم الزاهد المحدث . أدرك بعض الصحابة وروى عنهم . توفي سنة ١٣٠ هـ .

له نحو مائتي حديث . قال سفيان ابن عيينة : ابن المنكدر من معادن الصدق .

انظر : تاريخ الإسلام للذهبي : ٥ / ١٥٥ - ١٥٨ ، وتهذيب التهذيب : ٩ / ٤٧٣ ، و خلاصة تذهيب الكمال : ٣٠٨ .

<sup>٤</sup> - الدعاء في الأصل

<sup>٥</sup> - أنظر الشفا : ٤٦-٤٢/٢ .

وشممه حين راودته جبال الذهب ، وخير بين الملك والعبودية ، وتقدم ذلك كله في قوله : وكيف تدعوا إلى الدنيا ؟ البيت . وكيف لا ؟

ومولاه يقول : له ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ لِنَبْتَلَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَابْتِغَىٰ﴾ [سورة طه]

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أعطى لم يعد في عطائه .

حتى قال : لأمته " ليس لنا مثل السوء العائد في [ هبته ] كالكلب يعود في قيئه " <sup>٣</sup>

وقال : لعمر في الفرس الذي تصدق " لا تشتريه ، وإن أعطاكه بدرهم " <sup>٤</sup>

وقال : - حين راوده على ترك القتال يوم أحد - " ما كان لني أن ينزع لأمته بعد إذ لبسها حتى يقاتل . " <sup>٥</sup>

ولم تحل الصدقة له ، ولا لآل بيته . \*٣١٦\* وأما في الآخرة ، فناهيك ما في حديث الشفاعة من قول ، كل من خيرة المرسلين : نفسي ، نفسي ، ويحق لهم ذلك لهول المقام الذي لإرجاء لنا في الخلاص من شدته ، بعد رحمة الله تعالى ، إلا جاهه صلى الله عليه وسلم .

وقوله هو صلى الله عليه وسلم : حينئذ " أمي ، أمي " <sup>٦</sup> .

<sup>١</sup> - حديث : "إليك عني أم نتن ، فلست من رجالك " . ذكر في المستدرک : ٣٤٤/٤ ، شعب الإيمان : ٣٤٣/٧ ، الترغيب والترهيب : ١٠٣/٤ ، الفردوس : ٢٣٣/٢ ، الرياض النضرة : ١٣٢/٢ .

<sup>٢</sup> - صدقته في الأصل

<sup>٣</sup> - صحيح البخاري : ١٦٤/٣ . سنن النسائي : ١٢٣/٤ . سنن الترمذي : ٥٩٢/٣ . مسند أحمد ٢١٧/١ .

<sup>٤</sup> - إشارة إلى قصة تصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالفرس " حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أبتاعه منه وظننت أنه بائعه برخص فسألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم ، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه " أخرجه النسائي في سننه ٥٩/٢ .

<sup>٥</sup> - سنن النسائي : ٣٨٩/٤ بلفظ " ما كان لني أن يلبس لأمته ثم يخلعها حتى يقاتل "

<sup>٦</sup> - أنظر : صحيح البخاري : ١٤٦/٩ ، صحيح مسلم : ١٨٤/١ ، سنن النسائي : ٣٧٨/٦ ، مسند أحمد : ٤٣٥/٢ ، الشفا : ٢١٩/١ ، الخصائص : ٣٧٩/٢ .

وفي صحيح البخاري ، وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال : " لكل نبي دعوة مستجابة ، فاستعجل كل نبي دعوته  
وادخرت دعوتي شفاعاة لأمتي يوم القيامة " <sup>١</sup> .

جعلنا الله من أهلها بفضلها .

فالإيثار دأبه حتى في ذلك المقام الذي لا بعده ، كما كان ذلك دأبه في أقل الأشياء .

أخذ صلى الله عليه وسلم قضيبين من سواك أحدهما معوج ، والآخر مستقيم ، فأمسك المعوج ، ودفع المستقيم إلى من  
كان معه من أصحابه .

ولم ينزل صلى الله عليه وسلم ، يتلقى المهالك بنفسه إيثارا لأمته ، والإيثار على النفس خصوصا بالنفس ، من ثمرات  
علو الهمة .

كما أن الشجاعة من حركاتها ، فإنه لا يتصف بها إلا من لا يرضى بالعيشة الذليلة ، وقد كان له صلى الله عليه وسلم  
منها ما لم يكن لمخلوق .

وروينا في صحيح البخاري ، وغيره سأل رجل البراء أفررتم يوم حنين ؟

قال : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر . لقد رأيت على بغلته البيضاء ، وأبو سفيان أخذ بلجامها ، والنبي  
صلى الله عليه وسلم يقول ( أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ) فما رأيي يومئذ أشد منه <sup>٢</sup> .

وحده بجيش يزيد على عشرة آلاف .

<sup>١</sup> - أنظر : صحيح البخاري : ٦٧/٨ ، صحيح مسلم : ١٨٩/١ ، سنن الترمذي : ٥٨٠/٥ ، مسند أحمد : ٢٥٨/٣ ، الشفا : ٢٢٣/١-٢٢٤

<sup>٢</sup> - أنظر : صحيح البخاري : ٦٧/٤ ، صحيح مسلم : ١٤٠٠/٣ ، الشفا : ١١٥/١ . الخصائص : ٤٤٥/١ .

وقال علي رضي الله عنه : ( كنا إذا حمى البأس ، واحمرت الحدق اتقيناً<sup>١</sup> برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أحد أقرب إلى العدو منه [ولقد رأيتنا يوم بدر نلوذ به ، وهو أقربنا من العدو]<sup>٢</sup> وهو من أشد الناس يومئذ بأساً ، والشجاع منا من تقرب منه صلى الله عليه وسلم بقربه من العدو )<sup>٣</sup>

وقال عمران بن الحصين : ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة ، إلا كان أول من يضرب فيها ، وكان قوي البطش<sup>٤</sup> . \*٣١٧\*

وفي البخاري عن أنس "كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة ، فأنطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعاً ، قد سبقهم إلى الصوت ، واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عدى ، وهو يقول : لن تراعوا ، لن تراعوا"<sup>٥</sup> .

وإلى هذا المقام من الشجاعة ، والهيبة والجلال أشار الناظم بقوله : كأنه وهو فرد البيت .

يعنى أنه صلى الله عليه وسلم من أجل جلالته ، التي قامت به ، إذا لقيه أحد ، لأن الخطاب في قوله : حين تلقاه لا يخص واحداً دون آخر ، فهو من الخطاب العام .

والنبي صلى الله عليه وسلم فرد أي : وحده لا أحد معه يدخل قلب إلا فيه من المهابة ، والدهشة ما يدخله

<sup>١</sup> - أيقنا في الأصل

<sup>٢</sup> - زيادة ن ب

<sup>٣</sup> الشفا : ١١٦/١ .

<sup>٤</sup> - أنظر الشفا : ١١٦/١ .

<sup>٥</sup> - جزع في الأصل والأصح ما أثبتناه

<sup>٦</sup> - أنظر : صحيح البخاري : ١٣/٨ . سنن النسائي : ٢٥٧/٥ ، الشفا : ١١٦/١ ، الخصائص : ١٠٦/٢ .

لؤلؤيه وهو صلى الله عليه وسلم في عسكر أي : في جيش عظيم وفي حشم أي : خدمته الخاصين به لأن الجيش يشتمل على الخدمة الخاصين بالملك ، وعلى غيرهم ، وإذا كانت هذه حاله صلى الله عليه وسلم من الجلالة ، والتعظيم أن يقوم مقام العسكر ، وهو فرد لزم تضاعف تلك الجلالة إذا كان في عسكر وهذا ظاهر .

ولولا أنه [وحده]<sup>١</sup> كالعسكر، ما قاوم العساكر بانفراده صلى الله عليه وسلم .

وفي وصف علي رضي الله عنه إياه صلى الله عليه وسلم : "من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه"<sup>٢</sup> .  
ويروي في جلالته نفي الظرفية .

فأما على رواية من : فالمعنى على التعليل ، وعاملها العامل في خبر كان ، وهو في عسكر ، أو التشبيه وقوله : وهو فرد على هذا جملة حالية .

وأما على رواية فيما فإن جعلتها سببية نحو ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾ [سورة النور آية ١٤]<sup>٣</sup>

بالمعنى ، كمعنى من سواء أو إن جعلتهما للظرفية وعلقتها بالتشبيه علي أن يكون القصد بذكرها وجه التشبيه ، فالمعنى أيضا متحد ، وإن علقتها بفرد ، أو جعلتها صفة له ، فالمعنى أنه منفرد بالجلالة .

[وقوله]<sup>٤</sup> : وهو فرد في جلالته بكماله جملة اعتراضها أفادت ذلك المعنى .

وقوله : كأما اللؤلؤ المكنون : البيت .

<sup>١</sup> - زيادة ن ب

<sup>٢</sup> - أخرجه الترمذي في سننه (٥٩٩/٥) ، الشفا : ٩١/٢ ، السيرة لابن هاشم : ٢٤٨/٢ ، الشمانل (ص ٢١) . س ت

<sup>٣</sup> - تنمة الآية : (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾)

[سورة النور آية ١٤]

<sup>٤</sup> - بياض الأصل

الراجح الظاهر في تفسير هذا البيت : هو ما أشرنا إليه في كتاب الاستيعاب : أن قصد تشبيه

ألفاظه صلى الله عليه وسلم .إلتي ينطق بها في فصاحتها ، وحلاوة حسننها واحتوائها على المعاني النفيسة \*٣١٨\* لكونها ألفاظ من أوتي جوامع الكلم .

وثغره وهو : ما يبدوا من ثنياه ، وأسنانه عند التبسم في حسنه (وتنابه) ، وصفائه ، وبياضه ، وهو تألؤه ، وسلامته من كل شيء باللؤلؤ ، وهو الدر المسمى عندنا بالجواهر المصون في صدغه ، وهو المحارة التي يتولد فيها وعاء له يحفظه من التغيير حتى ينشق عنه ، كما أن القلب وعاء الكلام النفيس حتى يبرزه اللسان ، وكما أن انضمام الشفتين على الثغر كالوعاء له ، وعند التبسم يبرز .

وأشار إلى التشبيه الأول بقوله : منطق ، والمراد به : إما مكان النطق لكن باعتبار ما يخرج منه من الكلمات ، أو المصدر الذي بمعنى المفعول أي : المنطوق فيكون المراد أولا الكلمات نفسها.

وأشار إلى التشبيه الثاني بقوله : ومبتسم والمراد مكان التبسم : وهو الثغر .

ومعنى البيت : كأن للؤلؤ الذي كان مصونا في صدفة ، يخرج من معدنين من معادنه صلى الله عليه وسلم أحدهما معدن كلماته أي : موضعهما ، والثاني معدن ابتسامه أي : مكانه [أما فصاحة كلماته] <sup>١</sup> صلى الله عليه وسلم ، فغاية لا يدرك مداها ، ومنزلة لا يدان منتهاها .

وكيف لا ؟

وهو صلى الله عليه وسلم يقول : "أنا أفصح من نطق بالضاد ، بيد أني من قريش ، واسترضعت في بني سعد" <sup>٢</sup> .

وتأمل فصاحة هذا الحديث الكريم مع قلة ألفاظه .

<sup>١</sup> - بياض الأصل

<sup>٢</sup> - الشفا : ٨٠/١ بلفظ : " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد "

فإن قوله : من نطق بالضاد كناية عن قوله : العرب .

فإنه <sup>١</sup> من لوازم كلامهم .

لا يوجد في كلام غيرهم لصعوبة مخرجه ، ولذا خصه من بين سائر الحروف الأصلية المخرج ، أو الحلقة التي لا توجد إلا في كلام العرب .

فينتقل من ذلك اللازم إلى ملزومه المراد

ومنزلة فصاحة الكناية ؛ وترجيحها على الصريح مقرر في علم البيان .

وقوله : بيد كلمة معناها : غير فهي لاستثناء شيء من الحكم الأول ، واستدراك إخراجها ، فعند سماعها تتشوق

النفس إلى أن ما بعدها ليس من الفصاحة ، فلما كان ذلك قوله : إني من قريش . لم يجرى إلا ما يزيد تأكيد

الحكم في الفصاحة ، فكان ما يستثنى من فصاحته هو ما يزيدها تأكيداً ، وقوة فإن قريشا أفصح العرب ، ثم

استتبع ذلك أيضاً بما يزيد \*٣١٩\* إيضاحاً .

وهو قوله واسترضعت في بني سعد ، فإنهم مشهورون بسلاسة الألفاظ في حلاوة ، ورشاقة .

وإذا كان الرضاع يغير الطباع ، فما بالك برضاع يزيد في الطباع

وهذا النوع يسمى في علم البديع : تأكيد المدح بما يشبه الذم <sup>٢</sup> .

نحو قوله : <sup>٣</sup>

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم      بهن فلول من قراع الكتائب

<sup>١</sup> - أي: الضاد ، لأن هذا الحرف لا يحسن استعماله إلا العرب ، ولغة الضاد : العربية : وهي لغة العرب .

<sup>٢</sup> - تأكيد المدح بما يشبه الذم : "وهو أنواع منها أن يثبت لشيء صفة مدح ، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم : أنا أفصح العرب بيد أني من قريش . " . الإيضاح : ٢١١ .

<sup>٣</sup> - البيت ( الطويل ) للنابغة سبق تخريجه

وتكليف هذه الإشارة فيما تضمن هذا الحديث من الفصاحة ، ولولا السامة لأطلنا فيه النفس .

ورويها في نوادر أبي علي البغدادي بسنده ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه عن جده قال : بينما رسول

الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا كذا وقعت الرواية ، فالنصب ، والقوى الرفع مع أصحابه إذ نشأت سحابة ،

فقالوا : يا رسول الله هذه سحابة ، فقال : كيف ترون قواعدها ؟

قالوا : ما أحسنها ، وأشد تمكنها \*

قال : فكيف ترون رحاها ؟

قالوا : ما أحسنها ، وأشد استدارتها

قال : فكيف ترون بواسقها ؟ قالوا : ما أحسنها ، وأشد استقامتها

قال : فكيف ترون برقها ، أو ميمضا ، أو خفيا ، أم يشق شقا ؟

قالوا : بل يشق شقا

قال : فكيف ترون جونها ؟

قالوا : ما أحسنه وأشد سواده

فقال عليه الصلاة والسلام : الحيا

فقالوا يا رسول الله : ما رأينا الذي هو أفصح منك .

فقال : وما يمنعني ، وإنما أنزل القرآن بلساني ، بلسان عربي مبين .<sup>١</sup>

<sup>١</sup> - كتاب الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي . منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت : ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . ص : ٨/١ .

وهي أيضا من استشهادات ثعلب في شرح الغريب ، انظر مجالس ثعلب : ٢/٤٥٤  
٥٣٣

وهذا الحديث أول شيء استفتح به ابن الأعرابي<sup>١</sup> نوادره ، إلا أنه لم يرو ، كيف ترون برقتها ؟ وحوله ، وروى ما أفصحك [وبالجملة]<sup>٢</sup> لا يحتاج العلم بفصاحته إلى شاهد ، ولا ينكرها موافق ، ولا معاند .

وتأمل هذا الفصل من كتاب الشفا لعياض<sup>٣</sup> رحمه الله ففيه المقنع .

وقال صلى الله عليه وسلم : "أوتيت جوامع الكلم"<sup>٤</sup>

منها ما روينا في صحيح البخاري عن المغيرة بن شعبة<sup>٥</sup> أنه صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله حرم عليك عقوق

الأمهات ، ومنع وهات ، ووآد البنات ، وكره لكم قيل ، وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال"<sup>٦</sup>

وفيه عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يسلمه بحسب المسلم من الشر

أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"<sup>٧</sup>\* ٣٢٠\* روينا في صحيح مسلم عن النواس

<sup>١</sup> - ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، أبو عبد الله ، من كبار العلماء : راوية ، ونسابة ، من أهل الكوفة ، ولد سنة ١٥٠ هـ . كان أحول ، قال ثعلب : شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان ، كان يسأل ويقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب ، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال ، ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه . وهو ربيب المفضل بن محمد صاحب المفضليات . مات بسامراء سنة ٢٣١ هـ . من مؤلفاته : " أسماء الخيل وفرسانها " ، و " تاريخ القبائل " ، و " النوادر " في الأدب ، و " تفسير الأمثال " ، و " شعر الأخطل " ، و " معاني الشعر " ، و " الأنواء " رسالة ، و " البئر " رسالة ، و " الفاضل " أدب ، و " أبيات المعاني " .

انظر : وفيات الأعيان : ١ / ٤٩٢ ، وتاريخ بغداد : ٥ / ٢٨٢ ، والوافي بالوفيات : ٣ / ٧٩ ، ونزهة الألبا : ٢٠٧ ، وطبقات النحويين ، واللغويين : ٢١٣ ، وإرشاد الأريب : ٧ / ٥ ، وفهرس المؤلفين : ٢٤٨ ، ومجلة المقتبس : ٦ / ٣ - ٩ ، والفهرست لابن النديم : ٦٩ .

<sup>٢</sup> - بياض الأصل

<sup>٣</sup> - القاضي عياض : هو القاضي عياض بن موسى اليحصبي صاحب كتاب الشفا الذي لم يؤلف مثله في بابيه ولم يسبقه أحد إليه توفي سنة : ٥٤٤ هـ بمراكش . انظر : طبقات الحفاظ : ١ / ٩٦ ، وفيات الأعيان : ٣ / ٤٨٣ .

<sup>٤</sup> انظر : صحيح مسلم : ٣٧١ / ١ ، سنن الترمذي : ٤ / ١٢٣ ، مسند أحمد : ٢ / ٤٤٢ ، الشفا : ١ / ١٦٩ ، الخصائص : ٢ / ٣٩٠ .

<sup>٥</sup> - المغيرة : (ت ٥٠) وهو المغيرة بن شعبة بن عامر بن مسعود الثقفي : الصحابي الجليل الذي جاهد في سبيل الله وذهبت عينه في معركة اليرموك انظر : تاريخ الطبري : ٦ / ١٣١ ، الإصابة : ١ / ٨١٨ ، الكامل : ٣ / ١٨٢ ، أسد الغاية : ٤ / ٤٠٦ .

<sup>٦</sup> - صحيح البخاري : ٣ / ١٢٠ بلفظ : " إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووآد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال "

<sup>٧</sup> - صحيح الجامع الصغير - الألباني - المكتب الإسلامي : ٢ / ١٢١٣

بن سمعان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس " <sup>١</sup>

وعن أبي موسى الأشعري قيل : يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم .

قال " المرء مع من أحب " <sup>٢</sup>

وفيهما عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الظلم ظلمات [ يوم القيامة ] " <sup>٣</sup>

ورويانا في سنن النسائي ، وغيرهما من قوله صلى الله عليه وسلم : " المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم . " <sup>٤</sup>

ورويانا في سنن الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المؤمن غير كريم والفاجر خب لئيم " <sup>٥</sup>

وفيه عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم " أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وبغض بغيضك

يوما ما [ و أبغض بغيضك هونا ما ] عسى أن يكون حبيبك يوما ما " <sup>٦</sup> ، " ولا يلدغ المؤمن من جحر [ واحد ]

[ مرتين " <sup>٨</sup> ، و " السعيد من وعظ بغيره " <sup>٩</sup>

<sup>١</sup> - صحيح مسلم : ١٩٨٠/٤ ، سنن الترمذي : ٥٩٧/٤ ، مسند أحمد : ١٨٢/٤ ، الأربعون النووية الحديث رقم : ٢٧ .

<sup>٢</sup> صحيح البخاري : ٣٩/٨ ، صحيح مسلم : ٢٠٣٤/٤ ، سنن النسائي : ٣٤٤/٦ ، سنن أبي داود : ٧٥٥/٢ ، سنن الترمذي : ٥٩٦/٤ ، مسند أحمد : ٣٩٢/٤ ، الشفا : ٢٠/٢ .

<sup>٣</sup> - صحيح البخاري : ١٢٩/٣ ، صحيح مسلم : ١٩٩٦/٤ ، سنن الترمذي : ٣٧٧/٤ ، مسند أحمد : ١٣٧/٢ ، الشفا : ٧٩/١ .

<sup>٤</sup> - سنن النسائي : ٢٠٨/٥ .

<sup>٥</sup> - عز في الأصل

<sup>٦</sup> - سنن الترمذي : ٣٤٤/٤ ، و جاء بلفظ " المؤمن غير كريم والفاجر خب لئيم " في سنن أبي داود : ٦٦٥/٢ ، مسند أحمد : ٣٩٤/٢ .

<sup>٧</sup> - سنن الترمذي : ٣٦٠/٤ .

<sup>٨</sup> - صحيح البخاري : ٣١/٨ ، صحيح البخاري : ٢٢٩٥/٤ ، سنن أبي داود : ٦٨٢/٢ .

<sup>٩</sup> - انظر : صحيح مسلم : ٢٠٣٧/٤ ، الشفا : ٨٠/١ .

وفيه أن عبد الله بن سلام لما نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين قدم عرفت أن وجهه ليس بكذاب ، فكان أول شيء تكلم به : " يا أيها الناس أفشوا السلام واطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل ، والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام " <sup>١</sup>

ولو لا قصد التبرك بكلامه ما جلبنا هذا ، لأنه لا نهاية له ، ولكن العجز عن درك الإدراك ، ومن تشبيه كلماته باللؤلؤ الذي قصد الناظم ما في حديث أم معبد كان صلى الله عليه وسلم : " حلو المنطق فصل لا نزر ، ولا هذر كأن منطقة خرزات نظمن ، وكان جهير الصوت حسن النغمة " <sup>٢</sup> وانظر قولها منطقه : فإنه بمعنى المنطوق به .

كما فسرنا به كلام الناظم ، وأما تشبيهه مبتسمه باللؤلؤ ، فمن ذلك قول بعض ناعيتيه : كان صلى الله عليه وسلم إذا ضحك افتر عن مثل سنا البرق [ وعن مثل حب الغمام ] <sup>٣</sup> يعني بذلك : بياض ثغره ، وصفاء لونه ، وعن مثل حب الغمام يعني : في تناسبه وحسن نظمه وصفاء لونه .

وقال واحد : إذا تكلم رئي ، كالنور يخرج من بين ثناياه <sup>٤</sup> صلى الله عليه وسلم . \* ٣٢١\* وسلم وجاء أنه صلى الله عليه وسلم إذا إذا ضحك تلاً لأت الجدر ° ، وهذه كلها صفات اللؤلؤ .

وفائدة قول الناظم : مبتسم دون أن يقول : مضحك موافقة القافية <sup>٥</sup> ، والإشارة إلى أن من جلاله صلى الله عليه وسلم وسلم ، ووقاره أنه كان في غالب أمره لا يضحك إلا تبسما ، فهذه كلها كانت صفة ضحكه صلى الله عليه وسلم ،

<sup>١</sup> سنن الترمذي : ٦٥٢/٤ بلفظ " أيها الناس أفشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام "

<sup>٢</sup> - الشفا : ٨١/١ ، الخصائص : ٣١٠/١ .

<sup>٣</sup> - انظر الشفا : ٦٠/١ .

<sup>٤</sup> - انظر الشفا : ٦٠/١ ، الخصائص : ١٠٦/١ .

<sup>٥</sup> - أخرجه الترمذي في الشمائل (ص ١١٥) ، وأحمد (٣٥٠/٢ ، ٣٨٠) ، وابن حبان (٧٤/٨) ، الشفا : ٦١/١ ، الخصائص : ١٢٧/١ .

<sup>٦</sup> - هذه جمالية من جماليات الشعر في تسريع الإحساس بالسرور ، والفرح للنفوس لما فيها من جرس ، ونغم تتوالى مقاطعه على السمع بقدر متناسق ، وهو ما يعرف بموسيقى الشعر ، فإذا ترددت مقاطعه " في أواخر هذه الكتل الصوتية مقاطع بعينها شعرنا بسهولة ترديدها ، وأحسننا

فإن استغرب ضحكك ، قيل : ضحك حتى بدت نواجذه . ورينا في صحيحين البخاري ، ومسلم عن عائشة قالت : "ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته ، إنما [ كان ] يتبسم" <sup>١</sup> .

وفي [البخاري] <sup>٢</sup> في قصة المجامع في رمضان ، فضحك صلى الله عليه وسلم ، حتى بدت أنيابه

ثم قال : "فأطعمه أهلك" <sup>٣</sup>

وفيه عن جرير <sup>٤</sup> "ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رأيتني إلا تبسم" <sup>٥</sup> . وفي الترمذي عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال : ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسما <sup>٦</sup> .

قوله : لا طيب . البيت .

لما مدح خلقه صلى الله عليه وسلم ، وخلقته بما لا يليق بهما حال الحياة أخذ يمدحه صلى الله عليه وسلم بما له من الصفات بعد موته .

[ولما كان] <sup>١</sup> ما هو فيه صلى الله عليه وسلم من الخير العظيم مغيبا عن مشاهدتنا ، ولم يبق ما تشاهده إلا تربة مكان دفنه ، ولا يليق من وصفها باعتبار ما يحتاج إليه في المدح لا طيب الرائحة .

بغبطة وسرور حين سماعها ، بعث هذا فينا الرضا والاطمئنان إليها ، وهنا نلاحظ سرا من أسرار حبنا للكلام الموزون المقفى " انظر: موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس : مكتبة الأنجلو المصرية ط ٤ - ١٩٧٢ : ٨ ، ٩ .

<sup>١</sup> - صحيح البخاري : ٢٤/٨ ، صحيح مسلم : ٦١٦/٢ ، سنن أبي داود : ٧٤٧/٢ ، مسند أحمد : ٦٦/٦ ، سنن البيهقي : ١٩٢/١٠ . (مستجمعا) المستجمع : المجد في الشيء ، (لهواته) لهوات جمع لهاة : اللحماء المعلقة في أعلى الحنك .

<sup>٢</sup> - بياض الأصل

<sup>٣</sup> - أنظر : صحيح البخاري : ٣٨/٨ ، صحيح مسلم : ٧٨١/٢ ، سنن النسائي : ٢١٢/٢ ، سنن أبي داود : ٧٢٧/١ ، سنن الترمذي : ١٠٢/٣ ، مسند أحمد : ٢٤١/٢ .

<sup>٤</sup> - جابر في الأصل .

<sup>٥</sup> - صحيح البخاري : ٦٥/٤ . صحيح مسلم : ١٩٢٥/٤ . سنن النسائي : ٨٢/٥ ، سنن الترمذي : ٦٧٩/٥ ، مسند أحمد : ٣٦٥/٤ . الشفا : ١٢١/١ . س ت

<sup>٦</sup> - سنن الترمذي : ٦٠١/٥ .

قال لا طيب في الوجود يماثل طيب ترب ضم أي : جمع ذلك الترب ضم أي : جمع ذلك الترب عظامه ، بل

ذلك الترب أفضل ، وأرفع من كل طيب لكونه اشتمل على جسم خير الخلق عند الله .

وقوله : طوبى لمنشق الخ ، إن كان طوبى فعلى من الطيب ، فهو إخبار مجرد ، لأن تربه لما كان أطيب الطيب

حصلت الطوبى أي : التطيب به للمستنشق منه ، والمثلث ، وكأنه إشارة إلى النوعين المستعملين في الطيب ، لأنه

أما أن يستعمل بالشم ، وإليه أشار بالمستنشق ، وإما بالتضمخ ، وإليه أشار ، بملثثم . وإن أريد بطوبى : الجنة

، أو شجرة فيها ، أو نحو ذلك كما مر ، فيحتمل أن يكون أراد بذلك : الدعاء لمن استنشق\*٣٢٢\* من تلك التربة

العظيمة والشم ، ويحتمل أن يريد : الإخبار .

والاحتمال الأول في طوبى مبني على أن المراد : بأن تربه أفضل أنواع الطيب ، باعتبار الحقيقة الحسية ، وذلك إما

لأنه كذلك في نفس الأمر أدركه من أدركه ؟ أم لا .

وإما باعتبار اعتقاد المؤمن في ذلك .

فإن المؤمن لا يعدل بشم رائحة تربته صلى الله عليه وسلم شيئاً من الطيب .

والاحتمال الثاني في تفسيرها مبني على أن المراد : أنها أفضل أنواع الطيب حكماً .

[فإن] <sup>٢</sup> قلت : لو كان المراد الحقيقة الحسية لأدرك ذلك كل أحد ، لأن المسك يدرك طيب ريحه كل أحد .

قلت : لا يلزم من قيام المعنى بمحل إدراكه لكل أحد ، حتى يوجه الشرائط ، وتنتفي الموانع .

وعدم الإدراك ، لا يدل على عدم المدرك . إذ انتفاء الدليل ، لا يدل على انتفاء المدلول .

فالمركوم لا يدرك رائحة المسك ، مع أن الرائحة قائمة بالمسك لم تنتف .

<sup>١</sup> - بياض الأصل

<sup>٢</sup> - بياض الأصل

ولما كانت أحوال القهر من الأمور الأخروية لا جرم لا يدركها من الإحياء ، إلا من يكشف له الغطاء من الأولياء المقربين ، لان متاع الآخرة باق ، ومن في الدنيا فان ، والفاني لا يجمع بالباقي للتضاد .

ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن تقدمه ، ثم تأخره ؟ وهو في صلاة الكسوف

" رأيت الجنة فأردت أن أتناول منها عنقودا ، ولو أخذت منه ، لأكلتم منه ما بقيت الدنيا"<sup>١</sup>

وقد قال صلى الله عليه وسلم : "القبر أول منزلة من منازل الآخرة ، فإما روض من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار"<sup>٢</sup>.

ولا ارتياب عند من له أدني تعلق بشريعة الإسلام أن قبره صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة ، بل أفضلها ، ولما ذكر العلماء رضي الله عنهم الخلاف في أفضلية المدينة على مكة ، والعكس استثنى بعض المحققين مكان مدفنه صلى الله عليه وسلم : وقال أنه أفضل البقاع بالإجماع .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : "ما بين قبري ، ومنبري روضة من رياض الجنة [ومنبري على حوضي]"<sup>٣</sup>

وما اكتنف بين من المبدأ والمنتهي ، وقد يدخل في حكمه . أما القبر؛ فللخبر العام الذي قيل : هذا ، وهو في قبره صلى الله عليه وسلم أخرى ، وأما المنبر ، فلقوله : في آخر هذا الحديث ، منبري

\*٢٢٣ على حوضي ، والحوض من الجنة . وفي رواية : على نزعة من نزع الجنة ، والاستدلال بهذا أبين . وإذا تقرر كون هذا المكان الشريف من الجنة ، لم يبق عند العاقل المصدق بالشريعة افتراء ؛ في أنه لا طيب من الدنيا يعدله . وتأمل ما ورد في الحور العين لو اطلعت على أهل الدنيا ، وما ورد من أن ملاطئ الجنة المسك

<sup>١</sup> - أنظر : صحيح البخاري : ٣١/٧ بلفظ : " إني رأيت الجنة أو رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا " ، صحيح مسلم : ٦٢٦/٢ ، سنن النسائي : ٥٧٨/١ ، سنن البيهقي : ٣٢١/٣ ، مسند أحمد ٢٩٨/١ ، الخصائص : ١٥٠/٢ .

<sup>٢</sup> - سنن الترمذي : ٦٣٩/٤ بلفظ " إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار "

<sup>٣</sup> - سنن النسائي : ٤٨٩/٢ ، سنن البيهقي : ٢٤٦/٥ ، مسند أحمد : ٦٤/٣ ، الشفا : ٩٢/٢ .

<sup>٤</sup> تراب في الأصل

الأذفر<sup>١</sup> ، وغير ذلك مما يطول ذكره . فإن قلت : هذا مبني على أن قبره من رياض الجنة حقيقة وهذا متعذر ، لأن الجنة في السماء لقوله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [سورة الذاريات آية ٢٢] . قال : المعنى الجنة ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : " أن سقفها عرش الرحمن ، وهي فوق سبع سموات " حديث - . وكيف يكون ما هو في السماء في الأرض ، وهما متقابلان ؟ قلت : يحتل الحديثان الحقيقة ، والمجاز . أما الحقيقة فبأن يكون ما أخبر عنه بأنه من الجنة ، أو يكون متقطعا منها ، كما ورد أن الحجر الأسود منها ، وكما ورد أن الطائف من الشام ، والممتنع أن تكون السماء أرضا ، لا أن يؤخذ شيء من السماء ، ويجعل في الأرض ، وبالعكس كما أن الإنسان أرضي ، وهو يسكن السماء ، وأما المجاز في القبر : فبأن يكون من مجاز التشبيه : بأن يشبه القبر لسعته ، وطيب رائحته وسلامته من الآفات بمكان من الجنة ، وهذا شائع في اللسان أن يوصف المكان الحسن ، فإنه من الجنة وضده في الأوصاف بأنه من النار ، وأما في ما بين القبر والمنبر ، فبأن يكون من إطلاق [اسم] المسبب على السبب ، فإن ملازمة ذلك المكان للصلاة ، والعبادة سبب في نيل الجنة بفضل الله ، والحقيقة في وصف القبر من ذلك أرجح ، والمجاز في وصف في ما بين القبر ، والمنبر [لذلك] <sup>٢</sup> أرجح لو كان المراد الحقيقة الحسية ، لأدرك ذلك كل أحد ، لأن المسك يدرك طيب ريحه كل أحد . قلت : لا يلزم ما اخترته في تفسيرك الثاني لطوبى من أن هذا أخبار من الناظم . هل له في ذلك متمسك ؟ فإن مثله توقيف وكذا وصف تربته بأنها طيب إن كان المراد كونها كذلك في نفس الأمر ، وإن كان لا يدرك . قلت : نعم أما التربة فتقدم الاستدلال فيها بحديث القبر وهذا الاستدلال ظاهر . وأيضا فلأنها حوت جسمه صلى الله عليه وسلم . \* ٣٢٤\* الذي

<sup>١</sup> سنن الترمذي : ٦٧٢/٤ بلفظ : " قلنا : الجنة ما بناؤها ؟ قال : لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ، و ملاطها المسك الأذفر وحبهاؤها اللؤلؤ الباقوت ، وتربتها الزعفران " .  
المسك الأذفر : المسك الذكي الجيد  
<sup>٢</sup> زيادة ن ب

هو أطيب الطيب ، ومجاور الطيب يتكيف بتكيفه ، وقد تقدم دليل طيب ريحه صلى الله عليه وسلم حيا ، وهو كذلك ميتا ، فإن الأنبياء أحياء كالشهداء، ولا تأكل الأرض أجسادهم ، وخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن المسيب قال : التمس علي رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم ، وما يلتمس من الميت فلم يجده . فقال : بأبي أنت، وأمي طببت حيا وميتا<sup>١</sup> [وزاد في الشفاء لعياض<sup>٢</sup>]

بأثر هذا الحديث ، وسطعت منه ريح ؛ لم يوجد مثلها . يعنى : من الطيب ، وقد قال : أيضا ذلك أبو بكر رضي الله عنه .

ولله در الفقيه الزاهد الفاضل أبي العباس أحمد بن محمد بن العريف المزني رحمه الله<sup>٣</sup> ، حيث يقول : في قصيدة أولها

إذا ما حدا الحادي بإجمال يشرب فليت المطايا فوق خدي تعنق .

ثم قال بعد أبيات .

فما عبق الريحان إلا وتر إلا وترها أجل من الريحان طيبا وأعبق .

وله أيضا

راحت ركائبهم نثرا روائحها طيبا فيا طيب ذاك الوجد أشباحا

<sup>١</sup> أخرجه ابن ماجة ٤٧١/١، سيرة ابن هشام ٦٦٢/٤، مجمع الزوائد ٢٦/٩، السيرة الحلبية ٤٧٣/٣

<sup>٢</sup> بياض الأصل

<sup>٣</sup> ابن العريف الأندلسي : هو أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي المغربي المعروف بابن العريف كلن من كبار العلماء والزهاد ، وبينه وبين القاضي عياض مكاتبات وصحبة توفي سنة ٥٣٦ هـ بمراكش .  
انظر : الوافي بالوفيات : ٨٨/٨ ، وفيات الأعيان : ١٦٨/١ ، الأعلام : ٢١٦/١ ، الصلة : ٨٣ .

نسم قبر النبي المصطفى لهم روض إذا نشروا من طيبه فاحا<sup>1</sup>

وله أيضا

يا ليت لي كحلة من ترابه فعسى يخلوا القذى عن محل الرائح الغادي

ولبعضهم<sup>2</sup>

فاح الصعيد بجسمه فكأنه روض ينم بعرفه المتار

ما جسمه فما يغيره النداء والروح منه كالصباح الأفلج

ولبعضهم<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - وقد ورد البيتان في الوافي بالوفيات : ٨٨/٨ على الشكل التالي :

سارت ركائبهم تندى روائحها  
نسيم قبر النبي المصطفى لهم  
طيباً بما طاب ذاك الوفد أشباحا  
روح إذا شربوا من ذكره راحا

<sup>2</sup> البيتان (الكامل) ، في المديح النبوي ، لم ينسب إلى قائل ، ووردا في : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، للمؤلف أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري أبو العباس شهاب الدين (ت ٩٢٣ هـ) ، تحقيق : صالح أحمد الشامي ، المكتب الإسلامي ، بيروت / دمشق ، ط ٢٠٠٤ ج/٤ ، ص: ٥٩٢ ، وقد ورد على الشكل الآتي :

فاح الصعيد بجسمه فكأنه روض بنم يعرفه المتأرجح  
ما جسمه مما يغيره الثرى والروح منه كالصباح الأبلج

<sup>3</sup> البيتان ( البسيط ) ، لم أقف عليهما ، يوصفان بالندرة ، دارين : اسم جزيرة مشهورة بالمسك والعنبر .

حيث الشرى دونه في الطيب دارين ثم النبي رسول الله مدفون

عز التراب لكونه الهاشمي به كأنه لؤلؤا في التراب مكنون .

\*٢٢٥\* ولأبي عبد الله بن أبي الخصال في قصيدة أولها

بطيبة أثار نبح وتقصد ودار بها لله نور مخلد

ومطهر آيات كان رسومها على ما محا منها البلاء يتجرد

وفي مسجد التقوى تارج روضة عليها من الفردوس ظل ممد

يفاوحها طيب الجنان وتربه تبواها من جنة الخلد أحمد

ولفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها ترثيه صلى الله عليه وسلم

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم من الزمان غواليا

هبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا

وأما مستنده في الإخبار، فهو ما جاء في فضل زيارة قبره صلى الله عليه وسلم، إذ لا يتأتى الاستنشاق ، والإلتصام إلا

لزائر قبره صلى الله عليه وسلم ، وأقل ذلك بتعفيره بجهته وأنفه بتربه حال السجود ، وفي مسجده صلى الله عليه وسلم

والذي جاء في ذلك ما خرج البزار و الدار قطني عن ابن عمر رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : من زار قبري وجبت له شفاعتي ."<sup>١</sup> وعن أنس قال صلى الله عليه وسلم: "من زار قبري محتسبا كان في جوارى

وكننت له شفيعا يوم القيامة"<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> - الشفا : ٨٢/٢

<sup>٢</sup> - الشفا : ٨٢/٢ بلفظ " من زارني في المدينة محتسبا كان في جوارى وكننت له شفيعا يوم القيامة "

وفي حديث آخر " من زارني بعد موتي كأنما زارني في حياتي " <sup>١</sup> صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون .

فإن قلت : ليس في كلام الناظم إلا نفي أن يكون الطيب معادلا لترب ضم أعظمه ، وهذا لا يدل على أن تربه من الطيب ، ولأن سلم أنه يدل على ذلك ، فهو إنما نفي أن يعادله غيره من الطيب لكن ليس فيه تبيين إن الأفضلية له لاحتمال كونها في غيره . قلت : أما إنه من الطيب ؛ فقصد المدح يدل عليه ، ولقوله : طوبى لكذا ، فإنه فعلى من الطيب ، فهو منبه على أنه منه . \*٣٢٦\*

وأیضا المعادلة التامة إنما تكون بين متماثلين من جنس واحد هذا في الثبوت ، فينبغي أن يكون نفيها أيضا بينهما لتوارد النفي والإثبات على موضع واحد . ولولا ذلك لذكر الطيب هنا دون غيره ، مما ليس معادلا للتربة . وقد أفتى مالك في من قال تربة المدينة رديئة ، أن يضرب ثلاثين بالدرّة وأمر بسجنه . وقال ما أحوجه إلى ضرب عنقه .

تربة اشتملت على جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنها رديئة ، فقد ثبت كونها من الطيب شرعا وطبعاً. ومما [يدل على صحة ما اعتبرناه] <sup>٢</sup> قال : من كون طوبى من الطيب ، إما بالجواز أو الحقيقة ما ذكره ابن بطلال <sup>٣</sup> في آخر كتاب الحج في شرحه للبخاري في باب المدينة تنفي الخبث ونصه ، وقوله : ينضح طيبها . هو

<sup>١</sup> - الشفا : ٨٢/٢ - ٨٣ .

<sup>٢</sup> - بياض الأصل

<sup>٣</sup> - ابن بطلال : هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال، أبو الحسن ، احد علماء الحديث، من أهل قرطبة ، توفي سنة ٤٤٩ هـ . شرح البخاري الجزء الأول منه ، والثالث ، والرابع في الأزهرية ، والثاني (كتب سنة ٧٧٦) في خزنة القرويين بفاس ، والخامس الأخير منه في شستريتي : ١٧٨٥ ، ومنه مخطوطة في استنبول ، أولها: باب زيادة الإيمان ونقصانه . انظر : شذرات الذهب : ٣ / ٢٨٣ ، ويستفاد من التاج : ٧ / ٢٢٩ ، أن بني بطلال في الأندلس ، يمانيون ، نزل المصيصة منهم محمد بن إبراهيم بن مسلم ، وحدث بها بعد سنة ٣١٠ هـ ، وخزانة القرويين الرقم ٤٠ / ١٢٧ ، وبرنامج القرويين ٤٣ ، والأزهرية : ١ / ٥١٤ .

مثل ضربة للمؤمن المخلص الساكن فيها الصابر على [ . . ] . وشدتها مع فراق الأهل والمال ؛ والتزام المخافة من العدو ، فلما باع نفسه من الله والتزم هذا الأمر بأن صدقه ، ونصع إيمانه وقوى الارتباط بساكني المدينة ، ويقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ كما يضع ريح الطيب فيها ، ويريد عبقا على سائر البلاد خصوصية خص الله بها بلدة رسوله ، التي اختار تربتها بمباشرة جسده الطيب المطهر عليه السلام ، وقد جاء في الحديث : " أن المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها " <sup>١</sup> فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب ؛ كما هو عليه الصلاة والسلام . أفضل البشر ، فلماذا والله أعلم يتضاعف ريح الطيب فيها على سائر البلاد .

وأما أنه أرفع الطيب ، فلقلوه : طوي . فإنه إذا ذكر نوعان من جنس واحد ، أو صنفان من نوع ، ثم قيل : في أحدهما طوي [ فإنه إذا ذكر ] <sup>٢</sup> بلبس بهذا دل على أرجحية القول ذلك فيه ؛ ولو تساويا لم يكن لتخصيصه بالذكر فائدة ، ولا يقال : أن هذا من مفهوم اللقب ؛ لأن مفهوم اللقب : ما يستفاد من إسناد الحكم إلى اسم بمجرد من غير قرينة توجب التخصيص ، وهذا ليس ذلك .

فإن قلت : هلا قال ضم جنسه ؛ ليفيد أن جسده صلى الله عليه وسلم لا يبلى ؛ إذ ذاك حكم أجساد الأنبياء عليهم السلام . وقوله : أعظمه يوهم خلاف ذلك . \* ٣٢٧ \*

قلت : بل قوله : أعظمه هو الذي يدل على ما قاله السائل ، لأن العظم دعامة الجسم ، وإذا كانت الدعامة مضمومة أي : مجموعة محفوظة ، لأن الضم يصلح للمعنيين دل على أن الجسم لا يزال ، لأن أصله باق ، ولو قال : جسمه لما دل على [ دوام ] <sup>٣</sup> بقاءه على حاله ، وإنما قال : أعظمه . فإن جمع القلة لتأتي الوزن ، ولأنه بعد إضافتها بعم ؛ فيساوي جمع الكثرة . وقال : بعضهم إنما أشار إلى تشريف الآداب السبعة ، وانظر : ما

<sup>١</sup> - شرح صحيح البخاري : لابن بطال - مكتبة الرشيد - الرياض - ٢٠٠٣ م - ط ٢ - تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم : ٥٥٤/٤ .

<sup>٢</sup> - زيادة ن ب

<sup>٣</sup> - زيادة ن ب

مناسبة المعنى في هذا المقام؟ وكثير من معاني هذه الأبيات تضمنها قصيد للبحتري<sup>١</sup> يمدح فيها الفتح بن خاقان

<sup>٢</sup>، منها في معنى قوله : والبدر في شرف

فأفضيت من قرب إلى ذي مهابة أقابل بدر التم حين أقابله

وفي معنى قوله : زانه خلق بالحسن مشتمل

بدا لي محمود السجية شمرت سراييله عنه وطالت حمائله

وفي معنى أكرم بخلق نبي إلا أن الناظم شبه ذلك بالزهر وشبه البحتري بالرمح لقصد الاعتدال فقال:

كما انتصب الرمح الرديني ثقفت أنايبه واهتر للطعن عامله

ثم شبه بالبدر ثانيا لقصد الشرف والهيبه كما فعل الناظم فقال<sup>٣</sup> :

وكالبدرِ وافته لتِّمَّ سعوده فتمَّ سناه واستهلت منازله

<sup>١</sup> - البحتري: هو الوليد بن عبيد الطائي، الشاعر العباسي الشهير ، يسمى شعره بسلاسل الذهب ، قال المعري عنه : المتنبي ، وأبو تمام حكيمان ، وإنما الشاعر البحتري . من مؤلفاته : ديوان شعر ، وكتاب الحماسة ألفه على نهج أستاذه أبي تمام . ولد سنة ٢٠٦ هـ . بمنج ، وتوفي سنة ٢٨٤ هـ .

انظر : شذرات الذهب : ١٨٦/٢ ، الوفيات : ٢٦١/٢ ، طبقات بن المعتز : ١٨٦ ، مفتاح السعادة : ١٩٣/١ ، تاريخ بغداد : ٤٤٦/١٣ .

<sup>٢</sup> - الفتح بن خاقان : هو الفتح بن خاقان بن أحمد بن عرطوج وزير المتوكل أخاه وصحبه وهو من الشعراء الشجعان ومن السادة الزعماء الذين يضرب بهم المثل في السخاء قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ هـ .

أنظر معجم الأدباء : ١٣٤/١٦ ، الفهرست : ١١٦/١ ، الزركشي : ٢٤٥ ، المرزباني : ٣١٨ ، إرشاد : ١١٦/٦ .

<sup>٣</sup> للبحتري ( الطويل ) ، الديوان ٥٤/١ ، شرح يوسف الشيخ محمد ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - منشورات علي بيضون ١٤٢١ هـ -

٢٠٠٠ م . نزهة الأبصار بظرائف الأخبار والأشعار ، لمؤلفه عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم ( ت ١٣٦٢ هـ ) ، الناشر : دار العباد - بيروت - ٢٦/١ ، والابيات في مدح الفتح بن خاقان ، وورد في ديوان البحتري تح : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف مصر ، ج/٣ ، ص : ١٦١٥ .

فسلمت فاعتاقت جناني هيبئةً تنازعني القول الذي أنا قائله

ثم قال مفصلاً بهذا وهو في معنى بالبشر متسم

إليّ ببشرٍ آنستني مخايله

فلمّا تأملتُ الطلاقة وانثى

جميلٌ محياه سباطٍ أنامله

دنوتُ فقبلت الندى من يد امرئ

وهذا معنى قوله ، والبحر في كرم ، وتمثيل الشعراء الكريم بالبحر بحر زاخر .

كقوله :

هو البحر من أي النواحي أتيته  
فلجته المعروف والبحر ساحله<sup>1</sup> .

\*٣٢٨\* كما أن تمثيلهم ذو الهمة العالية بالدهر هي مبتدأ ، حتى أن من يقصد المبالغة يجعل الدهر دونه في ذلك

كقول بكر بن النطاح في أبي دلف ، وجمع بين البحر ، والدهر والشجاعة

وهمته الصغرى أجل من الدهر

له هم لا منتهى لكبارها

على البر صار البر أندى من البحر

له راحة لو أن معشار جودها

فبارزه كان الخلي من العمر

لو أن خلق الله في مسك فارس

وفي معنى الدهر يقول علي بن جبلة في أبي دلف

<sup>1</sup> البيت : ينسب لأبي تمام في مدح المعتصم

انظر الديوان : ٢٩/٣ ، اليتيمة : ٢١٣/٣ . وفيات الأعيان : ٢٢/٢

بين باديه ومحتضره

إنما الدنيا أبو دلف

ولت الدنيا على أثره

فإذا ولي أبو دلف

ومدح أعرابي مالك بن طوق وأتابه بعشرة آلاف درهم فقال<sup>1</sup> :

يداي بمن لا يتقي الدهر صاحبه

وما زلت أخشى الدهر حتى تعلقت

رأى مرتقا صعبا منيعا دوائبه

فلما رأني الدهر تحت جناحه

تظل الوري أكنافه وجوانبه

رأني بحيث النجم في رأس باذخ

إذا أجذبوا جادت عليهم سحائبه

فتي كماء الغيث والناس حوله

وتتبع هذه المعاني ما يوجب السامة والألفاظ تشبه بالدر والنور وبالشجر وبالوشي [وجمع]<sup>1</sup> ذلك أبو منصور

الثعالبي<sup>2</sup> فقال [في الأمير أبي الفضل]<sup>3</sup> :

<sup>1</sup> الأبيات ( الطويل ) ، خالد بن عيسى البلوي ، تاج المفروق في تحلية علماء المشرق ، منشورات صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات ص ١٠١ ، ووردت قصته كالاتي :

النكت في البيع خير من خيانة الشريك  
وجلس مالك بن طوق في قصره في شباك مطل على رحبته، ومعه جلساؤه، إذ أقبل أعرابي تخب به ناقته؛ فقال: إياي أراد، ونحو قصد. ولعل معه أدباً ينتفع به، ثم أمر بإدخاله؛ فلما مثل بين يديه قال: ما أقدمك يا أعرابي؟ قال: سيب الأمير ورجاء نائله. قال: هل قدمت أمام رغبتك وسيلة؟ قال: نعم. نعم أربع أبيات قلتها بظهر البرية، فلما رأيت ما بباب الأمير من الهيبة والجلال استحققتها واستصغرتها. قال: فهل لك أن تنشدا أبياتك على أن نجيزك عليها ألف درهم، فإن كنت ممن أحسن ربنا عليك، وإلا فقد نلت مرادك، وربحت علينا. قال: رضيت، وأنشده:

وما زلت أخشى الدهر حتى تعلقت  
فلما رأني الدهر تحت جناحه  
رأني بحيث النجم في رأس باذخ  
فتي كماء الغيث والناس حوله  
يداي بمن لا يتقي الدهر صاحبه  
رأى مرتقى صعباً منيعاً مطالبه  
تظل الوري أكنافه وجوانبه  
إذا قحطوا جادت عليهم سحائبه

فقال: قد والله ظفرنا يا أعرابي، ورزقنا الفلج عليك، والله ما قيمتها إلا عشرة آلاف درهم. قال: فإن لي صاحباً شاركته فيها، وما أراه يرضي ببيعي. قال: أتراك حدثتك نفسك بالنكت؟ قال: نعم. نعم وجدت النكت في البيع خيراً من خيانة الشريك. فأمر له بعشرة آلاف دينار.

أبدا لغيرك في الورى لم تجمع

لك في المحاسن معجزات جمة

شعر الوليد وحسن لفظ الأصم

بحران بحري البلاغة شابه

كالوشي في برد عليه موشع

كالنور أو كالشجر أو كالدر

كما أن الثغر يشبه بالدر [وبالبرد]<sup>4</sup> وبالأقحوان قال<sup>5</sup> :

منضد أوبردا وأقاح

كأنما ييسم عن لؤلؤ [منظم]<sup>6</sup>

\*٢٢٩\* تنبيه هذه التشبيهات التي أتى بها الناظم في صفات نبينا صلى الله عليه وسلم أن ذلك على عادة الشعراء في ذلك ، فلا شيء من هذه المحدثات يعادل صفاته صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية ، وقد احترز هو عن هذا بقوله ، واحكم بما شئت وبقوله : فإن فضل رسول الله ، ونحوهما من الأبيات الدالة على هذا المعنى ، فإن قلت : فماله جعل الزهر والبدر والبحر والدهر أصولا ؟ وشبه بها ، وذلك هو الأصل ، وجعل معدني المنطق ، والمبتسم أصلا واللؤلؤ هو الفرع المشبه بعكس التشبيه ، وهو أبلغ من الأصل<sup>٧</sup> ، ولم يشبه الترب بالطيب لا مستقيما ، ولا

<sup>١</sup> - بياض في الأصل

<sup>٢</sup> - أبو منصور الثعالبي : هو عبد الملك بن محمد النيسبوري أحد علماء العربية ولد سنة ٣٥٠ هـ اشتغل بخرابة جلود الثعالبي ، وإليها نسب ، وهو صاحب كتاب : بيتمة الدهر ، وفقه اللغة ، سحر البلاغة ، توفي سنة ٤٢٩ هـ .

انظر : الوفيات ١٧٨/٣ ، درج الغرر : ٦٥ ، الرسالة في الزهر : ٥٠١/١ معاهد التنصيص : ٢٦٦/٣ .

<sup>٣</sup> - زيادة: ن. ب . والأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي ، من أبناء ملوك فارس ، كان أوجد زمانه في خراسان علما وأدبا وحسبا وخلقا ، من تأليفه " المنتحل " ، و " مخزون البلاغة " وقد أورد الثعالبي له مقطوعات من شعره في البيتمة ، وشعره مجموع في ديوان ، توفي سنة ٤٣٦ هـ ، انظر : الفوات ٤٢٨/٢ ، البيتمة : ٣٥٤/٤ .

<sup>٤</sup> - زيادة: ن. ب .

<sup>٥</sup> ابن زيدون . البيت (المجزوء الكامل) ، الديوان : ٨٣

<sup>٦</sup> - زيادة: ن. ب .

<sup>٧</sup> - وهذا ما يعرف بالتشبيه المقلوب : وهو أن يعكس التشبيه ؛ فيجعل المشبه به مشبها ، وبالعكس على خلاف العادة في التشبيه . وفي هذا البيت : شبه اللؤلؤ المكنون في الصدف ؛ بكلام النبي المكنون وثغره . وفي العادة : يشبه الكلام والثغر باللؤلؤ . واستحسن هنا هذا القلب ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم المثال الأعظم للكمال ، والتشبيه به يمنح الرفعة والعلو .

معكوسا بل نفى عنه المشابهة بالكلية ، وهل جرى على نسق واحد في الجميع ؟ وهل يلتمس لما فعل وجه ؟ قلت : يحتمل أن يكون هذا من تفننه وامتداد باعه ، حتى لا يفوته شيء من هذه الاستعمالات . إذ كلها مستعملة للأدباء ، ويحتمل أن يكون قصد الترقى في المدح فشبه أولا على الأصل ، ثم عكس ثانيا ، وهو أبلغ ثم نفى التشبيه ثالثا ، وهو أبلغ فإن قلت : فما وجه تخصيصه بأبلغية المدح ببعض تلك الصفات ؟ قلت : لما كان قوله كالزهر في ترف البيت. تشبيها لخلقه ، وخلقه<sup>١</sup> ، وذلك باعتبار وجوده الدنيوي ، فيما قصد الناظم ، وإن كان في ذلك السبب الأخرى ، وكان حاله صلى الله عليه وسلم فيما يرجع إلى الدنيا التبليغ بما وجد

اكتفى الناظم بمطلق التشبيه إتباعا للسنة في ذلك ، ولما كان الإخبار عن التربة أخرويا محضا ، لأنه بعد موته نفى المشابهة فيه إذ لا يشبه متاع الدنيا بباقي في الآخرة أي : في الاسم خاصة لا في الحقيقة ، وقد بينا أن تربته من الجنة لأن القبر أول منزل من منازل الآخرة ، ولما كان القصد بقوله : كأنما اللؤلؤ تشبيه كلماته ، وثغره لكن القصد الأعظم الكلمات ، والثغر تبع لملازمته إياها ، وكلماته حق كما قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو<sup>٢</sup> حين قال له : أأكتب ما أسمع منك في الرضى ، والغضب ؟ قال : "نعم لأني [ لا ] أقول إلا حقا"<sup>٣</sup> ، وقال تعالى

تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [سورة النجم آية ٣]<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - وهذا ما يعرف بالتشبيه المفصل : "وهو تشبيه يذكر فيه وجه الشبه أو ملزومة "إذ شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالزهر وذكر وجه الشبه : ترف ، وبالبرد وذكر وجه الشبه : شرف . وبالبحر وذكر وجه الشبه : كرم . وبالدهر وذكر وجه الشبه : همم .

<sup>٢</sup> - عبد بن عمر في الأصل

<sup>٣</sup> أنظر : مسند أحمد : ٢٠٧/٢ ، الشفا : ١٢٣/٢ ، الخصائص : ٤٥٠/٢ .

<sup>٤</sup> تنمة الآية : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) [سورة النجم آية ٣]

\*٣٣٠ فصار غالب القصد من هذا البيت الأخروي جعل له من المدح مرتبة أعلى من مرتبة الدنيوي المحض ، أو الغالب وأدنى من الأخروي المحض ، وذلك بعكسه التشبيه ، وما أحق هذا البحث أن يجعل في ترجمة الإشارات له نظائر يطول تتبعها .

### المعنى:

التعجب بصيغة أفعل أبلغ منه بما أفعله ، فإن هذه تقصر التعجب على المتكلم بها ، والأولى كان كل من يصلح منه أن يخاطب بأمور بأن يتعجب من ذلك ملزم لا صيغة الأمر تقتضي ذلك حتى المتكلم ، فإنه داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح وإضافة خلق للاختصاص والتشريف، وتنكير نبي للتعظيم ، أو النوعية وكذا تنكير خلق ، وال في الحسن لتمام الحقيقة كقوله : فجوهر الحسن ، وكذا التي في البشر ، وتنكير مشتمل ، أو مبتسم للنوعية وتقديم بالحسن وبالبشر للاختصاص باعتبار نفى مقابليهما ، وللقافية في الثاني وفي قوله : كالزهر إيضاح لما أجه في البيت قبله كما أن في كل من قوله : في ترف وفي شرف وفي كرم وفي همم ، إيضاحا لما قبلها ، وتنكير هذه الألفاظ النوعية وال في الزهر<sup>١</sup> ، وما عطف عليه للجنس، وتنكير فرد للتعليل باعتبار العدد ، أو للتوحيد ، وهو الأظهر وإضافة جلالته للاختصاص ، والتعظيم وقوله : في جلالته احتراس أو تكميل ، وهو الأظهر وتنكير عسكر للتكثير والنوعية ، وكذا حشم وجعل بعضهم قوله : حين تلقاه من الحشو لتمام الوزن : والظاهر أنه أراد به ما أراد به ما أراد علي رضي الله عنه في قوله : "من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه"<sup>٢</sup> .

فقوله : حين تلقاه كقوله بديهة ، فيكون على هذا شبه الاحتراس ، وتقدم أن تلقاه من الخطاب العام، وال في اللؤلؤ للعهد وهو الموصوف بما ذكر.

<sup>١</sup> - خبر ابتدائي : أخبر عنه بالجمل الاسمية : كالزهر.. والبدر.. والبحر.. والدهر... ، التي دلت على صفاته صلى الله عليه وسلم والتي يعرفها جميع المسلمين ، ولهذا لم يكن بحاجة إلى ما يؤكد ذلك .

<sup>٢</sup> أخرجه الترمذي في سننه (٥٩٩/٥) ، الشفا : ٩١/٢ ، السيرة لابن هاشم : ٢٤٨/٢ ، الشمانل (ص ٢١) . س ت

والمكنون في صدف احتراس كما تقدم ، ويحتمل أن يكون قوله : في صدف تميمًا للمكنون ، وفي قوله معدني منطق ومبتسم نوع من التوشيح ، وتنكيرهما<sup>١</sup> للنوعية ، وتنوين تريا للنوعية وإضافة أعظم للعهد أي : التي كانت في الحياة لم تنزل على حالها ، ولازم ذلك بقاء جسمه على حاله . \*٣٣١\* و فصل جملة طوي ، فما قبلها لاختلافهما إنشاء وخبر .

<sup>١</sup> تنوينهما في الأصل

### البيان:

قوله : بالحسن مشتمل بالبشر متسم من الاستعارة بالكناية بأن يشبه الحسن بثوب لم يذكر ، وذكر من لوازمه الاشتمال<sup>١</sup> [ويشبه استبشاره اللازم بشيء مما يجعل سمة ، وعلامة كالاتسام وغيره، واثبت]<sup>٢</sup> من لوازمه الاتسام وإسناد زانه إلى خلق مجاز ، وكذا الإسناد في مشتمل ، ومتسم والتشبيه في قوله : كالزهر البيت بسيطة ، وهو أدنى مراتب التشبيه لذكر الطرفين أي : المشبه والمشبه به إذ التقدير : هو كالزهر والأداة ، وهي الكاف ووجه التشبيه ، وهو قوله : في كذا وكل مرتبة من مراتب التشبيه الثمانية أعلى من هذه ، بل لا قوة لهذه المرتبة قلت : ليس تقدير المشبه وهي المرتبة الثانية ، وهي المذكورة هنا كذكره ، وهي الأولى التي حملت عليها كلام الناظم قلت : إن سلم ذلك فهما معا لا قوة لهما نص عليه الجلال في الإيضاح في الخاتمة ، التي جعلها آخر باب التشبيه وهو داخل في قوله في التلخيص ولا قوة لغيرها قال بعضهم : ولو أتى الناظم بكاف التشبيه مع البدر ، وما بعده وترك واو العطف لكان أدخل في الأطناب ، فإن الفصل أمدح من الوصل<sup>٣</sup> والعطف ، وتفرد<sup>٤</sup> المتعدد ، أو يصيره كجملة واحدة .

قلت : بل الوصل هنا أولى لإيدانه بالمغايرة ، فإنها تشبيهات باعتبار تعدد المشبه ، ولو فصل لتوهم أما كمال الاتصال بين الجمل فتكون الثانية تفسير للأولى ، أو بدلا منها ، أو كمال الانقطاع ، فيكون أضرب عن

<sup>١</sup> الإلتسام ن.ب

<sup>٢</sup> نقص في ن.ب

<sup>٣</sup> - الوصل والفصل : الوصل : عطف الجمل على بعض والفصل تركه ، وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها عظيم الخطر ، صعب المسلك دقيق المأخذ . فإذا أنت جملة بعد جملة فالأولى منها إما أن يكون لها محل من الإعراب أولا ، وعلى الأول إن قصد التشريك بينها ، وبين الثانية في حكم الإعراب عطفت عليها ، وهذا كعطف المفرد على المفرد - أي : أن يكون بين المعطوف ، والمعطوف عليه جهة جامعة - ، فإن كان بين الجملتين كمال الانقطاع ، وليس في الفصل إيهاً خلاف المقصود كما سيأتي ، أو كمال الاتصال ، أو كانت الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى ، أو بمنزلة المتصلة بها ، فذلك يتعين الفصل . " انظر الإيضاح : ٨٦

<sup>٤</sup> بقرب ن.ب

الأولى مثلا ، وليس المقصود كل واحد من الأمرين ، بل هذا من عطف المفردات ، والعامل في كل منها العامل في المعطوف عليه وهو أداة التشبيه المصرح بها ، وقوله : العطف يصير المتعدد كالمفرد ذلك في المفردات ، ولا أدري ما معنى قوله : بقرب وهذا البحث أشبه بفصل المعاني ، والتشبيه في قوله : كأنه ، وهو فرد البيت الظاهر أنه من تشبيه مقيد بمفرد ، فإنه تشبيه صلى الله عليه وسلم بقيد كونه مفردا به إذا كان في عسكر وحشم نحو قولك : المرأة الأشل كالشمس ، ويحتمل أن يكون من تشبيه المفرد بالمركب. \*٣٣٢\* نحو:

وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد<sup>٢</sup>

أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

ويحتمل أن يكون من العكس نحو<sup>٣</sup>:

تريا وجوه الأرض كيف تصور

يا صاحبي تقصيا نظريكما

زهر الربا فكأنما هو مقمر

تريا نهارا مشمسا قد شابه

وعليك التنزيل على هذه الأوجه وقوله : كأنما اللؤلؤ من نوع التشبيه الذي قبله لتقيده اللؤلؤ بالمكون في الصدف إلا أنه من عكس التشبيه إذ المعهود تشبيه الكلمات ، والثغر باللؤلؤ ؛ فشبه هو اللؤلؤ بهما ، لأنه

<sup>١</sup> أدلة ن.ب

<sup>٢</sup> تعضد ن.ب ، حمد الشفيق ، ن.ج .

والبيتان (من مجزوء الكامل) وهما للصنوبري أبي بكر أحمد بن محمد شاعر سيف الدولة المرموق عاش منتقلا بين حواضر الشام وحبلى اشتهر بوصف الربيع ورياضه وأزهاره جمع الصولي شعره في ديوان والبيتان في ديوانه ص ٣١٢ تحقيق إحسان عباس ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠ م وتميز شعره الجودة وسلاسة الأسلوب وحسن الطبع توفي سنة ٣٣٤ هـ .

انظر الفوات : ١٢٢/١ ، الزهر : ١٨٨/١

<sup>٣</sup> - البيتان لأبي تمام ، انظر الديوان ص: ١٢٢

جعله مأخوذ من معدنيهما ، وهو أبلغ من المستقيم ، لأنه يدعى معه لأن الفرع لقوة المعنى فيه صار أصلا ،  
وصار الأصل لضعف فيه فرعاً ومنه <sup>١</sup>.

وبدا الصباح كأن غرته (وجه) الخليفة حين يمتدح. <sup>٢</sup>

فإنه قصد أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضيء وقصد الناظم بالأصالة تشبيه المنطق والمبتسم  
باللؤلؤ فهو باعتبار الأصل من تشبيه التسوية وحقيقة الذي تعدد طرفه الأول أعني المشبه واتحد طرفه الثاني أي  
المشبه به كقوله <sup>٣</sup> :

صدغ الحبيب وحالي وكلاهما كاليالي  
وثغره في صفاء وأدمع كاللآلي

وهذا باعتبار العكس يسمى تشبيه الجمع كقوله <sup>٤</sup> :

كأنما يبتسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح

<sup>١</sup> - وهذا ما يسمى : بالتشبيه المقلوب لقلب طرفي التشبيه و هو أبلغ لما فيه من إدعاء وجه الشبه : أن صورته أظهر في المشبه ، منه في المشبه به .

<sup>٢</sup> - البيت (الكامل) وهو للشاعر العباسي محمد بن وهيب الحميري المكنى بأبي جعفر أصله من البصرة واستوطن بغداد كان يتردد على الخلفاء (المأمون ، والمعتمد) والوزراء متكسبا ، ومن أقرانه المعاصرين له ، أبوتمام ، ودعبل الخزاعي . توفي سنة ٢٢٥ هـ ، انظر : المرزباني : ٣٥٧ ، والأغاني : ٣/١٩ ، والمعاهد : ٢١٥/١

<sup>٣</sup> لم أتمكن من معرفة صاحبه لأنه ورد في : أهدى سبيل إلى علمي الخليل ، دون نسبته إلى أحد ، لمؤلفه محمود مصطفى ( ت ١٣٦٠ هـ ) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ٧٨/١ .

<sup>٤</sup> البحري ، سبق ترجمته .

ويحتمل أن يجعل قوله من معدي إلخ من الاستعارة المكنى عنها بأن يشبه المنطق والمبتسم بذهب أو فضة أو غيرهما ولم يذكر لكن أثبت من لوازمها المعدن . \*٣٣٣\* وقوله تريا من مجاز الحذف أي طيب ترب.

البدیع:

قوله خلق وخلق من التحنيس [التشبيه بالاشتقاق وهو أيضا من التحنيس المحرف]<sup>١</sup> لاختلاف الحركات ولا يكون من تحنيس التصحيف لأنه خاص بالحروف المختلف أصلها نحو ﴿يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [سورة الكهف آية ٩٩]<sup>٢</sup>

وقوله بالحسن مشتمل مع قوله بالبشر متسم من الموازنة وتقدمت الإشارة في التفسير إلى اشتغال البيت على التجريد قال بعضهم وأن عاد ضمير زانه على خلق وضمير مشتمل ومبتسم على نبيء كان في البيت الاستخدام أذهنا معنيان خلقتة عليه السلام وذاته وأعاد الضمير على هذا مرة وعلى ذلك أخرى على أن الاستخراج<sup>٣</sup> إنما يتمكن في اللفظ المشترك نحو<sup>٤</sup>

إذا نزل السماء بأرض قوم      رعيناه وأن كانوا غضابا

<sup>١</sup> نقص في ن.ب

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (فَلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا

[سورة الكهف آية ٩٩]

<sup>٣</sup> استخدام ن.ب

<sup>٤</sup> - البيت ( الوافر ) نسب خطأ لشاعرين اثنين : فقد نسبه ابن رشيق في العمدة : ٤٥٦/١ ، وصاحب كتاب تحرير التحبير : ٤٥٨ ، لجريز ، ولم يضمه ديوانه ، وصاحب تاج العروس : انظر : مادة : سما ، نسبه إلى الفرزدق ولم نجده في ديوانه أيضا ، فعندما لم يثبت لدينا في المصدرين ( ديوان الشاعرين ) ؛ لذلك نرجح أن يكون البيت المذكور لمعاوية بن مالك ، استنادا إلى مانسبه صاحب المفضليات إلى الشاعر معاوية بن مالك : ٦٩٧ ، وكذا فعل صاحب الأصمعيات : ٢١٤ ، والاقضاب : ٣٢٠ ، وعيار الشعر : ٨٤ ، والموشح : ٢٤٥ ، وتفسير القرطبي : ٢١٦/١ ، وقد ورد دون نسبة لأحد في الكتب الآتية : تأويل مشكل القرآن : ١٣٥ ، المقياس : ٩٨/٣ ، الأمالي : ١٨١/١ ، الأشباه والنظائر : ٢٢٨/٢ ، وفي معجم الشعراء : ٣٩١ ، فيكون من الراجح بل ومن الثابت أنه لمعاوية بن مالك .

فاستعمل السماء في بعض مجازاته وهو المطر وضميره في مجاز آخر وهو النبات وهذا المعنى في البيت قريب منه. قلت قد تقدم أن الاستخدام أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم بضميره الآخر ومنه إذا نزل السماء البيت أو بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر الآخر نحو :

فسقى الغضا<sup>1</sup> والساكنيه وإن هم شبوه بين جوانحي وضلوعي<sup>2</sup>

أراد بضمير الغضا المتصل بالساكني مكانه وبالمتصل بشبهوه شجرة ومعلوم أن بيت الناظم ليس من نوعه الأول وإنما يتخيل أن يكون من الثاني وليس به لأن هاهنا ضمير إن عاد أحدهما على اسم والآخر على غيره لأنهما ضميران لاسم مختلف المراد بهما وفي قوله إنما يتمكن في المشترك مع قوله فاستعمل السماء في بعض مجازاته بدافع لأن المشترك حقيقة في مدلولاته وحده لاستخدام يشمل الحقيقة والمشترك والمجاز ثم إنه جزم أولاً بأن الاستخدام في البيت وثانياً بأنه فيه قريب منه وإضافة الاشتمال للحسن والالتسام للبشر من التقسيم<sup>3</sup> وفي الحسن والبشر مراعاة النظير وهما من اللف والنشر<sup>4</sup> أيضاً أن رجع الحسن للخلق والبشر [للخلق] . \* \* \* وفي البيت الثاني : اللف والنشر لرجوع الزهر<sup>5</sup> والبدر للخلق والدهر والبحر للخلق ، وفيه أيضاً الإيضاح : وهو أن يؤتى في كلام يوهم لبسا لكونه موجهاً ، أو خفي الحكم بما يوضحه ؛ فمن إيضاح الموجه قوله<sup>6</sup> :

<sup>1</sup> الغضا ن. ب

<sup>2</sup> البيت للبحثري ( الكامل ) ، لم أجده في الديوان ، ولكنه من شواهد ابن منقذ ( ت سنة ٥٨٤ هـ ) ، في مصطلح الاستخدام ، وبين فيه الاستخدام بقوله : ف ( الغضا ) يحتمل أن يكون الموضع ، والمحل الذي يسكن فيه ، وهو وادي الغضا ، ويحتمل أن يكون نوعاً من الشجر اسمه شجر الغضا

ويروي بقافية ( وقلوب ) ذكره ابن أبي الأصبع في باب الاستخدام ، ج / ٢ ، من كتاب : تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر .

<sup>3</sup> التقسيم : هو " ذكر متعدد ، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين . " . التلخيص للقرظيني : ٣٦٤ ، الصناعتين : ٣٤١ . خزنة الأدب : ٣٦٢ .

الإيضاح : ٢٠٣

<sup>4</sup> - اللف والنشر : " وهو أن يذكر شئين فصاعداً ، ثم يرمي تفسير ذلك جملة مع رعاية الترتيب ، ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهما ماله . "

حسن التوسل إلى صناعة الترسل : ٢٤٥ . شهاب الدين محمود - دار الرشيد - بغداد - ١٩٨٠ . خزنة الأدب : ١٦٥

<sup>5</sup> نقص ن ب

<sup>6</sup> - البيتان : ( الطويل ) لمسلم بن الوليد ، انظر ديوانه : ٣٣٣ ، تحرير التحرير : ٥٥٩ ، الطراز : ١٠١/٣ ، نهاية الأرب : ١٦٩/٧ .

وقيل الخنى والعلم والحلم والجهل

يذكر نيك الخير والشر كله

وألقاك في محبوبها ولك الفضل

فألقاك عن مكروهها منتزها

[ومن إيضاح الحكم الخفي] .<sup>١</sup> قوله :<sup>٢</sup>

عن كأسه المليء وعن إبريقه

ومقرطق يغني النديم بوجهه

في مقلتيه ووجنتيه وريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها

وهو هنا في ذكر وجه الشبه مع البدر، وما عطف عليه . فإن جعلته احتراسا كما مر، كان من القسم الأول .  
وإلا فهو من الثاني . وفي البيتين أيضا الجمع مع التقسيم<sup>٣</sup> : بجمع الخلق ، ثم تقسيمه إلى الزهر والبدر ، وجمع الخلق ، ثم تقسيمه إلى البحر والدهر . وفي الثاني من التقسيم : إضافة الأوصاف إلى ما يليق بها ؛ في إضافة الترف إلى الزهر ، وكذا إلخ... وفيه أيضا : الموازنة ؛ لأن كلمات الشطر الأول : توازن كلمات الشطر الثاني ؛ كل لفظة لمقابلتها ، وهي بين ترف وشرف مماثلة . وفيه أيضا السجع ؛ لتوافق فاء ترف مع شرف وميم كرم مع همم ، وأكثر ما يكون في النثر نحو قوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ <sup>٤</sup> وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا

﴿سورة نوح آية ١٤﴾

<sup>١</sup> بياض الأصل

<sup>٢</sup> - البيتان (الكامل) لابن حيوس : هو محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم . من فحول الشعراء ، كان يطلق عليه الأمير لأنه من نسل الأمراء العرب . انظر : ترجمته في مقدمة ديوانه ، والبيتين : ١٩٩ ، تحرير التحرير : ٥٦٠ ، الطراز : ١٠٣/٣ ، الوافي : ١٨٨/٣ ، ومعاهد التنصيص : ٢٧٨/٢ ، غير الذهبي : ٢٧٩/٣ ، الشذرات : ٣٤٣/٣ .

<sup>٣</sup> - الجمع مع التقسيم : " هو جمع متعدد تحت حكم ، ثم تقسيمه ، أو تقسيمه ، ثم جمعه . " الإيضاح : ٢٠٤ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " إني أدراً بك في نحوهم وأعوذ بك من شرورهم " ، ويسمى هذا النوع من السجع

خصوصاً : التشطير : وهو أن يكون من كل شطري البيت سجتين مخالفتين لأختيهما ، ومنه قول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم      لله مرتقب في الله مرتقب

وتلاؤم هذه الجمل ، وذكره هذه التشبيهات واحد أعقب آخر ، وشبهه مما سيرد من التفويق ، وتكون الجمل

متساوية المقادير ، أو مقاربتها [مثل] من يصف سحابة<sup>٢</sup> \*٣٣٥\*

تسريل وشيا من حزوز تطرزت      مطارفها طراز من البرق كالسر

فوشم فلا رقم ورقم بلا يد      ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

ومنه : .

احتمل واحتكم أصبر وعزاهن ودل وأخضع وقل وأسمع وأمر وأطع

وهذا اللقب يرجع إلى بعضه ، وإلى مراعاة النظر ، وبعضه إلى المطابقة ، وجمعه بين الفرد والعسكر : من الطباق

والعسكر ، والحشم : من مراعاة النظر ، وقوله : من جلالته : من حسن التعليل ، أو من المذهب الكلامي ،

لأنه لما كان تشبيه المفرد بالكائن مع العسكر بعيد إعادة استدلال بقوله : من جلالته أي : لا ينكرها ذلك ؛

لجلالته عند ربه جل وعز : وهو كقوله المتنبي : في كون التشبيه ؛ لبيان إمكان ما ادعى في المشبه .

<sup>١</sup> أنظر : سنن النسائي : ١٨٨/٥ ، سنن أبي داود : ٤٨٠/١ ، مسند أحمد : ٤١٤/٤ ، سنن البيهقي : ٢٥٣/٥ بلفظ : " اللهم إني أجعلك في نحوهم وأعوذ بك من شرورهم " ،

<sup>٢</sup> - ينسب البيهقي إلى شعراء وهم : الناشئ الأكبر المتوفى ٢٩٣ هـ ، ومحمد النامي المتوفى ٣٩٩ هـ ، ونرجح أن تكون للنامي لأن إبراهيم الحصري القيرواني في نور الطرف ونور الظرف عدها من شعر محمد النامي ؛ لأنه معاصر له أما الناشئ فتفي قبله بقرن ، ونجدها أيضا في ديوان ابن رشتيق : ص ٧٩ جمع عبد الرحمن ياغي دار الثقافة بيروت . وقد ورد البيت الثاني على النحو الآتي : " ترقرق دمعاً في حدود توشحت مطارفها بالبرق طرزا من التبر

وعند النامي في البيت الأول "خزوز" والخزوز جمع خز نوع من ثياب الحرير ، والمطارف : ثوب من خز ، التبر : الذهب وفي الزهر : البيت الثاني : " ورقم بلا يد " ونجدها أيضا في ديوان ابن شرف " ونسج بلا يد " . انظر : سمط اللالي : ٤٣/١ ، والوفيات ٩١/٣ ، وإنباء الرواة على أنباء النحاة ١٢٨/٢ لجمال البين القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ م ، وتاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، الزهر : ١٩٥/١ ، البيهقي : ٢٣١/١

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال<sup>١</sup>

وهو أيضا سببه حصر الكلبي ، وإلحاقه بالجزئي نحو \* وليس لله بمستنكر البيت \*

ومن هنا كان البيت مشتملا على اللقب المسمى بالتبليغ ، وهو أحد أنواع المقابلة المقبولة ، كما تقدمت الإشارة إليه ، وقد ذكرنا أقسامها ، وحققتها في كتاب الاستيعاب . فراجعه فيه ، لأن الظاهر أن يكون الفرد كالعسكر . وصف ممكن عادة لكنه بعيد ، وهو هنا واقع . وألفاظ اللؤلؤ والمكنون والصدف والمعدن : من مراعاة النظر ، وكذا المنطق والمبتسم ، وتقدم أن قوله : من معدني كذا : من التوشيح ، وفي هذا البيت : التبليغ أيضا ؛ لأن جعل اللؤلؤ المكنون فرعا للمنطق والمبتسم ممكن عادة ، وفيه تعسف . وقوله : لا طيب وطوبى من تجنيس الاشتقاق في وجه ، ومن التشبيه به في وجه ولفظا مستنشق ، وملتشم : من مراعاة النظر ، ومن الموازنة ، وهما معا تربا وطيب : من مراعاة النظر ، كما أن تربا وأعظمه من ذلك ، وفيه [البيت] <sup>٢</sup> : التفريق لحكمه على الترب ، وغيره من الطيب بأتهما من الطيب ، ثم حكمه على الترب بأن لا يعادله غيره ، فإذا جعل الترب أفضل وغيره مفضولا ، وليس البيت من التوجيه ؛ لما بينا من الأدلة . \*٣٣٦\*الكثيرة على مقصوده فلا إبهام فيه .

<sup>١</sup> البيت الوافر للمنتبى من قصيدة يرثي فيها والده سيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ أنظر الديون : ٧٣٧/٢ .

<sup>٢</sup> زيادة ن ب

الإعراب:

بالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمٍ

(أَكْرَمَ بِخُلُقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٌ)

أكرم: فعل أمر معناه التعجب كما تقدم

وخلق نبي: فاعله ومضاف إليه

والباء زائدة فيه لزوما أصلا<sup>1</sup> لفظ لتصير العمدة بلفظ الفضلة ، لأن الأمر بغير لام لا يكون فاعله ظاهرا ، وسهل ظهوره هنا كونه تعجبا في المعنى لا أمرا ، وهذا مذهب البصريين في مثل هذا اللفظ . وقيل : أفعل في مثله أمر باستدعاء التعجب من المخاطب مسند إلى ضميره . وقيل : المخاطب ضمير الإكرام أي : بإكرام دم به والياء على هذين المذهبين زائدة في المفعول ، وهمزة افعل للتعدي . وقيل : الياء هي التي للتعدي ، وهمزة للصيرورة ، وهو أمر للسبب أو الشخص .

زانه: فعل ماض

ومفعول وفاعله خلق

والجملة :

في موضع خفض صفة لخلق أو لنبي .

ومشتمل ومتسم: إن جعلتهما صفتين لنبي ترجح كون جملة زانه صفة له أيضا ، لئلا يفصل بين المضاف إليه ، وصفته بصفة المضاف إن جعلت صفة لخلق ، على أنه ليس بأجنبي ، وإن جعلتهما صفتين لخلق ترجح أيضا أن يكون صفة لخلق ، وهو على كل حال راجحة من الوصف بالجملة قبل المفرد ، والغالب عكسه .

<sup>1</sup> أصلا الأصل

وفاعل مشتمل ، ومتسم ومفعول زانه راجعات إلى خلق ، أو إلى نبي ، وبقيت الوجوه تقدمت في التفسير .

وبالحسن: متعلق بمشتمل .

وبالبشر: مبتسم .

(كالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرْفٍ وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هَمٍّ)

وكالزهر: صفة ، أو حال إما لخلق ، وإما لنبي .

وفي ترف: حالا من الزهر ، والعامل فيه التشبيه ، أو للعامل في كالزهر ، ويجوز أن يكون حالا من ضميره ،

ويجوز أن يكون كالزهر خبر مبتدأ محذوف أي : هو وحاله والعامل في ترف على هذا التشبيه .

وقوله: والبدر الخ .. : معطوفات على الزهر ، فحكما واحدا . وحكم ما يلي كلاهما من هما<sup>١</sup> حكمه .

(كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلَقَّاهُ وَفِي حَشَمٍ)

وكأنه: كان واسمها

في عسكر: خبرها والعامل في حين ، أما العامل في الخبر أو التشبيه .

وجملة:

تلقاه: في موضع خفض بإضافة حين إليها .

وفي حشم: عطف على في عسكر .

وجملة:

وهو فرد: في موضع نصب على حال من اسم كان ، والعامل فيها التشبيه ، وتقدم فيما وجه آخر في التفسير

<sup>١</sup> كلا منهما الأصل

ومن جلالته: متعلق بما يتعلق به حين ، والأظهر تعلقه بالتشبيه . \*٣٣٧\* ومن : للتعليل . وجعل القصار من

جلالته : صفة لفرد ، وأجاز أيضا : أن يكون ضمير كان ضمير الشأن : للتفخيم والخبر في البيت الثاني

وجملة :

وهو فرد: اعتراض

وفي عسكر: صفة فرد قال

(كَأَنَّمَا اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ مِنْ مَعْدَنِّي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمَبْتَسِمٌ ۙ)

وكرر كأن: لما طال الكلام تطرية للسامع ، كقوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ﴾ [سورة البقرة آية ٨٨]

، ثم قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ [سورة البقرة آية ٨٨] <sup>١</sup> ، ثم قال تعالى : ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾ ،

ثم قال : ﴿أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾ [سورة المؤمنون آية ٣٥] <sup>٢</sup>

قال:

واللؤلؤ: مبتدأ

والمكنون: صفة

وفي صدف: متعلق بالصفة

<sup>١</sup> تنمة الآية : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ

كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٨٨﴾ [سورة البقرة آية ٨٨]

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ [سورة المؤمنون آية

ومن معدني: خبر المبتدأ ومن لا ابتداء الغاية

والجملة:

خبر ضمير الشأن ، ومفسرة له ، ومنه صفة منطلق . قال: والإعراب الأول يقتضي تشبيهه أولاً بالعسكر ، وثانياً ألفاظه وثناياه باللؤلؤ ، والثاني يقتضي أنه في العسكر تشبه ألفاظه ، وثناياه باللؤلؤ انتهى بالمعنى قلت: والإعراب الثاني في غاية التكلف مع قلة فائدته ، وإيهامه تخصيص التشبيه باللؤلؤ بكونه في العسكر ، ونظيره بالاثنتين يقتضي أن الرواية عنده كأنه اللؤلؤ .

وكما يجوز تعلق في صدف بالمكنون ، ويجوز جعله حالاً من ضميره ، والعامل هو أو من اللؤلؤ والعامل التشبيه

(لا طيب يعدل تُرباً ضمَّ أعظمه طوبى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَشِمٍ)

لا: نفي

وتربة وطيب: اسمها مبني على الفتح لأنه مفرد يعدل خبرها

وترباً: مفعوله

والجملة:

في موضع رفع وفاعل ضم يعود على الترب

وأعظمه: مفعول ، ومضاف إليه

وجملة:

**ضم:** في موضع نصب صفة تربا ، ولا يصح جعل يعدل صفة طيب والخير مقدر أي : في الوجود كما أجازته غير واحد وهذه غفلة ، لأنه كان يلزم تنوين طيب ، لأنه شبيه بالمضاف حينئذ ، واسم لا المضاف أو الشبيه به بنصب اللهم إلا أن يدعوا حذف التنوين ضرورة ، لكنه على خلاف الأصل ولا مخرج لذلك<sup>١</sup> ثم الفرق بين الإعرابين لو صح الثاني ، إن الأول ينفي عن جنس الطيب المعادل ، وليس فيه تعرض لنفي صحة المعادلة فتأمله .

**وطوبى:** مبتدأ خبره لمنتشق ، ومنه متعلق بمنتشق

**ومن :** للابتداء ، أو للتبعيض ، وسوغ الابتداء بالنكرة أما لكونها بمعنى الدعاء ، أو ما فيها من الوصف باعتبار الأصل ، أو الحال على ما مر .

ولا محل لجملتها [أما لاستئنافها ، أو لكونها إنشائية . \*٣٣٨\* إنشائية لأنها دعاء]<sup>٢</sup> ، ويجوز نصب **طوبى** فعل مضمرة أي : أصاب خيرا أو طيبا ، ولام لمنتشق على [ هذا البيان نحو : سقيا لك ]<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> محوج إليه الأصل

<sup>٢</sup> نقص ن ب

<sup>٣</sup> بيض الأصل

الإشارات :

زانه خلق صفة لخلق ، فلا عبرة بمجرد حسن الصورة ، وجمالها أن [ لم ]<sup>١</sup> تصطحبها الأخلاق<sup>٢</sup> الجميلة كما لا يضر قبح الصورة مع الفعل الجميل "إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولا إلى أجسامكم ، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" حديث وتقدم من الإشارات إلى حسن الأخلاق جملة ، وتفصيلا ما فيه كفاية ، وقوله : متسم إشارة إلى أنه محمول عليها ، لأنه مطاوع وسمه ، فاتسم . وقد قال صلى الله عليه وسلم : " لا شج عبد القيس ، إن فيك لخصلتين يجبهما الله ورسوله الحلم و الأناة ، وقال : يا رسول الله أنا أتخلق بهما ، أم الله جبلني عليهما ؟ قال : بل الله جبلك عليهما ، فقال : الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يجبهما الله ورسوله"<sup>٣</sup> ، ومن علامات التوفيق استعمال العبد للأخلاق الحميدة ، حتى يسمه الله بها " إن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا"<sup>٤</sup> واعلم أن الأخلاق الحسنة على الجملة هو ما يقربك من الله وضدها ضدها . ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾ [سورة الحجرات آية ١٣] ° ، "والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"<sup>٦</sup> والفقهاء الفهم ، وليس الفقيه إلى العامل بطاعة الله ، لأنه الذي ينفع بنفسه ؛ والعاصي مطموس البصيرة ، لا عقل عنده ؛ فلا يكون متصف بالفهم وقوله : كالزهر في ترف ينبغي للمؤمن أن يشبه الزهر في

<sup>١</sup> زيادة ن ب

<sup>٢</sup> الخلق ن ب

<sup>٣</sup> صحيح مسلم : ٤٦/١ . سنن النسائي : ٤١٦/٤ . سنن أبي داود : ٧٧٨/٢ . سنن الترمذي : ٣٦٦/٤ .

<sup>٤</sup> أنظر : صحيح البخاري : ٢٥/٨ ، صحيح مسلم : ٢٠١٢/٤ ، سنن البيهقي : ١٩٥/١٠ ، مسند أحمد : ٤٣٠/١ .

<sup>٥</sup> تنمة الآية : (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ؛ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [سورة الحجرات آية ١٣]

<sup>٦</sup> صحيح البخاري : ١٧٨/٤ ، مسند أحمد : ٢٦٠/٢ .

نظافة جسمه وثيابه ، وطيب رائحته بصفاء باطنه ، وسهولة تناوله في النفس . والحال على من يريده من إخوانه المؤمنين ، كما أن الزهر لا يمتنع على قاطفه ، ولا يقطعها إلا محبة والبدر في شرف أي : ويمتنع ويرتفع عن أن يناله عدوه من أهل المعاصي والكفار . وبذلك وصف الله أحبائه ، فقال تعالى : ﴿ بَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكُفَرِيِّنَ ﴾ [سورة المائدة آية ٥٦]<sup>١</sup>

وقال تعالى : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة الفتح آية ٢٩]<sup>٢</sup>

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلَهُ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيْبٌ<sup>٣</sup>

\*٣٣٩\* وقال آخر :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تُكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَرَأُ

<sup>١</sup> تنمة الآية : (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَدَيْدٍ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ءَبَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكُفَرِيِّنَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَوْمَةٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ [سورة المائدة آية ٥٦]

<sup>٢</sup> تنمة الآية : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآرَزَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوفِهِ يُعْجَبُ الزُّرَّاعَ لَيَغِيظُنَّ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [سورة الفتح آية ٢٩]

<sup>٣</sup> البيت ( الطويل ) لكعب بن سعد الغنوي : شاعر جاهلي حسن الشعر ، اشتهر ببراء أخ له الذي قتل في حرب ذي قار أنظر ترجمته : في كشف الظنون : ٨٠٨ ، مجالس ثعلب : ١٤٠ ، خزانة البغدادي : ٦٢١ / ٣ ، الجمحي : ١٦٩ ، سمط اللآلي : ٧٧١

<sup>٤</sup> البيت ( الطويل ) للنايعة الجعدي : هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري ، أبو ليلى ، شاعر مفلح ، صحابي ، من المعمرين . اشتهر في الجاهلية . وسمي " النايعة " ، قال الشعر وهو كبير ثم نبغ فيه ، وكان من الحنفاء .

الذين هجروا عبادة الأوثان ، وامتنعوا عن شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير والميتة قبل ظهور الإسلام . ووفد على النبي صلى الله عليه وآله فأسلم ، وأدرك صفين ، فشهدها مع علي . ثم سكن الكوفة ، فسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها ، فمات فيها سنة ٥٠ هـ ، وقد كف بصره ، وجاوز المائة .

انظر : الموشح : ٦٤ ، والقاموس : مادة نبغ ، وأمالي المرتضى : ١ / ١٩٠ ، وسمط اللآلي : ٢٤٧ ، واللباب : ١ / ٢٣٠ ، وطبقات فحول الشعراء : ١٠٣ ، والأمدي : ١٩١ ، والمرزباني : ٣٢١ .

والبحر في كرم أي : ولا يدخر شيئاً في قعر بيته ، بل ينبذ العلاقات الدنيوية ، ويفرغ خزائنه منها كالبحر ، فإنه لا يرتاح حتى يلقي بأمواجه جميع ما في بطنه إلى ساحله ، ولا يكون الكرم إلا في نبذ الحلال ، وأما المتنصل من الحرام فتلك طهارة من الأخبات ، وهي داخلة في طهارة الزهد ، وهي سابقة على هذا المقام ؛ لأنها تخلية وهذه تخلية ، والتخلي يسبق التخلي وتأمل لفظ<sup>٢</sup> لي ، من قوله صلى الله عليه وسلم : "ما أحب أن لي أحدا ذهباً يبيت عندي منه شيء ، إلا دينار أرصده لدين"<sup>٣</sup> وقوله : والدهر في همم لما كان الدهر ، لا يرضى لمن حاربه إلا بأحسن<sup>٤</sup> المنازل ، ولا لمن سالمه إلا بأشرفها ، فكذلك المؤمن لمن عاداه ولا عدو له إلا لمن عاداه ربه ، لا يرضى لمن لم يقلع عن المعاصي كفراً ، أو غيره إلا بالقتل والإذلال ، ولا لمن أطاع إلا بالتشريف والإجلال ، أو يقال : ولما كان الدهر : وهو الليل والنهار دائباً في طاعة ربه منقاداً لما سخر الله . ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

خَلْقَةً لِّمَن آرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ آرَادَ شُكُوراً ﴿٦٦﴾

<sup>١</sup> سلك في الأصل

<sup>٢</sup> ونامل لعظة لي هكذا في الأصل

<sup>٣</sup> صحيح مسلم : ٦٨٧/٢ بلفظ " ما يسرني أن لي أحدا ذهباً تأتي علي ثلاثة وعندي منه دينار إلا دينار أرصده لدين علي " ، الشفا : ٩٤/١ .

<sup>٤</sup> جار به إلا بأحسن المنازل الأصل

[سورة الفرقان آية ٦٢]<sup>١</sup> ، فهمته الدأب على طاعة مولاه . فكذا ينبغي للمؤمن أن يكون ، حتى يوافق الليل

والنهار في عملها ، فحينئذ يتشبه بالملائكة ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾

[سورة الأنبياء آية ٢٠] ، فإن حصلت له هذه المنزلة كان ممن يخاف الله ، ومن خاف الله أحاف الله منه كل شيء ،

فيرى حينئذ وإن كان فردا من أجل ما يلقي الله عليه من الجلال ، كأنه في عسكر وحشم ومن داوم على الطاعة

، وأخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكم على لسانه ، فيشبهه حينئذ ما هو أعز عند الناس<sup>٢</sup> وأبجح من

اللؤلؤ المكنون في الصدف لألفاظ تلك الحكم ، التي ظهرت على لسان ملقيها على فيه ، ومخرجها من صدره

الذي [كان]<sup>٤</sup> كنانا لها كالصدف ، ولما كان الخير الكثير إنما هو في تلك الحكم ﴿يُوتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ

وَمَنْ يُوتَى الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة البقرة آية ٢٦٨]<sup>٥</sup> \* كانت أصلا يشبه بها الخير

القليل الذي هو اللؤلؤ المكنون في الصدف ، وكان قليلا لأنه من متاع الدنيا قال ﴿مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا﴾ [سورة

النساء آية ٧٦]<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> تنمة الآية : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) [سورة الفرقان آية ٦٢]

<sup>٢</sup> - الدعوب الأصل

<sup>٣</sup> الله ن ب

<sup>٤</sup> زيادة ن ب

<sup>٥</sup> تنمة الآية : (يُوتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُوتَى الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [سورة

البقرة آية ٢٦٨]

<sup>٦</sup> تنمة الآية : (الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ فِيهِمْ لَهُمْ كُفُورًا أَيْدِيكُمْ وَأَفِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ

الْفِتْنَالِ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا

أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ ابْتغَىٰ وَلَا تظلمون قِتِيلًا) [سورة النساء آية ٧٦]

والخير الكثير عزيز الوجود ، وإنما يشبه إذا بولغ في المدح بالعزير الوجود لا بالمبتذل ، فيإلى هذا الإشارة بعكس التشبيه ، وخص المنطق بكونه منه لعظم الكلمات وأطلق المتسم ؛ لأنه من يرى حسن الصورة ، وهي إلى الدنيا أقرب . فلذا لم يصفه بكونه منه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : لعائشة رضي الله عنها ( مالي وللدنيا ؟ )<sup>١</sup> ، أو يكون حذف من الأواخر لدلالة الأوائل ، فيلحق بترجمة المعاني ، والإشارة فيه . إلى أن آخر هذه الأمة يجب عليه أن يقتدي بأولها ، ويتقيد بما تقيدت به ، فإذا تقرررت هذه الصفات للبعد حال حياته طاب مثواه ، وكانت الجنة بفضل الله مأواه . ويقال : له حيثذ [لا طيب بأنواع طيب الدنيا يعدل طيب ترب أعظمه ، لأن القبر علي مثل<sup>٢</sup> ] هذا روض من رياض الجنة ، فلمثل هذا الطيب يعمل العاملون ، فإنه الثمرة المقصودة [ويطيب<sup>٣</sup> ] حيثذ ثناه كما طاب مثواه أنتم شهداء الله في أرضه ، فمن أنثيتم عليه خيرا ، فهو عند الله كذلك ، وإياك أن تكون من المكثرين بطيب الدنيا مع التفريط في طيب الآخرة ، فتقبح<sup>٤</sup> رائحتك في حياتك وبعد موتك ، ومن أنثيتم عليه شرا . فهو عند الله كذلك ، ورحم الله ابن دريد<sup>٥</sup> القائل :

<sup>١</sup> أنظر : الشفا : ١٤٣/١ س ت .

<sup>٢</sup> زيادة ن ب

<sup>٣</sup> نقص ن ب

<sup>٤</sup> فتفحج ن ب

<sup>٥</sup> - البيت (الرجز) المذكور لابن دريد الأزدي ، وحرف الاسم إلى ابن زيد .

وابن دريد الأزدي : هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أزد عمان من قحطان ، أبو بكر ، ولد سنة ٢٢٣ هـ بالبصرة .

وهو من أئمة اللغة والأدب ، كانوا يقولون : ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء .

وسكن عمان مدة ، ثم رحل إلى غيرها إلا أن قلده آل ميكال ديوان فارس ، ومدحهم بمقصورته الدريدية الشهيرة ، ثم رجع إلى بغداد وأكرمه

الخليفة المقتدر ، وأجرى عليه راتبا شهريا مقدرا بخمسين ديناراً ، حتى وفاته سنة ٣٢١ هـ .

من مؤلفاته : " الاشتقاق " في الأنساب ، و " المقصور والممدود " ، و " الجمهرة " في اللغة ، ثلاثة مجلدات ، و " أدب الكاتب " ، و "

الأمالي " .

انظر : إرشاد الأريب : ٦ / ٤٨٣ ، ووفيات الأعيان : ١ / ٤٩٧ ، وطبقات الشافعية : ٢٠ / ١٤٥ ، وآداب اللغة : ٢ / ١٨٨ ، ولسان الميزان

: ٥ / ١٣٢ ، ونزهة الألبا : ٣٢٢ ، والمرزباني : ٤٦١ ، وتاريخ بغداد : ٢ / ١٩٥ ، ومجلة المجمع العلمي العربي : ١٩ / ٧٤ .

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى

وقوله : طوبى إلى آخره ، وإنما يستنشق الطيب ويلثمه من يجبه ، ومن يجبه يسعى في تحصيله ، فهو تحريض على

تحصيل هذا الطيب . اللهم أسعدني بلقائك وطيبنا للموت ، وأجعل فيه راحتنا بمنك وفضلك .

## الفهارس الفنية

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأمثال
- فهرس الأبيات الشعرية
- فهرس أبيات البردة
- فهرس المصطلحات البلاغية
- فهرس الأعلام
- فهرس موضوعات المخطوط
- قائمة المصادر و المراجع
- فهرس المحتويات



312	08- (يُوتَىٰ الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُوتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾)
407	09- (وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ)
440	10- ﴿ أَتَمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِثْمِ وَنَسُونَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾
347	11- (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٥﴾)
312	12- (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾)
347	13- (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾)
296	14- (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٨﴾)
407	15- (يُوتَىٰ الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُوتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٩﴾)
414	16- (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٠﴾)
414	17- (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْفِئُ

	آل عمران	<p>إِنحَرَّتْ مُسَلِّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا فَالَوْ أَنَّنِ جِئْتِ بِالْحَقِّ قَدَبِحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾</p>
192		<p>01- ﴿إِنَّ اللَّهَ إِصْطَبَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾</p>
392		<p>02- ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ آفَرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ ذَالِكُمْ؟ إِنْ أَصْرَكُمْ أَفَرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا أَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٣٣﴾﴾</p>
448		<p>03- ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾</p>
448		<p>04- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أَهْلُ الْكِتَابِ وَآخَرٌ مُّتَشَابِهَةٌ لِّأَقْوَامٍ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِيبٌ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٤﴾﴾</p>
360		<p>05- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾</p>
357		<p>06- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾</p>
420		<p>07- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾</p>

450		<p>08- (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٤٦﴾)</p>
481		<p>09- (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٧﴾)</p> <p>10- (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَأَقْرَضْنَا قَالَ بَٰشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٨﴾) [سورة آل عمران آية 80]</p>
481		<p>11- (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ)</p>
424	النساء	<p>01- (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥١﴾)</p>
371		<p>02- ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِيءَ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿٦١﴾)</p>
460		<p>03- (الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ فِيلَ لَهُمْ كُفُوءًا أَيْدِيكُمْ وَأَفِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فُلْ مَتَّعْنَا فَعَلْنَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ ابْتغَىٰ وَلَا تظلمون ﴿٦٢﴾)</p>
372		<p>فَتَبِيلًا ﴿٦٣﴾)</p>

460		<p>04 - ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾</p>
340		<p>05- (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فِيمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَمِيضًا ﴿١٦٦﴾)</p>
327		<p>06- ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِيهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيَّ جَمِيعًا ﴿١٧١﴾﴾</p>
315		<p>07- (إِنَّ الْمُتَلَفِفِينَ يُخَلِدُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَلَدِيهِمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالِي يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨١﴾)</p>
171		<p>08- (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٥١﴾)</p>
296	المائدة	<p>01- ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ بَعَلَّوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾</p>
360		<p>02- (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٥﴾)</p>
334		<p>03- (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ)</p>
434		<p>04- (ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ)</p>

334		05-(وَكَيفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْتِيَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾)
347		06-(﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾ )
344		07-(﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلِينَ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَبِي يُوفِكُونَ ﴿٥٧﴾ )
451		08- ﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
569	الأنعام	01-(وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَفَرٍّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ )
467		02- ﴿بِمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِيدَ أَنْ يُضِلَّهُ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾
417		03-(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٩﴾ )
440		04- ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوجِبُنِي إِلَىٰ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَّبَعُونَ ﴿٦٠﴾ )
327		05-(بِمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِيدَ

417		<p>أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْفًا حَرِيحًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يُجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾</p>
431		<p>06-(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿١٧﴾)</p>
443		<p>07-(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿١٨﴾)</p>
470		<p>08-(﴿ وَمَا فَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِءَ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٩﴾)</p>
502		<p>09-(﴿ وَمَا فَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِءَ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢٠﴾)</p>
502	الأعراف	<p>01-(وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢١﴾)</p>
464		<p>02-(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ</p>

393		<p>مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْحَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ بِالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ، وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي نَزَلَ مَعَهُ، ﴿١٧٧﴾ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧٨﴾</p> <p>03-(فَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧٩﴾)</p>
464		<p>04- (قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَىَّ أَنْ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٨٠﴾)</p>
339		<p>05-(فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سُوءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿١٨١﴾)</p>
327		<p>06-(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي جَاءَهُمْ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْحَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ بِالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ، وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي نَزَلَ مَعَهُ، ﴿١٧٧﴾ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧٨﴾)</p>
393		<p>07- ﴿١٧٩﴾ حَذِ الْعُقُوبَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٨٠﴾</p> <p>08-(ثُمَّ لَا يَمِينَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٨١﴾)</p>
447	الأنفال	<p>01-(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا</p>

		<p>اللَّهُ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾</p> <p>425 التوبة</p> <p>01- ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ إِثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكََ الَّذِينَ أَلْفَيْمٌ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٠١﴾</p> <p>500</p> <p>02- (مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ)</p> <p>03- (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ)</p> <p>500 04- (عَبَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ ﴿١٠٤﴾)</p> <p>500</p> <p>05- (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٥﴾)</p> <p>436</p> <p>06- (فَلِإِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ أُفْتَرِشْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِينَ ﴿١٠٦﴾)</p> <p>341</p> <p>340</p> <p>يونس</p> <p>هود</p> <p>01- (إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ</p>
--	--	--

		<p>إِنَّ أَبَانَا لَمِنَ ضَلَالِ مُبِينٍ ﴿٨٠﴾</p>
416	يوسف	<p>01- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨١﴾﴾</p> <p>02- (إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ</p>
346		<p>إِنَّ أَبَانَا لَمِنَ ضَلَالِ مُبِينٍ ﴿٨٠﴾</p>
189		<p>03- (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَعًا وَعَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتُ خُذْنَ عَلَيْهِنَّ قِلْمًا رَّأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَلَشَ لِيْهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٨٢﴾)</p>
480	الرعد	<p>01- (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوفَّقُونَ ﴿١٣٠﴾)</p> <p>02- (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)</p> <p>03- (مَنْ هَاطِعِينَ مَفْنَعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿١٣١﴾)</p>
495		
495		
495		
495	ابراهيم	
466		<p>01- (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُتُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣٦﴾)</p>

479		02-(لَا يَزِيدُ إِلَّا فِيهِمْ طَرَفُهُمْ )
466	الحجر	
308	النحل	01-﴿فَاسْرِ يَا أَهْلِكَ بِفِطْعِ مِيسَ الْأَيْلِ وَاتَّبِعْ أَذْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَمِثْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾
444		01-(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِمَّنْ أَنْفَسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)
444		02-(بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)
444		03-(لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ)
444		04-(وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)
517	الإسراء	
517		01-(قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِيْنِ أَخْرَجْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْفَيْمَةِ لَا حَتَمَ لَكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا)
422		02- سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
469		03-﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾

<p>479</p>	<p>الكهف</p>	<p>04-(أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْفِئِي فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَفِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَفْرُوهُ، فُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٣﴾</p> <p>01-﴿فَلَعَلَّكَ بَخِغٌ نَّفْسِكَ عَلَىٰ ءِٰثِرِهِمْ وَإِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْبَأَ ﴿١٤﴾﴾</p> <p>02-(وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنَّهُ قَاعِلٌ ذَٰلِكَ عَدَاۗءٌ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّيَ لِأَقْرَبَ مِّنْ هَٰذَا رَشْدًا ﴿١٥﴾﴾</p> <p>03-﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿١٦﴾﴾</p>
<p>336</p>	<p>مریم</p>	<p>04-﴿أَوَلَمْ يَكِ الْأُنثَىٰ لِلذَّكَاءِ كَافِرًا مِّمَّا كَفَرُوا بَيَّاتٍ رَبَّهُمْ وَلِفَاءِئِهِمْ بَحِيطَةٌ أَعْمَلُهُمْ فَلَا نُفِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَنًا ﴿١٧﴾﴾</p> <p>05-﴿يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٨﴾﴾</p>
<p>470</p>	<p>طه</p>	<p>01-(فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٩﴾﴾</p> <p>02- (وَكَمَ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَوْمٍ هَلْ تَحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٢٠﴾﴾</p>
<p>450</p>	<p>طه</p>	<p>01-(وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٢١﴾﴾</p>
<p>527</p>	<p>طه</p>	<p></p>

450		<p>02-(فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَعَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْمِ مَا عَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿١٧٤﴾)</p>
527	الأنبياء	<p>03-(وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿١٣١﴾ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۦ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣٢﴾)</p>
571	الحج	<p>01-(يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠٠﴾)</p> <p>02-(وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا إِنَّ إِلَهَٓ مِنْ دُونِهِۦٓ بِذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٠١﴾)</p>
364		<p>01-(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥٓ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِيَ اللَّهُ بِمَالِهِۦٓ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٦٤﴾)</p>
449		<p>02-(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦٓ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿١٦٥﴾)</p>
448		<p>03-(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)</p>
315		<p>04- ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦٦﴾﴾</p>

	المؤمنون	
565		01- (أَيَعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا
		أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٥٦﴾
426		02- (يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ صَاحِبَكُمْ)
426		03- (فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ
		مِثْلَكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ صَاحِبَكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ
	النور	مَلَائِكَةً مِمَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى ﴿٥٧﴾
	الفرقان	01- (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
530		لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
571	الشعراء	01- (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ
		أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٥٩﴾
467	النمل القصص	01- (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٠﴾
	العنكبوت	
344	الروم	01- ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
	لقمان	وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٦١﴾
460	السجدة	01- (وَلَا تُصْعِقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ
		اللَّهَ لَا يَجِبُ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٦٢﴾
502		01- ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴿٦٣﴾

394	الأحزاب	02-(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٣٩﴾)
357		01-(يٰۤاَيُّهَا النِّسَاءُ اَلنَّبِيَّاتُ لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ اِنْ اِتَّفَقْتُنَّ فَلَآ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٥﴾)
309 394		02- ﴿٣٠﴾ اِنَّا عَرَضْنَا اَلْاٰمٰنَةَ عَلٰى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ فَاَبَيْنَ اَنْ يَّحْمِلْنَهَا وَاَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ اِنَّهٗ كَانَ ظَلُوْمًا جَهُوْلًا ﴿٣٩﴾)
437		03-(وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٤٣﴾)
437	سبا فاطر يس	04-(يَوْمَ تَقُفُّ اَوْجُوهُهُمْ فِي الْبَارِ يَقُولُوْنَ يٰلَيْتَنَّا اَطَعْنَا اللَّهَ وَاَطَعْنَا الرَّسُوْلًا ﴿٤٣﴾)
321		01- ﴿٣٢﴾ وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا كَاَقْبَةٍ لِّلنَّاسِ ﴿٣٢﴾)
428 326	الصفافات ص الزمر	01-(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيْمٌ ﴿٣٢﴾)
326		01-(اٰمَنَ هُوَ فَلَمَّا اِنْتَهَى اَلْبَيْتِ سَاجِدًا وَّفَايِمًا يَحْذَرُ الْاٰخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهٖ فُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُو الْاَلْبَابِ ﴿٣٢﴾)

426	غافر	<p>02- ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْفَيْتَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤١)</p>
461	فصلت الشورى الزخرف	<p>01- (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (٤١)</p>
358	ق	<p>01- (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفْهًا مِّنْ بِلْغَةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَافَهُرُونَ ﴿٤١﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَبَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ وَزُخْرَفًا ﴿٤٣﴾ وَإِنْ كُلُّ ذَاكٍ لَّمَّا مَتَلَعِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّفِعِينَ ﴿٤٤﴾)</p>
525	الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح	<p>01- (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَفِّرُوهُ وَت_Sِيحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (٤١)</p>
569		<p>02- (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرِيَهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيِبَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ، فَعَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (٤١)</p>

569	الحجرات	03- ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾
525		01- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْجِعُونَ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥١﴾
568	ق	02- ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٥٢﴾
477	الذريات	01- ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢١﴾
540		01- ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢١﴾
263		02- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٢١﴾
263		03- ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾
263	الطور النجم	04- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٢١﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٢٢﴾
422	القمر الرحمن	01- ﴿فَأَوْجِبْ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْجِبُ ﴿١﴾
550		02- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾
509	الواقعة الحديد المجادلة	01- ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْقَوْلَ وَالْمَرْجَانَ ﴿٢﴾

334	الحشر	01-(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٤﴾)
420	المتحنة	02-(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ۗ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٠﴾)
311	الصف الجمعة	01-(يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ ۖ بِأَمْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۗ وَءَاتُوهُنَّ مَّا أَنْبَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ۖ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَّا أَنْبَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْبَقُوا ۗ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠﴾)
302		01-(ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤١﴾)
453	المنافقون	02-(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٥﴾)
453	التغابن الطلاق	04-(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْبَةَ )

<p>296</p>	<p>التحريم</p>	<p>01- (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَكِّيَّةٌ غَلَطٌ شِدَادٌ لَّا يَعْضُونَ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١٠١﴾)</p>
<p>358</p>	<p>الملك</p>	<p>01- ﴿إِلَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ؕ أَيُّكُمْ ؕ أَحْسَنُ عَمَلًا ؕ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ﴿١٠١﴾﴾</p>
<p>64</p>	<p>القلم الجاقة المعارج نوح</p>	<p>01- ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٠١﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ ؕ أَطْوَارًا ﴿١٠١﴾﴾</p>
<p>560</p>	<p>الجن</p>	<p>02- (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿١٠١﴾)</p>
<p>437</p>	<p>المزمل المدثر</p>	<p>01- (يَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١٠١﴾ فَمَقَّانِدِرُ ﴿١٠١﴾)</p>
<p>344</p>	<p>القيامة الإنسان</p>	<p>01- (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿١٠١﴾)</p>
<p>451</p>	<p>المرسلات النبأ</p>	<p>01- (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿١٠١﴾)</p>

<p>391</p> <p>318</p>	<p>النازعات</p> <p>عيسى</p> <p>التكوير</p> <p>الإنفطار</p> <p>المطففين</p> <p>الإنشاق</p> <p>البروج</p> <p>الطارق</p> <p>الأعلى</p> <p>الغاشية</p> <p>الفجر</p> <p>البلد</p>	<p>01-﴿بِإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿١﴾﴾</p> <p>02-﴿وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْفًا أَمِ السَّمَاءُ بَنِيهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمُكَهَا بِسَوِيَّهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَيْهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعِيهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَبَهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾</p>
<p>511</p>	<p>الشمس</p> <p>الليل</p> <p>الضحى</p> <p>الشرح</p> <p>التين</p> <p>العلق</p>	<p>01-(أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١﴾)</p> <p>01-(إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾)</p>

330		
382	<p>القدر</p> <p>البيئة</p> <p>الزلزلة</p> <p>العاديات</p> <p>القارعة</p> <p>التكاثر</p> <p>العصر</p> <p>الهمزة</p> <p>القييل</p> <p>قريش</p> <p>الماعون</p> <p>الكوثر</p> <p>الكافرون</p> <p>النصر</p> <p>المسد</p> <p>الإخلاص</p>	<p>02- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلْيُ عَظِيمٍ ﴿١﴾﴾</p> <p>01- ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١﴾﴾</p>
308	<p>الفلق</p> <p>الناس</p>	

## فهرس الأحاديث النبوية

### الالف

- 266 ..... أبيت يطعمني ربي ويسقيني
- 511 ..... أتربوا الكتاب فإنه أنجح للحاجة
- 535 ..... أحب حبيك هونا ما عسى أن يكون بغضك يوما ما
- 462 ..... أحثوا التراب في وجوه المداحين
- 372 ..... أحسنهم خلقا
- 268 ..... ادخلوا ولا تضاعفوا: قوموا
- 295 ..... ازهد في الدنيا يحبك الله
- 441 ..... أسلم أبواك فإن أحببت رجعت
- 326 ..... أفضل العبادة أحمدها
- 526 ..... إليك عني أم نتن فلست من رجالك
- 222 ..... أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام
- 342 ..... أمي ، أمي
- 344 ..... أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله
- 445 ..... إن الخير لا يأتي إلا بخير
- 568 ..... إن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا
- 534 ..... إن الله حرم عليك عقوق الأمهات
- 321 ..... أن الله عز وجل أنزل الكتاب على آدم محصيا بعدد الأنبياء في آخره خيرهم بيتا
- 417 ..... إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم إنما ينظر إلى أعمالكم

- 545 ..... أن المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها
- 540 ..... أن سقفها عرش الرحمن ، وهي فوق سبع سموات
- 398 ..... إن صاحبكم خليل الله
- 387 ..... إن فيك لخصلتين يجبهما الله و رسوله الحلم و الأناة
- 503 ..... إن من خير الناس رجلا أخذ بعنان فرسه
- 531 ..... أنا أفصح من نطق بالضاد
- 528 ..... أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
- 383 ..... أنا سيد ولد آدم ولا فخر
- 303 ..... أنا محمد ، وأنا أحمد
- 321 ..... أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أنا سيد ولد آدم ولا فخر
- 247 ..... أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
- 341 ..... أنت مع من أحببت
- 341 ..... أنت مع من أحببت
- 419 ..... إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، ولكن يسعون منكم بسط الوجه وحسن الخلق
- 344 ..... إنما مثلكم كالفراس تقحمون الدخول في النار وأنا أخذ بحجزكم عنها
- 384 ..... أنه من خياركم أحسنكم أخلاقا
- 460 ..... إني عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد
- 273 ..... إني عرض علي أن تجعل لي بطحاء مكة ذهباً
- 334 ..... إني لا أنسى ولكني أنسي ، لا أنسى لكم
- 335 ..... إني والله إن شاء الله ، لأحلف على يمين

104	..... اهجهم ، وجبريل معك
534	..... أوتيت جوامع الكلم
535	..... البر حسن الخلق والإثم
394	..... الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين
463	..... الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله
463	..... الدين النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم
420	..... السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس ، بعيد من النار والبخيل بعيد
535	..... السعيد من وعظ بغيره
539	..... القبر أول منزلة من منازل الآخرة
437	..... اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون
535	..... المؤمنون تكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم
535	..... المرء مع من أحب
534	..... المسلم أخو المسلم

#### الباء

462	..... بل أكل كما يأكل العبد
222	..... بل الله جيلك عليهما
568	..... بل الله جيلك عليهما

#### التاء

345	..... تركت فيكم شيئين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي
-----	---

## الذال

423 ..... دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم

423 ..... دعوا الحبشة ما ودعوكم

## الذال

275 ..... ذاك جبريل أتاني . فقال

## الراء

539 ..... رأيت الجنة فأردت أن أتناول منها عنقودا

## الطاء

512 ..... طوي

## العين

292 ..... عليكم بقيام الليل فإنه دأب

## الفاء

424 ..... فأبواه يهودانه وينصرانه

520 ..... فما قال : لي أف قط

## القاف

105 ..... قل لا يفضض الله فاك

268 ..... قل لها لا تترع البرمة

## الكاف

268 ..... كثير طيب

- 269 ..... كلي هذا وأهدي
- 268 ..... كم هو ؟
- 482 ..... كنت نبيا و آدم بين الماء والطين
- 322 ..... كنت نورا بين يدي الله عز وجل قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام
- 533 ..... كيف ترون قواعدها

### اللام

- 345 ..... لا بل أَدعُوهم يوما ، وأتركهم يوما ، لعلى الله يخرج من أصلابهم من لا يشرك به شيئا
- 508 ..... لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله
- 527 ..... لا تشتريه ، وإن أعطاكه بدرهم
- 522 ..... لا تطروني كما أطرى النصارى عيسى
- 528 ..... لكل نبي دعوة مستجابة
- 522 ..... لم يكن ذلك ، ولكن ابني ارتحلني ، فكرهت أن أعجله ، حتى يقضي حاجته
- 317 ..... لما اقترف آدم الذنب
- 317 ..... لما خلق الله تعالى آدم
- 269 ..... لن تراعوا ، لن تراعوا
- 333 ..... له لو سألتني هذا؟ و أخذ شيئا من الأرض
- 303 ..... لي خمسة أسماء
- 527 ..... ليس لنا مثل السوء العائد في
- 316 ..... يا علي لما عرج بي إلى السماء

## الميم

- 570 ..... ما أحب أن لي أحدا ذهباً بييت عندي منه شيء
- 335 ..... ما أنا حملتكم ، ولكن الله حملكم
- 440 ..... ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً
- 445 ..... ما تركت شيئاً يقر بكم من الجنة ؛ و يبعدكم من النار إلا بينته لكم
- 385 ..... ما سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن شيء ؟ فقال : لا
- 527 ..... ما كان لني أن يتزع لأمته بعد إذ لبسها
- 421 ..... ما نقصت صدقة من مال و ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً و ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله
- 275 ..... ما يسرني أن عندي مثل هذا ذهباً تمضي
- 572 ..... مالي و للدينيا
- 344 ..... مثلي و مثل ما بعثني الله به كمثل رجل بنى داراً
- 341 ..... من أحبني كان معي في الجنة
- 321 ..... من أنا؟
- 543 ..... من زار قبري محتسباً كان في جوارى
- 543 ..... من زار قبري و جبت له شفاعتي

## النون

- 333 ..... نسيت

## الهاء

524 ..... هون عليك لست بملك

## الواو

275 ..... وهل سمعته ؟

## الياء

274 ..... يا أبا ذر

536 ..... يا أيها الناس أفشوا السلام واطعموا الطعام

274 ..... يا عائشة مالي وللدنيا إخواني

441 ..... يا فلانة : أجيبي بإذن الله ؟ فقالت : لبيك وسعديك

330 ..... يبعث الله تعالى ملكا

462 ..... يسرا ولا تعسرا

462 ..... يسروا ولا تعسروا ، وبشروا وسكنوا ، ولا تنفروا ، وسددوا وقاربوا

## فهرس الأمثال

- 01- " إذا استقامت قادتها شعرة ، وإذا ولت قطعت السلاسل " ..... 518
- 02- " فلان بسام العشيات . " ..... 519
- 03- الحاصل بعد الطلب ألد من الحاصل بلا تعب ..... 347

فهرس الأبيات الشعرية

(الألف)

الرقم			
208	بوصيرى	فكيف بكم إلى علم السماء يا سماء ما طاولتها سماء	علوم الأرض لم تصلوا إليها كيف ترقى رقيق الأنبياء
104	حسان	وعند الله في ذاك الجزاء رسول الله شيمته الوفاء	هجوت محمدا فأجبت عنه هجوت محمدا برا تقيا
493	البزاعى	كنوال الأمير وقت سخاء ونوال الغمام قطرة مـ	ما نوال الغمام وقت ربيع فنوال الأمير بكرة عين
94	بوصيرى		ليس ترقى رقيق الأنبياء

(الباء)

217	ربيعة ابن مقروم	وأصبح باقي وصلها قد تقضبا	تذكرت والذكرى تهجك زينبا
284	الكميت	كما دماؤكم تشفى من الكلب	أحلامكم لسقام الجهل شافية
548	اعرابي	يداي بمن لا يتقي الدهر صاحبه رأى مرتقا صعبا منيعا دوائبه تظل الورى أكنافه وجوانبه ذا أجدبوا جادت عليهم سحائبه	وما زلت أخشى الدهر حتى تعلقت فلما رأني الدهر تحت جناحه رأني بحيث النجم في رأس باذخ فتي كماء الغيث والناس حوله
532	النابعة	بمن فلول من قراع الكتائب	ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
569	لكعب بن سعد الغنوى	مع الحليم في عين العدو مهيب	حليم إذا ما الحليم زين أهله
434	الحلاج	سر سنا لاهوته الثاقب	سبحان من أظهر ناسوته

217	علقمة	عَيْدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيْبُ	طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طُرُوبُ
		وَعَادَتِ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ	تُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيْهَهَا
561	أبي تمام	رعيناه وأن كانوا غضابا لله مرتقب في الله مرتقب	جرير إذا نزل السماء بأرض قوم تدبير معتصم بالله منتقم
484	النابعة	ترى كل ملك دوها يتذبذب إذا طلعت لم يبد منه كوكب	ألم تر أن الله أعطاك صورة فانك شمس ، والملوك كواكب
484	عمرو بن هند	لعمرو بن هند غصبة وهو عاتب	تكاد تميل الأرض بالناس أن رأوا
213	الحسام الحاجري	علي كل ضوء والملوك كواكب فإذا هل عن فوزي بلذة قربه	هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت إذا زارني طارت بقلبي فرحة
187	سيبويه	لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجِيبُ	فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلُهُ قَالَ قَائِلٌ
519	ينسبان لعمرو بن الأهثم ومسكين الدارمي و الخربمي	ويخصبُ عندي والحلُّ جديبُ	أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله
		ولكنما وجه الكريم خصيبُ	وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى

(التاء)

518	الحسين بن علي	عَلَى النَّاسِ طُرًّا قَبْلَ أَنْ تَنْفَلَتْ	إِذَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيكَ فَجُدْ بِهَا
		وَلَا البُخْلُ يُقِيْهَهَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ	فَلَا الجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ

- 186 الراعى      والله علينا حبتى أيا فتى      فأومأت إيماء خفيــــــــــــــــا لحبتي
- 297 معسكر بن كدام      وملء الكف من ماء الفرات      وجدت الجوع يطرده رغيف
- 98      وكثرة الطعام عون للسبات      وقل الطعام عون للمصلي
- فليس بيني وبينها نسبة      لا تظلموني وتظلموا الحسبة
- بوصيرى
- تغلبه في الرقاعة الرغبة      أعوذ بالله أن أكون كمن
- كأنه في ذهابه عقبه      من كل من لا يخاف عاقبه
- جهل بلا شفرة ولا حربه      يذبحه ظلمه وينحره الـــــــــــــــــ
- ( الثاء )
- ( الجيم )
- 542 ابو العباس :      روض ينم بعرفه المتارج      فاح الصعيد بجسمه فكأنه
- والروح منه كالصباح الأفلاج      ما جسمه فما يغيره النداء
- 513 ابن مرزوق      شرب التريف ببرد ماء الحشرج      فلثمت فاهما آخذاً بقرونها
- مص التريف ببرد ماء الحشرج      ومصصت مصاً من مدامة ريقها
- ( الحاء )
- 549 ابى العباس احمد      منضد أوبردا وأقــــــــــــــــاح      كأنما يبسم عن لؤلؤ [منظم]
- بن محمد

556 محمد بن وهب الحمري طيبا فيا طيب ذاك الوجد أشباحا راحت ركائبهم نثرا روائحها

روض إذا نشروا من طيبه فاحا نسيم قبر النبي المصطفى لهم  
(وجه) الخليفة حين يمتدح وبدا الصباح كأن غرتسه  
منضد أو برد أو أقصاح كأنما يبتسم عن لؤلؤ  
284 حازم القرطاجي وَاَرَيْتَ شَمْسَ الْحُسَيْنِ فِي وَقْتِ الضُّحَى لَقَدْ جَمَعَتِ الظُّلْمَ وَالْإِلَامَ إِذْ

( الخاء )

34 محمد بن خميس منى النفس لا دار السلام ولا الكرخ تلمسان لو أن الزمان بما يخسو

( الدل )

217 الاعشى وَأَخْلَفَتِكَ ابْنَةُ الْحُرِّ الْمَوَاعِيْدَا بَانَتْ سُعَادُ فَأَمْسَى الْقَلْبُ مَعْمُودَا

إِلَى الْمَاجِدِ الْفَرَعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ إِلَيْكَ أَيْتَ اللَّعْنِ كَانَ كَالْأَلْهَا

489 المعري أوائلها وآخرها رماد وكالنار الحياة فمن دحان

402 الفضل بن سهيل لما شكَّ فيه أنه الجوهر الفرد ولو أبصر النَّظَامُ جوهرَ تَعْرِهَا

283 مسلم بن الوليد فكم منهم الدعوي ومني القصائد خليلي مالي لا أرى غير شاعر

وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ فَلَا تَعَجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ

- بطيبة أثار نبح وتقصـد  
ومطهر آيات كان رسومها  
وفي مسجد التقوى تارج روضة  
يفاوحتها طيب الجنان وتربه  
يا ليت لي كحلة من تربه فعسى
- 543 ولأبي عبد الله بن  
أبي الخصال  
ودار بما لله نور مخلصـد  
على ما محا منها البلاء يتجرد  
عليها من الفردوس ظل مـرد  
تبواها من جنة الخلد أحمـد
- 542 ابي العباس  
احمد بن محمد  
يحلوا القذى عن محل الرائح الغادي
- 401 ابن اسماعيل  
الثقافي  
نالوا ولا قاربوا وقد جهـدوا
- 410 ابي نواس  
أن يجمع العالم في واحـد
- 183 الاعشى  
إلى الماجد الفرع الجواد المحمـد
- 301 قال أبو طالب  
فدو العرش محمود وهذا محمـد
- 555 مجهول  
وكان محمر الشقيق  
أعلام ياقوت نشـرن  
يقول في قومسٍ صـحي وقد أخذت
- 282 أبي تمام  
إذا تصوب أو تصعد  
على رماح من زبرجـد  
منا السرى وخطأ المهريـة القود
- أمطلع الشمس تنوي أن تؤم بنا  
فقلت كلاً ولكن مطلع الجود
- 216 امرئ القيس  
ونام الخلي ولم ترقـد  
كليلة ذي العائر الأرمـد  
وأنبتت عن أبي الأسود
- تداول ليك بالأثمـد  
وبات وبات له ليلة  
وذلك من نباء جـاءني

كتب المشيب بأبيض في أسود  
(الراء)

بغضاء ما بيني وبين الخرد

- 287      بشار      إن ذاك النجاح في التبيكير  
بكرًا صاحبِيَّ قبلَ المهجِيرِ
- 283      حازم      وريت شمس الحسن في وقت الضحى  
لقد جمعت الظلم والإظلام إذ  
جاها من قرونك تنتشر  
أجدك هل تدرين أن رب ليلة كان  
كفؤه يجي حين يمدح جعفر  
لهوت بها حتى تجلت بغنوة
- 283      جعفر بن يحيى      كأن دجأها من قرونك ينشر  
أجدك ما تدرين أن رب ليلة  
كعرة يجي حين يذكر جعفر  
صبرت لها حتى تجلت بعرة
- 517      ديلمى      وهيمته الصغرى أجل من الدهر  
له هيم لا منتهى لكبارها
- 555      ابى تمام      تريا وجوه الأرض كيف تصور  
يا صاحبي تقصيا نظريكما
- 584      علي بن جبلة في  
أبي دلف      زهر الربا فكأتما هو مقمر  
تريا نهارا مشمسا قد شابهه  
بين باديه ومحتضره  
إنما الدنيا أبو دلف
- 517      ابى بكر بن النطاح      ولت الدنيا على أثره  
وهيمته الصغرى أجل من الدهر  
فإذا ولي أبو دلف  
له هم لا منتهى لكبارها  
له راحة لو أن معشار جودها  
على البر صار البر أندى من البحر

لو أن خلق الله في مسك فارس

فبارزه كان الخلي من العمر

ولا خير في حلمٍ إذا لم تكن له

بوادِرُ تحمي صفوه أن يكدرًا

569 النابغة الجعدي

ومعتقد أن الرياضة في الكبر

فأصبح مخفوضا بها وهو لا يدري

يجر ذيول الكبر يطلب رفعة

ألا فأعجبوا من طالب الرفع بالجر

تقنع بالقليل تعش غنيا

فمن يبغي الكثير هو فقير

فإن خبز الشعير بماء وملح

لمن طلب النجاة لــــه كثير

تسربل وشيا من حزوز تطرزت

مطارفها طراز من البرق كالسر

561 الناشئ الاكبر

فوشم فلا رقم ورقم بلا يد

ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

410 للسلامي

فبشرت آمالي بملك هو الوري

ودار هي الدنيا ويوم الدهر

زدني بفرط الحب فيك تحيــــرا

وارم حشايا بلظى هواك تسعــــرا

109 ابن الفارض

وإذا سألتك أن أراك حقيقة

فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترا

إن الغرام هو الحياة فهمت به

صبا فحقتك أن تموت وتعذرا

أضاعوني وأي فتى أضاعوا

ليوم كرهية وسداد تغــــر

363 العرجي

ألم يك عذرا ما فعلتم بشمعل

وقد خاب من كانت سريرته الغدر

499 الاعشى

وبينما المرء في الأحياء مغتبط

إذ صار في الرمس تغفوه الأعاصير

حتى كأن لم يكن إلا تذكره

والدهر أيتما حال دهارير

363

ذو الرمة

أَشْمُ أَبْحِ الْعَيْنِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ

وَمُخْتَلَقٌ لِلْمَلِكِ أَبْيَضٌ فَـدَغَمٌ

(الزاي)

(السين)

519

مالك الأشتر

وَلَقَيْتُ أُضْيَافِي بِوَجْهِ عُبُوسٍ

بَقِيْتُ وَفَرِي وَأَنْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَى

لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نُفُوسٍ

إِنْ لَمْ أَشْنُ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً

92

البوصيري

زاد به جـــــي وسواسي  
في صحبة الأجناس من بـــــأس  
بجبة الصوف ودفاســـــي

فقل للناس ذا الأديب الـــــذي  
إن كان مثلي مغربيا فـــــها  
وان يكذب نسبي جئتـــــه  
(الشين)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(العين)

وليس إلى داعي النداء فسريع

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه

212

حازم القرطاجي

وإن فات عينيه رأى بالمسامع

إذا فات شيء أدبه دل أنفه

- 402 منصور النمري  
في الرشيد
- 402 أيوب التميمي
- 256 حسان بن ثابت
- 256 نقله البخاري
- 549 ابي الفضل
- 573 ابن دريد
- 213 قيس بن ذريح  
الكناني الليثي
- إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ  
لِعَمْرِكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
وَفِينَا رَسُولَ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ  
بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنِ فَرَاشِهِ  
أَرَانَا الْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلُوبُنَا  
لَكَ فِي الْحَاسِنِ مَعْجَزَاتٌ جَمَّةٌ  
بِحِرَانٍ بَحْرِيٍّ فِي الْبَلَاغَةِ شَابِهَهُ  
كَالنُّورِ أَوْ كَالشَّجَرِ أَوْ كَالدَّرَرِ  
وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ  
فَسَقَى الْغُضَا وَالسَّاكِنِيَّةَ  
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا دَجَا  
أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى  
وَقَدْ نَشَأَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكُمْ مَوَدَّةٌ  
أَبَى اللَّهُ أَنْ يَلْقَى الرَّشَادَ مُتِّمٌ
- أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ  
وَإِنْ عَظَمُوا لِلْفَضْلِ إِلَّا صَنَائِعُ  
إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ  
إِذَا ثَقَلَتْ بِالْمَشْرُوكِينَ الْمُضَاجِعُ  
تُتُّ أَنْ مَا قَالَ وَأَقْـ\_\_\_\_  
أَبْدَا لِغَيْرِكَ فِي الْوَرَى لَمْ تَجْمَعُ  
شَعْرَ الْوَلِيدِ وَحَسَنَ لَفْظِ الْأَصْمَعِ  
كَالْوَشِيِّ فِي بَرْدِ عَلَيْهِ مَوْشَعِ  
فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى  
وَإِنْ هُمْ شَبَهُوه بَيْنَ جَوَانِحِ وَضُلُوعِ  
لِيَا اللَّيْلِ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمُضَاجِعُ  
وَيَجْمَعُنِي بِاللَّيْلِ وَالْهَمَّ جَامِعُ  
كَمَا نَشَأَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ  
أَلَا كُلُّ أَمْرٍ حَمٌّ لَا بُدَّ وَأَقِيعُ

		هُمَا بَرَّحَا بِي مُعُولِينَ كِلَاهُمَا	فُوَادٌ وَعَيْنٌ مَأْقَهَا الدَّهْرَ دَامِعٌ
284	شريف الرضى	إِذَا فَاتَ شَيْءٌ سَمِعَهُ دَلَّ أَنْفُهُ	وَإِنْ فَاتَ عَيْنِيهِ رَأَى بِالْمَسَامِعِ
284	شريف الغرناطى	إِذَا فَاتَ شَيْءٌ أَدْنَاهُ دَلَّ أَنْفُهُ	وَإِنْ فَاتَ عَيْنَهُ رَأَى بِالْمَسَامِعِ
390	العباس	أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ	بِـنْ عَيْنِيَةِ وَالْأَقْرَعِ
		وَمَا كَانَ قَيْسٌ وَلَا حَابِسٌ	يَفُوقَانِ مَرْدَاسٍ فِي الْمَجْمَعِ
		وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا	وَمَنْ تَخْفِضُ الْيَوْمَ لَمْ تَرْفَعِ
		(الغين)	
		(الفاء)	
		(القاف)	
541	ابن عباس	إِذَا مَا حَذَا الْحَادِي بِإِجْمَالٍ يَثْرِبُ	فَلَيْتَ الْمُطَايَا فَوْقَ خَدِي تَعْنُقُ
560	لابن جبوس	فَمَا عَبَقَ الرِّيحَانُ إِلَّا وَتَرَ إِلَّا وَتَرَبَّهَا	أَجَلَ مِنَ الرِّيحَانِ طَيِّبًا وَأَعْبَقَ
		وَمَقْرَطُكَ يَغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ	عَنْ كَأْسِهِ الْمَلِيءِ وَعَنْ إِبْرَيْقِهِ
300	حابس النميمى	فَعَلَّ الْمَدَامَ وَلَوْهَا وَمَذَاقَهَا	فِي مَقْلَتِيهِ وَوَجْنَتِيهِ وَرَيْقِهِ
		أَلَا لَيْتَ شِعْرِي يَارَبَابَ مَتَى أَرَى	لَنَا مِنْكَ نُجْحًا أَوْ شِفَاءً فَأَشْتَفِي
363	العرجى	يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيُّ غَيْرَ شِيمَتِهِ	وَمَنْ خَلَّائِقُهُ الْإِقْصَارُ وَالْمَلَقُ

ارجع إلى الحقِّ إِمَّا كُنْتَ فَاعِلَهُ

إِنَّ التَّحَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ

يَا مُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمِ

وَالكُونُ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ أَغْلَاقُ

383 لسان الدين ابن الخطيب

أَيَوْمٌ مَخْلُوقٌ تَنَاءَكَ بَعْدَمَا

أَتْنَى عَلَى أَخْلَاقِكَ الخَالِقُ

من قبلها طبت في الظلال وفي  
كم هبطت البلاد لا بشـ  
بل نطفة تركب السفين وقـ  
تنقل من صالب إلى رحـ  
حتى احتوى بيتك المهيبـ  
وأنت مما ولـدت أشرقـت الأ  
فنحن في ذلك الضياء وفي  
(الكاف)

مستودع حيث يخصف الورق  
أنت ولا مضافة ولا علـ  
ألجم نسرا وأهلـه الغرق  
إذا مضى عالم بدا طـ  
خندق علياء تحتها النطق  
رض وضاءت بنورك الأفـ  
النور وسبل الرشـاد تحترق

وَرَكْضُكَ لَوْلَاهُ لَقَيْتَ الَّذِي لَقُوا

فَذاكَ الَّذِي أَنجَاكَ مِمَّا هُنَالِكَ

187 عبيد الابرص

أحبك حين : حب الهوى

وحبا لأنك أهل لذاكا

342 رابعة العدوية

فأما الذي هو حب الهوى

فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له

فكشفتك الحجب حتى أراكا

فلا الحمـد في ذا ولا ذاك لي

ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

187 عبید الابرص فذاك الذي أنجأك مما هُنالكَا وَرَكَضُكَ لَوْلَاهُ لَقَيْتَ الَّذِي لَقُوا

(اللام)

353 جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ طَوِيلٌ فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلُهُ قَالَ قَائِلٌ

285 جرير مَا زَالَتْ القَتْلَى تَمُورُ دِمَاؤُهَا بِدِجَلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجَلَةٍ أَشْكُلُو

490 كثير غلقت لضحكته رقاب المال غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا

199 المتنبي فمِن المِطالِبِ والقَتيلِ القاتِلِ أنا الذي اجتلب للمنية طرفه

صدقوا ولكن غمري لا تنجلي زعم العواذل أنني في غمرة

94 البوصيري وَأنتِ عَن كلِّ ما قَدِمتِ مَسْؤُولِ إلى متى أنت بالذات مشغول

547 الناظم فَلَجتِه المَعروفِ والبَحْر سَاحلِه هو البحر من أي النواحي أتيته فلما تأملت الطلاقة وانثني

546 البحتری كَرِيمِ فحِياهِ بَساطِ أَنامِلِـه دنوت فلبيت النداء من يد امرئ فسلمت واعتاقت جانبي هيبه فأفضيت من قرب إلى ذي مهابة بدا لي محمود السجية شممرت سراييله عنه وطالت حمائله انتصب الرمح الرديني ثقفت أناييه واهتز للطعن عامله وكالبدر وافته لتم سعوده فتم سناه واستقلت منازلـه

560	لم بن الوليد	وقيل الخنى والعلم والحلم والجهل	يذكر نيك الخير والشر كله
		وألقاك في محبوبها ولك الفضل	فألقاك عن مكروهاها منتزها
562	المتنبى	فإن المسك بعض دم الغزال	فإن تفق الأنام وأنت منهم
		وكلاهما كاليالي	صدغ الحبيب وحيالي
		وأدمع كاللآلي	وثغره في صفاء
401	زهير	فلم يفعلوا ولم يُليموا ولم يألوا	سعى بعدهم قومٌ لكى يدركوهم
399	البحترى	وبدا سُمِّي الخليلُ الخيلاً	قد تخَلَّتْ مَسَلَكَ الروحِ مِنِّي
104	حسان	ثمَّالُ اليتامى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ	وَأَبْيَضٌ يُسْتَسْقَى العَمَامُ بِوَجْهِهِ
338	دعبل الخزاعى	فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلِ فَلُجَّتْهُ المَعْرُوفُ وَالجُودُ سَاحِلُهُ	يَلُودُ بِهِ المَهْلَاكُ مِن آلِ هَاشِمِ هُوَ البَحْرُ مِن أَيِّ النَوَاحِي أَتَيْتُهُ
		لَجَادَ بِهَا فَلَيَّتِقِ اللّهُ سَائِلُهُ	وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ
		فَلُجَّتْهُ المَعْرُوفُ وَالجُودُ سَاحِلُهُ	هُوَ البَحْرُ مِن أَيِّ النَوَاحِي أَتَيْتُهُ
		حِيَاكِ بِمَا تَحْوِي عَلَيْهِ أَنَامِلُهُ	كَرِيمٌ إِذَا مَا جِئْتَ لِلخَيْرِ طَالِباً
		لَجَادَ بِهَا فَلَيَّتِقِ اللّهُ سَائِلُهُ	وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ
	المبارك	سوى الهذيان من قيل وقال	لقاء الناس ليس يفيد شيئاً

		لأخذ العلم أو لصالح حال	فأقلل عن لقاء الناس إلا
367	ذى الرمة	تَوَقَّشَ فِي فُؤَادِكَ وَاحْتِيَالًا	فَعَدُّ عَنِ الصَّبَا وَعَلَيْكَ هَمًّا
		توقش في فؤادك واختيالا	فدع عنك الصبا ولديك مِّمًا
(الميم)			
116	عبيد الابرص	مزجت دمعا جرى من مقلة من دم	أمن تذكر جيران بذي سلم
382	العرجى	أطرب العيس حادي العيس بالنغم	ما رنحت عذبات البان ريح صبا
312	ذو الرمة	أثنى عليك إلهنا الخلاق	أيروم مخلوق ثناءك بعدما
		في ملعب من جوارى الحي مفصوم	كأنه دملج من فضة نبتة
381	المدملجى	لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه	أبا حكم والله لو كنت شاهدا
116	بوصيرى	رسول ببرهان فمن ذا يقاومه	علمت ولم تشكك بأن محمدا
			أمن تذكر جيران بذي سلم
26	ابو حمو الثانى	لما شطحنتها من هبوب الرواكم	جرت أدمعي بين الرسوم الطواسم
		وأى خطاب للصلاة الصلادم	وقفت بها مستفهما بخطابها
		وطوعت فيها كل باغ وباغم	وجبت الفيافي بلدة بعد بلدة
		لتذكار أطلال الربوع الطواسم	وجئت لأرض الزاب تدرف أدمعي

بدر الجلالة نورها المتجسم

شمس الرسالة والنبوة والهدى

في الخلق بالحق المبين ويحكم

هو رحمة الله التي يهمني بها

نار لفارس لم تزل تتضرم

لما بدت أنوار مولده خبت

وغدت به شرفاته تتهدم

وتضعض الإيوان من أرجائه

والجن بالشهب الثواقب ترجم

وتساقطت أصنام مكة رهبة

آيات ارشاد لمن يتوسم

فيا من له قبل الولاد وبعده

وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأْتُهُ

هَذَا النَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

ذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلَّهُمْ

إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَ قَاتِلْهُمَا

فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَيْتَسَمُ

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ

كَالشَّمْسِ تَحَابُّ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلْمُ

يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ

كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مِنْجَى وَمُعْتَصَمُ

مِنْ مَعَشَرَ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمْ

أَوْ قِيلَ مَنْ شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ

إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أُنْمَتَهُمْ

واعلم بأن الهدى عن يمينة العلم

هذي تمامة فاحبس غير متهم

صونا وعن عذبات البان بالسلم

كم ذا أعبى عن سلع بكاطمة

وذكرهم طيب في مسمعي وفمي

دعني أصرح بمن في حبهم شرقي

من وردها الرائق المستعذب الشيم

وهل لذي كبد تشكو الصدى نهل

أزكى القبائل في الأنساب والشيم

محمد المختار من مضمر

أو كان يجدي على ما فات واندمي

هيهات وأسفي لو كان ينفعني

		فمن فؤادي يهيب ناب عن قيس يا لائما لامني في حبهـم سفها ماحلت عنهم بسلوان ولا بددل محضتني النصـح لكن لست أسمعـه لم يطل ليلي ولكـن لم أنم	ومن جفوني دمع فاض كالدم كف الملام فلو أحببت لم تلم ليس التبـدل والسلوان من شيم إن الحب عن العـدال في صمم ونفى عني الكرى طيف أـلم
213	بشار		
195	متنبي	إذا كانت النفوس كبـاراً تعبت في مرادها الأجسام	
198	ابن رشيق	أصح وأقوى ما سمعناه في الندى أحاديث ترويهـا السيول عن الحيا	من الخبر المأثور منذ قديم عن البحر عن كف الأمير تميم
118	ابي تمام	ما زال يلقاكم في كل معترك الآن خلـيت الذؤبان في الغنم يا خير من يم العافون ساحتـه اليوم يسليك عن طيف ألم وعن المادحون وأرباب الهوى تبع مديحه فيك حب خالص وهوى الله يشهد إني لا أعارضه وإنما أنا بعض الغابطين ومن هذا مقام من الرحمن مقتبس	حتى حكوا بالقنا لحما على وضم وصرت أضيع من لحم على وضم سعيـا وفوق متون الأينق الرسم بلى الرسوم بلاء الأينق الرسم لصاحب البردى الفيحاء ذي القدم وصادق الحب يملي صادق الكلم من ذا يعارض صوب العارض العرم يغبط وليك لا يذمم ولا يلم ترمي مهـابته سبحان بالبيكم
		هل نار ليلا بدت ليلا بذي سلم أمن تذكر جيران بذي سلم أم هبت الريح من تلقاء كاظمة أيحسب الصب أن الحب منكم يا لائمي في الهوى العذري معذرة واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت	أم بارق لاح في الزوراء فالعلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم وأومض البرق في الظلماء من إضم مايين منسجم منه ومضطرم منى إليك ولو أنصفت لم تلم من المحارم والزم حمية النـدم

- 463      الفارسي      صَغِيرَةً وَتَكِلُ الطَّرْفَ مِنْ أُمَّ)      كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ
- وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مِنْ مُحَمَّدٌ سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشَهُُّدِهِ
- 337      الفرزدق      لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ وَالفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ لَوْلَا التَّشَهُُّدُ كَانَتْ لِأُوَّةِ نَعَمٍ
- وَلَمْ يُدْأِئُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ نَبَّيْنَا الأَمْرَ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي تُرَجَى شَفَاعَتُهُ دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكْمِ فَاقِ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
- 401      خداج العامري      رَأْسٌ فَكَيْفَ يُسَوِّى الرَّأْسُ وَالقَدَمُ
- النَّاسُ تَحْتَكُ أَفْدَامٌ وَأَنْتَ لَهُمْ
- أهل التقى والنقى والحلم والكرم      والآل والصحب ثم التابعين لهم
- مزجت دمعا جرى من مقلة بدم      أمن تذكر جيران بذي سلم
- أهل التقى والنقى والحلم والكرم      والآل والصحب ثم التابعين لهم
- أهل التقى والنقى والحلم والكرم      والآل والصحب ثم التابعين لهم
- على النبي بمنهل ومنسجهم      وأذن لسحب صلاة منك دائمة
- على حبيبك خير الخلق كلهم      مولاي صل وسلم دائما أبدا
- ثم الصلاة على المختار في القدم      الحمد لله منشئ الخلق من عدم
- أهل التقى والنقى والحلم والكرم      والآل والصحب ثم التابعين لهم
- على النبي بمنهل ومنسجهم      وأذن لسحب صلاة منك دائمة
- 123      وعن علي وعن عثمان ذي الكرم      وعن الرضى عن أبي بكر وعن عمر
- يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا      واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

- واغفر إلهي لكل المسلمين بما  
يُجاه من بيته في طيبة حرم  
وهذه بردة المختار قد ختمت  
أبياتها قد أتت ستين مع مائة  
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه  
حتى إذا طلعت في الكون عم هدا  
والآل والصحب ثم التابعين لهم  
أن قام في جامع الهيجاء وخاطبهم  
دعني ووصفي آيات له ظهرت  
وأن صخرًا لتأتم الهداة به  
(النون)
- يتلون في المسجد الأقصى وفي الحرم  
واسمه قسم من أعظم القسم  
والحمد لله في  
بدء وفي ختم  
فرج بما كربنا يا واسع الكرم  
فيه العفاف وفيه الجود والكرم  
ها العالمين وأحيت سائر الأمم  
أهل التقى والنقى والحلم والكرم  
تصامت عنه أذنا صمة الصمم
- 118 الحنساء ظهور نار القرى ليلا على علم  
كأنه علم في رأسه نار
- 491 الراعى النمري وَإِنْ وُزِنَ الْحَصَى فَوَزَنَتْ قَوْمِي  
وَجَدْتُ حَصَى ضَرَبَتْهُمْ رَزِينَا  
حيث الثرى دونه في الطيب دارين  
عز التراب لكونه الهاشمي به  
إذا الرء لم يخزن عليه لسانه  
سكران سكر هوى وسكر مدامة  
أنى يفيق فتى به سكران
- 396 للمتنبي تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ  
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
- 507 حسان لَزِمَانٌ (يَهُمُّ) بِالْإِحْسَانِ  
إِنَّ دَهْرًا يُلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ
- 493 أبو الفرج أنصف في الحكم بين شكليين  
من قاس جدواك بالغمام فما

أنت إذا جدت ضاحكا أبدا  
أنت إذا جدت ضاحكاً أبداً

وهو إذا جاد هامل العيين  
وهو إذا جاد دَامِعُ العَيْنِ

520 للوأواء الدمشقي

تكلت طوائف المستخدمين  
فقد عاشرتهم ولبثت فيهم  
وقد سرقوا الغلال وما علمنا  
وكيف يلام فساق التصاري  
تحيلت القضاة فخان كل  
وكم جعل الفقيه العدل ظلماً  
وما أخشى على أموال مصر  
تورع معشر منهم وعادوا  
وقيل لهم دعاء مستجاب

فلم أر فيهم رجلاً أميناً  
مع التجريب من عمري سنيماً  
كما سرقت بنو سيف الجرونا  
إذا خانت عدول المسلمينا  
أماته وسموه الأميننا  
وصير باطلاً حقاً مييننا  
سوى من معشر يتأولونا  
من الزهاد والمتورعيننا  
وقد ملثوا من السحت البطونا

99 البوصيري

فلا تقبل عفاف المرء حتى  
عمرت مدرسة ومارستانا  
(الواو)

ترى أتباعه متعفيننا  
لتصحيح الأديان والأبداننا .

(الهاء)

كأن الله خير فستوى

خلائقه الحسان كما اشتهاها

402 الفضل بن سهيل

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة

كنت البديع الفرد من أبياتها

402 المتنبي

فإن حصلت أشراف عبد منافها

ففي هاشم أشرافها وقديمها

104 حسان

وإن فخرت يوماً فإن محمداً

هو المصطفى من سرها وكرمها

كتاب جليل كل نادرة يحوي  
سنا هن يحو أن بدت أيما محوي

إلا أن تسهيل الفوائد في النحو  
هل الكتب إلا أنجم وهو شمسها

# فهرس أبيات البردة

## الفصل الأول

### بيان العشق وشكوى الغرام

مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدم	أمنُ تذكُر جيرانِ بذي سلـم	01
وأومضَ البرقُ في الظلماءِ مِنْ إضم	أم هبَّتِ الرياحُ من تلقاءِ كاظمة	02
همتا وما لقلبك إن قلتَ استفقَ يهم	فما لعينيكَ إن قلتَ اكففا	03
ما بينَ مُسجِم منه ومضطـرم	أيحسبُ الصبُّ أنَّ الحبَّ مُكْتِمٌ	04
ولا أرقّتَ لذكرِ البانِ والعلم	لولا الهوى لم تُرقِ دمعاً على طللٍ	05
به عليكَ عدولُ الدمعِ والسقم	فكيفَ تُنكرُ حبًّا بعدَ ما شهدتَ	06
مثلَ البهارِ على خديكَ والعنم	وأثبتَ الوجدُ خطيَ عبْرَةَ وضئي	07
والحبُّ يعترضُ اللذاتِ بالألم	نعم سرى طيفُ من أهوى فأرقني	08
منِّي إليكَ ولو أنصفتَ لم تلم	يا لائمي في الهوى العذريِّ معذرة	09
عن الوشاةِ ولادائي بمنحسـم	عدتكَ حالي لا سريِّ بمُسْتتر	10
إنَّ المُحبَّ عن العُدالِ في صمـم	مَحضتني النصحَ لكن لستُ أسمعُه	11
والشيبُ أبعدُ في نُصحِ عن الشهم	إني اتهمتُ نصيحَ الشيبِ في عدلٍ	12

## الفصل الثاني

### التحذير من هوى النفس

- 13 فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا انْعَظَّتْ  
14 وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى  
15 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَأْوَقْرُهُ  
16 مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَيْهَا  
17 فَلَا تُرْمُ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتَيْهَا  
18 وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ نَهَمْتَهُ شَبَّ عَلَى  
19 فَاصْرَفْ هَوَاهَا وَحَازِرْ أَنْ تُؤَلِّيَهُ  
20 وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ  
21 كَمْ حَسَنَتْ لِدَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةٌ  
22 وَاسْتَفْرَغَ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ  
23 وَخَالَفَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِيهُمَا  
24 وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا  
25 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ  
26 أَمْرُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا انْتَمَرْتُ بِهِ  
27 وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةٌ
- مِنْ جَهْلَهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ  
ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ  
كُتِمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتْمِ  
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِالْأُجْمِ  
إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهْمِ  
حُبُّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقَطَّمَهُ يَنْفَطِمِ  
إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصِمُّ أَوْ يَصِمِ  
وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرَعَى فَلَا تُسِمِ  
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرُ أَنَّ السَّمَّ فِي الدَّسَمِ  
مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمَّ حِمِيَةَ النَّدَمِ  
وَإِنْ هُمَا مَحَضَاكَ النَّصْحَ فَاتَّهَمِ  
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ  
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقْمِ  
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ  
وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أُصِمِ

## الفصل الثالث

### مدح النبي صلى الله عليه وسلم

255	أَنْ اشْتَكَيْتَ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ	28	ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى
264	تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الأَدَمِ	29	وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحشَاءَهُ وَطَوَى
269	عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ	30	وَرَأَوْدَتُهُ الجِجَالُ الشَّمُّ مِنْ دَهَبِ
271	إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى العِصَمِ	31	وَأَكْرَدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا
299	لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ	32	وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةٌ مَنْ
300	وَالْقَرِيفَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ	33	مُحَمَّدٌ سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ وَالتَّقْلَيْنِ
307	أَبْرًا فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ	34	نَبِيَّنَا الأَمِيرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
309	لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُفْتَحَمِ	35	هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
311	مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُتْقَصِمِ	36	دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
363	وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ	37	فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقِ
365	عَرَفْنَا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشَفْنَا مِنَ الدَّيَمِ	38	وَكَلَّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ
366	مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِجَمِ	39	وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
368	ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِيءَ النَّسَمِ	40	فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
370	فَجَوَّهَرُ الحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ	41	مُنَزَّرَةٌ عَنْ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ
423	وَاحْتَكَمَ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكَمَ	42	دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
425	وَأَنْسَبُ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ	43	وَأَنْسَبُ إِلَى ذَانِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفِ
426	حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمِ	44	فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
427	أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ	45	لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا
428	حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ وَلَمْ نَهَمِ	46	لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْمَلُ العُقُولُ بِهِ
464	فِي القُرْبِ وَالبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَجِمِ	47	أَعْيَا الوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
465	صَغِيرَةٌ وَكُلُّ الطَّرْفِ مِنْ أَمَمِ	48	كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدِ
467	قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلُّوا عَنْهُ بِالحُأَمِ	49	وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
468	وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ	50	فَمَبْلُغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
469	فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ	51	وَكَلُّ آيِ الرُّسُلِ الكِرَامِ بِهَا

470	يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ	52	فِيَّهِ شَمْسٌ فَضُلٌّ هُمْ كَوَاكِبُهَا
506	بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالبِشْرِ مُنْسِمِ	53	أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقُ
507	وَالْبَحْرِ فِي كَرَمِ والدَّهْرِ فِي هَمَمِ	54	كَالزَّهْرِ فِي تَرْفِ والبَدْرِ فِي شَرْفِ
508	فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَسَمِ	55	كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ
509	مِنْ مَعْدَنِّي مَنطِقٍ مِنْهُ وَمَبْتَسَمِ	56	كَأَنَّمَا اللُّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدْفِ
510	طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَمِمْ	57	لَا طَيْبَ يَعْدِلُ تُرْبَاءَ ضَمَّ أعْظَمَهُ

## الفصل الرابع

### مولد النبي صلى الله عليه وسلم

- 58 أبَانَ مَوْلِدُهُ عَن طَيْبِ عُنْصُرٍ  
يا طَيْبَ مُبَدِّدٍ مِنْهُ وَمُخْتَنِّمٍ
- 59 يَوْمَ تَفْرَسَ فِيهِ الْفَرَسُ أَتَهُمْ  
قَدْ أَنْزَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّمِ
- 60 وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِّعٌ  
كَشَمَلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَمِّمِ
- 61 وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ  
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
- 62 وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا  
وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالغَيْظِ حِينَ ظَمِي
- 63 كَأَنَّ النَّارَ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلِ  
حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
- 64 وَالجِنَّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ  
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ
- 65 عَمُوا وَصَمُوا فَأِعْلَانُ الْبِشَائِرِ لَمْ  
تُسْمَعْ وَبَارِقَةٌ الْإِنْدَارِ لَمْ تُسْمِ
- 66 مِنْ بَعْدِ مَا أُخْبِرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ  
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْجُجَ لَمْ يُفْمِ
- 67 وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبِ  
مَنْقُضَةٍ وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمِ
- 68 حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ  
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَفْقُو إِثْرَ مَنْهَزِمِ
- 69 كَأَنَّهُمْ هَرَبَاءُ أَبْطَالِ أُبْرَهَةَ  
أَوْ عَسْكَرٍ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ رُمِي
- 70 نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْيِيحِ بَطْنِهِمَا  
نَبْذَ الْمُسْبِحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَمِّمِ

## الفصل الخامس

### معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

- 71 جاءت لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً  
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلا قَدَمِ
- 72 كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ  
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقْمِ
- 73 مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ  
تَقِيهِ حَرًّا وَطَيْسَ لِلْهَجِيرِ حَمِي
- 74 أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُتَشَقِّقِ إِنَّ لَهٗ  
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ
- 75 وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ  
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي
- 76 فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا  
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرَمِ
- 77 ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى  
خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحْمِ
- 78 وَقَايَةَ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مَضَاعِقَةٍ  
مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأَطْمِ
- 79 مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ  
إِلَّا وَنَلْتُ جَوَارًا مِنْهُ لَمْ يَضْمِ
- 80 وَلَا التَّمَسْتُ غِنَى الدَّارِينَ مِنْ يَدِهِ  
إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ
- 81 لَا تُنْكَرُ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهٗ  
قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ
- 82 وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوتِهِ  
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالٌ مُحْتَلِمِ
- 83 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيِي بِمُكْتَسَبِ  
وَلَا نَبِيِّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ
- 84 كَمْ أَبْرَأْتَ وَصِيًّا بِاللَّمْسِ رَاحِتُهُ  
وَأُحْيَيْتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءُ دَعْوَتُهُ
- 85 بَعَارِضٍ جَادٍ أَوْ خَلْتِ الْبِطَاحَ بِهَا  
حَتَّى حَكَضْتَ عُرَّةً فِي الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ
- 86 لَمَا شَكَتُ وَقِهِ الْبِطَحَاءَ قَالَ لَهٗ  
سَيَنْبُ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ
- 87 فَأَدَّتِ الْأَرْضُ مِنْ رِزْقِ أَمَانَتِهَا  
عَلِي الرِّبَا وَالْأَكَامِ أَنْهَلُ وَانْجَمِ
- 88 وَالْبِسْتِ حَلَا مِنْ سَنْدَسٍ وَلَوْتِ  
بِأَذْنِ خَالِقِهَا لِلنَّاسِ وَالنَّعَمِ
- 89 وَالنَّخْلِ بِاسْقَةِ تَجَلَّوْا قَلَانْدَهَا  
عَمَائِمًا بِرُؤْسِ الْهَضْبِ وَالْأَكَمِ
- 90 وَفَارَقَ النَّاسَ دَاءَ الْقَحْطِ وَانْبَعَثَتْ  
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلِي الْخَدِينِ وَالْعَنَمِ
- 91 إِذَا تَتَبَعْتَ آيَاتِ النَّبِيِّ فَقَدْ  
أَلَى الْمَكَارِمِ نَفْسَ النِّكَسِ وَالْبِرَمِ
- 92 قَلِّ لِلْمَحَاوِلِ شَأْوِي فِي مَدَائِحِهِ  
الْحَقَّتْ مَنْفَخَمَا مِنْهَا بِمَنْفَخَمِ
- 93 وَلَا تَقْلُ لِي بِمَاذَا نَلَيْتُ جِيدَهَا  
هِيَ الْمَوَاهِبُ لَمْ أَشَدِّ لَهَا زَيْمِ
- 94 لَوْلَا الْعِنَايَةُ كَانَ الْأَمْرِ فِيهِ عَلَى  
فَمَا يُقَالُ لِفَضْلِ اللَّهِ ذَا بَكْمِ
- 95 حِدِّ السَّوَاءِ فَذُو نَطْقٍ كَذِي بَكْمِ

## الفصل السادس

### في شرف القرآن الكريم ومدحه

96	دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَّهُ ظَهَرَتْ	ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمِ
97	فَالدَّرُّ يَزِدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مَنَّظٌ مِّمَّ	وَلَيْسَ يَنْفُصُ قَدْرًا غَيْرَ مَنَّظِمْ
98	فَمَا تَطَوَّلُ أَمَالُ الْمَدِيحِ إِلَهِي	مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
99	آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ	قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقَدِيمِ
100	لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا	عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ
101	دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ	مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ
102	مُحْكَمَاتٌ فَمَا يُبْقِينَ مِنْ شُبُهَةٍ	لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تُبْغِينَ مِنْ حَكَمِ
103	مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبِ	أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَامِ
104	رَدَّتْ بِلَاغَتِهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا	رَدَّ الْغَيُْورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرْمِ
105	لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدِ	وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
106	فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا	وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْتَارِ بِالسَّامِ
107	قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَّهُ	لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَصِمِ
108	إِنْ تَتَلَّهَا خَيْفَةٌ مِنْ حَرِّ نَارِ لَطْيٍ	أَطْفَأَتْ نَارَ لَطْيٍ مِنْ وَرْدِهَا الشَّيْمِ
109	كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيِضُ الْوَجُوهُ بِهِ	مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحُمَمِ
110	وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةٌ	فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَفْمِ
111	لَا تَعْجَبَنَّ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكَرُهَا	تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهْمِ
112	قَدْ تُنْكَرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ	وَيُنْكَرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ كَمِ سَقَمِ

## الفصل السابع

إسراء النبي ومعراجه صلى الله عليه وسلم

سَعِيًّا وَفَوْقَ الْأَيْتُقِ الرَّسْمِ	يا خَيْرَ مَنْ يَمَمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ	113
وَمَنْ هُوَ النَّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُعْتَنِيهِمْ	وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرِ	114
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ	سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ	115
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ	وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةَ	116
وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ	وَقَدَّمَكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا	117
فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ	وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ	118
مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَنِيهِمْ	حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأوًا لِمُسْتَبِقِ	119
تُودِيَتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعِلْمِ	خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالِضَافَةِ إِذْ	120
عَنِ الْعِيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَتِمِ	كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَبِرِ	121
وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمِ	فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرَكِ	122
وَعَزَّ إِذْرَاكُ مَتَا أَوْلِيَتَ مِنْ نِعَمِ	وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِيْتَ مِنْ رُتَبِ	123
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَرِمِ	بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا	124
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ	لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لَطَاعَتِهِ	125

## الفصل الثامن

### جهاد النبي صلى الله عليه وسلم

- 126 رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بَعْتِيهِ  
 127 مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ  
 128 وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَعْطُونَ بِهِ  
 129 تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا ذُرُونَ عِدَّتْهَا  
 130 كَأَمَّا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ  
 131 يَجْرُ بَحْرَ خَمَيْسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ  
 132 مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُتَحَسِّبٍ  
 133 حَتَّى غَدَتَ مَلَأَهُ الْإِسْلَامَ وَهِيَ بِهِمْ  
 134 مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبِي  
 135 هُمْ الْجِبَالُ قُلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمُهُمْ  
 136 وَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحُدًا  
 137 الْمُصَدِّرِي الْبَيْضَ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ  
 138 وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ  
 139 إِنْ قَامَ فِي جَامِعِ الْهَيْجَاءِ خَطِيبُهُمْ  
 140 شَاكِي السَّلَاحِ لَهُمْ سِيَمَى تُمَيِّزُهُمْ  
 141 تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرُهُمْ  
 142 كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبَتْ رُبَاً  
 143 طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقَاً  
 144 وَمَنْ تَكُنَّ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ  
 145 وَلَنْ تَرَى مِنْ وِلِيِّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ  
 146 أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ  
 147 كَمْ جَاءَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ  
 148 كِفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأَمِيِّ مُعْجِزَةً
- كَنْبَاءٌ أَجْفَلَتْ غَفْلًا مِنَ الْغَنَمِ  
 حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا لِحْمًا عَلَى وَضَمِّ  
 أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانَ وَالرَّخَمِ  
 مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لِيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ  
 بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرْمِ  
 يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ  
 يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمِ  
 مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ  
 وَخَيْرِ بَعْلِ فَلَمْ تَيَّتَمَّ وَلَمْ تَتَّمِّمْ  
 مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَلِمِ  
 فُصُولِ حَنْفٍ مَلَهُمْ أَدَهَى مِنَ الْوَحْمِ  
 مِنَ الْعِدَا كُلِّ مُسْوَدٍّ مِّنَ اللَّمَمِ  
 أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ حِسْمٍ غَيْرِ مُنْعَجِمِ  
 تَصَامَمَتْ عَنْهُ أذْنَا صِمَّةِ صَمِّ  
 وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسَّمَى عَنِ السَّلَمِ  
 فَتَحَسَّبُ الزَّهْرُ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمِي  
 مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزْمِ  
 فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبُهْمِ  
 إِنْ تَلَقَّه الْأَسَدُ فِي أَجَامِهَا تَجَمَّ  
 بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ  
 كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجَمِ  
 فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانَ مِنْ خَصِمِ  
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالنَّادِيَةِ فِي الْيَوْمِ

## الفصل التاسع

### التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

- 149 خَدَمْتُهُ بِمَدِيحِ اسْتَقْبَالِ بِهِ  
دُنُوبَ عُمْرِ مَضَى فِي الشُّعْرِ
- 150 إِذْ قُلْدَانِي مَا نُخْشَى عَوَاقِبُهُ  
كَأَنْتِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنْ
- 151 أَطَعْتُ غِيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا  
حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآتَامِ
- 152 فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا  
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ
- 153 وَمَنْ يَبِيعُ أَجْلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ  
بَيْنَ لَهُ الْعَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ
- 154 إِنْ آتٍ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَوِضٍ  
مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَاسِبِي
- 155 فَإِنَّ لِي نِزْمَةً مِنْهُ بِتِسْمِيَّتِي  
مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْقَى الْخَلْقِ
- 156 إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخْذًا بِيَدِي  
فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ
- 157 حَاشَاءُ أَنْ يَحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ  
أَوْ يَرْجِعُ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ
- 158 وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ  
وَجَدْتُهُ لِحَلَاصِي خَيْرَ
- 159 وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرَبَّتْ  
إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي
- 160 وَلَمْ أَرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتُ  
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَتَى عَلَى

## الفصل العاشر

### المناجاة وعرض الحاجات

- 161 يا أَكْرَمَ الخلقِ مالِي مَنْ أَلوَدُ بِهِ  
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحادِثِ العَمِيمِ
- 162 وَلَنْ يَضِيقَ رَسولَ اللَّهِ  
إِذا الكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ
- 163 فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ ادْنِيَا  
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللُّوْحِ وَالقَلَمِ
- 164 يَا نَفْسُ لَا تَفْطِي مِنْ زَلَّةٍ  
إِنَّ الكَبائِرَ فِي العُفْرانِ كَاللَّمَمِ
- 165 لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَفْصِمُهُ  
تَأْتِي عَلى حَسَبِ العِصيانِ فِي القِسامِ
- 166 يارَبِّ وَاجْعَلْ رَجائِي غَـيْرَ  
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسابِي غَـيْرَ مُنْخَرَمِ
- 167 وَالطَّفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارِينِ  
صَبْرًا مَتى تَدْعُهُ الأَهْوالُ يَنْهَزِمِ
- 168 وَأَنْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِمَّنْكَ  
عَلى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ
- 169 وَأَطْرَبَ العِيسَ حادِي العِيسِ  
ما رَتَّحتُ عَدَباتِ البانِ رِيحُ صَبابِ النَّعَمِ

فهرس المصطلحات البلاغية

المصطلح	رقم الصفحة
المعاني.....	148،124،67،16.....
ارسال المثل.....	287.....
الاحتجاج.....	353.....
الاحتراس.....	551،487،432،404،351،280.....
الاستبعاد.....	647.....
الاستتباع.....	454.....
الاستثناء.....	318.....
الاستدلال.....	540،539،514،495،491،476،475،373.....
الاستطراد.....	196.....
الاشارة.....	572،562،558،536،533،518،457،451،444،345،250،235،222.....
الاشترك.....	280.....
الايضاح.....	3،284،282،279،278،277،263،83،74.....
الاعتذار.....	416،265.....
الاعتراف.....	79،73.....
الاغراق.....	287.....
الاعراض.....	448،419،401،400،272،155.....

272،218،198،158.....	الالتفات
43،25.....	الاقتباس
411،348،220،194،193.....	الانكار
491،287.....	الايهام
350.....	التميم
491،453،447،287 .....	التمثيل
191،161.....	التورية
562،561،457،456،411،،197،154،129،197،15.....	التقسيم
197.....	الاستطراد
193.....	الاستعارة
557.....	الاستخدام
196.....	الترشيح
550 .....	الترقى
409.....	الترديد
330،194.....	التدرىح
193.....	تجاهل العارف
275،514 .....	التجريد
128،126.....	التحذير

411,283,212.....	التجنيس
493,262,196 .....	التفريق
284,81.....	التفريع
561,530,492,433,289,288,185,156.....	التعليل
521,329,277,276,558,235,157.....	تصنيف
488,487,477,399,350,281.....	التخصيص
493,456,193.....	التخير
494,493,456,354.....	التسهيم
517.....	التشبيه
559.....	التشطير
414,353,253,125 .....	التكرار
34.....	التصميم
244,234.....	التنظير
506,197.....	التغير
286 .....	التناسب
177.....	التنبيه
332,250,160.....	التكميل
411.....	التوبيخ
491,396,191,161.....	التورية

393,556,461,74,50,42.....	التوزيع
491,562,234,18.....	التوجيه
562,553,492,491,348,191.....	التوشيح
269.....	التوهم
561,561.....	السجع
557,391,364,351,280,193,180.....	الحذف
552,199.....	الحشو
562,506,373,371,354,318,142,124,42.....	القسم
568,533,474,458,429,283,406,251,218,206,172,163.....	البيان
283,201.....	حسن التخلص
201.....	حسن الابتداء
201.....	حسن الختام
252.....	الحذف
198.....	الطباق
557,556,541,540,500,488,455,392,319,208.....	العكس
403.....	العتاب
560,410,353,197.....	اللف والنشر
371,273,80.....	التزاهة
562,391,344,251.....	الحصر

412،411.....	الجناس
548،291،187.....	المبالغة
365.....	المضارعة
410.....	المماثلة
286،212.....	المناسبة
،206،197،190،176،172.....	المجاز
560،545،541،518،490،458،454،416،352،348،289،281،280،279،251	
،264،251،214،206،205،196،193،172،157،156،155،111،81.....	الكلام
550،492،479،476،455،437،412،401،399،333،298،288،283،279،278	
493،455،288،196.....	الجامع
555،533،334،281.....	الكناية
562،493،456،455،416،412،354،288.....	المذهب الكلامي
563،484،197.....	المقابلة
563،562،560،493،492،455،410،396،353،285.....	مراعات النظر
264،200.....	الوعظ
200.....	الهزل
412.....	رد العجز على الصدر

## فهرس الأعلام

274	غفاري رضي الله عنه
25	أبا سعيد بن عبد الرحمن بن يغمراسن
380	إبراهيم عليه السلام
562	إبراهيم الحصري القيرواني
،69،60،34	إبراهيم المصمودي
59،49	إبراهيم بن فايد بن موسى بن هلال
68 ، 51، 50	إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني
50	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله قاضي فاس أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد
50	إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم بن يوسف
59	إبراهيم بن محمد بن علي
،125،113، 104	إبراهيم حقي الحسيني الموصللي
	إبراهيم حقي الموصللي
83	ابن أبي الربيع
520	ابن أبي هالة
321	ابن أبي وداعة
59	ابن أبي يحيى أبو الفرج حفيد أبي عبد الله الشريف التلمساني
302	ابن أحيحة
380	ابن إدريس
202،420 ، 293	ابن أدهم
148	ابن الأحمر
420	ابن الأدهم

74  
81  
148  
87،81  
69،82،83،

ابن البناء  
ابن الجلاب  
ابن الحاج الورنيدي  
ابن الحاجب

48  
، 379،377  
378،336  
104  
110  
528  
25  
،153،55،52،48  
،172،167،165  
،186،183،176  
،216،189،188  
،290،253،225  
،393،356،311  
،489،458،415  
322،317

ابن الخشاب  
ابن الطفيل العامري  
ابن العماد الحنبلي  
ابن الفارض  
ابن القاسم  
ابن القاضي  
ابن القصار

50  
،470،361،201  
،537،535،515

ابن القطان عن علي بن  
الحسين  
ابن الملقن  
ابن النديم

15	ابن ثابت القرشي
528	ابن جعفر
،225،217،206	ابن جني
،226	
491	ابن حجة
،229 ،77،25	ابن حجر العسقلاني
49	
104	ابن حجر الهيتمي
302	ابن حمدان
211	ابن حمديس
48	ابن حياطي
50،514 ،48	ابن خلدون
515، 468،360،	ابن خلكان
513،284	
225،144	ابن دريد
219	ابن رشد
،226،217،283	ابن رشيق
،564،،562،199	
225،206،551	ابن زيدون
302	ابن سفيان
404	ابن سناء الملك
211	ابن سهل
95	ابن سيد الناس اليعمري
176	ابن سيده

562	ابن شرف
49	ابن صديق
386	ابن عباس رضي الله عنه
151	ابن عبد الله الالبيري
،153،72،55،50	ابن عرفة
،226	
،294 ، 293	ابن عساكر
،317 ،304	
،410،401،	
،62 ،513	
83	ابن عصفور
،338،306،226	ابن عطية
434	
،376،366،306	ابن عمر
،543	ابن عمر رضي الله عنه
72	ابن غازي
،70،69	ابن ليون
،335،275،247	ابن ماجة
،460،418،390	
541	
68، 206، 74	ابن مالك
،460،273،272	ابن مبارك
،504،462،461	
،421	
،34،18،15،10	ابن مرزوق الحفيد
42،40،39	
،50،46،45،43	
،54،53،52،51	
،60،57،56،55	

،77،68،63،62  
،128،86،81  
،160،152،148  
،168،167،166  
،231،230،229  
،67

ابن مرزوق الخطيب شمس الدين بن محمد بن مرزوق المشهور بالجد  
ابن مريم

166،144  
،41،40،71،39  
،53،52،51،42  
،57،56،55،54  
،61،60،59،58  
،65،64،63،62  
،70،69،68،67  
،74،73،72،71  
148،79،78،75

ابن مزاحم علي بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن سبع المكناسي  
ابن مسعود رضي الله عنه

144  
376  
،169،15

ابن مقلاش الوهراني  
ابن هانيء

211  
48،83 ،215

ابن هشام

424،107  
28  
94  
35

أبو الأسود الدؤلي  
أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو موسى الثاني  
أبو الحسن الشاذلي  
أبو الحسن علي بن أحمد  
المعروف بابن الفحام

164	أبو الطاهر محمد
377، 376	أبو الطفيل
37، 24	أبو العباس أحمد العاقل
253	أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي التونسي الشهير بالقصار
227	أبو العباس السبتي
316	أبو العباس العربي
550	أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي ، من أبناء ملوك فارس
85	أبو الفضل قاسم العقباني
419	أبو القاسم البصري
220	أبو القاسم الجنيد
51	أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن المعتل البلوي القيرواني
211	أبو النجم العجلي
420	أبو بحر بن الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن نزال بن مرة
542	أبو بكر بن أبي شيبه
377	أبو بكر رضي الله عنه
27	أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الثاني
166، 252	أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني
34، 24	أبو حمو موسى الثاني
99	أبو حيان الأندلسي
214	أبو دلف
37، 28	أبو زيان محمد الثاني بن أبي موسى الثاني
25	أبو سعيد المنبر
301، 105	أبو طالب

- 496 أبو عباس محمد بن يزيد الشمالي  
72 أبو عبد الله القوري
- 29 أبو عبد الله محمد ابن خولة  
507 أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل  
114 أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن جابر الأندلسي  
113 أبو عبد الله محمد بن سعيد  
293 أبو عثمان المغربي  
126 أبو علي بن الجياب الأندلسي الغرناطي  
40 أبو مهدي عيسى الرتيمي  
422 أبو نصر بشر ابن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله  
31 أبو يحيى بن أبي حمو موسى  
165 أبوا لعباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأسدي التونسي الشهير بالقصار  
211 أبو العلاء  
164 أبي إسحاق الشيرازي  
97 أبي الحسن الشاذلي  
148 أبي الحسن علي القلصادي  
145 أبي الحسن علي بن ثابت بن سعيد بن علي القرشي التلمساني  
480 أبي الحسين الأشعري  
543 أبي العباس أحمد بن محمد بن العريف المزي  
94 أبي العباس المريسي  
368 أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني  
69 أبي الفضل العقباني  
148 أبي القاسم البرجي  
145 أبي القاسم البرجي محمد بن يحيى بن محمد الغساني  
145 أبي القاسم بن ابراهيم الماجري الزموري

،293،273	أبي أمامة
376،383	أبي جحيفة
146	أبي جعفر الأنصاري الشهير بالمفتي
526	أبي جهل
219،218،108	أبي حامد الغزالي
253 ، 166	أبي حيان
462 ، 425	أبي داود
515	أبي ربيعة المخزومي القرشي
27	أبي زيان
81	أبي زيد القيروان
531	أبي طلحة عدى
544	أبي عبد الله بن أبي الخصال
253، 165	أبي عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي آشي
123	أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي
146	أبي عبد الله محمد بن علي الشطبي
151	أبي عثمان الأليري
535	أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي
206، 83	أبي علي الفارسي
206	أبي عمر بن العلاء
25	أبي عنان
303	أبي موسى الأشعري
10	أبي موسى حمو الثاني الزباني
69	أبي نعيم الاصبهاني

211	أبي نواس
72	أبي هريرة
368	أبي هريرة رضي الله عنه
368	أبي هلال العسكري
72	أبي يحيى بن عقيبة
94	أثير الدين أبو حيان الأندلسي التغري
66	أحمد ابن زاغو
506	أحمد العجلي
25	أحمد الناصري
25	أحمد الونشريسي
419	أحمد بن إبراهيم بن عمر .أبو العباس
31	أحمد بن أبي موسى الثاني العاقل
59 ،80	
	أحمد بن أبي يحيى حفيد أبي عبد الله الشريف التلمساني
59	أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
51	أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب
97،13	أحمد بن حجر الهيثمي
40	أحمد بن زاغوا
506	أحمد بن سنان القطان
51	أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن
146	أحمد بن عجبية
51	أحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني
51	أحمد بن علي بن محمد
59	أحمد بن محمد المصمودي
51،52	أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق والده
45	أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق

360	أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني
51، 52	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بالقصار
59	أحمد بن محمد بن عبد الله التجاني
52، 51	أحمد بن محمد بن محمد عطاء الله بن عواض قاضي القضاة
543	أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي المغربي المعروف بابن العريف
59، 49	أحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني
113	أحمد شوقي
211	الأخطل
183 ، 206	الأخفش
525	الأخنس بن شريق
330	ادم
218	أرسطو
202	الأستاذ أبو علي
145	اسماعيل ابن الأمير يوسف بن السلطان محمد بن فرج المعروف بابن الأحمر
569	اشج عبد القيس
206	الاصمعي
300، 163 ،	الأعشى
319	الاقتراي الشرطي
478	الألباني
147	الأليوري الأندلسي
305	أم حبيب رضي الله عنها
305	أم سلمة رضي الله عنه رضي الله عنها
252	الإمام أبي إسحاق الشيرازي
252	الإمام العلامة قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جماعة الكناي المصري

الشافعي

166	الإمام بدر الدين أبي عبد الله محمد
438	الأمام فخر الدين
198	امرئ القيس
99	الأمير سنجر الشجاع
510	الأنباري
320،383،377	أنس بن مالك رضي الله عنه
378	أنس حميد
،549،125	الباجوري
559،556،546	البحري
،57،54،49،48	البخاري
،252،249،73	
،264،256،253	
،269،267،266	
،292،275،273	
،303،295،294	
،334،325،304	
،344،339،335	
،374،372،345	
،380،377،375	
،383،382،381	
،386،385،384	
،417،398،389	
،446،445،424	
،462،462،461	
،519،508،484	

،522،521،520

،526،524،523

،529،528،527

،537،535،534

،545،544،539

568

164

61

48

بدر الدين ابن عبد الله محمد بن جماعة الكناني المصري الشافعي

بدر الدين بن الأقسرائي

البر زلي

377 ، 527

70

البراء رضي الله عنه

البراذعي

545،465

287،213

،418،410،359

،569،533،421

،209،108،75

،42،533،226

،72،71،70،69

82،81،75،74

،50

،164،149،54

252،172،166

514

152

56،49

،226،153،56

72،48

526

بن إسحاق، أبو يوسف

بن الحاج الورنيدي

بن الكويك

بن عرفة

بنت مخزومة العدوية

128	البندنيحي
48	بهاء الدين الدماميني
،225،70،39	التجيني
227	
،321،272،226	الترمذي
،376،375،372	
،379،378،377	
،535،524،384	
537	
81	التميطي
229،70	التنبكي
،87،72،60،49	الثعالبي
،549	
535	ثعلب
379	جابر بن سمرة
267	جابر رضي الله عنه
225	الجاحظ
303	جبير بن مطعم
،382 521،211	جرير ابن عبد الله
376	الجريري
101	الجزار
419	جعفر الخلدي
145	جلال الدين محمد المحلي
165	جمال الدين أبي عمرو عثمان بن محمد التوزري
562	جمال الين القفطي
570	الجمحي

515	جميل بثينة
،306،215،153	الجوهري
424	
305	جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
226	الجويني
125	الحاج سلمان بنجم الراوي
75	حاجي خليفة
344،277	الحارث المحاسبي
283	حازم
154،144	حازم القرطاجني
100	الحافظ ابن سيد الناس
227،215	الحافظ أبي نعيم
478	الحافظ العراقي
253،165	الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن العراقي
167،165	الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد الرشيد المكي
105	حسان بن ثابت
509،105	حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي الأنصاري أبو عبد الرحمن
497	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي
59	الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المعروف بأبركان
411	الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء
377،525	الحسن رضي الله عنه
48	الحفار

304	حفصة بنت عمر رضي الله عنهما
87	الحفناوي
225	الحليمي
68	حمد بن محمد بن سراج
15	الحمزاوي
82	الحنبلي
100	الحنبلي
145	خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري
304	خديجة بنت خويلد
495	خراط البزاعي
82	الخرقي
74	الخطيب القزويني
227	الخطيب القزويني
506	خلف ابن المبارك
89	الخليفة المستعصم بالله
573	الخليفة المقتدر
81	الخليل بن إسحاق
161	خليل بن علي
545	الدار قطني
125	الداغستاني
12	دعبل الخزاعي
293	الدقاق
202	الدقاق
113	الدكتور زكي مبارك
510	الديلمي
312	ذو الرمة
294	ذو النون
203	ذو النون
211	ذي الرمة

211	رؤبة بن العجاج
82	الرازي
52	رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد
51	رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد
175	الزبيدي
197	الزجاج
206	الزجاجي
547	الزركشي
75	الزركلي
259	الزخشري
226	الزخشري
215	الزخشري
166	زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن العراقي
49	زين الدين رضوان
116	زين الدين يعقوب بن الزبير
107	زين العابدين بن علي بن الحسين
478:305	السبكي
80:229	السخاوي
61	السراج قارئ الهداية
164	السراجان أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير ابن صالح البلقيني
377	سعد رضي الله عنه
،119، 116	سعد الدين الفارقي
149	سعيد العقباني
49	السعيد بن أبي حمو موسى الثاني
510	سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري
269	سعيد بن سيناء
145	سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني

39	سعيد بن محمد بن محمد بن محمد
52	سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني
52	سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني ، أخذ عنه ابن مرزوق الفقه
528	سفيان ابن عيينة
360	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
206	السكاكي
86	السلطان الحفصي
111	سليم البشري
68	السنوسي
227	السهر وردي
227،302	السهيلي
83	سيويه
،430،429،424،	
،512،498،84	
216،183 ،523	
95	السيد محمد سيد كيلاني
512	السيرافي
،51010450 ،	السيوطي
73	الشاطبي
82	الشافعي
361	الشبلي
90	الشجاع قطز
159	شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد المصري البوصيري
77،82	الشريف التلمساني

152	الشريف العبريني
464	شعيب الأرنؤوط
165، 253 ، 166	شمس الدين أبو عبد الله محمد الغماري
15	شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن علي الهواري المعروف بابن جابر الأندلسي
491	شمس فضل
480	شهاب الدين
252	شهاب الدين أبي العباس أحمد الرشيدى المكي
145	شهاب الدين بن العماد
354	شهاب الدين محمود
109	شوقي ضيف
97	الشيخ أبي الحسن الشاذلي
96	الشيخ أبي العباس المرسي
104	شيخ الأزهر سليم البشري
145	الشيخ سعيد بن سليمان الكرامي
13	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المكي
97	الشيخ محمد الشاذلي النيفر
82، 50	الشيرازي
324	الصلاح الولي أبي عبد الله محمد بن فاتح
89	الصلاح أيوب
283	صريع الغواني
109	الصفدي
341	صفوان بن قدامة
305	صفية بنت حبي بن أخطب رضي الله عنها
82	صلاح الدين الشافعي
556	السنوبري أبي بكر أحمد بن محمد شاعر سيف الدولة المرموق
122	ضياء الدين حيدر بن عبد الله الحيدري

60 ، 226،215،

طاهر بن محمد بن علي ، المالكي

، 510،381

212

الطبراني

، 264

طرفة

،212،274

304

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

45

عائشة بنت أحمد بن الحسن المديوني

75

عادل نويهض

106

العباس

506

العباس السراج

506

العباس بن مصعب

403

عبد الرحمن البرقوقي

29

عبد الرحمن الثالث ابن محمد ابن نخولة

78

عبد الرحمن الثعالبي

145، 49

عبد الرحمن الثعالبي

145

عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن المديوني المعروف بالجادري

146

عبد الرحمن بن سعيد بن طريقة التلمساني التطواني

548، 52

عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي

52

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني

144

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن السلجماسي

53، 52

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جابر بن نخلدون التونسي القاضي

60

عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجعفري الجزائري الرحالة

53، 52	عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن
419	عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي أبو محمد الكتاني
111	عبد العليم القباني
206	عبد القاهر الجرجاني
109	عبد الكريم القشيري
53، 52	عبد الله بن أبي بكر بن محمد الدماميني
539	عبد الله بن الحارث
506	عبد الله بن المبارك بن واضح الخنظلي بالولاء التميمي
537	عبد الله بن سلام
324، 323	عبد الله بن صوحان
320	عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
60	عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي
442	عبد الله بن عبيد الله الأنصاري
536	عبد الله بن عمر
53، 52	عبد الله بن عمر الوانغلي
385	عبد الله بن عمر رضي الله عنه
53	عبد الله بن محمد بن أحمد بن جزري
53، 39	عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي
67	عبد الله بن محمد ضياء الدين للخزرجي
147	عبد الله بن يحيى الحامدي
70	عبد الله بن يحيى بن علي الشقراطيبي
461	عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام
167	عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي آشي
550	عبد الملك بن محمد النيسبوري
30	عبد الواحد ابن أبي حمو موسى الثاني
121	عبد سلام بن إدريس المراكشي

152	عبدالرحمن الجادري
149	عبدالله بن جزى الكلبي
525	عبيد الله بن شداد
515	عبيد بن أوس
254	عثمان بن محمد التوزري
53	عثمان بن رضوان بن عبد العزيز الصالحى الزروالى
،69،64،61،50	العراقى
،252،166،164	
،476،274،253	
،521	
166	عز الدين أبى عبد العزيز
144	عز الدين عبد العزيز بن جماعة
82	العز بن عبد السلام
226	العز بن عبد السلام
95	عزالدين بن جماعة
82	عضد الدين الإيجى
125	علي الوهبي
53	علي بن أبى بكر بن سليمان
316	علي بن أبى طالب
54	علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن
53	علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن
60	علي بن ثابت بن سعيد بن علي القرشي الأموي
546	علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال، أبو الحسن
145	علي بن محمد القلصادي
60	علي بن محمد بن محمد القلصادي البسطي
54، 53	علي بن محمد بن منصور بن علي الغماري التلمساني
377	علي رضي الله عنه

515 عمر بن أبي ربيعة  
146 عمر بن أحمد أفندي الخربوتي  
54،53 عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني  
عمر بن عبد الله القلشاني  
25،164 عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الشهير بابن الملقن  
54،53 عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله  
60 عمر بن محمد بن عبد الله القلشاني القاضي التونسي ومفتيها  
506 عمر بن مدرك  
377،317،305 عمر رضي الله عنه

531 عمران بن الحصين  
211 عمر بن أبي ربيعة  
486 عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة الفارس والشاعر الشهير  
82 العميدي الحنفي  
390 عن وهب بن منبه  
302،227 عياض  
60 عيسى بن سلامة البسكري  
61 عيسى بن سلمان بن خلف بن داود الشريف الطنوبي القاهري  
462 عيسى عليه السلام  
363،57،50 العيني

573 الغماري

25 فارس بن أبي الحسين علي

،226،216،83	الفارسي
495	
547	الفتح بن خاقان بن أحمد بن عرطوج وزير المتوكل
506	الفتح بن سخر
226،218	فخر الدين الرازي
107	الفرزدق
293،202	الفزازيني
403	الفضل بن سهل
149	قاسم العقباني
225	القاضي أبو بكر
252،164	قاضي القضاة عز الدين أبي عبد العزيز
215،536	القاضي عياض بن موسى اليحصبي
151	القبريني
227،225	قدامة
480،82	القرافي
225	القرطاجي
226،215	القرطي
526	قريش
225	القزويني
15	القسطلاني
183	القصار
79	القلصادي
48	القيحاطي
420	قيس بن عاصم المنقري

571	قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري
50	الكتاني
420	الكرماني
414،206	الكسائي
214	كشاجم
12	كعب بن زهير
383	كعب بن مالك
321	كعب رضي الله عنه
68	لابن عبد النور التونسي
380	لاقاضي عياض
402	لخداش بن زهير العامري
33	لسان الدين ابن الخطيب
75	لقاسم بن مرزوق بن محمد بن عظوم القيرواني
570	لكعب بن سعد الغنوي
226	المازري
71	المازوني
119	مالك ابن طوق التغلبي
99	المالك الظاهر
335	الميرد
،199،198،195	المتني
،402،214،211	
،561	
166،164	مجد الدين الفيروز بادي العراقي
214	مجنون ليلي
54	محمد ابن أبي بكر بن عمر بن محمد الدماميني

302	محمد ابن حمران الجعفي
302	محمد ابن خزاعة السلمي
302	محمد ابن سفيان بن مجاشع
145	محمد ابن قاسم القادري
562	محمد أبو الفضل إبراهيم
302	محمد أبو مسلمة الأنصاري
60	محمد التميمي المعلقى
61	محمد الرياحي عالم أصولي
146	محمد الطاهر ابن عاشور
562	محمد النامي
30	محمد بن أبي تاشفين ابن الحمرا
146	محمد بن أحمد اشعاعو
495	محمد بن أحمد الغساني الدمشقي، المكنى بأبي الفرج
41	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد
41	محمد بن أحمد بن النجار
61	محمد بن أحمد بن با يزيد البراتي المشهور بمحب الدين الأقبصرائي
61	محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي
39	محمد بن أحمد بن علي بن يحيى
145	محمد بن أحمد بن محمد
43	محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق أبو عبد الله
54،53	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتم
61	محمد بن أحمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض
55	محمد بن أحمد بن محمد بن علوان التونسي
54	محمد بن أحمد بن محمد بن علوان التونسي
55،54	محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق

302	محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي
573	محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أزد عمان من قحطان
62	محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي
230	محمد بن الحسين البوعمراني الإدريسي المراكشي
62	محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي التلمساني المعروف بابن العباس
528	محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى القرشي التيمي المدني
302	محمد بن اليعلمد الأزدي
25	محمد بن تافركين
535	محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله
125	محمد بن سعد
561	محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم
62	محمد بن سليمان بن داود الجازولي
104	محمد بن شاكر
145	محمد بن عبد الحق بن اسماعيل بن أحمد الأنصاري السبتي
62	محمد بن عبد العزيز المشهور بلقب "الحاج عزوز الصنهاجي المكناسي
505	محمد بن عبد العزيز بن عبد الملك ابن شعبان
146	محمد بن عبد القادر الفاسي
66	محمد بن عبد الكريم المغيلي
55	محمد بن عبد اللطيف بن محمود بن أحمد
62	محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ التنسي التلمساني
411	محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي، أبو الحسن السلامي
،322،317،304	محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
441،324،323	
419	محمد بن علي التكريتي
55،54	محمد بن علي بن إبراهيم القيحاوي الغرناطي
	محمد بن علي بن حياقي الغرناطي
55،54	محمد بن علي بن حياقي الغرناطي

- 63 محمد بن علي بن عبد الواحد المجاري
- محمد بن علي بن قاسم بن علي بن علاق
- 55،54 محمد بن علي بن قاسم بن علي بن علاق
- 56،54 محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن سعد الحفار
- 437 محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري
- 146 محمد بن قاسم القادري
- 63 محمد بن محمد التميمي المعلقى
- 63 محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي البجائي
- 56،45 محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن  
مرزوق
- 63 محمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق الكفيف ولد ابن مرزوق الحفيد
- 56 محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود
- 56 محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود
- 57 محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري
- 144 محمد بن محمد بن فخر الدين عثمان بن محمد التوزري
- 63 محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل شمس الدين الغرناطي
- 64 محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الخالق محب الدين النويري الة
- 64 محمد بن محمد بن يحيى المعروف بابن المخلطة القاضي الشهير
- 57 محمد بن محمد بن يوسف بن  
محمد الخشاب
- 57،48 محمد بن مسعود الصنهاجي الفيلاي
- 557 محمد بن وهيب الحميري المكنى بأبي جعفر
- 144 محمد بن يحيى بن محمد الغساني الغرناطي
- 57 محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن إدريس الشيرازي الفيروز آبادي
- 64 محمد بن يوسف بن الحسن السنوسي التلمساني
- 161 محمد تشامي
- 92 محمد سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حياني بن صنهاج بن ملاك الصنهاجي

	البوصيري
121	محمد سيد كيلاني
160	محمد طول
57	محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني
101	محمود شكري الألوسي
557	محمود مصطفى
146	محي الدين زادة
109	مخيمر صالح
382	المدلجي
547	المرزباني
211	المرقش
90	المستنصر أبي القاسم العباسي
57	مسعود بن يزيد المالقي
303.226	مسلم
561.283	مسلم بن الوليد
542	المسيب
462	المسيح
333	مسيمة
80	المشدالي
306	معاوية بن أبي سفيان
560	معاوية بن مالك
547	المعتز
536.264	المغيرة بن شعبة بن عامر بن مسعود الثقفي
86.69	المقري
144.48	المكودي
211	المهلهل

209	موسى بن محمد بن ابراهيم
501	ميمون قيس بن جندل البكري
305	ميمونة بنت الحارث الهلالي رضي الله عنها
562	الناشئ الأكبر
122	ناصر الدين بن عبد الله بن عمر البيضاوي
560	الناظم
461،305،275	النجاشي
،346،337،296	النسائي
،378،377،347	
،538،525	
،132،102،94	النصارى
،424،408،329	
،432،426،425	
438،436	
64	نصر الزواوي من كبار العلماء الزهاد والعباد الصالحين
209	نوادر أبي علي البغدادي
48	النور العقيلي
72	النيحي
،293،226،215	النيسبوري
549،366	
403	هرون الرشيد
107	هشام بن عبد الملك
380	هند ابن أبي هالة صحابي جليل وهو ابن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها
377	هند بن أبي هالة
510	الهيتمي
15	أبو السعود
214	الواسطي
101	الوراق
237،53،47	ورث

547	الوليد بن عبيد الطائي
،46،42،28،25	الونشريسي
،71،62،53،51	
،86،85	
122	ياقوت المعتصمي البغدادي
40	يحيى بن خلدون صاحب تاريخ الدولة الزبانية
64	يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد
378	يحيى بن معين
65	يحيى بن موسى بن عيسى المازوني الماغيلي
66	يحيى بن يدير بن عتيق التدلسي
109	يحيى بن يوسف الصر صري البغدادي الضرير
505	يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، أبو زكريا
،467،370،224	يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت
257	
547	يوسف الشيخ محمد
41	يوسف بن إسماعيل
148	يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح الجذامي

## فهرس موضوعات المخطوط

### الفصل الثالث

#### في مدح الرسول ﷺ

رقم الصفحة	الموضوع
247	مقدمة المؤلف .....
255	ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْبَبِي الظَّلامَ .....
299	وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا .....
363	فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقِهِ .....
423	دَعَّ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى .....
464	أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ .....
506	أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ .....

## فهرس المصادر والمراجع

### المخطوطات :

1. إظهار صدق المودة لابن مرزوق الحفيد : مكتبة الحامة الجزائر : ح18 ، ح2 ، المكتبة الزيدانية بمكناس
2. التحفة اللطيفة للبرءة الشريفة - تخميس : علي الوهي بن الوهاب بنعلي بن عبد الجواد الجفعتري - تحت رقم 23148 - المركز الوطني للمخطوطات - بغداد
3. تفريج الشدة في تسبيح البردة ، لناصر الدين بن عبد الله بن عمر البيضاوي تحت رقم : 2/31386 المركز الوطني للمخطوطات - بغداد
4. ديوان محمد سعيد البوصيري بخط محمود شكري الألوسي كتب سنة : 1339هـ - 1920م تحت رقم : 1809 المركز الوطني للمخطوطات بغداد
5. الكوكب الدرية في مدح خير البرية ، لياقوت المستعصي تحت رقم : 4191 ، المركز الوطني للمخطوطات - بغداد
6. المنهل الصافي - لابن تغري بردي تحت رقم : 1113 - دار الكتب المصرية
7. شرح البردة : لابن مقلش : الخزانة العامة بالرباط : رقم : ( ق345 )
8. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج : رقم : 1738 المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة ، للتبكي : أحمد بابا أبو العباس
9. الرسائل الجامعية :
10. شرح البردة للقصار التونسي : رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا من تقديم وتحقيق الطالبة سعيدة بركات تحت رقم : رج02 . 811 برك كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس الرباط .

11. إظهار صدق المودة في شرح البردة : الجزء الثاني : تقديم وتحقيق الطالب محمد الكوار : رسالة لنيل دبلوم

الدراسات العليا : تحت رقم : رج 02 . 811. كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط

12. الكتب المطبوعة :

13. القرآن العظيم برواية ورش وبالرسم العثماني المغربي

14. الأحاديث المختارة : لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي الدمشقي : تحقيق عبد الملك بن

عبد الله بن دهيش ، مكتبة دار النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، 1410 هـ

15. الأحكام : لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي تحقيق سيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت : ط 1 -

1404 هـ

16. أحكام القرآن لابن العربي المالكي الاشيلي ، تحقيق علي محمد البجاوي د ت ، د ط

17. أدب الكاتب لابن قتيبة : تحقيق محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية : 1355 هـ ، القاهرة

18. أساس البلاغة للزمخشري : كتاب الشعب ، دار ومطابع الشعب 1960م - أسد الغابة في معرفة

الصحابة : عز الدين بن الأثير الجزري ، دار الفكر للطباعة والنشر د ت ، د ط

19. الأشباه والنظائر في النحو : للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد العالي سلم مكرم مؤسسة الرسالة ،

الطبعة الأولى ، 1985م .

20. الأصمعيات : اختيار الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ، تحقيق وشرح : أحمد

محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة .

21. التعريفات : للشريف علي الجرجاني ، ط - 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان : 1403 هـ -

1983م

22. الأعلام : لخير الدين الزركلي ط - 7 دار العلم للملايين ، بيروت 1986 م

23. الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين ، ط - 1 ، دار الفكر : 1986 م .
24. اصطلاحات الصوفية : للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشاني ، تحقيق : محمد كمال إبراهيم جعفر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : 1981م
25. أليس الصبح بقريب : لمحمد الطاهر ابن عاشور ، طبعة الدار التونسية للنشر ، تونس .
26. أمالي بن الشجري : هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي ، تحقيق ودراسة محمود محمد الصناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط-1 ، 1992م .
27. أمالي الزجاجي : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ، ط - 2 ، 1987م .
28. أمالي المحاملي : لأبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي ، تحقيق إبراهيم القبسي ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط - 1 ، 1412هـ .
29. أمالي المرتضى : للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ، تحقيق آبي الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، ط - 2 ، 1387هـ - 1968م .
30. أمالي القالي : لأبي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت 1400هـ - 1980م .
31. أمثال الحديث لأبي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، تحقيق عبد الفتاح تمام مؤسس دار الثقافة بيروت ط - 1 ، 1409هـ .
32. الأنساب : لأبي سعيد السمعاني ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، دار الكتب العلمية بيروت ط - 1 ، 1988م .

33. أنساب الأشراف : تأليف أحمد بن يحيى بن جبار البلاذري ، تحقيق محمود باقر المحمودي ، دار التعارف للمطبوعات بيروت ، ط - 1 ، 1977م .
34. أنموذج الزمان في شعراء القيروان لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد العروسي المطوي ، والبشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، ط - 2 ، 1411هـ - 1991م .
35. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : لجمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل الخامسة 1399هـ - 1979م .
36. إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان : لأحمد ابن أبي الضياف ، تحقيق لجنة ، الدار التونسية للنشر ، ط - 2 ، 1979.
37. إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب : لأبي جمعة سعيد بن مسعود الماغوصي المراكشي ، تحقيق محمد أمين المؤدب ، مكتبة الراشد ، ط - 1 ، 1417هـ - 1997م .
38. الإحاطة في أخبار غرناطة : للسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عدنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط - 1 ، 1397هـ - 1977م .
39. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : للأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي ، تقديم كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط - 1 ، 1407هـ - 1987م .
40. إحياء علوم الدين : للإمام أبي حامد محمد الغزالي ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، - بيروت - ، لبنان ، ط - 1 ، د ت .
41. الاستيعاب في معرفة الصحاب : لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر .
42. الاشتقاق : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق عبد السلام هرون ، دار الجيل بيروت ، ط - 1 ، 1411هـ - 1991م .

43. الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1328هـ .
44. إصلاح المنطق : لابن السكيت ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هرون ، دار المعارف بمصر ، ط - 2 ، 1375هـ - 1956م .
45. إمتاع الأسماع : للمقريزي ، طبعة القاهرة ، 1941م .
46. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين : لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، مصر 1982م .
47. الإيضاح في علوم البلاغة : للخطيب القزويني ، شرح عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط - 4 ، 1395هـ - 1975م .
48. البارع في اللغة : لأبي علي إسماعيل القالي ، تحقيق هاشم الطعان ، مكتبة النهضة ، بغداد ، دار الحضارة بيروت ، ط - 1 ، 1975م .
49. البداية والنهاية في التاريخ : لابن كثير ، طبعة مصر ، 1358هـ .
50. البديع : لعبد الله ابن معتز ، تحقيق أغناطيوس ، غراتشكوفسكي ، دمشق .
51. بدعيات الآثاري ، لزين الدين شعبان بن محمد القرشي الآثاري - تحقيق : هلال ناجي بغداد - 1397هـ - 1977م
52. البرهان في أصول الفقه : لأبي المعالي عبد الملك بن يوسف الجويني ، تحقيق عبد العظيم محمود الديب ، دار الوفاء ، ط - 2 ، 1412هـ - 1992م .
53. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان : لابن مريم ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1326هـ - 1908م .

54. البسيط في شرح جمل الزجاجي : لابن أبي الربيع عبد الله بن أحمد بن عبد الله القرشي الاشيلي السبتي ، تحقيق عباد بن عبد النبي ، دار الغرب الإسلامي ، ط - 1 ، 1407هـ - 1986م .
55. بغية الرواد في ذكر الملوك بن بني عبد الواد : لأبي زكريا يحيى بن خلدون ، تحقيق عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية الجزائرية 1900م .
56. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس : للضي ، تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط - 1 ، 1989م .
57. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة المصرية ، صيدا بيروت .
58. البلغة في تاريخ أئمة اللغة : للفيروزآبادي ، تحقيق محمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1972م .
59. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : لمحمود شكري الألوسي ، ط - 2 ، مصر 1924م .
60. البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، 1960م .
61. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة : وضمنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية ، لابن رشد القرطبي ، تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1984م .
62. البيان والتعريف : لإبراهيم بن محمد الحسيني ، تحقيق سيف الدين الكاتب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1401هـ .
63. البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب : ابن عذارى المراكشي ، تحقيق كولان ليفي بروفنسال ، بيروت ، د - ت .

64. البوصيري حياته وشعره ، لعبد العليم قباني ، دار المعارف ، مصر ، 1968م
65. تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار الهداية للطباعة والنشر ، 1965م .
66. تاريخ ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة بيروت - لبنان ، 1960م .
67. تاريخ الأدب الأندلسي : إحسان عباس ، بيروت ، 1962م - 1966م
68. تاريخ الأدب العربي : لبروكلمان ، نقله إلى العربية عبد الحلیم النجار ، دار المعارف ، مصر .
69. تاريخ الأدب العربي في العصر المملوكي : عمر موسى باشا ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 1989م .
70. تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي : حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ط - 1 ، 1984م .
71. تاريخ بغداد أو مدينة السلام : لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
72. تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ( مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرق بني زيان ) : لمحمد بن عبد الله التنيسي ، حققه وعلق عليه محمود بوعياذ ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1405هـ - 1985م .
73. تاريخ الجزائر العام : لعبد الرحمن الجيلاني ، طبعة الجزائر ، 1954م .
74. تاريخ خليفة : تحقيق أكرم ضياء العمري : دار القلم بيروت ، ط - 2 ، 1977م .
75. تاريخ الطبري : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط - 4 ، دار المعارف ، مصر .
76. تاريخ علماء الأندلس : لابن الفرضي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط : 1 ، 1989م .

77. تاريخ قضاة الأندلس (المراقبة العليا) : لأبي الحسن بن عبد الله النباهي المالكي الأندلسي ، نشر ليفي بروفنسال ، المكتب التجاري ، بيروت 1984م .
78. تاريخ يعقوبي : لأحمد بن إسحاق بن واضح يعقوبي ، طبعة النجف ، 1358هـ .
79. تأويل مختلف الحديث : لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق محمد زهيري النجار ، دار الجيل بيروت ، طبعة 1972م .
80. التبيان في البيان : لشرف الدين الحسين بن محمد الطيبي ، تحقيق عبد الستار حسين زموط ، دار الجيل ، بيروت ، 1986م .
81. التبيان في علم المعاني والبيان والبديع : لشرف الدين حسين بن محمد الطيبي ، تحقيق هاني عطية ، مطر الهلالي ، عالم الكتب ، ط - 1 ، 1987م .
82. تحرير ألفاظ التنبيه : ليحيى بن شرف بن مري النووي ، تحقيق عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، ط - 1 ، 1908م .
83. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : لأبي الأصبغ المصري ، تحقيق حنفي محمد شرف ، القاهرة ، 1963م .
84. تحفة الطالب : لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق عبد الغني الكبيسي ، دار حمراء ، مكة المكرمة ، ط - 1 ، 1406هـ .
85. التحقيق في أحاديث الخلاف : لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ، تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدي ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ط - 1 ، 1415هـ .
86. التخويف من النار : لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، مكتبة دار البان ، دمشق ، ط - 2 ، 1399هـ .

87. التذكرة الحمدونية : لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ، تحقيق إحسان عباس معهد الإنماء العربي ، ط - 1 ، 1983م .
88. التذكرة السعدية في الأشعار العربية : لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1981م .
89. التذكرة الفخرية : للمصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي ، تحقيق نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط - 1 ، 1407هـ - 1987م .
90. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : للقرطبي ، تحقيق فؤاد أحمد رمزي ، ط - 5 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1417هـ .
91. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة كلام مذهب مالك : للقاضي عياض ، تحقيق سعيد أحمد أعراب ، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1982م .
92. الترغيب والترهيب : لعبد العظيم بن عبد القوسي المنذري ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط - 1 ، 1471هـ .
93. تزيين العشاق في أخبار العشاق : للعلامة الطبيب الضرير داود الأنطاكي ، دار ومكتبة الهلال ، د - ت .
94. التشبيهات : لأبي العون ، عني بتصحيحه محمد عبد المعين خان ، مطبعة جامعة كامبريدج ، 1950م .
95. تصحيح الفصيح : لعبد الله بن جعفر بن درستويه ، تحقيق عبد الله الجبوري ، إحياء التراث الإسلامي ، ط - 1 ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1975م .
96. تصحيح الفصيح وشرحه : لابن درستويه ، تحقيق بدوي المختون رمضان عبد التواب ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1419هـ - 1998م .
97. تعريف الخلف برجال السلف / لمحمد الحفناوي ، طبعة الجزائر ، 1980م .

98. تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، 1408هـ - 1988م .
99. تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة : لعبد العزيز بن عبد الله الحميدي .
100. تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) : للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق المجلس العلمي ، فاس ، 1397هـ - 1977م.
101. تفسير ابن كثير : دار الفكر ، بيروت ، طبعة 1401هـ .
102. تفسير الطبرسي : دار الفكر بيروت ، طبعة 1410هـ .
103. تفسير القرطبي : تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب القاهرة ، ط - 2 ، 1372هـ .
104. التكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي : تحقيق شاذلي فهدود الناشر ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، ط - 1 ، 1401هـ - 1981م .
105. التكملة لكتاب الصلة : لابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي ، نشر العطار الحسيني ، طبعة مصر ، 1956م .
106. التلخيص في علوم البلاغة : للخطيب القزويني ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، طبعة القاهرة ، 1963م .
107. التمثيل والمحاضرة : للثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، طبعة 1381هـ - 1961م ، القاهرة .
108. التمهيد : لابن عبد البر ، دار الفكر ، د - ت .
109. التنبهات : لعلي بن حمزة البصري (ضمن كتاب المنقوص والممدود للفراء) ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف .

110. تنوير الحوالك : لعبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ، المكتبة التجارية ، مصر ، طبعة 1989م .
111. تهذيب الأسماء واللغات : لأبي زكرياء النووي ، طبعة مصر ، د - ت .
112. تهذيب إصلاح المنطق : للخطيب التبريزي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط - 1 ، 1983م .
113. تهذيب تاريخ ابن عساكر : لعبد القادر بدران ، طبعة دمشق ، 1329هـ .
114. تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بجيدر آباد ، ط - 1 ، 1325هـ .
115. توشيح الديباج : لبدر الدين القراني ، تحقيق أحمد الشتيوي ، دار الغرب الإسلامي ، 1983م .
116. التوقيف على مهمات التعريف : لخلف بن محمد ، د - ت
117. ثبت الوادي آشي : لأبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي ، تحقيق عبد الله العمراني ، دار الغرب الإسلامي ، ط - 1 ، 1403هـ - 1983م .
118. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، طبعة 1985م .
119. جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله : لابن عبد البر ، طبعة دار الفكر ، د - ت .
120. الجامع الصغير : للسيوطي ، دار الفكر ، بيروت 1985م .
121. الجامع في الحديث : لعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري ، تحقيق مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، 1996م .

122. الجامع : لمعر بن راشد الأزدي ، تحقيق حبيب الأعظمي (منشور ملحق لكتاب المصنف) للصفاني ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، ط - 2 ، 1403هـ .
123. جذوة الاقتباس : لأبي العباس أحمد بن القاضي ، دار المنصور ، الرباط ، 1973م .
124. جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس وأسماء رواة الحديث : لأبي عبد الله الحميدي ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ، 1953م .
125. الجمل في النحو : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمان ، ط - 4 ، 1988م .
126. الجرح والتعديل : لعبد الرحمن بن محمد الرازي ، طبعة حيدر آباد ، 1953م .
127. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام : لأبي زيد القرشي ، تحقيق محمد علي الهاشمي ، دار القلم ، دمشق ، ط - 2 ، 1406هـ - 1986م .
128. جمهرة الأمثال : لابن هلال العسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم عبد المجيد قطامي ، ط - 2 ، دار الجيل ، دار الفكر ، 1988م .
129. جمهرة أنساب العرب : لابن حزم الأندلسي تحقيق لجنة من العلماء ، إشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت .
130. جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد ، دار صادر ، ط - 1 ، 1345هـ .
131. الجني الداني في حروف المعاني : للحسن بن القاسم المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد فاضل المكتبة العربية بجلب ، ط - 1 ، 1973م .
132. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء ولغة العرب : للمرحوم السيد أحمد الهاشمي ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، طبعة 1367هـ .

133. الجواهر الحسان في تفسير القرآن : لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي ، تحقيق عمار الطالبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1985م .
134. جوهر الكثر (تلخيص لكتاب البراعة في أدوات ذوي البراعة) : لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي ، تحقيق محمد زغلول سلام ، نشر منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د - ت .
135. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : لعبد القادر بن محمد القرشي ، طبعة حيدر آباد 1332هـ .
136. حاشية السندي على سنن النسائي : لنور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط - 2 ، 1988م .
137. حلية الكميت في الأدب والنوادر والفكاهات : لشمس الدين محمد بن الحسن النواجي ، مصر 1938م .
138. الحلل في شرح أبيات الجمل : لابن السيد البطليوسي ، تحقيق الدكتور مصطفى إمام ، مطبعة الدار المصرية ، القاهرة ، 1979م .
139. حلية المحاضرة في صناعة الشعر : لأبي علي محمد بن الحسين بن المظفر الحائمي ، تحقيق جعفر الكتاني ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، 1979م .
140. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكتاب العربي بيروت ، د - ت .
141. الحماسة : لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحري ، رواية أبي العباس الأحول ، ضبط الأب لويس شيخو اليسوعي ، داتر الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1387هـ - 1967م .
142. الحماسة البصرية : لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري ، تحقيق عادل سليمان جمال ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، مطابع الأوشة ، 1187هـ .

143. الحماسة الشجرية : لهبة الله بن حمزة العلوي بن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحميصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1970م
144. الحماسة المغربية مختار كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب : لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي ، تحقيق رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر دمشق ، ط - 1 ، 1991م .
145. الحيوان : لأبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط - 2 ، د - ت .
146. خاص الخاص : للثعالبي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د - ت .
147. الخاطريات : لابن جني ، تحقيق علي ذو الفقار شاكر ، دار الغربي الإسلامي ، ط - 1 ، 1988م .
148. خريدة العصر وجريد القصر : لعماد الدين الأصبهاني ، تحقيق آدرتاش آدرنوش ، تنقيح محمد العروسي المطوعي والكيلاني بن الحاج ومحمد المرزوقي ، دار التونسية للنشر ، ط - 2 ، 1986م .
149. خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ، تحقيق محمد ناجي بن عمر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ط - 1 - 2008م
150. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، طبعة 1989م .
151. الخصائص صنعة : أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، طبعة 1957م .
152. الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان - 1320هـ
153. خلاصة البدر المنير : لعمر بن علي بن الملتن الأنصاري ، تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط - 1 ، 1410هـ .

154. درة الحجال في أسماء الرجال : لابن القاضي ، طبعة الرباط ، د - ت .
155. درة الخواص في أوهام الخواص : للقاسم بن علي الحريري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة القاهرة ، د - ت .
156. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لابن حجر العسقلاني ، طبعة حيدر آباد ، 1950م .
157. الدر المنثور : لزينب فواز ، طبعة مصر ، 1312هـ .
158. دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت : لعبد الكريم الأشر ، دمشق ، دمشق ، 1967م .
159. دقائق الإشارات إلى معاني الأسماء والصفات : للشيخ عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بابن القاضي ، تحقيق عماد الدين حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، ط - 1 ، 1408هـ - 1988م .
160. دلائل الإعجاز : لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية ، دمشق : دار الفكر ، ط - 3 ، 1428 هـ - 2007 م .
161. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : لأبي بكر البيهقي ، ضبط أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د - ت .
162. دلائل النبوة : لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق محمد رواس وعبد البر عباس ، دار النفائس ، ط - 2 ، 1986م .
163. ديوان ابن حمديس : صححه وقدم له إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د - ت .
164. ديوان ابن حيوس الغنوي الدمشقي : اعتنى بنشره وتحقيقه خليل ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1404هـ - 1984م .
165. ديوان ابن الخطيب (الصيب الجهم) : تحقيق محمد الشريف قاهر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، ط - 1 ، 1973م .

166. ديوان ابن دريد : تحقيق عمر بن سالم ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1983م .
167. ديوان ابن الدمينه : لأبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب ، تحقيق أحمد راتب النفاخ ، مكتب دار العروبة ، مطبعة المدني ، د - ت .
168. ديوان ابن الفارض مكتبة القاهرة ، 1963م
169. ديوان ابن رشيق القيرواني : تحقيق عبد الرحمن ياغي ، دار الثقافة بيروت ، د - ت .
170. ديوان ابن الرومي : تحقيق حسين نصار ، القاهرة ، 1978م .
171. ديوان ابن زقاق البلنسي : لأبي الحسين علي بن عطية ، تحقيق محمود دويراني ، دار الثقافة ، بيروت ، 1989م .
172. ديوان ابن سهل الإشبيلي : تحقيق بطرس البستاني ، دار صادر ، بيروت ، 1953م .
173. ديوان ابن المعتز : تحقيق محمد بديع الشريف ، دار المعارف ، القاهرة ، 1978م .
174. ديوان ابن هانئ : دار بيروت ، طبعة ، 1400هـ - 1980م .
175. ديوان أبي الأسود الدؤلي : تحقيق عبد الكريم الدجيلي ، شركة النشر والطباعة العراقية ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 1953م .
176. ديوان أبي بكر محمد بن عباس الخوارزمي تحقيق حامد صدقي ، مطبعة صادر ، الطبعة الأولى ، 1997م .
177. ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، 1964م
178. ديوان أبي تمام : شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، 1964م .
179. ديوان أبي الطيب المتنبي : شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتب العربية ، بيروت - لبنان ، 1407هـ - 1986م .

180. ديوان أبي النجم العجلي : شرح علاء الدين آغا ، النادي الأدبي الرياض ، 1401هـ - 1981م .
181. ديوان أبي نواس : تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، طبعة بيروت ، 1953م .
182. ديوان أحيحة ابن الجلاح الأوسي ، تحقيق حسين محمد باجودة ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، 1399هـ - 1979م .
183. ديوان الأعشى الكبير : شرح و تعليق محمد حسين ، دار النهضة العربية - بيروت ، 1996م .
184. ديوان العشاري حسين بن الحسن بن علي العشاري ، مطبعة الأمة بغداد : 1977م
185. ديوان الأفوه الأودي ضمن الطرائق الأدبية : لعبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية بيروت ، د - ت .
186. ديوان الصرصري تحقيق : فراس عبد الرحمن ، رسالة ماجستير جامعة الأنبار 1999م
187. ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله الصاوي ، مصر 1936م
188. ديوان أمية بنت أبي الصلت : تحقيق عبد الحميد السليطي ، المطبعة التعاونية ، بدمشق ، 1974م .
189. ديوان امرئ القيس : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، 1964م .
190. ديوان أوس بن حجر : تحقيق محمد يوسف نجم ، دار صادر - بيروت ، طبعة 1990م .
191. ديوان البحترى : تحقيق حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ، طبعة ، 1978م.
192. ديوان بشار بن برد : تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية ، طبعة 1997م .
193. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي : تحقيق عزة حسن ، نشر وزارة الإرشاد القومي ، دمشق : 1960
194. ديوان البهاء زهير : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، محمد طاهر الجيلاني ، دار المعارف ، ط - 2 ، 1982م
195. ديوان البوصيري : تحقيق سيد كيلاي ، مطبعة مصطفى الحلبي مصر ط : 2 : 1973 م
196. ديوان جرير شرح يوسف عبيد : دار الجليل ، بيروت : ط : 1 - 1413 هـ - 1992 م

.197

198. ديوان حازم القرطاجني : تحقيق عثمان الكعاك ، دار الثقافة ، بيروت ، طبعة 1989م .

199. ديوان حسان بن أبي ثابت : تحقيق هارتويغ هيرشفلو ، جيب ميموريال ، ليون طبعة ، 1910م .

200. ديوان الحطيئة : رواية وشرح ابن السكيت ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، د

- ت .

201. ديوان الحماسة : لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح ، دار الرشيد للنشر ،

منشورات وزارة الثقافة ، والإعلام ، 1980م

202. ديوان الخلديين : أبي بكر وأبي عثمان ابني هاشم الخالدي تحقيق سامي الدهان مطبوعات مجمع اللغة

العربية : دمشق : 1969 م

203. ديوان الخنساء : دار الأندلس : بيروت : ط : 7 : 1979 م

204. ديوان دريد بن الصمة : تحقيق محمد البقاعي : دار قتيبة ، ط : 1981 م

205. ديوان ديك الجن : تحقيق أنطوان محسن القول ، دار الكتب العربية، بيروت ، ط : 1 - 1992 م

206. ديوان ذي الرمة : شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، رواية أبي العباس ثعلب تحقيق : عبد القدوس

أبو صالح ، مؤسسة الإيمان بيروت - لبنان ط : 1 - 1402 هـ - 1982 م

207. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني : تحقيق صلاح الدين الهادي : دار المعارف ، مصر : د . ت . ط

208. ديوان الصبابة : لابن أبي حجلة التلمساني : تحقيق محمد زغلول سلام : منشأ المعارف، الإسكندرية . د

.ت . ط

209. ديوان الصنوبري : تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، د . ط : 1970

210. ديوان طرفة بن العبد : المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، د . ت . ط

211. ديوان الطغرائي : تحقيق :علي جواد الطاهر ، ويحي الجبوري : دار القلم ، الكويت : ط - 2 :

1403 هـ - 1983 م

212. ديوان عامر بن الطفيل : رواية أبي بكر بن القاسم الأنباري عن أبي العباس ثعلب ، دار صادر بيروت

لبنان : 1379 هـ - 1959 م

213. ديوان العباس بن مرداس السلمي : تحقيق يحي الجبوري ، بغداد ، 1968م

214. ديوان عبد الله بن رواحة : تحقيق محمد حسن باجودة ، القاهرة 1972 م

215. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : تحقيق محمد يوسف نجم : الجامعة الأمريكية ، بيروت 1378 هـ

- 1958 م

216. ديوان عبيد بن الأبرص : شرح أشرف أحمد عروة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1994 م

217. ديوان العجاج : رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق : عزة حسن ، مكتبة دار الشرق شارع

سوريا ، بيروت : د . ت . ط

218. ديوان عروة بن الورد : شرح ابن السكيت : تحقيق عبد المعين الملوحي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي

، مديرية إحياء التراث القديم .

219. ديوان علقمة الفحل : شرح أبي الحجاج يوسف بن سليمان عيسي المعروف بالعلم الشنتمري : تحقيق

لطف الصقال ، درية الخطيب : دار الكتاب العربي : حلب ، ط - 1 : 1389 هـ - 1969 م

220. ديوان علي بن أبي طالب : الشركة الحديثة للطباعة، بيروت.

221. ديوان علي بن الجهم : تحقيق خليل مردم بك ، لجنة التراث العربي ، سلسلة التراث العربي ، بيروت.

222. ديوان عمرو بن قيممة ، تحقيق وشرح خليل إبراهيم العطية ، سلسلة كتب التراث ، دار الحرية للطباعة

بغداد 1392 هـ - 1972 م.

223. ديوان عنتر بن شداد :تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ،المكتب الإسلامي ،1964م
224. ديوان القطامي :تحقيق إبراهيم السامرائي ،وأحمد مطلوب ، دار الثقافة ،بيروت، الطبعة الأولى 1960م.
225. - ديوان قيس بن الخطيم : تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، مطبعة العاني بغداد ، الطبعة الأولى 1389هـ-1969م.
226. ديوان قيس بن ملح (مجنون ليلي):رواية أبي بكر الوالي ،دراسة وتعليق يسري عبد الغني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، الطبعة الأولى ،1990م.
227. ديوان كثير عزة ،جمعة وشرحه الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ،1391هـ- -
- 1971م
228. ديوان كشاحم محمود بن الحسين :دراسة وتحقيق النبوي عبد الواحد شعلان ،مكتبة الخانجي ،مطبعة المدني ، الطبعة الأولى ،1997م.
229. ديوان كعب بن مالك الأنصاري :تحقيق ونشر مجيد طراد ، دار صادر بيروت ،1997م.
230. ديوان لبيد بن ربيعة العامري :شرح الطوسي ،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حنا نصر الحبشي ،دار العربي ، الطبعة الأولى 1993م.
231. ديوان ليلي الأحييلية :جمع وتحقيق جلال إبراهيم العطية وجليل العطية ،سلسلة كتب التراث ، دار الجمهورية ،بغداد،1967م
232. ديوان مثقب العبدى :معهد المخطوطات العربية ،تحقيق حسن كامل الصيرفي ،طبعة،1971م.
233. ديوان مروان بن أبي حفصة :شرح أشرف أحمد عروة ،دار الكتاب العربي ،الطبعة الأولى ،1993م
234. ديوان المعاني :لأبي هلال العسكري ،دار الجيل ،بيروت.
235. ديوان مهيار الديلمي : دار صادر ،بيروت.

236. ديوان النابغة الذبياني: صنعه ابن السكيت ،تحقيق الدكتور شكري فيصل.
237. ديوان النابغة الذبياني: جمع وتحقيق الطاهر بن عاشور ،نشر الشركة التونسية، للتوزيع ،الجزائر 1976م
238. ديوان الهذليين :نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ،الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ،1385هـ-1965م،المكتبة العربية.
239. ديوان الوأواء الدمشقي :تحقيق سامي الدهان ،المطبعة الهاشمية ،طبعة ليون ،دمشق،1950م.
240. ديوان يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري:جمع وتحقيق د- عبد القدوس أبو صالح،مؤسسة الرسالة ،1395هـ-1975م
241. الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية:دار المنصورة للطباعة ،الرباط 1972م.
242. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة :لأبن بسام الششتري ،تحقيق سعد المبارك الحسني ،دار العربية للكتاب ليبيا ،تونس ،ط،1975م
243. الذرية الطاهرة :لأبي البشر معمر بن أحمد بن حماد الدولابي ،تحقيق سعد المبارك ،دار السلفية ،الكويت الطبعة الأولى ،1407هـ.
244. ذيل الأمالي والنوادر :لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي ،دار الكتاب العربي .
245. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة :لمحمد بن محمد الأنصاري الأوسي ،تحقيق محمد بن شريفة ،بيروت،دار الثقافة،دون تاريخ.
246. رحلة القلصادي :تحقيق محمد أبو الأجنان ،الشركة التونسية ،للتوزيع ،تونس ،1979م.
247. رسالة الغفران :لأبي العلاء العمري ومعه نص محقق من الرسالة ابن القارح ،تحقيق وشرح عائشة عبد الرحمن ،دار المعارف مصر،ط- السابعة.

248. رصف المباني في شرح حروف المعاني : للإمام أحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بدمشق .
249. رفع الحجب المستورة على محاسن المقصورة : للشريف ، تحقيق محمد الحجوي ، طبعة الأوقاف ، 1997م .
250. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : السيد محمود الألوسي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1987م .
251. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية : لابن هشام للفقهاء المحدث أبي القاسم السهيلي ، تحقيق وتعليق طه عبد الرؤوف سعيد ، مطبعة الحاج عبد السلام بن شقرون .
252. روضة المحبين ونزهة المشتاقين : لأبي بكر بن القيم الجوزية ، دار الكتب العلمية .
253. الروضة المعطار في خبر القطار معجم جغرافي مع فهراس شاملة : تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية ، 1984م
254. زاد المعاد في هدي خير العباد : ابن القيم الجوزية ، حقق نصوصه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، الطبعة الثانية ، 1982م
255. الزهد : لعبد الله بن المبارك ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب ، بيروت .
256. زهر الآداب وثمر الألباب : لأبي إسحاق بن إبراهيم الحصري ، تحقيق زكي مبارك ، محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل الطبعة الرابعة .
257. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : لمحمد أمين البغدادي ، طبعة بغداد ، 1280هـ —
258. سمط اللآليء : لأبي عبيد البكري ، تحقيق — د — عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر ، 1354هـ — 1936 .

259. سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

260. سنن ابن ماجه: الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق وتعليق محمود فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.

261. سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح: للأمام الحافظ أبي عيسى بن سورة الترمذي حقه وصححه عبد الرحمن محمد عثمان دار الفكر بيروت

262. سنن الدارمي: للأمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي تحقيق فؤاد أحمد زمري خالد السبع دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى 1407هـ.

263. السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين أبي بكر البيهقي تحقيق عبد القادر عطا مكتبة دار الباز مكة المكرمة 1994م .

264. سنن النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي دار الجبل بيروت طبعة 1987م

265. سنن النسائي احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي تحقيق عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية الطبعة الثانية 1986م

266. سير الأعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن الحسن الذهبي الأصبهاني مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة السابعة 1990م

267. سيرة بن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار تحقيق وتعليق محمد حميد الله طبعة 1396هـ-1976م

268. سيرة ابن كثير: إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي

269. السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي دار المعرفة بيروت

270. السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الأبياري عبد الحفيظ شلي دار الكتب العلمية
271. -شذرات الذهب في أخبار من ذهب :لابن عماد الحنبلي المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت
272. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية :لابن مخلوف ،دار الفكر
273. شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك :تحقيق محي الدين عبد الحميد ،بيروت 1974م
274. شرح ابن غازي علي ألفية ابن مالك دار الفكر
275. شرح أبيات مغني اللبيب :لعبد القادر بن عمر البغدادي، حققه عبد العزيز رباح أحمد يوسف الدقاق  
دار المأمون للتراث للطبعة الأولى 1978م
276. شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك :تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الكتاب العربي، بيروت لبنان  
الطبعة الأولى 1955م
277. شرح تنقيح الفصول في اختيار المحصول في الأصل :لشهاب الدين أبو العباس أحمد القراني تحقيق طه عبد  
الرؤوف سعد دار الفكر الطبعة الأولى
278. شرح حماسة أبي تمام :للأعلام الشمنتري تحقيق علي المضل حمودان دار الفكر المعاصر بيروت لبنان دار  
الفكر دمشق سوريا الطبعة الأولى 1992م
279. شرح ديوان الأخطل :لإليا سليم الحاوي دار الثقافة بيروت لبنان الطبعة الثانية 1979م .
280. شرح ديوان جرير :شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين ،الكتب العلمية ،بيروت ،الطبعة الأولى  
1407هـ-1987م.
281. شرح ديوان الخطيئة برواية ابن السكيت : تحقيق نعمان محمد أمين طه مكتبة الخانجي الطبعة الأولى  
1406هـ-1987م

282. شرح ديوان الحماسة :لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي نشره أحمد أمين عبد السلام هارون  
الطبعة الأولى دار الجيل بيروت 1991م
283. شرح ديوان زهير صنعة الأمام العباس أحمد بن يحيى ثعلب مطبعة دار الكتاب المصرية 1944م
284. شرح ديوان صريع الغواني :مسلم بن الوليد تحقيق سامي الدهان ،دار المعارف ،الطبعة الثانية،1970م.
285. شرح ديوان طرفة بن العبد :للأعلم الشنتمري ،تحقيق نصر عكاوي ،دار الفكر العربي ،حلب  
،1969م.
286. شرح ديوان عبيد بن الأبرص ،دار صادر للطباعة والنشر ،دار بيروت للطباعة والنشر ،1964م
287. شرح ديوان علقمة بن عبيدة التميمي :اعتنى بتصحيحه الشيخ ابن أبي شنب الجزائر .
288. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي :تحقيق محيي الدين عبد الحميد ،مطبعة المدني ،القاهرة ،الطبعة  
الثالثة ،1384هـ-1965م.
289. شرح ديوان لبيد :تحقيق وتقديم إحسان عباس ،سلسلة التراث العربي ،وزارة الإرشاد،الكويت  
،1962م.
290. شرح الزرقاني على موطأ مالك : محمد عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،  
ط - 1 ، 1411هـ .
291. شرح السنة : لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق زهير الشاويش ، شعيب الأرنؤوط ، المكتب  
الإسلامي ، دمشق ، طبعة 1349 هـ
292. شرح شافية ابن الحاجب الشيخ رضي الدين الأسترابادي مع شرح شواهده للبغدادي ، تحقيق محمد نور  
الحسن ، ومحمد الزقزاق محمد ، محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان د ت ط

293. شرح شذور الذهب : لابن هشام الأنصاري ، تحقيق عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، ط : 1

1984م

294. شرح الفصيح للزمخشري ، تحقيق إبراهيم بن عبد الله العامري ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى :

1417هـ - 1996م

295. شرح القصائد العشر : لأبي زكرياء الشيباني المشهور بالخطيب التبريزي : تحقيق محمد محي الدين عبد

الحميد ، مكتبة محمد صبيح الزهر ، مصر ، ط : 2 - 1964م

296. شرح قصيدة بانت سعاد : لأبي زكرياء يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، تحقيق فكرنكو ، تقديم صلاح

الدين المنجد ، دار الكتاب ، بيروت 1981م

297. شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع : لصفى الدين الحلبي ، تحقيق نسيب نشاوي ،

دمشق : 1982م

298. شرح اللمحة البدرية في علم العربية : لابن حيان الأندلسي ، تأليف محمد عبد الله جمال الدين بن

يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، تحقيق : صلاح راوي ، دار مرجان ، القاهرة : 1984م

299. شرح المفصل : لابن يعيش النحوي : عالم الكتب ، بيروت ، د ت ط

300. شرح المفضليات : لأبي زكرياء يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي : تحقيق : علي محمد اليحياوي

، دار النهضة ، مصر ، د ت ط

301. شرح المقاصد : لمسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني : تحقيق عبد الرحمن عميرة : عالم الكتاب : ط -

1409 هـ - 1989م

302. شرح مقامات الحريري البصري : لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريسي إشراف النشر

والطبع : محمد عبد المنعم خفاجي : المكتبة الشعبية ، ط 2 - 1979م

303. شرح مقصورة ابن دريد الأزدي : لعبد الله إسماعيل الصاوي ، مكتبة الخانجي ، مصر ، د ت ط
304. شروح التلخيص : التفتازاني المغربي السبكي ، مطبعة عيسى الحلبي د ت ط
305. شعب الإيمان : لأبي بكر أحمد بن أحمد بن الحسين البيهقي : تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت: ط— 1410 هـ—
306. شعر الأحوص الأنصاري : تحقيق : عادل سليمان جمال : مكتبة الخانجي : القاهرة : 1411 هـ — -  
1990 م
307. شعر الراعي النميري وأخباره : جمع ناصر الحاني: دمشق : 1963 م
308. شعر زياد الأعجم : جمع ودراسة يوسف حسين بكار ، نشر وزارة الإرشاد القومي : دمشق :  
1983 م
309. شعر السلامي : جمع وتحقيق صبيح رديف مطبعة الإيمان ، بغداد : 1971
310. شعر سلم الخاسر : تحقيق محمود يوسف نجم : بيروت : 1959 م
311. شعر عروة بن الورد : تحقيق يحيى الجبوري ، دار القلم ، الكويت ط : 3 1983 م
312. عمر بن شاس الأسدي : تحقيق يحيى الجبوري ، ط : النجف الأشرف : 1976 م
313. شعر عمرو بن يكرب الزبيدي : تحقيق مطاع الطرايشي ، دمشق ، 1974 م
314. الشعر والشعراء : لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار التراث العربي للطباعة : د.ت. ط
315. شعر الكميت بن زيد الأسدي : تحقيق داود سلوم : بغداد ، 1970 م
316. شعر مروان بن أبي حفصة : تحقيق حسن عطوان ، دار المعارف ، مصر ، 1973 م
317. شعر منصور النميري : تحقيق الطيب العشعاش ، دار المعارف ، دمشق ، 1981 م
318. شعر النابغة الجعدي ، دمشق ، 1963 م

319. شعر نصيب بن رباح : تحقيق داود سلوم طبعة الإرشاد ، بغداد ، 1978م
320. شعر النمر بن تولى : تحقيق نوري حمودي القيسي ، مطبعة العارف ، بغداد 1969م
321. شعر يزيد بن الطرية : تحقيق حاتم الضامن ، مطبعة أسعد، بغداد : 1973م
322. شعراء النصرانية : للويس شيخو دار المشرق ، بيروت الطبعة الثالثة : 1982م
323. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض : تحقيق لجنة من العلماء : مكتبة الفارابي : مكتبة علوم القرآن : د ت ط
324. الصحابي لأحمد بن فارس ، تحقيق السيد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، طبعة : 1977م
325. صبح الأعشى في صناعة الإنشا : لأبي العباس القلقشندي ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف، د ت ط
326. الصحاح : للجوهري : تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الثالثة 1984م
327. صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد التميمي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة : 1993م
328. صحيح ابن خزيمة : تحقيق مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى بيروت ، 1975م
329. صحيح البخاري شرح الكرماني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الثانية ، 1401هـ — - 1981م
330. صحيح مسلم : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، د ت ط
331. الصناعتين : لأبي هلال العسكري : تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ، 1401هـ - 1981م

332. الصنوبري شاعر الطبيعة: لعبد الرحمن عطية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1981م
333. ضرائر الشعر: لابن عصفور، تحقيق السيد ابراهيم محمد، دار الأندلس، الطبعة الثانية، 1982م
334. طبقات الشعراء: لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
335. الطبقات فحول الشعراء: لابن سلام الجمحي، شرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني.
336. طراز الحلة وشفاء الغلة (شرح الحلة السيرافي في مدح خير الوري): تأليف شهاب الدين أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي، تحقيق رجاء السيد الجوهري، مؤسسة الثقافة الجامعية، السعودية.
337. العقد الفريد: أحمد بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، تحقيق —د— عبد الحميد الترحيني، دار الفكر، 1404هـ—1983م
338. عقود الجمان في المعاني والبيان: لجلال الدين السيوطي، مطبعة الحلبي، طبعة 1955م.
339. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: لابن رشيق القيرواني: تحقيق محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط 1-1988م
340. عوارف المعارف: لأبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي: ضبط، محمد عبد العزيز الخالدي، منشورات محمد علي بيضون: دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1-1999م
341. عيار الشعر: لابن طباطبا العلوي، تحقيق: طه الحاجري، ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، القاهرة، ط - 1965م
342. عيون الأخبار: لابن قتيبة، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط، مصورة عن طبعة، دارالكتب المصرية 1343هـ - 1925م
343. غاية النهاية في طبقات القراء: لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره برجستراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط - 3 - 1982م

344. غريب الحديث : لإبراهيم بن إسحاق الحربي ، تحقيق ودراسة سليمان بن إبراهيم العابد ، دار المدني للطباعة والنشر ، جدة ، الطبعة الأولى ، 1985م

345. غريب الحديث : للخطابي ، تحقيق تحقيق عبد الكريم الغرباوي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، السعودية

346. غريب الحديث : لابن سلام ، دار الكتاب العربي ، ط - 1 ، 1967م

347. غريب القرآن : لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، تحقيق أحمد عبد القادر صلاحية ، دار طلاس ، دمشق ، د ت ط

348. فتح الباري بشرح صحيح البخاري : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، محي الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ط - 1379هـ

349. فرائد اللآل في مجمع الأمثال : لإبراهيم بن علي الأحذب الطرابلسي (ت 1308هـ) ، قدم له ووضع فهارسه ، إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1424هـ - 2004م

350. الفهرست : لابن النديم ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، د ت ط

351. فوات الوفيات : لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت د ت ط

352. فيض التقدير بشرح الجامع الصغير : لعبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر ، طبعة الثانية ، 1972م

353. قصائد ومقطعات : لحازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، الدار التونسية للنشر ، 1972م

354. قصيدة البردة ومعارضاتها ، منشورات محمد بوذينة ، دار سوسة للنشر ، المطبعة الموحدة ، تونس ، 1994م

355. الكامل : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دارالفكر العربي ، القاهرة

، د ت ط

356. الكامل في التاريخ : لابن كثير الجزري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط - 6 ، د ت ط

357. كتاب الأربعين في أصول الدين : لفخر الدين الرازي ، طبعة حيدر آباد الهند ، 1353هـ -

358. كتاب الأزمنة والأمكنة : لأبي علي المرزوقي الأصفهاني ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، الفاروق

الحديثة للطباعة والنشر ، د ت ط

359. كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين : للخالدين أبي بكر وأبي عثمان ،

تحقيق : محمد يوسف ، مطبعة التأليف والنشر ، القاهرة ، 1958م

360. كتاب الأفعال : لابن القوطية : تحقيق : علي فودة ، مطبعة مصر ، ط - 1 - 1952م

361. كتاب الأفعال : لأبي القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطاع : علم الكتب ، الطبعة الأولى ،

1983م

362. كتاب التنبية والإيضاح عما وقع في الصحاح : لابن بري المصري ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ،

مراجعة عبد السلام هرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ، 1981م

363. كتاب الحلل في شرح [آيات الحمل : لابن السيد البطلوسى : تحقيق : مصطفى أماح مطبعة الدار

المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1979م

364. كتاب الدياتج : لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق : عبد الله بن سليمان الجربوع ، عبد الرحمن

سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني الطبعة الأولى : 1991م

365. كتاب سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر : تحقيق : عبد السلام هرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية : 1403هـ - 1983م

366. كتاب الطراز : ليحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، د ت ط
367. كتاب الكافي في فقه أهل المدينة : لأبي عمر يوسف بن عند الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي ،  
نشر مكتبة الرياض الحديثة ، الطبعة الثانية ، 1400هـ – 1980م
368. كتاب المغازي : للواقدي ، تحقيق : محمد فارس ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1404هـ
369. كتاب المغني : لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1405هـ
370. كتاب اللمع : صنعة : أبي عبد الحسين بن علي النميري ، تحقيق : وجيهة أحمد الطل ، مطبعة زيد بن ثابت ، 1976م .
371. كتاب النوادر في اللغة : لأبي زيد الأنصاري ، تحقيق : عبد القادر محمد أحمد ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ،  
الطبعة الأولى 1401هـ
372. كتاب الإيضاح : لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تحقيق : كاظم المرجان ، علم الكتب ، بيروت ،  
1996م
373. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لمحمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر ،  
الطبعة الأولى ، 1983م
374. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : لإسماعيل بن محمد العجلوني ،  
تصحيح وتعليق أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، 1983م
375. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : للحلبي خليفة ، نشر مكتبة المثنى ببغداد ، د ت ط
376. الكشكول : لبهاء الدين العاملي ، تحقيق : الطاهر أحمد الزاوي ، طبعة مصر ، د ت ط
377. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج : لأحمد بابا التنكيتي ، تحقيق محمد مطيع ، طبعة الأوقاف ،  
2000م

378. كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال : لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، ضبطه وحسن

غريبه : بكرى حياني ، وصححه ووضع فهارسه : صفوة البقا ، مؤسسة الرسالة ، 1979م

379. لباب اللباب : لأبي منصور الثعالبي تحقيق : قحطان رشيد صالح سلسلة خزائن التراث ، بغداد ،

1988م

380. لسان العرب : لجمال الدين بن مكرم بن منظور تحقيق ياسر سليمان أبو شادي، مجدي فتحي السيد ،

المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، د ت ط

381. لسان الميزان : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، د ت ط

382. اللمع في أسباب الحديث لجلال الين السيوطي ، تحقيق يحيى إسماعيل أحمد ، دار الكتب العلمية ، الطبعة

الأولى 1984م

383. اللمع في العربية : لابن جني ، تحقيق: حسين محمد شرف ، علم الكتب ، طبعة 1979م

384. المؤلف والمختلف في الأسماء الشعراء وكناهم : لأبي القاسم بن بشر الآمدي ، دار الجيل ، بيروت ،

1411هـ - 1991م

385. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين الأثير ، قدمه وحققه أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ،

دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ت ط

386. مجالس ثعلب : لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هرون ، دار المعارف ، الطبعة

الرابعة ، 1980م

387. مجمع الأمثال : أحمد بن إبراهيم الميداني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان

، الطبعة الثانية : 1987م

388. مجمع الزوائد : لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي القاهرة بيروت ، طبعة

: 1407هـ

389. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : لأبي القاسم حسن بن محمد الراغب الأصبهاني ،

منشورات دار الحياة ، بيروت ، د ت ط

390. المحب والمحبوب والمشموم والمشروب : للسري بن أحمد الرفاء : تحقيق : ماجد حسن الذهبي ،

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1407هـ - 1986م

391. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : لابن سيده ، تحقيق : مصطفى السقا ، وحسن نصار ، مطبعة مصطفى

الباي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى 1958م

392. المحمدون من الشعراء وأشعارهم : لعلي بن يوسف القفطي ، تحقيق : حسن معمري ، دار اليمامة

الرياض ، طبعة 1970م

393. مختارات شعراء العرب : لابن الشجري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة :

د ت ط

394. المدائح النبوية : لزكي مبارك ، دار الكتب ، 1967م

395. المذكر والمؤنث : لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق : حاتم صلح الضامن ، دار الفكر سوريا ، الطبعة

الأولى ، 1997م

396. المرقصات والمطربات : لنور الدين علي بن الوزير بن عمران ، بيروت ، 1970م

397. مروج الذهب ومعادن الجوهر : لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، دار الأندلس ،

بيروت ، د ت ط

398. المستدرك علي الصحيحين : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق — مصطفى عبد القادر

عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1990م

399. المستطرف في كل علم مستطرف : للأبشيبي : شرحه ووضع هوامشه إبراهيم أمين محمد — المكتبة

التوفيقية د ت ط

400. مستفاد الرحلة والاعتراب القاسم بن يوسف التجيبي السبتي : تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور ، الدار

العربية للكتاب ، ليبيا 1395هـ — 1975م

401. المستقصى في أمثال العرب : لمحمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة

الثانية ، 1977

402. مسلم بن الوليد صريع الغواني : لجميل سلطان ، دار الأنوار ، بيروت ، طبعة 1967م

403. مسند أبي الجعد : لعلي بن الجعد الجوهري البغدادي ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، مؤسسة صادر ،

بيروت ، الطبعة الأولى ، 1990م

404. مسند أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، مصر د ت ط

405. مسند البزار : لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم

القرآن ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1409هـ

406. مسند الحارث : لأبي أمامة الهيثمي ، تحقيق : أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة ، المدينة المنورة ،

الطبعة الأولى 1992م

407. مسند الحميدي : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ط

408. مسند الربيع بن عمر الأزدي البصري : تحقيق : إدريس عاشور بن يوسف ، دار الحكمة ، بيروت ،

الطبعة الأولى ، 1415هـ

409. مسند الشافعي ، دار الكتب العلمية ، د ت ط
410. المصباح في المعاني والبيان والبديع : لبدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم ، حققه وشرحه ووضع  
فهارسه حسني عبد الجليل يوسف ، مكتب الآداب ، القاهرة ، 1989م
411. مصنف ابن أبي شيبة : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة  
الرشاد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1409هـ
412. المطرب من أشعر أهل المغرب : أبي الخطاب عمر بن دحية ، تحقيق لإبراهيم الأبياري ، بيروت ، د ت  
ط
413. معاني القرآن : للأخفش سعيد بن مسعدة ، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب ، الطبعة  
الأولى ، 1405هـ-1985م
414. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : تأليف الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق : محمد  
محي الدين عب الحميد ، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، 1945م
415. معجم الأدباء : لشهاب الدين بن عبد الله ياقوت الحموي ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، 1980م
416. معجم أعلام الجزائر : عادل نويهض ، بيروت ، 1971م
417. معجم البلدان : لياقوت الحموي ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، د  
ت ط
418. معجم الشعراء : للمرزباني ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي  
الحلبي وشركائه ، 1969هـ
419. معجم قبائل العرب : لرضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، 1985م

420. معجم المصطلحات الصوفية : أنور فؤاد أبي خزام ، مراجعة : جورج متري عبد المسيح ، بيروت مكتبة

لبنان : 1993م

421. معجم مصطلحات الصوفية : لعبد المنعم الحفني ، ط -1 ، دار المسيرة ، بيروت : 1400هـ — -

1980م

422. معجم كتاب العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ،

منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، 1985م

423. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي تحقيق :

مصطفى السقاوط ، علم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، د ت ط

424. معراج التشوف إلى حقائق التصوف : لأحمد بن عجيبة : تحقيق عبد السلام العمراني ، ط - 1 بمكتبة

الرشاد : 1997م

425. المغرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم : لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، تحقيق أحمد

محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1942م

426. معرفة أسامي أرداد النبي : لابن مندة يحيى بن عبد الوهاب ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار المدينة

للتوزيع ، الطبع الأولى ، 1410هـ —

427. المعلم بفوائد مسلم : لأبي عبد الله بن عمر المازري ، تقديم وتحقيق : محمد الشاذلي النيفر ، الدار

التونسية ، الطبعة الثانية ، 1991م

428. المعيار المغرب في فتاوى أهل المغرب : لأحمد الونشريسي ، تحقيق : مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله

، راجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، 1979م

429. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم : لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده ،

دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 1989م

430. مفتاح العلوم : لأبي يعقوب السكاكي ، ضبط وشرح : نعيم زرزور دار الكتب العلمية ، بيروت ،

الطبعة الأولى ، 1983م

431. المفضليات : للمفضل الضبي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هرون ، مطبعة دار المعارف

بمصر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1964م

432. مقاييس لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام هرون ، دار الفكر ، 1399هـ — -

1979م

433. المقرب لابن عصفور ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ،

الطبعة الأولى ، 1971م

434. المقصور والممدود : لنفطويه ، تحقيق : حسن الشاذلي ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، دار التراث ،

1980م

435. الملل والنحل : لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني

، مطبعة ، مصطفى الباوي الحلبي وأولاده بمصر ، طبعة 1387هـ — - 1968م

436. المتع في علم الشعر ونقده : لعبد الكريم النهشلي ، تحقيق : منجي الكعبي ، الدار العربية للكتاب ، د

ت ط

437. المنتخب في محاسن أشعار العرب : لابن قدامة ، تحقيق : عدل سلمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،

د ت ط

438. المنح المكية بشرح الهمزية : لابن حجر الهيتمي ، دار المعارف ، البيضاء ، د ت ط

439. المنقوص والممدود : للفراء ، تحقيق : عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف ، د ت ط
440. المصنف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي : لابن وكيع التنيسي ، تحقيق : رضوان الداية ، دار قتيبة ، دمشق ، 1402هـ - 1982م
441. منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني ، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجعة ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، 1986م
442. المنهاج في شعب الإيمان : للحليمي ، تحقيق حلمي محمد فودة ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1399هـ - 1979م
443. موارد الظمان : لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ط
444. الموازنة : لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، د ت ط
445. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر : للمرزباني ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ت ط
446. الموشى : لأبي الطيب محمد بن إسحاق الوشاء ، دار بيروت ، 1980م
447. الموطأ : للإمام مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، د ت ط
448. النتنف من شعر ابن رشيقي وابن شرف : لعبد العزيز الميمني ، القاهرة ، 1343هـ
449. نثر النظم وحل العقد : لأبي منصور الثعالبي ، عني بنشره أحمد عبد الفتاح ، مؤسسة الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1410هـ - 1990م
450. نثر فرائد الجمال في نظم فحول الزمان : لابن الأحمر ، دراسة وتحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ، طبعة 1967م

451. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين بردي الأتابكي ، طبعة مصورة عن دار الكتب ،  
وزارة الثقافة والإرشاد القومي

452. نزهة الجليس ومئة الأنيس : للعباس بن علي بن نور الدين المكي الحسيني ، د ت ط

453. نزهة الألباء في طبقات الأدباء : لابن الأنباري ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، بغداد ، 1959م

454. النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم : لابن عربي المعافري ، تحقيق : عمار الطالبي ، مكتبة دار  
التراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1997م

455. نفحات الأزهار على نسيمات الأحار في مدح النبي المختار : لعبد الغني النابلسي ، الطبعة الثالثة ،  
1404هـ - 1984م

456. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي ، تحقيق :  
عبد الفتاح الحلو ، دار إحياء الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1397هـ - 1968م

457. النقد الأدبي في القرن 8هـ : لمحمدعلي سلطاني ، منشورات دار الحكمة ، دمشق ، 1974م

458. نقد الشعر : لقدامة بن جعفر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،  
د ت ط

459. نقد النثر : لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة 1982م

460. نكت الهميان في نكت العميان : لصلاح الدين الصقدي ، دار المدينة ، وقف على طبعه أحمد زكي بك  
بالمطبعة الجمالية بمصر ، 1911م

461. نهاية الأرب في فنون الأدب : لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النوري ، نسخة مصورة عن طبعة  
دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ، د ت ط

462. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : لأبي العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، لبنان ، د ت ط

463. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، دار

الفكر ، د ت ط

464. نوادر الأصول في أحاديث الرسول : لمحمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي ، تحقيق عبد الرحمن

عميرة ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1912م

465. نيل الابتهاج بتطريز الديباج : لأحمد بابا التنبكي ، طبعة طرابلس، 1989م

466. هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين : إسماعيل باشا البغدادي ، طبعة مصورة بالأوفست ببغداد

عن طبعة اسطنبول ، 1951م

467. همع الهوامع شرح جمع الجوامع : للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب

العلمية ، 1998م

468. الوفيات : لابن قنفذ ، تحقيق وجمع وتصحيح هنري بيبرس ، المطبعة الثعالبية مصر ، د ت ط

469. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأحمد بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ،

لبنان ، د ت ط

470. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، مطبعة

السعادة ، القاهرة ، الطبعة الثانية، 1956م

# الفهرس العام

العنوان

رقم  
الصفحة

	الإهداء
	شكر
10	تمهيد .....
11	مقدمة .....
22	<b>الفصل الأول: التعريف بابن مرزوق</b>
22	المبحث الأول: عصر ابن مرزوق .....
25	المطلب الأول: الحالة السياسية .....
33	المطلب الثاني: الحالة الثقافية والعلمية .....
42	المبحث الثاني: حياة ابن مرزوق .....
42	المطلب الأول: حياته الشخصية .....
42	الفرع الأول: نسبه .....
45	الفرع الثاني : أسرته .....
46	الفرع الثالث: وفاته .....
47	المطلب الثاني: حياته العلمية .....
47	الفرع الأول: نشأته .....
48	- الفرع الثاني : تعلمه ، وأسفاره في طلب العلم .....
50	الفرع الثالث: شيوخه .....
58	المطلب الثالث: تلاميذه .....
58	الفرع الأول: تلاميذه .....
66	الفرع الثاني: مؤلفاته .....
77	المطلب الرابع: مكانته .....
77	الفرع الأول: شهادات ، وأقوال العلماء فيه .....
80	الفرع الثاني: برنامج تدريسه للطلاب .....
85	الوظائف والمناصب .....
89	<b>الفصل الثاني : البوصيري ، والبردة</b>
89	المبحث الأول :عصر البوصيري .....
92	المطلب الأول البوصيري .....

92	..... الفرع الأول : نسبه ونشأته
94	..... الفرع الثاني : شيوخه ، وتلاميذه
96	..... الفرع الثالث : أخلاقه ووظائفه
100	..... الفرع الرابع : ديوانه وأغراضه
103	..... الفرع الخامس : أقوال النقاد فيه
104	..... المطلب الثاني : البردة
104	..... الفرع الأول : المدح النبوي وتطوره
108	..... الفرع الثاني : شعر التصوف
111	..... الفرع الثالث : البردة وأثرها
115	..... الفرع الرابع : البردة وسبب نظمها ومصادرهما
120	..... المبحث الثاني : دراسة البردة ، شكلا ، ومضمونا
120	..... المطلب الأول : الدراسة الشكلية
120	..... الفرع الأول : أبيات القصيدة
126	..... الفرع الثاني : فصول البردة
128	..... الفرع الثالث : نظم القصيدة المعتمدة
143	<b>الفصل الثالث : شروح البردة المعروضة في مكتبات المغرب العربي</b>
143	..... المبحث الأول : شروح البردة
143	..... المطلب الأول : الشرح
143	..... الفرع الأول : شروحها في المغرب العربي
148	..... الفرع الثاني : شروح جزائرية
153	..... الفرع الثالث : مكانة شرح ابن مرزوق
156	..... الفرع الرابع : قيمة شرحه
158	..... المبحث الثاني : منهج الشرح لابن مرزوق
158	..... المطلب الأول : منهجه ، وتوثيقه
158	..... الفرع الأول : منهج الشرح
160	..... الفرع الثاني : دواعي اختيار النص
164	..... الفرع الثالث : توثيق النص
166	..... الفرع الرابع : رواية القصيدة وسندها
168	..... الفرع الخامس : أصل تسمية القصيدة
170	..... المبحث الثالث : الجانب التطبيقي

170	المطلب الأول : نص البردة المعتمد .....
170	الفرع الأول : منهجه .....
172	نسبة وتسمية النص .....
174	الفرع الثاني : منهجه العملي (المنهج التطبيقي) .....
174	- أ - اعتماده المنهج الخاص به .....
175	- ب - خطوات الشرح عنده .....
177	الفرع الثالث : منهج وحدات الشرح .....
180	<b>الفصل الرابع : مضمون الشرح العام</b>
180	المبحث الأول : مضمون الشرح .....
180	المطلب الأول : مضامين لغوية .....
180	الفرع الأول : المضامين الصوتية ، و المعنوية والصرفية .....
185	المطلب الثاني : مضامين الصيغ .....
185	الفرع الأول : المضامين النحوية .....
189	الفرع الثاني : بحث في الصيغ .....
191	الفرع الثالث : المضامين البلاغية .....
201	الفرع الرابع : المضامين العلمية .....
209	الفرع الخامس : المضامين التاريخية .....
211	المبحث الثاني : شواهد الشرح .....
211	المطلب الأول : الشواهد .....
211	الفرع الأول : الشعر .....
215	الفرع الثاني : النثر .....
216	الفرع الثالث : الفلسفة، التصوف ، الفقه .....
218	الفلسفة .....
219	التصوف .....
222	الفقه .....
224	الفرع الرابع : مصادر الشرح .....
229	<b>الفصل الخامس : العمل في التحقيق</b>
229	المبحث الأول : وصف المخطوط .....
229	المطلب الأول : الوصف الداخلي ، والخارجي للمخطوط .....
230	الفرع الأول : الوصف الداخلي للمخطوط .....

233	..... الفرع الثاني : الوصف الخارجي للمخطوط
235	..... المبحث الثاني : خطوات التحقيق
235	..... المطلب الأول : التحقيق
235	..... الفرع الأول : كتابة المتن
236	..... الفرع الثاني : الشرح
236	..... الفرع الثالث : الترجمة
236	..... الفرع الرابع : التخريج والتوثيق
236	..... الفرع الخامس : الفهارس
238	..... الفرع السادس : نماذج من المخطوط
242	..... خاتمة الدراسة
247	..... النص المحقق
576	..... فهرس الآيات
597	..... فهرس الأحاديث النبوية
604	..... فهرس الأمثال
605	..... فهرس الآيات الشعرية
625	..... فهرس أبيات البردة
636	..... فهرس المصطلحات البلاغية
641	..... فهرس الأعلام
671	..... فهرس موضوعات المخطوط
672	..... قائمة المصادر و المراجع
713	..... فهرس المحتويات

## كلمات مفتاحية :

إظهار ، صدق ، المودة ، في شرح ، البردة ، لابن ، مرزوق ، الحفيد ، دراسة ، وتحقيق .

## الملخص:

إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد فيه رسمٌ للبدايات الأولى لمعالم المدرسة الجزائرية الأولى للنقد القديم ، ويعتبر هذا التأليف الموسوعي الكبير بمرتكزاته على مرجعيات دينية ، وعلمية ، وفكرية ، وفلسفية ، وثقافية متنوعة ، استوعبها الكاتب ، وتفاعل معها ، وانتج منها بديع القول في التأليف . ونجح في تمثّل صورة النقد المنهجي . ولأول مرة فقد عالج جميع جوانبه الحقيقية بكل شمولية ، ووجهه بنظر وحنق .

## Mots-clés:

Montrer, la sincérité, de l'affection, de l'expliquer, Burda, un fils, Marzouk, petit-fils, étude et réalisation.

## Résumé:

Montrer la sincérité de l'affection pour expliquer Burda Ibn Marzouk petit-fils présente les débuts des premiers jalons pour les premières écoles Algériennes de la critique ancienne. Cette grande œuvre encyclopédique, avec comme référence des bases religieuses, scientifiques, intellectuelles, philosophiques et culturelles diverses y sont utilisées, et que l'auteur vient d'absorber et réagir avec, en en produisant le fabuleux de paroles dans sa rédaction. Il a réussi à bien incarner l'image de la critique méthodique.

Pour la première fois, l'auteur arrive à tout couvrir, s'agissant les côtés réels de cette critique en toute globalité, tout en l'orientant avec vision et intelligence.

## Key-words:

Show, sincerity, affection, to explain, Burda, a son, Marzouk, grandson, study, and achieve.

## Summary:

Show the sincerity of affection to explain Burda of ibn Marzouk the son has the beginnings of the first steps for the first Algerian schools former critic. This is a great encyclopedic author that focused on religious references and scientific variety, intellectual, philosophical and cultural, provided the writer, and interact with them, and produces exquisite say in creation. He managed to incarnate the image of the systematic review. For the first time, it covered all aspects of the real all-inclusive, with skill and creativity on his part.

## Preface

It is not easy to define in a clear and comprehensive way the political, economic, social, and scientific development situation at the time of Ibn Marzouk little son, because we have not all activities for each stage history of the time we were not able to identify with precision no beginning and no end.

But thanks to our deducting what we found historical texts on the events of that time and what we concluded the interpretation of these texts, we have presented, without further a certain image in this period. So, we knew that he lived in the time of Abu Musa Al-Zayani in the heat of the second city of Tlemcen, where Zianides managed to extend their control over Algeria.

The life of Ibn Marzouk during this period has been fluctuating situations Zianides state from the State of Bani Abd alwad was in constant conflict with the countries of North Africa are lots of ways that was governed by a dynasty whose expansion of the area of influence expands and shrinks depending on its strength, weakness, and confusion of interests, making them mini-states (mini dynasties ) with a history town in the eighth century of the Hegira , politics , war, science and culture, and art. Imminent scientists ( scholars) have traveled the capitals of these mini states believing a certain atmosphere of intense competition in all areas , which marks the North African civilization for three incomparable scientific influence .

We will discuss details with the scientific movement which demonstrates the superiority of the three mini-states : Merinid and hafside including zianide and their major and significant impact in most sciences, architecture, and the arts, as evidenced by legacy of the power of the civilization of this dynasty in all areas .

## **Introduction**

Praise be to God, who taught man by the pen that did not know, and gave him dignity and facilitate the travels of skies , earth and sea , giving livelihoods , especially the apostles and the prophets (especially ouli al- azm ) , and people close to him who has sent messages and sacred books , and honor scientists raising them to higher grades , which are considered the most imminent as Khalifa of Allah and his prophets that prayer and peace be upon them. He made his stakes winners and he guided them to the right path. His generosity with other creatures is also great.

Thank you God who gave us the best nation on earth as ordered since it does not tolerate evil, good order , and leads mankind to the virtues.

Thank you God , who sent down the Qur'an , with whom he has enlightened the hearts and minds eyes and glorify the intelligence feelings of love and hope.

God gives us the well-being in this life and in the world beyond.

God sent his salvation , his prophet, the man placed in pure hearts of the gods and the pious and innocent strangers and all the righteous believers. May His peace and blessing be upon His chosen mercy and grace gift choice , the man placed in more expensive Abidin hearts until the day Allah will inherit the heavens and the earth.

Research in North African literature is now considered one of the most important issues for researchers ; saw injustice and ' indifference of their countrymen in the East and West in the past and the present.

On this basis, I saw that it is appropriate to try to contribute this work to make up for lack of studies by researchers engaged in the field of literature, and to correct the image given by the Orientals accusing it is allied to them and a copy of their synthesis and it is not an imam and a reference in several areas.

These accusations and others who have done that researchers move away from such subjects, we grow , we Maghrebian , to consider this field as blank and rich undiscovered and has not been studied in a comprehensive manner so that is not just dealing with such :

١. The first field showing all periods and historical stages of the Arab Maghreb.
2. It is also a fertile from which there must be a distinct culture with its own intellectual and artistic property field.
3. There is also a variable domain perspective form and content, that is to say, in terms of number and quantity of publication and diversity in the different treatments, and designs so that:
  - a. Maghreb writings have generally backed the Arab-Islamic Maghreb cultural heritage and kept particularly creative excellence of Maghrebian literature.
  - b. Attachment ascent to the praise of the Prophet, where we find a lot of literature of many renowned poets and like bin Ka'b Zouhaier whose poem (banat Souado) has undergone a marked interest by explanation and interpretation.

We clearly see that interest in the large number of annotations and analyzes as Hazem Ibn Duraid and Alqirtagni, and many are interested in poems praising the Prophet telsques: Daabel's famous poem, the great poem Sharif Razi and other eloquent praise.Until the arrival of the poem "Burda" of Bousayri that too dominated and Supasse all poems in praise of the Prophet testifies Zaki Mubarak as saying: "Indeed the poem Burda surpassed the glory of everyone and it is in all languages in all forums ".

And before about 379 years the scholar Ahmad ibn Hajar Haythami died in 937 AH approved Burda poem, saying: "... If he had written his famous poem" Bourda ", which was the cause of his recovery of his illness, it would be enough for him to increase his reputation to the point he recites all the houses and mosques "as described in" Kaschf athounoune. " Burda poem is so famous to the point where people recite at their houses and in mosques seeking God's blessing. Many Takhmissat and Tassbiaat and others were written from the poem "Bourda". Alsohrana told he saw thirty five Takhmisates collected by some authors, as he saw a surprising Tassbiaat starting from beginning to end with the wording Majesty Sheikh Ahmed bin Abdullah al Shahabuddin - Makki.

This poem has been an important part of the explanation and interpretation and Altgariz and oppositions; since, he has inspired many poets to write so in all ages. To this day his influence is evident in the works of poetry about the Prophet peace and salvation be upon him. I have great poets of Almadhan hired the "Burda" has been

much used in educational programs in particular lessons in grammar, rhetoric, as model of explanation, and moral and ethical quotes, science, and biography, and history.

Many are coming from all sides , from simple to specialist interest in this poem :

1 . Ordinary people have recited during their joys and sorrows, found in this poem a change in their mood whenever necessary , they therefore " saved " and sang in their social rituals , have operated in the treatment of their diseases.

2 . It has so affected these people ATTACHING their glory and subtle tastes developed to enrich virtuous feelings, good , noble and learned lessons biography of the Prophet.

3 . However, its impact on the ( scholars) (scientific) manifests itself in its operations as reflected in the arts education system , the education they instilled in their students through the models inspired this poem as we have already mentioned previously . These scholars have written annotations, numerous and rich , to simplify understanding and learning in schools which gave a special flavor to the participation of the Maghreb in the fields of literature , criticism, and in all fields of knowledge and creation in the eighth and ninth century AD .

4 . This historic stock also revealed a discreet and authentic content , giving us the certainty through this study that these annotations (explanations) are the most valuable intellectual projects that the Maghreb mind could achieve through writing and creativity.

5 . The explorer of these traces affect surely finger seriousness of these cultural research, scientists Maghreb authors including a layer of them gave much interest to extract the essence of these texts Maghreb is in need of this redesign again to give it the right to search his place and status they deserve.

٦ . Indeed, these annotations (explanations) were complete; due to the encyclopedic competence and understanding of researchers and authors of leading scientists , who know the strengths and weaknesses ( beauty and ugliness ) in the treatment of Arts and Sciences, and for this reason their works joined the business with pleasure , so that was in their writings the rigors of the spirit and spontaneity obvious to ease the mind with various

jokes and antics strange poems and stories . Among the most important of these annotations is that of Ibn Marzouk breakfast son entitled " ITHHAR SIDK ELMAWADA " " to show the sincerity of affection or love" , the scholar and writer and critic Tlemcen in the era of Azayanih State during the eighth and ninth century AD .

7 . The advantage of this annotation ( explanation ) relative to other annotations lies in the fact that it has collected a set of disciplines he practiced in literary criticism on the text in order to extract the hidden aspects Bourba text of the poem , something that his contemporaries, who addressed the sulked , did not .

8 . It is noted that the annotation provided by ibn Maklach elwahrani , his contemporary, does not give the same interest ( focus) to the text, such as Ibn Marzouk . The Ibn Maklach has only partially addressed , even though it followed the methodology of Ibn Marzouk in the tripartite division.

9 . All those who came after him were influenced by him, many were inspired by his writings and many took him in without citing references , such Alkstalani and Abu Saud and Hamzawy and Bichri and others. These plagiarisms , I cited in my notes in some cases. I chose to study this enormous manuscript for the following reasons :

1 . Art Alibdieiat is pure creativity Maghreb , although Almcharika say otherwise , except Zaki Mubarak approved with honesty and clarity in his book " el madaih anabawia ( praise of the Prophet) " Sheikh Shams al- Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Ali al-Hawari known as Ibn Jabir Andalusian (d. 780 AH) with his contribution he calls ( Hilla Alsara to praise the best of humanity) is the precursor of the art , saying : "He took care of mouarathat (the opposition ) Burda , but what mouarathat (opposition) ! He invented a new art which is Alibdieiat , so that the poem in praise of the Prophet peace be upon him, is composed of verses each of which has its own object baadii . "

2 . The elongated Prophet through poetry has an interest in all Muslims, especially in the heart of North Africans with a special taste to the Prophet's birthday , they are among the first to celebrate through the ages and made him a royal priority , because the Fatimids during their stay in the Maghreb held its celebration in an atmosphere purely Maghreb tastes

3 . the author is a scholar and critic Maghreb , which has not escaped the indifference and neglect that have affected the Maghreb authors by depriving them of the positive virtues of

their writings , despite its popularity . Many who took him and benefited from his writings without quoting as saying scientific rigor .

4 . curiosity to know about the effects and traces writers from Algeria on the Maghreb , and their participation in cultural renaissance in the past and bring out this wonderful work and inform us about what it was levels of literature and criticism in this period and the highlight so that specialists can study .

5 . Knowing the level reached by the poem of praise ( praise ) of the Prophet in its various aspects , particular taste and its influence by " Sufism as engine " through its mystical and sentimental behavior at artistic creativity.

6 . Otherwise I can not hide my feeling that draws me to this type of large works in praise of the Prophet , which represent for me a tributary from the purity of the faith manifesting the oneness of God , and cultural source and moral , essential in this kind of atmosphere that can not be found elsewhere .

On the other side :

The manuscript annotation Ibn Marzouk is so renowned and known to the point where there is not a corner or a library that holds not a copy , the text is generally imposed on the scientific and cultural and particularly on the literary map . It can be seen as a complete material that outlines the standards of criticism during this period.

1 - the annotation is a new benchmark for serious criticism , she appeared in the eighth and ninth century and can be viewed with confidence to the knowledge of scientific terms and tools to make them more productive in all the circumstances .

This book can be regarded as an explicit proof of the evolution of Algerian literature critic .

2 - This annotations , we did not find any equivalent in terms of quantity and quality, because of its huge encyclopedic interpretation has included an extensive system built from various knowledge characterized by the abundance of material and precision in the definition of standards of criticism.Ibn Marzouk , in his critical approach has imitated person despite that he operated what was existing and known , but with standards for his prints , initiating a very specific new material in the former Maghrebian criticism, separated between text as existing material and a field among the fields of knowledge and the tools and methods of criticism of this text.It emanates from the text as a

separate subject and then culturally as an existing concept that has its bases and exceed the judgment on what is described and studied , and as a result likely continuation and regeneration.

3 - The annotation was also marked by the combination of cultural and civilizational heritage , and news that has reached critical in this period, such as the scope, richness and accuracy of processing, and knowledge points of its beauty, and the collection of different cultures expatriates , reflecting the opening of the Islamic civilization and comfortably assimilating non- Islamic cultures, which reorganized again appear as authentic Arab-Islamic culture .

4 - through this study, we encountered difficulties foreseen and expected, given the nature of the choice of subject, because , in addition to negligence by the Eastern , North African manuscripts also suffer from certain manifestations of blocking efforts Maghreb researchers who are not discouraged by the lack of manuscripts to study, but because they are numerous in the hands of their owners and their access and availability require a lot of effort, time , money , patience and personal relationships. In fact the owners of the copies and manuscripts have reservations about how some researchers (or at least what they say and claim ) purchase of these manuscript telling strange stories not worthy of a true respectable researcher. Thanks to abusive lending , many manuscript eventually unexplained and pushing homeowners to be indifferent to the interests of research loss. Faced with this situation and yet I went to the library to choose the official Maghreb manuscripts of Ibn Marzouk little son " IDHAR SIDK AL Mawada (Event sincerity of affection or love) , I have not find the original version. However the existence of a large number of copies in all libraries in the world , encouraged me in the beginning to study and explore this manuscript , so I set this interest and desire to the Honourable Mr. teacher. by requesting kindly direct my doctoral thesis, and I 've found all the encouragement and good advice to carry out this work, because he knows this man (Ibn Marzouk ) Well, he has already studied and his manuscript in his valuable book "The former Algerian Review (Nakd eljazari el kadim) ", which gave me a great and strong motivation to start to this choice, and begin a journey of research and travel to s inside and outside the country and I have benefited greatly from the meeting of professors, specialists in the field , which I keep the

relationship by correspondence, and I have gathered a lot of useful references and sources of different survey and studies.

I have divided this work into two sections : Study and realisation (exploration)

**Section (part) of the study:** Introduction , where I explained the nature of the object , and the reasons for the research , its importance and its difficulties and steps. First chapter, I presented a detailed biography of Ibn Marzouk under the heading : the time of Ibn Marzouk where I discussed the political , economic and cultural Chapter Two : Bourda and Boussairi Third Chapter III: annotations of Bourda Chapter Four : References (sources) of the annotation ( interpretation ) Fifth Chapter V :

Our Work in the survey ( interpretation ) : Implementation of the survey Index :

I developed an index of verses , hadiths , sayings , proverbs and poems of wisdoms And sources (references) used in this study were many and varied which include works of literature and the history and a series of biographies and memoirs , particularly that of the prophet , books interpretation of the Koran , the books of hadith , cultural and poetic works, and various articles and scientific publications of senior professors and specialists in the field .

Praise and thanks to God , the Almighty , who accompanied us on our journey of praise for Mustafa peace and salvation be upon him throughout the duration of this research , which made us forget the pain and calm and the suffering of our disease by providing us the sympathy kindness, especially the cure and healing. What makes me most happy is having been able to highlight and show the great majestic Ibn Marzouk is to illuminate the sky with its light of the culture of our Arab Maghreb , waiting for a new leap creativity restore its prestige and majesty, and take his place as it was in its brightest periods, like that of Ibn Marzouk and peers in their time, which were known for their piety and education and hard work in the Arab Mashreq and Maghreb and the entire Islamic world.

## Conclusion

We tried to present through this study , a description of events and economic political, social , historical, scientific and intellectual situation , that have characterized the time of Ibn Marzouk , to put the reader in the historical context of the text, and show demonstrations of the historical influence in the formation of knowledge, and the fluctuation of different events, because this period was characterized by temptation, and coups , and show the personality of Ibn Marzouk had a permanent presence, and strong, and many participated in the history of our nation. We tried as much as possible to show that personality , with a presentation worthy of his reputation , despite the lack of sources and references on his person. We have extensively used the text to take any signal even giving us a rough picture of this troubled life, where he lived Ibn Marzouk , and has contributed to his education and culture. In addition we received other scientific and literary works , which have highlighted this period by moving the annotations Burda in his time. We have highlighted these annotations and we showed their presence in the Arab Maghreb , and other countries in the world , indicating that lacked , which differed in the types and trends in the recitation and writing. And we sum focused on the annotation of Ibn Marzouk by putting it in the place they deserve , with the historical , literary, and scientific , that make him a research that deserves care and respect..To demonstrate the value we studied ( explore ) the text of Burda, in a scientific manner , based on the sanad and riwaia , and the way how others have approached this text we have compared with that of Ibn Marzouk .Then we investigated the circumstances of the writing of this poem , and the life of its owner Busayri , this work we need a great effort in the identification, description, distribution, organization section of a large of information and different opinions.We tried to provide an overview of the scientific explanation in terms of quantitative and qualitative construction, and present its major direction through the various issues addressed by this annotation , the subjects and objects are different , both in terms of its content , or the level of chawahid ( examples or evidence) , but at what we have achieved, it can be summarized in the following:We were able to show , come base that can be used for any critical study for the Algerian critical school , although the text has not taken enough of his research and study.This study can be considered as a reference among the few references on the life of Ibn

Marzouk , for scientific research, with the following details, in all his efforts until his death. This work showed a lot of what caused the influence of text Bourda in the literature and the impact in the minds of poets past and present, and helped to boost awareness of the nation, and allow active movement in the field of literature, and critical theory . We found through this work the rich annotations , and it brought to mind the writings , the movement of criticism and development of the movement of the literary art, which provided a taste and sense higher by annotating the poem Bourda .

This work gave us an idea about the scientific and literary interests , which were experienced by the region of Algeria , the Arab Maghreb , in this time of Ibn Marzouk. He also discovered the scientific impact of Ibn Marzouk , who gave the more essential Arabic library in the areas of critical and knowledge in its extended forms , but requires those interested to present to make it a leader in its field . Ibn Marzouk , with its annotation , we conducted in an atmosphere of vast knowledge, to solve the mysteries of this poem , and its complexity , making it closer to our minds, we actually benefited from this work in spite of all I have suffered from fatigue, in its realization.

## ملخص إظهار صدق المودة في شرح البردة دراسة وتحقيق

قسمنا العمل في هذا البحث إلى :-

- أولاً: قسم الدراسة
- ثانياً: قسم التحقيق

أولاً :-  
قسم الدراسة

### الفصل الأول: التعريف بابن مرزوق

#### المبحث الأول: عصر ابن مرزوق

هو عصر الدولة الزيانية التي امتد تاريخ سلطانتها ثلاثة قرن من ٦٣٩هـ/٩٦٢هـ وتداول على حكمها خمسة وثلاثون حاكماً إلا أن فترة حكمهم تميزت باضطراب سياسي عنيف من أحداث النزاع من جارتها المرينية ، والدولة الحفصية ، إلا أن هذا الاضطراب لم يضعف النواحي الأخرى ، كالثقافة ، والتجارة ، والصناعة ، بل ازدهرت في كثير منها .

#### المطلب الأول: الحالة السياسية

دامت السيطرة المرينية على تلمسان سبع سنوات حتى تمكن أبو حمو موسى الثاني من إخراجهم منها سنة ١٣٥٩م ولما دخل المرينيون تونس سنة ٧٥٨هـ تركها أبو حمو ، واتجه إلى جنوب تونس ، وبدأ يجيش الجيوش لإخراج المرينيين منها ، وأعانه على ذلك واتجه إلى تلمسان ، وفي الطريق إليها واجهته صعوبات وحروب ضد الموالين للدولة المرينية تغلب عليها ، واستولى على منافذ ، وضواحي تلمسان ، وتمكن من محاصرتها ، حتى سقطت سنة ٧٦٠هـ ، وسماها بالدولة الزيانية ، وبقي على حكمها حتى وفاته سنة ٧٩١هـ . وقد حكمها أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الثاني أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو موسى الثاني - أبو زيان محمد الثاني بن أبي موسى الثاني ، أبو محمد عبد الله بن أبي حمو موسى الثاني .....

#### المطلب الثاني: الحالة الثقافية والعلمية

استطاعت في أحيان كثيرة انجاز أعمال ثقافية ، وعلمية ، واقتصادية وعمرانية رائعة . فقد كان من ملوكها من ألف ، وكتب ، وشارك في المنتديات العلمية ، وبناء المدارس ، وإجراء الرواتب على العلماء ، وطلبة العلم ، وأوقف الأوقاف على هذه المدارس ذات الدخل المرتفع : مثل ما حدث في حكم أبي حمو الثاني ، وأبي العباس أحمد العاقل ، وغيره . وهي الفترة التي عاصرها ابن مرزوق الحفيد لذا اخترنا الحديث عنها ؛ لتسليط الضوء على الأجواء ، التي ساهمت في سطوع نجمه رحمه الله .

وأشهر علماء هذه الفترة: محمد بن أحمد بن علي بن يحيى ، عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي سعيد بن محمد بن محمد بن محمد ابن مرزوق الخطيب شمس الدين بن محمد بن مرزوق المشهور بالجد توفي سنة ابن مرزوق الحفيد ، يحيى بن خلدون صاحب تاريخ الدولة الزيانية أحمد بن زاغوا - أبو مهدي عيسى الرتيمي ، يوسف بن إسماعيل ، محمد بن أحمد بن النجار ، محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد المشهور

## المبحث الثاني: حياة ابن مرزوق المطلب الأول: حياته الشخصية.

### الفرع الأول: نسبه

هو أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن أحمد بن شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج العجيسي التلمساني ، المعروف بالحفيد ، وكانت ولادته كما جاء في كتابه إظهار صدق المودة ؛ ليلة الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول عام ٧٦٦هـ .

### أسرة ابن مرزوق :

كانت أسرة علم توارثت العلم أبا عن جد ، وقد نبع فيها كثير من العلماء منهم :  
١- محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق أبو عبدالله ، المعروف بالخطيب ، وهو جد ابن مرزوق الحفيد

### الفرع الثاني : أسرته

والده : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق والد ابن مرزوق الحفيد

والدته : عائشة بنت أحمد بن الحسن المديوني

عمه : محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق ، فقد أقر ابن مرزوق الحفيد بالقراءة ، والأخذ عنه .

### الفرع الثالث: وفاته

وفاته : كانت يوم الخميس عند العصر رابع عشر من شعبان سنة ٨٤٢هـ ، اثنين وأربعين وثمانمائة للهجرة ، وصلي عليه في يوم الجمعة بعد صلاتها بالجامع الأعظم .  
إلا أن الونشريسي قال إن وفاته كانت سنة ٨٤٠هـ .  
فلا شك أن شهادة القلصادي أصح وأضبط ؛ لأنه من الذين لازموا ابن مرزوق الحفيد في أيامه الأخيرة من حياته .

## المطلب الثاني: حياته العلمية.

### الفرع الأول: نشأته.

نشأ بتلمسان في أسرة متعلمة ؛ فوالده عالم ، وأمّه ، وعمه عالم ، وقد أخذ القراءة برواية ورش وبقية العلوم المختلفة عن علماء تلمسان من أمثال المصمودي ، وسعيد العقباني ، وغيرهم .

### الفرع الثاني : تعلمه ، وأسفاره في طلب العلم

- بعد أن تم تعليمه أول خطوة كانت خارج تلمسان كانت فاس ، فقد تحصل فيها على إجازات كثيرة ثم توجه شرقا إلى تونس ، حيث لازم بن عرفة ، وأخذ عن البر زلي ، وابن القصار وفي سنة ٧٩٠هـ ، قام بفريضة الحج رفقة أستاذه بن عرفة ، والتقى بكثير من العلماء المشرق. وأخذ عنهم

### الفرع الثالث: شيوخه

طلبه للعلم في أماكن مختلفة من الحواضر الإسلامية مكنته من لقائه بكثير من علماء عصره ، ومن أشهرهم على الخصوص ابن عرفة ، والبلقيني ، والعراقي ، وغيرهم من الأعلام المشهورين

### المطلب الثالث

#### الفرع الأول: تلاميذه

نذكر من بينهم :

١ - إبراهيم بن فايد بن موسى بن هلال ، إبراهيم بن محمد بن علي ، اللنتي التازي  
الوهراني ، ابن أبي يحيى أبو الفرج حفيد أبي عبد الله الشريف التلمساني أخذ عنه جميع العلوم  
المعروفة في عصره ، وأقر بهذه الإجازة من الشيخ ابن مرزوق .  
أحمد بن أبي يحيى حفيد أبي عبد الله الشريف التلمساني ، قاضي قضاة غرناطة

#### الفرع الثاني: مؤلفاته

تمتاز مؤلفات ابن مرزوق بضخامة ، وغزارة المادة ، وطول النفس في تتبع كل جوانب  
الموضوع إلى نهايته  
والملاحظ على أسلوبه في فن الكتابة ، أنه لا ينزل به إلى الإسفاف والابتذال ، وإنما يرتفع به  
حيث الجزالة ، والقوة ، والبيان لتحقيق فوائد ، ومرامي علمية ذات قيمة وهيبة وجلال ، مما  
يشير إلى حسن تكوينه العلمي واطلاعه ، وقد كنا من المحظوظين إذ أورتنا مصنفات جلية ،  
ابتعدت عنها أيدي التغيب والإفناء ، وحفظها الله لنا إلى اليوم . نرجو من العلي القدير أن  
يسخر لها من أبناء هذه الأمة من يعيد إليها الحياة، و البعث من جديد، وهذه المؤلفات هي: -

١- شروح البردة الثلاث والإعراب

٢- المفاتيح المرزوقية لحل الإقفال ، واستخراج خبايا الخزرجية،

٣- إيضاح المسالك على ألفية ابن مالك ، وهو شرح على ألفية ابن مالك ، لم يكمله  
وصل فيه إلى اسم الإشارة أو الموصول ، في مجلد كبير في غاية الإتقان.

٤- " المتجر الربيع ، والمسعى الرجيح ، والمرحب الفسيح في شرح الجامع  
الصحيح " .

٥- مختصر الحاوي ، في الفتاوي - لابن عبد النور التونسي و....

- و نسب إليه الكثير من الكتب

#### المطلب الرابع: مكانته

#### الفرع الأول: شهادات ، وأقوال العلماء فيه

قال فيه ابن حجر العسقلاني :

" نعم الرجل هو معرفة بالعربية ، والفنون ، وحسن الخط ، والخلق ، والوقار ، والمعرفة ،  
والأدب التام "

وقال فيه: " كان نزيها عفيفا متواضعا سمع مني ، وسمعت منه "

وقال فيه ابن أبي \*الشريف التلمساني (تلميذه): مشيدا بعلمه وأخلاقه وكرمه وفضله على الكثير  
وقال فيه عبد الرحمن الثعالبي الكثير من الثناء تعظيما لعلمه ومنزلته بين علماء عصره

#### الفرع الثاني: برنامج تدريسه للطلاب

كان يطبق أحدث الطرق المطلوبة في المدارس الحديثة الحالية ، فقد كان الطالب هو الذي  
يتولى القراءة ، ويحاول الآخرون طرح الأسئلة ، ويتولى بعضهم الإجابة ، والشيخ يرجح  
الأقرب إلى الصواب ، ثم يشرح ويستخلص الخلاصة. ويدونها الطلبة في نهاية الدرس ، بل  
كان كثيرا ما يطلب المناظرة ، ويديرها ويشرف عليها فقد وصفها السخاوي قائلا: " كان  
يتناظر المشدالي ، وأحمد بن أبي يحيى في غالب المجالس ، ويجري بينهما الكلام ، وابن  
مرزوق يحكم بينهما "

أما المقررات ، التي كانت محور الدراسة نذكر منها :  
- علوم القرآن ، والتفسير ، والقراءات الحديث، الأصول، الفقه الحنفي ،الفقه الشافعي ،  
الفقه الحنبلي أصول الفقه النحو والصرف ،البلاغة، الفتيا . وسيط سياسي  
الوظائف والمناصب

إن المنتبج لسيرة الرجل لا يجد ما يثبت أنه تولي مناصب حكومية رسمية ثابتة ، إلا أن مشاركته ، وحضوره الدائم في جميع المجالات السياسية ، والاجتماعية ، والفكرية ثابتة لا ينكرها أحد ، فقد كان يفرع إليه في الفتوى الشرعية كما يفرع إليه في حل المشاكل المختلفة اعترافا بقدرة ، وقيمه العلمية .

## الفصل الثاني : البوصيري ، والبردة

### المبحث الأول :عصر البوصيري

عاش في فترة ضعف دولة الخلافة العباسية ، وانقسامها إلى دويلات ثلاث ظهرت هناك قوة التتار العارمة داهمت البلاد ، وقتلت الخليفة ، وأفسدت الحرث ، والنسل ، واحتلوا الديار الشامية ، وحاولوا احتلال مصر إلا أن القائد الشجاع قطز كان لهم بالمرصاد في عين جالوت، فهزمهم شر هزيمة سنة ٦٥٨ هـ ، وأخرجهم من بلاد الخلافة صاغرين ، وكانت الفرصة سانحة لإحياء الخلافة من جديد ولو رمزيا سنة ٦٥٩ هـ بمصر ، حيث تم تنصيب المستنصر أبي القاسم العباسي خليفة للمسلمين لكن الحكم الحقيقي كان في يد الأيوبيين من سنة ٥٦٩ هـ إلى سنة ٦٤٨ هـ ، ثم انتقل الحكم إلى الأتراك حيث تولوا الحكم من سنة ٦٤٨ هـ إلى سنة ٧٩٢ هـ .

### المطلب الأول:البوصيري

#### الفرع الأول : نسبه ونشأته

هو محمد سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حياني بن صنهاج بن ملاك الصنهاجي البوصيري ، أبو عبد الله كان أحد أبويه من أبو صير ، وقيل له الدلاصيري ، إلا أن البوصيري غلب عليه ولد بضاحية دلاص ، وقيل : بهشيم يوم الثلاثاء أول شوال سنة ثمان وستة ثمان وستمائة

#### الفرع الثاني :شيوخه ،وتلاميذه

لم يعتن المترجمون لسيرته بذكر شيوخه في فنون العلم ، والآداب ، وإنما هناك حديث عن شيوخ الطرائق الصوفية ، أمثال أبو الحسن الشاذلي ، وأبي العباس المريسي ، وأثنى عليه العلماء ، وشيوخ الصوفية كثيرا في استقامته ، وعلو همته ، وسمو شأنه .

١- أما تلاميذه منهم : أثير الدين أبو حيان الأندلسي التغري المتوفى سنة ٧٢٥هـ .  
إذ نقل عنه صاحب الوافي بالوفيات نسب البوصيري ، وشعره من إملائه ( أملى علي  
نسبي كما سرده أولاً ، ولي رواية جميع شعره من أثير الدين منه )  
وزاد على ذلك أثير الدين : ابن سيد الناس اليعمري عز الدين بن جماعة .....

### الفرع الثالث : أخلاقه ووظائفه

#### أ - أخلاقه

خفيف الظل حسن الخلق عظيم النفس فهو جليس العلماء ، والوزراء ، والأمراء كان  
رجلاً كادحاً فقيراً يجاهد من أجل قوت يومه ، يحترمه الناس ، إذا مر يستقبلونه بالتقبيل  
ليديه هيبة ووقاراً وتبركاً...

#### ب - وظائفه

اشتغل بالمهن الحرة ، فعندما عرضت عليه ، وظيفة محتسب رفضها كان كثير الكرم ، وحسن  
الاستقبال ، والضيافة وتعليمه العلم لطلابه فقد فتح كتاباً ببيته لتدريس القرآن الكريم وتحفيظه ،  
وتدريس علوم الفقه ، والبلاغة ، والأدب ، مدح الأمير سنجر الشجاع ، الذي أقام مشروع  
البناء وأجزل له العطاء

### الفرع الرابع : ديوانه وأغراضه

#### ديوانه

قصيدة البردة ، والمخرج ، والمردود ، والهمزية ، ونيل المراد .  
عدد القصائد في الديوان المطبوعة ( اثنتين وثلاثين قصيدة ) ، ( وثمان وعشرين ) قطعة .  
الأغراض الشعرية : نظم جميع الأغراض الشعرية المعروفة في عصره من مدح ، وهجاء ،  
ووصف ، والرد على خصوم الإسلام من نصارى ، ويهود ، وتناول بعض المواضيع  
الاجتماعية كالفكاهة من غير تبذل ، وسقوط .

### الفرع الخامس أقوال النقاد فيه

قال فيه محمد بن شاعر: بعد أن أعجب بشعره الكثير من الثناء والمدح وكذلك ابن العماد  
الحنبلي ومحقق الديوان : - نقلاً عن ابن حجر الهيتمي وعن شهرة البردة و شيخ الأزهر سليم  
البشري في شرحه لنهج البردة في حق البوصيري : " وإبراهيم حقي الحسيني الموصلي

## المطلب الثاني: البردة

### الفرع الأول: المدح النبوي وتطوره

انبرى كثير من الشعراء المسلمين يدافعون عن الإسلام والمسلمين ، ونبههم الكريم ، وقال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت " اهجهم ، وجبريل معك، فمدحه عمه أبو طالب وكذلك عمه العباس ونجد المدح قد تأثر بحركات الأحزاب التي برزت من زبيريين ، وخوارج ، وشيعة ، وأمويين ،... المدح النبوي بقى مستمرا ، وشمل آل البيت ، وبعض الصحابة رضي الله عنهم حسب اتجاه كل مذهب من المذاهب الإسلامية مشيدا ببعض الأسماء من الصحابة الكرام

### الفرع الثاني: شعر التصوف

كان شعر التصوف عدة حربية قتالية يتسلح بها الجنود أثناء المعارك ، وساعد على تطور المديح النبوي علماء أفاض أمثال الإمام عبد الكريم القشيري، وأبى حامد الغزالي، وشعراء موهوبين من أمثال يحيى بن يوسف الصرصري، و ابن الفارض ٠٠٠

### الفرع الثالث: البردة وأثرها

كان لها بالغ الاثرفي الادب، أصبحت من التمايم التي يدفعون بها الضر والألم ، فقد اتخذها كل حسب حاجته ، فإذا كانت عند أحد وسيلة للترويج ؛ فهي عند غيره قربي من قربات الله ، وذكر ، وثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعند الشعراء نموذجا يحتذى به في معارضتها ، وتخسيسها ...، وقد شرحها كثير من العلماء ، واعتنى بها النقاد العرب بجميع اتجاهات مذاهبهم الأدبية وذهبوا بها كل مذهب ، وترجمها المترجمون إلى لغاتهم المختلفة ، وقد حصر أثرها الدكتور زكي مبارك في خمس وهي كالاتي : ١- أثرها في الجماهير الشعبية ٢ - أثرها في التأليف ٣ - والشعر ٤ - و البديعيات ٥ - أثرها في الدرس.

## البردة وسبب نظمها ومصادرها

### سبب نظمها :

قال البوصيري رحمه الله : (...ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة ، وتوسلت ، ونمت ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فمسح على وجهي بيده المباركة ، وألقى علي بردة ، فانتهت ، ووجدت في نهضة ، فقمتم ، وخرجت من بيتي ، ولم أكن أعلمت بذلك أحدا ، فلقني بعض الفقراء فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقلت : أيها ؟ فقال : التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها ، وقال : لقد سمعتها البارحة ، وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت رسول الله يتميل ، وأعجبته ، وألقى على من أنشدها بردة ، فأعطيته إياها ، وذكر ذلك الفقير ، وشاع المنام....

#### ب - مصادر البردة :

قصيدة ابن الفارض (ت ٦٣٢هـ) الميمية التي تسيّر في نفس النهج وأبو تمام وتأثر أيضا بالخنساء

#### المبحث الثالث

##### المطلب الأول : الدراسة الشكلية

##### قصيدة البردة : أبياتا ، وفصولا

##### الفرع الأول : أبيات القصيدة

نجدها بلغت عند محمد سيد كيلاني ستين ومائة بيت ، بدأها البوصيري : ولم يقسم القصيدة إلى فصول وإذ رجعنا إلى أحد معاصري البوصيري ، وهو الشيخ عبد سلام بن إدريس المراكشي في مخطوطته كتاب خواص البردة ، وبعد مطابقتها مع الديوان تبين لنا الآتي : أضاف فيه بيتا وحدا. هذا وقد احصينا اختلاف كبير في ترتيب الأبيات وفي تقسيم الفصول

##### الفرع الثاني : فصول البردة

بالرغم من الإختلاف ، والتوافق في عدد أبيات الفصول ، وحسب المصادر التي ذكرتها سابقا ، والديوان المطبوع فإنها تنقسم إلى عشرة فصول

##### الفرع الثالث : نظم القصيدة المعتمدة

بعد التقديم السابق لهذه التفاصيل الدراسية في المصادر التي ذكرناها أضفنا إليها تقسيم النص إلى فصول لأنها تحدد النص إلى أغراض أدبية تسهل على الدارس تتبع النص ، والشرح

### الفصل الثالث : شروح البردة المعروضة

المبحث الأول : شروح البردة

المطلب الأول : الشرح

الفرع الأول : شروحها في المغرب العربي

من أوائل الذين رووا قصيدة البردة بالمغرب ، ابن مزاحم ثم عبد الرحمن بن محمد. فكان المجتمع في بلدان المغرب العربي ينبض بهذه الحياة الثقافية الإسلامية ، وكانت المكتبات في البلاد العربية ، والإسلامية تعج بهذه الشروح ، والتعليقات ، والمعارضات ، والتخمينات ، والتسيبحات ، التي وضعها العلماء ، والشعراء على قصيدة البردة ، ومن هذه الشروح : شرح الشيخ سعيد بن سليمان الكرامي ، وغيرها من الشروح ....

الشروح الجزائرية : منها شرح الالبيري ، وابن مرزوق الحفيد ، ابن الأحمر...

الفرع الثاني : مكانة شرح ابن مرزوق

إظهار صدق المودة شرح مبتكر ، وفيه رد على بعض الشراح السابقين ، وتصحيحا لأخطائهم ، وثناء على بعضهم الآخر ، وهو كثير الاحتجاج بالقرآن ، والحديث ، والشعر ، والحكم ، والوقائع التاريخية فهو يأخذ بالمصادر التي ينبغي الأخذ منها والجدير بالذكر أنه لم يذكر من خصومه أو ممن يرد عليهم اسما من أسمائهم حتى لا يحول هذه الإفادات إلى خصومات ذاتية لاعلاقة لها بالعلم ، وبأخلاق العلماء

الفرع الثالث : قيمة شرحه

بعدما ألمحنا إلى قيمته بين شروح عصره نخلص إلى استنباط هذه النتائج : القيمة العلمية للشرح ، الأسلوب سهل ممتع ، كما أن أسلوبه بين بوضوح كما أنه ، وازن فيه بين السرد ، والتعقيبات ، والمحاورة ، والمناقشة ، والتفسير ، والتقدير .....

الشرح : استطاع أن يجعله مادة متنوعة المشارب والألوان ،

منهج الشرح : إذ قال : " وجعلت الكلام على ما أشرحه من أبياتها في سبع تراجم . "

القيمة التاريخية :

ومما يحسب له أن هذا الشرح أسس لقواعد النقد الأدبي الجزائري القديم في هذه الدراسة ، تنظيرا ، وتوجيها ، ومتابعة ، ومعرفة لأهم تطوراته ، وجميع المراحل التي مر بها ، بقي غائبا يشكوا من عدم الالتفات والاعتناء به من قبل النقاد ، والدارسين الذين أتوا بعده

## المبحث الثاني : منهج الشرح لابن مرزوق

المطلب الأول :منهجه ، وتوثيقه

### الفرع الأول: منهج الشرح

قسمه إلى فرعين فرع عام شكلي نظري ، وفرع خاص تطبيقي ، وقد أوضحه في النقاط الآتية :

أ- الجانب النظري : توظيف قواعد نقدية حصرها في سبع تراجم جاهزة للتطبيق على:-

- قصيدة البردة ، إذ اختارها هي مادة للشرح من بين النصوص الأدبية .
- عمد إلى ذكر الأسباب التي أدت إلى اختياره لهذا النص .
- توثيق النص .

### الفرع الثاني : دواعي اختيار النص

كان له دافع موضوعي ، ودافع ذاتي كما قال في مقدمته دواعي أخرى

- ويمكن أن نقر بما ذهب إليه الأستاذ محمد طول من دواعي أخرى استنبطها مثل :
- الذائقة الفنية عند المتلقي في عصر ابن مرزوق الحفيد
  - وقد يكون الداعي دينيا ذلك أن ارتباط البلاغة
  - وعلوما أخرى لغوية فكرية تلك الملاحظة المثيرة كما سجلها ابن خلدون في مقدمته

### الفرع الثالث : توثيق النص

ابن مرزوق لم يقدّم بهذا الشرح إلا بعد أن اطمأن إلى مصادره ، ووثقها بروايات كثيرة ورواة ثقة .

### الفرع الرابع :رواية القصيدة وسندها

فكانت رواية القصيدة موثوق كما بينا عن ابن مرزوق

### أصل تسمية القصيدة :

تعددت مسميتها ، فهي الكواكب الدرية في مدح خير البرية ، والدرة المضيئة في مدح خير البرية ، وهي أم القرى في مدح خير الورى ، وهي البردة ...  
ولذلك اختلفوا في أصل تسميتها ، ونظمها ، وابن مرزوق الحفيد بين موقفه النقدي بوضوح اتجاه النص البوصيري فتعامل مع القصيدة ككيان جمالي انجذب إليه ، وعشقه ، ولكن دون نفي لتاريخية القصيدة ، ولا مصادرة لأبياتها ، ولارفضا لمرجعيتها بل نسبها إلى مبدعها ،

وذكر ظروف إبداعها في مقدمته، فتسمية النص بالبردة ، ونسبته إلى البوصيري لا مجال للتردد في إثباته ، عند ابن مرزوق

### المبحث الثالث : الجانب التطبيقي

#### المطلب الأول : نص البردة المعتمد

#### الفرع الأول : منهجه

ذكر مناسبة النص المشروح وتسميته ، ونسبته إلى مؤلفه ، وهذه هي الخطوات التي اتبعها ابن مرزوق في إعلانه عن ذلك في المقدمة .

#### - سبب التأليف :

أ- جاء في المقدمة أن هذا الشرح لم يكتبه رغبة في جاه أو مال أو تقربا إلى الأمراء ،

والسلطين ، والحكام ، وإنما قام به للأسباب الآتية :

أ- الرغبة الذاتية لابن مرزوق

ب- سد حاجة وضرورة علمية لطلبة

ت- أضاف الجديد للمعايير النقدية المتعارف عليه عند المغاربة في دراسة النصوص ،

حيث يصبح النص وحدة متكاملة يدرس من كل الجوانب

#### نسبة وتسمية النص :

قصيدة البردة لم يشك أحد قديما أو حديثا في نسبتها للبوصيري

أما روايتها فقد وثقها في المقدمة عن طريق السند الصحيح .

وعدد أبياتها ١٦٩ بيتا وأورد روايات لفظها

#### الفرع الثاني : منهجه العملي (المنهج التطبيقي)

#### - أ - اعتماده المنهج الخاص به

اختار مصطلح التراجم وقسم منهجه إلى أقسام. وقد احترم هذا المنهج احتراما كليا في كتابة

الشرح إلى النهاية واتجه به اتجاها شموليا كشف من خلاله ما أراد قوله بالتفاصيل . ومع أن

الشرح كانوا يقتصرون على أربعة أوجه للشروح إلا أنه زاد عليهم بثلاثة شروح.

#### - ب - خطوات الشرح عنده

اتبع خطوات علمية ، وعملية حاول من خلالها بسط مادته النقدية على النص ، واستنطاق

مضامينه المختلفة .

## الفصل الرابع : مضمون الشرح العام

المبحث الأول : مضمون الشرح

المطلب الأول : " مضامين لغوية "

الفرع الأول : المضامين الصوتية ، و المعنوية والصرفية

اهتم ابن مرزوق بالجانب اللغوي اهتماما بارعا ، وطرفه من جوانب مختلفة ، منها : الضبط الصوتي للفظ ، الضبط الصرفي والمعنوي للفظ... شرحه في جملة أو شاهد مثال، شرحه بالضد وهكذا استطاع ابن مرزوق أن يصل إلى حل جميع إشكالات اللفظة من الناحية الصوتية ، والمعنوية. .. الخ

المطلب الثاني : مضامين الصيغ

الفرع الأول : المضامين النحوية

استعان ابن مرزوق بالنحو من أجل إيضاح النص المشروح باعتبار الدلالة النحوية عاملا مساعدا على الفهم ، واستقرار المفهوم العام للفظ ، يستقصى أعراب اللفظ، مباحث النحو ، وقواعده، إعراب اللفظ ، والجمل

الفرع الثاني : المضامين الصرفية

يبحث الصيغ ، ويقف عند بعض المواطن التي يعجب بها ويفصلها تفصيلا تاما ولا يترك فيها شيئا لإبراز مضامنها .

الفرع الثالث : المضامين البلاغية

مزج فيها بين ضرورة ، وطبيعة العلم ، وتجليات الفن ، وبين تقرير القواعد ، وجلب الشاهد ، وقد أتى على ذكر الكثير من المصطلحات البلاغية في الشرح ، والتحليل ، وأقام موازين نقدية استنبطها من تعليقات طريفة ، وموفقة ما جعلها تزرع بمعارف فنية الدقة في المصطلح البلاغي يفصل في أنواع الأوجه البلاغية ، ويوثقها يضيف بعض الوظائف للأوجه البلاغية تكرر الأوجه البلاغية إذ يلتزمها ، يذكر جنس من استعمال الوجه البلاغي ، يذكر قيمة الوجه البلاغي : ويزوده بشرح تستقصيه علاقة التشبيه بالاستعارة ، والمجاز ، وعلاقة الطباق بالمقابلة ، والتقسيم بالتضاد ، ونلاحظ نحن هذه الملاحظات :

الجديد عنده : في العرض ، وبسط المادة : تحليلا ، وتعليلا ، وصياغة القواعد البلاغية بأسلوبه البسيط التعليمي المتميز:

تطور فهمه للتطبيق البلاغي على النص

ونلاحظ أن ابن مرزوق يكرر المقولات للقواعد البلاغية ، وهذا ناتج عن موسوعية الرجل ، وحسن اطلاعه ، وسرعة استحضاره لهذه النظريات ، والقوانين التي تتحكم فيها . احتفظ لنفسه بحق التفرد بالشرح : فهو يعترض ، ويرد ، ويدقق ، ويصحح ، ووسع ابن مرزوق آلة النقد ، والذوق عند الدارس ، مما شكل توجهه الجديد .

المضامين النقدية :

تكلم عن اهتمامات ، وقضايا نقدية ومفهوم الشعر في المقدمة .

بناء القصيدة :

أظهر فيهما ، حسن الإبتداء ، و حسن الختام .

### الفرع الرابع: المضامين العلمية

بالرغم من ابن مرزوق في شرحه لنص أدبي صرف ( شعر المدح )، وهو بهذا العمل أعطى الشرح توازنا معرفيا يجمع بين الفقه، والمنطق، والنحو، والبلاغة، والإشارات الصوفية ... .

**الطب:** زخر الشرح بذكر بعض الأمراض، كالنهم، والوخم، والآم الجوع، والعطش، ولذة الأكل، وشهوة الجماع  
**الفلك:** تحدث عن كروية الأرض، وعن الشمس، والقمر، والبرق، والرعد، وعن الحسابات الفلكية.

### الفرع الخامس:

#### المضامين التاريخية

حفل الشرح بحديث وافر عن السيرة النبوية، فقد ذكر جميع الأحوال، والأحداث التي رافقت ذلك من قبل أن يبعث إلى أن ولد وبعث .

### المبحث الثاني: شواهد الشرح

#### المطلب الأول: الشواهد

لم يبخل ابن مرزوق على شرحه لنص البردة أن يزوده بزخم ضخم من الشواهد: القرآن، والحديث، والأمثال، والحكم، والشعر، وأقوال الحكماء، والعلماء، والصالحين، ففي

#### الفرع الأول: الشعر

الشرح زخر بضروب كثيرة من نظم الشعراء تمثلت ذكر بيت وملاحظته على ما يورد الشاهد حسب ما تستدعيه الضرورة النحوية، أو البلاغية، أو الإشارات ... .

#### الفرع الثالث: النثر

اعتمد ابن مرزوق على نصوص نثرية كثيرة استشهد بها، وتأتي على رأسها نصوص القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة في جميع مراحل الشرح الصحيح من اللغة وكذا السيرة النبوية... الخ

#### الفرع الثاني: اللغة، والنحو، والبلاغة .

استشهد بنصوص من اللغة، والنحو، والبلاغة نقلها من مصادر مختلفة .

#### الفرع الثالث: الفلسفة، والتصوف، والفقه

بسط في الشرح عدة قضايا فلسفية و فكر المتصوفين واجتهادات فقهية

#### الفرع الرابع: تناولنا فيه مصادر الشرح

مصادر النحو، مصادر البلاغة، المصادر الفقهية، مصادر التاريخ، مصادر مختلفة .

### ثانياً :-

#### قسم التحقيق: النص المحقق

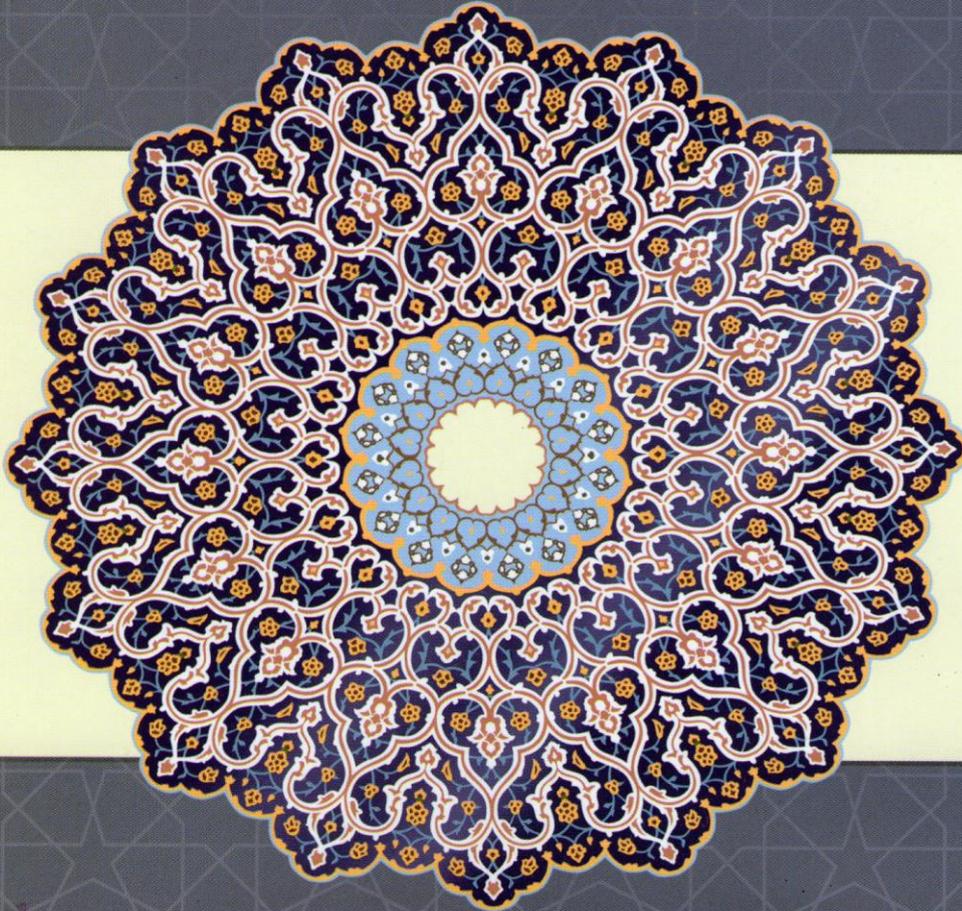
اما جانب التحقيق اتبعنا فيه خطواته بدقة كاملة حسب ما هو متعارف عليه في التحقيق العلمي للنصوص .



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان  
كلية الآداب واللغات

# الفكر الجزائري

مخبر المرجعيات الفلسفية والفنية للتفكير البلاغي والنقدي في الجزائر - من الفتح حتى الاستعمار الفرنسي



العدد الخامس : أبريل 2013 ISSN : 1112 - 6159

محتويات العدد الخامس

الموضوع	الباحث	الصفحة
افتتاحية العدد		
مفهوم الشعر وأنواعه وجمالياته في كتاب: (المفاتيح المرزوقية لحل الأفعال و استخراج خبايا الخزرجية) لابن مرزوق الحفيد. ت842هـ	أ.د. محمد طول . جامعة تلمسان	09
نحو أصول فقه متجدد - الفكرة والمبررات دراسة تطبيقية في محاولات الأصوليين_ الشاطبي نموذجاً _	د. بلخير عثمان - جامعة تلمسان	33
الموقف النقدي والفعل المعرفي عند أبي العباس المقري	د. أحمد عياد. جامعة تلمسان	45
وحدة أقطار المغرب العربي في شعر مفدي زكرياء	د. عبد الناصر بوعلي. جامعة تلمسان	57
مكانة فكرة قضاء المظالم في المنظومة القضائية المعاصرة	د. بومدين بلخثير . جامعة تلمسان	73
الشريف التلمساني المجتهد ومجدد علم الأصول في (ق 8هـ)	د. حاج عيسى محمد. جامعة تلمسان	81
علم المنطق في تلمسان خلال القرنين (8-9هـ)	د. محمد بوشقيف . جامعة تلمسان	101
مضامين شروح البردة	أ. بن علي محمد. جامعة الجلفة	113
منهج التحليل العلمي للظواهر الطبيعية عند ابن مرزوق الحفيد	أ. فتحي طول. جامعة تلمسان	151
بعض الأفكار الاقتصادية. الداودي التلمساني	أ. بومدين حسين - جامعة تلمسان	165
القيم الجمالية في أدب الفترة الصنهاجية	أ. لطيفة بن جبار . جامعة تلمسان	171
الجانب اللغوي في تفسير عبد الحميد بن باديس	أ. رفيقة بن لباد.م. الجامعي تموشنت	203
التياس وصلات المجتمع- قراءة في ثلاثية أحلام مستغانمي بمغنية	أ. دليلة زغودي .م. الجامعية بمغنية	223
جهود المرأة العربية في النقد الأدبي القديم	أ. فاطمة صغير .م. الجامعية بمغنية	241

## مضامين شروح البردة

أ. بن علي/جامعة الجلفة

“مضامين لغوية”

الفرع الأول: المضامين الصوتية، والمعنوية والصرفية

اهتم ابن مرزوق<sup>(1)</sup> بالجانب اللغوي اهتماما بارعا، وطرقه من جوانب مختلفة، منها:

1- الضبط الصوتي للفظ: حرص أن تُنطق اللفظة بشكل سليم، فضبطها بالشكل مثل قوله: حسب يحسب بكسر العين في الماضي والمضارع وهو شاذ، ونقل في التسهيل أن فيه الفتح أيضا والقياس في كل فعل مكسور العين في الماضي أن يفتح عين مضارعه إلا ما شذ بالكسر... “وأیضا یضبطها بالوزن مثل قوله في نفس السياق: -” حسب الصب على وزن فعل بكسر العين من الصبابة وهو رقة العشق ومرارته...“ أو بمثل قوله: والدهري بالضم المسن، وبالفتح الملحد“

2- الضبط الصرفي: اهتم بالصرف للكلمة المشروحة، وما يلحقها من تغيرات كالإعلال، والإبدال، واللواحق، والزوائد، والحذف حتى يأتي على جميع جوانبها فمثلا:

أ- يبحث عن أصلها، وشكلها، ويضبطها من حيث صروفها، وترتيبها، ونضرب لهذا البحث هذا المثال: وتظلم منه شكا ظلمه، وظلمته نسبته إلى الظلم<sup>2</sup>، وتظلم احتلم الظلم، وأظلم تكلفه، وهو افتعل فمنهم من يقلب التاء طاء ثم يظهر، فيقول اظلم، ومنهم من يدغم، ويقلب الطاء المهملة التي هي بدل، وهو الأكثر، ومنهم من يقلب الأصلي قيدغم.

ب- يبحث عن اشتقاقها بعد ضبط اللفظ يتبع اشتقاقاتها، ودلالاتها. (ذهب)، والذهب معروف [وربما أنت، والقطعة]<sup>3</sup> منه ذهب، وجمعه أذهب، والذهب [والذهب

أيضا<sup>4</sup> ذهب الرجل بالكسر أي رأى في المعدن ذهبا , فبرق بصره من عظمه في عينيه , والمذاهب [ سور ]<sup>5</sup> مموه بالذهب , والمموه مذهب , والفاعل بكسر الهاء , والإذهاب , والتذهيب التمويه به , وكميت مذهب علت حمرة صفرة , فإن أثرت حمرة , ولم تعله صفرة فمدى .

يبحث عن مشابهاها : يحث علاقتها مع غيرها مما تشابه لفظه , واختلف معناه أو اختلف مثل : (العصم) , والعصم قالوا كلهم : أنه جمع عصمة , وهو المنع , والحفظ , فالمعنى على هذا على ذي العصم أي , صاحب العصم , وهو محمد أو ذوي العصم , وهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم , والصواب عندي أن يكون فعلا كفخذ , وأصله عصيم , وهو بمعنى معصوم , وقصره ضرورة , ونياية<sup>6</sup> فعيل عن مفعول كثيرة حتى ذهب بعضهم إلى أنها مقيسة , قال في التسهيل : وينوب في الدلالة لا العمل عن مفعول بكثرة .

فعيل , وليس مقيسا خلاف لبعضهم , وإنما لم يكن بناء أصليا لأن عين ماضيه مفتوحة , ويقال عصمه الطاعم أي منعه من الجوع , وأبو عاصم (كنية السويق) , ويقال من الحفظ عصمته (فانعصم) , واعتصمت بالله امتنعت بلطفه من المعصية ﴿ قَالَ سَأُورِي الْوَجِبِلَ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالٌ يَنْتَهِمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ [سورة هود آية 43]

يجوز أن يراد لا معصوم أي ذا عصمة , والعصام رباط القرية , وسيورها تحمل به لثلا تسقط , واعتصمها جعلت لها عصاما , واعتصمت هيأت له في الرحل , واعتصم استمسك بشيء لثلا يصرعه فرسه أو راحلته , وكذا اعتصم به , واستعصم به .

#### مضامين المعنى

3- الضبط المعنوي للفظ : حتى يأتي على المعنى كلية , فيضبطه بشرح المرادف , أو بالضد أو يدخله في جملة , أو يذكره في شاهد من الشواهد .

(العدم) , والعدم : الفقد , تقول عدمته بالكسر أعدمه عندما بالتحريك على غير قياس ,

والعدم : ضد الوجود , وينقسم إلى مطلق , وهو الذي لا يضاف إلى شيء , وإلى مقيد , وهو ما يضاف إلى شيء نحو عدم كذا , ولا يسمى المعدوم شيئا عند أهل السنة كان مستحيلا أو ممكنا , وخالفت المعتزلة في الممكن , فسموه شيئا , والعدم قسمان أيضا : سابق , وهو المتقدم على وجود الممكن , ولاحق : وهو الذي بعد وجوده , والسابق هو مراد الناظم إلا أن في لفظه تجوزا , فإن قوله : لم تخرج يوهم أنها في العدم شيء , وحقيقته , وإنما انتفى عنها الخروج منه إلى الوجود , ومذهب أهل الحق أنه لا حقيقة للمعدوم حال العدم , وأنه ليس بشيء بمعنى لم تخرج من العدم أي لم توجد .

أ- شرحه في جملة أو شاهد مثال : تقول : حمدت الرجل بالكسر أحمده حمدا , ومحمدة بكسر الميم الثانية , وبفتحها , فهو حميد , ومحمود , والمحمد الذي كثرت خصاله المحمودة قال الأعشى<sup>7</sup>:

### إِلَيْكَ أَيْتَ اللَّعْنِ كَانَ كَلَالُهَا إِلَى الْمَاجِدِ الْفَرَعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ

ب- شرحه بالضد : مثال : البحر : ضد البر . الجود : ضد التقدير . والسماحة : نفعه ضد النذالة . أو يقول : قال الجوهري : والعرب مثل العجم والعجم كل ضد الآخر , والعرب أهل الأمصار , والنسبة إليهم عربي والأعراب سكان البادية , والنسبة إليهم أعرابي , وليست الأعراب جمع عرب . كما أن الأنباط جمع نبط وإنما العرب اسم جنس<sup>8</sup> وقال غيره : العرب ضد العجم , والأعراب أهل البادية , فلذا لا يكون جمع عرب لأن الجمع لا يكون أخص من واحدة , والمادة طويلة .

ج- شرحه بالمتشابهة مثال : والحبل الظاهر هنا أنه : العهد , والحبل : أيضا الأمان , وهو مثل الجواز , والحبل : الوصال , وحبل الرد : ما استطال , وحبل العاتق : عصبه , وحبل الوريد : عرق في العنق , وحبل الذراع في اليد , وهو على حبل ذراعيك أي : قريب منك , والحبل : الرمن , وجمعه أحبال , وأحبل ويظهر من الجوهري أن الحبل موضوع لهذه المعاني كلها فعلى هذا , فاستعمال الناظم إياه في العهد , وما يليق به من هذه المعاني حقيقية إذ هو

مشترك ، وإن كانت حقيقة في نحو الرسن ، فاستعمله في العهد مجاز ، وبهذا أجزم القصار

4- تطور المعنى : وهذا جانب مهم في كيفية تناول المعنى ، وتفسيره ، وتطوره ، من زمن إلى زمن ، ومن مجتمع إلى مجتمع ، ومن بيئة إلى بيئة ، يعرض اللفظ باستعماله الجديد ، ليؤدي وظيفته كاملة ، كما هي متداولة في حياة الناس اليومية قائلا : "أو ما أثبتته علماء العربية علماء العصور ويحتمل أن يزيد مما غلب عليه ذلك الاسم عندنا بالمغرب حتى صار ، علما فيه ، وهو نور شجر النارج ، وشبهه كالأترج ، وغيره مما شبهه".

أو يشير إلى معناه الدقيق- من منطوق المكان الذي نشأ فيه - الذي يجري مجرى المثل كقوله :

"ومن قول الناس : إذا استقامت قادتها شعرة ، وإذا ولت قطعت السلاسل".

أو يفسره ويسميه بالمعروف المؤلف عند المغاربة مثل قوله :

"الدر المسمى عندنا بالجوهر".

- وهكذا استطاع ابن مرزوق أن يصل إلى حل جميع إشكالات اللفظة من الناحية الصوتية ، والمعنوية الخ ... ، ويزيل عنها كل الشوائب العالقة بها : خدمة للمتعلم الذي لا يعاني بعده أي جهد يذكر ، إلا بتوجيه اهتمامه لتمثل المعنى المقصود من الشرح .

- مضامين نحوية -

- استعان ابن مرزوق بالنحو من أجل إيضاح النص المشروح باعتبار الدلالة النحوية عاملا مساعدا على الفهم ، واستقرار المفهوم العام للفظ .

فهو يطبق القاعدة النحوية الصحيحة على اللفظ ، ويعرض خواصها من الشواهد ، والأمثلة .

- يستقصى أعراب اللفظ : مفردات ، وجملا ، وحروفا . ويناقش التراتيب ، والصيغ

النحوية بمباحث هامة ، ومفيدة .

مباحث النحو ، وقواعده : طبق القاعدة النحوية على النص مع استعراض لأهم الآراء ، والمذاهب ، ويضيف إليها احتمالات وأوجه إعرابية أخرى ، مثل هذا التطبيق الإعرابي لشاهد النص ، فيستهله قائلا :

“وتقدم في التفسير أن معنى عن: للمجاورة ، ويحتمل التعليل نحو: (إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ) (سورة التوبة 114)

فأراها . الفاء : عاطفة على راودته ، وهي للسببية كما تقدم وأرى: فعل ماض فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ، وما مفعوله ، و( هو ) ضمير الجبال ، وأيما شمم . أيا : مفعول ثان لأرى ، وما زائدة .

وشمم : مضاف إليه ، وأما في الأصل صفة لمفعول موصوفة بها حذف ، وقامت صفته مقامه ، وحذف الموصوف مع أي قليل ، والتقدير شمما أيما شمم ، ويوصف بأي هذه النكرة كما تقع حالا من المعرفة لقصد التعظيم ، والمبالغة ، وتضاف في الوجهين إلى ما يماثل الموصوف لفظا ، ومعنى ، أو معنى خاصة .

وشمما المقدر ، وهو مفعول أرى الثاني في الأصل ، وكذا إنما يصح إذا كان الشمم المقدر ، والذي أضيف إليه أي : هو أراها هو ارتفاع قصبه أنفه صلى الله عليه وسلم ، وإما إن كان المراد بالشمم المقدر ، والذي أضيف إليه . أي : هو المصدر فتكون أيا مصدرا ، ويكون المفعول الثاني حينئذ محذوفا . أي : أراها إعراضه عنها ، وعامل أي محذوف أي وشم شمما أي : شمم ، وفي هذا الوجه تكلف .

يجاز الأستاذ القصار رفع أي على الابتداء ، وهي استفهامية فيها معنى التعجب ، والخبر محذوف يدل عليه السياق . أي : عنده قال : ومثله قول الراعي :

فأومأت إيماء خفيا لحبتي      والله علينا حبتي أيما فتى

أي فتى: هو جملة المبتدأ ، والخبر في موضع مفعول أرى الثاني علقه الاستفهام عن العمل فيه قال : ويحتمل أن تخلو من الاستفهام مع كونها مبتدأ ، وتكون صفة مدح ، وتعظيم ، والتقدير أي شمم عظيم. والجملة في الموضع المفعول الثاني أيضا

قلت : وكونها في البيت مرفوعة هي رواية سيبويه

قال: ابن مالك ، ورويت منصوبة على أنها حال من حبتي لأنه علم .”

1- إعراب اللفظ ، والجمل : بيان موقع المفردات ، والجمل من الإعراب بعد شرحها ، وربطها بالمقصود العام الذي تم الحديث عنه في التفسير . مثلا في إعرابه :

محمد سيد الكونين .

وعلى هذا فسيد : نعت ( وكذا نبينا ، والأمر ، والناهي ، وإن جعلت محمد مبتدأ ، فهما خبر إن ، ومن يمنع تعدد الخبر يجعل نبينا نعت لسيد ، أو خبر لمبتدأ ، أو مبتدأ ، والخبر الأمر الناهي ، أو سيد نعت لمحمد)<sup>01</sup>.

ونبينا للخبر ، أو يكون سيدنا عطف بيان ، وإما جعله بدلا فضعيف لاشتقاقه ، أو يكون خبر مبتدأ محذوف ، وتكثير الجمل في موضع الإطناب كالمذح أولى ، ووزنه قيل : فعيل ، فاجتمعت الياء ، والواو ، وسكن سابقهما فأبدلت الواو ياء ، وأدغم ، وقال الفراء فعيل ، وأصله سويد ، فقدمت الياء ، ثم قلبت الواو

وأدغم الكونين : مضافا إليه ، والأسماء بعده معطوفات عليه ، وعلامة خفضها الياء .

ومن في من عرب عجم : لبيان الجنس ، وهي الداخلة على التمييز ، وعاملها العامل فيه ، وهو هنا للفريقين ، وانظر هل يصح كون المجرورين حالين ، أو صفتين .

إعراب الحروف : من ، ما ، لو . لولاه : حرف امتناع لوجود ، والضمير بعدها مبتدأ أصله هو ، وحذفت واوه اضطرارا .

نحو: وَرَكَضُكَ لَوْلَاهُ لَقَيْتَ الَّذِي لَقُوا ( فَذَاكَ الَّذِي أَنْجَاكَ مِمَّا هُنَالِكَ )<sup>21</sup>

وما أنشد سيبويه من قوله :

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبٌ<sup>22</sup>

وخبره محذوف أي موجود :

ولم تخرج : جواب لولا

والدنيا : فاعل تخرج

ومن العدم : متعلق به ، وجملة لولا ، وجوابها صلة من ، والعاثد المبتدأ ، ويجوز أن يكون الضمير بعد لولا متصلا عند من يجيز ذلك ، وهو غير المبرد ، ثم هو مجرور الموضع عند سيبويه ، ولولا عنده حرف جر ، ولا تجر إلا المضممر ، ولا تتعلق بشيء ، وهو مرفوع عند الأخفش ، والكوفيين كما وقع ضمير الرفع موقع المخفوض في قولهما أنا كاتب ، ولا أنت كاتب .

من الأهوال : صفة لهول

قال الأستاذ القصار :

ومن : للتبعيض

قلت : ويحتمل كونها للبيان أي الذي هو كل الأهوال الفادحة ، وحذف الصفة للعلم بها .

وال : موصولة أي الذين استمسكوا .

وبه : متعلق بالابتداء ، وضميره لنينا كما أن فاعل دعاك كذلك .

ومستمسكون : خبر بحبل متعلق به .

غير منقسم : نعت لجبل , ومضاف إليه .

والفاء : عاطفة على جملة منزه للسببية لأن ما بعدها نتيجة ما عطفت عليه , فهو من المذهب الكلامي كما تقدم في البديع .

وفيه : تقدم في التفسير أنه خبر جوهر , وعلى هذا يجوز أيضا نصب رأى غير أنه حال من ضمير متعلق فيه , و يجوز أن يكون فيه حالا من غير نعت النكرة المنتصب على الحال لتقدمه عليها , ويصح أن يكون حالا من ضمير منقسم , وصح تقديم معمول المضاف إليه على المضاف لأن المضاف كلمة غير , والمراد بها النفي , وهي مستثناة في هذا الحكم نص عليه في باب الإضافة من التسهيل .

وأجازه الكسائي في نحو أنت أخانا أول ضارب , وعلى هذا , فيجوز تعلق فيه بمنقسم , ولضعف تعلق المجرور أيضا , وقال القصار لا يصح هذا الوجه لفساد المعنى قلت لعله رأى إن مفهومه إن جوهر الحسن .

ينقسم في غيره , والجوهر لا ينقسم ؛ لكنه إن رأى هذا فضعيف ؛ لأن المعنى عن المجاز فالوجه قوي , وهو مراد الناظم ؛ لأن المراد بجوهر الحسن ذاته لا حقيقة الجوهرية , فإن الحسن معنى , وقال : إنه حال من الحسن أي : بجوهر الحسن كائن فيه , وعامله ما في الحسن من معنى الفعل قلت , وفيه اتحاد ذي الحال , وعاملها .

ولو قال : من جوهر , فيكون حالا من المبتدأ على مذهب الأخفش كما قرئ ﴿إِنَّمَا قَالُوا لِيُؤَسِّفُوا وَأَخْوَاهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يوسف آية 8] . بالنصب لكان أولى , وليس في هذا الوجه فساد معنى كما ظن بعضهم . ويجوز أن يكون نعتا للحسن عند من أجاز نعت ذي التي للحقيقة بالمجرور .

#### 1- بحث الصيغ :

يقف عند بعض المواطنين التي يعجب بها ويفصلها تفصيلا تاما ولا يترك فيها شيئا ولنتابعه

في هذا النموذج الإعرابي .

أكرم : فعل أمر معناه التعجب كما تقدم .

وخلق نبي : فاعله ومضاف إليه .

والباء زائدة فيه لزوما أصلا<sup>31</sup> لفظ لتصير العمدة بلفظ الفضلة لأن الأمر بغير لام لا يكون فاعله ظاهرا , وسهل ظهوره هنا كونه تعجبا في المعنى لا أمرا , وهذا مذهب البصريين في مثل هذا اللفظ , وقيل أفعال في مثله أمر باستدعاء التعجب من المخاطب مسند إلى ضميره , وقيل المخاطب ضمير الإكرام أي بإكرام دم به , والياء على هذين المذهبين زائدة في المفعول , وهمزة أفعال للتعدية , وقيل الياء هي التي للتعدية , والهمزة للصيرورة , وهو أمر للسبب أو الشخص .

زانه : فعل ماض .

ومفعول , وفاعله خلق .

والجملة : في موضع خفض صفة لخلق أو لنبي .

ومشتمل , ومتسم : إن جعلتهما صفتين للنبي ترجح كون جملة زانه صفة له أيضا لثلا يفصل بين المضاف إليه , وصفته بصفة المضاف إن جعلت صفة لخلق على أنه ليس بأجنبي , وإن جعلتهما صفتين لخلق ترجح أيضا أن يكون صفة لخلق , وهو على كل حال راجحة من الوصف بالجملة قبل المفرد , والغالب عكسه .

وفاعل مشتمل , ومتسم , ومفعول زانه راجع إلى خلق أو إلى نبي , وبقيت الوجوه تقدمت في التفسير .

مضامين بلاغية

مسألة البلاغة هامة جدا عند ابن مرزوق نظرا لتوسعه فيها مما يضيف عليها الطابع النقدي

الأدبي ، فقد مزج فيها بين ضرورة ، وطبيعة العلم ، وتجليات الفن ، وبين تقرير القواعد ، وجلب الشاهد ، وقد أتى على ذكر الكثير من المصطلحات البلاغية في الشرح ، والتحليل ، وأقام موازين نقدية استنبطها من تعليقات طريفة ، وموفقة ما جعلها تزخر بمعارف فنية ، ودراية كافية بمدركات الأدب المختلفة .

فقد كون شرح النص ثروة بلاغية وافرة متلاحمة ؛ لا تستطيع أن تفك روابطها ، لأنها وردت على شكل ملاحظات لتتبع مضامينه الخاصة ، ولهذا يورد الأوجه المحتملة لإيضاح الصورة حسب علوم البلاغة ، والبيان ، فقد جمع بين النظري الصرف ، وبين منهج التطبيق المباشر للنص ، وهذا التحري كشف الغطاء عن تعريفات لقواعد بلاغية كانت عصية عن إدراك المتعلم ، وبسطها له لتساعد على تذوق النص المختار ، ومدته بأدوات البحث لينطلق باحثا هو أيضا على مواطن الجمال ، وأسرار الخطاب . ويمكن أن نظهر معالجته البلاغية فيما يأتي :

#### 1- الدقة في المصطلح البلاغي :

يركز بشدة على صحة المصطلح ، وأوجهه البلاغية ، وإذا ضاق عنه المجال يحيلك إلى مصدره ، أو أماكن تفاصيله .

الجمع بين الإعياء ، والانفحام ، وبين الفهم ، والمعنى ، وبين القرب ، والبعد كل ذلك من مراعاة النظير ، وفي القرب ، والبعد الطباق ، وفهم معناه من التورية ، وهي من المرشحة لقوله منفحم . وفي هذا البيت التوشيح ، وهو أن يكون في الصدر كلمة إن عرف معناها عرفت القافية لكونه من جنس معني القافية ، أو ملزوما له سمي بذلك لأن دلالة ما في أول الكلام على آخره تنزل المعنى منزلة الوشاح ، وأول الكلام ، وآخره بمنزلة العاني نحو ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آلَ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران آية 33]. حدث الاصطفاء ، أولا يشعر بذكر مصطفى عليه السلام ، ومنه .

وان وزن الحصى موزونة فوقى \*\*\*\* وجدت حصا ضربيتهم رزينا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة نزيان عاشور - الجلفرة -

مخبر جمع دراسته و تحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها

# مجلة التراث

مجلة التراث مجلة دولية دورية محكمة يصدرها  
مخبر جمع دراسته و تحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها



العدد الخامس مارس 2013

فهرسة الموضوعات

01	مقاربة نظرية لسيولوجية عصبية التنظيم وفعاليتها عند ابن خلدون د. بوكريوط مزالدين. أستاذ محاضر (أ) في علم الاجتماع التنظيم والعمل. جامعة الجلفة
13	البعد الفني للحذف في القصص القرآني الدكتور/ محمد الأمين خويك أستاذ الدراسات اللسانية / جامعة الجلفة
21	التفاعلية الرمزية و حقيقة ما وراء الاتصال داخل المنظمة الأستاذ : ناصر قاسمي أستاذ محاضر تخصص علم اجتماع التنظيم جامعة سعد دحلب البلدية
29	من الأعلام الروان في الفكر والأدب الجزائري العلامة ابن مرزوق الحفيد الأستاذ بن علي الطاهر جامعة الجلفة
47	المسؤولية عن الضرر البيئي بين الاتفاقيات الدولية وأحكام القانون الداخلي أ: محمد مصطفى زرياني، أ: مصطفى عبد النبي قسم الحقوق والعلوم السياسية جامعة غرداية
57	التنظيم التحوي في الدرس الحديث وعلاقته بتيسير النحو... إبراهيم مصطفى أنموذجا الأستاذ لزرقي بلعباس
67	ثنائية الجسد والروح بين الفلسفة والدين الإسلاميين د/د. عبد القادر سلامي قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات جامعة للمسان
81	سياسة الدولة والشركات العابرة للحدود الدكتور بودريالة صلاح الدين، أستاذ محاضر. جامعة بومرداس
89	الدور الرقائي للأجهزة الإدارية والقضائية لضمان حماية المستهلك في الجزائر أ/عجايي عماد جامعة المسيلة
109	مخاربة الجريمة المنظمة عبر الوطنية بين اتفاقية الأمم المتحدة والتشريع الجزائري حساني خالد أستاذ بكلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بجاية
123	دور خروج المرأة إلى ميدان العمل المأجور في الحد من ظاهرة النظام الأبوي الممارس على المرأة داخل الأسرة الجزائرية السيد بلقاسم الحاج ماجستير في علم الاجتماع - سنة ثالثة دكتوراه جامعة الجزائر-2
147	التفكير الاستراتيجي في التلفزيون الجزائري من خلال تفعيل النشاط الأشعاري د. شداد عبد الرحمان (أستاذ محاضر في الصحافة بجامعة زيان ماشور الجلفة)، أ. عزوز محمد (أستاذ علم الاجتماع بجامعة زيان ماشور بالجلفة)
157	الرياضة المدرسية ودورها في تحسين الأداء المدرسي بروان جمال، علابة براهيم
169	البعد الاجتماعي للزوايا عطية شطة باحث في الزوايا.

183

عقد الوقف في الشريعة الإسلامية والقانون الجزائري

الأستاذ حمزة أحمد جامعة زيان عاشور الجلفة

197

Football et Marketing

M. LERARI Abdesselam Maître de conférence -A-, Université SAAD DAHLAB (Blida)  
Faculté des lettres et Sciences Sociales Département de sociologie.

## من الأعلام الروان في الفكر والأدب الجزائري العلامة ابن مرزوق الحفيد

بقلم الأستاذ بن علي الطاهر

جامعة الجلفة

بعد ابن مرزوق من علماء الجزائر الذين أسهموا في المجال الثقافي من الناحية الفكرية والأدبية والعلمية حيث ظهرت مشاركاته في النقد والفكر والعلم بشتى أنواعه والأدب بمختلف تصنيفاته إذ يعتبر من مؤسسي النقد القديم للمدرسة الجزائرية وركيزتها الراسخة، ورائدها نحو الحداثة والتنوع والانفتاح من خلال كتاباته التي اظهر فيها خبرته الموسوعية وحسه الذوقي الفريد فهو الآخذ بكل فن بأوفر نصيب، فقد كان ذو عقل نير ونظرة ثاقبة في حل كل ما أشكل من العلوم العقلية والنقلية سواء في الجوانب الدينية أو في المشاكل السياسية التي كان فيها الكفة الراجحة لكل ما استعصى على علماء زمانه وذوي الشأن الأكبر ممن تقلد أمور السياسة أو ولي على القضاء في بلدان المغرب والمشرق قاطبة سيد علماء المغرب على الإطلاق .

نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن أحمد بن شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج العيسحي التلمساني ، المعروف بالحفيد، كانت ولادته ليلة الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول عام 766هـ .

وفاته :

كانت وفاته يوم الخميس عند عصر الرابع عشر من شعبان سنة 842هـ ، اثنين وأربعين وثمانمائة للهجرة ، وصلى عليه في يوم الجمعة بعد صلاحها بالجامع الأعظم<sup>1</sup> بمحضور السلطان وذوي الشأن الأكبر ممن عرف قدره وحفظ له

صله

## أسرته :

هو من أسرة توارثت العلم أبا عن جد ، وقد نبغ فيها كثير من العلماء منهم :  
 1- محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق أبو عبد الله ، المعروف بالخطيب ، ولد سنة 710هـ ،  
 المحدث الرواية الفقيه ، وهو جد ابن مرزوق الحفيد تولى مناصب مختلفة ، الخطابة على المنابر ، والفتوى ، وبلغ درجة  
 الاجتهاد

ورغم تبحره في العلوم ، إلا أنه كان يحضر دروس ابني الإمام<sup>2</sup> ، وتلمذ عليهما تواضعا منه ، وطلبها للعلم ، واعترافا  
 بمكانتهما العلمية .

وعندما تعرض لحنته في تونس سنة 770هـ ، ولم يسمح له السلطان المريني أبو فارس بالعودة إلى المغرب ، ففر  
 المحجرة إلى القاهرة سنة 773هـ ، ونال فيها مكانة كبيرة عند السلطان الأشرف شعبان بن حسين ، وولاه مناصب  
 منها : الإفتاء ، والقضاء ، والخطابة ، والتدريس .

صاحب المؤلفات العديدة التي نذكر منها : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، وكتاب شرح  
 الشفاء ، وتيسير المرام في شرح عمدة الأحكام . حيث وافته المنية سنة 781هـ . بمصر رحمه الله تعالى ، ودفن بين قري  
 الفقهاء ، أشهب ، وأبي القاسم بالقرافة الصغرى .

والده: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق والد ابن مرزوق الحفيد ،  
 فقد عده ابن مرزوق الحفيد أول من تتلمذ ، وأخذ عنه العلم ، إذ كان عالما فقيها .

وأمه: عائشة بنت أحمد بن الحسن المديوني . فقد كانت كما وصفها ابنها ابن الحفيد : " من الصالحات ، فقد ألقت  
 مجموعا في لأدعية اختارتها بنفسها ، وكانت لها قوة في تعبير الرؤيا ، والأحلام اكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب  
 ذلك الفن رحمها الله ورضي عنها" .

وعمه : محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق ، فقد أقر ابن  
 مرزوق الحفيد بالقراءة ، والأخذ عنه

## قوال العلماء فيه :

لا ريب أن العلامة ابن مرزوق الحفيد , أحد أبناء الجزائر القلائل الذين تفردوا بعلم غزير أعطوا الكثير لهذه البلدة طيبة أهلها , فقد كثرت تأليفه النافعة , وانتشر تلاميذه في البلاد يوسعونها تعليما ومعرفة وتنويرا , حتى شهد له العلماء الكبار بهذه المكانة المرموقة , وصنفوه من بين كبار علماء العربية , ومن عظماء من وطئ الثرى من الأولياء والصلحاء والعباد والزهاد إذ قال فيه ابن حجر العسقلاني مشيدا بفضله وعلمه وقد أخذ كل منهما من علم الآخر:

" نعم الرجل هو معرفة بالعربية , والفنون , وحسن الخط , والخلق , والوقار , والمعرفة , والأدب التام "3.

وقال فيه أيضا : " كان نزيها عفيفا متواضعا سمع مني , وسمعت منه "4.

وقال فيه تلميذه ابن أبي الشريف التلمساني :

" هو شيخنا الإمام العالم العلم جامع أشقت العلوم الشرعية , والعقلية حفظا وفهما , و تحقيقا , راسخ القدم رافع نواء الإمامة بين الأمم , ناصر الدين بيده , ولسانه بنانه , وبالقلم محي السنة بالفعال , والمقال , والشيم قطب الوقت في الحال , والمقام , والنهج , والواضح , والسبيل الأمم مستمر على الإرشاد , و الهداية , والتبليغ , والإفادة , والرواية , والدراية , والعناية , ملازم الكتاب , والسنة على نمج الأئمة المحفوظين من البدع في زمن لا عاصم فيه من أمر الله , إلا من رحم ذو همة عالية , "5.

وقال فيه تلميذه عبد الرحمن الثعالبي مادحا معليا شأنه :

" كان من أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله , وأجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية , واشتهر ذكره في البلاد , فكان بذكره تطرز المجالس , وجعل الله تعالى حبه في قلوب العامة , والخاصة فلا يذكر في مجلس , إلا بالنفوس مشوقة إلى ما يحكى عنه , وكان في التواضع , والإنصاف , والاعتراف بالحق في الغاية , وفوق النهاية لا أعلم له نظير في ذلك في وقته "6.

وقال فيه ميرزا رفعة لشأنه ورفعة لمقامه : " الإمام الحبر المهام حجة أهل الفضل في وقتنا , وحقاقتهم , ورحلة النقاد " . ورئيس المحققين , وقادهم السيد الكبير , والذهب الإبريز , والعلم الذي نصبه التمييز ابن البيت الكبير الأثير , ومعدن الفضل الكثير سيدي أبو عبد الله محمد الإمام الجليل الأوحى الأصيل جمال الفضلاء سليل الأولياء ابن العباس أحمد ابن العالم الكبير الشهير تاج المحدثين , وقدوة المحققين أبي عبد الله محمد بن مرزوق "7.

وقال عنه : " هو شيخني الإمام العلم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين ، وإمام الحفظلة الأقدمين ، والمحدثين سيد وقته ، وإمام عصره ، وورع زمانه ، وفاضل أقرانه ، وأعجوبة أوانه ، وفاروق زمانه ذو الأخلاق المرضية ، والأحوال الصالحة السنية ، والأعمال الفاضلة الزكية أبو عبد الله محمد بن مرزوق"<sup>8</sup>.

وقال القلصادي فيه عندما زار تلمسان : " أدركت فيها كثيرا من العلماء ، والصلحاء ، والعباد ، والزهاد ..... ، وأولاهم في الذكر ، والتقدم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا ، وبركتنا سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجمي - رضي الله عنه - حل كنف العلم ، والعلاء ، وجل قدره في الجلة الفضلاء قطع الليالي ساهرا ، وقطف من العلم أزهارا ، فأثر ، وأورق ، وغرب ، وشرق حتى توغل في فنون العلم ، واستغرق إلى أن طلع للأبصار هلالا لأن المغرب مطلعته ، وسما في النفوس موضعه ، وموقعه ، فلا ترى أحسن من لقائه ، ولا أسهل من إلقائه ، لقي الشيوخ الأكابر ، وبقي حمده متعرفا من بطون الكتب ، وألسنة الأقلام ، وأفواه المحابر"<sup>9</sup>. وقال فيه أيضا : " كان رضي الله عنه من رجال الدنيا ، والآخرة ، وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا ونهارا ، من صلاة ، وقراءة قرآن ، وتدریس علم ، وفتيا ، وتصنيف ، وكانت له أوراد معلومة ، وأوقات مشهودة ، وكانت له بالعلم<sup>10</sup> عناية تكشف بما العماية ، ودراية تعضدها الرواية ، ونباهة تكسب النزاهة .."

وأتى عليه تلميذه الحافظ التنسي ت 889هـ صاحب كتاب نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان : شيخنا الإمام العلامة رئيس علماء المغرب علي الإطلاق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق

#### مذهبه :

كان مذهبه رحمه الله سنيا ملتزما على نهج السلف الصالح قال عنه صاحب البستان :حجة الله علي خلقه المفني الشهير السني . ويقول عنه ايضا :صاحب الكرامات والإستقامات السني الأسنى الحريص علي بحمانية السنة وبحمانية البدع السيف المسلول علي أهل البدع والأهوال الزائفة .

وقد ذكر الحفناوي في هذا الصدد عندما ترجم له بقوله : " هو المفني الشهير السني الرحلة"<sup>11</sup> كما قال فيه تلميذه ابن أبي الشريف التلمساني :

" ملازم الكتاب ، والسنة على نهج الأئمة المحفوظين من البدع في زمن لا عاصم فيه من أمر الله ، إلا من رحم ذو همة عالية ، ورتبة سنية ، وأخلاق مرضية ، وفضل ، وكرم إمام الأئمة ، وعلم الأمة الناطق بالحكم ، ومنير الظلم سليل الصالحين ، وخلصه مجد التقى ، والدين نتيجة مقدمات المهتمين حجة الله علي العلم ، والعمل جامع بين الشريعة ، والحقيقة على أصح طريقة متمسك بالكتاب لا يفارق فريقه"<sup>12</sup>.

صد كان أعحوبة زمانه وحجة أقرانه وملجأ طالبي العلم به تفخر المجالس والأندية وتأخذ مكائتها التي لا يكتمل رحبان التحصيل المفيد إلا ما 330

تعلمه :

نشأ العلامة الحفيد بتلمسان في أسرة متعلمة ؛ أهلها يتعاطون العلم ، فولده عالم ، وأمه ، وعمه وجده عالم ، حفظ القرآن كأقرانه من التلاميذ برواية ورش صغيراً ، وأخذ العلوم المختلفة عن علماء تلمسان من أمثال المصمودي ، وسعيد العقباتي ، وغيرهم .

وبعد أن أتم تعليمه في بلده توجه إلى حواضر العلم في ذلك الوقت . فكانت فاس التي كانت تعج بالعلماء وجهته الأولى . وتحصل فيها على إجازات كثيرة من علماء مشاهير مثل : ابن الحشاش والقيحاطي ، والحفار ، وابن حياطي ، والمكودي ، ومحمد بن مسعود الصنهاجي الفيلاي ، وغيرهم كثير .

ثم شرقاً إلى تونس ، حيث لازم بن عرفة ، وأخذ عنه ما لم يأخذ عن غيره من العلوم الفقهية ، وأخذ عن البرزلي ، وابن القصار الذي كان يرجع إليه بوقار في كثير من مسائل اللغة ، والنحو ، ونوه بتعليقه الذي أقامه على البردة ، وذكر ذلك في شرحه إظهار صدق المودة بإعجاب به ، واستفاد منه كثيراً .

وفي سنة 790هـ ، قام بفريضة الحج رفقة أستاذه بن عرفة ، والتقى بكثير من العلماء في أماكن مختلف الحواضر الإسلامية ، ومن أشهرهم على الخصوص ابن عرفة ، والبلقيني ، والعراقي ، وغيرهم ، ولا عجب أن نجد السيوطي يقول في بغية الوعاة : " رأيت في طبقات الفقهاء لبعض الشاميين ، تفرد على رأس الثمانمائة خمسة علماء بخمسة علوم ، والبلقيني بالفقه ، والعراقي بالحديث ، والغماري بالنحو ، والشيرازي - صاحب القاموس - باللغة ، ولا استحضر الخامس "13 .

وهؤلاء أساتذة ابن مرزوق . وزاد عليهم من الأساتذة ما هم في طبقتهم وأكثر من أمثال : ابن خلدون ، وابن الملقن ، واليعيني ، والبرزلي ، وغيرهم .

حتى قال عنه الكتاني : " وهذا فخر كبير اجتماع هؤلاء كلهم له ، وناهيك منهم بجده ، والعراقي ، وابن عرفة ، وابن خلدون ، وصاحب القاموس ، وابن الملقن ، والبلقيني ، واليعيني ، والبرزلي ، فقل أن يجتمع لأحد مثل هؤلاء من شيخته من مجيزه "14 " ونستطيع أن نظهرهم كآلآتي :

وفي الإسكندرية<sup>15</sup> : أخذ العلم من بماء الدين الدماميني , وأقام في القاهرة مدة مدرسا .

وفي مكة<sup>16</sup> : أخذ العلم عن النور العقيلي , وابن صديق قرأ عنه البخاري وشرحه .

وفي القاهرة<sup>17</sup> لازم ابن هشام مدة , وأخذ عنه علوم العربية , وكانت له جولات وصولات مع أقرانه من العلماء الذين كانوا يتهيئون للقاءه والإفادة منه , وكان هو بدوره لا يفوت هذه الفرص الثمينة ؛ فالرجل في هذه الديار لم يكن غريبا ولا نكرة بل علما من أعلام عصره المرموقين , فقد سبقه جده ابن مرزوق الخطيب إلى منابرها إماما ومدرسا وقاضيا ومفتيا فقد بقي ما حلا له من البقاء , ثم عاد إلى تلمسان متزودا بذخائر العلم والتقوى ولقاء ونخالسة العلماء الأعلام هذا في رحلة الحج الأولى

وفي قسنطينة<sup>18</sup> : في سنة 818هـ كانت رحلة الحج الثانية عرج على مدينة قسنطينة , وأقام بها للتدريس لأشهر أفاد طلاب العلم , وأشهر من أخذ عنه أحمد بن يونس , وإبراهيم ابن فائد .

وفي تونس<sup>19</sup> : بقي بما مدة يعلم , وأشهر من أخذ عنه عبد الرحمن الثعالبي , وعمر بن عبد الله القلشاي .

وفي الحجاز<sup>20</sup> : حج , والتقى بزين الدين رضوان , وابن صديق .

- أما في مصر : حيث لقي فيها ابن حجر , وانتفع كل منهما بالآخر , وأجاز ابن حجر ابن مرزوق عن فتح الباري شرح صحيح البخاري , وأجاز ابن مرزوق محمد بن حجر ؛ كما التقى ابن مرزوق الحافظ بن الكويك , وأخذ عنه وفي تونس وفي طريق العودة<sup>21</sup> : استقبله أهلها استقبال الأمراء , وأعلام العلماء الأفاضل ورحب به طلبة العلم , ولزمه حتى أخذوا عنه كل ما أخذته في هذه الرحلة من العلوم , ثم قفل راجعا إلى تلمسان . وفي تونس<sup>22</sup> : ورجع إلى تونس مرة أخرى , ولم يكن ذلك للعلم فقط , وإنما كان وسيطا بين حاكم الحفصيين , وحاكم تلمسان الزياني , لأن الأوضاع في هذه الفترة كانت على غير ما يرام بينهما .

برنامج التربيوي: كان له البرنامج القيم الواسع والمتنوع الذي يقوم بتدريسه, في مدرسته الذي حظي باهتمام كبير من قبل الطلبة وحققتوا عليه حسب اختصاصاتهم المختلفة للأخذ عنه , كما كانت حلقات درسه مرتعا للمتعة , والفائدة بل كان يطبق أحدث الطرق المطلوبة في المدارس الحديثة الحالية , فقد كان الطالب هو الذي يتولى القراءة , ويحاول الآخرون طرح الأسئلة , ويتولى بعضهم الإجابة , والشيخ يرجع الأقرب إلى الصواب , ثم يشرح ويستخلص الخلاصة. ويدونها الطلبة في نهاية الدرس , بل كان كثيرا ما يطلب المناظرة , ويديرها ويشرف عليها فقد وصفها

سناوي قائلا: " كان يتناظر المشدالي , وأحمد بن أبي يحيى في غالب المجالس , ويجري بينهما الكلام , وابن مرزوق يحكم بينهما "23 .

أما المقررات , التي كانت محور الدراسة نذكر منها :

علوم القرآن , والتفسير , والقراءات وكذلك علم الأصول و الفقه بكل أنواعه المالكي والشافعي والحنبلي والحنفي وكل ما تفرع عنها من مذاهب أصول الفقه , و النحو والصرف والبلاغة فضلا عن العلوم الأخرى في شتى المجالات المختلفة والتي لم تعرف بأسمائها بالضبط , ولكن صرح تلاميذه , أنهم أخذوها منه كالطب , والأدب , والفلسفة . والهندسة , والمنطق , والرياضيات 24 .

حين قال فيه القلصادي : " كانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا , ونهارا من صلاة , وقراءة قرآن , وتدریس علم , وفتيا , وتصنيف , وكانت له أوراد معلومة 25 .

مناصبه الرسمية :ولا يجد المتبع لسيرة الرجل ما يثبت أنه تولى مناصب حكومية رسمية ثابتة , إلا أن مشاركته , وحضوره الدائم في جميع المجالات السياسية , والاجتماعية , والفكرية ثابت لا ينكره أحد , فقد كان يفرع إليه في الفتوى الشرعية كما يفرع إليه في حل المشاكل المختلفة اعترافا بقدره , وقيمه العلمية وحسنه وفطنته .

إلا أنه كان مرجعا من مراجع الفتوى التي تظمن لها نفوس العامة , والخاصة , وهذا ما شهد به الونشريسي قوله في المعيار : " شيخا الفتوى بتلمسان سيدي محمد بن مرزوق , وسيدي أبو الفضل قاسم العقباني رحمهما الله ورضي عنهما "26 .

صدق كان ملجأ الناس في حل ما أشكل عليهم من المسائل العلمية الخاصة , والعامة في قضايا الدنيا , والدين , والمنازعات المختلفة كما شهد له بذلك المازوني في الدرر المكونة عندما قال في حقه عندما كان بصدد الحديث عن مصادره الفتوى التي كان يظمن إليها في فتاويه :

" إذ اقتضت في جميع ذلك على أجوبة المتأخرين من علماء تونس , وبجاية , والجزائر , وأشياخنا التلمسانيين كشياخي , ومفيدي شيخ الإسلام علم الأعلام العارف , والبادي سيدي أبو الفضل قاسم العقباني , وشياخي الإمام حافظ بقية النظر , والمجاهدين ذي التوايف العجيبة , والفوائد الغربية مستوفي المطالب , والحقوق سيدي أبي عبد الله بن مرزوق " 27 .

أما فيما تحدث عنه تلاميذه ، أن ابن مرزوق الحفيد تولى منصب القضاء لم يؤكدوه تماما ، وإنما ذكروه عرضا من باب المدح ، والتسجيل فقط ، ولم يعرف عنه ذلك ، فانظر مثلا قول الونشريسي :

عندما كان يصدد الحديث عن وفاته - أنه " توفي قاضي الجماعة بتلمسان في النصف من شعبان إمام المعقول شيخ شيوخنا الراوية الرحالة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد مرزوق العسيجي " <sup>28</sup> .

والملاحظ أن الونشريسي لم يضبط تاريخ الوفاة كاملا ، إلا أن المقصود بذلك من كلامه هو أن ابن الحفيد ، قد توفي في النصف من شعبان ، شيخ الشيوخ كما يحلو له دائما أن يلقبه بذلك .

فلقب قاضي لم يذكره الونشريسي ، إلا مرة واحدة ، ولم يعد يذكره على الإطلاق هو ، ولا غيره مما جعلنا نرى أنها كلمة أراد بها التشريف ، والتقدير لشخصه فقط ، ولا تدل على منصب إداري سياسي حكومي . وإنما هي إشارة لطيفة تدل على أن الناس يعالجون أمورهم المختلفة بالرجوع إليه في حل منازعاتهم العالقة فيما بينهم ، فإذا كان هذا هو حال الناس من أجل فنون العلم ، والفتوى وللأخذ عنه ، ونقل نزعاتهم ليفض الخلاف فيما بينهم وهو أهل لذلك ، وإن لم يفرض وينصب من قبل السلطان نفسه بشكل رسمي

فقد كان السلطان أيضا في حاجة ماسة إلى تدخلات ابن مرزوق السياسية ، لمصلحة السلطنة وأمور البلاد عامة ، واستغلالا لقدره الكبير ، وثقله في النفوس ، وعظمته ووجاهته عند الأمراء وميله إلى فعل الخير ، والصلاح ، فلم يجد غيره رسولا خاصا إلى السلطان الحفصي سنة 828 هـ للوساطة ، وتهدئة الأوضاع غير المستقرة بين الدولتين ، فنصح في هذه المهمة ، وكان له ما أراد ، وهذا ما تنبه إليه المقرئ ، وإلى هذه الوساطة عندما قال : " حدثني عمي الإمام سيدي سعيد المقرئ رحمه الله تعالى - إن العلامة ابن مرزوق ، لما قدم إلى تونس في بعض الرسائل السلطانية " <sup>29</sup>

فقد أشار تلميذه الثعالبي أيضا إلى هذه الوساطة : عندما كان يتحدث عن شيوخه الذين استفاد منهم ، وتعلمذ على يدهم عندما قال : " ولقيت بها : (تونس) شيخنا أبا عبد الله محمد بن مرزوق قادما لإرادة الحج ، فأخذت عنه كثيرا ، وأجازني التدريس في أنواع الفنون الإسلامية ، وحرصني على إتمام تقييد ، وضعته على ابن الحاجب القرعي ، ولما فرغت من تحرير هذا المختصر وافق قدوم شيخنا أبي عبد الله محمد بن مرزوق علينا في سفرة سافرها من تلمسان متوجها إلى تونس ليصلح بين سلطاتها ، وبين صاحب تلمسان ، فأوقفته على هذا الكتاب ، فنظر فيه ، وأمعن النظر ، فسر به سرورا كثيرا " <sup>30</sup> .

وأثنى عليه كثيرا ، وتأسف على حظوظه بقوله : " ياله من عالم ، وإمام جمع العلوم بأسرها ، ولكن بخسته الدار " . وفي الحقيقة هذه هي حال العلماء الذين اختاروا الدار الآخرة ، ولم يجذبهم زخارف الدنيا الزائلة ، ولم تلهيهم فلم يركنوا إلى السلاطين ، وتقلبهم المفاجئة تقلب أهوائهم ، وسياستهم المضطربة ، إلا أنهم كلما سنحت الفرصة لهم

أشروا بالمعروف ، ولمحوا عن المنكر ، وناذوا بالإصلاح والسلم وحسن الحوار والمعاشرة الطيبة والأخوية ، وكان هذا هو دأب و شأن ابن الحفيد رحمه الله في رحلات عمره الحادة والمثابرة على أعمال البر والسداد .

مؤلفاته : ولقد أن مؤلفات ابن مرزوق تمتاز بضخامة ، وغزارة المادة ، وطول النفس في تتبع كل جوانب الموضوع إلى نهايته ، نظرا الموسوعية الرجل ، وتنوع ثقافته ، وهذا واضح بجلاء في استحضاره للشواهد ، إذ يعتقد المخاطب من ذوي المعرفة ، أو من طلابها المرموقين الحافظين لكتاب الله ، ومن حفاظ الحديث ، وعيون الشعر العربي ، والحكمة ، ومن المتضلعين في علوم النحو ، البلاغة ، وغيرها من صنوف العلوم والفنون ، فهو يورد النصوص من القرآن ، والحديث ، وغيرها من النصوص - في كثير من الأحيان - إشارة دون إتمامها ، مما يجعل المتابع له ، ولخطابه مشاركا ، وذا فعالية ، أحمدا ، وعطاء ، وتبادلا في صنع خط من التراصل المعرفي الرفيع ، وكأنه به يكتب لطريقة يفرضها هو ، ولا يفرض عليه لها من العلم نصيبا ، لأن كبار العلماء من أمثاله لا يقبلون المتلقي للعلم إلا إذا تجاوز مرحلة معينة من التحصيل العلمي وهذا ما يبرر تفسيره العلمي الرصين للنصوص ، بعيدا عن كل تأويل غارق في تهويمات فلسفية مرفوضة .

والملاحظ على أسلوبه في فن الكتابة ، أنه لا يتزل به إلى الإسفاف والابتذال ، وإنما يرتفع به حيث الجزالة ، والقوة ، والبيان لتحقيق فوائد ، ومرامي علمية ذات قيمة وهبة وجلال ، مما يشير إلى حسن تكوينه العلمي واطلاعه ، وقد كنا من المخطوطين إذ أورثنا مصنفاً جليلاً ، ابتعدت عنها أيدي التغييب والإفناء ، وحفظها الله لنا إلى اليوم . نرجو من العلي القدير أن يسخر لها من أبناء هذه الأمة من يعيد إليها الحياة ، و البعث من جديد ، وهذه المؤلفات هي :

#### 1- شروح البردة الثلاث :

أ - الشرح الأكبر : " إظهار صدق المودة في شرح البردة " وهو موضوع الدراسة ، والتحقيق

ب - الشرح الأوسط : على البردة<sup>31</sup>

ج - الشرح الأصغر : " الاستيعاب لما في البردة من المعاني ، والبيان ، والبديع ، والإعراب "<sup>32</sup>

2- المفاتيح المرزوقية لحل الإقفال ، واستخراج خبايا الخزرجية<sup>33</sup> ، وهو شرح قصيدة " الرامزة في علمي العروض

، والقافية " للخزرجي<sup>34</sup>.

- 3- إيضاح المسالك على ألفية ابن مالك<sup>35</sup> ، وهو شرح على ألفية ابن مالك ، لم يكمله وصل فيه إلى اسم الإشارة أو الموصول ، في مجلد كبير في غاية الإتقان<sup>36</sup> .
- 4- " المتجر الرياح ، والمسعى الرجيح ، والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح " <sup>37</sup> .
- 5- مختصر الحاوي ، في الفتاوى - لابن عبد النور التونسي<sup>38</sup> .
- 6- المعراج إلى استمطار فوائد أبي سراج<sup>39</sup> . حل مسائل نحوية ، ومنطقية طرحها محمد بن محمد بن سراج على الشيخ ابن مرزوق الحفيد .
- 7- عقيدة أهل التوحيد المنخرجة من ظلمة التقليد ، وألف على منواله السنوسي " العقيدة الصغرى " .
- 8- المقنع الشافي ، أرجوزة في الميقات<sup>40</sup> . ألف وسبعمئة بيت
- 9- مناقب إبراهيم المصمودي ، وترجمة لشيخه إبراهيم المصمودي .
- 10- منتهى الأمل في شرح الجمل<sup>41</sup> .
- 11 - منتهى الأماني ، وهو عبارة عن مختصر لأرجوزة التلمساني ، وهو الذي أشر إليه تلميذه القلصادي في رحلته فقال : فقرأت عليه رضي الله عليه : " كتابه في الفرائض "
- 11- المترع النبيل في شرح مختصر خليل ، وتصحيح مسائله بالنقل ، والدليل .
- 12- النصح الخالص في الرد على مدعى رتبة الكامل للناقص ، وهو كتاب ألفه ابن مرزوق في الرد على الإمام أبي الفضل العقباني في بعض فتاوى التصوف ، وصوب أخطائه<sup>42</sup> .
- 13- النور البدري في التعريف بالمقري<sup>43</sup> . وهو ترجمة للإمام المقري رحمه الله.
- 14- نور اليقين<sup>44</sup> في شرح حديث أولياء الله المتقين<sup>45</sup> .
- شرح منه ابن مرزوق أول حديث " حلية الأولياء " لأبي نعيم الاصبهاني<sup>46</sup> .
- 15- شرح المختصر الفرعي<sup>47</sup> لابن الحاجب .

- 16- شرح التسهيل<sup>48</sup> لابن مالك .
- 17- روعة الإعلام بأنواع الحديث السام<sup>49</sup> ، وهي منظومة جمع فيها بين ألفية العراقي وألفية ابن ليون<sup>50</sup> في ألف و سبعمائة بيت<sup>51</sup> .
- 18- الروضة : : عبارة عن نظم في علوم الحديث ، تحت مسمى : روضة الإعلام يعلم أنواع الحديث السام<sup>52</sup>
- 18- روضة الأريب ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب<sup>53</sup> . وهو شرح لمختصر المدونة للبراذعي<sup>54</sup>
- 19- الروض البهيج في مسائل الخليل<sup>55</sup> ، وهو جواب على مسألة وقعت بتلمسان سئل عنها ابن مرزوق
- 20- الذخائر القراطيسية<sup>56</sup> في شرح الشقراطيسية<sup>57</sup> ، وهو شرح للامية السيرة النبوية للشيخ عبد الله بن يحيى بن علي الشقراطيسي المتوفى سنة (466هـ)<sup>58</sup> .
- 21- مجموع خطب<sup>59</sup> ، وصفها التنكيتي ، وابن مریم بألفها مفيدة .
- 22 - الحديثة وهي مختصر لكتابه " روضة الإعلام بأنواع الحديث السام"<sup>60</sup> ، توجد نسخة منه في مركز الملك فيصل بالرياض تحت رقم تسلسلي : 493662 وهي عبارة عن نسخة مصورة من الأسكوريال : 2/1517 .
- 23- تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغد الروم<sup>61</sup> ، نقله النشرسي ضمن " المعيار المعرب"<sup>62</sup> . والمازوني ضمن " الدرر المكنونة في نوازل مازونة"<sup>63</sup> ، وقد أحال عليه ابن مرزوق في كتابه " الروض البهيج في مسائل الخليل"<sup>64</sup> ، وسماه فيه بـ " المومي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي"<sup>65</sup> .
- 24- تفسير سورة الإخلاص<sup>66</sup> ، وهو على طريقة الحكماء .
- 25- كتاب في الفرائض<sup>67</sup> .
- 26- اغتنام<sup>68</sup> الفرصة في محادثة عالم قفصة<sup>69</sup> ، وهو أجوبة على مسائل في الفقه والتفسير ، وغيرهما وردت عليه من عالم قفصة<sup>70</sup> أبي يحيى بن عقيبة<sup>71</sup> ، فأجابه عنها .
- 27- الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف<sup>72</sup> ، وذلك كما ذكر ابن غازي<sup>73</sup> : " أن ابن مرزوق كان يصرف لفظ أبي هريرة ، وأن الأشياخ الفاسيين بلغهم ذلك فخالفوه ، ومال شيخنا النيجي وأبو عبد الله القوري سب الفاسيين لوجوه طال بحثي معه - أي شيخه النيجي - "<sup>74</sup> .

28- الآيات الواضحات<sup>75</sup> في وجه دلالة المعجزات<sup>76</sup> .

29- أنوار الدراري<sup>77</sup> في مكررات البخاري<sup>78</sup> .

30- إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم<sup>79</sup> .

31- أرجوزة<sup>80</sup> نظم جمل الخولجي<sup>81</sup> .

32- أرجوزة<sup>82</sup> من ألف بيت في محاذاة " حرز الأمازي " <sup>83</sup> للشاطي<sup>84</sup> .

33- أرجوزة<sup>85</sup> في نظم " تلخيص المفتاح " للخطيب القزويني<sup>86</sup> .

34- أرجوزة<sup>87</sup> في نظم " تلخيص أعمال الحساب " لابن البناء<sup>88</sup> .

35- أرجوزة<sup>89</sup> في اختصار ألفية ابن مالك<sup>90</sup> .

36- ومما نسب إليه من الكتب ، وهي لغيره :

- أشرف الطرف للملك الأشرف ، نسبة إليه البغدادي<sup>91</sup> ، وحاجي خليفة<sup>92</sup> ، وهو في الحقيقة جده ابن الخطيب الذي اتصل بالملك الأشرف<sup>93</sup> وأكرم وفادته ، وعينه قاضيا ، وخطيبا ، ومدرسا<sup>94</sup> في المدرسة الشيعونية ، والصرغتمشية<sup>95</sup> ، والنجمية<sup>96</sup> ، فقام ابن مرزوق الخطيب بتأليف كتابه هذا على مثال ما قام به مع السلطان أبي الحسن المريني الذي ألف فيه المسند الصحيح الحسن .

برنامج الشواردعلى الشامل<sup>97</sup> : نسبة إليه بروكلمان والزركلي وعادل نويهض<sup>98</sup> ، وهو لقاسم بن مرزوق بن محمد بن عظوم القيرواني<sup>99</sup> (ت.1009م) يقول في مقدمة الكتاب : انتهى وضع برنامج هذا الكتاب في ليلة السبت غرة شعبان المكرم من سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ، ثم ألحقت فيه إلحاقات وتبهيات على فروع غريبة النقل ، والحكم فاتهت بانتهاه شهر ذي الحجة متمم شهور السنة المذكورة " وابن مرزوق توفي قبل هذا بفترة قاربت القرن والنصف " ويكفيه فخر أن قال فيه صاحب البستان : ".....وأما النحو فلو رآه الزمخشري لتلجج في قراءته للمفصل واستقل ماعنده من القدر المحصل أوالزجاج لعلم أن زجاجه لايقوم بجواهره وانه لا يجري معه في هذا العلم إلا في ظواهره ، ولو رآه الخليل لأثنى عليه بكل جميل و قال لفرسان النحو مالكم إلى لوحق عربيته من سبيل و أما البيان فالمصباح لا يظهر له نور عند هذا المصباح و صاحب المفتاح لا يهتدي إلى فتح<sup>100</sup>"

وقال فيه أيضا مؤكدا ما أورده سابقا " ...الأستاذ المقرئ المجد النحوي اللغوي البياني العروضي الصوفي الأولب ،  
الولي الصالح العارف بالله الأخذ من فن بأوفر نصيب"<sup>101</sup>

أقوامه

<sup>1</sup> الفلصادي ص 98/97

<sup>2</sup> - وما أبو زيد عبد الرحمن \* وأبو موسى عيسى ابنا أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام البر شكي التلمساني فقد ولدا في قرية برشك غرب مدينة الجزائر بين شرشال شرقا والتنس غربا وعرفا بلقب ابني الإمام لأن والدهما كان إماما ببرشك ومات مقتولا سنة 683هـ .

أسما العلم على علماء تونس من أمثال ابن جماعة ، وابن العطار ، والمرحان الخ ، ثم عادا إلى تلمسان و طلبهما أبو حمو موسى الأول للتدريس ، وبينهما مدرسة خاصة عرفت باسم مدرسة ابني الإمام ، وأوكل إليهما أمور الفتوى والشورى ، وجعلهما من خاصته ، وتخرج عليهما طلبة العلم الأئمة مثل الشريف العلوي التلمساني ، والمقري وأبو عثمان العقباني ، ويحيى بن خلدون ، وعبد الرحمن بن خلدون وغيرهم .

ابن خلدون ص 22-47، ابن فرحون : الديباج ص 152.

<sup>3</sup> - ابن حجر الدرر : 452/3

<sup>4</sup> - ابن حجر المجمع \* للمعجم المفهرس : 514

<sup>5</sup> - التبيكي : نيل الانتهاج : 294 : 295/، ابن مرمر : 205/204

<sup>6</sup> - التبيكي : نيل الانتهاج : 295/294 ، ابن مرمر 206

<sup>7</sup> - التبيكي : نيل الانتهاج : 296/295 ، ابن مرمر 207

<sup>8</sup> - التبيكي : نيل الانتهاج : 296 ، ابن مرمر 207

<sup>9</sup> - الفلصادي : 96 ، التبيكي : نيل الانتهاج : 296

<sup>10</sup> - التبيكي : نيل الانتهاج : 296 ابن مرمر 208

أنظر : التبيكي : نيل الانتهاج : 295

<sup>11</sup> - الخفناوي : تعريف الخلف برجال السلف : 145\148

<sup>12</sup> - التبيكي : نيل الانتهاج : 294 : 295/، ابن مرمر : 205/204

<sup>13</sup> - بغية الرعاة تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، نشر المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1/ 230 ، والذي لم يستحضره السيوطي ؛ هو ابن الملحق أحد شيوخ ابن مرزوق . انظر : نيل الانتهاج للتبيكي : 274 .

<sup>14</sup> - الكتابي 397 - 396/2 .

<sup>15</sup> - انظر : ابن حجر الدرر : 452/3

<sup>16</sup> - انظر : ابن غازي : 187

<sup>17</sup> - انظر المجمع الواس للمعجم المفهرس : 514

<sup>18</sup> - انظر : القراني : 66/48 ، ابن غازي : 187

<sup>19</sup> - انظر : عبد الرحمن النعالي : تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق : عمار طالي ، ط ، 1985م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر : 159/4 .

<sup>20</sup> - انظر : عبد الرزاق قسوم : 133

<sup>21</sup> - انظر عبد الرزاق قسوم : 136

<sup>22</sup> - انظر عبد الرحمن النعالي : 159/4

<sup>23</sup> - السخاوي : 182/9

<sup>24</sup> - أنظر السخاوي : في كل العلوم التي أخذوها عنه 136/2 ، 182/9 ، 303 .

<sup>25</sup> - الفلصادي : 97 .

<sup>26</sup> - الوائلي : المعيار العرب : 402/2 .

<sup>27</sup> - المازوني : الدرر الكامنة [2\1]

- 141 - الوشريسي .
- 428\5 - القري .
- 159\4 - عبد الرحمن النعالي .
- 210 - نظير التبيكي نيل الابتهاج 297 ابن مريم .
- 171 - القرائي . التبيكي نيل الابتهاج 297 ..
- النظير - النظر إظهار صدق المردة المقدمة .
- ابن مريم : " الفتاوى المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية " والسخاوي " الفتاوى المرزوقية في استخراج غير الخزرجية " .
- تأليفه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي 425/7 لأن ابن مرزوق الحفيد دون ذلك في آخر الكتاب بأنه انتهى من تأليفه تونس الحادي عشر رجب سنة تسعة عشر وثمانمائة . وهذا التاريخ وجد فيه ابن مرزوق الحفيد في تونس ووجد كان قد توفي قبل هذا التاريخ .
- سحق المكتبة الوطنية تحت رقم 2544 وتحت رقم 2970 .
- هو عبد الله بن محمد ضياء الدين الخزرجي عروضي من أهل الأندلس قتل سنة 626هـ .
- نشر : الزركلي 124/4 .
- السخاوي : 51 / 7 ، بدر الدين القرائي : 172 .
- التبيكي ، نيل الابتهاج : 298 .
- لم يكمله توجد نسخة منه بوزارة الشؤون الدينية بالعاصمة تحت رقم 96 وهي الجزء الثاني فقط . وهناك نسخة أخر بالسعودية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رقم 311 .
- نظر فهرس المخطوطات مركز الملك فيصل 265/6 .
- هو محمد بن محمد بن عبد النور التونسي العالم الجليل صاحب تأليف اختصار تفسير الإمام فخر الدين ابن الخطيب . والحاوي في الفتاوى .
- هو محمد بن محمد بن مبراهيم الأندلسي الغرناطي عالم وقاضي .
- عدد عناوين : 248 ، التبيكي نيل الابتهاج 308 .
- المفاتيح : علم مواقيت الصلاة الخمس حسب المكان .
- عدد التبيكي وابن مريم " لمائة الأمل في شرح الجمل " .
- قال الوشريسي : للشيخ الحافظ أبي عبد الله بن مرزوق - رحمه الله - في الرد على هذا الجواب تأليف وكلام شاف يشتمل على سبعة كراريس منع من يشبه عقب هذا الجواب واستيفاء كلامه وحلب فوائده طوله .
- هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر التلمساني المعروف بالمقري أحد أعلام فاس وعلماؤها . قال عنه التبيكي : إنه أحد مجتهدى المذهب وأكابر أساقفة المغرب . توفي سنة 795هـ .
- في البغداد : إيضاح المكنون : 1 / 147 ، والبغداد .
- السخاوي : 50 / 7 - 51 ، بدر الدين القرائي : 172 ، التبيكي ، نيل الابتهاج : 298 ، الكتاني : 2 / 397 .
- نعيم الأصبهاني هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، أبو نعيم الحافظ الأصبهاني ، قال الخطيب : لم أر أحدا أطلق عليه اسم حمظ غير أبي نعيم وأبي حازم . وقال ابن مردويه : لم يكن في أفق من الأفاق أحفظ ولا أسند منه . من مؤلفاته " حلية الأولياء " ، و " المستخرج على البخاري " ، و " المستخرج على مسلم " ، و " تاريخ أصبهان " ، و " فضائل الصحابة " ، توفي سنة (430هـ) .
- السخاوي : 51 / 7 ، بدر الدين القرائي : 172 .
- السخاوي : 51 / 7 ، بدر الدين القرائي : 172 .
- السخاوي : 50 / 7 ، بدر الدين القرائي : 172 .
- ابن ليون : هو سعد بن أحمد بن إبراهيم ابن ليون ، أبو عثمان التحيي الأندلسي ، اشتهر باختصار الكتب ، له أكثر من مائة كتاب في الحديث والفرائض ، والطب الفلاحة والهندسة ، وله شعر كثير في الحكم ، أخذ عنه لسان الدين ابن الخطيب ، توفي بالطاعون سنة (750هـ) .
- تبيكي ، نيل الابتهاج : 123 - 124) .
- توجد نسخة منها ميكروفيلم بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل ، تحت رقم : 486 - ف ، مصورة عن نسخة بالخزانة الحسنية - الرباط تحت رقم 8788 ، وهي نسخة جيدة كتبت في حياة ابن مرزوق - رحمه الله - سنة (822هـ) . انظر : فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات

مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ( العدد الثالث : 1433هـ / 1993م ، مطبعة الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية للملكة العربية السعودية : 196 ) .

52 - انظر : السخاوي : 52/7 ، القراني : 178 .

53 - السخاوي : 51 / 7 ، بدر الدين القراني : 172 .

54 - الرازي : هو حلف بن أبي القاسم محمد ، أبو سعيد البراذعي الأزدي القيرواني ، الفقيه من كبار أصحاب ابن أبي زيد القيرواني و القاسمي ، و عليهما ثقة و أخذ المذنبه و صححها على أبي بكر بن هبة الله بن عقبة ، له تاليف منها " التهذيب في اختصار المذنبه " و " التمهيد لمسائل المذنبه " و " التصديق لمسائل المذنبه " و " اختصار الواضحة " ، توفي سنة (438هـ) .

55 - السخاوي : 51 / 7 ، بدر الدين القراني : 172 .

56 - عند التنبكي و ابن مريم : " المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية " ، وعند المقرئ : " الغاية الفراطيسية في شرح الشقراطيسية " .

57 - السخاوي : 50 / 7 ، بدر الدين القراني : 171 - 172 .

58 - الشقراطيسي : هو عبد الله بن يحيى بن علي بن زكرياء ، أبو عماد الشقراطيسي النورزي ، فقيه مالكي شاعر ، رحل إلى المشرق ، ثم عاد إلى بلده ، فأبى و درس إلى أن توفي سنة (466هـ) ، من مؤلفاته " فضائل الصحابة " و " الإعلام بمعجزات النبي عليه السلام " حتمه بقصيدة لامية يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، تعرف بالشقراطيسية ، اهتم أدباء المغرب بشرحها و تجميعها و تشطيرها .

( انظر : عماد مخلوف : 117 ، الزركلي : 4 / 144 - 145 ) .

59 - التنبكي ، نيل الانتهاج : 298 ، ابن مريم : 211 .

60 - السخاوي : 50 / 7 ، بدر الدين القراني : 172 ، التنبكي ، نيل الانتهاج : 297 ، ابن مريم : 210 ، بروكلمان : 450 / 7 ، الكتاني : 2 / 397 ، المروع البيل في شرح مختصر تحليل و تصحيح مسائله بالنقل و الدليل ( دراسة و تحقيق ، رسالة ماجستير من إعداد الطالبة حمموش وسيلة ، إشراف الأستاذ د . محمد حسين مقبول ، المعهد العالي لأصول الدين جامعة الجزائر 1417هـ / 1996م : 196 ) . و انظر : أيضا : المروع البيل ، في شرح مختصر تحليل و تصحيح مسائله بالنقل و الدليل (دراسة و تحقيق ، رسالة ماجستير ، من إعداد الطالب بورنان محمد ، إشراف الأستاذ محمد عيسى جامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية : 2002 م - 2003 م

61 - السخاوي : 51 / 7 ، بدر الدين القراني : 172 ، التنبكي ، نيل الانتهاج : 298 ، ابن مريم : 211 ، البغدادي ، هدية العارفين : 2 / 192 ، و هو في هذا الأخير بعنوان " الدليل الواضح المعلوم على طهارة ورق الروم " ، وعند التنبكي و ابن مريم بعنوان " الدليل الواضح المعلوم على طهارة كاغد الروم " .

62 - الوشيري ، المعيار العرب : 1 / 75 - 107 .

63 - المازوني ، الدرر المكنونة : من 10 / 19 إلى 19 / 1 .

64 - الوشيري ، المعيار العرب : 5 / 342 .

65 - التنبكي ، نيل الانتهاج : 298 ، ابن مريم : 211 .

66 - التنبكي ، نيل الانتهاج : 297 .

67 - الفصادي 97 . التنبكي نيل الانتهاج 296 .

68 - عند السخاوي و بدر الدين القراني : انتهاز الفرصة .

69 - السخاوي : 51 / 7 ، بدر الدين القراني : 172 .

نوجد نسخة منه في : الأسكوريال تحت رقم : 2/1743 ، و أخرى بدار الكتب الوطنية بنونس تحت رقم : 233 . وقد أورد الوشيري ، جواب ابن مرزوق هذا في العيار ، انظر : الوشيري ، المعيار العرب : 1 / 32 - 37 ، 2 / 101 - 103 ، 4 / 427 - 428 .

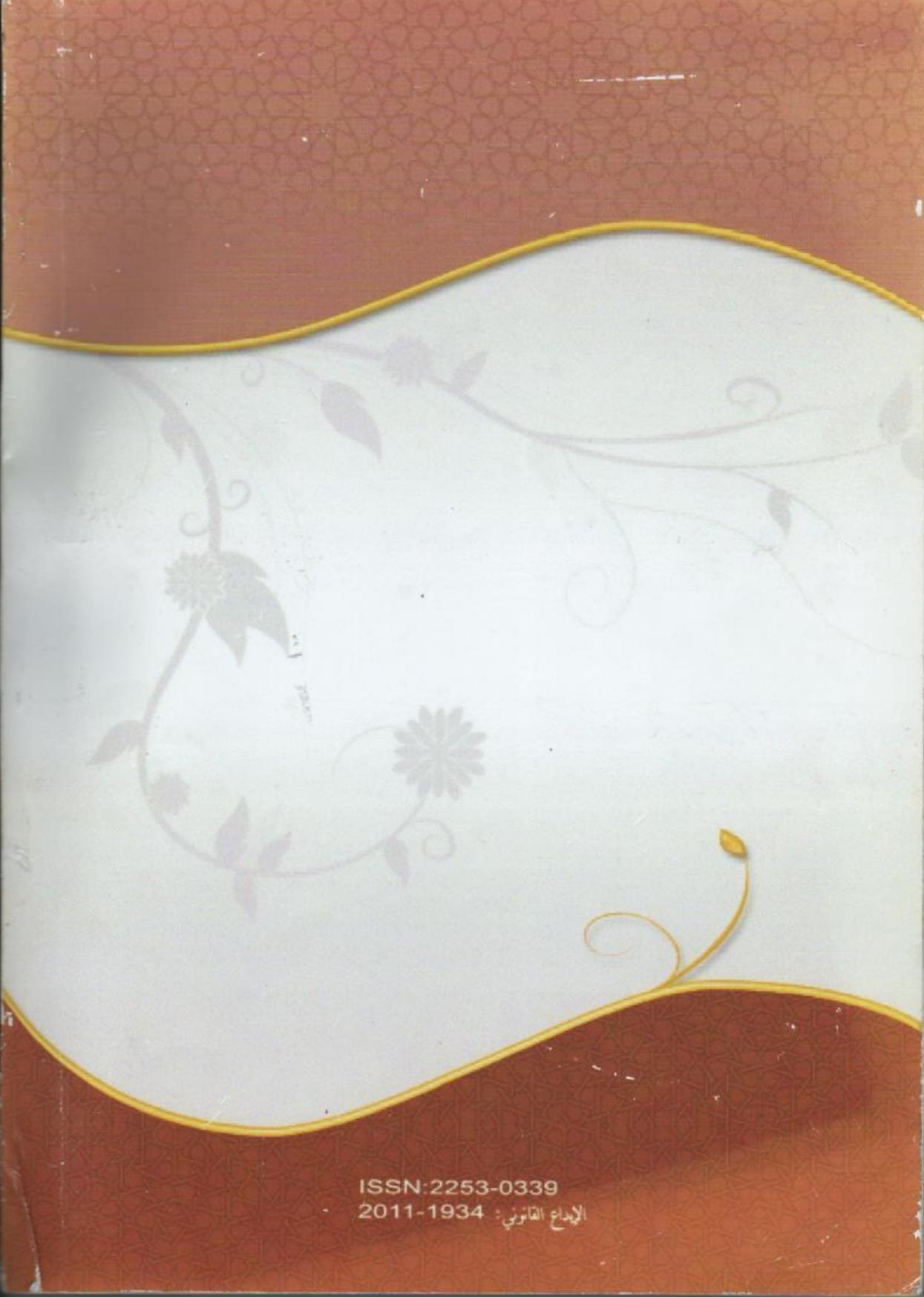
70 - مدينة في الجنوب التونسي معروفة .

71 - أبي يحيى بن عقبة : هو أبو يحيى أبو بكر بن عقبة القفصي ، التونسي الفقيه ، تتلمذ على يدي الإمام ابن عرفة و أبي مهدي الغبريني ، و غيرهما من العلماء . انظر : ( التنبكي ، نيل الانتهاج : 357 ) .

72 - البغدادي ، إيضاح المكنون : 1 / 97 ، البغدادي ، هدية العارفين : 2 / 192 . وقد نسب التنبكي - وتبعه ابن مريم - إلى ابن العباس التلمساني . و سماه بـ : " الإنصاف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف " . ( التنبكي ، نيل الانتهاج : 299 ، ابن مريم : 214 ) .

- 73- ابن غازي : هو عبد بن أحمد بن محمد بن غازي العنابي المكاسي ، أحد عن ابن مرزوق الكفيف وعبد الله الوريثي ، وهو أستاذ ابن عباس الصغير توفى سنة (919هـ) .
- نظر : ( بدر الدين القرائي : 176 - 178 ، السكيتي ، نيل الابتهاج : 333 - 334 ) .
- 74- ابن غازي : 63 - 64 .
- 75- عند السجاوي : الآيات البيات . . الخ ، وعند بدر الدين القرائي : آيات البيات في وجوه . . الخ .
- 76- السنماری : 51 / 7 ، بدر الدين القرائي : 172 .
- 77- عند المصاوي : أنواع الدراري ، وعند بدر الدين القرائي وابن مريم : أنواع الدراري .
- 78- السجاوي : 50 / 7 ، بدر الدين القرائي : 171 .
- 79- السنماری : 51 / 7 ، بدر الدين القرائي : 172 .
- و حسب لابن مرزوق الخطيب في : عبد الحفيظ منصور وعباس عبد الله كنه ، فهرس المخطوطات المصورة ( راجعه د. خالد عبد الكريم جمعة ، الطبعة 1407هـ / 19 منشورات معهد للمخطوطات العربية / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الكويت ) : 188 .
- وتوجد نسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر نسخة مخطوطة بنفس العنوان تحت رقم 2067 ، لكنه ليس من تأليف ابن مرزوق ، وإنما هو من تأليف محمد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله المراكشي توفى سنة (807هـ) .
- ( السجاوي : 48 / 8 ، الونشريسي ، 136 .
- 80- السجاوي : 51 / 7 ، بدر الدين القرائي : 172 .
- 81- الخويجي : هو محمد بن عمرو بن عبد الملك ، أبو عبد الله أفضل الدين الخويجي قاضي القضاة الشافعي ، عالم بالحكمة والمنطق ، فارسي الأصل انتقل إلى مصر و ولي قضاها ، صنف " الموجز " و " الجمل " وغير ذلك في المنطق ، توفى سنة (646هـ) .
- 82- التنيكتي ، نيل الابتهاج : 297 .
- 83- وهي أرحوزة في القراءات عنوانها " حرز الأمان ووجه النهان " لأبي القاسم الشاطبي نظم فيها كتاب " التيسير في القراءات السبع " لأبي عمرو الداني عدد آياتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا .
- 84- الشاطبي : هو قاسم بن فخر بن حلف بن أحمد أبو محمد الرعيبي الشاطبي الضمير المقرئ ، له زيادة على " حرز الأمان " قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر ، وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا ، ومحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ميرزا فيه ، توفى سنة (590هـ) .
- بقرت : 618 / 4 - 619 ، ابن فهد : 296 .
- 85- التنيكتي ، نيل الابتهاج : 297 ، ابن مريم : 211 .
- 86- القزويني : هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، أبو عبد الله جلال الدين القزويني ثم الدمشقي قاضي القضاة ، تفقه بأبيه وغيره ، روى عنه البرزالي ، من مؤلفات " تلخيص الفتح في المعاني والبيان " وشرحه بكتاب سماه " الإيضاح " ، توفى سنة (739هـ) .
- 87- التنيكتي ، نيل الابتهاج : 297 ، ابن مريم : 211 .
- 88- ابن البناء : هو أحمد بن محمد بن عثمان ، أبو العباس الأزدي المعروف بابن البناء ، متفنن في العلوم ، مشهور بإتباع السنة والصلاح ومثابة الدين ، عارف بالمهنية والنجوم والحساب ، تفقه على أبي عمر الزناني وعلى القاضي أبي الحسن القبلي وغيرهما ، من مؤلفاته " تلخيص أعمال الحساب " وشرحه ، و " كليات في المنطق " ، توفى سنة (721هـ) .
- ( التنيكتي ، نيل الابتهاج : 66 ) .
- 89- التنيكتي ، نيل الابتهاج : 297 ، ابن مريم : 211 .
- 90- ابن مالك : هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ، أبو عبد الله جمال الدين الطائي الحناني ، إمام العربية وعلامتها المشهور ، صاحب التصانيف المعروفة في النحو والصرف ، منها : كتاب " تسهيل الفوائد " في النحو ، وكتاب " الكافية الشافية " وكتاب " الخلاصة " ، وغير ذلك ، توفى سنة (672هـ) .
- تح الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ( تحقيق د. عبد الفتاح الخلو د. محمود محمد الطناحي ، الطبعة الثانية : 1413هـ / 1992م ، حجر طباعة والنشر والتوزيع والإعلان الجيزة مصر ) : 67 / 8 - 68 ، ابن قاضي شهبة : 2 / 149 - 151 ، ابن العماد : 3 / 339 ) .
- 91- البغدادي ، هدية العارفين : 2 / 192 .

- 92- حاشي خلية : 1 / 104 .
- 93- الأشرف : هو شعبان بن حسين ابن الملك الناصر محمد قلاوون ، أبو المعالي ناصر الدين ، الملقب بالملك الأشرف ، أحد ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام ، أقيم في السلطنة سنة (764هـ) . واستمر فيها إلى أن قتل سنة (778هـ) .
- الحافظ ابن كثير ، البداية والنهاية ( الطبعة الخامسة : 1983م مكتبة المعارف بيروت - لبنان ) : 14 / 302 - 324 .
- 94- انظر : التبتكي ، نيل الانهاج : 268 ، ابن مريم : 186 .
- 95- المدرسة الصرغتمشية : بنت سنة (757هـ) ، ورتب فيها درس الفقه على المذهب الحنفي ، ودرس الحديث ، قال عنها السيوطي : هي من أبداع البان وأجلها ، ( انظر : السيوطي ، حسن المحاضرة : 2 / 235 ) .
- 96- المدرسة النحمية : ويقال لها المدرسة الصالحية ، بناها الملك نجم الدين أيوب بن الملك كامل ، تحوي أربعة مدارس للمناهج الربعة ، قال المقريزي : هي من أجل مدارس القاهرة ، ( انظر السيوطي ، حسن المحاضرة : 2 / 230 ) .
- 97- برنامج الشوارد : توجد نسخة منه مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالحمامة بالجزائر العاصمة تحت رقم 1277 [2/ب] ، وقد أثبت نسبته إلى ابن عظوم عبد المزيو بن عبد الله : معلمة الفقه المالكي : 96 . السراج : 346/2 .
- 98- بروكلمان : 450/7 ، الزركلي : 228/6
- 99- هو قاسم بن مرزوق بن محمد بن عظوم القيرواني عالم بالأصول ، ومجتهد وفقهه ، تولى الإفتاء واعتمد كتابه هذا "برنامج الشوارد" مصدرا للفتوى والقضاء ، توفي أواخر سنة 1009هـ . انظر : السراج : 345/2 - 346 ، محمد مخلوف : 292
- 100 ابن مريم - البستان - ص : 203-204



ISSN:2253-0339  
الإبداع القانوني: 2011-1934